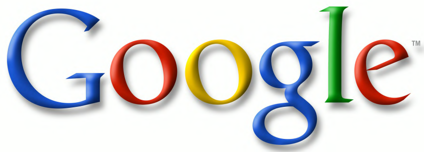




الكتاب الحادي والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

جفاني الكرى مذ ودعتني الخرايد   وزاد غرامي واشتفا قلب حاسدي
وعبلة كالشمس المنيرة بينهم   وادمعها قد غرقت للقلايد
لها بهجة تحيي المحب اذا رنت   وان اقبلت زادت جوا وشدايد
فكيف اطيق الصبر عنها تجلدا   وضرم غرامي في الجوارح واقد
فلو ابصرت عيناك يا عبل ما جرى   وما فعلت ايدي الرجال الاجاود
فصاعقة عمه بالسيف راسهُ   وخايتهُ ملقى بغير وسايد
وطاعنت جيش القوم حتى تفرقوا   وجندلت في البيدا سويد وعايد
وسقت على اثارهم في فوارس   يرون المنايا من اجل الفوايد
وصلت عليهم يوم مشتجر القنا   وارميت في الهيجا كل معاند
وفي جيشهم من كل ليث غضنفر   صبور جسور في الحرب مكايد
لقيت به سيفي غصوب على العدا   معيني على عظم الامور الشدايد
وميسرة ليث شجاع يسرني   به في اظا الحرب عند الاوابد
ومازن عزي عند مختلف القنا   يجاول في الميدان كل مضاضد
وعروة ابن الورد مازال مسندي   على كل خطب فهو زندي وساعدي
وسبيع اليمن ليث هضور بفعله   فيسعدني في معضلات الشدايد

مجيد بن مالك سيد الناس كلهم　له شرف يعلو به في المحاشد

وشمرة في يوم اللقاء شديدة　معودة خوض غبار الفدافد

ضمنت لها قولا وابعت فعلهُ　واسقيت اعداها سموم الاساود

انا عنتر الكرار في حومة الوغا　مبيد العدا في الحرب ليث مجالد

كررة على جيش العدا بمهند　ترى الموت في حديه ماض وعايد

وعدت ومهري في الدما مخضبا　وفي قبضتي لون الظلام بن ماجد

واما ابن مناع تركت مجدلا　يعض اديم الارض عضت فاقد

ومارست وجه الغول في حومة الوغا

فاضحـــا قتيلا في قفار الفدافد

وقانلت للعكاش والنقع ثاير　وخافتهُ في البر بادي النواجد

ومزقت ابطال ابن دينار في الفلا　وسعدي على هذا الفعال مساعد

واستاسرتني بنت هام خدعة　ومكرا الان المكر طبع الخوايد

تمطيت في قيدي قطعت شداده　وقسورتي في الظلام مشاهد

قبضت امير القوم وهو مهرولا　واوثقته شدا ونلت مقاصدي

وجدت لهُ بالعفو مني تكرما　وهذي فعالي دايما وعوايدي

واسرت للدهمار في الحرب قوة　وعدت وبخي للثريا محاشد

ولما اتي جيش النجاشي لقيتهُ　بصدر قوي لا يخاف الشدايد

وصلت على ابطالهم بمهند　صقيل ورمحي من رماح البوايد

وبارزت انا للعبد زنجير سبعة　فابصرتهُ ليثا قويا مجالد

هام شديد قسوري صميدع　صبور على الاهوال يوم التجالد

وحق اله العرش والفرش والعلى   وما فيهم من صالح ثم زاهد
باني ما لقيت في الحرب مثله   ولا شكله والله ربي وشاهد
فحار بنه يومان من بعد خمسة   وعاجلته بالسيف افر الوارايد
فخر صريعا يكدم الارض ثاويا   على وجهه ملقا بغير وسايد
وعدة ومهري في الدما مخضبا   على صدره والدم يحكي القلايد
وعرضت مهري في صفوف جيوشهم
وقدت النجاشي قوة في الوقايد
اسرت ملوك الارض ياعمل قوة   وجندلت افرسهم برمحي وساعدي
واضحت بين القوم لما عرفتهم   وحزت العلا لما بلغت مقاصدي
رجعت وقد صاروا الجميع نسايبي
وقد خرلي من هيبتي كل ماجد
وهذه فعالي بالعدى مذتركتهم   وان جحدوا قابلتهم بالعوايد
وابذلت حد السيف منهم مع القنا   وخلفتهم رزقا لوحش الفدافد

قال الراوي ياكرام صلوا على بدر التمام ومصباح الظلام فلما سمعوا ملوك السودان هذه الابيات وما حوت من المعاني البالغات فقالوا له لله درك من فارس امجد وبطل مسدد وحسام مهند فلا رض الله فاك ولا كان من يشنا لك يافارس عبس وعدنان ويا شجيع العصر والاوان ثم انهم جدوا المسير حتى وصلوا الى بلاد الملك الدمار فاقاموا فيها ثلاثة ايام وهم ياكلون الطعام ويشربون المدام وبعد ذلك قدم الملك الدمار الى عنتر خمسين راس من

الخيل الجنايب ما نعرف ترفع روسها من الالات ومن السروج
المذهب والمواكب والدرق وخمسين من العبيد وخمسين من
الامه وماية من القنا وخمسين من السيوف القواضب والف
راس من الجمال وخمسين من البغال على كل بغل صندوقين
من المال وشيا من التبر الخالص واثواب الديباج وماية فارس
لاجل الشيل والارتحال وساقو تلك النوق والجمال وساروا الى
ان وصلوا الى ديار الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام
ووقعت البشاير والتقتهم الاما والحراير وهم بالدفوف والمزاهر
وعملوا الولايم والدعوات واغتنموا الاوقات سبعة ايام متواليات
وامر عنتر اصحابه بالسفر فقدم له الملك همام شيا كثير من الانعام
ودق طبل الارتحال وحملوا النوق والجمال وساروا يطلبون
ديار غوار ابن دينار الى ان وصلوا ونزل عنتر عنده ثلاثة ايام
فلما كان اليوم الرابع طلب عنتر المسير فاعطاه غوار شيا كثير
وتوجه طالب السفر وغوار يزيد اليه في المال والجمال والخلع
الغوال وودعهم ورجع الى الديار وساروا حتى وصلوا الى ديار
الملك لون الظلام فوقع الفرح والاستبشار بوصولهم سالمين
غانمين ثم اقاموا عنده ثلاثة ايام وهم في اكل طعام وشرب مدام
وبعد ذلك طلب عنتر الرحيل فاجابه لون الظلام الى ذلك
وقدم له شيا كثير من النوق والجمال والاموال والخيل الغوال
والجنايب والقنا والقواضب وطلع ذلك اليوم لوداعهم وعاد

بعد ذلك الى الديار والاوطان وساروا طالبين الديار وهي
ديار شريف وارض بني قضاعه فنزلوا في ذلك المكان وضربت
لهم المضارب والخيام ومدوا الطوايل للخيول الصافنات واخذوا
في اغتنام اللهوا والطرب واللذات ولم يزالوا في اكل طعام وشرب
مدام مدة عشرة ايام وميمون ابن رحمون يزيد لهم في الاكرام
ويقدم لهم الاموال والانعام وفي اليوم الحادي عشر عولوا على
الرحيل واذا بغمره قد اصبحت مريضه فصعب على الامير عنتر
مرضها وامتنعت من شرب الما واكل الزاد وفي اليوم السادس
عشر قضت نحبها ولحقت بربها فعند ذلك علا منهم البكا والنحيب
وقد لطمت النسا والبنات الاتراب وشقوا ما كان عليهم من
الثياب وجرا على الامير عنتر من الحزن ما لم يجرا على قلب بشر
واحس غصوب ان قلبه انفطر ثم انهم واروها الى التراب والنجمة
عليها الشيوخ مع الشباب ونحر الامير عنتر على قبرها خمساية ناقه
وجمل وفرقها على الارامل والايتام واقام على بساط العزا عشرة
ايام هذا وغصوب لا ياخذ سلوه على امه غمره وبعد العشرة ايام
دخل عليهم ميمون ابن رحمون واخرجهم من بيوت الاحزان
وقال له يا ابو الفوارس هذا كله مقدر بامر الملك الديان ذو
العزة والبقا والشان وان هذا حتم على كل انسان وقد اهلك الله
سبحانه وتعالى به ساير الملوك والكهان وحكم به عز وجل على كل
ملك وسلطان فسبحان من لا يشغله شان عن شان وكذلك

الملك صفوان ابن معدان والامير عروه ومن معهُ من الفرسان وكذلك جميع الاخوان وما زالوا بعنتر وغصوب حتي اسقاهم المدام وسلوهم بالكلام حتى انسوهم حوادث الليالي والايام وتموا على ذلك الحال حتي عبر عليهم شهر كامل من الزمان وبعد ذلك اشتاقوا الى الديار والاوطان وما فيهامن الخلان فعند ذلك د قمت كاوس الارتحال وشالوا الاحمال على النوق والجمال بعدما اخذوا ما كان لغمره من الاموال وسلموا الاطلال والديار الى الملك ميمون ابن رحمون وحكموه على كل من فيها من السودان وكتبوا لهُ بذلك كتاب بانهُ ملك وحاكم على تلك البلدان من تحت يد عنتر وغصوب وان يرسل لهم الاموال في كل عام الى الاوطان وساروا يطلبون ديارهم وعنتر الى جانب صفوان ابن معدان وهو في مقدمة السودان وقد تذكر عبلة ودياره والاوطان فاشار يقول في هذه الاوذان

من مبلغا عني لعبله انني ... فرقة اعداي بطعن قناتى
يابنت ما لك ما لكي ما تبعثي ... طيف الخيل انتقضي حسراتى
قسما بحبك ياعبيلـــه انهُ ... قسم يعيد الروح في الاموات
ياعبله قد لاقيت كل غضنفر ... من نسل حام السادة السروات
ولقد لقيت كتايبا فرقتهـــا ... في ساير الارضين والفلوات
ولقد اتيت بني قضاعة انهم ... اخوان صدق كلهم سادات
ودخلت السودان عند مليكهم ... لون الظلام الطاعن اللبات

واتيت غوار وسقيت جيوشهُ — من خد سيفي شربة الافات
ورايت شبلنا لهم وبنـــاتهم — ياعبله تشبه اخوتي وخواتي
والليث همام رايت رجالـــهُ — اولاد خالي والنسا خالاتي
ولقيت عبد ما لهُ من مشبة — يدعا بزنجير الكمي العات
جندلتهُ وتركته وسط الفلا — ملقا طريح يفزع الاموات
ولقيت للملك النجاشي بعده — واسرته بالسعد والعزمات
ظهروا الحبوش الكل لنسابا لنا — واتبدلت الترحاة بالفرحات
ياعبله ها لنا قادم في جحفل — منهم كليل لاج في الظلمات
دهم علي دهم جياد ضمر — ضاقت بجميع القوم كل فلات
سودان يابنت مالك وقلوبهم — بيض كمثل الشمس لما ناتي
ياعبلة ان قرابتي جاول معي — فهم الملوك السادة السروات
ياعبله اني كلما هب الصبـــا — اذكر لكي ياعبلة في الخلوات
ياعبله ان العبد اضنا مهجتي — من سبعة اعوام عدمة حياتى
ياعبلة هل بعد الفراق ارا اللقا — زاد الغرام وطالت الغابات
ياعبلة ندك لو يصيب جبالها — من شامخات الصم صرن رفات

قال الراوى ولما فرغ عنتر من شعره شكره صفوان ومن معهُ من الفرسان ولم يزالوا يجدوا المسير وشدت الجد والتشمير الى ان قاربوا ارض الشربة والعلم السعدي قال عنتر لاخيه شيبوب ويلك ياشيبوب اسبق الى ديارنا وخبر اهلنا بقدومنا حتي يطالعوا الى لقانا وتفرح اصدقانا وتنفطر قلوب اعدانا من اجل هذه الاموال

الذي معانا وممن قد صحبنا من الرجال فعند ذلك انطلق شيبوب مثل الريح الهبوب فما كانت غير ساعه من النهار حتى اشرف شيبوب على الديار فعبر وخبر بتلك الاخبار فوقع الفرح والاستبشار وفرحة الاما والاحرار وسال الملك قيس عن الخبر فقالوا له يا ملك الزمان وصل ابو الفوارس عنتر ابن شداد ففرح واستبشر فبينما هو كذلك واذا بشيبوب قد وصل اليه وقص الحديث عليه واخبره بما وصل مع اخيه من الاموال والخيل والبغال والنوق والجمال وما جرا لهم في بلاد السودان وكيف طلعوا اخواله وكيف اتى معهم الملك صفوان ابن معدان فلما سمع الملك قيس بذلك الخبر اخذه الفرح واتسع صدره وانشرح وركب جواده وركبت منه اخوته واجناده ووصل الخبر الى بني زياد بقدوم الامير عنتر ابن شداد وما وصل معه من المال والنوق والجمال فذابت اجسادكم والابدان الا انهم اخفوا الكمد واظهروا التصبر والجلد وركبوا موافقة الى الملك قيس وبني عمه ونشروا على روسهم الرايات والاعلام الا انهم ما ابعدوا عن الابيات وقدامهم العبيد يلعبون بالسيوف والاما يضربون بالدفوف حتى اقبل عنتر ومن معه من السودان وهم كانهم زهر البستان بالقبا الملونات والعمايم المذهبات وخلفهم الجنايب المرصعات فاخذتهم الحيره والانبهات حتى وقعت العين على العين فعند ذلك علت الاصوات وترجلت السادات وترجل عنتر لما وقعت عينه على

الملك قيس وسعا اليهِ فارما قيس نفسهُ عليهِ وضمهُ الى صدره
وقبلهُ بين عينيهِ و بعد ذلك تقدمت اليهِ بني عبس وما فيهم الا
من ضمه الى صدره وكذلك فعلوا في حق اولاده واخوانه
السودان وسلموا على الملك صفوان وعلى من معه من الفرسان
وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر بن شداد وقال له لا كان يوما
لا نراك ولا زمانا مع غيرك نقضيه فلا زالت ايام سعودك في مزيد
والنقص في عمر اعداك قريب غير بعيد فشكره عنتر على مقاله
وسلم عليهِ وعلي رجاله و بينما هو كذلك على ذلك الحال واذا
قد اقبلت الابغال وعليها صناديق الاموال فنزلوا ما عليها من
الاحمال والجوار الحبشان وعليها الثياب الديباج الغوال فقال
الربيع بن زياد الى من حوله من الاجناد والله لقد زاد قدر هذا
العبد الزنيم ثم انهُ قال للملك قيس والله ياملك ما اظن ان عنتر
ترك في بلاد السودان اموال ولا بغال ولا نوق ولا جمال الا
وساقها عنتر الى هذه الديار والاطلال هذا وعنتر قدم الملك
قيس عشر جنايب ومراكبها واجلالها وخمس بغال بصناديقها واموالها
ومائة ناقة وجمل وقبل الارض بين يديهِ وسالهُ في قبولها فقبلها
الملك قيس وقدم الى اخوتهُ ايضا مثلهُ والى الربيع بن زياد
واخوتهُ والي فرسانهم وما فيهم الا من انفطرت مرارتهُ وعماره يقول
لاخيهِ الربيع يهون عليا ان اموت وانزل في الحفر ولا انظر عنتر
ومعهُ هذه الاموال والبدر ولاسيما وخلفهُ قد صار مثل هذه الابطال

هذا وعنتر قد فتح صناديق الاموال واطلع الثياب الملونات واخلع علي عبيد بني عبس والامات وكذلك الارامل والايتام وزاد لهم في الاكرام وعاد بعد ذلك الى المضارب والخيام ونزل الملك صفوان ومن معهُ من السودان هذا وبني زياد قد زابت منهم الاكباد واما عنتر فانهُ نقل الي اخواله جميع ما يحتاجون اليهِ من الاواني الكسرويات وضرب لهم القباب العاليات الروميات وانفذ اليهم قدور الطعام وبواطي المدام وامر العبيد والغلمان بذبح النوق والاغنام وسار بعده الى عبله فلما راتهُ قامة اليهِ وعانقتهُ ووقعت الى صدره وقبلته في شفته العسليات فعند ذلك اعتنقها عنتر وقبل ورد خدها الاحمر وعيناها وامر العبيد ان تقدم جميع ما وصل من الاموال وادخلوها الى ابيات الاميره عبله ففرحة بذلك الفرح الشديد الذي ما عليهِ من مزيد واستقاموا في هنا وانعام ولما كان بعد ثلاثة ايام قدمت عليهم بني غطفان ومعهم النوق والجمال وفي مقدمتهم الامير الهطال فاستقبلهم عنتر احسن استقبال وسلم على جميع الرجال واعتنق ابن اختهُ الهطال وقد زادت عندهم الافراح وكثر الانشراح ودارت عليهم كوس الراح وداموا علي ذلك الشان مده شهر من الزمان وعنتر كل يوم يركب مع صفوان وجميع السودان يفرجهم على المناهل والغدران حتى تنشرح صدورهم وتنصلح امورهم الى ان كان يوم من بعض الايام كانوا جالسين على غدير ذات الاصاد يشربون المدام واذا قد

قدم عليهم نجاب من بين تلك الهضاب فتاملوه واذا بهِ من بلاد
الحبشه والسودان فلما وصل اليهم سلم عليهم وقبل يد الامير عنتر
و يد صفوان فقال انهُ صفوان و يلك ما الخبر قول واوجز بالمقال
فقال ياسيدي الملك همام يسلم عليك ومشتاق اليك و يقول الك
الحقهُ والا ما تلحقهُ لانهُ مريض مرض الموت و يخاف ان يقضي
عليهِ و يشرب كاس الحمام فيخرج الملك من يده والسلام فلما سمع
صفوان ذلك الكلام كره التطويل والمقام واستاذن عنتر بالرحيل
الى بلاد السودان فصعب على عنتر ذلك الشان وقال لهُ والله
يعز على فراقك لكن ما اقدر على اعواقك ثم ان الامير عنتر اخلع
عليهم الخلع الاطايب وقاد بين ايديهم الخيل والجنايب وارسل
معهم هدايا من ساير الالوان الى ساير ملوك السودان واكثرهم
من فصلان النوق العصافير وايضا نوق جبل الدخان ثم انهم
ركبوا وطلبوا المسير وركب لوداعهم الامير عنتر وقيس بن زهير
وكذلك سادات بني عبس الكبير منهم والصغير وما زالوا مع
صفوان حتى صار نصف النهار فعندها ترجل صفوان وحلف عليهم
ان يرجعوا الى ارضهم وعنتر قد صعب عليهِ فراقهم
قال الراوي ثم ان عنتر الامير لما عاد الى الديار استقام على اكل
طعام وشرب مدام هذا وقد تسامعت العربان بقدوم عنتر سالم
من بلاد السودان فجعلت تاتي اليهِ من كل جانب ومكان ومعهم
الهدايا الحسان من ساير الالوان

قال الراوي ومن جملة من اتا اليهِ في ذلك الاوان دريد بن الصمة سيد العربان ومعهُ خفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس بن مرداس وجماعة من مشايخ بني هوازن وجشم فلما وصل الخبر الى عنتر بقدومهم خرج الى ملتقاهم وسلم عليهم واعتنقهم وحياهم وانزلهم عنده في الخيام ونحر لهم النوق والاغنام وروق المدام واكرمهم غاية الاكرام وبعدها قدم عليهم عمرو بن معدي كرب سيد بني زبيد الشجاع الصنديد وفي صحبتهُ لعنتر هديه وقطعة من الخيل العربية والنوق الحجازيه فالتقاهم الامير عنتر وسلم عليهم واكرم عمرو ومن معهُ من قومه بني زبيد وانزلهم عند شيخ العرب دريد الصنديد

قال نجد بن هشام فلما استقر بهم المقام قدمت لهم العبيد الطعام وبعده رايق المدام واكرمهم غايه الاكرام واحكا لهم عنتر بما جراله في سفرتهُ من الاحكام وكيف تعارف بملوك السودان وطلعوا قرايبه وملكهم النجاشي من حبايبه وكيف قتل العبد زنجير وما قاسا معهُ من الامر النكير

قال الراوي فتعجبوا القوم من عظم سعده وعلو مجده فعندها التفت دريد الى عمرو ابن معدي كرب وقال لهُ سرا بينه وبينه اشفع لنا في ذو الخمار عند الامير عنتر المغوار لان بقالهُ عنده سبعة سنين ونصف وهو في الاسر والاضرار والحيا يمنعني ان اساله فيه لاني اعلم بما قدم ذو الخمار لعنتر من مصايبه ودواهيه وايضا

كان هو السبب في قتل شداد ابيهِ فاجابه عمرو الى ذلك
ثم انهُ صبر الى ثاني الايام وهم جالسين على المدام فالتفت عمرو
الى الامير عنتر الهمام وقال لهُ يا ابو الفوارس انا كنت سمعت
انك اسرت ذو الخمار وهو عندك في الاسر والاضرار فهل عدت
اطلقتهُ والا قتلتهُ فقال اي والله يا عمرو وانا اسرتهُ ولولا خاطر
هذا السيد دريد لكنت قتلتهُ لكن لما سرت الي بلاد السودان
تركتهُ هنا في الاسر والهوان وقلت للملك قيس ان ارسل مولاي
دريد يسالكم في ذو الخمار اطلقوه من الاسر والاضرار وللان ما
اعلم ايش كان منهُ وما صار فقال دريد حاشا وكلا يا ابو الفوارس
ان اطلقهُ في غيابك من يقدر يهجم على الاسد ان كان حاضر او
غايب وانا والله ما اشتهي هذا اللييم العايب لكن اخاف من
معيرة الاعارب ان يقولوا ترك صهره في يد عنتر يقاسي النوايب
والا لو كنت قتلته من غير علمي لكان احسن لي فقال عمرو
يا ابو الفوارس مثلك من قدر وعفا وانت من اهل الكرم والجود
والوفا فقبل عنتر شفاعته ثم انهُ التفت الي اخيهِ جرير وقال ايش
كان من ذو الخمار الذي تركتهُ عندكم في الاسر والاعتقال فقال
لهُ جرير ها هو في المرعى في القيود والاغلال يرعى مع العبيد النوق
والجمال وفي الليل يطحن الحنطه والشعير ويسوس الحمير فقال
عنتر احضروه فمضوا العبيد احضروه الى بين يديهِ وهو يخطر
في القيود والاغلال والباشاة الثقال وهو قد بقا مثل الخلال

مما قاسا من العذاب والنكال فقال عنتر كيف رايت حالك ياذو الخمار لكن والله لولا جميل سبق من عمك دريد لكنت قطعت عمرك فقال له ذو الخمار العفو يا ابو الفوارس وزين المجالس فامر عنتر العبيد ان ياخذوه ويفكوا قيوده وحديده ويعطوه عدته وجواده ويخلعوا عليه ويحضروه الى عنده فلما اطلقوه ركب ظهر الجواد وطلب عرض البر والمهاد

قال الراوي فرجعت العبيد واخبروا عنتر وعمرو ودريد بافعال ذو الخمار الناكس الغدار فقال عنتر وقد احترق قلبه والتهب ما ذكرت مع ذو الخمار الصنيعة يابن معدي كرب فقال دريد خليه يمضي الى حيث لا يرجع ولا يبصر ولا يسمع ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من اكل الطعام وشرب المدام مدت سبعة ايام وبعدها طلب دريد من عنتر الاذن في العوده الى الاوطان وكذالك عمرو ابن معدي كرب سيد الفرسان فاجابهم عنتر الى ذلك الشان وقدم لهم الهدايا الحسان مما اتا معه من بلاد السودان ورحلوا من عنده وهم له شاكرين ولانعامه وخيره ذاكرين فطلع عنتر لوداعهم يومين وبعدها حلفوا عليه ان يرجع فرجع عنتر الى الاوطان فهذا جرا لعنتر الفارس المنتخب واما عمرو ابن معدي كرب فانه سار مع دريد الى مفرق الطرق فودع دريد وقصد بقومه ارض بني زبيد

ولما تمادا بهم المسير قال الامير عمرو لاصحابه يا بني عمي كيف

اننا نعاود الى ارضنا والاوطان وما معنا مال نستعين بهِ على
ضيافة الضيفان فقالوا له افعل ماشئت واقصد الى ماهويت فاخذهم
عمرو وسار وكانوا خمسين فارس كرار ولم يزالوا سايرين الليل
والنهار حتى وصلوا الى ارض بني كنانه اهل الوفا والامانة فالتقا
فرقة منهم وهم نازلين في ارض واسعه وامياهها نابعة والموال كثيرة
راتعة فلما نظر عمرو الى ذلك المغنا قال لقومهُ ابشروا فقد ظفرنا
بالمنا فاقصدوا الى المراعي وسوقوا ما فيها من المال وانا ارد
عنكم الرجال ثم انهم تفرقوا من حول الخيام والقباب فروا فيهِ
سكته تدل على ان اصحابها غياب فبينما هم كذلك واذا بعبد قد
اقبل عليهم فزعق فيهِ عمرو وقال له يامولد العرب اين فرسان
هذه الديار فقال له البعض منهم مضـــا الى الصيد والقنص
وبعضهم مضوا الى زيارت اهلهم وما في الحي الا نفر قليل اظنك
باوجه العرب انك غريب فما حاجتك وما الذي تريد فعند
ذلك زعق فيهِ عمرو ويلك يا اخس العبيد انا عمرو ابن معدي سيد
بني زبيد وقد اتيت حتى اسوق هذه الاموال واقتل من يحامي
عنها من الرجال وان كنت ايها العبد لقولي واعي فسر مع اصحابي
الى المراعي ودلهم على الخيل والنعم حتى افضلك عندي على ساير
العبيد والخدم فلما سمع العبد من عمرو ذلك المقال طلع فوق
رابيه عاليه وقال والله يا ابن معدي لقد حدثتك نفسك بالمحال
وخابت منك الامال لان والله يا عمرو من دون هذه الاموال

نارا لا تطفى وسيوف لا تثلم ولا تنبو وان انت اذ ممت لي على دمي دليتك الى الصلاح وكنت لك من جملة النصاح والا بقيت رزقا للطيور في هذه البطاح تخطف لحمك في الغدو وفي الرواح

قال نجد بن هشام فلما سمع عمرو من العبد ذالك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال له ويلك يانسل الحرام انزل اعندي واخبرني بمعنا هذا الكلام ولك مني الزمام ودمك علي حرام لانك عبد وابن امه ولا في قتلك فخر ولا ملزمه فقال العبد صدقت يابن معدي في هذا المقال انا عبد لكن والله ما اشرت عليك الا با لصواب والراي عندي انك تقطع من هذه الديار المطامع وتعود بمن معك راجع من قبل ان يصل مولاي ويطلع على هذا الخبر فيقلع منكم الاثر ولا يدع لكم ذكر يذكر وترون والله فارس قد كمل كل الفضايل وبطل ما نشا الدهر مثله في ساير القبايل ان زعق فصل المفاصل وان حمل فرق الجحافل على ان عبيدنا قد نظروكم ومضوا اليه يعلموه فيكم وان صح ذلك واتاكم فهو يعجل فناكم فا الصواب عندي ان تطلبوا النجاه وتوسعون في الفلاه من قبل ان تبصروا شمايله وتحل بكم الاهوال من فعايله لانه والله فارس لا كا لفرسان وبطل تبطل عند لقاه شجاعة الشجعان وقرن ما نشا مثله في قبايل العربان ثم ان العبد اشار الى عمرو يقول

عد سابيا من فارس لا يبالي بحضور الاجال يوم المجال

خلي عنك الاطماع يا عمرو واغدوا واستمع من نصيحتي ومقالي
يابن معدي ان للحي ليث لا يبالي بطارقاة الليال
فارس طعنه اشد من الرعد اذا اشتد في اعالي الجبال
وله صارم اذا فارق الغمد تطاطت له روس الرجال
فارتحل واترك المطال فاني ناصح مشفق جميل الخصال

قال الراوى ولما سمع من العبد ذلك المقال زادت نيرانه اشتعل وصاح في العبد ويلك يانسل الانذال المثلي انا تهدد بالرجال وانا صاحب الغارات المشهوره والحروب المذكوره ثم ان عمرو اشار الى العبد يقول

يابني العاهراة والانذالي اتهدد لمثلي بوصف الرجال
وانا صاحب الوقايع حقا وانا الفارس القليل المثال
اين هذا الذي وصفة معانيه ثم فضلته على الابطال
هاته مع بني كنانة جمعا وانظر اليوم فعله من فعالي
فوحق البيت ومن طاف فيه ثم لبـــا من الكرام العوال
ما اولى حتى اسوق معي المال وجميع الخيول ثم الجمال
واخلي الرجال في حومة الحرب نياما على بساط الرمال
وجميع النسا يندبن حزنا لاطمات الخدود في الاطلال
وانا عمرو الذى شاع ذكري لست اخشا من كثرة الاهوال

قال الراوى فلما فرغ عمرو ابن معدى كرب من هذا الكلام وسمع العبد المقال قال ياعمرو لا تفعل فوحق البيت الحرام

والركن وزمزم والمقام ان الفتي الذي وصفته الك هو طارقه من الطوارق وانا ما قلت لك الا وانا صادق وان انت اقمت بعد هذا المقال تكون طلبت لنفسك الوبال وبعد ذلك انا سمعت انك معدود من جملة الفرسان المذكورين في هذا الزمان الا انك ما تقاس بقطره من سحابه ولا لمعه من سرابه ولا شراره من نار التهابه والراى عندى انك ترجع من هذه الاطلال ولا تلقي للتهلكه وللاهوال ثم ان العبد اشار الى عمرو يقول

ليث اذا وافا الحروب تهابه فالقرب منه يدني الاجالا
بمهند صافي الحديدة قاطع لاتستطيع له الكمات نزالا
واذا تناسبت القبايل كلها وافت كنانه قبلهم اجلالا
من سادات ما يعرفون سوى السرى
فوق الضوامر والرجال ثقالا
هتفت خيولهم بكل مدجج اسد ليوم كريهة رئبالا
وترادفت خيل الكرام كانها بيوم الرهان التمم الارسالا
ابصرت كيف كنانة تسقي العدا كاس المنية يعتريه خبالا

قال فلما سمع عمرو من العبد هذا النظام صار الضيا في عينيه ظلام وقد اشتد به الغضب والسخط وقال له ويلك يا ولد الزناقوي اطنبت في مدح هذا الفارس ومدح قومك لعن الله يومك فانا لي مع قومك وقعات وغارات يشهدوا بها السادات وقد علمت ساير القبايل ان بني زبيد قومي اضرب من بني

كنانة بالسيف واكرم منها في الشتا وفي الصيف ثم ان عمرو
اشار الى العبد يقول

ويحلك كذبت فكل وصفك باطل   واعلم باني قاتل الابطالا
من عصبة من ال مذحج بالوغا   كالنار شب ضرامها اشعالا
فلقد نطقت بقول زور باطل   واتيت فيما قد وصفت محالا
ابن الهمام فتى كنانة هاتة   لترى هماما ماجدا مفضالا
فلسوف اتركه قتيل مجندلا   تبدي عليه نساءها اعوالا

فلما سمع العبد ذلك الكلام فقال ياعمرو ما تقبل
نصيحتي والله اني ناصحك فاقبل مني ولا تتعرض الاموال اخاف
عليك اليوم تشرب كاس الوبال وتندم اذا حضرت المجال ثم
ان العبد اوما اليه وانشد وقال

ياعمرو اني بالرجال خبير   وعلى الفوارس بالصواب مشير
دع ماذكرت من الشجاعة فالذي   قد قلته عن وصف نفسك زور
ما انت من فرسان ليث كنانة   لو ان خلفك جحفلا مذكور
اين الاسود من الثعالب يافتى   بين الثعالب والاسود كثير
فلذاك ما بين الثريا والثرى   فرقا لمن هو بالامور خبير
فاذهب بخيلك يافتى من قول ان   ياتي اليك الفارس المشهور
وترى شجاعا في مضارب سيفه   اجلا على مهج الرجال يجور
فوحق ربنا وزمزم والذي   نومي اليه بالعلا ونشير
اذ لم تعد ياعمرو عنا راجعا   ويصدك التخويف والتحذير

امسيت في وسط الفلاة مجندلا .تهوي البك قشاعما ونسور

قال الاصمعي ولما فرغ العبد من هذه الابيات اشتد بعمرو الغضب واضرمة في قلبه نار اللهب وعزم على فسخ الزمام وان يضرب العبد بالحسام لكن عاد الى عقله ورجع عن فعله واقبل على العبد وقال لهُ اغدو من وجهي لعن الله اماك واباك الى كم تصف قومك نحس الله يومك اذهب والا وحق ذمة العرب افسخت الزمام واسقينك كاس العطب فقال له العبد ها انا ذاهب الى حال سبيلي وسوف تنظر صدق مقالي وراح العبد عنهُ وخلاه فعندها التفت عمرو الى بني عمه وقال يابني عمي دونكم وكسب المال و بلوغ الامال ثم انفذ معهم النوق والجمال وهجم على الخيام فقتل من راه من الابطال ومد عينه فراى مضرب منفرد عن المضارب وحوله من العبيد جماعة فقال الامير عمرو اظن ان هذه خيمة المقدم عليهم الذي خوفنا العبد منهُ وفيها لاشك زوجته او اخته او امهُ ولا بد لي ما اسبي الجميع واخذ الرفيع منهم والوضيع حتى ارى هذا الفارس مايصنع واترك ديارهم بلقع ويعلم العبد ان كلامهُ لا ينفع ثم انهُ تقدم بالجواد الى باب المضرب ورفع سجافها بالرمح ونظر داخلها فراى جارية كانها سراج تتوقد في ليل داج ولها عيون احسن من عيون الغزلان والى جانبها عجوز قد عبرت عليها السنين والاعوام وخالط البياض شعرها ولكن لها وجه مثل الترس الواسع واكتاف مثل اكتاف

الرجل البارع والجارية تبكى من شدة الخوف والعجوز تنهاها وتقول لها لا تفزعي ما دام يعيش لنا اخوك ويبقا ما نرى بوسا ولا شقا ثم انها التفتت الى عمرو واذا بهِ قد رفع سجاف الخيمة بالرمح وهو يتلو كانهُ الافعا فقالت لهُ من انت ومن هم قومك الذي يفعلون هذه الفعال ويهتكون النسا والبنات ربات الحجال فقال لها قومي اخرجي من الخبا انت وابنتك والا طعنتك في فوادك بهذا السنان وانا عمرو بن معدي كرب الزبيدي وقد سمعت عنكم اكثر من هذه الفعال والمقال وهو الذي في المجال فقالت العجوز والله يا عمرو ان بارزت ولدي ما ترجع الى اهلك هذا وهي قد بلت الارض بدموعها وبنتها قامت وكان لها شعر على اكتافها مثل الليل واطول من اذناب الخيل فحطوهم الفرسان فوق الجمال والهوادج وشادت القوم طالبين الجبال والتلال وهم فرحانين بهذه الغنيمه وعمرو بن معدي قد ملكت الجاريه فواده ومنعت عنهُ رقاده وبقا يتمنا ان يصل الى بلاده حتى يفوز منها بالوصال لاجل ما فيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال فعند ذلك جاش الشعر في خاطره فباح بما اكتتم في ضايره فانشد وقال

انا عمرو فارس الخيل وليث الثرا وفارس الغزوات
وافتناص الاسد في ال غابات من بعض صفات
ولقد خضت بقومي في رجال والسرات

امنوا من نوب الدهر وحلوا النايبات
جيتهم والطير يدعوا الفه في الرابيات
وسبينا كل عذرا من بنات فاتنات
ورابنا قبه تزهوا بين تلك الرابيات
جيتها سرعا بعزم مثل لمح الناظرات
حولها الخدام تسعا وخيول صافنات
فكشفت الستر عنها فوجدت المحضات
فقلت قومي قد شجتني بعيون فاترات
فانثنت خوفا وقامت بحيا والتفات
وامها تنساق معنا مثل سوق الاموات
اسرعت نحوي وقالت كن رفيقا ابا لبنات
واحسن الصحبة معها فاخوها اليوم يات
وتري ليثا عريضا قد كل حوي الصفات
امردا خديه جردا مثل وجنات البنات
اخبر الخلق جميعا بالامور المشكلات
مطعم في زمن الجذب الشديد الغاليات
في جفان كالجوابي وقدور راسيات
اضرب الخلق جميعا بالسيوف الباترات
فهو يلقيك طريحا بين هذي الرابيات
قلت هذا سمعناه مرار قبل يات

فاذا نحن التقيتا بالسيوف المرهفات
بان من يبقي طريحا للوحوش الكاسرات
وانا عمرو ابن معدي لم احد يدرك صفات

قال الراوي ولما فرغ عمرو من شعره صار يقطع البر والفدفد وقلبه على الجارية زاد ناره وتوقد والجارية تذيد في بكاها وقد عظم انتحابها وبلاها وقالت يا اماه أجعلي بالك الى ناحية الديار وتبيني هذه القفار لعلك ترين احد يلحقنا او يتبع اثارنا وامها تقول لها يا ابنتي اصبري ولا تعرضي الى رب السما الفعال لما يريد الحميد المجيد فان الله اذ اراد دفع عنك جميع الخلق القريب والبعيد ثم انها التفتت الى وراها واذا بفارس اقبل بالحديد مسربل كانه القضا المنزل وهو يخب بالجواد ويقول اين تنجون من بحر المنايا فقالت قد لحقنا فارس الا انني ما حققته لاجل كبري وضعف بصري فعند ذلك تبينته الجارية واذا به رجل قد احناه الكبر وتحته جواد اشقر عالي من الخيل مضمر فقالت لها يا اماه هذا سابق ابن معمر هذا وعمرو قد سمع الكلام ونظر الى فارس كانه قطعة غمام فقال لقومه سوقوا انتم الاموال حتى استقبل هذا الفارس واسقيه كاس الوبال فقال له بعض بني عمه يا عمرو لم تاخذ معك واحد منا لا يكون هذا الفارس المقدم ذكره الذي وصفته لنا العبد فخذ حذرك من شجاعته ومن شره ومن سطوته فقال عمرو هذا ما اخشاه ولا اخاف منه لانه لو كان شجاع كان قد

اتي من بين ايدينا وحال بيننا وبين الظعن ثم ان عمرو اراد ان يسال الفارس عن حاله واذا به ينادي يا ويلكم من اي العرب انتم يا اندال ومن اتى بكم الي هذه الديار فقد قدمتم على الهلاك والدمار فلما سمع عمرو ذلك الكلام فقال له ما اجهلك من بين العربان لمثلي يقال هذا المقال وانا عمرو ابن معدي كرب مبيد الابطال فقال له الفارس الكناني لقد ذكرت احسن مذكور وشرحة عن قوم ما برحة عنهم الذلة مسا و بكور والصواب انك تخلي ما ملكته وتعود سالم والا بغيت على نفسك وتاكلك الوحوش والنسور القشاعم لان بني كنانه ما ينساق لها مال ولا يوخذ لها حريم ولا عيال فقال عمرو اما المال فهو مع بني عمي وفي البر قد سار وما بقا احد يقدر يرد منه عقال ثم انه اشار اليه ينشد له هذه البيتين

دع اسباب المحال والخدع فما ابن معدي يداخله فزع
فالمال قد سار في البر اندفع وما بقا فيه المخلوق طمع

قال فلما سمع الفارس الكناني كلامه اجابه على نظامه

يا عمرو غرك المحال والخدع واخف الطير اذا لج وقع
اليوم اسقيك من الموت جرع بصارم لو لمس الصخر قطع

ثم ان الفارس بعد ذلك صال وجال ودام بينهم الطعن والنزال ولم تكن الا ساعه حتي طعن عمرو الى الكناني في صدره اطلع الرمح اربع انابيب من ظهره وبعد ذلك نزل عن الجواد واخذ

درعهُ وسلبه وعاد الى رفقاه والجاريه قد ايست من الخلاص وزاد همها فقالت لامها اما لعمر فارس يلقاه الا اخي ثم ان الجارية مدت عينها الى نحو الديار فرات فارس مقبل وهو اشعث اغبر فقالت لامها هذا فارس مقبل لعلهُ اخي فقالت لها امها لو كان اخوكي كان فرسهُ ابرش وما كان ياتي الا من قدام القوم و يلتقي صدورها و يثبت الطعن في لباتها ونحورها فسلم عمرو سلب الفارس الاول الى اصحابه وعاد الى الفارس الثاني فسمعهُ وهو يقول نرى من تعدا علينا واخذ اموالنا وسبا حريمنا وعيالنا فقال له عمرو هو من لا يخاف من جموعكم فدع عنك الفضول والا بقيت مثل صاحبك مقتول فقال لهُ ياويلك دع المقال ورد النوق والجمال والا فقدت شبابك وحزنت عليك اصحابك لان خلفي رجال وابطال تهد برماحها الجبال لاسيما فارسنا الذي نشا في هذا الاوان وقد بلغ من الفروسيه ما لا بلغه احد في هذا الزمان فلما سمع عمرو هذا الكلام اخذتهُ الرعده وقال والله ياندل بني كنانه لاقلعن اثاركم من هذه الديار واترك لي ولكم حديث على مدا الزمان اذا ضمنا الميدان ثم انهُ حمل علي الفارس واشار اليهِ هذه البيتين ويقول

وصفكموا للفارس الكناني   قد زاد ني حزنا علي احزاني
وان جمعنا جانب الميدان   تعاينون شانه من شاني

ثم انهم جالوا على بعضهم البعض وجالا طولا وعرض حتى تعبت

الخيل وما لا كل الميل ثم انهم اخذوا في الصراع وقوة الزند والدراع حتى فزع عمرو من المطاوله وخاف من لحوق الابطال فاجهد نفسه واقتلعهُ من الارض ودحاه و برك على صدره اعدمه الحياه وعاد عمرو الى جواده واذا بفارس طلع من خلفه وهو يقول واخياه حتي وقف على مصرعه وجعل يقول واسفاه كيف بقت تركب الفرسان بعدك الخيل ثم انهُ اشار يقول

سقتك المنايا يااخي وليتني
شربت من الكاس الذي انت شاربه
فارقتني عمدا وقد كنت عدتي على زمن قد اعجزتني نوايبه
ساسقي الذي اسقاك كاس منية بسيف ثقيل لاتفل مضاربه
وافني بطعن الرمح سادات قومه اذاما غبار الحرب هاجة جوانبه
وان خانني صرف الزمان فما انا باول من عزت عليهِ مطالبه

قال الراوي ثم ان الفارس الكناني مال على عمرو وسالهُ عن عربهِ وحسبه ونسبه فما اجاب بجواب لانهُ راى الغبار من خلفهِ قد ثار واقبلت الخيل متتابعة فحمل عليهِ حملت جبار لا يخاف من الجبابرة وطعنهُ خرق درعهِ وفواده واقلبه من على ظهر جواده وتلقا من بعده صدور الخيل ونزل عليها نزول السيل في هدو الليل وانزل عليهم البلا والويل وما زال الطعن يعمل في صدور الرجال واجنابها حتى عادت على اعقابها وهي تطلب النجاه مما حل بها من عذابها فعزم عمرو على اتباعها واذا باصحابهِ

عادوا اليهِ راجعين وهم صايحين والى وراىهم متلفتين فسالهم عمرو عن احوالهم وما الذي تم لهم وما نالهم فقالوا لهُ الحقنا ودع عنك السوال فقد هلكت منا الرجال وتقطعة من الاجال واخذ منا الظعن والاموال لاننا كنا بين يديك سايرين والى ورانا من اجالك متلفتين واذا قد عارضنا خمس فوارس وقدامهم ذالك العبد الذي جرالك معهُ ما جرا وهو يركض في الصحرا وينادي ياعمرو ها قد اتيتك بالفارس الذي اوعدتك بهِ واليوم يبتر عمرك ويعرفك قدرك ثم مال الى الظعن منهم اربع فوارس وحمل علينا فرد فارس وهو يصيح علينا يابني الزواني انتم تسبون حريم البطل الكناني ابشروا الان بشوم اسفاركم وخراب دياركم ثم انقض علينا كانقضاض الباز وطاب في قتالنا الانجاز فاطلقنا نحوه الاعنة وعزمنا نشيلهُ على روس الاسنه فرايناه شيطان في صورة انسان لا نقدر نديرلهُ عنان وما زلنا نقول لعل وعسى حتى قتل منا عشرين فارس وصاحوا العبيد الذي كانوا مع السبي علينا ونظرنا البلا العظيم فاتينا اليك هاربين

قال محمد بن هشام فلما سمع عمرو ذلك الكلام قامت عليهِ القيامه وعض على كفيهِ ندامه وقال والله لقد شمت بنا ذالك العبد السولاني لما راينهُ على راس الرابيه يزتق فعلمت انها ما تكون عاقبة امرنا الى خير والان فقد انخرق ناموسنا وما بقا لنا قدرة على الخلاص من هذه الارض ان لم نخاطر بنفوسنا فعودوا

معي حتى اخلص لكم المال واخبز هذه الاحوال فقالوا له ياعمرو اكفينا انت مونة هذا البطل الجبار ونحن نلتقي باقية الفرسان الاخيار

قال الاصمعي وكان السبب في قدوم هولا الفرسان العبد المقدم ذكره الذي في الاول نصح عمرو وكما ذكرنا لانه مضا يعرف مولاه فقال له اطلب بنا مقدمة القوم لاني اعلم ان اموالنا نبقا نهبا وحريمنا تسبى وما نلحقهم الا بعد التعب الشديد لان المدا بيننا و بينهم بعيد فقال له العبد يامولاي اتبعني ثم انه قطع بهم عرض البر حتى اشرفوا على الظعن فامر الفرسان الذي معه ان يردوه ومال على فرسان بني زبيد فابلاهم بالبلا والتنكيد ورجعت الفرسان الذي هربت من القتل واخبرت بما ذكرنا فرجع عمرو كما وصفنا فما سار غير قليل حتى اشرف على المال وهو عايد والغلام قدام الهوادج وهو يعاتب اخته على بكاها ويقول لها ويلك تبك واخوك علي ظهر الحصان اليوم ار ويك كيف احل بهم الذل والخسران وانشد لها هذه الابيات

اقلي ياخية من بكاكي ولا تحزني ما فعلت عداكي
فقد لاقيتهم وقتلت منهم رجالا طال هتكوا سواكي
وقد اعددت للباقين سيفا اجرعهم به كاس الهلاكي
وان لاقيت ليثهم المسما اباثور شفيت به جواكي
وخليت النسا تبكي عليه اذا جن الظلام مع البواكي

الا ياعمرو من اغراك حتى قصدت الغور من وادي الاراك
لقد سافتك حادثة الليالى الى من لا يرق لديهِ شاك

هذا وقد اقبلت فرسان بني زبيد وهي تخب في جنبات القفر والبيد وابصرتهم ام الغلام من داخل الهودج فقالت لولدها ها قد اتاك ابا ثور فخذ حذرك منهُ ياولدي مع انني والله قد اشفقت عليهِ لانهُ ياولدي يشبه ابوك المكدم في خلقتهِ وعرض كتفيه وكلما رايته تجري دموعي عليه

قال الناقل ولقد سالت من بعض بني عمه لما سموه بهذا الاسم فقال اعلم ان المكدم بعد ما لقا زوجته وولده ربيعه كان يطلع الى الصيد والقنص وياخذ ولده معاه وكان يقتنص السباع من غاباتها لاجل تجسر ولده على السباع الى يوم من بعض الايام هجم على غابه وفيها اسد عتيق في قدر الفتيق فهجم عليهِ الاسد وارماه تحته فنظر ربيعه الى ابيه وهو تحت الاسد فزعق زعقه عظيمه فارتاع لها الاسد ثم انهُ قام من علي ابيه وهجم الاسد على ربيعة هجمة عظيمه فتلقاه ربيعه با لسيف وضربهُ به على جبهته اطلعه يلمع من نقرته وخلص اباه من تحت الاسد بعد ما كدمهُ في مواضع كثيره واخذ من اعضاه قطعه جيده غير انهُ كان ايس من الحياه فعند ذلك حملهُ ولده الى الحما وجات لهُ مشايخ العرب وعصبوا جراحه حتي بري منها فلاجل ذلك سمته العرب المكدم ولا بد ما نذكر منشاه لان مثل هذا الفارس ربيعه لا يهمل امره لان

الامير عنتر ابن شداد ما بارز فارس مثلهُ لا قبلهُ ولا بعده لانهُ
كان فارس عصره ونتيجة دهره ولما التقا بعنتر كان عمره ثمانية عشر عام
ومات ابن اربعة وعشرين عام وسبب اصيلهُ ان ابوه زيد اقام
عمره كله لم يرزق ولد وهو ملهوف على ذلك ولم يطلع على ما في
قلبه احد ولما زاد به الامر عزم على زيارة البيت الحرام ونزل
عند زمزم والمقام وكان المكدم يدعي ويتوسل ويبتهل الى الله
عز وجل حتى ولا النهار واقبل الليل بالاعتكار وبات تلك
الليله في الحرم فراى في منامه ولذيذ احلامه هاتف يقول اذهب
يا وجه العرب من يومك واخلوا باهلك بين قومك فقد سمع الله
تعالى دعاك فلما سمع ذلك انتبه من رقدته واستبشر ببلوغ امنيته
وعلم بانه قد قضيت حاجته وبلغ المنا ونال ما كان يتمنا فلما
انقضا الموسم وتفرقت العرب وتلك الامم وقد نالوا القصد وزالت
عنهم المحن فعند ذلك ركب زيد المكدم علي ظهر ناقته وتوجه
طالب اهلهِ وعشيرته وانشد وقال

سالت رب البيت ذو الجلال يرزقني شبلا من الاشبال
فجاني الهاتف في الليالي ان ارتجع سرعا الي الاطلال
وابدر الحب في الحلال ياتيك ليثا صادق المقال

قال ولم يزل ساير يقطع القفار ويوصل سير الليل بسير
النهار الى ان وصل الى الديار ففرحوا بهِ اهله وعشيرتهُ وهنوه
بنجته وزيارته ثم انهُ بات تلك الليلة وخلا بزوجته وواقعها وقد

زال همه فحملة تلك الليلة منه بقدرت الله تعالى ولم تزال الايام تمضي والليالي تنقضي حتى تنقضت مدتها وقربت ايام ولادتها فلما كان في بعض الايام وضعت غلام ذكر كانه البدر اذا ابدر في ليلة اربعة عشر وفي حديثه عبره وفكر فلما وضعت زوجته ذلك المولود فرح به فرح شديد ما عليه من مزيد فنحر النحاير وصنع الولايم ووقعت الافراح والبشاير ودقوا بالدفوف والمزاهر وسماه ابوه ربيعة وبقا فرحان بطلعته البديعه وارضعته المراضع هذا وهو يترعرع وينشا حتى كبر ومشا وصار له من العمر ثلاث سنين وابوه افرح الخلق به من دون العالمين فلما اتا اوان الحج الى البيت الحرام ودخل شهر رجب الذي كانت تعظمه جاهلية العرب فافتكر ابوه النذر الذي عليه اخذ اهبة الرحيل من غير تطويل وشد لزوجته هودج على بعير باذل ثم انه رفعها فيه ومعها ولدها ربيعة واخذ من قومه عشر فوارس ما تخاف الحمام وسارت وسار معها على هذا الحال حتى انه قدم على البيت الحرام وفعل ما تفعله العرب الكرام من الزيارة والالتزام والتقرب للصنم الهبل الاعلا والبسه من الحرير ثلاث حلل من احسن ما يكون من العمل وهم بقضبان الذهب ولما انقضت ايام الزيارة عادت كل قبيلة الى ديارها تطلب منازلها وامصارها وعاد زيد المكدم يطلب دياره ولم يزال يقطع الاكام حتى انه وصل الى ارض يقال لها شعاب النعام ومن هناك تفرقة العرب وسلكت البر والسبسب وكذلك زيد المكدم سار طالب

الاهل والديار الا انه ما سار الا القليل حتى طلعت عليهِماية فارس مثل السيل الذي يسيل وهم غارقين في الحديد متسربلين في الزرد النضيد متقلدين بالسيوف والدرق وهم عرب بني المصطلق والمقدم عليهم فارس فتاك يقال لهُ وايل ابن الضحاك وكان افه من الافات كثير الغارات ضاري على قتل السادات ولما نظر الى زيد المكدم وما معهُ غير عشر فوارس فطمع فيهم واطبق عليهم بتلك الفوارس ونادا بهِ ويلك خلي عن الظعينه والمغانم وانجوا بنفسك سالم والا تركتك مطروح نايم تحوم عليك الطيور والقشاعم فلما سمع زيد المكدم مقاله التفت الى رجاله وقال لهم يابني عمي في مثل هذا اليوم يبطل العتب واللوم ثم انهُ حمل كانهُ الاسد الغضبان وحملت الى حملته جميع الفرسان فعند ذالك حمل وايل واطبق وحملت من خلفه بني المصطلق فعملة بينهم السيوف الحداد والرماح المداد واشتد الحرب وزاد وقاتلت بني كنانة واجادت وارتفعة منازلها وسادت الا ان الجمع عليهم كثير والمداد غزير فما كانت الا ساعه تضيق المنافس حتي قتل من بني كنانه سبع فوارس بعد ان قتلوا من اعداهم اوفا من عشرين فارس وطعن وايل لزيد المكدم طعنت الغضب فجات الطعنة في فخذه فوقع عن جواده وقد ايقن بعدم رشاده فعندذلك انهزمة الرجال الذي بقيوا معزيد المكدم من رفقته وكل منهم ما يصدق بسلامة مهجته

قال الراوي وقد احتوت الاعدا على الهوادج والرجال
ونهبوا ما كان معهم من المال والنوال وطلبوا ديارهم والاطلال
وساروا يقطعون البر والاكام وقد ايقنوا ان زيد المكدم قد سقي
كاس الحمام الا انهم ما ابعدوا عن المعمعمة حتى عادت المنهزمين
الذي بقيوا من جماعة زيد الهمام حتي انهم ينظروا من كان منهم
سالم وجعلوا يفتقدوا القتلا وهم مطروحين في جنبات الفلا
فوجدوا زيد المكدم مطروح وهو يان من الم الجروح وقد بقى
جسد بلا روح فنزلوا اليهِ واقعدوه واتوه بقليل من الما واسقوه
فلما افاق على روحهِ وراى الى ذلك الحال فحمد الله تعالى ثم انهم
شدوه وعلى بعض الخيل اركبوه و بعد ذلك ساروا يقطعون
القفار حتى انهم وصلوا الى الديار فلما نزلوا وصاروا في الاطلال
قامت المائم على من قتل من الرجال هذا وزيد المكدم قد نزل
في ابياتهِ وكبثر حزنهِ وقلت مسراتهِ وتصاعدت على ولده وزوجتهِ
زفراتهِ وكثرة لوعاته وكانت لهُ بنت صغيرة السن وهو يحبها
فبقا يتسلا بها عن ما مضا وبعد ذلك ارسل العبيد يطوفون
على الحلل والقبايل القصية والدنيه وجميع القبايل اليمانيه
حتى انهم يسالوا عن ربيعه وامهُ وزيد المكدم قد طال حزنهُ
وزاد همه فهذا ما كان منهُ واما ما كان من القوم الذي اخذوا
ربيعه وامهُ وهم بنى المصطلق فانهم لما اقتسموا الغنيمه وقع ربيعه
وامهُ في قسم وايل ابن الضحاك وكانت ابياتهِ على غير تلك

المناهل فلما اتاه اخذ قسمه وسار وهو للغنيمه حايز واذا قد التقا
به رجل يقال له معن بن فايز وكان هذا الرجل من عرب
يقال لهم بني النظر وهو فارس عظيم الخطر جبار لا يطاق وعلقم
مر المذاق فلما نظر اليه وام ربيعه معهُ فراها بالحسن والجمال بديعه
فاقبل على وايل وقال له ويلك خلي عن الظعينه وانجو بنفسك
سالم من قبل ما تصبح في رمسك راغم فلما سمع وايل كلامه ابدا
ضحكه وابتسامه وقال لهُ ويلك يا ابن الاوغاد هل في عمرك
رايت احد يسلم روحه من غير حرب وجلاد فدونك الحرب
والنزال حتى اشبعك طعن وقتال فلما سمع ابن فايز ذلك
الكلام قال لهُ وحق ذمة العرب لقد انصفت يا ابن الكرام
وما بقى عليك ملام فدونك وما تريد حتى انني اتركك ملقي
علي الصعيد ثم انه بعد ذلك الكلام قفز الى وايل بالطعان
وقوم الى نحوه السنان وقال له خذ لنفسك الاهبة للصدام والا
حل بك الانتقام فا لتقاه وايل بقلب اقوى من الصخر وجنان
اجرى من تيار البحر واصطدما والتحما وعلى هلاك النفوس عزما
ودام بينهم الحرب واشتد الطعن والضرب هذا ومعن قد اكرب
وايل واضجره والهبه وحيره وضربهُ على عاتقه اخرج السيف
يلمع من علايقه فاخذ جواده والمال وربيعة وامهُ وسار بهم
يقطع البر الاقفر والمهمه الاغبر وهو طالب قبيلة بني النظر هذا
وام ربيعة لا تهدى لها دمعة ولا تبرد لها لوعة فلما وصل فيها

معن ابن فايز الى ارضه ودياره اقام بها وقر قراره وافرد لام ربيعة خيمة واعزها واكرمها غاية الاكرام وبعد ذلك اتاها عند المسا وطلب منها ما تطلب الرجال من النسا فلما سمعت كلامه وما طلب قالت له اخسا يا كلب العرب والله انك الى ما تطلب مني من بلوغ الارب انت الى املك اقرب

قال نجد بن هشام فلما سمع منها ذلك الكلام وراي فعالها ضربها بيده على راسها واوعدها بالقتل والاهانة وشتمها وشتم كل بني كنانة هذا وهي تكثر البكا والنواح واتوا بعض النسا على حس الصياح فعرفوا منه ذلك وراوه قد سلك مع ام ربيعه انحس المسالك قالت له واحده منهن يا امير لن كان مرادك منها ما تريد هينها واشقيها والى الابل والجمال رعيها واهمل امرها وذل قدرها وحط عن بالك هواها واتركها عنك واسلاها اذا رات في نفسها الهوان تجيبك الى ما تريد وتنصلح بالرعي في القفار والبيد وتجيك الامر كما تريد لان في الناس من يابي الاكرام والاحسان ولا ياتي الا على الهوان وفيهم من يكون اصيل يتعبد بالاحسان كما قال الشاعر حيث يقول

لا تنكر من ردي الاصل تظلمه واغلظ عليه يجي طوعا واذعانا
ان الحديد تزيل النار قوته ولو سكبت عليه البحر ما لانا

قال فلما سمع معن ابن فايز من النسوان ذلك المقـــال صدقهم في هذا الحال وقلع عن ام ربيعة تلك الاثواب الحرير

والبسها الجافي من الخام وامرها برعي النوق والاغنام هذا وام ربيعة فرحة بذلك الحال حتي انها تستريح من القيل والقال واقامة ايام وليال وهي قد انست بالانفراد والوحدة في تلك الوهاد وجعلت تتسلا بالنوح والتعداد هذا وابنها ربيعة معها وقد اشتدت منهُ الاوصال ويقوى على ممر الايام والليال وقد مضى عليهِ وعلى امه شهور واعوام وليالي وايام والشجاعة تلوح من بين عينيهِ والبراعة تدل على عطفيه هذا وامهُ ترامنهُ الاهوال عند انفراده في الصحاري والاكام ويعافر الوحوش العظام ويهجم على السباع في الاجام

قال الراوي واعجب ما وقع في هذه العجيبة والامور المطربة الغريبة في هذا الغلام وهو انهُ كان يوم من الايام مع امهُ في بعض الاكام وهما يرعيان النوق والاغنام في تلك البراري والمكان واذا قد عارض ام ربيعة عبد من العبيد اللئام الاوغاد وكان ذلك العبد اسمهُ الهجام وهو افه من الافات وبليه من البليات وكان يقتنص الاسود من الغابات وذلك العبد لسيد تلك القبيلة الامير المقدام الا ان العبد لما نظر الي ام ربيعه وحسنها ذلك اليوم وقع في قلبهُ حبها وتعلق قلبهُ بعشقها وتولع بها وصار مستهام وقد اعتراه العشق والغرام والهوى والهيام

فلما كان ذلك اليوم ونظرها وهي منفرده بنفسها تبعها في تلك الصحرا وراى البر من الرعيان خالي محيل وما فيهِ الا نفر قليل

فتقدم ذلك العبد اليها ووقف بين يديها واقبل بكلامه عليها وقال لها يامولدة العرب من هو مولاكي ولمن هذا السرح الذي معاكي فقالت له ايا ويلك ولم تسال عن ما لا يعنيك ولا يانيك منه الا ما يوذيك اذهب الى شانك وغض طرفك ولسانك فلما سمع العبد منها ذلك الكلام اغتاض وزاد به الهيام وقال لها ويلك ياالخنا ونسل بنات الزنا وبلغ من قدرك علي انك تخاطبيني بهذا الخطاب وانا الهجام على الاسود في الاجام عبد الامير المقدام مقدم هذه القبيله وسيد العشيره

قال نجد بن هشام ثم انه بعد هذا الكلام رفع يده حتى بان سواد ابطه ولطم ام ربيعة على وجهها اكاد ان يطير مقل عينيها وصرعها فداخة ووقعة على وجه الارض وكادت اعضاها ان نرتض فقالت له شلت اناملك يانسل الحرام وتربية اللبام فما ذنبي اليك ياولد الزنا حتى تفعل بي هذه الفعل هذا وربيعة لما نظر الي امه وهي ملقيه على الارض والرمال طار الشرر من عينيه وغاب عن الوجود وصار في صفات مفقود ثم انه صاح في ذلك العبد وهجم عليه وقبض بيديه على حقو بيه وكان ذلك العبد قد احتقره لما نظر اليه ولم يعن عليه ولم يعلم ان ذلك الولد فارس الزمان وسيد الاقران والشجعان فلم يشعر العبد على نفسه الا وربيعه شاله على ساعده من الارض ورفعه على راسه وجلد بو الارض رض اعظامه رض وادخل طوله في العرض

فلما نظرت العبيد الذي كانت هناك قيام فعل ربيعة بالهجام وكيف اسقاه كاس الحمام فمضا بعضهم الى سيده الامير المقدام واخبره بما جرا على عبدة الهجام من الامور والاحكام فلما سمع ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه لان ذلك العبد كان عنده اعز من روحه التي بين جنبيه وكان يدخره للملمات الثقال ويلتقي بهِ النايبات ويقابل بهِ الابطال والسادات فيرد عنه الامور الهايلات

قال الراوي ثم ان المقدام اقبل على ذلك العبد الذي اخبره بذلك الخبر وقال له ويلك ومن هو الذي فعل بهِ هذه الفعال وعمل به هذه الاعمال واسقله كاس الخبال من جبابرت العرب والابطال فقال لهُ ايها الكريم المفضال والسيد المقدام والله ما بلغ من العمر اثنا عشر عام ولقد رفعه على يديهِ كما يرفع الجارح الى الحمام وجلد بهِ الارض فرض اضلاعه رض واسقاه كاس الحمام

قال نجد ابن هشام فلما سمع المقدام ذلك الكلام زاد بهِ الغيظ والغرام وركب من وقته جواده واعتد بعدة جلاده وسار على ذلك الحال الحان وصل الى مصرع الهجام فوجد ربيعة واقف على مصرعه كانهُ الاسد اذا خرج من الاجام ومن حوله جماعة من العبيد والرجال وبعضهم يقول لبعض يا بنو الاعمام لماذا هذا الحديث والكلام هذا الرجل ما كان من يقدر عليهِ في الاكام فكيف هذا الغلام قتل الهجام لانهُ كان يهجم على الاسود في الاجام والذي كان حاضر قتلته يقول ما هذا الحديث الذي تقولوه وانا راية لما انهُ

رفعه على يديهِ وجلد بهِ الارض لادخل طوله في العرض فلما اقبل سيده المقدام سكتوا الجميع عن الحديث والكلام هذا ولما نظر المقدام الى ذلك الحال انبهر والتفت الى ربيعة ونظر اليهِ فرامن الحسن الى جانب عظيم ورأى قده واعتد اليهِ وسمع عنهُ من السنة الناس اعماله وفعاله تعجب غاية العجب وقال لمن حوله من العبيد والخدام احقا ما تقولوه في حق هذا الغلام وانهُ هو الذي قتل الهجام واسقاه كاس الحمام فقالوا اي وحق من خلق الانام وارسا الجبال الراسيات كالاعلام من بعد هذه الخبطه ما رد الكلام الا شرب كاس الحمام فلما سمع المقدام هذا الكلام فقال وحق الملك العلام ليكونن لهذا الغلام شان واي شان وليرتفعن قدره على ساير الابطال ويسود على الجبابرة العظام ثم ان المقدام التفت الى ام ربيعة وقال لها ويلك من هو مولاكي ومن اي العرب تكوني واي ارض ارضكي واوطانكي فقالت لهُ ياسيدي اما انا فقريبة من عرب كرام وانا من الحجاز وتلك الارض والمفاز وقد اخذنا من قريب مكه ولكن قد وقعنا عند من لا يعرف لنا قيمة ولا مقدار واما مولاي الذي ما لك نصيبي وناصية ولدي معن ابن فايز ثم انها احكت لهُ الحكايه من اولها الى اخرها على التمام والكمال فقال لها هذا الغلام الصغير مولودك والا ابن امير من امرا العرب الكرام فقالت هذا الغلام ابوه يقال لهُ زيد المكدم سيد بني كنانه اهل الوفا والامانه فلما سمع منها المقدام

ذلك الكلام قامت في ام راسه مقل عينيه حتى صارت كانها كاسات الحجام

قال الراوي ومن اعجب الاتفاق ان زيد المكدم كان قاتل لهذا المقدام اخ في بعض الغارات وكان عازم على المسير الى بني كنانه لياخذ تاره ويكشف عاره فلما سمع من ام ربيعة ذلك الكلام اخذه الفرح والاستبشار واضمر على قتل ربيعة وامه في تلك الديار لان حسب حساب مولاهم في تلك الساعه لان معن ابن فايز كان حامية تلك الديار في الشجاعه وله عصبة وجماعة فمن اجل هذا لم قدر يحاكي الغلام وامه واقام يداريهم ليل ونهار وصاحب الملك يدبر في ملكه ما يحب و يختار فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من امر زيد المكدم فانه اقام في دياره تلك الاعوام وكان عاقبه الجرح الذي في فخده الى ان قوي واشتد منه الحيل وهو من سبب فقد زوجته وولده ربيعة في الضرر والويل وصار كلما افتكرهم تجري دموعه مثل السيل وهو في قلق زايد وعزم متواكد عظيم وليس يعلم ما عنده الا السميع العليم لانه ضيق الصدر حزين القلب وما زال على مثل ذلك الحال والتذكار الليل والنهار وهو على مقالي النار ولم يقطع على زوجته وولده الاخبار ولا يرا لهم اثار وانه اقام على ذلك الحال ولا يلتذ بطعام ولا يشبع جفونه من المنام مدة تلك الاعوام فلما ضاقت به الحيل وحار فيما يفعل عزم على المسير والاهتمام الى بيت الله الحرام لعله ان يسمع

الكتاب الثاني والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

لزوجته وولده خبر ذلك العام فلما خطر لهُ ذلك الخاطر استهم
على السفر الى مكة وتجهز في الحال وقد صحب من قومهِ جماعة
فرسان اشاوس مقدار ثلاثماية فارس من كل بطل قسور واسد
غضنفر خوفا من النوبة الاوله وكانوا كلهم من بني عمه واقاربه
ثم انهم ساروا الجميع في تلك البقاع والاكام وهم طالبين لنحو زمزم
والمقام ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى ارض مكه والحرام
و ذلك المكان المحترم ونزلوا حول الصفا و زمزم وكان زيد المكدم
كلما طاف حول البيت يدخل للصنم الاكبر المسما بالهبل فيقول
له ياهبل انا كسوتك اثواب من الحرير وحلل رد على زوجتي
وولدي والا اخذت منك جميع ما اعطيتك ولا احد يلومني
على هذا العمل واني اتكلت في ردهم عليك وان كان ما تردهم
أوصلت المنيه اليك قال هذا وابطال قومه والرجال يسمعون
منهُ هذا الحال ويلوموه على كفره وذلك المقال فلما زادوا عليهِ
في ملامهم فقال لهم دعوني يابني عمي من ملامكم اتركوني واتركوه
فان لم يرد على زوجتي وولدي والا لعنة امه على ابوه

قال الراوي فلما تم الموسم تفرقت العرب الى ارضها وامصارها فسار زيد المكدم هو وبني عمهِ طالبين ديارهم واطلالهم وهي ارض بني كنانه اهل التقا والامانة فقال لهُ بعض بني عمه يازيد اطلب بنا بعض احيا العرب لعل اننا ناخذ لنا منها غنيمة نتقوا بها ونعود الى امصارنا واهلنا وديارنا فقال زيد هذا هو الصواب والحال فانا والله كانت نيتي ذلك المقال فلعل وعسا ان اقع بزوجتي على خبر او سبب من بعض احيا العرب ثم انهم ساروا على ذلك الحال واقتحموا طرقات اليمن ما بين الجبال يكمنوا النهار ويسيروا في الليل الاعكر الى ان ارمتهم المقادير على الحله الذي فيها ربيعه وامه وهي حلة بني النظر اصحاب الشجاعة والقوة والشدة وهي بطن من بطون بنى طي وكندة وكانت حلة عامرة وخيرات وافره فلما راوا بنى كنانة الى تلك القبيلة غاروا عليها ومالوا بكليتهم اليها واخذوا النوق والخيول والجمال وكان سيف الجملة ربيعه وامه مع الخيول والانعام وساقوهم في البر والفلاه وكان زيد المكدم قدمهم بالغنيمة لقدام وتاخر هو الى ورا حتى يلتقي صايح القوم في مايتين فارس من الابطال الاشاوس حتى انهُ يلاقي بهم من ياتيه من الحي والخيام فما هم الا ان اخذوا الغنيمة وما ساروا بها غير القايل حتى اخذتهم الصيحات والزعقات وتزعزعت الفلوات

قال سعيد بن مالك وكان السبب في ذلك الحال ان القوم

اول ما وصل لهم الخبر ركبوا في خمسماية فارس في طلب اموالهم
ورد نوقهم وجمالهم وتصايحوا في ابطال بني كنانة وتلقوهم وجال
زيد المكدم وحملت من وراة المايتين بطل من كل فارس
قشعم وصاح في القوم وهجم واطبق عليهم انطباق اسد الاكم وعمل
فيهم عمل النار في الحطب او الذيب في الغنم وكذلك بني عمه
اعانوه علي فعله وعلا الغبار وعمل الصارم البتار وطال النهار
وسطا زيد المكدم علي الابطال وجندل الاقيال وابادهم ذات
اليمين وذات الشمال هذا وقد انهزمت الابطال وقد سطوا بني
كنانة على بني النظر وسقوهم من الموت كوس القضا والقدر ولما
نظروا الي البر امتلا من قتلاهم والميدان قد جرا من نواحيه الى
نواحيه من دماهم ضاقت بهم الاسباب وعادوا الى الاعقاب هراب
وعمل فيهم الصارم القرضاب وافناهم البتار وطلبوا الهزيمة
واوسعوا في البر والقفار هذا وقد رجعت عنهم ابطال بني كنانة
ومنعهم زيد المكدم عن اتباعهم وخاف من البغى والخيانة وعاد
هو ومن معه طالبين اصحابهم فوجدهم فرحا مستبشرين وهم مسرورين
منشرحين فقال لهم زيد واصحابه ما الخبر يا رجال فقالوا له يا زيد
بشاره عظيمه فقال لهم ما تكون هذه البشاره فقالوا له قد وجدنا
زوجتك وولدك في الغنيمة وهما يسوقان النياق والاغنام فلما
سمع زيد المكدم ذلك الكلام فرح فرحا عظيم لا يرام وانسر
واستبشر لما سمع ذلك الخبر وكاد ان يخرج من عقله من عظم

الفرح الاكبر وفي ساعة الحال احضر زوجتهُ وولده واعتنقهم
وقبل والده بين عينيه وسلم على زوجتهِ وكاد ان يغشى عليهِ
وغاب عن الصواب ساعة زمان وافاق بعدذلك واعاد السلام
عليهم مره ثانيه وشكت لهُ زوجتهُ ما لاقت في تلك الايام الماضيه
فقال لها زيد يابنت العم هذه احوال تتعجب منها ساير الابطال
وتضرب بها الامثال في ساير البلدان و ينبهر منها كل انسان ثم
ان زيد نظر الى ولده ربيعة فراى قد اشتدت اوصاله وانصلحت
وقوي باعه واشتد ذراعه فلما راي ذلك التفت وقال لمن معه
يابني عمي كل شي حضي من هذه الغنيمة جميعها لكم وازيدكم
من عندي اوفا من ذلك فهذا لكم حلوان زوجتي وولدي فقالوا
كلهم لا وحق ذمة العرب وشهر رجب ان هذه الغنيمة كلها فهي
وهبة منا الى والدك وامه لانهم قاسوا الشدايد في هذه الاطلال
فلما سمع منهم ذلك الكلام شكرهم علي قولهم واستجاد فعلهم وتموا
سايرين على ذلك الحال طالبين حيهم و ربيعه الى جانب ابيه
وهو فرحان بهذا الاتفاق ولا زالوا سايرين الى ان وصلوا الي
اهلهم والتفت المقيمين بالقادمين وهنوا زيد المكدم ببلوغ قصده
واجتماعه بزوجتهِ وولده وكيف جمع الله شملهُ بهم ففرح بهم وشكر
الله تعالى واثنا عليه وقرت بذلك عينيه ثم ان زيد ضرب خيامه
وعلا مضاربه وقد فرح به اهله واقاربه فصار في كل يوم يركب
و يقوي ولده و ياخذه معهُ الى الميدان و يوريه ابواب الحرب

والطعان الى ان علا مكانه وارتفع شانهُ وصار يعلمهُ الكر والفر والهزل والجد والاخذ والرد وخدايع الحرب ومواقع الطعن والضرب ويوريه اختلاف الطعنات وابواب الخداع والالتفات ولم يترك شي من صنايع الحرب الا وعرفهُ اياه وارواه ممارسة الابطال ومصادمة الاقيال حتى انهُ فاق على الاقران ونما على الشجعان وهابته ساير الفرسان وخرج نار محرقه وصاعقه مبرقه ونوفا زيد المكدم ولقد سالت بنى عمه لما سمي المكدم فقالوا لى ايها السيد المحتشم ما سمتهُ العربان بهذا الاسم الا لامر عجيب وحال غريب وذلك ان زيد المكدم جراله سابقا مع الاسد ما ذكرنا وانتشا ربيعة واشتد وصار يدخل الى الغابات ويصطاد السباع من غاباتها وشنتها الى فلواتها حتى شاع ذكره في قبايل العرب وهابه من بعد منها واقترب

قال الراوي ولم يزال على ذلك الامر والعنا الى ان جراله مع الامير عمرو ابن معدي كرب رضي الله عنهُ ما ذكرنا وشرحنا الا ان عمرو نظر الى ربيعة هذا وربيعة اعتدل على جواده وانشد يقول

نحن قوم الذ ما عندنا الموت اذا ما لاح في صدور الرماح
ولباس الحرير عار وذل عندنا يوم حربنا والكفاح
واذا شاب مفرق الشيخ منا نطرحهُ بالحما باي انطراح
والشجاع الذي يموت صبيا بين سمر القنا وبيض الصفاح

ويعيش ابنه يتيما ويربا مستهلم بصيد اسد البطاح
ياابا ثور خلي ما انت فيهِ واسمع نصح عبدنا مفتاح

قال فلما فرغ ربيعه من كلامه فقال عمرو وذمة العرب ما رايت عمري كلهُ اعجب من هذا الغلام وما اظن الا اجلهُ حان و يسقى الحِمام ومن شدة غيظه على ربيعه حمل عليهِ وهم وما نظم ولا نثر وهدر وزمجر فتلقاه ربيعه كالاسد القسور بقلب اقوى من الحجر وصاحا صيحتين ترجف القلوب وترد البصر الصحيح مقلوب وما كانت الا ساعة من الزمان حتى اختلف بينهما طعنتات وكانت واصلتان الا انهما من شدة خبرتهما بالطعان بطل كل واحد منهما طعنة الاخر وما وصلوا الى بعضهم بضرر واراد انهما يفترقان من بعضهما واذا بربيعه رد راس الجواد وفتل الرمح في يده وطعن عمرو بعقب الرمح بين كتفيه لحجه من علي ظهر الجواد اكاد ان يعدمهُ الرشاد فانتض عليهِ العبد مفتاح كانهُ هبوب الرياح شده كتاف قوا منه السواعد والاطراف فلما راى ربيعه الى العبد وقد شده كتاف زعق عليهِ و يالك حله من شداده ورد عليهِ عدته وجواده ثم ان ربيعه اقبل علي عمرو وقال له قم ياسيد بني زبيد ارجع الى اهلك فما لي غرض في قتلك واعلم اني ما ابقيت عليك الا لوجهين الوجه الاول انك تشبه الى ابي زيد المكدم والثانية انك رجل مشهور بالكرم وانت فارس الحجاز واليمن والله اولا قول القايل عمرو بن معدي كرب ساق اموال

بني كنانه وعاد سالم لما كنت تبعتك ولا خلصت منك هذه الغنايم وايضا ما تبعتك باكثر الا لما سبيت الحريم وهذا هو العار العظيم فارجع الان انت ورفاقك واشكر الرب القديم على سلامتك وبقاك فقال له عمرو وحق ذمة العرب يافتا ان الموت كان عندي اهون من هذه الاشيا والامور وحاشا وكلا ان ارجع مغلوب ومقهور

فلما سمع ربيعة كلامه صعب عليهِ وكبر لديهِ فعندها اعطاه عدته واركبهُ جوادهُ وحمل عليهِ وطعنهُ بعقب الرمح في فواده نكسه عن ظهر جواده ثم انهُ وقف على راسه وقال له ياعمرو ماذا اعمل فيك في هذه الساعة لكن الكريم اذا قدر عفى واذا قال وفى قم واركب جوادك وعد الى قومك واجنادك فركب عمرو جواده وقد تفطر بالغيظ فواده وقال لربيعة والله ياغلام ما كاني معك الا مسحور وما اعلم بباطن هذه الامور لانك ما انت من رجالي ولا تعد من اشكالي فلما سمع ربيعة هذا المقال زادت ناره اشتعال وما بقي يعرف اليمين من الشمال وقال له ياعمرو اريدك تخلع درعك وعدة حربك وجلادك وتترجل عن جوادك وتعود سالم انت واصحابك والا وضعت هذا السنان في فوادك فقال عمرو معاذ الله ان اسلم لاحد عدتي ولو تلفت مهجتي فلما سمع ربيعة من عمرو كلامه انزعجت حواسه وقامت عيناه في ام راسه وقال له وذمة العرب وشهر رجب لئن لم تفعل

ما ذكرت لك ونلحق اقوامك لاسقينك كاس حمامك ثم مد يده الى ساق خفه واخرج منهُ سنان ازرق لهُ لمعان ورونق وحذفهُ بالهوا فنزل على راس رمحه سوا بسوا وقال لعمرو ويلك دونك والقتال ودع عنك المحال فقال عمرو في نفسهِ والله ما انا مع هذا الغلام الا على خطر عظيم وخاف ان ما سلم لهُ ما طاب يترك عظامه رميم فما كان لهُ الا سلم الدرع اليه وهو عزيز عليه ثم انهُ لحق اصحابه ورفقاه وساروا يقطعون الفلا الا انهم ما ابعدوا في تلك الفدفد حتى عاد اليهم ربيعه كانهُ الاسد وعينيه كالجمر تتوقد وعبده مفتاح بين يديه وباقي العبيد تدور حواليه وهو ينشد هذه الابيات

اني لاعجب منك حين لقيتني خليت درعك واحتسبت ذهابها
واخذتها من فتية عربية وفضحة ويلك كعبها وكلابها
وظللت تجزع للمنية هاربا وتعلو الجبال سهلها وشعابها
اذهب فانت نعامة مذعورة ودع الحروب ترى لها اربابها
اني ربيعه في الحروب مجرب عند الهياج مذلل اصعابها
اردي الفوارس يوم معترك القنا واحوز في يوم اللقا اسلابها
كم قد ابدت من الفوارس في الوغا وقطعت من شوس الملوك رقابها

فلما فرغ ربيعة من كلامه وكان وصل الى عند عمرو وسمع شعره ونظامه فقال لهُ عمرو يافتى هل بقا لك معنا مطالبة لاحقنا عليها فقال ربيعة لا والله ياعمرو مالي معك حاجة ولا

قضية بل جيت حتى اوصيك بوصية وهو انك اذا ظفرت بفارس في الحرب ابقي عليه كما ابقيت انا عليك واحسن اليه كما احسنت اليك واذكر موقفك الساعة بين يدي بالذل والهوان ولا تحتقر باحد من الفرسان ولو كان صبي من الصبيان واذا غرت على قوم لا تسبي الحريم والنسوان ثم انهُ اشار ربيعة اليه يقول

سل الان عني غداة اللقا يخبرك عمرو بن معدي كرب

باني سلبت الذي قد حوى وكم من شجاع كمي سلب

وخلعته الدرع عن جسمه وان شيبه ذاق الردا والعطب

واعرضت عن قتله عفة لاني عفيف كريم النسب

ووهبت امي له دمه وابدلت بالحلم ذاك الغضب

قال فلما سمع عمرو مقاله قال والله ياغلام قد حزت الشجاعة والفصاحة والاقدام وجمعت فيك جميع الخصال الحسنة لان افعالك على افعال غيرك مقدمة وحزت الفتوة والكرم والمروة وحسن الشيم ولكنني اريد اسالك عن شي واحد ايها البطل الغشمشم بحق الرب القديم المعروف بالقدم الذي خلق جميع الامم تخبرني بالصحيح ياصاحب الوجه المليح انت من يقال لك من ابطال بني كنانة اصحاب الوفا والعهد والامانة ومن يقال لابوك بين العرب اصحاب الحسب والنسب وكان قصد عمرو بذلك المقال ان يتخلص من يد ربيعة بالمكر والاحتيال لانهُ عجز عنه في الحرب والقتال ووقع في قلبه منه هيبة واجلال

الا ان ربيعة لما سمع من عمرو ذلك الكلام الذي تقدم قال
ياعمرو اما انا اسمي ربيعه ابن زيد المكدم فلما سمع عمرو هذا
الكلام قال يا للعرب الكرام يا ربيعه انت ابوك كان صديقي
وفي الشدايد رفيقي ايها البطل النحرير وانا حملتك على كتفي
ولد صغير مرار كثير

فلما كبرت يا ربيعة تفعل بي هذه الفعال ونكلت بي هذه النكال
وابوك كان اصدق الناس الى واحضاهم لدي ثم ان عمرو اعتنقهُ
فاستحا ربيعة منهُ ورد عليهِ ايضا درعه واصطلحا صلحا شافيا انهم
يكونوا اصحاب ليوم اللقا والحساب وعاد كل واحد منهما طالب
ارضه فصار عمرو بين قومهُ وهو يمدح ربيعة و يقول

خليلي ان الصدق اليق بالفتا وانك ملزوم بهِ حين تسال
وقد يطمع الانسان في الامر جاهلا ورسل منايا العزم عنهُ تبطل
فان نال ما يرجوه من كل حالة فعما قليلا فهو لاشك يرحل
اذا كنت معتاد الحروب تخوضها فلا بد ان تلقا شجاعا وقسطل
وكم من فتا في قومهُ متواضعا شفيعا على اخوانهُ متذلل
وجود الفتا بين البرايا يزينه وخبرتهُ بالدهر ان كان يعقل
خذا خبري ينبيك حالي ولا تكن الى المن ميالا فذو المن يخذل
خرجت بقومي من زبيد جحاجح بجوالة تطوي الفلاة وترفل
سرينا فصبحنا كنانة سرعة بعزمة صدق نترك القوم هبل
فسقنا السبايا والجمال جميعهم على حد ما كنا عليهِ نعول

وفيهم فتاة لم ترا العين مثلها   لها ناظرا يسبي الرجال و يقتل
وسرنا ونحن الغانمين بفرحة   وللدهر افعال تسو وتجمل
اذا فارس يطوي الفلاه مبادرا   ينادي بنا يا ايها المتحمل
قفوا واتركوا ما قد حويتم فانني   ابيدكم ان لم تخلوا وترحلوا
فبادرته مني بطعنة فيصل   فخروهو يعض الارض وهو مجندل
وسرنا فوافانا اخوه مبادرا   فجندلته بالطعن والصدق اجمل
فوافــا غلام امرد فحقرته   ولكنه كالبدر بل هو اجملوا
فكنت به غرا فاوقعني الردا   الي بطل معه الشجاعة تبطل
فناذلني فيما اخذت مهدادا   مناوية في الطعن والضرب اعدل
هزبر ابو شبلين ليث غشمشم   جري على طعن الرجال مصلصل
اذا ما اراد الشر كان وان يقل   انا فاعل ما قد يشا فيفعل
فلما تلاقينا المختلف القنــا   دحاني بعقب الرمح وكرا فزول
فنكسني عن ظهر طرفي مجندلا   ولوشا قتلي كان ذو الباس يقتل
فقال انتهض يا عمرو فالحر من عفا
وليس على جهل الجهول معول
وقمت ووجهي بالتراب معفرا   ودمعي على الخدين مهطل
فقلت لنفسي تسلمين ذليلة   فموت ان الموت بالعزا جمل
غادرته طعنا فثنا باختها   فنكسني والمر فاحان يعذل
وقال فهذي اثنتان وانني   اجود وانت الان لاشك تقتل
فدع ما اخذت الان وانجوا مسلما

بنفسك اذا ما كنت في الحروب تعدل

فقلت له الموت افضل بالقنا من الذل ان الذل ليس بكمل

فازورتا عيناه في ام راسه وقال ستنظر من هو الان يفضل

واظهر من خفه لنحوي سنانه يلوح كضو النار ساعة تصطل

فحقق قلبي انه اليوم قاتلي وحققت من اعيانه الموت مقبل

فسلمته ما قد كان منه اخذته على الرغم مني والفواد مبلبل

ومال الينا شبه ليث غضنفر بوجه حكا للبدر بل هو اكمل

وقال انتزع يا عمرو درعك سرعة والا وحق البيت قتلك اعجل

واني منذ حققته في القول صادق فخضت من المرء المشوم سيفعل

فاعطيته درعي بذل وخيبة مخافة ضرغام وليث مجل

فقال يكون الدرع للبطل الذي يفك السبايا فهو بالعز يجمل

ولا يركب الخيل العتاق سوى الذي

يلاقي بصدر العزم بيض وذبل

ولا ينقل الخطي الا صميدع له في جباه الاسد ضربا مهول

وعاد الينا قادم شبه نادم على ما مضا والشر في المرو اعجل

فداخلني منه مخافة عودة فقلت له ماذا يريد المرسل

ابوك صديقي في الزمان الذي مضا وانت صغيرا كنت على اليد تحمل

فلما تعارفنا فعاد تكرما لدرعي واخاني وما قلت يفعل

فلم ترى عيني فارسا كربيعة كريم شجاع ماجد متفضل

فهذا غلام ان يعش سوف تحتوي يداه على كل البلاد وتحصل

قال الاصمعي وعاد عمرو مذلول وربيعه منصور هذا وعمرو سار مع بني عمه وهم يتذاكرون في امر ربيعه وشجاعته وقوته وبراعته وعمرو يقول لهم ياقوم وحق من يعلم بما تخفي الصدور انا ما كاني مع هذا الغلام الا مسحور لانني ما كنت اضربهُ ضربة وتصيب ولا طعنتهُ طعنة الا وتخيب وانا اقول ان امه تعرف شي من السحر حتى رفعت عنهُ حملاتي وقوة طعناتي فقال له بعض قومه ياعمرو قل من هذا العنا انت تقول ان امه سحرتك ونحن من سحرنا لما اهلك نصفنا لكن فوالله ماهو الا اوحد زمانه وشيطان في ميدانه وما نصره علينا الرب القديم الا لما سبينا الحريم وهذا هو الذنب العظيم وانت ما رايت تلك الامراة التى اخذناها من المرعا لما رفعت طرفها الى السما وضجت علينا بالدعا

قال الراوي وكان حسابهم صحيح لانهم ساقوا النسا وهتكوهم من غير تفجع وكان فيهم امراة كبيره فقيرة وكان لها ثلاثة بنات ابكار كانهن الاقمار ربتهن في اليتم والاضرار وما فيهن ابدا من خطبت ايضا ولا طلبت وكانت دينة تقصد في كل عام الى بيت الله الحرام ماشيه على الاقدام وتطلب من العرب شي تتقوت به هي وبناتها وتقضي به باقي اوقاتها وكانت تسمع من مشايخ مكه صفات سيدنا المكرم المعظم سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم وانه يكون عند ربهُ مصطفى ويكون ظهوره من بين زمزم والصفا ومازالت تلك العجوز تسمع بذكر النبي المختار صاحب

الانوار وهي تكرره على مسامعها انا الليل واطراف النهار حتى بقا في قلبها من حبه اثار

فلما سبيت هذه العجوز وبناتها رفعة راسها الى السما ونادة ياعالم السر والنحوا ويا كاشف الضر والبلوا اسالك بحق النبي الذي ذكروه مشايخ مكه وسادات العرب وزعموا ان ظهوره قد اقترب سلط على من سبانا غالبات الرجال ولا تبلغهم امال وكان دعاها بانكسار فاستجاب الله دعاها سريع واستجاب منها البصير السميع بجاه حبيبه الشفيع وسار عمرو مع اصحابه بذلك الذل والاهانه ثم انه وقف وقال لاصحابه انا ما بقيت اسير معكم بشي قصير ولا بقا قلبي يطا وعني على المسير وانا اشتهي منكم ان تساعدوني على ما اريد والا هجيت على وجهي في القفار والبيد ونفيت حالي منكم ومن بني ذبيد فقالوا له قول لنا ماذا تريد فقال لهم اني عولت ان اكمن له بين الربا والبطاح ولا نبرح حتى يصبح الصباح وتسرح الاموال والارزاق الذي ما راينا سعاده بارفاق وناخذها ونعود من هذه الافاق وان لحقنا ربيعه قاتلته واسقيته كاس المحاق او اخذه اسير في هذه القفار وانتصر عليه واكشف عني العار فقال له رجل من قومه يقال له ملاعب بعدما كثر من لومه والله يابن معدي ما انت الا كثير التعدي ولا تزال بهذا اللجاج حتى تجعل لحومنا رزقا لوحوش الفجاج ولقد غزونا معك كم من مره فما راينا ايشم من هذا السفره ولو لم

تكن تشبه ابيه المكدم لكينا كلنا في العدم فقال عمرو والله يابنى عمي ان القتل كان ايسر على من اسري مع هذا الصبي وانا لا بد ما خاطر معه بروحي واريد منكم ان قتلت او اسرت وسلم منكم احد يا اجواد يوصل خبري الى صديقي عنتر ابن شداد ويخبره بما جرى على في هذا البلاد ثم ان عمرو اكمن هو ورجاله الى الصباح واذا بالاموال قد خرجت والمواشي قد سرحة فعندها خرج عمرو هو ومن معه من الرفاق وساقوا من الاموال الذي تنساق وقد صاحوا في العبيد والاما وحشوهم على السوق فساقوا رغما عنهم الا انهم ما ابعدوا عن الديار وقد تنصف النهار حتى تبع ربيعة من وراهم الاثار وبين يديه عبده فتاح يغلي كقدور النار وهو ينادي الى اين تذهبون باموالنا ياولاد الزنا فقال عمرو يابنى عمي هذا العبد الفاجر كان سبب غننسا اول واخر وما اسمع قط صوط هذا العبد الا خسرنا ولكن بعد ما ربيعه ابعد عن امه وعن دياره فنحن نقلع اثاره فلما نظر ربيعه الي عمرو وعرفه فقال له ويلك عمرو غدرت وتعرضت باموالنا اين العهود التي اوثقناها امس بيننا فما هذا الا شغل ولد الزنا ولكن لابد لي بقا عن قتلك لان الجميل ضايع مع مثلك ثم ان ربيعه حمل عليه مثل النار فاستقبله عمرو استقبال الاسد المغوار الذي يطالب اخذ الثار وكشف العار ولم تكن الا ساعه من النهار حتى ربيعه طعنه بعقب

السنان نكسه من على ظهر الحصان واسر جماعه من الفرسان وانهزموا الباقي في البراري والقيعان وما سلم منهم الا ملاعب وفارس اخر واقبل بعد ذلك ربيعة على عمرو وقال له ويلك ما حفظت المعروف وهكذا يغدر اللئيم بعد ضيافة الضيوف ثم رجعوا بني كنانة باموالهم ونوقهم وجمالهم وكلهم يثنوا على ربيعة وصار عندهم في منزلة رفيعة ولما وصل الى حيه حلف انه لا يطلق عمرو الا ان يحمل له في كل عام المال والنوق والجمال فقال عمرو انا لا افعل هذه الفعال ولا اعيش تحت المذلة والاذلال وانا لي من ياخذ ثاري ويكشف عاري وهو البطل الجواد الطويل النجاد وحامية عبس يوم الجلاد الامير عنتر بن شداد فقال له ربيعه ويلك سوف ترى اعيانك اذا ضمني واياه الميدان ثم انه تركه عنده في القيود والباشات الثقال واشتغل بطلب العلو والافتخار مده من الزمان وقد هابته جميع الفرسان الى ان كان يوم من بعض الايام طلع ربيعة وهو زعلان وقصد انه يسير الى البيوت والخيام فنظر الى جماعة وهم ملمومين حلقه يلعبون على حلق الرهان ومن بينهم رجل يقال له غالب بن جهير وكان صاحب حسد زايد فقصد ربيعة الى نحوهم وهو معجب بنفسه علي كل ابنا جنسه وهو كانه القمر المنير ويتبختر في نقله وقد غلب جهله على عقله فالتفت اليه غالب وقال له ما لك يا ربيعة معجب بنفسك متكبر على ابنا جنسك فلو كنت مالك زمام ناقة

هند بنت الملك قيس سيد بني شيبان كان يصلح لك هذا الشان
فقال ربيعة و يلك يا ابن جهير ارفع ما في قلبك من الحسد
والضير فوحق ذمة العرب لو اني اشتهي هذا الذي ذكرته لكان
ذلك علي اهون سبب ثم ان ربيعة عاد طالب ابياته وهو غضبان
فتلقاه رجل من اعز اصدقاه يقال له زايد فلما راه وهو حردان
قال له ما لي اراك يا ربيعة في هذا الشان فقال له يا عم اقسم
عليك بذمة الكرام ما معنا هذا الكلام وقول غالب لي بين
الانام اني لو ملكة هند بنت سيد بني شيبان كان يحق لي ان
افتخر على كل الفرسان

قال الراوي فلما سمع زايد هذا الكلام قال والله يا ولدي
اعلم انه قد داخله منك الحسد واراد في الكلام ان يوثر فيك
واعلم يا ولدي ان هذه هند ابنت الملك قيس بن مسعود سيد
بني شيبان من المبدعاة في الحسن في هذا العصر والاوان وقد
فاقت بالحسن على جميع نسا العربان وحازة مع الشجاعة
والفصاحه والقوة والسماحة حسن الصناعه في ملاقت الابطال
وقد اسرت الفرسان وقهرة الشجعان لان اعلم يا ولدي ان
خطبوها ابطال بني عدنان وشجعان بني قحطان واسرة الجميع
وقطعت نواصيهم في حومت الميدان وموقع الضرب والطعان
وحلف ابوها ان لا يزوجها الا لمن يقهرها في الميدان وعجزة عنها
الفرسان والابطال وقهرت الشجعان والاقوال ومن جملت من

اسرة الفرسان المعدودين في قبايل العربان اولهم دريد ابن
الصمه والعباس ابن مرداس وعامر ابن الطفيل وملاعب
الاسنه ونبشه ابن حبيب وغيرهم من الفرسان المشهورين والشجعان
الموصوفين لان يا ولدي اعلم ان ابوها علمها الحرب والشجاعه
والقوه والبراعه وحسن الخط في القلم وعرفت من كل شي
احسنه وهذا يا ربيعه حديث هند بنت قيس سيد بني شيبان
الملقب بذو الجدين وذلك اللقب لان ما في القبايل من يضاهيه
في الحسب ولا في النسب فلاجل ذلك مسمى ذو الجدين

قال الراوي فلما سمع ربيعة ذلك الكلام التفت الى زايد
وقال له اعلم ياعم وحق ذمة العرب الكرام وبيت الله الحرام وما
عليهِ من الالهة والاصنام لم عدت اشرب خمر ولا مدام ولا ادخل
الى مضارب ولا خيام ولا اجلس بين اقوام كرام ما لم املك الى هند
بنت الملك قيس دون الانام ولو حال من دونها كل من
حمل رمح او اعتقل في حسام ثم انهُ وثب من وقته وساعته ودخل
على والدته وقال لها يا اماه مرادي منك الصدق في الكلام هل
في عشيرتي وقومي عيب او في حسبي ونسبي ريب فقالت امهُ
يا ولدي ايش هذا الكلام والله نسبك كريم وحسبك عظيم وانت
في قومك منصبا من ام وابا وان كان لك خاطر في بنت احد
ملوك العرب فهو اليك ارغب واخطب من ساير ملوك العربان
الا هند بنت قيس سيد بني شيبان فانها تزدلك في الملعوب

وترميك في البلا المصبوب وتوقع فيك الكروب فقال ربيعة يا اماه والله انها هيا بغيتي ومن كل الانام طلبتي ولو اتلفت مهجتي ووثب من وقته كانه النمر الحردان ونده على عبده مفتاح فاتاه بالحصان فلبس درعه وعدت جلاده وقفز صار على ظهر جواده وادعا في عمه الامير فراد ابن مالك اخو ابوه زيد المكدم وطلع من الخيام على هذا الشان طالب ارض بني شيبان وما زالوا سايرين يقطعون البراري والقيعان حتى انهم وصلوا الى بني شيبان دخلوا الى بين اطناب الخيام حتى انهم وصلوا الى صيوان الملك قيس ابو بسطام لقوه جالس وحوله امارت بني شيبان ووقف ربيعة وهو ضبق اللثام وقد ميل عمامته على جبهته وعيناه تلوح من تحت النقاب كانها عيون أسد خارج من الغاب سلم ربيعة بافصح سلام وتكلم باحسن كلام ونادى هيه ياوجوه بني شيبان ايكم قيس الملقب بذو الجدين اجابه الملك قيس بنفسه وقال انا طالبتك بين كل الانام تكلم وابدا بكلام ياغلام واطلب حاجتك فعسا انني ابلغك ارادتك فقال له ربيعة ايها الملك اتيتك خاطب والك طالب وفي بنتك هند راغب فقال الملك قيس اخطاة ياغلام فلو شاورتني قبل هذا الكلام كنت اشرت عليك قبل هتك سترك باتك تكتم امرك اهكذا تكون خطبت البنات الابكار واولاد الملوك الكبار فقال ربيعة نعم ياملك الزمان لان مرادي منك النكاح والمسادرة تكون بالسفاح وما تكلمت في هذا الكلام

الاوقد علمت انهُ قد سبقني اليهِ الامر فيما قد مضى وتقدم فقال الملك قيس يافتى اسفر لنا عن وجهك اللثام حتى نعرفك بين الانام و بين لنا عن حسبك ونسبك وعن قبيلتك وعن عربك فلما سمع ربيعة ذلك الكلام اسفر عن وجههُ اللثام فبان عن وجه جميل وطرف كحيل وخد اسيل وقد اندهل الملك قيس لما نظر الى ربيعة وجماله وقوة قلبه وحدة كلامه ورأى الى اشارات الشجاعة لايحه بين عينيه تشهد لهُ لاتشهد عليهِ فعلم انهُ فارس ضرغام واسد في كل امر صعب يرام قام اليهِ الملك قيس قايم على الاقدام وحلف عليهِ اقسام انزله عن ظهر جواده اجلسه الى جانبه وحادثه في الكلام وقال لهُ ايها الهمام والليث الضرغام من تكون من العربان فقال ربيعة اعلم ياملك المعظم انني انا ربيعة ابن زيد المكدم

قال الراوي فلما سمع قيس قال لهُ حياك الله يا ربيعة فقد اجبتك الى ما تريد لان ابوك كان لي صديق صدوق واعز من كل مخلوق وكان قد وصل اليَّ خبر عن شجاعتك وقوتك وبراعتك وكنت في غاية الشوق اليك ولكن الحمد لله جمعتني المقادير عليك واعلم ياولدي ان بنتي هند حلفت اني ما ازوجها الا لمن تريده من الفرسان لان لى ابن اخت يقال لهُ هاني ابن مسعود صاحب وقعت ذي قار كان في نيتي ازوجه بها دون كل انسان ولكن حلف وقد عظم الايمان انه ما يتزوج الا على ملت النبي الذي

يظهر من ال عدنان والان قد اقبلت انت عليها واشتقت اليها ولا بد ياولدي من معاونتك عليها ثم انهُ استدعا بجارية من جوار ابنته وقال لها امضي الى مولاتك وقولي لها ياسيدتي ها قد انقضت حاجتك وجا اليك رجل خاطب وفي الاتصال بك راغب وهو كريم الحسب والنسب رفيع القدر بين العرب وان كان ابوكِ لم يقضي امر دون رايك فانظري ماذا تري من الراي فمضت الجارية وعادة في الحال وقالت لهُ ياسيدي تقول لك هند فصاحت المر تحت طي لسانه لاتحت طلي لسانه ومن احتقر بالناس احتقروه فاذن لهُ ياابتي بالدخول حتى نسمع منهُ ما يقول فقال قم ياربيعة وادخل عليها واقبل بوجهك اليها حتى تسمع خطابك وتفهم مرامك وترد جوابك فنهض ربيعة ودخل عليها المضرب بها وابداها بالسلام فردت عليهِ باحلا كلام وامرته بالجلوس حتى تستدل على حاله لانها كانت من ذكاتها وشرف همتها اذا جاها خاطب تبسط المضرب فرش اعلا من فرش ومرتبه اعلا مرتبه وتجعل مرتبتها اعلا من الجميع حتى تنظر الخاطب الذي ياتي يجلس على اي مرتبه ان كانت رفيعه او وضيعه فتعرف ثبات جنانه وعلو شانه حتى قدم ربيعه وامرته بالجلوس فتميز ربيعة فلم ينظر ارفع من مرتبت هند التي جالست عليها فخطا جميع المجالس وصعد وجلس الى جانبها وقال لها

نعمتي صباحا ولقيتي نجاحا فقالت وانت صبحت بالانعام وما

الذي اتيت تريد ايها الغلام فقال التوصل والوصل والزواج
والتمتع بجمالك والابتهاج فضحكت وقالت اني اشم رايحة الحليب
في فيك ولا عقل فيك فقال لها يا زينة الشباب والله ما بعقلي
عيب يعاب فقالت وهذا اول قلت عقلك جلست على مرتبتي
وهي لا تصلح لمثالك فقال لها اتنكرين جلوسي فوق هذا الموضع
والذي جيت اطلبهُ اعلا من هذا وارفع فقالت له وقد اغتاظت
من اين لك هذا الكلام وانت قريب العهد من الفطام فقال
لها هذا تعلمتهُ من بيتك لما جلست على مرتبتك واما قولك
اني صبي فذلك مدحة في شبابي لان تهابني الاقران وتتقيني
الشجعان اعانق في الليل سيفي بعد ما اشبع ضيفي وانا كما ترى
ظريف الملاحة زايد الفصاحة فلما سمعت هند كلامه تعجبت
ومن حسنه انبهرت ثم قالت يافتى بين لنا عن حسبك ونسبك
لعل ان نعرف قومك وعربك فعند ذلك قال لها انا ابن
الافضلين اذا انتسبوا والقوم الاكرمين اذا دعيوا وانتدبوا
فقالت هذه صفت قومي الانجاد وعربي الاجواد فقال لها ربيعة
والله لو ما انت من بني شيبان بمنزلة الروح في الابدان لما رفعت
لهم راس ولا عدتهم ناس بين الناس فقالت هند حياك الله
يا هذا على هذا الكلام فمن انت من القوم السادات فقال لها
انا من فرسان الخيل خواضين الليل قالت من بني ذهل فقال
فقال هم ارزل العرب كثيرين العيوب وقايلين الادب قالت

من اين قرب الله دارك وادنى مزارك فقال انا من قاريين الضيوف والضاربين بالسيوف اعلاها منازل وافخرها افتخار فقالت من بني ذبيان قال وانحسست بما ذكرتي لانهم قوم لا يزالون عراة الابدان مدا عمرهم بالذل والهوان اذا نزل عليهم نازل ما يعود منهم بطايل ولا ينال منهم نايل فقالت له قد اطلت وصف عربك فبين لنا عن حسبك ونسبك فقال لها ربيعة انا من قوم هم ليوث الحرب الضاربين بحد النصول ومسددين كل قرن اكول فقالت هم بني عبس الذياب الطلس قال لها هم معيوبين بين اصحاب الانساب كما تعلمين انهم اسود الغاب ولكن الحقوا اولاد الاموات منهم بالاحساب فقالت له هند صدقت فمن اي عرب تكون اخبرني واقتصر في الالفاظ قال لها من اشرف العرب واجل من ضرب في البيدا وتد وطنب فقالت هند من بني عامر اهل الثنا والمفاخر فقال لها انهم قوم قليلون المال ودنيون الحال وليس لهم مقال ولا فعال فقالت هند اتركنا من قومك وعربك واخبرنا عن اسمك قال لها انا اسمي بين الرسوم والمعالم ابن السادات الاكارم وبين اصحاب الوشام والملاثم المليح الناعم وبين السادات الاكارم البطل المصادم والليث المقدم والقيل المكرم ربيعة بن زيد المكدم صاحب العز والنصر والشجاعة والفخر

فقالت هند تعني انك فارس قبيلتك وسيد سادات عشيرتك

فوحيات عينيك ياوجه العرب انك الى أملك للزواج منى اقرب
فقال ربيعة وحق ربي الكريم الجليل اني لم اكن في الحرب دليل
واني شجاع نبيل ولكن هذا كلام من هي عميا صما لا تبصر النور
من الظلما فلما سمعت هند كلامه بهتت وارادت ان تدفع عنها
ملامه فهتكت الحجاب بينها و بين ربيعة وازالة الستر الذي هي
دونه فنظر ربيعه الى وجه قمري ذهرى كانهُ كوكب دري شعر
سابل على اكتافها كانهُ اذناب الخيل وسواده يحاكي سواد الليل
كما قيل فيها بعض واصفيها حيث يقول

ولو انها للمشركين تعرضت لاتخذوها دون اصنامهم ربا
ولو انها في الغرب تبدو لراهب لخلا سبيل الشرق واتبع الغربا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح لاصبح ما البحر من ريقها عذبا
ولو واصلت شيخ كبير على عصا لاصبح ذلك الشيخ من وصلها شبا

قال الناقل ونظر ربيعة الي جبين كانهُ هلال وثغر كالدر
المكنون فسبحان من امره بين الكاف والنون فلما را ما اعطاها الله
تعالى من الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما نظرت اليه قالت
له ياربيعة انا عميا او بصيره فقال لها ربيعة سبحان من صورك في
احسن صوره فوجهك صبيح وعقلك رجيح وعناقك والله مليح
فعندها ردت الحجاب بينها وبينهُ وقالت له ياهذا عول على الذهاب
وعزي نفسك واطلب شكلك وابنا جنسك فلست لي كفوا عظيم
ولا انت ذو حسب كريم فعليك ياغلام ببنات عمك فيهم يزول

همك وغمك وهم فيك ارغب وانت لهن اوجب فغضب ربيعه
وقال لها الظلم شعارك والقول القبيح دثارك ولا ما كنتي فضحتي
رجال العرب وردیتيهم بغير سبب فوحق الكعبة الغرا وابا قبيس
وحرا لاامكنك الا بالسيف قهرا واشمت بك اهلك راناسك
واطير هذا العجب من راسك فضحكت هند وقالت له يا ربيعة
خطبتك وحدك ما لها فايده وليس لها برهان فلم لا صاحبت معك
من هو اعلا منك قدر وشان من شجعان قومك الاعيان حتى اذا
قهرني منهم انسان كنت له جارية يحكم فيما يكون وما كان فقال
لها ربيعة ما في قومي اثبت مني في جنان ولا اقوى مني في الحرب
والطعان ولا اعلا حسب ولا اكرم ام واب فقالت له ما انت الا
معجب بنفسك وهذا يدل على عجزك لاني اراك جافي الكلام وما
اظنك تثبت عند الصدام وانما جهل الصبا حملك على هذا
الكلام والمقال فقال لها ان كنت صغير السن في نقلي فقد
ظهر بين العرب فعلي وكرمي وفضلي فقالت له يا غلام اني قهرت
كثير مثلك من الفرسان في حومة الميدان وجزيت نواصيهم
واحتويت على اموالهم فقال ربيعة اخس على تلك الرجال التي
تقهرهم ربات الحجال ولو انني ممن يريد يبارز لمثلك لكنتي تري
مقدار كلمتك

فاسمعي مني واطلبي ما شئتي من المال ودعي عنك المبارزه والقتال
لاني اخاف من معيرت العرب اذا شاع عني اني بارزت البنات

اللعب فقالت له انصرف ودع اللجاجة اذا لم يكن لك في البراز حاجة فقال ربيعة ولا بد لك من المبارزه في الميدان فقالت نعم وافضحك بين الفرسان وان قهرتني افعل بي ما شئت فوثب ربيعة وخرج من عندها مغضبا وقد صاحت عليهِ الجوار فلم يلتفت اليهم ولا عن عليهم بل انهُ من وقته وساعته عاد طالب الديار وقد اوقدت في قلبه النار وقد تزايدت عليهِ الاحزان والاشجان وزاد بهِ الوجد والهيام فاشار يقول

لحا الله من قد يرتضي بمنزلة ... ومن يك يوما عن اعاديه يضعف
اذا لم يكن يوم الكريهة ماجدا ... اذا ما دعاه القرن لا يتخوف
يجد طعان بالرماح وتارة ... يضارب بالهندي والروح تخطف
الا بلغا هند مقـــالة صادق ... ستعلم من منا يهان ويصدف
ومن يرعا الى الاغنام او من يسوقها ... الى بقعة فيها الرجال تشرف
لاصطلين الحرب فيها الذي الوغا ... واضرب بالسيف الروس واقطف
اذا لم تكن يوما عزيزا فلا تكن ... ذليلا فان الذل فيهِ تخوف

قال الراوي ثم انهُ سار في ذلك البر والآكام حتى اشرف على الديار ودخل على امه واخبرها بما تم لهُ في سفرته واعلمها ان النار في مهجته فقالت لهُ امه انا ما نصحتك وقلت لك لا تمضي اليها لانك لا تقدر عليها فقال لها يا اماه كيف اصنع فانني ما بقا لي عنها مدفع ومن عاذل لا اسمع فقالت لهُ يابني اذا كان الامر كذلك فاجعل الصبر شعارك والعز دثارك واذكر مفاخر ابيك

وجدك واباك ياوالدي والعجب فانه مصرع الرجال وامضي اليهم في جماعة من رجالك والابطال واجعل حربك للقوم انصاف واحذر ان تخرج لهم من خلاف وقد تمت لك الامور واعلم ياوالدي ان كل باغ مقهور وقد اخبرتك بقول اهل الفضل وما يفعلوه اهل العقل فعند ذلك قبل ربيعة راس امه وانتخب من اهل عشيرته اربعين رجلا من صناديد قومه وكلهم قتال وركب جواده وسار ومعهُ عبده مفتاح وجماعه من الخدم وهو ساير بين قومه كانهُ سد من حديد والجميع بالزرد النضيد وهم يقطعون البراري والقيعان حتى اشرفوا على بني شيبان فوجدوا القوم راحلين من دار الى دار فصبروا حتى ضربوا الخيام واركزوا الرايات والاعلام واشرف ربيعه هو ومن معهُ من القرايب وساروا حتى قاربوا المضارب فلما عاينوا العبيد ربيعه انكروه غاية الانكار فصاح فيهم صيحة الاسد الهدار وقال ياويلكم اعلموا سيدكم بقدومي انا ومعي سادات قومي وقولوا لهُ ربيعة ابن زيد المكدم قد اشرف لعليكم فعند ذلك تبادرت العبيد واعلموه بالخبر وان ربيعة قد شرف ومعهُ بني عمه وقومه فقال لهم ياويلكم كيف رايتم قدومه فقالوا لهُ غايص في الحديد غريق في لامته مثل البرج المشيد فاسرع الملك قيس وركب من وقته والعبيد حوله حتى لشرف على ربيعة وترجل لهُ وسلم عليه وقبل راسه بين عينيه فانكب ربيعة على الملك قيس وقبل يديه فقال لهُ ابو هند مرحبا بك

يا ربيعة واهلا وسهلا جيتني ذاير والا مقدم عابر فقال ربيعة لا وابيك بل اتيتك خاطب وفي بنتك راغب فان رمت الصلاح كان اقرب الى النجاح وان رمت حربا وكفاح فتعااين مني ليث البطاح فقال الملك قيس يا للعرب ما رايت احد يخطب البنات الكواعب وهو على ظهر الجواد راكب ولكن يا ربيعة عد معي وانهي امرك اليها وقص قصتك عليها وعرفها في مجيك وما اتيت به من زيك فاسرع معهُ الى المضرب الذي لها وانفذ ابوها اليها وبقدوم ربيعة اخبروها فكان جوابها ليس افزع من التهديد ولا من الوعد والوعيد ثم انها امرت باحضاره فقال قيس يا ربيعة امضي الى عندها فقام ربيعة البيضة عن راسه واسبل ذوايبه على اكتافه ودخل على هند باهتمام وسلم باحسن سلام فردت عليهِ سلامه وقالت في اي شي اتيت يا ربيعة فان عودتك الينا سريعة الم اقول لك لا حاجة لنا فيك وان ابديت امرًا فعليهِ نكافيك فقال لها ربيعة انني عدت اطلب النجاح والقرب من هذه الوجوه الملاح فقالت لهُ ليس لي عن الحرب مقيل ولا لي الى غيره سبيل وما اريد الا الطعن في الميدان والمبارزة بين الفرسان فاذا اردت ذلك اشهدت عليك ابي الملك قيس واكابر قومي الاعيان فقال لها قد اجبت ذلك دونك والميدان فمن قهر صاحبه اخذه اسير يحكم فيهِ بما يريد من التدبير فقالت لهُ هند غدا يكون هذا الشان ويشهدوا بيني

و بينك الفرسان بما كان وما يكون فان اسرتك وقهر تلك ـ
الحبن طحنتك الشعير اربع سنين واجز ناصيتك واعتقك فقا
ربيعة رضيت ثم وقع بينهم الرضا على ذلك الاتفاق فوثب ربيع
قايما على قدميهِ قال فتاملتهُ هند ونظرت اليهِ والى ذوايبهِ وق
اتصلت الى اسافل رجليهِ ولم تكن راتها اول مرة لما اتى الي
لانها كانت تحت عمامته وهو مضيق اللثام ويحاكي مشيته بدر
التام فقالت لهُ ياربيعه من يربي ذوايب النسا ربات الحجاز
فكيف يلقى الرجال والابطال فقال لها ياهند نحن قوم اشراف
ننتسب الى عبد منـــاف وبهذا نعرف بين السادات والملوك
والقضات فقالت هند هيهات هيهات ها انا غدا املكها ونفسك
اهلكها فقال لها ربيعة ياهند هيهات ان تملكها الابطال فكيف
يكون ذلك من ربات الحجال فغدا تنظري ذلك عند السباق
ياكريمة الاخلاق ثم انهُ طلع من عندها وقد ابهرها بجماله وحيرها
ما سمعت من اقواله وقالت لجوارها والله ماهو الا طلق اللسان
جري الجنان يفوق على الاقران وبالله انهُ فارس الفرسان ولا
بد ما يجرى لي معهُ في الحرب عجايب وغرايب تتعجب منها الولدان
وتذكر عنها الى اخر الزمان واما ربيعه عاد الى المضارب والخيام
وانطرح ونام وكذلك من معهُ من الفرسان وباتوا عنده وكل
منهم يقول ياترى ما يجرى بينهما عند الصباح
وكان ربيعه بعد طلوعه من عندها رد على ابيها قيس بالكلام

الذي قالتهُ فقال له يا ابني انا ما قلت لك هذا الشان وانها الت
على نفسها انها لا ملكت روحها الا لمن يقهرها في الميدان ومقام
الطعان وقد فعلت ذلك بكثير من الفرسان وجزت نواصيهم
عيان لان من جملة خطابها دريد بن الصمه وخفاف بن ندبه
والعباس بن مرداس وعامر ابن الطفيل وجمع كثير من الناس
فمنهم من تاسره ومنهم من يعف نفسه عن الطعان ولو شرحت
من اسرت من الابطال لطال الحال واتسع المقال وانت الاخر
لا يكون عليك عار ولا عتاب اذ هي قهرتك في الطعان والضراب
فلما سمع ربيعة من ابيها هذا المقال فقال خيب الله رجال تقهرهم
ربات الحجال وسوف تعلم ابنتك من يكون فارس عصره ونتيجة
دهره ولا بد من اخذها وسوقها سوق الغنم والخدم وتندم غاية الندم
فهذا ما كان من هولا واما ما كان من هند فانها دخلت على
ابيها وهي في حاله شنيعه واخبرتهُ بما اسمعها ربيعه من الكلام
ثم قالت يا اباه وان قهرني احد من الانام فما يكون الا هذا الغلام
فلله دره ما ارجحه وما اطلق لسانه وافصحه فقالت لها امها وابيها
ويلك هذا ربيعة ابن زيد المكدم مشهور اسمهُ واسم ابيهِ كبير
لانهُ حضر حرب البسوس وظهر لهُ فيها امور عجيبة واحوال غريبة
وقد طالع هذا الغلام لابيهِ واعطي شجاعتهِ ومعانيهِ فقهر الفرسان
وعجزت عنهُ الاقران وبالامس اسر عمرو ابن معدي كرب
والتقا انس ابن مدركة ونهب اموال ملاعب الاسنه وعامر ابن

الطفيل ومن دابه يشن الغارات و ياخذ اموال السادات فاسمعي مني وانعمـي له بالزواج ودعي عنك الاحتجاج فقالت هند لا يكون ذلك الا في الميدان فقالوا لها انت وشانك اخبر حتى تري البرهان

قال الراوي ثم انها باتت حتى اصبح الصباح نادت في بني شيبان بالركوب الي الميدان فتبادرت من كل جانب ومكان وركبت الابطال المشهورة والفرسان المذكوره وركب الملك قيس سيد بني شيبان وامر ربيعه بالركوب والخروج الى حومه الميدان فركب ربيعه وسار وهو مغتر بما اعطاه الله تعالى من القوة والبراعة وعليه قميص ابيض في رقة الشعر وعلى راسه عمامه ريحانيه وبدنه باين من تحت القميص كانه الفضه النقيه وهو كانه البدر في الليله الدجيه

قال الراوي فلما نظروا بني شيبان الى ربيعه وهو عريان فقالوا كانه ماضي الي وليمة بعض الاخوان حتي انه يفعل ذلك الامر والشان ولابس هذا اللبس الذي ما يصلح الا للنسوان ثم تقدم اليه بعض الفرسان وقال له احترز على نفسك ياسيد ولا تقول الا انها وخذتك بسنانها وضربتك بحسامها اليس تبقي على وجه الارض طريح اذ انت فعلت بنفسك هذا الصنيع فتبسم وقال نعم ان كان ان لا توخذني بسنانها وتضربني بحسامها فلا شك أن ابقي على وجه الارض صريع قدامها ولكن بينها و بين

الوصول الي ذلك الذي تشير اليه حرب كثير وضرب منهُ الجماجم تطير

قال الراوي فلما سمع الفارس هذا المقال فقال لهُ احترز على نفسك على كل حال لاني اراك اهوج بين الرجال وكانوا عن القوم معزولين وهم الى ناحية الفرسان واقفين فحمل ذلك الفارس على ربيعة على سبيل التجارب والاختبار وبادره بطعنه وجميع الابطال محدقين اليهم بالابصار فلما السنان اقترب صدر ربيعة صار في اسرع حال حزاما للجواد وبطلت الطعنة ومضت خايبة بعد ما كانت صايبه ثم عاد ربيعة الى سرجه وعطف عليهِ ومدّ سنانه اليهِ فخطف عمامته من على راسه واكثر همه ووسواسه فلما نظرت العرب الى ذلك الحال اخذهم العجب والانذهال واما الفارس انهزم وهو منكس الراس وهو ينادي يا ال شيبان ملكة هند ورب الناس فلما نظر الملك قيس الى ذلك الشان فقال يخرج لهُ اخر من الشجعان فانحدر اليهِ بسطام حامية بني شيبان وصار قدام ربيعة وهو يرمقه بالعيان فقال لهُ ربيعة احمِ جوادك واحمل عليَّ وان اردت ان تطعني فانت بري من دمي فلما سمع بسطام هذا الكلام حمل عليهِ من غير شعر ولا نظام ثم انهُ جرد حسامه من غمده وعلقه بشرابة حرير في زنده وقبض على رمحه بيده وهمز حصانه واحماه في ميدانه هذا وربيعة ثابت في سرجه ناظر الى خصمه ليعرف دخاله من خرجه وهند قد احدقت

الكتاب الثالث والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

اليهم بالنظر وخافت على اخيها من هذا الفارس الغضنفر فرات بسطام وقد قارب ربيعة بالطعنه فبهتت اليه وظنت ان الرمح طالع من بين كتفيه فوثب ربيعه من سرجه الى الارض كانه عقاب اذا انقض ومرت الطعنه خايبه بعد ما كانت صايبه وعاد ربيعه الى سرجه كانه الريح الهبوب بعدما اعبر عنه الدابل الكعوب ثم انه عطف على بسطام اسبق من البرق اذا خرج من تحت الغمام وانقض عليه اخذه من سرجه على ذنده وجال به ساعه زمانيه وعاده الى ظهر جواده فلما رات العرب الى ذلك اندهلت وقد تعجبت مما رات ثم ان بسطام عاد الى نحو ابيه وقد تحير من ربيعه وشجاعته وقال يا ابتاه زوج بنتك اليه فانه بطل همام واسد ضرغام وما لها غيره والسلام فعند ذلك تقدم الملك قيس الى ابنته وقال لها اسمعي مني وارجعي الى خدرك فهو ارفع الى قدرك فقالت لا وحياتك يا ابتاه لابد من برازه ومن نزولي اليه وافرجك عليه هذا وربيعة يجول ويصول ويأخذ الميدان عرضا وطول وهو ينشد ويقول

مثلي اذا ما قال قولا قد فعل   وتم حتى يلحق القول بالعمل
لولم يكن قولي كفعلي لاوجل   لا ينفع الفخر اذا جا الاجل

قال الناقل ثم انهُ صاح يا لشيبان هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الهزاهز لا ينفع فيهِ كسلان ولا عاجز وكان للملك قيس عبد طويل القامة عريض الهامة كانهُ النخلة السابقة او من اولاد العمالقة وكان يصيد الوحوش على قدميه ويهجم الغابات ويقبض الغزال بيديه فلما كان ذلك اليوم اقبل مولاه عليه وقال لهُ يا سعد اريدك تبرز الى هذا الفارس فاني اراه ثابت الجنان فلما سمع العبد كلام مولاه اعتد بعدته وركب جواد اشقر عالي من الخيل مضمر وقصد الميدان وانطبق على ربيعة فالتقاه بهمة سريعة وقد تطاولت اليهم العرب بالاعناق وشخصت الى نحوهم بالاحداق لينظروا ما يجرى من الاثنين ومن يقهر صاحبه بين الفريقين فبينما هم على ذلك الحال واذا بربيعة زعق على العبد زعقه ارتجة لها الجبال وقاربه وحاداه وادار سنان الرمح الى وراه وطعنه بعقبه في صدره ارماه على الارض دحاه وكاد ان يعدمهُ الحياه فعند ذلك اسرع مفتاح ليشده كتاف ويقوي منهُ الاطراف فقال لهُ ربيعة دعه يكفاه ما لاقاه ثم انهُ صال وجال وهو يقول انا الفارس البهلول انا المهول انا مخرب الطلول ثم انهُ اشار يقول

انا ربيعة اسد الحرب تخشاني   وتتقي صولتي في الحرب اقران
وصارمي يفلق الهامات مضربه   ببري الروس ولا يخشا من انسان

ولا افارق هند دون اخذها مسبيه من بني ذهل وشيبان

قال الراوي ولما فرغ ربيعة من شعره والنظام وعاينت هند قتاله ورات اهواله وسمعت مقاله فامرت عبيدها ياتوها بجوادها ففي ساعة الحال احضروه بين يديها وقدموه اليها وكان من الخيول السوابق اذا جرا لا تلحقه اللواحق وهو من الخيول الاعوجيات منسوب الى الخيول الصافنات ولبست درع نمام قصير الاكمام مليح الهندام لا يقطع فيه الحسام وجعلت على راسها خوده عاديه لامعه مضيه وتقلدت بسيف مصقول ليس مضاربه فلول واعتقلة برمح ذابل كعوب اربعة وعشرين انوب وخرجة بهذه العده وهي الى الحرب مشتده وجالت بين الصفين واشتهرة بين الفريقين حتى لينت عريكة الجواد واشارت الى ربيعه في الميدان تقول

يا ارجـــال اني كريم معلم   يحمي الكريهة في الغبار المظلم
يبغي الذي اعيا الفوارس في الوغا   ويروم شهدا من لسان الارقم
ابشر بضربة صارم ذو رونق   من كف ماتف الصوابع مخذم
خضعت لها الابطال عند مجالها   ايضا وذلت كل ليث غشمشم

قال الناقل فلما سمع ربيعة ذلك النظام ابدا الابتسام واجابها يقــول

ياهند قولي ما عليك ملامة   مــــا صارمي يوم الوغــا بمثلم
اغراك من لاقاك يقتل رمحه   برعيشة والقلب منه مكســلم
يبغي الفخار وكل فخر باطل   ما لم يبين حال الشجاع المعلم

اني انا البطل المجرب في اللقا   يعطي غنا السيف عند المغنم
يكفيك ذلا ان فخرك ذايلا   في حضرت الليث الشجاع المقدم
ان كنتِ ماتدرين اني ما لك   لجمالك ياهند حقــا فاعلم
اني انا ليث الحروب مجرب   مردي الكماة ربيعة ابن مكدم

قال الراوي فلما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام عاد يزجرها بالكلام ويقول لها ياهند الم اقل لك قول معلم اني لاملكتك الا بالسيف المخدم وها انا ربيعة ابن زيد المكدم شهرتي بين العرب الكناني واليوم اروبكي ضربي وطعاني وقد فلدنك البغي دونك واللقا حتي تنظر العرب من يسعد ومن يشقى ثم انهم بعد ذلك حملا على بعضهما بعض واتسعا في جنبات الارض واشتركا مليا وجرا بينهما طعنا وضربا وقد انبهرت منهم اعين النظار وحجبهما الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار ساعة من النهار حتي صاحا في بحرين من العرق وزاد بهما القلق وعلموا من جواديهما التقصير وكان ربيعة عرف ان جواد هند قصر بها فقالت له يافاوس كنانه واهل التقا والامانه قد عرفت من جوادي التعب والملال فهل لك ان تصبر علي ساعه يانسل الموالى فقال لها ربيعه الامر اليك في جميع ما تريديه من السوال فعند ذلك نادت على بعض عبيدها وقالت له هات حجرتي الدهما وكانت حجره سابقه فركبتها وهمزتها فطارت من تحتها حتى قاربت ربيعه وهي في جميع افعالها مطيعه

ثم انها نادت ايها الفارس النفيس والبطل الرئيس دع طريق الجهل واسلك طريق اهل الفضل وانظر مني طعن يذهل الانسان ويحير الاقران واشارت تقول

يافارس الهيجا ياذا النجب دع الطراد فهو شبيه اللعب
واستعمل الجد وخذ في الحرب حتى ترى طعني وشدة ضربي

قال الراوي فلما سمع ربيعه شعرها واما ابدت من الكلام قال لها ياهند هذا شعر غير مستقيم فمتي رايت في الحرب لعبا ومزاح وهو مقام تلاف الارواح ثم انهُ مد رمحهُ اليها وهو بلا سنان وحمل عليها حملت السرحان فتلقتهُ هند ومدت اليه سنان رمحها وقد تمرمر مذاقها عند سماع كلامه وقاربته حتى صارت ندامهُ فطاولتهُ وقد طلع عليها الغبار وحجبهم عن الابصار وصار ربيعة يتقهقر الى وراه ويجرها ويتحايد الطعن عن صدرها فلما علم ربيعة انها ابعدت عن اهلها وقد تمكن منها فصرخ عليها صرخة عظيمه فاستيقظت لنفسها وطعنتهُ طعنه صادقه ستقيمه فابطلها عنهُ فعلمت هي ان الطعنه لم تتمكن منهُ فردت اليهِ وقد اطلقت لجرتها العنان وقومت بين اذانها السنان وطعنتهُ طعنة ثانيه وقالت في نفسها انها تكون له قاضيه فابطلها بحسن خبرته وصبر لها حتى طعنتهُ الثالثه فانقلب والتوى حتى صار لجواده لبب فلما علم ان الطعنه جازتهُ انقلب على ظهر جواده كعادته ثم انهُ بعد الثلاث طعنات حمل عليها حمله صادقه

وعاد اليها اسرع من النار المحرقه وقرع راسها بالقنطاريه فانذهلت
منهُ وقد تخبلت فصبر عليها حتى سكن روعها وعقلت على نفسها
فمد يده الى ساق خفه واخرج منهُ سنان ازرق له لمعان ورونق
ودحاه الى الهوى وتلقاه براس الرمح فنزل عليه بالتحرير والاستوى
ودق بعقبهُ الارض فالتحم ببعضه البعض وذاغت في راسهِ مقل
عينيهِ ومات في جلده من نظر اليهِ وقال لها ياهند وحق البيت
العتيق المطهر ومن حج اليهِ واعتمر ان لم تنزلي عن ظهر حجرتك
وتقودي بشكيمتها الى بين يدين ابيك والاوضعت هذا السنان
في نحرك ولو كنت احسن اهل زمانك وعصرك وافني بعد ذلك
قبيلتك وعشيرتك ثم انقلبت عينيهِ في ام راسهِ وصار مثل الاسد
اذا عدم شبله او غاب عنهُ اكله فانزعجت هند واخذها الارتعاد
وابصرتهُ وهو على غاية الحمله عليها وصوب السنان اليها فنادت
على رسلك ياسيد بني كنانه وصاحب العهد والامانه فها انا
مسلما فخذني اليك اخذ الامه فمنع الرمح عنها وقال لها ترجلي عن
حجرتك وانهضي الى اهلك وعزوتك فقالت لهُ اشهد علي انني
رضيت بك ان تكون لي بعلا واكون لك اهلا فعد بنا الى الحي
قدام الرجال حتى انني انعم لك بالزواج الحلال فقال لها ربيعه
لا وحق الكعبه الغرا وجبل ابي قيس وحرا لابد ما تنزلي عن
ظهر حجرتك وتمشي بين يدي على اقدامك الى قبيلتك والا
عجلت رحلتك ثم مد رمحهُ الى صدرها وعول ان تعصت عليهِ

طعنها بالسنان اخرجه من ظهرها فلما رات ذلك ارمت روحها من على حجرتها الى الارض وتلملمة في بعضها البعض وساقها قدامهُ اسيره ويدها في شكيمة الحجره وقد لحقتها البهته والحيره فلما وصلوا وعاينوا العرب ذلك الحال فعظم في اعينهم ربيعة لما فعل تلك الفعال ونحوا عايهم من على روسهم واطمنة نفوسهم وطلبت هند مضربها وربيعه من خلفها يردها بالرمح حتى اوقفها بين يدين ابيها وقال ياهند تكلمي ان كان لك كلام ثم قال للملك قيس اعلم انى جيتك خاطب وفي كريمتك راغب فقال قيس وقد تحير من مقاله وانبهر من فعاله اذا ما راية من يخطب البنات وهو في الميدان وعلى ظهر الحصان الا هذا الفتا الشجيع الزمان فما تقولين ياهند فقالة هو الرضا ثم الرضا وفوق الرضا ثم بعد ذلك قصدت هي مضربها ونزل هو الاخر عن جواده وجلس واستقربه القرار وقال ياسيد بني شيبان هانحن بحضر من الفرسان والاكابر الاعيان اطلب ما تشا من المهر والصداق ولا نطالب الا ما تعجز عنه عرب الافاق فقال قيس وحق الملك الخلاق لا اطلب منك مهر ولا صداق ولا مال ممدود ومهما شئت افعل فان القول منك ممتثل فقال ربيعه لا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لابد ما اجيب لك من المهر ما يحير الانام وما تمة هذه الاشارات حتى تفرقت الابطال والسادات الى مضاربها والخيام وهم يتعجبون من هذا البطل الهمام واكرم الملك

قيس الى ربيعه غاية الاكرام هو وجماعته الكرام الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فقام ربيعه وحوله رجاله وابطاله ودخل على الملك قيس وهو قاعد بين قياله فصبحهم وسلم عليهم بحسن ادب واطلق لساله وثبت جنانه وجعل يبث في مكارم قيس ابن مسعود فلما سمع قيس وهو يصف كرمه ونسبه وافتخاره على ساير العرب فاتم خطبته وزوجه بابنته بين اهله وعشيرته وارتفعت الاصوات بالافراح بين العبيد والسادات. ومن تلك الليله ضربت قبة الزفاف وتم الامر ومابقا خلاف ونحروا النحور وسكبوا الخمور وزاد بهم الفرح والسرور وزينت الخيام ونصبت الاعلام وما زالوا على ذلك الحال سبعة ايام وفي الليلة الثامنه ذفت هند على ربيعه واقبلت كانها القمر المنير فالقضيب من قدها والورد من خدها والبدر لو قابلها ليلة تمامه عاد هلال لما يري من قدرت ذو الجلال والملك الكبير المتعال كما قال فيها الشاعر حيث يقول

بدوية لعب الجمال بطرفها وبعطفها فاهتز لين قوامها
نادت محاسنها الى عشاقها لا تجهلوا او تعلقوا بذمامها

قال الروي فخلا بها ربيعة من وقته وساعته وبلغ منها ارادته وقعد عندها في المضرب الذي لها عشرة ايام لا ينظر شيخ ولا غلام فلما كان ليلة الحادي عشر نهض ولبس الة حربه وجلاده وخرج من المضرب وطلب ناحية بلاده

فلما اصبح الصباح دخلت ام هند علي بنتها فوجدتها جالسة
على السرير وحدها فسالتها عن بعلها فقالت ما عندي منهُ خبر بل
انهُ قام من وقت السحر ولبس آلة جلاده وركب جواده واخذ
جماعتهُ واجناده واظنهُ طلب بلاده فعادت امها الى ابيها واعلمتهُ
بذلك الامر فقال لعله مضا الى بعض اشغاله ثم انهُ قام من وقته
وساعته ودخل على ابنته وقال لها لا تكوني كلمتيه بكلام صعب
عليه فقالت ما عاذ الله ما كنت الا مثل الامه بين يديه فقال
قيس ربما يكونوا طلبوا الصيد والقنص ثم انهُ ارسل خلفهُ رجال
في البر الاقفر فلم يجدوا له خبر وسمعت بذلك فرسان بني شيبان
فاجوا في بعضهم البعض بالهذيان وقالوا لقد قضا منها ربيعة
وطره ومضا عنها ثم انهم اقلموا في كلام ربيعة بالزور والبهتان
فبلغ ذلك الى قيس سيد بني شيبان ما قالت قومهُ من الكلام
فسكت ولم يبدي ملام فهذا ما كان من هولا واما ربيعة البطل
الهمام فانهُ سار من ديار بني شيبان وهو ما يدري ما يكون لهُ من
الشان فما كان لهُ الا انهُ قال للفرسان الذي معهُ من اكابر
قومه اقصدوا انتم بني كنانة وخبروا امي بما بلغت من المراد
فاجابوه الى ذلك وودعوه وساروا واما ربيعة فانهُ ميل عن
الطريق وهو عازم نهب اموال العربان لكن ما علم اي قبيله
يقصد فاشار يقول

فان تسئلا عني فاني فتى العلا كنانة قومي من اعالي المراتب

وليس بناعيب سوى ان جودنا تجرد بهِ للناس من كل جانب
ابونا ابا لو كان للناس كلهم ابا مثلهِ اغنـــاهم للعواقب

قال الناقل و بعد انشاده هذا النظام سار يقطع الروابي والاكام لانهُ لم تسعه مروته ان يطلب زوجته ويروح بها الى اهله وعشيرته بغير صداق محدود ولا مهر ممدود وخاف ان يقال عنه بين العرب الاخبار ان الفتى ربيعة اخذ زوجتهِ بلا صداق متقدم وهذا عار عظيم يبقا عليهِ عند العرب والعجم ففعل تلك الفعلة وخرج من الحلة يطلب لزوجتهِ الصداق من الشام واليمن والعراق وهو يقول هذا البيت المفرد

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ولم يزال ساير وعبده مفتاح معه يقطع الربا والبطاح فقال لهُ عبده اين تقصد يامولاي واي البلاد تريد فقال اقصد بنا بلاد الملوك الكبار اصحاب المدن والامصار فقال العبد اي المدن يامولاي تقصد ان اردت مكان تاخذ منهُ الاموال الكثيرة فعليك بمدينة الحيرة او اقصد ارض الشام او ارض اليمن يامهاب فان فيها اموال مثل التراب فقال ربيعة ياعبد الخير ايهم اقرب من البلاد فقال العبد يامولاي ارض اليمن اقرب من غيرها واكثر اموال فقال لهُ اقصد بنا مدينة عدن فاجاب العبد وسار بين يديهِ وربيعة يجد من خلفه المسير وهو طالب حلة ينهبها او قافله يقطع عليها الطريق ولم يزالوا كذلك يقطعون البراري

والاكام حتى مضى عليهم عشرة ايام فاشرفوا على مدينة عدن وكانت من المدن الكبار وفيها ناس كثير من التجار الكبار واليها ترد القوافل والسفار

فقال العبد يا مولاي ان ملكت هذه المدينة اخذت منها من الاموال ما تختار ولكن الوقت صار اخر النهار فاصبر حتى يصبح الصباح وتسرح الاموال وتبقا اموالها لك مباح فاما ان تسوق المال وتكتفي او تسوق غيرها من القوافل فبينما هم في هذه الحديث والكلام واذا بقافله مقبله وفيها اموال كثيره وهي الى المدينه واصله فقال ربيعه لعبده امضي وهات لنا الخبر من هذه القافله لعلنا نكتفي بها وتكون هي الساعدة الكامله فسار العبد الى ان وصل اليهم وسلم عليهم وتقدم الى بعض رجال القافله وسلم عليه فقال له من تكون يا غلام فقال له مفتاح انا عبد صاحب عدن المقدام فمن انتم ومن معكم من الاموال والانعام فقال له معنا اموال كثيره وايضا معنا اسير فقال له الملك هام طلع يقطع علينا الطريق فاسره مقدم القافله واعده مع التوفيق لان معنا اموال شتى وخز وبز وشي كثير من الحطام فقال مفتاح واين صاحب القافله وهذا المتاع فقال له ورانا يقطع البقاع خوفا من الطماع فلما سمع العبد ذلك فرح الفرح الشديد وعاد الى مولاه اعلمه بذالك وقال له ها قد بلغنا ما نريد

قال الراوي فلما سمع ربيعة الى ذلك وثب الى ظهر جواده

وغاص في حدته وجلاده وحمل عليهم وصاح فيهم الى اين تاخذون
يا ارذلين اتركوا هذا المال قبل ان يحل بكم الويل والوبال
ثم انه هجم على واحد منهم قتله والثاني جندله والثالث ارداه والرابع
اهواه والخامس اعدمه الحياة فوصل الخبر الى مقدم القافله واعلموه
بما جرا عليهم وقالوا له الحق قومك واموالك فانها فقدت ما ملكت واخذت
فلما سمع ذلك ساق حتى وصل الى ربيعة وحمل عليه عيان فصار
بينهما ما حير الاعيان واختلف بينهما طعنتان فاما طعنة صاحب
القافله فانها مضت باطله واما طعنة ربيعة فانها كانت ماضيه
سريعة فجائت في صدره ومرقت تلمع من ظهره فلما راوا رجاله الى
ذلك الحال لم يتعرض منهم احد الى قتال بل انهم ولوا الادبار
واركنوا الى الهرب والفرار وساروا نحوا اهلهم طالبين وبسلامة
انفسهم فرحين وتركوا المال والغنايم وكل منهم لا يصدق انه سالم
واحتوى ربيعة على الاموال والجمال وما عليها من الاحمال وكانت
سبعين حمل خز وبز ومن شغل مصر ودمياط واسكندريه ومن
كل تجارت غاليه نقيه فاحتوى ربيعه على الجميع وعاد راجع
من تلك الارض وقد اقرن الجمال بعضها البعض واسيب الاسير
وهو الملك همام سيد بني قحطان ودفع له جواده وعدت جلاده
وسار طالب بلاده وسار ربيعه طالب بني شيبان وهو بذلك
الحال فرحان وما زال يقطع البراري والاكام ومفتاح تولا سوق
الجمال والانعام واذا هم بغبار قد ثار وانعقد ساعة من النهار واذا

به انكشف عن الفين فارس كرار وهم ينادون الى اين تذهبون يامذاولين ونحن لكم طالبين فقد اتتكم المنيه والامور المقضيه ولما راى ربيعة الى الخيل وقد اقبلت فلم يهتم بهم ولا بقدومهم عليه بل انهُ جرد حسامه والفت راس جواده وزعق في وجوههم يا ويلكم انا فارس الافاق المقدم والبطل المعظم ربيعة ابن زيد المكدم قال الناقل وكان المقدم على هذه الخيل الذي اقبلت صاحب مدينة عدن لانهُ خرج عند فتوح الباب حتى يلتقي القافله لان اخبارها وصلت اليهِ فما التقاه الا الصايح من المنهزمين وتقدموا اليه واحكوا لهُ ماتم عليهم فاغتاض غيضا شديد ماعليهِ من مزيد وتجرد في تلك الالفين فارس كرار وسار حتى وصل الى المعمعه وراى القتله مطرحه فلحق ربيعة على حالة الاستعجال ورجع ربيعة يطلب الحرب والقتال فنظروا اليه وحده ولا معهُ غير عبده فضحك المقدام وقال وحق رب الناس لقد افضحنا عند كل فارس دعاس الذي خرجنا في هذا الجمع الكبير الى فرد فارس وهو طفل صغير ولو كنت انفذت اليهِ بعض اصحابي لكان اتاني بهِ اسير وتركه على الارض عفير ثم زعق يا ال قحطان دونكم وهذا الشيطان اسقوهُ كاس الحمام واجعلوا عليهِ هذا اليوم اشئم الايام ثم امر بعض اصحابه بالحمله عليه فقفز اليه واراد يجول فما تركه ربيعة ان يصول بل انهُ طعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظروا القوم الى ذلك الحال اخذهم

الاندمال وقد تعجبوا من تلك الفعال ومن شجاعته وما جرامنة فعند ذلك حقدوا عليهِ وتبادروا اليهِ فصار ربيعة كل ما حمل عليهِ فارس قتله وعجل مرتحله حتى ابلد ساداتهم واهلك حماتهم فتوقفت عنهُ الابطال فنادا وقال ياسادات الرجال اخرجوا الى القتال فاني من امري على استعجال فلما سمعوا القوم كلامه حملوا عليه فتلقاهم ربيعة بقلب قوي وجنان جري وبدد شملهم وفرق جمعهم فلما ذاقوا منهُ الوبال تاخروا عن الحرب والقتال وقالوا هذا ما هو انسان وانما هو مارد من مردت الجان وقد ظهروا في هذا المكان فلما سمع المقدم عليهم تلك الكلام ونظر الى تقصيرهم عن الحرب فقال لهم قد تاكد عندي معرفة هذا الغلام الذي قد شاع ذكره في هذه الايام ياويلكم هذا ربيعة ابن زيد المكدم القيل المعظم فارس بني كنانه اهل الصدق والوفا والامانه وقد بلغني انهُ ما بلغ من العمر عشرين سنه وان نحن هربنا منهُ ركبنا العار وان نحن قاتلناه بالصارم البتار قصرمنا الاعمار ولكن انا له لاني اعلم انكم ما انتم من رجاله فانا اقطع لكم راسه واخمد انفاسه ثم انهُ تحدر اليهِ وحمل عليهِ حملة الاسد الاكول وانشار يقول

انا الفارس المنتدب الهمام الغضنفر ابيد لابطال الهياج باسمر
واضرب بالسيف الصقيل بعزمة يقصر عن ادراكها كل مخبر

قال الراوي فعلقاه ربيعة بقلب لا يخاف بالاهوال وهمة قد تعودت في ملاقات الابطال فزعق عليهِ المقدم ويلك يانسل

الحرام سلم نفسك قبل ان اعدمك حسك فقال لي ربيعة انت صاحب عدن وملك هذه الاطلال والدمن فقال نعم انا الذي حسنت سيرته فما الذي تريد يانذل عشيرته واديم قبيلته فقال ربيعة اشير عليك ان ترجع بالسلامه من قبل ان تحل بك الندامة وان ابيت اسرتك والى الملك قيس بن مسعود اوصلتك لياخذ مهر ابنته منك فلما سمع المقدام من ربيعه ذلك الكلام قال ويلك يانسل الحرام انت ما وجدت من تاخذ منه مهر هند الا انا من دون الانام ابشر الان بقرب الاجل والموت المعجل ثم انه قصد ربيعه وحمل عليه وطعنه طعنه بليغة انه يعجل له الحمام فجاءت خالية لانه التوى صار لجواده حزام فلما جازت الطعنة حمل على المقدام فنظر المقدام الى سنان ربيعه قد فاجاه وكاد يعدمه الحياه فسبح الطعنه على رايق الدرقة بحسن صناعته فعند ذلك جازته وسلم منها ثم انهما تطاعنا ساعه زمانية حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار فعند ذلك زعق ربيعه على خصمه ادهشه وانطبق عليه ارعشه فتخبل في بعضه البعض وطعنه في جانبه قلبه وعلى وجه الارض كركبه وصرخ على عبده مفتاح فاقبل عليه مثل هبوب الرياح وفي الحال شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فحملت عليه بني قحطان من كل جانب وكان قد تقدم لهم قدامهم فارس مشهور وبطل اكول يقال له راس الغول وهو يقول لربيعة يا ابن الارازل اتاك

البازل والليث الحلاحل ثم انهُ فاجاه بطعنة سريعا فحاد عنها ربيعه وعطف عليهِ بضربه كانها صاعقه فتلقاها بالدرقة فقطعها نصفين وارماها الى الارض شطرين ونزلت على هامه ارمت راسه قدامه فلما نظرت الرجال الى رامر الغول عفير والى المقدم اسير فلم تكن الا ساعة حتى اركنوا الى الفرار وكان ربيعة اسر منهم مائة فارس كرار واحتوى على الاموال والاحمال وشد الاسارى على ظهور الخيول فقال المقدام يا ربيعة اعلمني حالي معك لاسي شي وما تريد من ذلك فقال لهُ اريد الفدا والمال الذي جرت بهِ عادت الرجال اذا هم وقعوا في الاعتقال فقال المقدام اطلق بعض قومي باتيك بالفدا فقال ربيعة انا من امري على استعجال ولكن حتى اصل الى مكاني و بعد ذلك ابيعك نفسك فلا تخف وطيب قلبك وخاطرك فما انت من اهل الجهل فلك الامان من القتل ثم ان ربيعة سار وهو فرحان بما نال من الافتخار وهو ينشد و يقول

منازل هند بين ذي فارقي العلا　　الى علم الدهنا من ذات سربال
الى الربوة العليا بارض مرابض　　بها منيتي هند تميس بادلال
اذا مامشت بين العذارا عشيه　　ترى البدر ما بين النجوم سربال
الا استخبروا ينبيكم شرح قصتي　　فلست بكذاب وحق العلي العالي
وقالوا تعديت الفخار ربيعه　　دع العجب لا تمشي مشية مختال
اهل ملكت كفاك هند جليلة　　لها شرف بالفخر والجود والمال

كريمة قيس ابن مسعود خالد　كريم من السادات اروع مفضال
فاقسمت بالبيت العتيق محققا　ساخذ هند اخذ ضيغم قتال
فخوفني منها زياد ابن معبد　فلم يلوني عنها مقاله عزال
وسرت على مهر اغر محجل　سليم الشظا يخل السرا مفتخر عال
وقالت اميمه يابني انتسب　فما انت من قوم دناة ولا ارذال
وانك من قوم كرام اعزة　تمكننا بهم ما بين عم واخوال
فسرت بعزم صادق وبهمة　اروم الذي في وصفها زادبلبال
فلما وصلت الحي ناديت معلنا　الا اين قيس قال حالك ما حال
فقلت له اني اتيتك خاطبا　فكن راغبا فيا فلست من جهال
فانزلني بعد انتسابي وجابني　الى ظبية خود رداح ومكنال
فقالت من القيل الذى جا خاطبا　فقلت لها اني ذوي الهمه العال
فقالت امن كهلان فقلت اجلها　فقالت امن ديان اهل المعالي
والا فمن عبس الكرام وعامر　فقلت اجل الكل اصفي الاقوال
وقالت تخوض الحرب قلت وحق من
على السبع سموات الواحد العال
انني ليث الحروب غضنفر　والحرب والطعن ياهند من اشغال
فقالت ان رمت البنات واخذها　فدونك والميدان خذني باذلال
ولما حضرت الحرب قومة لهدمي　وركبته في راس اسمر عسال
وحاربتها لما رايت ذل عزها　وطاعت لسيفي واستقالة من اهوال
وجيت بها قهرا وقد حاربوها　فزوجني منها ابوها باجلال

وفارقتها قهرا اجيب لمهرها   الى ان قطعت الارض سهلا واجبال
الى عدن قد جيت في الليل غايرا   اذ سمعت ركبان وضجة اقفال
وفيهم ملوك الهند معهم تجارة   تباع وتشري في البلاد باموال
فبادرتهم مني بزعقة ضيغم   واردیت سيدهم بطعنة عسال
وسقت غنايمي نحو الذي رمت وصلها
فادركني الفين اجرد جوال
وقد التقا المقدام رغما وسقته   الى بلدي سوق الغنيمة والمال
وعدت باسراهم وخيل اقودها   ضوامر جرد في الوغا غير جهال
فهذا وما وافيت عشرين حجة   وان زدتها خمسا ستعظم اهوال

قال الراوى فلما فرغ ربيعه من ذلك الشعر والنظام سار في تلك البرارى والاكام مدت ليال وايام حتى اشرف على ديار بني شيبان ولاحت لهُ تلك الديار والكثبان فاقبل ربيعه على عبده مفتاح وقال لهُ سرو بشر القوم بما فتح علي الملك الفتاح فعند ذلك طلب العبد البر الفسيح واطلق رجليهِ للريح حتى اشرف على ديار القوم ورا المعالم والرسوم وفي عاجل الحال قصد الملك بن مسعود وبشره بقدوم مولاه ربيعه وما انا معه من المال الممدود وكان الملك قيس قد ايس منهُ وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وسمعت هند بقدومهِ فنادت باعلى صوتها الى اخت ربيعه وامهُ ها قد قدم اخوكي بهمتهُ البديعه وقد اتي سالم ومعهُ الاموال والغنايم

قال الراوي وكانت ام ربيعه لما قدمت عليها الفرسان من عند ابنها الذي ارسلهم لها لما عزم على غزو بلاد اليمن فقامت واخذة بنتها وطلبت مناذل بني شيبان ووادي ذي قار وفرحت بها هند واكرمتها غاية الاكرام وقامت بينهم في العز والا نعلم حتي قدم ربيعه وطلعت له الفرسان وركب الملك قيس ابن مسعود وجميع ابطاله والجنود وكان لهم يوم مشهود وقد عاينوا ما اتي معهُ من المال المحدود وراي الملك قيس الي تلك العبيد الذي تسوق المال والجمال والاموال والخز والبز فترجل اليه واعتنقه وسلم عليهِ وحياه وضجة القوم بقدومه وانفرج ما على قلب قيس من همومه وغمومه

واقبل الامير بسطام وسلم على صهره وادخله الى المضارب والخيام فوجد فيهم اختهُ وامهُ فزادت بذلك فرحته ومسرته وزال همه فقامن اليهِ ووقعن على صدره وجعلوا يقبلوه في عارضيه ونحره ونزلت العبيد الاحمال عن ظهور الجمال وراوا ما فيهم من العز الشامل من خز وبز وخيرات غوال ففرحوا بذلك جميع المحبين والاصحاب وقال ربيعه للملك قيس تكفيك هذه الاموال مهر ابنتك او اتيك باكثر منها فقال الملك قيس والله يا والدي ولو لم تاتيني بشي ما كنت انا طلبت منك شي وما هذا المال الذي جيت بهِ الاخير كثير وشيا غزير ثم انهم لستقر بهم الحال والمقام قام ربيعه باحضار الملك المقدام وجماعته واقطع

عليهم المال الغزير وشي كثير فعندها ارسل المقدام جماعه الي مدينة عدن وجلبوا له المال الذي اشترا نفسه بها هو وجماعتهُ من ربيعه فعندها اخلع عليهم الخلع الخاص واعطاهم خيولهم ولامة حربهم ونصولهم فودعوه وودعوا الملك قيس وجميع الفرسان وساروا الى منازلهم والاوطان واما الملك قيس سيد بني شيبان فانهُ من فرحه بذلك البطل الجواد فامر بنحر النحور وترويق الخمور وغرف القناني وغنت المولدات ورقصت البنات العربيات وداموا على ذلك مدة ايام وهم في اكل طعام و شرب مدام الى يوم من الايام واذا هم بخيل قد صبحتهم عند طلوع الفجر وفي ايديهم الصفاح ولمعة اسنة الرماح وهم معتدين للحرب والكفاح فعند ذلك ركبت بني شيبان وهم مثل الاسود والعقبان حتى ينظروا ما دهاهم من الفرسان واذا بها رايات واعلام فحصنت بني شيبان الحريم وتقدمة للطعان وفي اوايلها الامير بسطام سيد بني شيبان هذا والخيل قد احاطت بهم من كل جانب ومكان فبينما هم كذلك اذا بفارس قد اقبل عليهم وهو ينادي انا رسول فامر لهُ الملك قيس با لدخول فدخل وسلم وقبل الارض ودعا وخدم فسالوه عن الكلام الذي جا فيه فقال لهم اعلموا ياسادات بني شيبان ان هذا الملك القادم عليكم الريس الاشوس والفارس العرندس فياض ابن علقمة الكلبي مالك زاويه من ذوايا الهند وقد بلغه ان الملك قيس ابن مسعود لهُ بنت يقال لها هند احسن اهل

زمانها ولم يكن مثلها في عصرها واوانها فهام بها قلبه واشتغل خاطره ولبه فاقسم بالنار لابداله منها فسار اليكم بهذا الجيش العرمرم وان خالفتموه افنا افصاكم وادناكم وان ازوجتموه بها افاض عليكم واغناكم ولا ياخذها رغما عنكم بالسيف الصقيل والرمح الطويل

فلما سمع الملك قيس هذا الكلام المهول امر بنتف سبال الرسول واخرق به غاية الاخراق ورده الى صاحبه على ذلك الحال وقد اشرف على الهلاك والوبال فلما نظره فياض اخذه الحنق وكاد من الغيظ ان يختنق وقام وقعد وارغا وازبد وفي دون ساعة نادى المنادي باخذ الاهبة للقتال وملاقات الابطال وعزم على هلاك من اخرق برسوله فعندها اصطفت الصفوف وترتبت الالوف واشتهرت السيوف وكان هذا فياض بطل شديد وقرن عنيد ما في تلك البلاد فارس يساويه ولا قرن يلاقيه فبرز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وكان تحته جواد عالي من الخيول الاصال وفي يده رمح عسال فطلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه بسطام ابن الملك قيس فارس بني شيبان وصار معه في الميدان وعقد عليهما الغبار وغابا عن الابصار وتداولة اليهما الاحداق وما الت الاعناق ساعه من النهار حتى ضاقت بالطايفتين الاقطار واذا بالملك فياض اخذه الغيض والحنق ولاصقه وصادمه وجلك الركاب بالركاب وقبض على اذباق بسطام وجذبه اخذه

اسير وقاده ذليل حقير فماجت الجحافل وحملت الرجال من
بني شيبان وطلبوا خلاص ابن ملكهم من يد ذلك الشيطان
فحملت عساكر فياض حتى تعينه على ملتقا الفرسان فتقابلت
الابطال وزادت الاهوال وعظم الزلزال وجرا الدهوسال وقصرت
الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال واختلفت ارباح المنايا
يمينا وشمال وتقدم الشجاع وصال وعملت الصوارم الصقال ولم
يزالوا على ذلك الحال حتى اقبل الليل بالانسدال وافترقت
الطايفتين عن القتال ونزلوا في الخيام واستقر بهم المقام فعندها
امر فياض باحضار بسطام الى بين يديه وهول بالقتل عليه ان
لم يزوجه اخته هند فخاف بسطام وقال انا ليس لي عليها حكم ارسل
الى ابوها وشاوره في هذا الامر وقال في نفسه ان ابوه يعلم ربيعة
بذلك الامر والشان ولا ينصف زيد الا من عمرو فعند ذلك
ارسل فياض الى الملك قيس يقول لماذا لم تفدي ولدك بابنتك
والا قتلته واحرق قلبك عليه واحل بقومك الارغام واسقيكم
كاس الحمام فقال الملك قيس للرسول عود اليه وقول ان هذا
شي لم نقدر عليه وان قتلت ولدي فقد قتلت سيدا كريما واما ابنتي
التي جيت في طلبها فان لها بعلا غظيما وهو يذب عنها بسيفه وسنانه
ويحميها بشجاعته في ميدانه وهو الفتى ربيعه ابن زيد المكدم وانه
غير عاجز عن لقاه فدونك انت واياه فعاد الرسول الى الملك
فياض واعلمه بما قال الملك قيس من الكلام فسكن قلب فياض

عن قتل بسطام وصبر حتى اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فتبادرت الفرسان الى الميدان تروم الحرب والطعان وقد جردت السيوف وتعدلت الصفوف

وكان الملك قيس قد اعرض على ربيعه ماذكرناه من الكلام فلم يرتاع لذالك ولم يلحقه اهتمام بل انه لما بدا الصباح بالابتسام قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال بين الرجال وانشد وقال

فان تسالا عني فاني فتى العلا كنانة قومي من اعالي المراتب
وان لنا في الجود يدا طويله نجود بها للناس من كل جانب
ابوتنا ابا لو كان للناس مثله فما عد منعا هلا وخلا وصاحب

قال الراوي فلما فرغ ربيعه من ذلك الكلام وما قاله من النظام طلب البراز وسال الانجاز ونادا يافياض اقول لك ولا يصعب عليك ان كنت تروم عناق الملاح فتجرد للحرب والكفاح والطعن بالرماح فلم يتم ربيعه كلامه حتى صار فياض قدامه وهو راكب على جواد من الخيول الجياد ومتقلد بسيف من السيوف الحداد وعليه درع طويل الاكام ملبج الهندام فلما صار في الميدان اراد ان يهدي شغب الخصان فصال وجال وطلب من ربيعة الحرب والقتال فحمل كل واحد على صاحبه وتلقا طعنه وضاربه وتطاعنا طعنا وافيا وتضاربا ضربا شافيا حتى طلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار ساعه من النهار ثم ان ربيعه انطبق على فياض

وتكافحا اشد الكفاح حتى اذهلا المقل الصحاح واختلف بينهما
الطعان والصدام وكثر بينهما الهمهمه والدمدمه وكان فياض
عرق لا يلين فلان وابصر فارسا ليس مثله في الفرسان فاظهر
الصبر والجلد وداما على ذلك الرواح حتى تقصفت بينهما
الرماح فتقاتلا بالصفاح التي هي اقرب واعجل الى قبض الارواح
وما زالوا على ذلك الحال حتى استوت الشمس في قبة الفلك
وتعب كل منهما وهلك وكان اكثرهم تعب فياض لانه بلي من
ربيعة ببحر لا يخاض وقد حس ان مفاصله قد تنصلت وان
سهام المنايا اليه قد ارسلت فخاف ان تنحط منزلته عند قبايل العرب
ويقال عنه انه اسره طفل صغير قريب العهد من الرضاع فقال
لربيعة اعلم يا حامية بني كنانة ان مثلي ما تضيع عنده الامانه والصدق
عند العاقل من اجل المطالب والانصاف وانا وحق ذمه العرب
اصدق من نفسي ولا اتخلق باخلاق من كذب انا قد قل مني الحيل
والقوي واستدت في عيني منافس الهوى ورايت منك ما لا اراه
من احد من العباد الا ان يكون من عنتر بن شداد الذي قد
شاع ذكره في ساير البلاد واريد منك اليوم ان تستر حالي وتخفيه
ولا تظهر لاحد منا ما نحن فيه حتى لا تنقص منزلتي عند قبايل
العرب وتخالف الفرسان امري وانت من اهل العقل الفطنه
ولا يخفا عليك حلول الفتنة فافعل ما اقول لك عليه ولا تجعلني
منديه بل تجعلني عده عند كل شده وضيق وترى ما افعل معك

من الفعال التي يفعلها الصديق مع الصديق وبعد ذلك نصل اليك الهدايا والمال ان انت قبلت مني هذا السوال وتتركني من بين يديك سالم وجاهي على قايم لان ما تكمل في الشجاع الشجاعة حتى تكمل فيه المروة والكرم والقناعة فتقاتلني ساعة وتعود عني وتظهر انك طلبت الاقاله مني واعود انا الاخر كذلك ولا يصير واحد منا هالك وتكون عودتي عودة المذلول في ذي الرايح المسول وترى ما اقول عنك في محافل الكرام وان كنت ما وثقت بهذا الكلام ولا عملت معك ولا دخل في اذنيك فها انا اسلم روحي اليك وابقي اسير بين يديك حتى يسبب الله لي من يخلصني اما بالمال او بالحرب والقتال وتفوتك صداقة مثلي وتندم حيث ما سمعت قولي ولا اتبعت فعلي فلما سمع ربيعة من فياض هذا الكلام اخذه الانبهار وصار من الحيا كانه التجم بلجام ورغب في مصادقة ذلك البطل الهمام واراد ان يبين له في ذلك مجدا وكسب شكرا وحمدا فقال ربيعة ياهذا الفارس افعل ما بدا لك وان كنت طالبت الاقالات فان الله قد اقالك لان مثلي ما يخيب سوالك ولا يخالف مقالك وعلي انني وحق من خلق ما يشاوكما يشا ويرد النهار اسود غطسا لو اردت قتلك من اول النهار لكنت قتلتك ولكن ما لي عليك دما

قال فياض انا ما احوجتك الى هذا الكلام وها انا رايح اطلق لك بسطام وارحل عنكم بسلام فاعجبت ربيعة نفسه واعفى عنه

فرجع فياض الى قومهِ وجنسهِ واحضر بسطام واخلع عليهِ خلعة سنية وارسلهُ الى ابوه بهدية ففرح بذلك الملك قيس واولم وليمة عظيمة لها قدر وقيمة واحضر فياض وعربه ورروجوا الطعام واحضروا المدام وحضرت جميع بني شيبان وقضوا نهار بعد من الاعمار وبعد ذلك اخلع الملك قيس على اكابر بني كلب الخلع الملاح وعلى مقدمهم فياض ورحلوا في انبساط بعد الانقباض وركبوا لوداعهم بنى شيبان ساعة من الزمان واخذوا بخاطرهم ورجعوا الى الاوطان وربيعه بين ايديهم وهو ينشد ويقول

هلا سالت الخيل عن نجالها في القاع يوما والرجال بمسهد
والطاعنين من الكماة عليهم حلق الحديد وكل اجرد امرد
اي الفوارس كان اشجع في الورى لما تجولنا بحد مهند
وقد التقيت بقرنها فجعلته في البر ملقى وهو يبحث باليد
هذا مقامي والخيول زواحف يوم الهياج وليس لي من مسعد

قال الراوي ثم انهم نزلوا وقضوا يومهم بالافراح وشرب الراح هذا وقد فرحت ام ربيعة واختهُ بما قال من عظم منزلتهُ ولما اصبح الصباح اجتمعت الفرسان بحضرت الملك قيس بن مسعود سيد بني شيبان ومدحوا ربيعة بما اعطاه الله الملك الديان من فصاحة اللسان والفروسية وعلوا الشان فوثب ربيعة قايما على قدميه وتقدم الى الملك قيس وقبل يديه واعتنقهُ وقبله بين عينيه وهناه بما وصل اليه وما انعم الله به عليه ثم ان ربيعة

قال له ايها الملك اني عزمة على الارتحال الى اهلي وقبيلتي لان
لي اشغال وقد طالت عليهم غيبتي فاذن له الملك في المسير
وانعم عليه بالخير الكثير وحمل جهاز ابنته تسعين ناقة وحمل
واضاف شيئا من من الخيام والانعام والاموال والكل ورفعت
الاعدال على ظهور الجمال وتقدم من العبيد خمسين عبد شداد
وبايديهم السيوف الصقال ونقرت الاما بالدفوف وركبت بنو
شيبان صفوف والوف وركب الملك وولده بسطام وفعلوا في
حق ربيعة ما يجب من الاكرام وركبت هند في هودجها وحفت
الاما والجوار وتبطنوا في تلك البراري والقفار وسارت الخيل في
صحبتها ثلاثة ايام وحادث ربيعة وردهم باحسن كلام بعد ما قبل
يد الملك قيس وقبل قيس راسه وبين عينيه ثم انه بعد ذلك
انفرد بابنته بعيد عن ناسه وشرح يوصيها بما يكون فيه الصلاح
وان تحسن لبعلها العشرة وتبدي له الانشراح وقال لها اعلمي
انك عن قليل عايدة الينا فان بعلك ما يسلم من العربان لان
نفسه ماتتركه يذل لاحد فاذا وصل اليك نعيه فلا تشقي عليه
جيبا ولا تجزين شعرا ولا تلطمين خدا ولا تخمشين وجها بل
عودي الى اهلك واحي نفسك وجميع مالك وعبيدك فاذا وصلتي
الى حلتك فاندبي كما تريدين وافعلي ما تشتهين واوصيك تحسني
معه صحبتك ولا تعلي عليه ابدا كلمتك وافهمي وصيتي ولا تخالفي
كلمتي فقالت هند السمع والطاعة ثم ان امها تقدمت اليها وقالت

لها اني اوصيك بما اوصاك بهِ ابوك واوزي له الاشفاق كما تفعلي
ببسطام اخوك فقبلة هند ذلك جميعه ووضعته في سرها ولم تضيعه
واساروا بعد ذلك يطلبون بني كنانه وهند شغفت بربيعة اكثر
مما شغف بها وهو ساير بهند وحده لاننا ذكرنا انهُ ارسل قومه
مسيره يجيب مهر هند هذا وهو ساير والعبيد قدامه تسوق الاموال
والنوق والجمال وهو يحادث هند وتحادثه حتي وصلوا الى وادي
كثير الغدران والزهر والنبات في تلك البراري المقفرات واذا
هم بنواصي الخيل قد طلعت عليهم بين تلك الروابي والكثبان
وهم على خيول كانهم العقبان وعلى اكتافهم عوامل الاشطان
وفي اوايلهم فارس كانهُ النسر المعمر في نقاطيع الاسود والخيل
الذي تتبعه من بني هوازن والمقدم عليهم صاحب العزيمة والهمه
الشيخ دريد ابن الصمه المعروف بين العرب برحات الحرب
ومفرج كل امر صعب وكان كما قدمنا من وصف شجاعته في هذه
السيرة قبل هذا الديوان وتقدمهُ على العربان ودخول القبايل
تحت طاعته وقد ذكرنا انهُ طويل القامة كبير الهامة بعيد المنكبين
وكان من جملة المعمرين لانهُ بلغ من العمر اربعماية وخمسين
عام ولم ينتقص من قوته شيا بل عافيته تمام

قال الراوي فلما وصل عرفتهُ هند وصاحت والهفي عليك
يا ربيعة وعلى نفسي ايضا هذا دريد قد وقف لنا في الطريق
العدم والتوفيق وكان قبل الان قد خطبني ومنعت روحي

منهُ وخجلته وعايرته بكبر سنه ورديتهُ خايب مما كان لهُ طالب فان قلبهُ ملان علي من الغيظ والغضب وانا خايفة منه ان يفضحنا بين العرب لانهُ ان ظفر بك قتلك وقتلني وشفا قلبه مني ثم انها أسبلت دمعتها على ميدان وجنتها

قال نجد بن هشام فلما سمع ربيعة منها ذلك الكلام ونظر الى جريان دموعها وازدياد غرامها ضحك حتى استلقا على قفاه وقال لها طيبي قلبك واشرحي صدرك ولبك فسوف تنظري كيف اقوده الى بين يديكي اسير واتركه ذليل حقير ومجندل عفير ويتفرق هذا الجيش الذي معه في القفار ولو انهُ بعدد رمل الاقطار فسوف تري مني في هذا اليوم ما يهدي سرك ويدفع عنك ما يضرك فقالت ياربيعه اريدك قبل حملتك عليهم وقصدك اليهم ان تقضي حاجة قد عرضت الي وتكون منيت بها علي فقال لها وما هي ياروح الارواح وباشمس الضحا والصباح فقالت تعطيني هذا الخنجر الذي معك يكون في يدى فان ظفرت بهم كان وان كانت الاخره ويقتلوك ضربت به صدرى اطلعتهُ من ظهري ولا يملكني بعدك احد ولا ينهتك ستري ولا اكون مسبيه بعد ما اكون اميره مخبيه وعلى انني اذا قضى الله تعالى بامر قدره امانع عن نفسي ولا افتضح بين ابنا جنسي فلما سمع ربيعه كلامها اعطاها الذي طلبتهُ وناهب لملتقا الخيل كانهُ الاسد الغضنفر هذا والخيل قد طلعت وانكشفت الغبره عن روسهم وانتشعت

وقد نظروا الى الهودج وهو يرهج بالذهب وهو ساير في البر والسبسب وخلفه هودجين اخر واحد لاخته وواحد لامه وليس معهم غير فارس واحد ولكن للشجاعة عليه علايم وشواهد والعبد بين يديه بالثياب الملونات وبايديهم السيوف المرهفات

فلما راي دريد تلك العساكر المنساقه فاراد يعرفهم لانهُ انفت نفسهُ عليه ان يحمل على امراة في هودجها من غير معرفة لها ولم يرى معها احد غير فرد فارس واحد ساير بها في تلك القفار فاراد ان يخوفهم ويرسل اليها بالانذار فزعق على واحد من بني عمه وقال لهُ اخرج الى هذه العصابه اليسيره الذي انفردت بانفسها في هذه القيعان وامرهم ان يتركوا ما معهم من الاموال ويسلموا الهوادج بما فيها من المال والجمال وينجوا بانفسهم قبل الهلاك والوبال فان اطاع الفارس وفات الغنيمة كان والا هات راس هذا الشيطان فلم يشعر ربيعة الا والفارس قد اتاه وصار معهُ وفاجاه وصاح باعلا صوته خلي ياغلام ما معك من الغنيمة وانجوا بنفسك قبل ان تسكن رمسك لان هذه فرسان هوذن المشهوره وشجعانها المخبوره والمقدم عليهم دريد ابن الصمه فلما سمع ربيعة كلامهُ زعق عليهِ ارجع ايها المغرور بنفسه العادم عقله بين ابنا جنسه ياويلك انا الفارس المذكور والبطل الجسور فقال لهُ وقد وقعت هيبته في قلبه من تكون انت يافتا العرب ومن هي صاحبت هذا الهودج المكلل بالذهب فقال لهُ هذه

هند بنت قيس الشيباني واما انا الاسد الضيغم والبطل القشعم ربيعة ابن زيد المكدم

فلما سمع الفارس ذلك الصفة عرفها جيد المعرفة ومال على سرجه فرحا واهتز مرحا وعاد يخب بالجواد حتى وصل الى دريد واخبره بذلك فكاد قلبه لن ينشق من الفرح وقال له عود اليه وقول له خليها وانجو بنفسك سالم قبل ان تصبح وانت صاغر نادم وان هو عصي عليك اتني براسة واخمد انفاسة فعاد الفارس الى ربيعة مثل البرق الخاطف واخبره بما قال دريد فلما سمع ربيعة كلامة اسودت الدنيا في عينيه وما عاد يعرف ما بين يديه مما جرى عليه وانشد وقال

دع عنك ذكر الحرة المنيعه ... انك تلقى دونهـــا ربيعه
في كفهِ خصية رفيعه ... نظرها في طعنهـــا مريعه

قال الراوي ثم انهُ حمل على الفارس وطلبهُ فلزم الفارس المانعه عن نفسهِ فتلاحما وتصادما وارتفع غبارهما بين الارض والسما وصرخ عليهِ ربيعة صرخة ابهره وطعنهُ في صدره اخرج السنان يلمع من ظهره فمال جديل وانقطع نفسهُ واخذ ربيعه سلبه وفرسهُ وصال وجال وقال هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليهِ فارس ثاني غايص في الحديد والزرد النضيد وقال له خلي الضعينة وانجو بنفسك سالم وانت بري من دم ابن عمنا المقتول ودمهُ لك مطول فاشار ربيعة يقول

كيف خلي السيده المخدرة فسوف تلقى دونها غضنفره
سيف في كفه مصقولة مشتهره تفلق الهام وتبري المغفره

قال الراوي ثم حمل عليهِ وضايقهُ ولاصقهُ وطعنهُ اقلبهُ وصرخ على عبده اخذ سلبه ووقف ربيعهٔ ينظر من يطلع اليهِ وهو ينادي ياهند ابشري بفنا هولا الابطال وما يجرى عليهم من الوبال

الى هنا انتهى الكتاب الثالث والتسعون من سيرة عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه

الكتاب الرابع والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ولما راى دريد ذلك الفعال هم يخرج اليهِ فسبقهُ فارس ثالث حتى صار قدام ربيعة وقال اعلم ياغلام انني لك ناصح فعود وانت رابح فلم يخليهِ يتم كلامه حتى طعنهُ ربيعة الحقهُ باصحابه ونادى هلموا الى قرب اجالكم فتعجب دريد منهُ وقال يابني عمي ما فيكم من يبرز اليه وياخذه اسير فانحدر اليه فارس وكان ابن عم دريد عارف بانواع الحرب والقراع يقال لهُ همام بن دفاع فناداه دريد لا تبقي عليه وخذ ما احتوت يديه فتلقاه ربيعة وحمل عليه وغابا تحت القتام ساعة وقد خفيا عن عيون الانام وسكرا من غير مدام واختلف بينهما طعنتان سابقتان فكان السابق بالطعنة ربيعة جات بين ثديه طلعت من بين كتفيه والحقهُ بمن تقدم ثم خرج اليه خامس فارس فقتله والسادس بعزق اجلهُ وسابع ذملهُ وثامن بدماه غرقهُ وتاسع عجل الى المقابر مرتحله وعاشر في التراب سربلهُ فلما نظر دريد الى عمهُ صرعا وقد احاطت بهم الرزية فداخلتهُ الحمية والنخوة الجاهلية ولم يجد لهُ بد من الخروج فهمز الحصان وصاح بين اذنيه ودق

با كعابه جنبيه وكان جواد ابرش لايلم بو رعش ولا بلحقهُ دهش فخرج كالبرق اذا برق او السهام اذا مرق وقد طلب ربيعة وصال وجال وانشد وقال

سل الابطال عني في قراعي ۞ وكم ارديت من بطل شجاع
وكم قرن تركت دماه تجري ۞ وكم ادري بو كرب النزاعي
وكم بر قطعت الليل فيهِ ۞ وغابات هجمة على السباع
وكم جيش صدمة بصدر مهري ۞ وسيفي فيه يلمع كالشعاع
ورمحي في اعاليهِ سنان ۞ يفوق بطعنه لزع الافاع
وكم قرن ملات اخشاه طعنا ۞ فبدد في الثري ما في الامعاع
وهذه عادتي في يوم حرب ۞ فباعك يوم حربك دون باع
فخلي هند وانجوا قبل حربي ۞ ولا تبغي نطق عنها دفاعي
وان لم تنجوا سوف تذوق ضربا ۞ يشيب الطفل من زمن الرضاع
تلاقي في الحروب لها رحا ۞ تدير بها النفوس على القراعي

قال الراوي فلما سمع ربيعة شعره ورآه قد بدر اليهِ وعول بالحملة عليهِ فاستقبله برمح مديد وعزم شديد وقلب اقوى من ذبر الحديد وادناه وفاجاه واجابه على شعره يقول

بكت هند وقد ابدة دموعا ۞ تذيب القلب من خوف القراع
فقلت لها وقد كفكفت عنها ۞ نواصي الخيل ويلك لاتراع
فسيفي قاطع فيهِ دوا ۞ يداوي الراس من الم الصداع
ورمحي في اعاليهِ سنان ۞ يفوق بطعنه لذغ الافاع

فكم قرن ملات احشاه طعنا   وضربا مثل نار في بقاع
وما مثلي يروع بيوم حرب   ولست مقصرا ان لاح داعي
فكم جيش تفرق يوم طعني   وقد ذاق المذلة في المساعي
وكم من سادة امست صراعا   وقد قامت عليهن النواع
فقلت لهند حين نادا المنادي   نرا الابطال في اي البقاع
اهند لو سالت بقا يوما   على الاجل المقدر ان اطاع

قال الراوي فلما فرغ ربيعة من شعره صدم دريد ابن الصمه بصدره وكانت صدمة صادقه واراد ان يجعلها لعمره ماحقه عليه بشدة باسه وقوت مراسه وحمل عليه بعظم اختلاسه وجرى بينهما ما يكل الواصف عن قياسه وخاطر كل واحد منهما براسه واجتهد في الحرب حتى ضاقت انفاسه ووها في الصدام اساسه فعند ذلك كل دريد ومل ووها عزمة واضمحل هذا وقد استطال عليه ربيعة لما راه من الحرب مل فانقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه في صدره ارماه وعلى الارض القاه فانقض عليه شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان ربيعه انقض على بقية اصحابه والهيم بطعانه وضرابه وفرقهم في الصحرى وما بقا فيهم من يسمع ويري وكان ذلك الوقت قد صار اخر النهار واقبل الليل بالاعتكار فنزل ربيعة لاجل الراحة واكل الطعام في الساحة ثم انه قدم دريد بين يديه وقد اذله الاسر الذي وصل اليه فقام اليه ربيعة وحل كتافه وقال له يا ابا النظر لا يدخل

على قلبك مني كدر فانتم الذي ابا بيتموني بجر بكم وقتا لكم فدافعت عن روحي حتى ظفرت بكم ولكن اختشيت عليك ان ينحط قدرك بين العرب ويقال ان اسرك صغير ففعلت ذلك

فشكره دريد واثنى عليهِ وقال لهُ نحن الذي تعدينا عليك واوصلنا اذيتنا اليك فعاد بغينا علينا وكان ذلك لاجل اقوامنا الذي كانت تدانت اجالهم وكفاهم ما حل بهم من وبالهم والمثل يقول الخير بالخير والبادى اكرم والشر بالشر والبادي اظلم ثم انهُ قدم لهُ جواد من الخيل الجياد وامره بالركوب والعوده الى اصحابه قبل ان يصلوا الى اصحابهم ويخبروا بما اصابهم فعند ذلك ركب دريد ولحق بقومه وكانوا قد وقفوا حتى ينظروا ما يجري لدريد فلما افلتهُ ربيعة وسار حتى وصل الى قومه اخبرهم بما فعل معهُ ربيعهُ من الاكرام فهذا ما كان من دريد ورفقته واما ما كان من ربيعه لما سار من عنده دريد امر العبيد بسوق الجمال وسار وهو فرحان ببلوغ الامال وانشد وقال

اري هند والخيل تجري وقد عقدت سنابكها غبارا
فقلت لها فاهدي ثم قري فاني سوف اتركهم حيارا
وجردت الحسام وقلت اني انا حامي الحريم مع العذارا
اسرت فوارسا من ال بكر مع الجشمي دريد ذوا الفخارا
ونادانى دريدا حين ولا وزنجر والسنان ضرام نارا
تفضل قد فدتك النفس مني بفضل منك يافارس نذارا

وكانك به وقد اشرف عليك وهو فارس قط ما قهره فارس وهو الذي قهر عمرو ابن معدى وذا الخمار وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة والعباس ابن مرداس وشهدت له العرب بالشجاعة والقوه والبراعة وهو ليث قسور فكن منه على حذر فقال له ربيعة سوف ترى من مولاك ما تقر به عيناك ان جمعتنا المقادير انا واياه ثم انه عاد الى زوجته فالتقته وقبلته بين عينيه وقالت له مثلك لم تلد الحراير وبك نفتخر على العشاير لانك القمر الزاهر والعارض الماطر فهذا ماجرى لهولاى واما ما كان من بنى عبس فانها باتت على وجل وهم خايفين من سطوته وفازعين من صولته فقال مازن ورب الكعبة يابني عمي ان لم يلحقنا اخي عنتر والا سلمنا اليه الغنيمة وانصرفنا ثم انه اقبل على جرير وقال له الحق اخيك واستحثه لعله ان يلحقنا فعند ذلك عاد جرير يطلب اخيه عنتر

قال الراوي وكان السبب في لقاهم لربيعة الفارس الذي سلم من اصحاب عمرو ابن معدي كرب لانه سار الى ديار بنى عبس ودخل على عنتر وحدثه بما جرا لعمرو مع ربيعة ابن زيد المكدم وكيف اوصاهم قبل ان يوسر ان يوصلوا خبره الى عنتر فقال له وها انا قد أتيت اليك وقصصت خبره عليك فلما سمع عنتر هذا المقال ركب من وقته وساعته وسار طالب ديار بني كنانه ومعه جماعة من فرسانه واولاده واخيه مازن وعروه فاتت طريقهم

على بني يشكر فغاروا عليهم وساقوا اموالهم وسلمها عنتر الى اصحابه وسيرهم قدامه ووقف هو وعروه حامية لهم ولما انهم ساروا عنه نفرت الخيل وفي مقدمتها جياش ابن طالب اليشكري وكان شيطان من شياطين العرب وقد حضر البسوس ولما لحق عنتر صاح به يابن اللئام الانذال اليوم اجندلك بالقفار وامحوا اسمك من بين العرب الاخيار ثم انه كب راسه في قربوص سرجه وطعنه براس السنان فسبحها عنتر على درقته حتى جازته وجرد الحسام في يده وضربه على اصول شعره طير راسه عن جسده وحمل هو وعروه على اصحابه فقتلوا منهم خمسين فارس وولوا الباقين منهزمين وعاد عنتر من وراهم ولموا الاسلاب والانهاب وباتوا ليلتهم الى الصباح وقد عولوا على الارواح واذا بجرير قد التقاهم والقا فيهم النفير فسالوه عن ما هو فيه فاخبر على ما جرى على اولاده وبني عمه فركض بالابجر وجرير بين يديه يقص الاثر فهذا ما كان لهولاي واما ما كان من ربيعة فانه لم يزل يبارز بني عبس حتى اسر منهم خمسة عشر فارس وكان اخر من برز اليه كان الهطال وقد لحقه من ربيعة التعب والملل وعزم حيله انحل فهجم عليه ربيعة وهم ان يرجله عن ظهر الجواد واذا بزعقة كانها الرعد القاصف او الريح العاصف فارتاعة منها القوى والخيل فالتفتت نحوها الفرسان ومدوا اليها الاعيان واذا بالصايح ينادي انا الاسد الاسود والبطل الامجد والصارم المهند حية

بطن الوادِ الرفيع العماد ابو الفوارس عنتر ابن شداد فتبادرت اليه بني عبس ولحقوا عمامهم فرحاً بهِ هذا وربيعة مشتغل بخصمه ولم يهب قدوم عنتر بل انهُ انقض على الهطال اخذه اسير وقاده ذليل حقير واوثقه كتاف قوي منهُ السواعد والاطراف وقال لعبده لبيب ابصر من اتا اليهم لاني اراهم قد علا صياحهم وكثرت افراحهم فغاب العبد ساعة وعاد وقال يامولاي قد وصل اليهم عنتر ابن شداد فخذ لنفسك الحذر وانظر كيف يكون قتالك فقال لهُ قدم جوادي الاصفر فقدمهُ اليهِ مسروجاً ملجوماً وناوله درقته وكانت من البولاد الشديد واطلع لهُ رمح حديد فاوثق اكعابه بالتركيب وكان ذكر في انثا وانثى في ذكر وركب على راسه سنان يخطف البصر وافرغ عليهِ درعين ودرع ثالث سليماني قد عمل كل المعاني وجعل على راسه بيضه عاديه ومن فوقها شوكه ومن شمسه من البولاد عجب تدور مثل اللواب واما عنتر فانهُ لما وصل الى قومه فرحه بهِ الفرح الشديد ما عليهِ من مزيد وحدثوه بما فعل بهم ربيعة فعظم ذلك عليهِ وكبر لديه فلبس درعهُ وفوقه سابوري وركب البيضه على راسه وتقلد بالماضي الابتر وركب جواده الابجر وبرز اليهِ واشار يقول

ايها الجاني الينا سافكا حتفك والعجز الينا قاد كا
دونك والقى ضيغماً مشابكا قد خاض في هيجايها المعاركا

قال الراوي فلما سمع ربيعة شعر عنتر في ذلك المحضر

اجابهُ على كلامه واشار اليهِ ينشد ويقول

ها انا قد جيتك لا ابا لكا بطعنة تبقى لديها هالكا

فاستسلما من قبل ان تداركا جذر السباع بكرة تناشكا

قال الراوي ثم انهُ حمل عليهِ وتلقاه الاخر وقد اطلقا الاعنة وقوما الاسنة والتقيا في حومة الميدان وفتحا في الحرب ابواب حسان وتطاردا الى ان علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وقد سترهم النقع المواروحل عليهما الخطب وعلاهما البلا والكرب وتطاعنا طعنا شفيا وتضاربا ضربا وفيا واخذوا في الكر والفر والصد والرد والهزل والجد واشتغلا في الضرب والطعان حتى ضاق بهما الميدان وكل ما فتح احدهما باب مد له الاخر ستر وحجاب لانهما كانا فارسين الدهر وشجاعين امر من الصبر ولم يزالوا كذلك حتى تنصف النهار وافترقا على سلام ولم يبلغ احد من صاحبة مرام فاخذا الراحة قليل وعادا الى الحرب والتنكيل حتى دنت الشمس للغروب وما نال احد من خصمهُ مطلوب فقال ربيعة ويلك يا اسود الجلد اعلم ان الخيل قد كانت من من الجولان والانطلاق من الميدان وقد عجزة زنودنا فهل لك من الراحه حتى يرتاح البدن ويزول التعب ويبقى النصب حتي يصبح الصباح ونعود لما كنا عليه من الكفاح فمن نصر على صاحبه نال جميع ماربه فعندها عاد عنتر وكانت السلامة من مناه لانهُ لاقا من ربيعة شي ما راه فالتقوه بني عمة واقرباه وهنوه

بالسلامة وسالوه عن خصمه فقال لهم لم ارا مثلهُ على صغر سنه في الحرب والقتال واما ربيعة فانهُ قدم على اهله وعبده فقالوا لهُ ما كان من خصمك فقال فارس العصر ونتيجة الدهر فللهِ در والدتهُ فلقد رزقة فارس واي فارس فلقد لقيت شجاعا عظيما وفارسا كريما وقد مضا لي معهُ اليوم في الحرب ابواب طاشت لها الالباب ولا بد لي معهُ من الطراد قدام العرب الامجاد واما عنتر لما رجع واستقر في قومهُ جعل يحدثهم باحواله مع ربيعة في يومه ويقول والله انهُ فارس همام ضرغام جوال في القتام ولقد طالبني بالطراد والالتزام فقال شيبوب يا ابا الفوارس وزين المجالس لاتطارده لانك لو قمت عمرك تطعنه ما قدرت عليهِ ولا وصلت اليهِ الاان كان تناله بيد القضا والقدر او يرزقك عليهِ النصر رب البشر فقال عنتر كيف يكون ياشيبوب فقال لهُ انهُ اذا انته الطعنة يصير لجواده حزام وتارة يوثب الى وجه الارض مثل الحمام وتارة يصير لجواده لبب وتبصر الناس منهُ العجب فقال عنتر اذا فعل ذلك فعلنا مثلهُ ولاندعهُ يفتخر علينا بفعلهُ ثم باتوا حتى اصبح الصباح فركبوا على الجرد القداح وتجردوا للكفاح وقبض الارواح وجردوا البيض الصفاح وحمل ربيعة على عنتر حملة منكرة وكانت لهم ساعه عسرة اذهلت من الشجاع بصره وانعقدة عليهم الغبرة ساعه من الزمان وافترقا عن الطعان فقال ربيعة لعنتر احمي جوادك واطعني ثلاث طعنات متجالدة فان سلمت

منهم طعنتك طعنه واحده فقال عنتر اقف مكانك ثم انهُ افتقد
جواده وغدة جلاده وحرك حصـانهِ وقوم سنانهِ حتى قرب
صدر ربيعة النوي صار لجواده حزام ورجع الى السرج وطلب
عنتر المقدام فلما حس عنتر بهفيفه فرك العنان وبطل السنان
وافترقا على سلامة الابدان فقال ربيعه الثانية يافارس العرب
ووقف ربيعه في سرجة وانتصب وحما عنتر جواده وحمل على
ربيعه وانسكب فلماراى ربيعه الطعنه واصلة اليهِ صارالى جواده
لبب ومرت الطعنة خايبة وعاد الى سرجه مثل البرق اذا برق
واخذ الرمح وطلب عنتر بالطعنه فخيبها عنتر وقد تناوشا ساعة
زمانية وافترقا على سلامه فقال ربيعه الثالثة يا اسود فاجابهُ الى
ذلك عنتر البطل الامجد وحمل عليه ابو غصوب وهو من
الغيظ كاد ان يذوب وكان ربيعة قد ثبت في بحر سرجه ووقف
من فوق الجواد نصب عينهِ واذا بالامير عنتر مقبل عليهِ وهو
بالابجر كانهُ البرق الخاطف او السحاب الواكف وهو راكب
من فوقهُ وله ابراق وارعاد كانهُ شعلة نار والرمح بين يديهِ سيار
وطعنهُ الطعنة الاخيرة وصاح عليهِ خذها من يد اسد الغاب
فعند ذلك خاص ربيعه قدميهِ من الركاب وقفز بقا على وجه
التراب وهو يركض على وجه الارض بهرجهِ ومرجهِ وبعدها دق
بكعبيهِ وقفز الى بحر سرجهُ واختطف السنان وانطبق على عنتر
فارس عدنان وتناوش هو واياه ساعة في الميدان وافترقا

على سلامة وما قدر احد منها يحط في صاحبة جرح ولا علامة
هذا وعنتر قد اغتاظ وامتلا حنقا وفاض كيف لم يظهر بطايل
من الطعنات الذي لو كانوا على صور لانهدم او افناهم جبار
اسقي كاس العدم قال وبعد ذلك قال ربيعة لعنتر يافارس
عدنان ويامن يدعي انهُ حاوي قصب الرهان اقف مكانك
والزم عنانك وثبت جنانك ثم ان ربيعة اخرج من ساق خفهُ
حربة بيضه واطلع منها سنان ازرق له لمعان ورونق كانهُ القضا
او الحسام اذا امتضا وركبهُ على راس السنان ودحاه الى الارض
حتى التحم في بعضهِ البعض ومد الرمح الى صدر عنتر وناداه احترز
على نفسك ايها الاسد القسور هذا وبنى عبس تموج منها الفرسان
في بعضها البعض وهم قد كثر بينهم الكلام لاجل هذا الشان
وقالوا ان قتل عنتر اطلبوا بنا الهرب والنجاه من قبل ان ياتينا
من هذا الفارس موت النجاه فقال لهم شيبوب انا مرادي اتقدم
اليهم وانظر ما يجرى بينهم فقالوا افعل مابدا لك وفق الله اعمالك
قال الراوي فسار شيبوب كانهُ الريح الهبوب حتى انهُ وصل
اليهم ووقف ينظر مايجرى عليهم فقال لهُ عنتر الى اين يابن الام
انت عادي وقاصد فقال لهُ شيبوب اليك يا ابو الفوارس قاصد
وعليك وارد ولكن اخبرني على ماذا عولت ان تفعل ايها
البطل المداعس ويا حامية عبس من كل عدو ومخالس فقال لهُ
عنتر يا شيبوب ان انصفه من نفسي كما انصفني من نفسه ولاانى

ابغي عليه ولا اختلسه فقال شيبوب ويلك وتثبت له حتى يطعنك فقال له نعم اطيعه ولا اعصيه في كل ما يريده ويشتهيه ولكن يا شيبوب اذا انا قتلت فحلموا انتم عن انفسكم وارواحكم وناصفوه وانا اعلم انكم ما تثبتوا بين يديه في الحرب والطعان لانه والله عروس الميدان وهو بطل شجاع وقرن مناع لا يلتقا في الحرب والقراع فهم عروه ان يتكلم واذا بربيعة مقبل عليه ونادى دونك ايها الفارس البطل فقال له عنتر وبداعلك ايها البطل المداعس فقال له ربيعة ولماذا يا ابو الفوارس قال له عنتر حتى استوي في سرجي واحترز على نفسي في دخولي في ملتقاك وخرجي كذلك قال له ربيعة لك ذلك هذا وعنتر قد اخرج من الركاب رجليه وقام قايما وصف في وسط السرج قدميه وبقا واقف وهو كانه الاسد الفتوك وهو متبسم ضحوك فقال له ربيعة تروم ان تفعل كفعلي ايها الفارس النحرير وهو اذا وافتك الطعنه تقفز الى الارض فما انت على ذلك قدير ولا بهذا الفعل خبير فقال له عنتر يا ربيعة معاذ الله ان انزل عن ظهر جوادي كرها قال له ربيعة والا ايش اردت بهذه الفعال يا زين الابطال عندها قال الامير عنتر انا اعلم ان طعنتك صادقة غير خايبه وهي الى صدري صايبه فاذا جائتني وانا متمكن من سرجي تنفد من ظهري فاذا كنت هكذا وطعنتني قلعتني من سرجي من غير ان توزيني ولا تخالط جسدي وها انا قد عرفتك بالطعنه بقا لي من قبل ان تطعنها لي فافعل

الان ما بدالك وانا لا اخالف امورك ولا اقوالك ومطيع لك في جميع اعمالك فقال له ربيعة الاسد الخطير ما انت والله الا فارس نحرير وبامور الحرب خبير لكن فلله درك من اسد مسدد ما اخبرك بالامور ابها الصارم المهند

قال الراوي ثم ان ربيعه تاخر الى وراه وركض في تلك الارض والمهاد وحمل وانطبق على الامير عنتر ابن شداد وقوم السنان واطلق لجواده العنان وناداه احترز على نفسك يا فارس عدنان وصوب سنان رمحه الاسمر الي صدر الامير عنتر فما هو الا ان قرب من صدر عنتر بمقدار طرفة العين الا كان افرد رجليه من الركابين وتمكن من الركوب بظهر الجواد والصق صدره في القربوص وراسه على رقبة الجواد فسبح السنان على الخوذه والبطانه والرفاده وعبر الى اكتافه بين الدروع والثياب فهم ربيعة ان يقلع الرمح فمد يده عنتر بقوت جنانه ومسك حد السنان وجذبه فانفك الانثى من الذكر فحصل نصف الرمح بيد ربيعة والنصف الثاني مع عنتر فعند ذلك جلس الامير عنتر واستوى في بحر سرجه كانه اسد الغاب واستلب رمحه من التراب والوى رجله الى الركاب وصاح في ربيعة وفاجاه بالطعنة فالتوى ربيعة وامتشق الحسام وضرب رمح عنتر ابراه بري الاقلام فارماه ومد يده عنتر الى سيفه الضامي الابتر وساواه في الحرب والضرب بالصارم الصمصام وقد تقاتلا بالاسياف وتساويا في العدل

والانصاف حتى خرس اللسان ودهل الجنان وحارت من قتالهما الفرسان وضجرت ايضا الشجعان عليهما في ساحة الميدان

قال الراوي ولم يزالوا على هذه الاخطار والمدرار الى اخر النهار وافترقوا عن بعضهما بعض على سلامه من المجال ولم ينال احدهما من صاحبه منـــال لا بطعنه ولا بضربه لا بسيف ولا بحربه

قال الراوي هذا وربيعه عاد الي قومه بفوت اهتمامه فترحبوا بهِ وهنوه بالسلامه وقالوا له كيف رايت خصمك ايها الجبل الراسي فقال لهم والله لقد شاب راسي من فعالهِ وخمدت انفاسي من حر بهِ وقتالهِ وقد تجرعت في هذه النوبه كاس المنية وايقنت بحلولِ الرذيه لانهُ بطل تبطل عند لقاه الحيل وفارس لا يلتقيا ولا لهُ نظير يوم الحرب واللقا ويحق لهُ والله ان تتحدث فيهِ الفرسان وتروي عنه الشجعان لانهُ هو الجبل الشاهق والطود الماحق وانا بقا معي فرد باب من ابواب الحرب ومواقع الطعن والضرب فان انا ظفرت فيهِ في هذا الوقت والحين والا فانتم من اهلا لكين فقالت لهُ زوجتهُ هند يافارس الاعراب بحياتي عليك ما يكون هذا الباب حتي اني اتمعقلهُ وانظر في تلك الاسباب فقال لهـــا ياهند هو اني اقاتلهُ بالسيف والطارقة وانكشف لهُ حتى يدخل علي بما يتفق من التدبير والملتقا فاذا ضربني ناولتهُ قبة الدرقه يهمني وتمكيني وهي من الحديد الصيني فينكسر سيفهُ فاخذه اسيرا وافوده

ذليل حقير يرفل في ثياب الذل والتعتير فقالت له هند يامولاي هذا باب صحيح والذي دبرته هو الفعل المليح

قال نجد بن هشام فهذا ما كان من هولاء الاقوام واما ما كان من ابو الفوارس الامير عنتر الهمام فانهُ لما عاد الي اقوامه فرحوا به وتلقوه بالسلامة وهنوه وقالوا له ما الذي لقيت يا ابو الفوارس من هذا البطل القوي الشهامة فقال لهم عنتر لعن الله الكذاب ومن هو في قولهُ مرتاب وكل نمام ومغتاب فوالله ما هو الا فارس كرار وبطل مغوار ماينتج الزمان بمثله ولا رايت عمري اخف منهُ ولا شكلهُ لان يسترد الضرب مليح ولقد افنيت معهُ جملة ابواب من الحرب و بطلت عليه مضارب كثيرة من الطعن والضرب وما بقا معي غير فرد باب واحد فان ظفرت به فهو الذي ارجوه من المقاصد وان فاتني ذلك فاعلموا اني لا محالت هالك فقال لهُ عروه ابن الورد اخبرنا بالباب الذي تقول عليه يا ابو الفوارس فقال لهُ اذا تلاقيت انا واياه انكشف له وابين روحي اليه حتي يدخل علي ويضربني ضربة بطل نحرير واصدمه بقوة الدرقة فينكسر سيفه فاخذه اسير ذليل حقير فقال له شيبوب وان لم يتم اليك هذا الباب ياايها الاسد الهاب فقال عنتر اطلبوا لانفسكم النجاه بكل الاسباب

قال الاصمعي ثم انهم اقاموا جميعا على ذلك الرواج الي ان اصبح الصباح فعادوا هذين البطلين الي الحرب والكفاح وتقاتلا

الى ان ذهقت الارواح و بقوا اشباح وقد دام بينهم الطراد واشتعلت نار الحرب وزادت اتقاد وظهرت الاحقاد وانعقد عليهم الغبار و زاد النقع المواد وقدحت سنابك الخيل شرار النار والتقيا تلك الفارسين في محومة الميدان وكانا ما عليهم في الحروب عبار ولم يزالوا في الحرب والقتال والطعن والنزال وقد اخذوا في الكر والفر والهزل والجد والصد والرد والقرب والبعد الى ان صار وقت العصر ولم ترى الفرسان منهما الا بريق سيفهما وهدير جواديهما وشخير فرسيهما وصار بينهما حروب واهوال تشيب روس الاطفال ووثبات مهولة حتى صارت الخيل من تحتهما مذهولة ولم يبلغ احدهما من الاخر مامولهِ وقد اوسعا في الميدان عرضا وطول و بعد ذلك وقف كل واحد منهما ينظر الى صاحبهِ شزرا و يرمقه حزرا

قال الاصمعي فلما كان منهما ما كان قال ربيعه يافارس عدنان انا اعلم الخيل من تحتنا قد كلت ومن المجال تعبت وملت فهل لك ان تنزل بنا الى وجه الارض ونتضارب عليها رجاله طولا وعرض لعل احدنا يبلغ الامل من الاخر و يزول عنا ما في قلوبنا من الهم والضرر فقال له عنتر اي وابيك ما كنت في الحرب الا منصف وفي السلم الا مسعف ثم ان عنتر اثني رجله من الركاب ونزل وفعل ربيعة ايضا مثل ما فعل وتخطا عنتر الى نحو ربيعه وهو يقول هذين البيتين

لقد علمت حقا سرات عبسي   انى غداة الحرب ليث منسى
احمي لقومي واغز نفسي   بصارمي مثل شعاع الشمس

فلما سمع ربيعه شعر الامير عنتر الهام فتخطا نحوه بعزيمة واهتمام واجابه يقول

خذ ضربة نعلوك فوق الراسى   اقسمها بسيفي المقباسي
اني ربيعة من خيار الناسي   وصارمي يلمع كما المقباسي

قال الراوى هذا وقد صاحا الاثنين صيحتين وحملا البطلين وهما الفارسين ودمدما الشجاعين ولعبا بالسيوف وهزا الطارقتين وتقلبا تحت العدتين وتزاورا باالعانين وتقافزا باالرجلين وتناطحا باالراسين ودارا دورتين ثم ان ربيعه خطا الى نحو عنتر وصاح عليه صياح منكر وقال له خذ لنفسك الحذر ايها البطل الغضنفر وحمل عليه حملة منكره وضربه ضربه واصله وهي منكره وذلك بقوته ومقدره فانكشف له عنتر ومد يده وتلقا ضربته بكوبج درقته وكانت من جلود الافيال والقبه حديدها من صاعقة وكان وزنها سبعة امنان بوزن ذلك الزمان فوقع السيف علي كوبج الدرقة فرن وانكسر وطار من السيف بعض مساره وكان قد قطع من طرف الدرقة بعض اثاره فايقن ربيعة باالهلاك وسو الارتباك وبقا منتظر البلا وحلول القضا بين ذلك الملا

قال الراوي فلما نظر عنتر وراي سيفه قد انكسر وتحير واخذته الفكر فناداه عنتر وقال له ياربيعة لاتخف ولا ياخذك على روحك

الاسف فانا والله ابغي عليك ولا اوصل الاذيه اليك لان علامة الشجاع الانصاف وقلة الجور والاسراف فخذ هذا سيفي وعد الى الحرب والقتال والضرب والنزال ولا ياخذك في ذلك توان ولا اهمال ثم ان عنتر ناوله الضامي وقال له كن به يا ربيعة عن نفسك محامي ثم ان عنتر اخذ سيف الركاب ووقف ينتظر ما يكون من ربيعة الجواب فعند ذلك تخطا ربيعة في الجواد الى عند الامير عنتر ابن شداد واخذ السيف من يده وهزه حتي برق ولمع الموت من افرنده وسطع وقد تعجب من كرم عنتر وانصافه وقلة جوره واسرافه ففي الحال تقدم اليه وسار بين يديه وقبل السيف ووضعهُ على راسه واوما به اليه وقال لهُ حرام عليّ قتالك بسلاحك يا فارس عدنان ويا اوحد العصر والاوان وجوهرة هذا الزمان ثم انه في الحال سعا اليه وقبل صدره ويديه وشكره واثنا عليه وقال لهُ لله درك يا فارس الفرسان فانك والله شمس العربان وانسان عين هذا الزمان والله يا ابو الفوارس انك غاية الشرف ومنتهي الفخر اذا الانسان انصف وينعجم اللسان اذا بالغ فيك ووصف وسنان رمحك يسبق السهم وحد حسامك له في الارواح وهم وفهمك يعرفه كل من له فهم

قال الراوى فلما سمع الامير عنتر من ربيعة ذلك الكلام بقا كانهُ الجم بلجام وانعقد لسانه عن الكلام وسعا اليه وقبل صدره وبين عينيه وبعد ذلك تعانقا اعتناق الاحباب وتصافيا بالوداد

وكان لهم يوم مثل ايام الاعياد ثم ان عنتر قال يا ربيعه امضي الى
عند امك واختك وزوجتك فانا اعلم ان قلوبهن متعلقه لاجل
غيبتك وهذا سيفي المغني وهبة مني اليك فلا يكون عندك الاما
تقر به عينك فاخذ ربيعة سيف الامير عنتر ابن شداد وخطابه
قدامهُ وعاد قاصد الى عند امهُ واختهُ وزوجتهُ وهو لا يصدق
بسلامته وخلاص مهجته قال فراى امهُ وقد بسطت كفيها الى
السما وهي عمال تدعوا الى من علم ادم الاسما وتطلب لولدها النصر
والحما فاقبل عليها ربيعة واعلمها بما جراله مع الامير عنتر وكيف
انكسر سيفه وكيف ان عنتر ما بنا عليه ولم يقتله لاجل كسر
سيفه ولا اوصل الاذيه اليه بل انهُ اعطاه سيف الركاب ثم اوراه
لهم فشهدوا ان ما على وجه الارض مثل عنتر فارس اخر ولا
اشجع ولا اكرم ولا افخر وقد فرحة ام ربيعة بذلك وبنجاة ابنها
من المهالك وقالت يابني مثل هذا الرجل يجب ان يخدم ويتخذ
صديق فانهُ ينفع عند كل شده وضيق فبينما هم على مثل ذلك
الكلام وما يليه واذا بشيبوب قد اتى اليه وتقدم الى قدام ربيعة
وقبل يديه وقال له بسم الله يا امير ربيعة كلم اخي عنتر الاسد الغضنفر
وكان السبب في ذلك وارسال شيبوب وراه على الاثر اننا قد
ذكرنا فيما تقدم ما جرى لدريد ابن الصمه مع ربيعة ابن زيد
المكدم وما وقع بينهم من الحرب والعناد وكيف تصافيا ووقع بينهما
الوداد وكيف افترقوا وسار كل منهم في تلك البراري والوهاد

وبعد افتراقهم التقا ربيعة بعنتر ابن شداد وجرا بينهما ما جرا من
تلك الامور الشداد وكان من جملة ما جرى من الاتفاق الذي
يكتب ويسطر في الاوراق ان رجلا من اصحاب دريد كان قد
انعاق اي انعاقت فرسه فتاخر هنالك حتى اراح نفسهُ فشاهد
تلك الامور التي جرت والاحوال التي صارت فلحق الى دريد
وخبره بما شاهد واحكا لهُ على ما راي من الخطر بين ربيعة
الاسد القسور والامير عنتر فقال لهُ دريد ابن الصمه بقا من
الواجب عودتنا اليهم والمبالغه في السلام عليهم ثم انهُ عاد على
اثره راجع لينظر ما جرا من الوقايع وكانت عوته من ناحية الامير
عنتر فتلقاه وهناه بالنصر والظفر وقد ذكرنا ما كان بين دريد من
المحبه والوداد وكان عنتر عند دريد اعز ممن عنده من الاهل
والاولاد فلما اجتمع دريد وعنتر اتي شيبوب الى ربيعة يعلمه بالخبر
وقال لهُ كما ذكرنا بسم الله كلم اخي عنتر فقام ربيعه بغير سلاح وانطلق
واكرمهم غاية الاكرام واتى الى عند عنتر الفارس الكرار واعتذر
اليه من الفعال القباح وكذلك سلم على دريد وانشرحوا بمصاحبة
بعضهم غاية الانشراح ثم ان ربيعة حلف وامرهم بالاقامه في ذلك
المكان مدت ثلاثة ايام قال لهُ عنتر يا اخي نحن نزلنا وعولنا على
المقام ثم ان ربيعه امر العبيد والاما ان يذبحوا لهم الذبايح ويروجوا
لهم الطعام ويروقوا لهم المدام وكان الخمر لا يزال على الجمال في
جملة ما معهم من الاحمال فضربوا للحريم المضارب والخيام وكان

قد راجع الطعام فاتت بهِ العبيد والخدام

هذا وربيعة كان قد اتي مثل الاسد القسور ووقف في خدمة الامير عنتر فوثب عنتر وحلف عليهِ واليهِ اعتذر واجلسهُ بينهِ وبين دريد وفرح بذلك اليوم كل من حضر ولم يزالوا في اكل طعام وشرب مدام مدة ثلاثة ايام ثم تواخا عنتر وربيعة في ذلك المقام بحضور دريد شيخ العرب الكرام واصطلحوا غاية الاصلاح وهكذا فعل شيبوب وعبد ربيعه مفتاح وشربوا مع بعضهم الراح الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وبقوا على ذلك الحال مدة اربعة ايام وفي اليوم الرابع قام ربيعه وهو مخمور من كاسات المدام فقبل الارض قدام الامير عنتر وكان ذلك بحضور دريد الاسد الغضنفر وجميع من في ذلك المكان قد حضر وقال له يا ابو الفوارس انا قد اخترتك لاختي بعلا وهي تكون الك زوجة واهلا وانني اريد ذلك السبب حتى يتصل بيننا النسب ويكون لنا معك خلطه ونسب فاستحا عنتر من ذلك واحتجب وكللهُ العرق ما تكلم بهِ ربيعه ونطق واجابهُ الى ما طلب وقال له دريد من الواجب يا ابو الفوارس ان ترغب فيمن فيك رغب قال فعند ذلك ذبحوا الذبايح ونحروا النحور وراجت القدور وصارت الاطعمه تفور وروقوا الخمور وذهبت عنهم النحوس وزفت على الامير عنتر العروس وهي بافخر زينه واجمل ملبوس فدخل عليها في ذلك المقام وراى منها

وجها كالبدر التمام وقد كانت الغصن في القوام واقاموا في ذلك المكان سبعة ايام وقد تمتع عنتر بتلك المليحة البديعه وهي اخت الامير ربيعة التي كانها كوكب الصباح وقد بات يكتال من العشا الى الصباح وبعد ذلك وثب الامير عنتر على قدميهِ وقبل راس ربيعه وبين عينيهِ فقام اليهِ ربيعة وقبل صدره ويديهِ وشكره واثنا عليهِ

قال الراوي ثم انهم زادوا في مدح بعضهم بعض وقد اخذت الحضار من اجل عبله في الابرام والنقض هذا وقد تشرب مودت ربيعة وكلامه الى صميم فواده وربيعة قد زاد في مدح عنتر وصفا وداده فقال لهُ عنتر يا ربيعة لقد وصفتني وانت اولا بهذه الصفات لاني انا ما يقال عني الا عبد وانت سيد من السادات وانت اوفى العرب في النسب واعلاها في الشجاعة والحسب وانك ليس لك في العرب مقاوم ولم يقدر احد يقاومك في الحرب والتصادم ولا يقابلك برمح ولا بصارم فتعجب دريد ابن الصمة من طيب اخلاق عنتر الاسد المصادم ومما بث في حق ربيعة من المدح والثنا والرفعه والمكارم ثم ان الامير عنتر اشار يمدح ربيعه ويقول

ولقد لقيت الاسد في غاباتها وفرقتها من كل ليث ضيغم
وطعنت بالخطي كل متوج من فارس بطل وليث غشمشم
وضربت بالهندي كل غضنفر ورميت مهري وسط كل عرمرم
وفلقت هامات الملوك بصارمي وتركتهم طعم النسور الحوم

وقتلت من قحطان كل مسدد وهزمت شيبان وال ملجم
مارد قصدي عن بلوغ ارادتي الا الفتا ربيعة ابن مكدم
ولقد ظننت ربيعة بن مكدم نهبـــا لفسم فوارسي والمغنم
وطلبت اخذ حريمهُ فوجدتهُ دون الحريم سفك الدم
ورايت منهُ في البراز صميدع ورايتهُ في ضربهِ كالهدم
لله در ربيعة ابن مكدم من ليث غاب في الحروب غشمشم
ضرباتهُ في الحرب موت عاجل وطعانهُ في الجسم سم الارقم

قال الراوي يا كرام فلما نظر دريد الى فعالهم تعجب من اعمالهم وانبهر من مدحهم وافوالهم فعند ذلك قام الشيخ دريد وخطا الى نحور ربيعة ومشا اليهِ وضمهُ الى صدره وقبلهُ بين عينيهِ وقال لهُ يا ربيعة وحق منا والبيت الحرام وذمة العرب الكرام ووحق المشاعر العظام انا لقد عركت الحروب وعركتني وعرفتها وعرفتني اربعماية وخمسين عام فما رايت من بزيد عليك في الصدام الا ان يكون هذا البطل الهمام والليث الضرغام والاسد الهجام وهو الامير عنتر قاهر الملوك العظام فلله در قبيلة انتجتك وام حملتك ومرضعة ربتك والان اريد ايها البطل الهمام والفارس الجواد ما دمنا في حضرت هذا الاسد القمام الامير عنتر بن شداد ان اصافي الوداد بينك و بين قومي واحمل لهم ديه من قتلت من اهلهم لكن بشرط وهو قد خطر في بالي وعزمت عليهِ نيتي وهو ان تسيرون معي انت وابو الفوارس الى حي وحلتي واجتمع

بكم عند اهلي وعشيرتي وتجبروا بخاطري وتقضوا شهوتي وحق ضيافتي فاجابوه الى ما طلب وفرح دريد بهذا السبب فتواثبوا قايمين على الاقدام من ذلك المقام وقلعوا المضارب والخيام وركبوا الجميع الرفيع منهم والوضيع هذا ودريد ساير بين اهله ورفقته الى ان وصل الى حلته وطلعوا الى لقاه فرسان عشيرته وتلقتهم المقيمين من بقايا قبيلته وكان قد وصلت لهم الاخبار بما جرى له مع ربيعة فارس الاقطار فلما راوه فرحوا بسلامته وخرجت اليهم الابطال واستقبلوهم احسن استقبال وكذلك النسا خرجت مع الرجال بالدفوف المولدات ورقصت العبيد والاموات وكان لهم يوم يا اجواد مثل ايام الاعياد لانهم قد عرفوا ما بين دريد بن الصمه والامير عنتر بن شداد فدخلوا الى الخيام وضربت لهم القباب وروجوا لهم الطعــــام وصافي المدام وداموا على ذلك المرام ثلاث ايام ودريد يزيد لهم في الاكرام ثم قدم لهم الخيل الحسان واهدا لكل واحد منهم عبدين وجاريتين حسان وجرى بينهم من المودة ما لا يوصف بشفه ولا في لسان الى ان كانت الليله الرابعه والافراح لهم متتابعه عند ما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح طلبوا المسير والرواح

قال الراوي فعانق دريد ابن الصمه الى عنتر ابن شداد وكذلك فعل مع ربيعة الجواد في ذلك الاوان والسبب سال الامير عنتر الى ربيعة المنتخب في عمرو ابن معدي بان يطلقه

من غير فدا ولا تعدي فاجابهُ الى ذلك ولم بعيد ولم يبدي واوعدهم انهُ ساعة وصوله الى حلته يطلقه و يزيد في انعامه وكرامته فشكره عنتر واثنا عليهِ وقبله في صدره و بين عينيهِ و بعدها اشارا الشيخ دريد الى ربيعة يمدحه و يقول

هذا ربيعة ما سمعت بمثلهُ حامي العشيرة فارس لم يغفل
يحمي ضعاينه ويسحب رمحهُ متوجها بمنـاه نحو المنزلي
متهللا ينبوا مسرة وجههُ مثل الحسام علاه كف الصيقل

قال الراوي فلما سمع ربيعة ابن المكدم شعر دريد ومدحهُ اليه فشكره واثنا عليه هذا وقد صار دريد يقول لهند ياهند نعم البعل بعلك لانهُ قد وافق طيبة مولدة المكدم واهلك لانهُ حامي الحقيقه ومحمود الطريقة واما الامير عنتر فانهُ ترك اخت ربيعة عند اخيها خوفا من عبله ان يتعكر صفوها معهُ ومع ابيها ثم ان ربيعة ودعهم وسار يقطع البراري والقفار طالب ارض قومه والديار وعاد بعد ذلك دريد ابن الصمه الجواد الى وداع الامير عنتر ابن شداد وقد تذاكروا في احوال ذو الخمار ابن الانكاد وما فيهِ من القيد والشداد وكان سبب تذكرهم لذالك السبب في تالك الارض والسبسب قلنا لما سال الامير عنتر البطل المنتخب للفتا ربيعة الهام الانجب في اطلاق الامير عمرو ابن معدي كرب فقال دريد يا ابو الفوارس ما اظن ذو الخمار الا عندك لساه في الشد والاعتقال فقال عنتر لا وذمة العرب مالي بهِ خبر من يوم

اطلقتهُ على يدك وهرب لما انا قد حضرت من بلاد السودان فقال دريد الى الان ما عندي منهُ خبر ؛

قال الراوي وبعدها ودعهُ دريد وسار عنتر ومن معهُ من اهلهِ ومر بعه وهو يقطع الفيافي والقفار ودريد رجع الى دياره والامصار هذا ما كان من هولاي وما جرا لهم من الامر المعظم واما ما كان من ربيعة ابن زيد المكدم فانهُ لما فارق عنتر وسار هو وزوجته هند في الطريق وهو يحدثها بما جراله مع الامير عنتر ابن شداد ثم انهُ اشار بمدح عنتر وينشد ويقول

الا هل مبلغـــا عني اموري ‌ ‌ ‌ واخباري الى الملك الخطير
فهو قيس ابن مسعود المكنـــا ‌ ‌ ‌ بفيض البحر من كف غزير
باني سرت عنهُ وفي فوادي ‌ ‌ ‌ لاجل فراقه نار السعير
هجرت الارض والاطيار جميعا ‌ ‌ ‌ بلا خوف هنـــاك ولا نكير
وقد حزت الحداة ونحن نسري ‌ ‌ ‌ واني لست اغشـــا من مغير
نظرت الي الفلاة اذا بخيل ‌ ‌ ‌ تلوح لنـــا كامثال الصقور
بوادي الاخرمي وافنيت جمعا ‌ ‌ ‌ الينا الخيل تدعوا بالثبور
وفيهم خمساية من شجـــاع ‌ ‌ ‌ ويقدمهم دريد كالبعير
فانفذ خلفنـــا رجلا نذيرا ‌ ‌ ‌ يخوفنا ملاقـــات الخطاير
يقول دعوا الضعاين ثم انجوا ‌ ‌ ‌ بانفسكم من القيل الاثير
فلـــم اسمع لـــهُ قولا ولكن ‌ ‌ ‌ حملت عليهِ كالاسد الهصير
وبادرتهُ بضرب ذاق مني ‌ ‌ ‌ مرارة صـــارم عضب بتور

وما زالوا يوافوني فالحق اوايلهم بكاسات الاخيري
فهاج دريد من فعلي ووافا كما يوفي الهو الكلب العقوري
وجال عليا جولاة حفاظ يهز الرمح شبه المستجيري
فعطلت القنا بصدر مهري وليس الغر يوما كالخبيري
وجلت عليه بالرمح الرديني فغادرته أسير بلا نصيري
واني بعد ذاك عفوت عنه وجدت عليه من كرمي وخيري
وهبت له جريمتهُ بفضلي وقد ايقنت بالفخر الكثيري
وسرنا سالمين فعارضونا بني عبس كامثال الصقوري
وراموا اخذنا فراوا غلاما يحامي دون ربات الخدوري
اسرت الى الفتا اعني غصوبا وميسره ولم يلقوا نصيري
وواني بعد اسراهم هزبرا ثبوتا في ملمات الاموري
فذاك ابو الفوارس ليس يخفا وهل يخفا الغضنفرة القهوري
شجاع ما لهُ في الحرب مثيل اذا عدوا الفوارس من نظيري
فعاركني وعاركتهُ بجهد فلم ارى مثلهُ ابدا الدهوري
وطاردني وجاولني مليا وعوقني ثلاثا عن مسيري
وارمي سيفهُ نحوي ووافا اتم الضرب بالسيف البتوري
فقبلت الحسام وقلت كلا لقد حرم الفجور على الفخوري
فانت اخي ومولاي وخلي تعز على الاقارب والعشيري
وقمنا في نعيم واغتباط وفي فرح وفي اهنا سروري
فلم ارى مثل عنتر في زماني وليس لهُ مساوي ولا نظيري

قال نجد بن هشام فلما سمعت هند من ربيعة ذلك الشعر والنظام حكمت للامير عنتر بالفروسية والصدام على كل من ضرب بالحسام الصمصام وطعن بالرمح اللهذام وعلى من ضرب الحرب والخصام وفرحت بما وقع بينهم من الصداقة والاكرام وسار الفتا ربيعة وهو سالم غانم يطلب ديار قومه وتلك الرسوم والمعالم .

قال الراوي هذا ما كان من امر ربيعة وانشاده ذلك الشعر عند رجعته واما ما كان من الامير عنتر وما جراله في عودته فانه سار طالب ارض الشربه وذلك المعلم وهو يمدح ربيعة ابن المكدم وهو يتذكر ماجراله من الامر المهول في تلك الارض والطلول وهو ينشد ويقول

خذى خبري ياعبله تنبيكى حالى ... وتخبركي عن ما جرا وبياني
واني صدوق في الحديث ولم اكن ... اعود بالكذب القبيح لساني
وقومي اسالى عني لبكر ووايل ... فكل فتي كالليث يوم رهاني
ولما اتانا بالنفير مبادرا ... فعدت اليهم مسرعا بحصاني
وقاتلتهم حتي تركت جموعهم ... كاعجاز نخل في اعز مكانى
فكم من فتا ارديته في مهندي ... وكم فارس جندلته بسنانى
الي ان يولوا هاربين بذلة ... والضرب فيهم عامل بيمانى
وعدنا وعاد المال يسعى امامنا ... بجنب الفيافي في هنا واماني
تاخرت احمي المال من خوف لاحق ... ينادي سريعا للحروب يداني

الهام فقالت لهُ ياولدي ما بهذا الامر من باس لان زيارت الاخوان مشكورة بين الناس فعند ذلك فرح ربيعه وانتخب للامير عنتر هدية حسنة الاموال والجواهر المثمنة والاموات والعبيد والذخاير المفتخرات ثم انهُ عزم على المسير والجد والتشمير فقالت لهُ زوجته هند يامولاي خذني معك في الجمله حتى اتفرج على محاسن عبله واتعرف بنسوان الحله في هذا الاوان لان مالي على فراقك صبر ولا سلوان ولا يطيب قلبي ببعد عن الاوان

قال الراوى فعند ذلك امر ربيعة الى بعض العبيد ان يشدوا الهوادج على الاجمال ويجللوها بثياب الديباج والحرير الملون والحلل الغوال واخذ امهُ واختهُ وزوجته وبعض رجاله من عشيرته وركب وتقدم امام القوم وسار وجعل يقطع القفار والسهول والاوعار الى أن اشرف على العلم السعدي وتلك الديار فارسل عبده مفتاح يعلم بقدومهُ الامير عنتر الفارس الكرار فخرج اليهِ في جملة فرسان من ال قراد الاوقاح فالتقوه ملتقا حسننه على بعد من الديار وانزلوه في اعز موضع في تلك الامصار وقد تهللوا بالفرح والاستبشار وفي ساعة الحال امر لهُ الامير عنتر الفارس المغوار بذبح الاغنام وترويج الطعام وان يروقوا بواطي المدام وفي ذلك الوقت حضر الملك قيس واخوته واعمامه وسادات عشيرته ولما اكتفوا من الطعام دارت عليهم كاسات المدام وطابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات وغنت لهم الاغاني والمولدات وكان

لهم يوم مثل ايام الاعياد وقد بلغوا فيهِ شي ما كان لهم في ميعاد وكان ربيعة جالس بين الملك قيس وعنتر وقد فرح كل من في ذلك المقام قد حضر فلما راى ربيعة من ذلك الاكرام والانعام وثب قايم على الاقدام واشار الى الامير عنتر يمدحهُ بهذه الابيات

اقول وحادي العيس قد حدا الى العلم السعدي سعيت المقصدا
وعرج على ارض الشربة واغتدي انخ لي بها وابرز ولو ساعة المدا
ولولا ابن شداد لما شيد البنا ولا بني العز الرفيع موايدا
هو السيد المولا الذي قد بناله من المجد باسا في البقاع مشيدا
بهِ شرفت عبس و باتت امينة ولولا حماه ما استقرة من العدا
شجاع اذ يلقاك في شخص واحد فلا كنهُ جيش يعد ويعقدوا
اليك اتينا يابن شداد نرتجي ذماملك فانقذنا من الباس والردا
فانت الذي ترجي لكل ملمة
وانت الذي تردى الظلوم اذا اعتدا
فان قلت سيف كنت اقوا عزيمة وان قلت بحرا لكنت اطما وازبدا
وان قلت شمسا كان نورك طا لعا وان قلت بدرا كنت اهدا وارشدا
فخذ درة من نظم ابن مكدم بمدحك قد اهدا النا الرشد والهدا
ومن عجب الاشيا هدية درة لبحر محيط حاز درا منضدا

قال الراوي فلما فرغ ربيعة من هذه الابيات طربت بني عبس السادات الرفيع منهم والوضيع وما فيهم الا من شكره على مقاله

والجميع استحسنوا فعاله فعند ذلك وثب اليه الامير عنتر وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره وقال له والله يا ربيعة لقد حويت كل فن مليح وتكلمة من لسان فصيح ومدحتنا وانت اولا بالمديح ثم ان الامير عنتر اشار اليهِ مجيبا يقول

اهلا وسهلا بشجاع قد اتـا ما ذلت بالودا اليهِ فايقا
اخباره سارت لنا مغاربا وجوده مسيره فاشرقا
ما امسكت بنانه معروفة الا اصبحة كفوفه طوالقا
ومن يداه فالغمام باكيا بقطرة وبالرعود شاهقا
ما ان راينا قبلهُ ولا يرى من بعده وعد الاماني صادقا
مكارم في كفه كدوحة قد غرس الشكر بها حدايقا
من عاش كان ناطقا بمدحهُ وبوصفهُ حاز المكارم صادقا
ان تكن ما احسنت شمايلا قلت وما اكرم لديهِ خلايقا
ممتدبا بكرامة هو قايلا بكاسها مصطبحا وغابقا
لا يحسن المدح سواه غيره ولا نراه بسواد لايقا
جدد في سبل المعالى طرقا وحاز في طرق الندا طوالقا
فتارة يصدعهم فوارسا وتارة يجعلهم حدايقا
لو لم يكن ساد الحروب لما كان لسربال العجاج خافقا
لولاك ما كان الحسام قاطعا يوم الوغا ولا الشنان خارقا
اذا الكرام تلبسوا بدروعهم شنتها بالطعن عادوا شقايقا
لو هن سيف يمينهِ محاجرا ارسلها يوم الوغا صواعقا

لا يقتني الا حساما قاطعا ولا يعيد الضرب الا ماحقا
ان شيت ان تعلم فعالهُ يافتنا فاستخبر الضلوع والعواتقا
لاحطت الايام منك رتبة ولا واك الدهر الا سابقا
يدوم ما دام الزمان امدا وناهيا وفاتقا وراتقا
ما بزغت الشمس ولاح ضوها واشرقت بنورها المشارقا

قال الراوي فلما فرغ الامير عنتر من كلامه فلم يبقا احد الا طرب من شعره ونظامه وداوموا بعد ذلك على شرب المدام وزادوا لربيعه في الترحيب والاكرام

قال الراوي وكانت عبلة ابنة مالك قد فعلت بحريم ربيعه واكرمتهم كذلك وتواخت هند وعبله بحضور نسا اكابر الحله وقد اخلعت على من عندها من النسا وقد حضر مما كان لها يدخر من الحلل والقماش المفتخر واهدت لهن شي كثير من التحف والجوهر

قال الراوي ولم يزالوا على مثل ذلك الحال والاهتمام وهم في اكل طعام وشرب مدام وسرور وانعام مدة عشرة ايام وبعدها طلب ربيعه الاذن في المسير والسفر من الامير عنتر فتقدم لهُ من الهدايا والتحف وكل شي مستظرف والمال والنوال والنوق والجمال والخلع السنيه والعمايم الخز الكوفيه وبعد ذلك ودع ربيعه ابن زيد المكدم الي الامير عنتر الفارس الغشمشم وكان اختلا عنتر الربيال هو وزوجتهُ علوه اخت ربيعة اربع ليال

الكتاب الخامس والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

واوصاه بها غاية الوصيه ولم تعلم عبله بشي من تلك الامور المنضيه والاحوال المخفيه وبعد ذلك ودع ربيعه الملك قيس ملك بني عبس ثم رحل وسار وتبطن البراري والقفار هذا وعنتر سار لوداعه ثلاث ايام وهم يقطعون الروابي بالحديث والكلام وبعد ذلك اقبل عليه ربيعه وضمه الى صدره وقبل الامير عنتر في عارضه ونحره وحلف عليه ورده الى الديار وكان فراقهم عن بعضهم بغير اختيار ولكنهم كثيرين الفرح والاستبشار بنظرهم الى بعضهم بعض وما وقع لهم من الاخطار ثم ان عنتر اشار يودع ربيعه ويقول

خليلي هلم القلب والدمع سجمي ووجدي غزيرا والغرام ملازمي
ونوحي كنوح الثاكلات من الجوا اذا جن ليلي صاح نوح الحمايمي
وقد هدني شوقي اليكم وقادني الي المقرب منكم والتداني ملازمي

قال الراوي فهنا ما كان من عنتر البطل الغشمشم واما ما كان من الفتا المعظم ربيعه ابن المكدم فانهُ بعد فراقه للامير عنتر من يومه سار طالب ديار قومه وهو كثير الفرح والاستبشار

وهو يقطع البراري والقفار الى ان بقا بينهُ و بين دياره نصف نهار واذا هم بغبره عليهم قد طلعت وعجاجة قد علت وارتفعت ولم يكن الا ساعة حتى انها تقطعت وظهرت وانقشعت و بان من تحتها نواصي الخيل وهم فرسان كثير كانهم قطع الليل وهي من كثرتها قد ملات البراري والقيعان وانفرشت في السهول من كل جانب ومكان وكانت عدتهم خمسة الاف فارس من كل مدرع ولابس ورامح وتارس في الحديد غواطس كانهم الجن والابالس وهم بالخيول الصوافن ومتقلدين بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل والدروع والجواشن والقسي والكناين متقدم عليهم فارس طويل القامة عريض الهامه وافي المناكب والاكتاف غليظ السواعد والاطراف ومكلل بالزرد النضيد او كانهُ برج مشيد او قطعة من الجلاميد ومن حوله تلك الفرسان وهم على خيولهم كانهم العقبان و يهزوا على اكتافهم عوامل الاشطان الا انهم لما اشرفوا على الامير ربيعه صاحب الافعال المنيعه ذعقوا عليهِ ذعقة مريعه وصاحوا في من معهُ وقالوا ويلكم يامغرورين جاتكم المنيه واحاطتكم الرذية اجمعين فخلوا ما في ايديكم من الضعينه بالكليه والا حلت بكم الرزيه وتركناكم مطرحين في هذه البريه

قال الراوي فلما سمعوا اصحاب ربيعه ما اشاروا اليهم ارادوا ان يحملوا عليهم فمنعهم ربيعه من ذلك الامر العظيم وقال لهم

احموا انتم ظهري وعيناكم ترعا الحريم ودعوني انا واياهم فاني كفوا لهم وغريم فلما سمعوا مقالة اجابوه الى سواله هذا وقد تقدم ربيعه كانه الاسد الغضبان وقد اشتهى ان يعلم من هم هولاي الفرسان والشجعان

قال الاصمعي انه كان هذا الجيش الذي ملا تلك البريه من عرب يقال لها بني ضهيه والمقدم عليهم فارس نجيب وبطل مهيب يقال له نبهه ابن حبيب وكان من الابطال المذكوره وشجعان العرب المشهوره الا انه مكار غدار يعد بالفين مدرع في مقام الاخطار وكان السبب في مجيه وملتقاه بربيعة في ذلك المكان فانه كان فيما مضى خطب هند بنت الملك قيس وبارزها في الميدان فلما جرا بينهم الحرب قهرته واخزلته وجزت ناصيته فتركها ومضى عنها وهو يزيد في مصيبته واقام في دياره حتى تصرمت الايام وهو يكابد الوجد والغرام وبعد ذلك سمع بما فعل بها ربيعة واتت اليه اخباره وبلغه انه تزوجها وهو عايد وطالب دياره

قال الراوي فلما سمع نبهه ما جرا من ذلك المقال حتى زعق في بني ضهيه الاقيال فتبادرت اليه الرجال وتواثبت من حوله الابطال الى ان تكاملت عنده خمسة الاف فارس رئبال ما فيهم الا كل بطل مغوار وسار يقتفي من ربيعة الاثار ويجوب خلفه الفيافي والقفار وصار يدعي انه الغريم وله دم قديم والثاني

من اجل حرقته على هند الذي فعلت بهِ ما فعلت وقهرته فيما
عملت الا انهُ لم يزال سايرٍ يقطع المفاز وهو طالب ارض الحجاز
الى ان خرج من احيا بني قحطان ودخل على احيا بني عدنان
فلما اشرف على ارض بني كنانه وتلك الديار سال عن ربيعة
وما كان لهُ من الاخبار فسمع ان ربيعة قد سار في البر الاقفر
الى زيارة اخوه الامير عنتر الاسد الغضنفر فطاب قلبه وعاد وقد
استصح الخبر وقوى عزمهُ على ما هو فيهِ وصار يدبر في مكره ودواهيه
الى انهُ اكمن في بعض الاماكن الذي يعلم ان ربيعة لابد لهُ من
العبور عليهِ لعلهُ ان يظفر بهِ او تصل يده اليه الا انهُ لما اكمن
في تالك الاقطار وقر بهِ القرار فصار يتنسم الاخبار ويسال الطراق
والسفار فبينما هو على هذا المدار واذا قد اشرف عليهِ من ناحية
ديار بني عبس غبار وقد انكشف وبان في تالك الاكم واذا في اوايل
القوم البطل المعظم فارس بني كنانه ربيعة ابن زبيد المكدم البطل
الهمام القمهار وهو ساير ولا يعلم بما قضاه الملك الجبار لكنهُ فرحان
بما كان بينه وبين الامير عنتر من العطا والنيل فلم يشعر حتى
وقفزت اليهِ نواصي الخيل واحاطت بهِ الابطال ودارت بهِ ذات
اليمين والشمال

قال الراوي لهذا المقال فلما نظر ربيعة الى هذا الامر المنكر لا خاف
لا اندعر بل انهُ جرد السيف المغنى الابتر الذي اعطاه لهُ
الامير عنتر وهجم على القوم وقد ذادت بهِ الوساوس وطعن فيهم

وقد اكثر من التداعس وارغم منهم الاناف والمعاطس وضرب
في اعناق الرجال واهلك الابطال وجندل الاقيال وجرا الدم
السيال على وجة الارض والرمال وكثر الزلزال وكان الفتا
ربيعه الفارس الريبال يظهر تارة يمين وتارة شمال وقد فعل
فعال اجاويد الرجال هذا وهو يطعن في صدورها ويضرب في
نحورها حتى حيرها في امورها واكثر همومها واذال سرورها وهو
يهم كانة الاسد الغضبان او النمر الحردان ويصرخ في الشجعان
فتولي من بين يديهِ الخيل والفرسان وتدعس بعضها في تلك
القيعان هذا وقد ارغم منهم المنافس وصارت القتلا مثل الدوارس
وما دخل نصف النهار الا وقد انزل بهم الاخطار وقتل منهم
مائة فارس كرار فلما نظر نبشه الى فعاله وقد استهول ما راى من
اعماله فنادا الى من كان حوله من رجاله وابطاله ويلكم اقصدوا
بالطعن جواده عساكم تقتلوه من تحته وتملكون بعد ذلك قياده
الا انهم لما سمعوا من نبشه ذلك الكلام هجموا علي ربيعة كانهم
رسل الحمام واطلقوا نحوه الاعنه وقوموا في ايديهم الاسنه وقد علا
لهم ضجة ورنه فلما نظر ربيعة الى حملتهم عليه وقصدوا بجملتهم اليه
صاح وزعق في جواده واكثر ابراقه وارعاده وهجم عليهم كانة الاسد
العنيد والبطل الصنديد وكان لهم ساعه يشيب لهولها الطفل الوليد
من كثر ما قد تقطع بينهم من الدرق والحديد وقد قتل من حملته
الف واربعين فارس عربيد هذا وقد صاب جواده طعنه من

الطعنات وكانت لما يريده الله من القاتلات فسكع جواده وتزعزع فؤاده ونثره عن ظهره ارماه وكاد ان يعدمهُ الحياه هذا والرجال والابطال مدوا اليهِ كل سنان عسال وجردوا كل حسام فصال فلما نظر نبشة الى ذلك الحال حمل وزعق وعلى ربيعة انطبق وادركه قبل ان يثور وقد نفذ المقدور وقد علم نبشة ان ربيعة ان قام وركب غير جواده وحمل عليهِ اعدمهُ رشاده فاغتنم اللعين الفرصه واراد ان يزيل عنهُ هذه الغصة وقد تقدم اليهِ وفاجاه وطعنهُ في خاصرتهُ اعدمهُ الحياه وشق جوفهُ واخرق امعاه وخرجت مصارينهُ من داخل احشاه الاان ربيعة الهام من كثر ما في راسهُ من المروة والنخوة والاهتمام ومن حلاوة الروح وثب قايما على الاقدام وتعلق ببعض الخيل الشاردة وركب عليها وهو يتململ من الم الجرح ولم يريد لنفسهُ ان يكون على الارض مطروح ومال على الخيل فشردها وقتل عشر فوارس والى وجه الارض جندلها ونفرت من بين يديهِ الرجال وهابتهُ الابطال وبعد ذلك عاد طالب امهُ وزوجتهُ ويده على كبده وهو يرد امعاه الى جوفهِ وقد قل صبره وجلده وكثر على نفسهِ حزنه وكمده فلما نظرن امهِ واختهِ وزوجتهِ الى دماه ارادوا ان يرموا ارواحهم من الهودج الى الفلاه فقال لهم لا تفعلن هذه الفعال يا اماه فقد دنت المنية فلما سمعوا منهُ ذلك المقال عرفوا انهن اذا نزلن سبتهن الاعدا ونهبتهن الابطال ومافيهن من يمانع

عن نفسه غير هذا الغلام ولكن كم جهد ما يكون وقد حكم عليهِ بذلك من يقول للشي كن فيكون فقال لهن ربيعة لا تفعلوا ذلك الفعال تسبوا وتاخذكم الرجال وما بقي لى قدرة على خلاصكم وانا على هذا الحال والموت بحسرتكم ويبقى علي عار ووبال وكان قد فني ساير من معهُ من الابطال ثم ان ربيعة صاح على عبده مفتاح ويلك تور الاباعر خذ ستاتك وسافر وسيروا قبل ان تملك الاعدا قيادي حتى انني احميكم ما دمت على ظهر جوادي قبل ما اعدم عقلي ورشادي

قال نجد بن هشام فلما سمعت امهُ ذلك الكلام عضت على زندها وتقطع من الحزن قلبها وكبدها وكذلك اختهُ وزوجتهُ وقد تيقن بالسبي بعد فرقته هذا وقد اشارت امهُ اليهِ وقد اجرت عبراتها اسفا عليهِ وجعلت ترثيهِ وتقول

ابني انك ان قتلت فانني لازلت زايدة البكا اتوجع
ابكي عليك دما اذا عز البكا وانوح اذا ناح الحمام الاشجع
ابني اني لا ازال حزينة ثكلا اذا ضمتك ارض بلقع
اني لا اكتحل السهاد بناظري ليلا وقد جف الرقاد وودع

قال الاصمعي فلما سمع ربيعة ابيات امهُ وقد تكاثر بهِ وجده وزاد همه وغمه وقد بكي بكا شديد ما عليهِ من مزيد والتفت الى امه وقال لها يا اماه خذي اخوتي وزوجتي بين يديك وسيري فيهن الى ناحية الديار وانجو بانفسكن من الاخطار

والله تعالى خليفتي عليك وعليهن ولكن يا اماه قبل ذهابك
شدي لي جرحي فقد اشرفت منهُ على الهلاك وربما ان يقع بعدي
بكم الانتهاك ثم ان ربيعة تقدم الى عند امهُ فاعادت لهُ مصارينه
الى جوفه وقد قطعة منهُ اياسها وعصبت بطنه برداها الذي
كان علي راسها وكان نبيشه ابن الاندال لما طعن ربيعه وفعل بهِ
تلك الفعال قد عاد عنهُ وقد بلغ الامال واراد ان يسير وياخذ
الرجال فلم تطيعه الفرسان الا قيال بل انها دارت بربيعه من
اليمين والشمال فلما راى ربيعه الى الخيل والرجال وقد عملت
تلك الاعمال فالتفت الى عبده مفلح وقال لهُ ويلك ياعبد السو
سوق بين يديك الاباعر وخذ ستاتك وسافر وكن الى ناحية
الديار مبادر وانعيني لبني كنانه غايب وحاضر وقل لهم يحموا
حريمي ودعهم ياخذوا لي بالثار من غريمي فقد طال ما احميت
حريمهم وابدلت بوسهم بنعيمهم

قال الراوي ولما ان رات امه الى الخيل وقد ارتكمة عليهم
وادركتهم فايقنت ان قعدوا ووقعوا بهم سبوهم واهلكوهم فعند
ذلك التفتت امه اليه وقالت لهُ ياولدي عد اليهم واقف لهم
مواجهه من غير قتال ولا حرب ولا نزال واحمينا منهم ياحامي
النسا والعيال لعلنا ان نغيب عن اعينهم ونتبطن في هذه الروابي
والرمال وان لم يكن لك اجل حصين فالملتقا غدا بين رب
العالمين وهو مولا الخلايق اجمعين لكن فلله درك ودر ابيك

لكن سهام المنايا قد نصبن لهُ   لم ينجيهِ ابدا طالب ولا راق
فاذهب فلا يذهبن الله من رجل   لاقا الذي كل حي مثلهُ لاقي
فسوف ابكيك ماناحت مطوقة   وما سرت ايكة ليلا على ساق

قال الراوي لهذه المقالات فلما سمعت بنو كنانة من هند هذه الابيات فاضت من عيونهم العبرات وما منهم الا من تحسر وبكا وان واشتكا وداوموا البكا والنحيب وفعلوا من امور الحزن كل شي عجيب ولبسعامهُ واختهُ السواد وداوموا البكا والتعداد ولم يبق احد في الحي الا شق على ربيعة اثوابهُ وعلا بكاه وانتحابهُ الا هند فانها لم تفعل شي من ذلك فعاتبوها بني كنانة وقالوا لها نحن ما كنا نظنك كذلك فقالت هند والله لا شقيت عليهِ جيبا ولا مزقت منشانهُ ثوبا حتى انني اخذ لهُ بالثار واكشف عني العار وصارت تنشد الاشعار وتنثر الدموع الغزار ثم انها لبست لبس الفرسان وارادت ان تسير في البراري والقيعان فتبعها جماعة من الشجعان فركبت جوادها وارادت المسير الى نحو بلادها وامرت العبيد ان تحمل الاحمال على ظهور الجمال وسارت تعسف البر الاقفر والمهمه الاغبر وهي لا تمل عن البكا والدمع وكادت ان تعدم البصر والسمع حتى وصلت الى اهلها وزوجها ودخلت اليهم فتلقتها امها وابيها فراوها على ذلك الحال فسالها ابوها فلم تبدي امرا ولا اجابت مقال ثم انها جردت سيفها وقد زاد فيها الهيمان وقطعت خيام بني شيبان وجزت شعرها وقد

قطعت قلايد شعرها وخمشت خدها ولم تدع شي من الحزن حتى كادت ان تاكل لحم زندها ثم انها نادت واحزناه وقلت ناصراه واهدام عزاه واسو حالاه يا بني عبس الثار الثار البدار البدار لعل ان ينكشف العار ثم انها اخبرتهم في قتل ربيعه وما نزل به من الامور الشنيعه فعلا البكا من بني شيبان وناحت منهم الرجال والنسوان وهلكت الخيل منهم الشيوخ والشبان وداموا الاحزان شهر من الزمان ثم ان هند بعد ذالك لبست العدة وتدرعت وتجلبت وباخيها الامير بسطام استنجدت وعزمت على المسير لاخذ الثار وكشف العار وقد تبادرت اليها الرجال وقووا عزمها على الحرب والقتال وساروا قاصدين ديار بني ضبه الانذال لياخذوا الثار ويكشفوا ما نزل بهم من البليه

قال الراوي فهذا ما كان من هند وما دبرته من المرام واما ما كان من ام ربيعه فانها قد طال عليها المطال في الحلة والمقام وهي تندب ولدها الليل والنهار ولم ياخذها من ذالك هدو ولا قرار وقامت على ذلك الحال اربعين يوم وقد حرمت على عينيها لذيذ النوم وهي لم تجد لها مسعف ولا نصير ولا معاون ولا مجير ولما طال بها المطال تذكرت ما قال لها ولدها من المقال وهو في غمرات الموت وسو الحال فلما وكان ربيعة قال حين رثى حاله

يا ام عنترة الفوارس اتصدي منه المعونة فهو ليث اروع

قولي له عني بان ربيعة يدعوك لاخذ الثار لا تتمنع

ولما تذكرت شعر والدها وقوله امرت العبد مفتاح ان يشد لها على راحلة عند الصباح ويجللها بجلالة السواد وركبتها عند طلوع الشمس وسارت قاصدت الى ناحية ديار بني عبس وتلك البلاد وهي ذاهلة العقل ومقروحة الفواد فلما اشرفت عليها وقربت منها نزلت من على المطيه وشقة اذنها وقد لطخت غالب بدنها بالدم وصارت تنادي واولداه واثمرة فواداه واحشاشة كبداه واربيعتاه وما حل بي من مصيبتاه

قال الراوي ولما انها وصلت الى حي بني عبس الغرر قصدة حالا الى ابيات الامير عنتر والناس من خلفها يقفوا منها الاثر وقد اندهلوا من ذلك الامر المنكر حتى وصلت الى سرادق الامير عنتر فسال لما سمع الضجه ما الخبر فقالوا له ياحامية عبس الاجواد هذا يوم الحرب والجلاد هذه ام اخوك ربيعه البطل الجواد وقد اقبلت لابست السواد وهي باكية العين مقروحة الفواد ونحن نراها مشقوقة الثياب وعليها علامة الحزن والاكتياب فعند ذلك خرج الامير عنتر لما سمع ذلك الامر المنكر فراي ام ربيعة في حالت الذل والعبر فقال لها ما بالك ايتها الاميره قصي علي ما نزل بك من الامور الخطيره فقد اجريتي دموعي وقد كثر مما بكي تولهي وتفجيعي

قال سعيد بن مالك فعند ذلك اعلمتة بالقصه والخبر

وقالت له ان اخوك ربيعة قد قتل وانقبر وقد قال لي عند موته اقصدي الى اخي الامير عنتر ثم قصت عليه جميع ما جرى وتدبر فلما سمع ذلك الخبر صاح ووقع مغشيا عليه وانزعج كل من في الحي واتوا اليه ورشوا على وجهه الما وعلى يديه ورجليه هذا وقد خافوا ان يموت عنتر وهو على هذه الحالة ويقبر فاحتضنه غصوب ولده وحمله الى مضربه وما احد من الحاضرين تجسر ان يقربه فلما افاق عنتر عن غشوته بكا بكا شديد ما عليه من مزيد حتى بل بالدموع وجنته وكثر علي ربيعه تاسفه وفجعته وامر باحضار ام ربيعة اليه واستعاد منها القول ثانيا فقصت عليه القصة واخبرته ان نبشة ابن حبيب وبني ضهية اجتمعوا على ولدها بعد ما مضا من عندك وابلوه بتلك البليه وكانوا خمسة الاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس بالحديد غواطس ولولا ما كبا به الجواد لما كانوا قدروا عليه ولا بلغوا منه المراد

قال الاصمعي فلما سمع عنتر الهمام من ام ربيعة هذا الكلام نادا واسفاه عليك يا ربيعة بين الرجال الكرام والله لقد كنت اسد ضرغام وبطل قمقام وليث لا برام ثم ان عنتر تاسف وبكا وان واشتكا وانشد وجعل يقول

لما سمعت بصرع الضرغــــام   جرت العيون كما سيول غمامي
ان المنايا لم تزال سهامها   ترمي الكرام وتتقي الالام
سهم المنون رميت اروع ماجدا   ليث الحروب وفارس قمقامي

بهم طاقة ولا بحربهم استطاقة واوقدت علينا نار حرب لا تطفا ولهيب لا يخفا فقال لهم نبشه يا قوم قد كان ما كان و بهذا قد حكم الزمان وان فشلتم طمعوا فيكم ونهبوا اموالكم وسبوا حريمكم وعيا لكم وانا ما دام قد اوذم الامر والشان فاني غداة غدا ابرز الى الميدان ومقام الضرب والطعان واريكم كيف افعل بهذا الاسود القرنان والحقه بصديقه ربيعه المكشحان واعفرة على وجه الصحصحان فما صدقه الا بني ضهيه لما يعلموا منه من الشجاعه والفروسية واما بني تميم فانهم لم يثق احد منهم بما قال بل انها ارسلت تستنجد بقبايل العرب الاقيال ومن فيها يذكر من الابطال

قال الراوي ثم اقاموا الفريقين على هذا الزواح الى ان بدت غرت الصباح فركب عنتر وامر رجاله با لركوب و ركب سبيع اليمن وميسره واخوه غصوب وهم يصيحون من فرد لسان يا العبس يا العدنان يالثارات ربيعه الفارس الطعان والتقوهم بني ضهية و بني تميم وايقنوا منهم با العذاب الاليم وحمل عنتر و بني عبس وهم مخففين الملبوس مكشفين الروس وقد طعنوا الرجال في اللبات وكردسوا الابطال تحت ارجل الصافنات هذا وعنتر بين ايديهم يدمدم كانه الاسد من عظم ما حل بهِ من الحرد والنكد وقد احمرت اماقه وتمرمر مذاقه وظهر الزبد على اشداقه وصار كل من يراه يقول سبحان خلاقه وهو ينادي

يا لثارات المقتا المقدم فارس بني كنانة وتمامه ابن زيد المكرم هذا وقد صار نبشه الاخر يصيح في رجاله و ينخيهم لعلهم ان يثبتوا لعنتر وقتاله .

قال الراوي فبينما هم على ذلك الحال واذا قد اعترضه عروة ابن الورد في وسط المجال فحملا على بعضهما البعض وتجاولا طولا وعرض وقد ارتجت من شدة ركض خيلهما الارض ثم اختلف بينهما طعنتان واصابتان فاما طعنة عروه فانها كانت لصدر نبشه واصابه فابطلها عنه بحسن معرفته بعد ما كانت قاتله واما طعنة نبشه جات في كتف عروة فاجرت دماه وكاد ان يسقط الى الارض من كثرما تقهقر الى وراه

قال الراوي فبينما عروة على ذلك الحال واذا بام ربيعه قد التقته وهو في عرصة المجال وراسها مكشوف بين الرجال وهي تنخي الابطال وتحثهم على الحرب والقتال فلما راى عروة منها ذلك الحال اشتد عزمهُ على الحرب والنزال واشتدت منهُ الاوصال وكان لهم ساعة تشيب الاطفال هذا وام ربيعة تزعق في الرجال وتدعس في الابطال دعس الجمال وترتجز وتقول من قلب متبول .

بكيت على ربيعة حين قالوا رمته بنو ضبيعة بالبلاء
فقلت لهم ستبليكم بليث هجوم عند منتهك القضاء
فيردي كل ليث من تميم وتستاق العذارا والنساء

وتسبي كل خوداه رداح ومن عانده حل به البلا

قال الراوي لهذا الكلام المعروف فحاربت من ام ربيعة جميع العرب ما فعلته من حربها وجلادها ومن شعرها وانشادها وكانت عاينت نبشه لما طعن عروة فارسلت روحها عليه واشغلته عنه حتى تخلص منه وفر من بين يديه فعاد نبشه اليها وطاردها ساعه من النهار حتى انعقد عليهما الغبار وغابا عن الابصار الا ان نبشه فارس جبار وبطل مغوار ثقيل عيار استظهر عليها وكاد ان يوصل الاذيه اليها واذا بسبيع اليمن قد طلع كانه الاسد الادرع او البطل الهميدع ونظر الى ام ربيعة وقد طعنها نبشه طعنه قويه واراد ان يثني عليها ويسقيها كاس المنيه ويحل بها الرزيه فغار عليه غيره عنتريه وحمل عليه سبيع اليمن واشغله عنها وافرق بينه وبينها وجرا لهما حرب شديد وتطاعنا طعن اكيد الى ان تنصف النهار وانعقد عليهما الغبار وشخصت نحوهما الابصار ولم يزيد احدهما على الاخر عيار واذا ببني تميم قد اندفقت منهزمة وعادت الى ناحية البيوت مخطبه وبني عبس في اعقابها مصممه فافترق نبشه من سبيع اليمن بعد ما اثخن كل واحد منهما بنزول المصايب والمحن وعاد سبيع اليمن يطعن في بني تميم وبني عبس قد احلوا بهم العذاب الاليم حتى دخلوهم الى الابيات وهم يطعنوا فيهم بالرماح الرديناة وعادوا عنهم وبعهم مايه اسير من الاكابر والسادات وعنتر قدامهم كانه قد غطس في بحر

من دم وهو قد ابلا وجود القوم بالعدم وكان قد شاهد فعال ام ربيعه فتقدم اليها وعاتبها على فعلها ونهاها عن ذلك الحال من خوفه عليها وانها لاتعود تفعل هذه الفعال هذا وعنتر لما راى اعداهم انحصروا في البيوت وقف بالقرب منهم ونادا برفيع صوته والله ما انا راجع عن اخذ تار ربيعة فارس المعامع وتقدم الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وانشد يقول

بلغوا من سقينا الموت غادية بني ضبيه في نهب المغاوير
فلم تكن ساعة حتى اضربهم طعن القنا بين مسلوب ومأسور
والتقينا بهم والليل معتكر عند الظلام الينا بالتباشير
والخيل شاهقه في البر جافله بين الوجيف ميادين المغاوير
واخر قد تعدانا بكبشته فيها صدور القوم من الخطي مكسور
قد كان اخي ربيعة خير من جملة سوابق الخيل مقدوم ومشهور
اني انا عنتر العبسي خير فتا عن اخذ تار ربيعة ليس معذور
لاتحزنن على قبر حواه يرا فكلما يفعل الرحمن مقدور

قال ابي عبيده ثم ان عنتر لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادى ويلكم يا بني تميم لا يبرز الا فارسكم نبشه اللئيم فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الندى قالوا لنبشة اعلم انك انت قد جلبت لنا الاذا فابرز الى خصمك ان كان فيك قوه لدفع العدا فلما سمع نبشه من قومه ذلك الكلام وثب قايم على الاقدام وركب باهتمام وقفز الى ساحة الحرب والصدام

قال الراوي فلما راه عنتر هدر وزمجر وناداه يا بن اللئام انت اذل واحقر ان تتقلل كتاب سليم بابيات ربيعة ابن الكرام ولولا ما تكاثرتم عليه بجمعكم وفعلكم غير السداد واخذته انت غدرا عند ما كبا به الجواد والا من اين كنت تقدر على ربيعة الفارس الجواد ثم ان عنتر الهمام بعد ما دار بينهم الكلام حملا على بعضهما بعض ودام بينهما الصدام وتجريع الموت الزوام وتطاعنا وافيا وتضاربا ضربا شافيا وكان لهم ساعة تقشعر منها الجلود و يلين من حرارتها الجلمود وظن كل من الفريقين ان واحد منهما مفقود ولكن اين الثريا من الثرا والمدن من القرا واين الثعالب من اسد الثرا وذلك فرق بعيد يميزه ببصيرته كل ناقد جيد

قال الراوي ولم يزالوا في صدام ولزام وتجريع كاسات الحمام الى ان اظلم الظلام وقد كل نبشه ومل وضعف عزم قواه واضمحل واراد نبشه ان يفترق من عنتر في ذلك المقام فصاح فيه عنتر الفارس الضرغام الى اين انت غادي يا بن اللئام فقال نبشه و يلك اسود حجام اما ترى قد هجم علينا الظلام والادهام حتى ما عدنا نعرف اين نضع الحسام فقال له عنتر الفـــارس الانجب وقد علم انه اخذه التعب والم به النصب والله يانذل العرب ما بقي لك من هاهنا براح الى ان يصبح الصباح وترى كيف اخذك بين الفرسان وتشاهد ما يحل بك من الطعان بين الفريقان لاني وحياتي ما اردت الا اسوك حتى انني على قبر

ربيعة انحرك والا لو اردت قتلك من النهار قتلتك والا ما كان
يا اخس العرب صعب علي قتل مثلك وسوف تبصر ذلك
مني في امسك ويومك كيف اسرك وعلى قبر ربيعة انحرك
واضيف اليك قومك واصنع فيك وفيهم اشنع صنيعه. فلما سمع
نبشه من عنتر ذلك الكلام والمقال عاد الى المكر والمقال والخديعه
والاحتيال وقال له يا ابو الفوارس الخيل قد كبت من
تحتنا في المجال والراي عندي اننا نرجع انا وانت عن القتال
وغدا نعود الى الحرب والنزل ولا نعود الا بالانفصال فما
سمع منهُ ذلك المقال واراد ان يحمل عليهِ ويذيقه الخبال فلما
راي نبشه وقد ضيق عليهِ الطرق والمذاهب الوا راس جواده
وولا هارب من قدام الاسد الواثب والى ناحية قومهُ طالب.
وقال لقومه ويلكم عولوا بنا على الهرب والا يحل فينا من هذا
الاسود العطب ما دام هو وقومهُ لنا في الطلب والراي اننا نجد
في قطع البر والسبسب في ظلام الليل والغيهب ونلتجي الى بعض
ملوك العرب فعلنا ان نبلغ بالخلاص الارب وينقطع عنا الطلب
فعندهـا اطاعوه قومه في ما قال وقد رفعوا الاموال والنسا
والرجال وساروا من ليلتهم هاربين والى النجاه طالبين من
ذهلتهم من عنتر البطل الجنسيم حتى نزلوا على عرب يقال لهم بني
تميم واميرهم جندله بني حجاف التميمي وكان فارس شديد وبطلا
صنديد وكان له على بني عبس تار ودم قديم وجديد. فلما وصلوا

الى احياهم الثقاهم جندلة واكرم مثواهم وانزلهم في مضاربهم والخيام وسالهم عن ذلك الابرام فاخبره نبشه ابن الليام بما جرى عليهم من عنتر الهمام

قال الراوي فطيب قلبه بالكلام واعطاه الذمام واما بني عبس اقامت الى الصباح فتقدم عنتر الى محل الصدام والكفاح واراد انجاز الامر والشان فلم يرى احد في الحي من الفرسان ولا لهم اثار فصعب ذلك على عنتر المغوار فاقبل على قومه واصحابه ونبه اصدقاه واحبابه وقال لهم سيروا بنا حتى نلحقهم فركبت بنو عبس مع عنتر وتبعوا من نبشه وقومه الاثر وهم بنيات غير مهملة حتى اشرفوا على بني تميم واميرهم جندلة فعندها اسرعة الابطال وحملت الرجال وتكتا عنتر وحمل واهتز السهل والجبل وناداهم اوغاد غير امجاد انا البطل الجواد والقادح النار بدون زناد الامير عنتر ابن شداد وكان يومهم عبوس تطايرت فيه الروس وشربوا من المنية كوس وخطفت النفوس ووقع الفارس من على القربوس وكثر الفزع والبوس والبطل في الدما مغطوس وعمل ضرب الرمح والدبوس وعظم القلق وازورت الحدق وجرى العرق وتقطعت من ضرب السيوف الدرق وعلا الغبار وتسردق فعندها اراد جندلة الانجاز وطلب البراز وصال وجال ونادى اين عنتر الاسود ابن الانذال حتى اسقيه كوس الوبال

فلما سمع عنتر كلامهُ وفهم مرامهُ حمل عليهِ وارما نفسهُ اليهِ وحط بالضربة عليهِ وكانت وكانت من ساعد قوي وجنان جري فقسمهُ نصفين وارماه الى الارض قطعتين فعند ذلك تزاعقت بني تميم وقد لحقهم من قتل اميرهم هم عظيم وحملت عن بكرت ابيها وحملت فرسانها وزبها واقبلوا على نبشة بالملامة وهو قد تيقن بعدم السلامة فقالوا لهُ ما بالك تقدم الابطال وتتاخر انت عن الحروب والقتال تريد تفني الناس وانت سالم وتبلينا بقتال عنتر الاسد المصادم اما هذه دواهيك لمن امك وابيك فقال نبشه انا غدا اخرج اليهِ واخذ روحهُ من بين جنبيهِ وافصل عمره واكفيكم شره هذا وعنتر قد عاد الى اصحابه وهو مسرور القلب وقد اشفا فواده بالطعن والضرب وهو كانهُ الاسد الشرير وقد اسر من بني ضبية و بني تميم مائة امير فقال اقرنوا هولا الى بقيت الاسرى حتى نبصر الامر على ماذا يجري لان ما بقا لهم حامي ولا مجير ولا معاون ولا نصير و باتوا بني عبس على هذا الترتيب واما ما كان من نبشة بن حبيب فانهُ لما هجم الليل وطلع نجم سهيل قدم الى جواده كانهُ يسقيهِ وهو يكتم خوفهُ من قومه وما بيديهِ واخذ من يعز عليهِ من قومهِ بامواله

قال الراوي فلما ابعد عن الخيام والمضارب ركبهُ وولى هارب ولا يزال يعسف في البر والبطاح حتى طلع الصباح فقطع مسافه طويله في تلك البريه واما ما كان من بني ضبيه فانهم افتقدوا

الكتاب السادس والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

الوداد واما كان من عنتر بن شداد فانهُ بعد نزولهُ هو ومن
معهُ على ذلك الغدير الذي ذكرنا وكان قد ارسل تلك الاربع
فوارس يسالوا عن نبشه كما قدمنا فانهُ استقام في تلك البر
والسباسب الى ان اتوا الفرسان واخبروه بان نبشه نزل على
سيار ابن محارب هو وبني عمه ومن تبعه من الاهل والاقارب
وقد خدم لهم واجارهم وانزلهم بين اهله وعيا له واخلط اموالهم باموالهِ
وقد تحالفوا على قتالنا وحربنا ونزالنا وقد اجتمع عندهم خلق
كثير وجمع غفير وقد ملت جموعهم وسائر ارضهم والوديان وهم
منتظرين قدومك يافارس عبس وعدنان فلما سمع عنتر من
الجواسيس ذلك الكلام قال سوف يعلم سيار بن محارب ماينزل
بهِ من البلا ومن يصبح منا ومنهم طريحا في الفلا و يصير بين
العرب مثلا ثم انهُ بعد ذلك المقال صاح في الرجال باخذ
الاهبة للمسير وسرعة الكد والتشمير فاجابوه واسرعوا الى
المبادرة وغاصوا في العدد الظاهره واستخلف عنتر على الثقل
والرجال الذي معهم وعلى الاسارى رجل يقال لهُ المرقال في

ماية فارس من بني كنانة الابطال واوصاهم باليقظة والاحتراز من عرب اليمن والحجاز وودعهم وسار في اربعة الاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وليث مارس وقرن مخالس وهو بين ايديهم كانه البرج المشيد او الجبل الشديد واولاده قدامه ما منهم الا كل بطل صنديد وفارس جليد واخوه مازن عن يمينه وعروة ابن الورد عن شماله وهو يترنم بشعره ومقاله وساير بجد ويكد وهو للحرب مستعد و يرتجز ويقول

انا البطل الندب تحت القتام ولبث الوغا في محل الصدام
انا ابن المعالي انا ابن العلا وفي الجود احكي البحور اللاطام
فكم لي من وقعة في القراع وترى الجيش مشتبك بالزحام
ادير المنايا برمحي كما تدير السقاة كووس المدام
واني على ظهر عالي الشكايم عبل القوايم وافي الزحام
وسيفي في ظلمات القتام كبرق يضي في سواد الظلام
وكم بطل خرمن ضربتي وخلفتهُ هاويا في الاكام
وسوف اسير الى معشر اجرعهم حتفهم بحد الحسام
وثار ربيعة احضا به واروي لنبشة في الحرب دامي

قال الراوي ثم ان عنتر سار يقطع الروابي والقفار والسهول والاوعار حتى وصل الى ارض طالقاصد وطالب ووصلت اخبارهم الى سيار بن محارب وسمع بمسير عنتر فارس بني عبس اليه وقدوم جيشه عليه واعتد للحرب من امسه ويومه وكذلك فعلت

بنو عمه وعشيرته وقومه وساروا في البر خبب وتقريب وسيار يبشر نبشه بن حبيب بهلاك عنتر البطل النجيب فبينما هم على ذلك الحال ينتظرون الروابي والتلال واذا بنواصي الخيل قد طلعت واقبلت وابطالها قد تسارعت ووصلت والدروع على اجسادهم لمعت والكتايب تدفقت والجم تصلصت والفرسان ازدحمت و بانسابها افتخرت وللحرب تقدمت وعساكر بني عبس وبني شيبان وبني كنانة قد وصلت يقدمهم فارس عبس الادهم وطرازها المعلم وليثها الغشمشم ابو الفوارس وبدر الدولتين السلطان عنتر ابن الامير شداد كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد او من السبع الشداد وعساكره خلفه قد اطلقت الاعنة وقومت الاسنة وقد علت لهم ضجة ورنة

قـــال الراوي فلما نظرت ذلك فرسان بني وايل وبني جبهان تبادرت الى الحرب والطعان وامسكوا عليهم جوانب البراري والقيعان وانعقد الصياح من كل جانب ومكان من بني ذهل وبني وايل و بني جبهان وضجيه وحملوا وهم على خيول اخف من الغزلان واصدمت الفرسان بالفرسان وطلع الغبار الى العنان وعملت السيوف في نواعم الابدان هذا وعنتر واولاده الشجعان و بني قراد اهل الضرب والطعان وقد اوقدوا في الحرب نيران وزادوها شعيل ولظا وقتام وكذلك الامير بسطام وفرسانه الكرام وقد استقبلوا تلك الخلايق وكلا منهم لاجل اخذ

الثار شايق وللحرب ملاصق ولقتام الطعن والضرب مزاحم ومضايق وقد اختلطلوا بتواتر تلك الطوايف المختلفة والخلايق الموتلفة وكانت بنو كنانة لم تبع وقد داخلهم من كثرة تلك الجيوش والجموع الفزع و برق صارم الموت ولمع وتقطعت الاكباد قطع وعادت الخيل تقوم وتقع

قال الراوي ونظر عنتر الى كثر المواكب والعساكر فصار يضرب ضرب لا ترده الدروع ولا المغافر و يطعن طعن يفك الزرد والستاير و يفلل الرجال بين يديه مثل الغنم اذا نفرت من الاسد و يتركهم بين ارجل خيلهم كالعمد الممدود ولم تزل طاحون الحرب تفور والدما تفيض وتمور وغصوب يشك برمحه في الصدور وميسره يقد بضرباته الاضالغ والنحور حتى امسى المسا واقبل الليل وكلت الرجال والخيل ولم يبقا في السواعد حيل وافترقوا عن الحرب والصدام عند انسدال الظلام وعادوا يطلبون الخيام

قال الراوي و بني وايل تنادى لعنتر و يلك يااسود يامريب اتطمع ان تصل الى خصمك نبشه ابن حبيب وقد دخل في جوار بني وايل و بني ذهل و بني جبهان واستجار بسهد الشيوخ والشبان الذي اذل الشجعان في حومة الميدان اتظن اننا مثل من لاقيت من الفرسان فاقد ساقك القضا الى فناك وحتفك وتلاف اهلك وقناك على رغم انفهم وانفك فلما سمع ذلك عنتر بن

شداد ناداهم ياوغاد غير امجاد سوف ترون على من تدور الدواير و يصير مثل في الزمان السابر والدهر الداهر وحق ذمة العرب الاكابر وعزت من انشا الخلق والامم لا بد ما ابيدكم بثار ربيعه ابن زيد المكدم ولاتركن اطلالكم بعدكم تهدم ولاذبحنكم على قبره ذبح الغنم ثم راح عنهم مغضبا و يزمجر غضبا و يشتم صخبا ونزلت الطايفتان واوقدوا النيران وتحارست الجمعان الى ان طلع الصباح واضا بنوره ولاح وعادوا الى صهوات الخيل الجرد القداح واشهروا سمر الرماح ولمعت البيض الصفاح واصطفت الصفوف وازدحمت الميات والالوف وزحفت الزحوف وتقدمة الاقيال وتاخرت الابطال وكان اول من برز ذالك اليوم وطلب القتال والحرب والنزال كان شعوب ابن الامير عنتر الاسد الصيدع وهو كانه الليث الادرع وقد اختار التقدمه بين يدين ابيهِ حتي يحمل عنهُ الاثقال و يفني بني جبهان الانذال فخرج وهو على جواد اشقر عالي مضمر جيد المخبر حسن المنظر ماملك مثلهُ كسرى ولا قيصر وعلى جسده درع داودي سليماني قد كمل كل المعانى ضيق العيون حصن مصون لا يعمل فيهِ الرمح ولا يقطع فيه الحسام كان لابيهِ عنتر قد اخذه من كسرى ملك الاعجام وعلى راسة بيضه عادية ململمة نجاية لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا تكسرها الالتورت الديلميه متقلد بصفيحة يمانية معتقل بقناه خطيه ولما صار في حومة المجال هذا شعب

الحصان واشار الى بني وايل براس الرمح العسال وطلب براز الفرسان وانشد وقال

فانا الذي لا انثني عن فارس حتي اسي قابض الارواح
ونا الهام الضيغم الندب الذي ارديكم في الحرب يوم كفاح
فاستيقظوا ان المنة قد دنة وتبدلوا الافراح بالاتراح
فانا غصوب نجل عنترة الوغا افنيكم مني بطعن رماح
واردكم يوم اللقا هزايما وجموعكم مهلة بجراح

قال الراوي ثم انهُ صاح بعد شعره بعلو صوته يا ال جيهان هل من مبارز هل من مناجز ان كنتم حافظين الجار فحاموا عنهُ قبل حلول المنيه واحاطة الرزيه قال فما تم غصوب كلامه حتى برز اليهِ فارس من جيهان يقال لهُ سنان وهو على حصان مثل السرحان واطلق لهُ العنان وقوم بين اذنيه السنان وافتخر بحسبه ونسبه وذعق بغصوب يا ابن الزانيه ابشر بالهلاك والمذله والهوان فمن دون جارنا ضرب السيف اليمان ثم اشار الى غصوب براس قناته واعطاه جواد ابيتاه وجعل ينشد و يقول

اثبت لقرن ضيغم نضاح يردي الوري في موقف وكفاح
بطل يصول على العدا بقناتهُ ويجندل الاجسام والارواح
ويدب عن ابنا وايل في الوغا ويصول عند تلاطم الارماح
وانا مثل الاسد في غاباتها ومبيدها ابدا بغير جناح
كم خضت في جيش قتام جافل وبريق سيفي فيهِ كالمصباح

وسنان رمحي في العجاجة لامع فكانه المشكات في الايضاح

قال الراوي واطبق كل واحد منهما على صاحبه واخذ
يطاعنه ويضاربه وجالا وصالا ومال كل واحد منهم على الاخر
والتوي وكانا في مقام الكر والفر سوي الا ان غصوب لما راي
الى ثبات خصمه في الميدان وموقف الضرب والطعان احمرت
اماقه وظهر الزبد على اشداقه وضايق خصمه وطابقه وهاجمه
ولا صفقه واستجاده بطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره
فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه فعندها
زعقت بني كنانه يالثارات الفتي المعظم ربيعة ابن زيد المكدم
قال ولما نظرت بني جيهان الى ذلك حميت اكبادها وظهر
عنادها وانطبقت على غصوب من كل جانب ومكان فتلقاها
غصوب بقلب اصلب من الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذا
ذخر وابرا عوامل رماحهم وخطف اشباح ارواحهم وزعقت
فرسان بني عبس وابطالها وحملت شجعانها واقيالها وكذلك
ابطال بني كنانه وايقنت النفوس بدنو اجالها وشربت المنيه
عن ادبالها واندقة من السمر طوالها ولم تزال الحروب تدور
والدما تفور الى ان انسدل الظلام وافترقوا من معركة الحرب
والصدام ونزلوا الجيشان وتحارسوا الفريقان الى ان اصبح الصباح
واضا بنوره ولاح وكان اول من خرج الى الميدان ومحل الضرب
والطعان وهو ينادي انا الفارس الغالوب والاسد الوثوب

المسمي بمصوب وهو على الجواد الذي ذكرناه وعليه العده والسلاح الذي وصفناه ونادا هل من مبارز هل من مناجز قال الراوي فتبادرت اليه الشجعان من بني جبهان ثم تسابقة اليه الخيول مثل الغزلان وهو ينكس فرسانهم ويجندل ابطالهم واقرانهم الى ان تنصف النهار وتوقفت عنهُ الفرسان وهابتهُ الاقران وقد اخذهم من قتاله الخوف والوجل لانهُ كان قتل منهم اربعين بطل واسر منهم شرذمة على ذلك العمل ثم صال وجال وانشد وقال

انا الهمام اذا ما البيض بارقة يوم الكفاح على الابدان والقمم
ابيدكم بحسام ما به فلل يفري الجماجم من عرب ومن عجم
انا الهزبر الذي شاعت منافبهُ وفاق كل الورا بالجود والكرم
وكم غبار قتام اسود حالك فحمتهُ وهو مثل الليل في الظلم
وكم رميت على الوضا من رجل وكم هجمت على الاشبال في الاجم
هذا وكم حي قوم احطت بهم وعد عنهم وقد حلت بهم نقم
وكم همام هزبر ضيغم بطل جندلتهُ والدما تجرى على قدم
وكم شجاع كمي ماجد شرس غادرتهُ ثاويا في القاع والاكم

قال الراوي ولما سمعت بني ذهل هذه الابيات تحركة منهم السادات وثارت في روسهم النخوات وتبادروا الى غصوب من ساير الجهات فردها ابن عم نبشه وكان مقدم على قومهِ وعشيرتهُ في تلك المواطن وكان يسما مازن وكان فارس ريبال صبور على

الاهوال وهو من الامور سرها وجهرها حتى سمته خفاق النفوس والليث العبوس فخرج ذلك اليوم وتحته جواد وطي المركوب سالم من العيوب محبوب الى القلوب وكان عليه لامة حرب لامعه وزرديه مانعة ترد السيوف القاطعة متقلد بصمصام هندية معتقل بقناه خطيه فجال وصال وانشد وقال

اثبت انا فالق الهامات والقمم   وقابض الاسد في الغاباة والاكم
لا ينثني عن لقا قرن يبارزه   حتى يسر بله ثوبا من العدم
تبكيه احبابه حزنا عليه وقد   راوه مجندل في حندس الظلم
انا هو الفارس المشهور نايله   عالي النجاد كريم الاصل والشيم
انا حامى لقومي يوم جمعهم   بالسمر طو راو بالهنديه الخذم

قال الاصمعي ثم اطبق كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعانه ومضاربه وجالا في الميدان واختلف بينهما الضرب والطعان وسمحا بالارواح والابدان فرى ماذن من غصوب بطل شديد وفارس عنيد وشجاع صنديد فالوا راس الحصان واوسع قدامه في الميدان فطالبه غصوب وقد طمع فيه فعطف عليه المهتدي فالتقاه غصوب وطعنه في كتفه فاوهنه فعندها عانق الجواد وعاد مهزوم عن موقف الجواد وبقى غصوب يجول ويصول كانه الاسد الاكول وينشد ويقول

قومي لهم شرف المنـــاذل   في وقت ضايقة الغوان
احمي القوم ضعيفهم   كيلا يزول عن المكان

كم من رئيس كثية ماضي على عزم الجنان
اردينهُ تحت الغبـــار مستهلكـــا لما دعـــاني
وسقيتهُ كـــاس الردا ملان من راس السنا

قال ثم اطبق على بني وايل و بني نهد فشوش عقولها وفتك في شيوخها وكهولها وفرقها وفلل عددها ومزقها وهتك بضربه المتواتر دروعها والمغافر وعاد الى حومة الميدان بعد ما قتل جماعة من الشجعان وطلب البراز وسال الانجاز فخرج اليهِ فارس من بني وايل للشجاعة عليهِ دلايل وهو اسد فاتك يقال انهُ اوس ابن ما الك وحمل على غصوب حمله منكره وانعقدة عليهما الغبره وزادت الفتره فضايقه غصوب واتعبه واضجره با كربه وطعنه وعن جواده كركبه وحمل طا لبهم با لسنان فعندها حملة من خلفه بني عبس وعدنان وكذلك بني كنانه الابطال والتقت الرجال بالرجال وزادة الاهوال واباد عنتر الابطال وكم طار بينهم من راس وانهدم من الشجاع الاساس هذا وعنتر الفارس الغشمشم ينادي يا لثارات الفتا ربيعة ابن زيد المكدم اليوم اسقيكم كوس النقم ولم يزال على ذالك الشان حتى اهلك اكثر بني جبهان واباد من بني نهد الشجعان ونكس من بني وايل الفرسان

قال الراوي فنظر سيار ابن محارب فراى عنتر الاسد الغالب وقد طال على قومه واستطال ونثرهم نثر الورق وهتك بضرباته الدروع والدرق فدمعة عيناه من شدت الحنق وما زالوا كذلك

حتى اقبل الظلام وافترقوا من ضرب الحسام وتحارسوا الطايفتان الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعندها وثب سيار ابن محارب وأمل ان يكون لعنتر و بني عبس غالب فادعا بجواده وغاص في عدة حربه وجلاده وصاح في عساكره واجناده وركب ايضا نبشه ابن حبيب و بني نهد وضهيه وذهل وركب الامير عنتر وبني عبس وعدنان واصطفة الصفوف وازدحمة الالوف فاول من برز من المواكب الملك سيار ابن محارب وهو على جواد كانهُ لمعة البرق وابيض مثل الورق وكان بين خيل العرب موصوف وخرج بهِ يخترق الصفوف الى ان توسط الميدان ومحل الضرب والطعان ومد السنان نحو بني عبس وعدنان واشار يقول

قدموا البرق فلقد طال عتابي . واقلوا لومكم لي والخطـاب
اعطني السيف لقد اعتزتهُ الفت كفي بهِ ضرب الرقاب
واتركوني و بني عبس حدا حومة الحرب فقد طال ضرابي
يا بني عبس افيقوا فلقد قرب الموت بكاساة العذاب
من يد ليث همام قسورا سيفهُ يلمع من تحت الصعاب
سوف ارديكم بارض بلقع او تعودوا تايهين في الروابي
واخلي اهلكم من بعدكم نايحات بعويل وانتحاب

قال الراوي ثم انهُ نادى باعلا صوتهُ يا لعبس يا الكنانه يا لشيبان من عرفني فقد اكتفا ومن لم يعرفني انا اعرفه بنفسي واهلي انا سيار بن محارب الوايلي الفارس النجيب وانا الذي اجرت نبشة بن

حبيب وهو جاري ونزيلي وقد اتيتم الى هذه البراري والمضاب تريدون قتله ومن دون ذلك رمي الرقاب وضرب يقد وطعن يهد لاننا نحن قوم نعرف بحفظ الجار والزمام بين العرب الكرام وما تقدرون على الوصول اليهِ وفينا جارحة تخفق ولسان ينطق وان من دون شعره من شعره جز الملاصم وضرب الجماجم واليوم اطلب البراز واسال الانجاز فلا يخرج لي الا الامير عنتر بن شداد اسود بني عبس الاوغاد حتى اريح العرب من شره واذيته وبال امره فقد تعرض بمن يعدمهُ نفسهِ ويسكنهُ رمسهُ فلما سمع عنتر كلامه وفهم نظامه غضب غضب شديد ما عليهِ من مزيد وانقلبت عيناه في ام راسهِ وما بقا يملك حواسهِ دون ان ضرب الجواد الابجر بالمهاميز فخرج من تحته مثل البرق اذا برق او السحاب اذا رشق او السهم اذا مرق وصار مع خصمه في الميدان وجال معهُ في مقام الحرب والطعان وناداه يابن اللئام الانذال ما امهلتك الا رحمة لقومك من شرب كووس الوبال والان قد وهبتك نفسك فانزل عن جوار نبيشه واخرجهُ من هذه الديار ان كنت تدفع عنك وعن قومك الاضرار فقال سيار ويلك ياسود الجلد ويا لئيم ويا وغد انت اذ استجار بك مستجير بمثل هذا السبب تسلمهُ لمن يطلبهُ من اهل البر والسبسب فقال عنتر لا وحق من عن اعين الملا احتجب فقال لهُ سيار لما لا تريد للعرب كما تريد لنفسك فوحق ذمة ان من دون شعرة منهُ

جز الملاصم و بري الجماجم فلما سمع عنتر كلام سيار قال و يلك ناهب اليوم الى خراب الديار واخماد حسك فلا بد ان اعدمك نفسك واخذ سلبك ولبسك وتفقد عرسك ثم انهُ اشار لهُ براس قناته واجابه على ابيانه يقول

انا انا عنتر العبسي خير فتى ساد البرية من عجم ومن عرب
ما رامني بطل في يوم من معركة الا وايقن بالخزلان والحرب
انا الذي ترهب الشجان صولته لا انثني في الورى عن جحفل لجب
كم من همام عنيد ماجد شرس غدا بسيفي عفير الخد في الترب
وسوف الفيك في الرمضا منصرعا بطعن رمح من الخطية القضب
واسقي لنبشه كاس الموت يشربه بصارم مطلق الحدين منتدب
اذ اجردتهُ يدي يوم معركة افني به الهام والاجسام واللبب
ما خضت في جحفل كالليل مشتبكا
الا وايقن جمع الجيش بالحرب
انا الذي تفزع الابطال من همتي وتتقي صولتي من حيث كنت صبي
والاسد في الغاب تخشاني وتحذرني وهمتي فوق اعلا الفلك والشهب

قال الاصمعي ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وصار يطاعنه ويضاربهُ ويكافحه ويحاربه و يباعده و يقاربه هذا وعنتر يطول روحهُ عليه الى ان راه محترز منه فانطبق عليهِ كالقضا والقدر فالتقاه سيار كالبحر اذا اذخر ثم انطبقا الخصمين ولعبا بالرمحين وجرى بينهم طعن يسبق نظر العين وقد حارت مما

جرا لهم السادات الاعيان واندهلة عقول الشجعان ولم يزالا حتى أمسا المسا وحندسة الغلسا فاراد سياران يرجع من مقام الخطر فما امكنهُ من ذلك الامير عنتر بل قال لهُ ويلك وذمة العرب ما ننقضا ليلتنا الا تحت الطعن والضرب فقال لهُ سيار دونك وما نريد ياسود ففي هذا الليل اوفيك حسابك وافجعك في اهالك واحبابك ثم انهما عادا الى ما كانا عليهِ من الكر والفر والصد والرد والهزل والجد والالتزام وتجريع الموت الزوام حتى اضا الليل من بريق صفاحهم وقد ادركهم صياحهم وهم مشرفين على الهلاك وسو الارتباك وراى سياران مابقا لهُ من عنتر فكاك فصار يظهر الجلد ويخفي الكمد

قال الراوي فلما ابصروه اصحابه وبني عمه وقد كل ومل وهو قد قل عزمهُ وانحل خافوا عليهِ من عنتر البطل الانجب فقالوا لنبشه ياوجه العرب اما ترى الى هذا الرجل قد بذل نفسهُ دونك وها انت مشاهد ما جرا من هذا البطل الامجد والحسام المهند وهو والله قد اتعبه واكربه ولو اراد هلاكه لكان اهلكه وعطبه وما بقا عن هلاكه الا حتى نغفل عنهُ وقد الحقه بالامم السالفه والقرون الخاليه وتركه في الثرى مدفون واذاقهُ ريب المنون فادركه ياوجه العرب وعينه على قتال هذا البطل الاغلب فلما سمع نبشه ذلك جاتهُ النفس الابية والشجاعه والحميه ونخوة الجاهليه وصاح وحمل وحملة معهُ فرسان بني نهد الاعيان

وكذلك بني وايل و بني جهان فلما راوا بني عبس ذلك اخذتهم
الشهامه فصاحوا وحملوا هم و بني كنانه وفي اوايلهم ميسره ابن
عنتر عروس الميدان في بني عبس وعدنان وكذلك الامير بسطام
واخته هند في بني شيبان وحمل سبيع اليمن وغصوب وعروه
ابن الورد من خوفهم على عنتر الاسد القسور هذا وقد لمعت
الدروع وازدحمة الجموع وبان الشجاع من الجزوع هذا وعنتر
فانهُ قد راي الى العساكر قد حملت والابطال اقتحمة فصار
يحمل على الخيل فيفرقها و يهجم على الابطال فيمزقها و يصرخ فيها
بصوت يزعزع الجبال فتولي من بين يديهِ يمين وشمال و يعود الى
خصمه سيار ابن الاندال وقد اتسع عليهِ المجال ثم انهُ انقض عليهِ
وصاح فيهِ وضايقه ولاصقه وسد عليهِ في الحرب طرقه وطرايقه
واتعبه واكربه وصاح فيهِ ارعبه وطعنه في صدره اخرج السنان
يلمع من قفا ظهره ونثره القاه من على مركبه فوقع يختبط في دمه
ويضطرب في عندمه و بعدها صاح عنتر في الخيل ردها على
اعقابها واقلب من ظهورها ركابها و بددهم شرقا وغرب واشبعهم
طعنا وضرب وعمل الصارم العضب وزاد العطش والكرب
ونظرت بني وايل من عنترا لعجايب لما قتل الى سيار ابن محارب
وقد انزل بهِ المصايب فحميت منهم الاكباد وزادت منهم الاحقاد
وحمل نبشه ابن حبيب وقدارما البيضه عن راسه وخفف ما كان
عليهِ من لباسه واعطا الحرب حقه والطعن مستحقة واختلطت

الجيشان وتدانت الفريقان وساح العرق من الابدان واشتد الحسام وقوي الزحام وقل الكلام وحام على اجساد القتلا الحمام وعنتر قد ضعضع الجيش بحملاته وابادالابطال بضرباته وغصوب قد ساقهم بقناته وميسره قد جرد في وجوهم سيف نقماته واظهر لهم عظم سطواته وعروة قد حمل في ابطاله وكماته ونثر الاعمار بضرباته هذا وبني عبس قد اظهرت اهوالها وبني كنانة قد تعجبت من حربها وقتالها والحرب قد اشعلت نارها واضرمة شرارها وقاتلت بني شيبان قتال عظيم وما قصرت وكذلك بني نهد وضهيه على البلا صبرت الى ان ضعفت بني نهد وبني جبهان وقد اهلك عنتر واولاده منهم اكثر الشجعان وملت من الضرب والطعان فاندفعت وطلبت الهزيمة وتركوا اموالهم ونساهم لبني عبس ومن صحبتهم غنيمة ولم يزالوا في الهرب والفرار الى ان وصلوا الى قرب ديار ذي قار وهي منازل بني شيبان

قال الزاوي وتعجبت فرسان الاعارب مما جرا من عنتر الاسد الغالب على سيار ابن محارب وكيف تركه قتيل بتلك السباسب وانزل بقومه المصايب فجاءت الفرسان من كل جانب وتجمعة الملوك واتت الكتايب وساروا الى ارض ذي قار فملوا بجيشهم البراري والقفار هذا وبني عبس قد ساروا وراهم في اثر الكسره بهمة ومقدره وعنتر صار يقول انا وحياتي ما ارجع الا بقتل نبشة ابن حبيب وانزل عليه البلا والتعذيب وساروا

بالعساكر وكل بطل كرار حتى اشرفوا على وادي ذى نار فوجدوا العرب قد تجمعة في خلق لا تحصا بعدد الرمل والحصا ونبشه بينهم حتى ياخذ بالثار ويكشف عنهُ العار قال فبينما هم كذلك واذا ببني عبس قد وصلت اليهم واقبلت عليهم وعنتر ينادي يا للثاراة ربيعه ابن المكدم انا فارس العرب والعجم قال فلما نظر نبشه الى تلك الكروب فعلم انهُ هو المطلوب فكب راسه وحمل ومد السنان وحماة معهُ فرسان بنى نهد وجهان ووايل وهم ينادون يا لثارات سيار ابن محارب صاحب الحرب والعجايب هذا وقد طلع الغبار وارتفع النقع المؤار وحكم الصارم البتار والرمح الخطار وقصرت طوال الاعمار وقاتل البطل المغوار وطلب الجبان الفرار وجرت بينهم العجايب وشابت الدوايب وشكت الرماح الكبود والجوانب واهتزت الارض من ركض الجنايب وطالبت كل قبيله بثارها وثارت بني عبس باصحابها واظهرة اقتدارها واملات بالقتلا وجه الارض وتطرحة الاجساد طولا وعرض ولا زالوا على مثل هذه الاخطار حتي ولا النهار وارتحل واقبل الليل وانسدل وقد ملكت بني عبس ركايا الماء ونزلت علي الغدران وفرحة بذلك بني شيبان هذا ونبشه علم انهُ مقتول والى طرق الممات مجدول فصبر على مضض وقد عمل الخوف في قلبه والمرض وباتوا تلك الرواح حتى اصبح الصباح فعند ذلك برز نبشه الى مقام الحرب والكفاح ثم نادى بين

الصفوف والمايات والالوف وقال ويلكم نبشة بن حبيب قاتل ربيعة ابن المكدم وثاركم عندي فمن اراد منكم ان يطلبهُ فليبرز الى الميدان وهو موقف الحرب والطعان فلما رات بنو شيبان الى فعاله وقفت عن الحرب وطمعت في زوال الكرب وبرز من بني كنانة رجل يقال له محارب وهو غايص في لامته متقلد في صمصامته معتقل بقناته وتحتهُ جواد اجرد وهو من فوقهُ كالاسد فجال به وصال ونادى ويلك يانبشة انت قتلت فارس كنانه القرن الحلاحل والبطل المنازل فقال نعم وبه الحقك عن قريب واعود وسنان رمحي من دمك خضيب وان كنت تروم اخذ ثاره فدونك والقتال ان كنت من الابطال حتى اقيم عليك النوادب واعدمك الاهل والحبايب فعندها اطبق الكناني عليه وتقرب اليه وتقاتلا ساعه من النهار وعلا عليها الغبار هذا وعنتر ينظر الى المعمعة وصار يزن الفارسان بجودت معرفته فوجد نبشة لين الشمايل وعنده من ابواب الحرب معرفة ودلايل وقد اطبق على الفارس الكناني وكان له مضايق ومداني وطعنهُ في صدره اخرج السنان من ظهره فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمهُ ثم انهُ جال على شلوه وصال وطلب الحرب والنزال

قال الراوي فلما راى عنتر الى فعل نبشة وقتلهُ للفارس الكناني وسطوته عليه اسودت الدنيا في عينيه وما بقى يعرف

ما بين يديهِ واطلق عنان جواده الابجر وقوم بين اذانه سنان رمحه الاسمر وفي عاجل الحال صار مقابل نبشه في الميدان واحتكم هو واياه فى طابق الجولان وصاح فيهِ ويلك يانبشة لقد كنت ميشوم الناصية على غيرك ونفسك واوردت قومك الاخرين الهلاك من تعسك ونكسك وقد دنا منك اخذ الثار وكشف العار ثم ان الامير عنتر همز عليهِ بالحصان واشار لهُ براس السنان وقال

لقد علمت نهد باني ابيدها اذا ما التقينا بالحسام المهند
وكم فارس جندلت في حومة الوغا وخلفتهُ في القاع يبحث باليد
ولا كنت رعديدا اذا الخيل اقبلت ولا انا طاش ولا رعش اليد
وما انا الا عندْ معترك القنا ابيد العدا في كل قفر وفدفد

قال مجد بن هشام فلما سمع نبشة من عنتر ذلك الشعر والنظام زعق فيهِ ويلك يا ابن اللئام انت تروم تاخذ لغيرك بالثار فان هذا والله من غاية الفضول والاستهتار ثم اطبق كل واحد منهما على صاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه والتقاه الامير عنتر بقلب لا يخاف الوجل ولا يخشا حلول الاجل وتطاعنا بالاسل وتضاربا بالصوارم على القلل وركضت الخيل من غير مهل فثار عليهما الغبار والقسطل وزاد الامر عن حد القياس والمثل وجرى لهما ما لم يجرى للجبابرة الاول لانهما طار عليهما طاير الاجل واختطف منهما الاحداق والمقل هذا وقد امتدت اليهما

الاعناق وشخصت نحوها الاحداق وتزاعقت بنو نهد وضهية من خوفها على نبشة وتيقنت انهُ لم يخلص ذلك اليوم من قدام عنتر ولم بقا لهُ حظ في المعيشة وكان مراد عنتر اسره لينحره على قبر ربيعة ولو اراد قتلهُ كان قتله الا ان عنتر لم يزال يطاوله ويحاربه ويجاوله حتى اتعبه واكربه وصاح فيهِ وارعبه وطعنه بعقب الرمح اقلبه وعن جواده كركبه وانقض عليهِ اخذه اسير وقاده ذليلٌ حقير وهو في حالة الذل والتعتير

وخرج عنتر الفارس الهام من تحت الغبار والقتام وهو يخب بالجواد وينادي انا عنتر بن شداد انا البطل الجواد انا قاهر الفرسان الشداد ثم سلم نبيشه الى بني كنانه واوصاهم عليهِ بالحفظ والامانه حتى انهم ينحروه على قبر فارسهم وياخذوا ثارهم وتبرد نارهم ويقر قرارهم

قال الراوي فلما راوا بني نهد وضهيه الى نبشه أسير وهو حقير ارادوا ان يخلصوه من ذلك العذاب النكير فحملت عند ذلك بني نهد وجبهان وضهيه وقد ايقنت بالحرب والخذلان وعظم بينهما الجولان والتقت عليها حلق البطان فعند ذلك ذعق عنتر في بني عبس وعدنان فحملت وهي كانها المنايا اذا ارسلت وفي اوايلها غصوب وميسره كانهم النار المسعره وحمل بسطام في بني شيبان وحملت هند في بني كنانه الاصايل وكذلك سبيع اليمن المليح الخصايل وبذلوا القواضب الفواصل في بني نهد وبني وايل

وفعلوا فيهم بيس الفعايل

قال الاصمعى فلما راوا الى ذلك الشان وعلموا ان ليس لهم بذلك طاقة ولا وجدوا لهم على حرب عنتر وفرسانهُ استطاقه فعندها ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وخلوا الحريم والعيال والنوق والجمال فنادي الامير عنتر فيمن معهُ من الرجال يابنى عمى لا احد منكم يسبى لهم عيال ولا ينهب لهم مال لان غريمنا قد اخذناه وقد صار الان بحكمنا ونحن ما لنا عليهم دم حتى نستوفيه ولا ثار نستقضيه

قال فرجعت الناس عما كانوا عازمين عليهِ من نهب المال وسبي العيال وهذه الفعال كانت بمشورة عنتر الفارس الريبال وسيد الابطال ثم انهُ من وقتهُ وساعته نادى فيهم بالرحيل وسرعة التحويل وقد اضاف نبشه الى من كان اسره من ذلك الجمع الكثير وكانوا نحو ستماية اسير وساروا وجدوا في المسير وهم يقطعون البراري والاكام حتى وصلوا الى قبر ربيعه ابن زيد المكدم ثم ان عنتر نزل عليهِ ونبيشه في اوايل الماسورين بين يديه وفي رقبتهُ سلسله من حديد وهو ينقاد مع العبيد ثم ان عنتر تقدم الى القبر والى جانبه نبشه ومن حولهُ تلك الخلايق والامم ثم انهُ اوقفهُ عند راس القبر وصارت الناس متطلعين اليه متى يامر فيه بالنحر هذا وقد اقبلت نسوان بنى كنانة بخلوق الزعفران والدفوف والمزاهر وهم بايدى المولدات والغلمان وفي اوايلهم ام

ربيعه وقد فرحت باخذ الثار عن ولدها وقد انطفت بذلك
نار كبدها ولم تزال تشق الخلايق وتنثر العبير حتى قربت
من عنتر وخلقته بخلوق المسك والعنبر والزعفران الى صدر
جواده الابجر ونادت جزيت كل خير يا حامية عبس واوحد من
طلعت عليه الشمس بك والله افتخرت بني عبس وعدنان على
ساير العربان فعند ذلك اوقفها قدامه وقدم نبشه حتى صارت
ناظرة اليه واتكاه وذبحه على قبر ربيعة اول البداية وبعده
صار يقدم الاسارى ويذبحهم حتى ذبح السنماية ثم ان عنتر بعد ما
فرغ من ذلك الامر المهول انشد يقول

فلو نبشوا المقابر عن اخيــــا ربيعة مـــــا تركت عليهِ عارا
وقد ارويت قبرك من دماهم واطلقت البنـــا والعذارا
وقد فقدة كنانة من كريم وكان لهـــا جواد لا يبارا

قال الراوي هذا والناس يتعجبون من فعل عنتر وصفا وداده
وسمعوا شعره وانشاده ثم صارت بني كنانة المتخلفين لما سمعوا
بقدوم عنتر وما فعل من مهماته ياتوا اليهِ ويهنوه بكمال مسراته
وكذلك ام ربيعة واخواته كذلك يتقدموا الى عنتر ويقبلوا يديهِ
ويشكروه ويثنوا عليهِ فاستقبلهم ورد سلامهم وزاد في تحيتهم واكرامهم
ثم قال لهم ها قد اخذت لكم بالثار من هذا الظالم الغدار
ثم ان عنتر اقام على ذلك المرام وهو على قبر ربيعة عشرة ايام مداوم
البكا في الضيا والظلام وكذلك زوجته هند واخوته وجميع قاربه

وعشيرته

قال الراوي ثم ان عنتر جدد على قبر ربيعة قبة عالية وغشاها بالبياض فصارت منيره مثلا ليه ولها خبر عجيب يسمعهُ كل عاقل لبيب وذلك ان العرب كانت اذا عبرت على تلك القبة وزارت القبر تسلم عليهِ وترثيه بالشعر والنظام كل منهم ينسب اليهِ ان من جملة من عبر في طريقه على قبر ربيعة الفتا المعلم وهو حسان شاعر رسول النبي المكرم انهُ كان راكب على ناقته فاشار الى القبر وقال هذا الشعر

لاتبعدن ربيعة ابن مكدم وسقا الفوادي قبره بصبوب
نفرت قلوصي من حجارة قبره ثم انثنت هربا على المركوب
لاتنفري ياناقتي جزعــــا فهو خير الفوارس معشر الحروب
بالله لولا ان بعد مســـافتي لتركتهـــا نحراً على العرقوب

قال ثم ان حسان زعق على ناقته واراد العبور على القبر حتى انهُ اليهِ يتقدم فجفلت الناقة من القبر والقبه ولم تتقدم فقال لها حسان ويلك يامقطوعه تجفلين من قبر ربيعه لكن فوالله لولا انني اكون ساير في حاجة وقد ارسلني الى مكان بعيد مالى قدره الى المشي اليهِ لنزلت عنك ونحرتك عليه فبلغ الخبر الي سادات بني كنانه فقالوا وحق ما بين العرب من العهد والامانه لو نحر حسان ناقه على قبر ربيعه لاعطيناه عوضها خمسماية ناقه سريعه ونرجع الى كلامنا الاول

قال الراوى واما عنتر فلنا بعد اقامته على القبر المده الذي ذكرناها واستقرت القلوب على الحاله الذي وصفناها عول على المسير الى دياره بعد ما اخذ تاره وبردة ناره فاقسموا عليهِ بني كنانة السادات منهم والاكابر ان يشرفهم ويستقيم عندهم كم يوم حتي يخدموه ويقيموا في واجبه فسار الى ضيافتهم الامير عنتر الماهر فلاقوه بالهنا والبشاير ووقعت بقدومهُ الافراح وضج الحي من كثرة السرور والانشراح وانتفت عنها الهموم والاتراح ونحروا النحاير من الجمال والاغنام وعملة الولايم واقام عندهم في هنا واكرام عشرة ايام ثم بعد ذالك وثبت ام ربيعة الي عنتر واقبلت عليهِ وشكرتهُ وقبلت يديهُ وقالت لهُ حييت يا ابو الفوارس وزين المجالس ياذا النجدة المنيعه والهمة العاليه الرفيعة فخرت بقوة باسك على ابنا اجناسك وجميع اهالك وانا سك وانتصرت بك المواكب ياخير من ما شي وراكب وقدمت خير مقدم فيهنيك هذا النصر الاعظم ايها البطل الافخر والهمام الاكبر ملكة نواصي العدا ورفعت عن كنانة السو والردا واضحة العرب لا ياديك شاكره وخضعت لديك الملوك والاكاسره فليس لك في جميع القبايل مثيل ولا لك في كل المحافل عديل فانت الرجا والمامول واليك يول الفخر والكرم والسوال ثم انها اشارة تمدحهُ وتقول

يا مزيد الزمان في كل وقة اوحد العصر والمنا والامان

بك سادت عبس وعدنان جمعا   واهل الورى من الثقلان
سدت يا فرد اهل ذا العصر فخرا   يا كريما وذايد الاحسان
ذاك الله رفعة وعلوا   وثنا يحويه كل لسان
عنتر الا برحت في طيب عيش   دايما بالهنا وكثر الامان

قال الراوي ولما فرغت ام ربيعة من مقالها قامت اختهُ وفعلت مثل فعالها وقبلت الارض بين يديهِ وقد اشارت بكفها اليهِ وقالت لهُ يا حامية عبس دام لك العز الشامل والنصر الكامل وجالت بك الكتايب وافتخرت بك المواكب ثم انها اشارت تمدحهُ وتقول

يا سيدي انت الغياث لنا اذا   ثار العجاج الى السما وتسردق
شتت ابنا وايل يوم اللقا   بمثقف فيهِ الاسنة تبرق
لما التقا الجمعان واشتجر القنا   والهام من وقع الحسام محلق
وقتلت كبش القوم وهو ذعيمهم   ومنحتهم طعنا يهد ويخرق
واضحى نبيشة على الصعيد مجندلا   والوجه منهُ في النجيع مخلق
وسنان رمحك في الصدور تخاله   نجم تلالا في ظلام مغسق
لا زلت ما بقي الزمان مخلدا   في نعمة غيث لها يتدفق

قال الراوي وكان لربيعة اخت يقال لها سعاد وهي تحاكي اهلة الاعياد وهي احسن اهل زمانها وفريدة عصرها واوانها فلما فرغت اختها من كلامها قامت سعاد واقبلت على الامير عنتر بن شداد وهي بوجه مثل القمر في ليلة اربعة عشر وقالت له

حييت ايها السيد الكبير والفارس الخطير ومن هو كاشف الكروب ومجلي غصص الخطوب يامن قتلت نبيشه وسيار واخليت منهم الديار واخذت لنا بالثار وكشفت عن بني كنانة العار واعتقت الايتام والارامل وتركت السيف في الاعدا عامل وجعلت الفرسان نهبا للوحوش والعقبان وقد كل عن مدحك اللسان فلا زلت ابدا للدهر منصور وانت متوج مجبور كثير الافراح والسرور

قال الراوي فلما سمع عنتر ذكرها ومقالها فرح بذلك وشكرها علي فعالها ثم انهُ بعد ذلك ودعهم وسار طالب نحو حلته والديار واما ام ربيعه وزوجته واقاربهُ واخوته فانهم داموا على قبره ودموعهم هوامل مقدار شهر كامل فلما كان اخر الشهر وهو شهر ربيع ماتت امه واخواته الجميع وكذلك زوجتهِ هند ماتت خلفهم سريع هذا وبني كنانة والعرب تشاهد ذلك عيان فجهزو امرهم وادرجوهم في الاكفان ودفنوهم الى جانب قبر ربيعه وكانت لهم ساعه من الساعات المريعة ونحروا على قبورهم النحاير وصار كل واحد من موتهم وتقارب اجالهم حاير ولم يتاخر بعدهم سوي اخت ربيعة الاكبر الذي هي زوجة الامير عنتر وفي بعض الروات ان لا بد لها من حديث يذكر

قال الراوي فهذا ما كان لهولاي من الحديث والخبر واما ما كان حديث ابو الفوارس الامير عنتر فانهُ سار من ساعتهِ و يومهِ

طالب ديار قومهِ وكان وهب ازوجتهِ اخت ربيعة شي كثير ما كان معهُ من تلك النعمة البديعه واما عبد ربيعة مفتاح فانهُ هام وهج علي وجههِ في البطاح وتاه علي راسهِ في القفار وما عاد الف بعد مولاه الي الديار وما عاد قر له قرار واما عنتر سار يقطع البراري والقفار وهو يتذكر ما كان منهُ وما فعل الزمان ويقول

الا يا عبلة قد ذهب التصابي وبعد ربيعة ولا الشباب
وقد نزل المشيب وعاديوما بمفرق لمتى مثل الشهاب
الا بلغ لعبله بالايابي واهل بين رضوي والجناب
فان تك قد نستها الدار عني وقد تاهت بها حرق المصاب
الا بلغ لديك ربوع هند باني وارد ورد الحساب
واني قد اخذت الثار حقا واني ما امل من الضراب
ويسعفني على النكبات قومي على خيل اخف من الذباب
ولم ارجع عن الاعداء حتى اخلي دارهم بلقع خراب
واني عنتر العبسي حقا ابيد الجيوش من يوم الضراب

قال الراوي فلما فرغ من نشيد الاشعار سار على هذا المدار حتى وصل هو وفرسانه الى ديارهم وقر فيها قرارهم وطلعت بنى عبس الى لقاهم وفرحوا بهم عند ملتقاهم ودخل عنتر على الملك قيس واخبره بما فعل في نبشه وقومه المهالك ففرح الملك قيس بذلك وشكره علي فعاله وما ابداه من مقاله وعاد عنتر الى ابنت عمه عبله فتلقته وقبلت يديهِ وفرحت بهِ واذالة همه وغمه واقام

يقضي ايامه بالفرح والسرور والغبطه والحبور وشرب الخمور والكاسات عليهم تدور هكذا مده من الزمان وقد غفلت عنهم نوايب الزمان وطوارق الحدثان الى ان كان يوم من بعض الايام ركب الامير عنتر وخرج من الاحيا الى البر والاكام ومعهُ عروة ابن الورد وجماعة من رجاله الاجواد اصحاب المهمات الذي يعتمد عليهم في قضا اشغاله وساروا يطلبون الصيد والقنص واوسعوا في البر لاجل انتهاذ الفرص فبينما هم على ذلك الحال وقد اوسعوا في البراري والتلال واذا بغبرة بين ايديهم طلعت وعجاجة قد زادت وارتفعت وكان اقبالها من نحو ارض العراق وقد ملات بتراكمها الافاق

قال الراوي فلما نظرها عنتر وحققها بالنظر فقال له عروه ابن الورد اليك يابن العم ارسل فارس من بني عمك ياتينا بالخبر وما سبب هذا الغبار الذي اعتكر فقال سمعا وطاعه يا ابو الفوارس وارسل عروه في الوقت والساعه من رجاله فارس وقال لهُ اذهب واتينا بالاخبار واكشف عن هذا الغبار فسار الفارس الى نحو الغبار وقد غاب ساعة من النهار وعاد وهو متهلل بالفرح والاستبشار فقال لهُ عروه ويلك ما وراك وما اوجب هذا الفرح الذي قد علاك فقال لهُ يا ابا الابيض وراي الخير والسلامة واعلمك ان هذه هدية من عند الملك كسرى الى ابو الفوارس تحية بالكرامه فعند ذلك عاد اليهِ عروة واعلمهُ وعرفهُ بان الرسم الذي لهُ على

السرى في كل عام قد وصل في هذه الايام فعندها تقدم الامير عنتر والتقا القوم وقال له عروة يا ابو الفوارس اشكر الرب القديم الذي له البقا والدوام لاجل ما انعم عليك هذه الانعام وجعل اكابر الملوك تتحفك بالهدايا والاكرام فعندها سار عنتر الفارس المغوار والتقا بالقوم وهم مسرعين والى نحو ديار بني عبس مجدين وراى عنتر معهم خيول وغلمان وخيرات حسان يقدمهم حاجب من بعض خواص الملك كسرى وحجابه فلما راه عنتر ترجل وكذلك الحاجب فعل وتقدموا الى بعضهما واعتنقا وقد فرحا باللقا وقبل عنتر صدر الحاجب واثنى عليه وقال له يا حامية عبس وعدنان وفريد العصر والاوان اعلم ان الملك كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان يسلم عليك وهو مشتاق اليك ودايما ياخذ اخبارك وقد دري بان قد ظهر لك ولد اسمه غصوب وهو فرحان لك بذلك الولد الكاشف الكروب وهو قد سمع بشجاعته وقوته وبراعته وهو يشتهي ان ينظر اليه ويتفرج على مبارزته بين الفرسان كما جرت عادته طول الزمان وبعدها يشرفه بالعطايا والاحسان بين من عنده من الشجعان فقال عنتر السمع والطاعه وولدي مسعود بهذه البضاعة ثم ان عنتر دعا للدولة الكسروية بالبقا والدوام على ممر السنين والاعوام والليالي والايام وبعد ذلك سار بين ايديهم عايد الى الحي وضرب لهم القباب العالية والمضارب النامية وبقوا في

ضيافته ثلاثة ايام وهم في اكل طعام وشرب مدام ومعاشرت كرام ولما انقضت ايام الضيافة استدعي عنتر بولده غصوب وقال لهُ يا بني تجهز الى ملك الزمان وصاحب التاج والايوان وابصر امامك وحقق قدامك واياك يا ولدي من هذا الملك والزم الادب اذا اقدمت عليه لانهُ ملك العرب والعجم وسلطان على جميع الامم وهو الحاكم على ملوك الارض في الطول والعرض ثم ان الامير عنتر اكرم ذلك الحاجب واخلع عليه الخلع المرضيه وقاد له الجنايب من الخيول العربية واعطاه اوفى عطية وكذلك فعل بمن معه من فرسان الاعجمية واخلع عليهم الابراد اليمانية واوهبهم النوق الحجازيه وخرجوا من عنده شاكرين ولانعامه ذاكرين وركب الامير غصوب وسار معهم ومعهُ ثلاثماية فارس من كل مدرع ولابس ورامح وتارس للحديد لوابس وكانوا من ابطال بني عبس واقيالها وساداتها وشجعانها ولم يزالوا في جد وكد وتسيير وطرد حتى وصلوا الى مداين كسرى انوشروان ودخل الحاجب على القان واعلمهُ بما اكرمهم الامير عنتر الاسد المهوب وقال لهُ يا قان هذا غلامك غصوب ابن عنتر الفارس الغضنفر فقال كسرى مرحبا هي ولدي غصوب فوحق النار انها مالت اليك القلوب واجليت الكروب هذا وغصوب تقدم الى بين ايادي كسرى المنتخب والتزم الادب وسلم بسلام سادات العرب واطلق لسانه وتكلم ودعا بدوام العز والنعم وازالت البوس والنقم

وافصح وترجم

قال الراوي فترحب فيهِ الملك كسرى واجلسهُ قريبا منهُ في صدر الايوان هو ومن معهُ من الفرسان وبعدها امران ياتوا بالطعام فاتوا بهِ الغلمان والخدام هذا وقد مدوا السماط الوان فاكلوا الخاص والعام ولما اكتفوا من الطعام دخلوا اولاد الشهاربانية المدام العتيق الذي صنعته المجوس وخزنتهُ لاصطلاح النفوس وروقتهُ في اوصول الدنان صفا وراق واحكا دموع العشاق ودارت بهِ السقاه على النداما وقد غنت الاغاني وضربت بالعيدان والمثاني وفرح كسرى وطاب واخلع على غصوب ومن معهُ من الاصحاب من افخر الخلع والثياب وبعد ذلك ساله عن ابوه عنتر وقال لهُ هي غصوب وايش السبب ابوك انقطع عنا وعن ذيارتنا فقبل غصوب الارض ودعا الدولته بدوام النعم وقال ياسيد الملوك ويا كهف كل غني وصعلوك اشغلهُ عن خدمتك الشريفه كثرت الحروب واختلاف العرب من الناهب والمنهوب ثم انهُ حدثهُ بما جرا من اخذ تار ربيعة ابن زيد المكدم وتلك الفعايل وقتلت سبار واسر نبشه وفنا بني وايل فتعجب كسرى من ذلك الهم والضير وشكره واوعده بكل خير وقال لهُ هي غصوب انت سيف الدولة الكسروية وما بقا لي نديم الا انت هذا واقام غصوب عند الملك كسري مده من الزمان وفي كل يوم يحضر معهُ على الطعام والمدام وما يعود من عنده هو ومن معهُ

من بني عبس الاطائب الا بالخلع والجنايب والاموال والمواهب والخيل الحسان والمماليك والغلمان وصار كل يوم يخرج الى الميدان و يقهر قدام كسرى الفرسان ولم يزال كذلك حتى اذل العرب والعجم وابطال الفرس وجبابرة الديالم وقد احبه كسرى محبه عظيمه وصار له عند قدر وقيمه

وقال كسري وحق النار المضرم من تشبه

بابيه ما ظلم

الى هنا انتهى الكتاب السادس والتسعون من سيرة

عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث

عن هذه الواقعة في الكتاب

الذي يليه

الكتاب السابع والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

قال الراوي الى ان كان في بعض الايام وهم جالسين على المدام والشراب واذا ببعض الحجاب قد دخل ومعهُ كتاب فناوله الى كسرى فاخذه وقراه وفهم رموزه ومعناه فلما فهم ما فيهِ وما حواه غضب غضبا شديد ما عليهِ من مزيد لما انهُ عن نجواه وقطر الدم من منخاره وفزع كل من حوله من الحجاب والنواب والوزرى والكتاب قال الراوي وكان ذلك الكتاب من عند قيصر ملك الروم وتلك البلاد وفيهِ امر سوف نذكره في مكانه بعون الله سبحانه الا ان غصوب نظر ما حل بالملك كسري خاف على نفسه وعلى رفقاه من غدر غير ابنا جنسه فصارت سادات بنو عبس الكرام كلا تحدق بالفرس والديالم وحطوا اياديهم على قبضات السيوف والصوارم وعيونهم تلعب في وجوههم مثل عيون الاراقم حذرا على اميرهم غصوب بن عنتر الفارس الهمام وايضا على نفوسهم من غدر الفرس والديالم والاعجام فلما نظر الحاجب والمربدان الى وجه غصوب ووجوه بني عبس الاطايب فزعوا على كسرى من نزول النوايب وتقدم الموبدان الى بين

ايادي الفان الهاب وسالهُ عن الكتاب وما فيهِ من الامر والاسباب فرفع الملك كسرى راسه وقال ايها الوزير والاب الكبير ان الملك قيصر يحمل الى الخراج كما علمت في كل عام فلما كان في هذه النوبة انفذه كما جرت العادة فالتقاه في الطريق جماعة من شلوح العرب اخذوا المال وقتلوا الرجال فماترى من الراي والمقال فقال الموبدان ايها الملك ننفذ خلف هولاي الشلوح عسكر يخلصون المال ويهلكون الابطال وانهم ياسرون الرجال فاذا ظفرت بهم يااقان اصلبهم على الايوان فقال كسرى اعلم ياوزير ان عساكرنا ما لهم خبرة ولا يدرون كيف يسلكون في تلك الارض ولا يعرفون طولها من العرض لكن بقا من الراي اننا ننفذ هذا الاسد الاسود غصوب الاسد الريبال بمن معهُ من الرجال وامده انا في من اراد من الابطال فاذا افلح ورد المال واهلك الرجال سلمته ولاية مملكة العرب وعزلت الملك الاسود عن هذا السبب ونترك غصوب ملك العرب وكل من ضرب في البيدا ومد وطنب لان لو كان للملك الاسود هيبة ما طمعة فيهِ شلوح العرب وسكان البر والسبب فعندها التفت كسرى الى غصوب واعلمهُ بذلك المقال فقال غصوب ياملك انا واصحابي نسير في طلب رد الاموال والخراج واخلصها ولوانها مع الجن التي تطير في العجاج ولا نحتاج الى عساكر العجم ولا كثر الابطال والامم ففرح كسرى وامر وزيره ان يسيرهم ويعطيهم

كلما يحتاجون اليهِ من السلاح والعدد والرماح والسيوف الصفاح والخيول الجرد القداح ففعل ذلك وسيرهم

قال الراوي وكان هذا الكتاب الذى وصل الى كسرى لهُ حديث عجيب واسبب في ذلك انا كنا ذكرنا ان الملك قيصر ملك الروم كان ينفذ الحمل والمال الى كسرى انوشروان في كل عام وكان ذلك على سبيل الهدية من بلاده حتى يكتفي شر كسرى وسخط عساكره واجناده ولما كان ذلك العام انفذ قيصر الحمل والمال مع الف فارس من الرجال والابطال وساروا الى ان وصلوا بهِ الى وادي يقال له وادي السيل والجبل الطويل وهموا ان يعبروه واذا قد راوا في باطنه سبعين فارس مثل الاسود العوابس فخرجوا عليهم وبالصياح ارعبوهم ولكن قدام الكل فارس اسود وهو بطل امجد او صارم مهند كانهُ العامود في تقاطيع الاسود كانهُ قد قد من حجر جلمود وعليهِ درع زرد ضيق العدد كثير العيون لا يعمل فيهِ الصارم المهند ولا الرمح المسدد وهو راكب على جواد اجرد وكان هذا الفارس يقال له الغضبان عبد الملك عمرو ابن واقد الكناني وكان هذا العبد قد نشا اقوى العبيد واشرها يصيد السباع وياكل لحمها قبل ان تشوب ويشرب من دمها حتى يروى وكان لا يقدر احد من العبيد ان يقربهُ ولا يدانيه ولا يضاهيه وكان مولاه الملك عمرو لما ابصر شجاعته وقوة قلبهِ وبراعتهِ رفعهُ على سائر العبيد وقربه

وادناه ورفع مكانهُ وعلاه وانعم عليه وحياه ولما كان في بعض الايام
غزا الملك عمرو على ديار بني عامر ولم يترك في الحلة احد من
الفرسان و بعد رحيله بثلاث ايام صبحتهم الخيل صباح مع فارس
يقال لهُ ما لك ابن سويد اليربوعي وكان معهُ الف بطل ممن
يضرب بهم المثل فغار على الاموال وساقها قدامهُ في التلال
وعلموا ان الحي خالي من الرجال فاطبقوا على البيوت حتى
صاروا بين الاطناب فعند ذلك علا الصياح وارتفع الصراخ
وركبت صبيان الحي الى طلب الحرب والنزال وعاونتهم العبيد
في القتال وارادوا ان يردوا المال فما قدروا على ذلك الحال
فانقض عليهم ما لك بن سويد وكر عليهم الى ان اوصلهم الى
الابيات فكثر البكا من النسا والبنين والبنات واستغاثت الحراير
والاماة برب السموات

قال الراوي وكان الغضبان غايب في بعض المراعي والوديان
فبلغهُ الخبر من بعض العبيد والغلامان فركب جواده وطلب الابيات
واختطف رمح من الرماح السمهريات وهجم على الفرسان هجوم
الاسود الضاريات وزعق زعقة اهتزت لها الجبال الراسيات
وارتجف لها قلوب تلك الرجال وارتعدت فرايص الابطال
والفرسان ونادى ويلكم انا الغضبان ومبيد الاقران وحاوى
قصب الرهان وحامي الحريم والصبيان اياو يلكم و بلغ من قدركم
انكم تسبوا الحريم والنسوان والملك عمرو غايب عن الاوطان

ومعهُ جميع الفرسان ثم انهُ صاح وحمل في وجوه الخيل انزل بركابها الذل والويل وانصب عليهم انصباب السيل فما قابل موكب الا وقهره ولا ضرب فارس الا ودمره ولا اطبق على كردوس الا وفلله ولم يزال على هذه الاخطار حتى اخرجهم من بين البيوت قوة واقتدار

قال الراوي ولما رأى مالك بن سويد الى ذلك الشان وما فعل بفرسانه الغضبان فهالتهُ فعاله وحمل عليهِ يطلب قتالهُ وقال لهُ ويلك يا ابن اللئام ويا نسل الحرام اليوم اسقيك كاس الحمام وكان الغضبان قد طرح منهم عشرين فارس وجرح ثمانين في الصدام هذا ومالك ابن سويد قد صاح على اولاد عمه ونادى ويلكم ما الذي جرا عليكم ارجعوا اليه والا ابادكم هذا الوقت بالحسام وجعلكم موعظه بين الانام فعندها رجعت الخيل مثل السيل فالتقاها الغضبان بطرف السنان وصدر الحصان واستقبل الاول منهم وطعنهُ فاقلبهُ وطعن الثاني فالهبهُ والثالث فكبكبهُ ورابع فما امهلهُ وخامس فعجل مرتحلهُ وسادس قطع بالسيف عصبهُ وسابع فالحقهُ باهلهُ وما زال على ذلك الحال حتى طرح عشرين فارس اقيال وجرح ايضا جماعة من الابطال فوقفت عنهُ الخيل وهابهُ كل فارس قيل فلما رأى مالك ابن سويد الى ذلك الشان حمل من دون قومهِ على الغضبان وقد زادة بهِ الهموم والاغبان واراد ان يجول معهُ في الميدان كما تفعل الفرسان

قال لا وابيك فما مكنهُ من ذلك الغضبان ولا امهلهُ ان يفتل العنان حتى طعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد الي الارض والهاد يخور في دمه ويضطرب في عندمه ثم ان الغضبان صال وجال وانشد وقال

لوكان جمع الكنانيين حاضرت   في يوم امرهم ما اخطاهم الشرف
لما اتونا وكان الليث يقدمهم   والخيل تصهل والارواح تختطف
وما لك ابن سويد في كتائبهِ   وافا بكل همام معتد حرف
رددتهم وغبار النقع معتكرا   بصارم ليس منلوم ولا نكف
ونسوة الحي خوف السبي قد ندبوا
وهن من عظم ما قد عاينوا ارتجفوا
هناك جلت على الفرسان مقتحما   والجماجم تحت النقع اختطف
وان يعابوا سوادي فهو لي شرف   كم درة قد حواها البحر والصدف

قال الراوى ولما نظرت الفرسان الى ما لك ابن سويد وتلك الطعنه وسمعوا ذلك الشعر دهشوا وتعجبوا من حديثهِ وفصاحته علي صغر سنه وهالهم ايضا ضربه وطعنه فعندها الووا روس الخيل وطلبوا الاهل والديار وغاصوا في البراري والقفار وغابوا عن الابصار واتبع الغضبان اثارهم ساعة من النهار وعاد وقد جمع الاسلاب والخيل والنهاب ورد النسا الي المضارب والاطناب وصان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم

قال الراوي وفي قليل من الايام اقبل مولاه الملك عمرو ورجاله

وفرسانهُ وابطالهُ فخبروه النسا والعبيد والغلمان بما فعل عبده الغضبان وعرفوه بما بان من شجاعتهِ وقتالهُ وراوا من اعماله وقالوا لهُ ايها الملك الهمام والسيد الضرغام ما راينا وذمة العرب الكرام افرس من هذا الغلام عند الضرب والصدام فلما سمع الملك عمرو ذلك فرح الفرح الشديد ورفعه من ذمرة العبيد وقدمهُ على مايه فارس من قومهُ الصناديدو صار يركب ويشن بهم الغارات ويكثر الغزوات حتى هابتهُ العرب من بعد منها ومن اقترب وقد استغنا الملك عمرو هو وقومه من غاراتهِ وتتابع غزواتهِ وصار لهُ خيل وجنايب ورماح وقواضب وفرسان تركب لركوبه وتنزل لنزولهِ

قال الراوي واعجب ما سمعت في هذا الديوان من احاديث العربان ان هذا الفارس الغضبان كان جالس يوم من بعض الايام والرجال بين يديه واذا بعبد قد اقبل وسلم عليهِ وقال لهُ يامولاي مرادي ان ادلك على غنيمه لها قدر وقيمة ولا يقدر عليها الا ملك من ملوك البشر ولي فيها القسم الاكبر فقال لهُ الغضبان يا ابن الخاله ومن اين هذه الغنيمة فقال يامولاي هذه الاموال من عند الملك قيصر ملك الروم وقد ارسلها الى الملك كسرى ملك الاعجام وذكرها شاع في الافاق وهي والله تسوى خراج الشام وبلاد العراق

قال محمد بن هشام فلما سمع الغضبان هذا الكلام وثب قايم

علي الاقدام وزعق صوت يزعزع الجبال والاكام وقال له ويلك ابن الانذال انا هو صاحبها بين الورى ومن هو قيصر ومن هو كسرى است ام الاثنين وانا وذمه العرب لاخذها من الملكين ثم ان الغضبان ركب من وقته وساعته واخذ ذلك العبد في صحبته واخذ معه سبعين فارس من اكابر عشيرته وسار يقطع الافاق الى ان وصل الى ارض العراق وديار بني شيبان وتركها وسار طالب الي نحو الفراه حتى اتى الى وادي السبل والجبل الطويل واكمن فيه برجا له وابطاله الاخيار واخذ خبر الهدية من السفار والخطار فقالوا له غدا تكون هاهنا ضحات النهار فبات وهو طيب القلب مسرور الفواد الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فركب صهوة حصانه وقد ركبت جميع فرسانه ولم تكن غير ساعة واذا بالهدية قد اقبلت وعندهم قد حصلت فقال الغضبان لفرسانه ايش ترون من الراي قالوا له نحن لك وبين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ومهما فعلت فعلناه واي شي اشرت به امتثلناه فقال لهم اعلموا اننا قد اتينا من بلاد بعيده وقد صارت الغنيمه في ايدينا وما بقينا نرجع الا بها واني لا بد لي من اخذها

ثم انه رتبهم وتقدم بين ايديهم وصدم اوايل الخيل ونزل عليها نزول السبل فراي بين يديه بغال وعليها مال وثياب وديباج وظرف وهو ادج وجواهر وتحف وهي مايه وسبعين بغل

وبين ايديهم مهاري شهب بمراكب الذهب مرصعه بالدر والجوهر وثلاث عماريات فيهن عشر جوار نهد ابكار كانهن الاقمار ومن وراهم الف فارس من بني غسان يقدمهم فارس يقال له خداش ابن مهراش الغساني وكان ابن عم الحارث الوهاب صاحب دمشق الشام وتلك الرحاب الان الغضبان لما راهم قد اقبلوا حمل عليهم ورما نفسهُ اليهم ونادي ويلكم انجوا سالمين والى ارواحكم غانمين وخلوا هذه الاموال فانا احق بها منكم على كل حال فتقدم اليه فارس من بني غسان وقد زعق في الغضبان وقال لهُ ارجع ويلك يا كلب يا مهان ويا اخس السودان لا ترمي روحك في بحر الهوان فان هذه الاموال دونها سيوف حداد ورماح مداد وسواعد شداد والف بطل امجد وهي من الملك قيصر صاحب العساكر والاجناد الى الملك كسري ملك الزمان والحاكم على ساير البلدان فقال لهُ الغضبان ويلك است امك على ام قيصر وكسري معك ويلك هذي بقت غنيمتي وانا احق بها من دون غيري وما انا ممن يتخلا عنها وعن اخذها وانا وحياتي اخذها من قبضت صاحبها لان البر فسيح يسع لي ولها ولا انا ممن يخليها الا بعد ضرب عنيد وحرب شديد وطعن مبيد يقطع قوي الحديد فقال لهُ الغساني ويلك هي مباحه فقال الغضبان الا من يردني عنها في هذه الساحه فقال الغساني يردك عنها الف مدرع من بني غسان وكل بطل قبيل وفيهم

مثل خداش فارس الخيل وخايض الليل

قال الراوي فلما سمع الغضبان ذلك الكلام والايراد ضحك حتى كاد يستلقي على ظهر الجواد وقال له ويلك يا قرنان ويا احمق العربان مثلي انا من يفزع من بني غسان او ابالي بكثرة الفرسان ولو ان فيهم النمرود ابن كنعان اوجن سليمان لكن ارجع ويلك الى اصحابك وحذرهم من جانبي من قبل ان يميلوا الى الهرب اذا حل بهم العطب

قال الراوي فعند ذلك عاد الفارس واخبرهم بما قال الغضبان فقال خداش هذا رجل احمق ما عليهِ ملام ولا نسمع لهُ كلام ثم ان الفرسان تركوا الهديه وراي ظهورهم وحملت الالف فارس فرد عنان فحمل الغضبان ومد اليهم راس السنان وهو كانهُ عفريت من الجان ثم ادرك فارس وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فتعجبوا القوم من تلك الطعنه وبعدها ناداهم الغضبان ويلكم اذلكم الله بين العربان ايا ويلكم تحمل الف فارس منكم على عبد من جملة العبيد وانتم تزعمون انكم سادات صناديد اين عزيمتكم الابيه وحميتكم الجاهليه اما علمتم ان الانصاف من شيم الاشراف فلما سمعوا بني غسان كلام الغضبان وقفوا عن الحمله ثم انهم اصطفوا صف واحد وعاد الغضبان الى قرب اصحابه الاجواد واستفقد حزام الجواد وصاح وقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب البراز

وسال الانجاز فبرز اليه فارس شديد وبطل عنيد وحمل على الغضبان كانه صاعقة وطعنه طعنة صادقه فانحرف الغضبان عن طعنته مثل البرق اذا برق وعطف عليه كانه الاسد الهدار وضربه بسيفه البتار واذا براسه قد طار فبرز اليه اخو المقتول فعالجه الغضبان وما تركه يوسع في الميدان بل انه طعنه في فاه اخرج السنان يلمع من تثرت قفاه وثالث الحقه باخاه ورابع عجل فناه وخامس رحله من دنياه وسادس اعدمه الحياه وسابع ناحت عليه رفقاه فوقف عنه الجيش وهابه بعدما كان كل منهم قاصد قتاله وضرابه ولم يزال على ذلك العمل الى ان قتل منهم عشرين بطل وزاد الفزع في قلوب الرجال فتاخرت عنه وهابت الخروج للمجال فعند ذلك تمكنا وصال وانشد وقال

اذا ثار نقع الحرب والبيض تمشق ... تراني الى هيجانها اليوم اسبق
ارى الخيل تنظرني كان عيونها ... بها رمدا او دمعها يتدفق
فان برزوا يخشون ليثا اذا بدا ... تذل له الابطال خوفا وتقلق
فمن بلغا عني سراة رجالها ... بانني ارد الخيل والليث يفرق
وان انا ناديت في الحرب جحفلا ... فكل تراه بالدما مخلق
فكم نقع خيل خضت فيه مصمما ... وسيفي من تحت العجاجة يبرق
وتحتي جواد ادهم اللون حالك ... تراه كطير في الرياح محلق
وكم من غبار مد لم مطنب ... تصاعد فوق الدار غير مسردق
فاظنيت جمر الموة فيه بذابل ... عليه سنان يحكي النجم مشرق

وعادة خيول الموة تهوي باهلها وفرسانها من خيفة الموة تصنق
وعادة وقد ولت جميعا باسرها فرار فهذا غرب وهذا مشرق
وحولي بني الضحاك ابنا سادة وجوهم مثل الاهلة تشرق

قال الراوى فلما سمع خداش مقاله وراي فعاله وتاخر رجاله عن حربه وقتاله فقفز بالجواد اليهِ وحمل عليهِ وزعق فيهِ ويلك ياعبد ذنبم ويا وغدايم ارجع لام لك فانا خداش ابن مهراش الغساني فلم يعبا به الغضبان ولا بكلامه بل حمل عليهٔ والتقاه بضرب شديد وقتال عنيد وجرى بينهم ما يشيب الطفل الوليد وتذل من هوله الابطال الصناديد من ضرب يقد وطعن يهد فلما راي الغضبان طول مقامه معهُ وسرعة اقدامه اغتاض وامتلا قلبه غيظا وفاض واخذه الحرد والحنق فصاح فيهِ وزعق فخيل لهُ ان السما قد انطبقة على الارض واعتركا في بعضهم بعض هذا والغضبان قد اتعبه واكربه وصاح فيهِ ارعبهُ وطعنهُ بالسنان بين ثديهِ اخرجه يلمع من بين كتفيه فمال عن ظهر الجواد وتمدد في مقام الجلاد فزادة في قلوب بني غسان الاحقاد فصاحوا وطلبوا الغضبان بالسيوف الحداد والرماح المداد فصاح الغضبان في رجاله فحملة ابطاله وصدموا بني غسان وطلع الغبار الى العنان وعثرة الخيل بروس الفرسان وعمل الصارم اليمان ونفذت الاسنة في الصدور والابدان وتغيرت من الفزع الالوان وحملت الرجال الشجعان وفر من الخوف

الجبان وعادة الزياده الى النقصان وعاد ربح بني غسان الى خسران ومزقوهم بني كنانه بالرماح وعلا من الجميع الصياح وابرق البرق من كثرة الصفاح وجاوز الجد المزاح ونادى الشجاع لا براح والجبان خلا وراح وذاد من الغضبان الكفاح ويا له من كفاح واهب بحسامه الارواح ومدد على الثرى الاشباح هذا وقد نظرت بنى غسان الى الغضبان وهو يهدر كانه الاسد الهدار وقد اهلك منهم الكبار والصغار قال فعندها الووا روس خيلهم وطلبوا الفرار وتركوا لهم ما معهم من الغنيمه وكان لها قدر وقيمه فتسلمها الغضبان وجمعوا الاسلاب اصحاب الغضبان وقد شكروا الرب القويم على سلامتهم وسلامة الغضبان من فرسانه هذا والغضبان صار يقول لهم يا بني عمي ارفقوا في سيركم ولا تتعبوا خيولكم في هذا البر فربما انكم تحتاجون اليها فيكون معولكم عليها لا سيما ان لحقكم عدو ومن يريد لكم سو ثم انهم ساروا والغضبان في اوايلهم يطلب حلل بني كنانة وكانوا نازلين ما بين تهامه فهذا ما جرى للغضبان ومن معه من الفرسان واما ما من الخيل المنهزمة من بني غسان فانهم لم يزالوا على هذه الوتيرة حتى وصلوا الى الحيرة ودخلوا على الملك الاسود واخبروه بما جرى وتجدد وباخذ الهدية عرفوه ومن قتل من الرجال بعد قتل مقدمهم خداش اعلموه فلما سمع الملك الاسود هذا الكلام فصاح الخيل يا ركابها والعدد يا اصحابها فركبت الفرسان

وتبادرت الاقران واجتمعوا حول الحيرة من كل مكان فقال لهم الملك الاسود يا بني عمي ان الفخر لا يناله الانسان الا بالمشقة وصدور العوالي وتعب الرجال وخوض الاهوال والصبر على الملمات الثقال وهذه محنة قد تمت علينا من الاسود الزنيم والوغد اللئيم عبد بنى الضحاك ثم ان الملك الاسود حدثهم بالامر على جليته وقال لهم ربما انهُ يكون بعده ما وصل الى اهله وحلته والصواب اننا ندركه قبل ما يصل الخبر الى الملك كسرى ويعلم في ما تم وجرى وتبلغهُ هذه النوبة الذميمة ويرسل من عنده من يطلبها لا سيما وعنده الان غصوب بن عنتر بن شداد ومعهُ رجال بني عبس الاجواد وشجعان بني قراد كانهم اطواد من كل بطل جواد وربما انهُ ينفذه في هذه النوبة المريعة وان افلح ينال الدرجة الرفيعة والرتبة المنيعة ولا يبقى لاحد منا كلمة مسموعة ويخرج الملك من ايدينا ولا يعود يلتفت احد الينا وانا الراي عندي المسير في هذا الامر العسير

قال الراوي فلما سمعوا قوله وكلامه تجهزوا من وقتهم وساعتهم وساروا في عشرة الاف فارس كانهم الاسود العوابس للحديد لوابس ما بين رامح ونارس وكتبوا اصحاب الاخبار الى الملك كسرى فجهز غصوب بن عنتر وجرى ما جرى وسار في طلب الهدية وكشف هذه القضية هذا ما كان من غصوب واما ما كان من الملك الاسود فانهُ ما زال ساير ليلا ونهار غدوا

وابتكار حتى قارب من الفرات وقد ابس من الغضبان ولقاه واذا
هو بجمال المدينة والاموال وبني الضحاك الاقيال دايرين بها
من اليمين والشمال وكان الغضبان نظر الى عساكر الملك
الاسود وفرسان العراق قد سدت الافاق وقد طبقت الفلا
وملات المستوى وهم قد اقبلوا الفيعلون من هيزات الفرسان
وصياح الابطال فقال الغضبان وهو مبتسم ضاحك يابني عمي
جانكم الفرسان وقد تلاحقت بكم الاقران فاستعدوا للحرب
والطعن والضرب ولا ياخذكم منهم فزع قلب ثم انه رد الغنيمة
الى وادي هناك وخلاها خلف ظهره واستقبل الخيل بوجهه
وصدره هذا وقد اقبلت مواكب الملك الاسود وكتايبه
وعساكره وجنايبه ووقعت العين على العين وناح غراب البين
وقد صاحت اصحاب الملك الاسود ويلكم يامأخوذين يامذلولين
اتظنون انكم تاخذوا اموال كسرى وتنجوا بها سالمين ونحن
وراكم طالبين فالى اين تهربون وعلى اي ملك تنزلون

قال الراوي فلما سمع الغضبان ذلك الكلام صارت عيناه
مثل نار الاضطرام وناداهم ويلكم ياكلاب العربان تهددوني
بالملك كسرى انوشروان او قيصر ابن الالف فرتان وانا البطل
الغضبان وسيد الفرسان لكن وحق من خلق من الطين انسان
وجعله ينطق بشفه ولسان لا بد ما اهزمكم في كل مكان والبسكم
ثياب الذل والهوان لكن دونكم البراز في الحرب والقتال

واتصفوني في المجال واتركوا عنكم الغدر والمحال فعند ذلك امر الملك الاسود لفارس من قومه وقال له اخرج لهذا الشيطان واتيني براسه واخمد انفاسه فقد منعني ان احمل عليه بهذه العساكر الاخيار خوفا من العار وان تحدث الناس عني بساير الاقطار ويبقوا يقولوا المنني حملت بعشره الاف فارس كرار على عبد زنيم غدار ليم ـ

قال الراوي فخرج اليه الفارس المتقدم ذكره واراد ان يقاتل الغضبان فقال له لا وابيك فلم يمهله بان زعق فيه خبله وارعبه وطعنه في صدره اقلبه وعن جواده كركبه فبرز اليه ثاني قتله وثالث جندله ورابع فما امهله وخامس زمله وسادس من الدنيا قطع اجله وسابع عجل مرتحله وثامن فارق اهله وتاسع الى المقابر زوره وعاشر فساء امله وما زالت الفرسان تخرج اليه الى الميدان والمجال وتطلب الطعان والقتال والغضبان يجرعهم كاسات الوبال ومددهم على الرمال حتى اهلك مايه وخمسين فارس اقيال وقد ولا النهار واقبل الظلام وخفيت مواقع الاقدام فانفصلوا القوم عن ضرب الحسام و رجع الغضبان الهام الى اصحابه الكرام وهو يهدر كانه الاسد الهجام فهنوه بالسلامة وحيوه بالكرامة فقال لهم ياوجوه الاعراب انا عندي من الراي والامر الذي لا يعاب مسيرنا في هدو الليل على ظهور الخيل ولكن بلا ضجه ولا صياح وان هم لحقونا عند الصباح انا اشبعهم حرب وكفاح

بالسيوف والرماح

قال الراوي ثم انه سار بهم طول ليله على هذا الرواح والغنيمة بين يديه ومعها الرجال الاوقاح حتى طلعة غرة الصباح واذا قد ارتفع من خلفهم الصياح ولحقوهم عساكر الملك الاسود على ظهور الخيل القدالح فعندها رد عليهم الغضبان كانه النمر الحردان ومد الى نحوهم السنان وضرب بالبتار وطعن بالخطار وقاتلهم ان علا الغبار واهلك كل بطل مغوار الى ان قدم الليل بالاعتكار وبات تلك الليلة حارس للغنيمة وقال لاصحابه يابني عمي لا تتركوا علينا اسم الهزيمة ونكسب المذمة والشتيمه فلما كان عند الصباح غير الغضبان جواده واشتمل بعدة جلادة وخرج الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب البراز ونادى ويلكم يافرسان العراق ابرز وا الى الغضبان البطل اني من امري على عجل

قال الراوي فتبادرت اليه الاقران فكانوا بين يديه مثل الغنم الضان قدام الاسد الجوعان ولم ينتصف النهار حتي هالك منهم خمسين فارس كرار فحار الملك الاسود من فعاله ومن عظم ما راى من حربه وقتاله وقال وحق الاصنام وبيوت النيران لا خلا هذا الشيطان على هذا الحساب منا انسان وزعق عليه ويلك ياغضبان سلم الينا الاموال والرجال واليك مني الزمام والامان فقال الغضبان ويلك ياابن اللئام القرنان واي

امان لك وانت جبان ذليل مُنهان

قال مجد بن هشام فلما سمع الاسود من الغضبان ذلك الكلام كان عليهِ اشد من ضرب الحسام وهم ان يبرز اليهِ فما مكنه من ذلك فارس عصره ونتيجة دهره وقايد جيوشه الاسد الضرغام والبطل الذي لا يرام وهو الامير جابر ابن مفرج الشيباني وقال لهُ يا ملك على رسلك ترفق على نفسك وانا وحياتك ما كان قعودي عنه الا احتقار وانا من اجلك اريد ان البس العار واتساوى مع هذا العبد الغدار واقوده اسيرا ذليل او اتركه مجندلا قتيل ثم ان الامير جابر قفز الى الغضبان بالحصان وقوم الي صدره السنان ونادى ويلك اسود ذميم ووغد لييم لقد جابت لنفسك وبالها وسقت اليها انكالها الا انك الا معذور ما رايت من العرب فرسانها وابطالها وحمل عليهِ فلما نظر الغضبان الي ذلك انقض اليهِ انقضاض القضا والقدر وصاح بهِ صوت مدعر وضربهُ بصارمه الابتر طير راسه مع كتفه الى البر الاقفر فوقع الي الارض صريع يجج علقما ونجيع

قال الراوي فاضطرب جيش العراق لقتلته ولطم الملك الاسود على قمته واراد ان يحمل بساير عشيرته واذا بغبره قد طلعة وعجاجة قد ارتفعت فلما راها الغضبان وقف عن الجولان واشتغل بالنظر اليها الاسود ومن معهُ من العربان وقال لمن حولهُ من الفرسان الاخيار انظروا لنا ما هذا الغبار واكشفوا ما

تحققه من الاخبار فتجارت من عسكره جماعة وما غابوا الا اقل من ساعة وعادوا وهم فراحا وقلوبهم غير مرتاعة وقالوا له يا ملك الملك البشرى فان هذه العساكر قد اتت من عند كسرى والمقدم عليها الامير غصوب ابن السلطان عنتر وفي صحبته جماعه من بني عبس الغرر

قال الاصمعي ولم تكن الا ساعة من النهار حتى تقشع الغبار وتمزق وبان ما تحته الابصار واذا هم ثلاثمايه فارس كانهم الاسود العوابس وهم في الحديد غواطس والزرد لوابس لا يبان منهم غير حمالق الحدق او تداوير العنق يقدمهم فارس اسود كانه قطعه من جلمد وقد لمعت اسنتهم في تلك القفار وسلاحهم قد تشعشع في ساير الاقطار فلما ظهروا للعيان واذا هم ينادون من فرد لسان يا لعبس يا لعدنان هذا والفارس الذي في اوايلهم ينادي ويلكم انا الليث المطلوب والاسد الوثوب والبلا المصبوب ولد عنتر الامير غصوب فلما سمعته الفرسان قالوا جات بني عبس وعدنان واليوم ترون الامر المنكر والبلا الاكبر وتنظروا من يربح ومن يخسر لان هذا غصوب النار المحرقه والصاعقة المبرقة وفي هذا الوقت يبان الحرب حقا والطعن والضرب صدقا وهو الذي يجلي الظلام ويكشف مثل ابيه الملام هذا وقد وصلت الخيل واومت الى الملك الاسود بالسلام

قال الراوي فهنا الملك تقدم ملك العرب الى غصوب وسلم

عليهِ ونرحب بهِ وبمن معهُ من الفرسان وحدثهُ بحديث الغضبان وما ظهر من شجاعته في الحرب والطعان وقال له انا والله خايف من حملاته لانها تشبه حملات ابوك عنتر في الميدان اذا بلي بجبابرة العربان لكن انا ارجو من الله ان يكون الفرج على يديك قريب ونستريح من الهم والتعذيب فقال له غصوب ياملك هذا شي ليس بعجيب ولكن طب نفسا وقر عينا فوحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر لاجعلنهُ عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ولما فرغ من ذلك الكلام قفز الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وهو كانهُ النمر الحردان وصال وجال وقال هلموا الى القتال يا اوغاد اندال ثم انهُ انشد وقال

انا ابن عنتر غصوب فارس العرب ومرديا للعدا في موقف العطب
وانني مضرم في كل معركة نارنا جحة من صارمي العضب
فدونك الان يانسل اللئام ويا ابن الاراذل يا كلب من العرب
فسوف اسقيك كاس الموت مشلبا
يا انذل قومك فقد اوذا بك العجب
فارجع سليما ورد المال في عجل فتبل تبقى بفيض الدم مختضب
بحد سيف اذا جردتهُ بيدي تبدو بوارقهُ نار في اللهب

قال ابا عبيده ثم نادى غصوب بعد شعره اين من اخذ اموال كسرى انوشروان فليبرز الى حومة الميدان هنالك خرج اليهِ الغضبان وهو كانهُ الاسد الجوعان فتلقاه غصوب البطل

العظيم ونادى دونك الحرب ايها الوغد اللئيم والاسود الزنيم
فقال ويلك تعيرني بسوادي يا نسل الزنا وتربية الخنا كانه
اعجبك بياضك يا اسود يا وغد وكانك تنتسب الى عبد مناف
لعنة اللاة والعزى امك وابوك وقوم عندهم ربوك ويلك انا
اسود بني الضحاك الفارس الفتاك انا قاهر الفرسان انا مبيد
الاقران انا سيد السودان انا البطل الغضبان ثم انهُ انشد وقال

يابن اللئام يا كلب من العرب   نسل الحرام ويا معتل في النسب
ارجع لامك من حرب غررت بهِ   من قبل تبق بفيض الدم مختضب
لا تحسب الحرب كاس انت ذائقهُ   من المدام فهذا غاية العجب
يا نذل قومك لا ترهب بقتل فتى   غشمشم بطل لا يرهب العطب
خلي اللجاج فاني فارس بطل   يلقي لجمعكم حتما بلا تعب
ولم اكن بجبان عن لقاك ولا   اخشى القتال فعد بالويل والحرب
قد بان لي من سوادي فيك معجبة   لاشك امك كامي وابوك ابي

قال الراوي ثم انهما تقابلا بالابدان والتقيا بالجولان وزاد
الامر وكثر الشر وعيل الصبر وزاد الوسواس ونقطعة الانفاس
واشتكت الاضرار وبرد الحواس وعظم المراس ونهلوا من روس
الاسنه كاس وحمل كل واحد منهم على صاحبه واخذ يطاعنه
ويضاربه ودخلوا في الاخذ والرد والقرب والصد والهزل والجد
وصدام ولزام وتجريع الموت الزوام وتقاربا وتباعدا وتناصلا وتجا لدا
والتصقا وافترقا وهمهما ودمدما حتى علا عليهما الغبار واخذهما القتام

والمواروا حتجبا عن اعين النظار وتقلبا على ظهور الخيل وزاد
عليهما الكرب والويل وقل منهما القوى والحيل وصار النهار
في اعينهم ليل وتطاعنا بكل رمح طويل وتضاربا بكل سيف
صقيل وقد زاد بينهما القال والقيل وقد كثر الحنق وزاد القلق
ولمع صارم المنايا وبرق وصار الضو مثل الغسق وصاح كل واحد
منهم على صاحبه واطبق هذا وقد طعن غصوب للغضبان وطلب
صدره براس السنان فانشق الغضبان حسامه وضرب رمح
غصوب ابراه بري القلم وهاجمه مهاجمة اسود الاجم وزعق فيه
فادهشه وروعه وارعشه ومكن يده من اطواقه وضيق على جنانه
وعصره كاد ان يطير مقل احداقه وصاح انا الغضبان وعروس
الميدان وجذبه اقتلعه من بحر سرجه على راحة يده وقاده
اسير وصاح وهو فرحان ملهوف اتيت فينك ياخدروف واذا
بغلام عمره خمسة عشر عام اقبل اليه وهو كانه قدر النار او الصاعقه
ترمي بشرار وقفز كانه الطير اذا طار ونادي لبيك ياغضبان
وياقاهر الشجعان فقال شد هذا الابن الالف قرنان كتاف
قوي منه السواعد والاطراف فلعن الله كاب نساله ما افرسه وارجله
فوالله لقد اتعبني قتاله وما لاقيت من اعماله ثم ان الغضبان
عاد الى مقام الحرب والجلاد وطلب القتال والطراد واما عسا كر
الملك الاسود لما راوا الغضبان وقد اسر غصوب ما منهم الا من
داخله الفزع واخذه الخوف والجزع لما راوه عايد بالحصان كانه

مارد من عفاريت سليمان توقفت عنهُ الرجال وهابته الابطال وتباهتت الاقيال هذا والغضبان صار يقول لفرسان بني الضحاك يابني عمي اليوم انتم احموا ظهري وتفرجوا على كري وفري وحق ذمة العرب المغاوير ما بقيت ارجع حتى اتيتكم بالملك الاسود وهو اسير ثم انهُ كب راسهُ في قربوص سرجه وحمل على عساكر العراق واطبق عليهم غاية الانطباق وقام الحرب على قدم وساق وشوش الصفوف ولوح الحتوف وفلق الجماجم وابرى المعاصم وفرق جمعهم بعد الالتيام وهاج كانهُ الاسد الصدام الى ان وصل الى الملك الاسود وهو تحت الرايات والاعلام فزعق في الخيل فرقها من حواليه وانقض مثل القضا عليهِ ومكن يده من وريديه واطواقه حتى ضاق عليهِ خناقه وجذبه اخذه اسير وعاد وهو في يده ذليل حقير وسلمه للخدروف شده كتاف وقوى منهُ السواعد والاطراف فطلبتهُ الفرسان والخيل واندفقت عليهِ اندفاق السيل هذا وهو يكر على الرجال ويقطع منهم الاجال حتى اخرجه من ساحة المجال وسلمه الى قومه بني الضحاك من كل بطل فتاك فاخذوه واقرنوه الى غصوب وانزلوا به الكروب ووقف منهم عشرين فارس لحفظهم وعاد الغضبان وباقي رجاله الى الخيل فصبوا عليهم الحزن والويل وجال الغضبان وصال ونكس الفرسان والابطال واجرى دم الاقيال وكبكبهم على وجوه الرمال

ولم يزل على مثل ذلك الحال حتى وصل الى صاحب

العلم وطعنه اقلبه واخذ العلم من يده واطبق على باقي اصحابهم
وطعنهم في ظهورهم واجنابهم فبلبل شجعانها وذاد بلاها وخذلانها
فلما رات عساكر الملك الاسود الى ذلك الحال فعلمة ان مالهم
طاقه في قتال الفحل الغضبان ومن معهُ من الابطال لان ملكهم
اسر وحاميتهم قتل فطلبوا الديار والهضاب وعادوا راجعين على
الاعقاب وانقلبوا ايشم انقلاب وتبعهم الغضبان واصحابه الى
الليل وقد جرى د.اهم مثل السيل ولما راهم قد قطعوا تلك
الارض والقيعان فعاد عنهم الغضبان وهو فرحان بنفسه متكبر
على ابنا جنسه فنزل ياخذ الراحه في تلك الارض والساحه
وامر بعد ساعة باحضار غصوب والملك الاسود اليهِ فقدمهم الى
بين يديه فقال للملك الاسود ويلك ياقرنان انت تريد ان تاخذ
الغنيمة من يدي وانا الغضبان فارس بني الضحاك وبطلها الفتاك
اليوم انزل بك الذل والهلاك وسو الارتباك فقال له الملك
الاسود ويلك ياغضبان ما انت ممن يستغني عني وانا ملك جميع
العربان ولا ياخذك في قتلي لجاجه فلابد ما تعرض لك عندي
حاجه قال فعندها صاح فيهِ الغضبان وناداه ويلك ياقرنان
ندل جبان انا مالي اليك حاجه ولا شان لان سايراموال العرب
ملك سيفي والسنان ثم انهُ اراد يضرب رقابهم ويطيل عذابهم
فقالوا له اصحابه ياغضبان ما هذا صواب ونحن في بلاد بعيده
وما ندري ما يكون فنخاف من مصيبة ومكيده فدعهم معنا الى

ان نصل الى قرب الديار وبعدها افعل بهم ما تحب وتختار
قال فصغا الغضبان الي ذلك الراي الموصوف ثم انهُ استدعا
بعبده الخدروف وكان افه من الافات وبليه من البليات سلال
خيل وخواض الليل يصطاد الوحوش بيديه ويدركها بقدميه فقال
له الغضبان ويلك ياخدروف خذ هولاي الى عندك من يومك
وامسك وان عدموا اسكنتك رمسك قال له الخدروف يامولاي
من يقدر يخلصهم من يدي والجن تفزع من شري ونكدي ثم انهُ
شدهم وصار يحفظهم بالليل والنهار هذا وقد جمعوا
الاسلاب الذى للقتلا والمهارى والجمال والبغال والهديه وسار
الغضبان طالب دياره وامصاره فعندها قال لهُ الاسود
ياغضبان الم تعلم ان الذكر الجميل البق من الفارس الجليل
وحملي معك لا يفيدك منهُ شي ولكن فاطلق سبلبي واكسر غيظ
الملك كسري انو شروان واطفي نار تذيد وقودها على العربان
والمراد ان تطلق سبيلي وتجعلني لك كنزا وصاحبا تلتجي اليهِ
ودخرا تاوى عليه

قال الراوى فلما سمع الغضبان ذلك المقال وراي الملك
الاسود في هذا الاذلال ضحك عجبا بنفسه وتكبر على ابنا جنسه ثم
امر ان يطلقوا لهُ كتافه ومن عليهِ باطلاقه ونفس عنهُ ضيق
خناقهِ واعطاه جواده وعدت حربه وجلاده وقال لهُ ويلك الحق
اهلك وادركها واذكر لي هذه الصنيعه ولا تجحدها ثم اقبل على

غصوب وقال له و يلك يا بن الانف فرنان انت تضمن لكسرى انوشروان قتلي ونكدي واخذ الغنيمه من يدي ولكن قلي فباي قتلة تريد اقتلك وانزل بك الهلاك والتعب وابصر من بقا يخجيك مني فقال له غصوب يخجيني منك طيبت اصلك وعلو قدرك وفضلك وتكون اسرت وعتقت و بقيد الجميل وثقت فضحك الغضبان من كلامه وقال له لولا حسن سوادك انك اسمر وانك لقطعة اذنك وهدية ركبتك ثم ان الغضبان عامله با لرفقه والمعروف ونادى و يلك ياخدروف حل وثاقه واطلقه وخلي سبيله واعتقه فقال له الخدروف يامولاي وتطلق سراحه لهذا العبد ابن الامة بعد ما تور علينا هذه النيران المضرمة فقال له غصوب بحيات لونك و بياضك المنصان اطلق سبيلي وخليني اغدوا في القيعان ولا اعود اذكر حرب ولا طعان فضحك الغضبان من مقاله واطلق سبيله وحل عقاله واعطاه جواده وعدته فسار طالب اهله وعشيرته يكون له كلام

قال الاصمعي هذا وقد وصلة الاخبار لكسرى انوشروان بكتاب في صحبته نجاب بانكسار الملك الاسود وانه سار وعاد الى اراضي الحيره فلما قري وزيره الكتاب عليه قلبت في ام راسه عينيه قال له وزيره ايها الملك المهاب اعلم انني استخبرة النجاب فقال لي عن القوم الذي فعلوا هذه الفعال من ارض السرو وتلك الاطلال وهي ياملك ارض معطشه مهلكه وهي قاطع ارض مكة

فان سيرنا لهم عساكر هلكة وحل بها الفنا وكانت اخرايا مذا
فقال كسرى ولا كيف يكون ذلك فدبر لنا هذا الامر المتدارك
قال الوزير ايها الملك الجواد الراى اننا ننفذ الى صديقك الامير
عنتر ابن شداد تستند به الى هذا الامر والمرام ولا تعرف هذه
الاموال الا مني والسلام

قال الراوي فعند ذلك بردة نار كسرى بهذا الكلام فهذا ما جرا
لكسرى انوشروان واما ما كان من الغضبان فانه جد في سيره ليلا
ونهار وهو كانه البطل الفتاك وطالب بسيره ديار قومه
وعشيرته بني الضحاك حتي وصلوا الي ارض يقال لها ارض
الكلال وهي مقفره مخيفه موعره يفزع الانسان من مسا لكها
وتخاف الجن من دكادكها يتيه فيها كل مخاطر ويهلك فيها من
كان خبير شاطر كثيره الالتهاب وحشة المصاب لا يري فيها تل
ولا علم يتجاوب فيها البوم والصدا ويتراجم فيها الرخم والحدي وهم
سايرين في حرها وهجيرها يطلبون الخلاص من حرها وسعيرها
فبينما هم كذلك واذا هم باسد اغبر عتيق اصغر كانه البعير او قطعه
من جبل كبير له انف اخرم وصدغ ارغم شدوق شدقم هموس
غشمشم ظهره قصير لصوته هدير وله همهمه وصفير كانه القضاء
اذا خطا والبتار اذا سطا فلما راته الرجال خافته وفزعة منه
وهابته فلما راه الغضبان قفز من على ظهر الحصان واخذ سيفه وحجفته
وخطا نحو الاسد بسطوته

قال الراوي فلما راه الاسد قد طلبه وساواه وقاربه فانشب في الارض مخالبه وحفر الارض بيديه فاجتمع للوثبه عليهِ وهجم مثل البرق وبقا بين يديهِ فاستقبله الغضبان بصارمه اليمان فوقع الفولاد بين عينيهِ فطلع السيف يلمع من بين فخديه فوقع الاسد شطرين وتمدد علي الارض قطعتين فمسح الغضبان سيفه في جلد الاسد وقد بلغ منهُ السوال والمقصد فعند ذلك عظم الغضبان في اعين الفرسان وصار لهُ في قلوبهم ارفع مكان وقد سار الغضبان قدام اصحابه وهو ينشد ويقول

معبس شهم المحيا قد صدر كانهُ نار بعين تستعر
اشدق الشدق شدوق شدقم غشمشم اللحظ واللحظ اشر
يكلم عن خناجر مسلولة يظهر فيهن المنايا ان كشر
ضيغم درغام اذا غضنفر ضخم اذا ضجره الجوع زبر
افطس يخطر ولهُ دمدمة ابخر للفم من فرط البصر
يمج في لعابه ذو غمغمة لهُ غطيط واطيط ان بدر
يفترس الفارس جهلا عاتيا لنابه الباري صريرا ان ظفر
ونابه العلوي ناب ضارب كلا من الضرب فلولا واشر
علاه من كفي حساما كلما تقهقر قالت همتي اين المفر
تركته شطرين في وسط الفلا كانما الجزار راسا قد شطر
وهمتي فوق السماك لقد علت لاكنني اخشا القضا والقدر

قال الراوي فلما سمعوا اصحابه ابياتهُ وقد عاينوا الاسد

وضربانه تحيروا وانذهلوا وشكروه واثنو عليهِ واقروا بالسرور
بين يديهِ وساروا يقطعون الارض في طولها والعرض الى ان
وصلوا الى ارضهم والديار وقد قر بهم القرار وراوا اهل الحي ما
قد وصل معهُ من الاموال والنوق والجمال فتحيروا من ذلك
الشان وتعجبوا من حظ الغضبان وما اعطي من الشجاعة والقوة
والبراعة وفرحت بهِ اهل الحى الرجال والنسوان هذا والغضبان
ثم ساير الى بيت مولاه وجعل الاموال كلها حداه وصار يعطي
ويهب ويفرق الفضه والذهب وسال عن مولاه كيف انه وصل
وما راه فقالوا لهُ قد سار الى غزات بني تميم ومعهُ جيش عظيم
فقال الغضبان وكانهُ ما قنع بمن حتى سار هو بنفسهُ وطلب من
ليس هم من ابنا جنسهُ ثم انهُ اقام ينتظر قدومهُ الى تلك الرسوم
والمعالم حتى يسلم اليهِ الاموال والغنايم وانهُ لم يزال مقيم هناك
حتى وصل اليهِ كل من كان سار مع مولاه من بني الضحاك ونعوا
للغضبان قتيل ملكهم عمرو في بني تميم وتلك الديار وانهُ لما قتل
انهزموا وولوا الادبار وركنوا الى الهزيمة والفرار فعظم على الغضبان
قتل مولاه الملك عمرو وصعب عليه ذلك الامر وطار من عيناه
لهيب الجمر ولما وصلت الى بني الضحاك هذه الاخبار انهتكت
البنات والاحرار وبرزت زوجته ونادت دونكم واخذ التار
وكشف العار

قال الراوي ثم سار الغضبان وتبعهُ جماعة من قومه الشجعان

من كل بطل عظيم وكبس حى بني تميم وقتل منهم كل فارس جسيم واهلك ابطالها وابادر رجالها وافنا حماتها وزعزع كامنها وساق نوقها وجمالها فعند ذلك ولوا الادبار واركنو على الهزيمة والفرار

قال نجد بن هشام ثم ان فرقة من بني تميم لما رات الى قتل فرسانها وقلت ناصرها واعوانها و بطل عنهم العتب واللوم فقالوا بعضهم لبعض دعونا نتبع هولاي القوم ونقيم تحت ظلهم في حيهم وتلك الاوطان لانهم فرسان وشجعان ولاسيما فارسهم الغضبان ثم انهم اتبعوا اثارهم حتي اشرفوا علي حي بنى الضحاك وراو غبارهم فركبت اليهم المشائخ في جمع عميم وسالوهم من يكونوا من عرب القبايل فاخبروهم انهم من بنى تميم ومرادهم الحماية والوسايل والزمام والنجده بسيف حاميتكم الاسود الشمايل البيض الخصايل فلما سمعت بني الضحاك ذلك المقال عادوا الى الغضبان في الحال واخبروه بمقال اوليك الفرسان فقال الغضبان ياموالي والاذمام لي وانا من بعض العبيد وانما الزمام لكم وانتم السادات الاماجيد والله لازمام لهم سواكم لانكم غاية الغاية فمنكم الزمام ومني الحمايه فشكرا الغضبان على مقاله وتعجبوا من ادبه وحسن خصاله مع شدة حربه وقتاله وانزلوهم في حيهم والديار وجعلوهم لهم شفعا وجوار

قال الراوى هذا ما جرى للغضبان وقومه من الخبر واما ما كان من غصوب ابن الامير عنتر فانه ثم ساير حتى وصل الي

ابيه وحدثهُ بامر الغضبان وما فعل فيهِ واخبره بكسر عساكر الملك الاسود واسرتهِ وكيف قتل الغضبان حامية وقال لهُ يا ابتاه ولم ارى له مماثل سواك ولم يثبت احدا بين يديه الا اياك

قال الراوي كل ذلك يجرا الغصوب مع ابيهِ عنتر الهمام وعبلة جالسة بينهم تسمع الكلام وكانت قد رات في المنام ان عقاباً هايش علي عنتر فارس عدنان فقالت له يا ابن العم انا خايفه عليك لا يكون العقاب هو الغضبان وهو الذى رايتهُ في المنام وانا مقسمة عليك بالبيت الحرام وزمزم والمقام ان تجنبه ولا تبارزه ولا تاخذ معهُ في طعن ولا ضرب فقد سمعت بان هذا الفارس قد شاعت اخباره في ساير الافاق وانهُ شجاع مر المزاق وقد سمع الربيع بن زياد بهذا الخبر ففرح فرحا عظيم وقال في نفسه لعل هذا الفارس يهلك الى عنتر الاسود الزنيم هذا جرا لغصوب وابيه من الشان واما البطل الغضبان فانهُ كان خرج من الحي في بعض الايام يطلب الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص فعبر على ابياته وصار طريقه على جيرانه وهم بني تميم الذى التجوا اليه فبينما هو ينظر الى مضاربهم وخيامهم واذا قد طلعت جارية من بعض البيوت وهي ملتجة بقد طويل وخصر نحيل وردف ثقيل رشيقة القوام واضحه الابتسام كانها البدر التام كحيلة الطرف زايدت الوصف وهي تميل في مشيتها وتهتف في خطرتها وترنوا بقامتها فلما راها

الغضبان وحقق فيها النظر وتمعنها تحسر عليها وتمناها وتقدم الى عجوز كانت با لقرب منهُ فسلم عليها وحياها وقال لها ياخالة من هي هذه الجاريه فقالت لهُ هذه الجارية يقال لها دعد بنت سيد القبيلة صاحب الاموال الجزيله والرتبه الجليله فلما سمع الغضبان كلام العجوز تحير وتلهف عليها وتحسر ونادا لها يادعد على رسلك وتمشي علي مهلك

قال الراوى فلما سمعت دعد صوتهُ وقفت والتفتت فقالوا لها النسوان يادعد قد دعاكي فارس كنانة الغضبان مبيد عساكر كسرى صاحب التاج والايوان فلما سمعت دعد ذلك التفتت اليه وضحكت وانثنت كانها قضيب بان اوغزال عطشان فمضا الغضبان وقلبهُ فيهِ النيران وسار يطلب الصيد والقنص وهو يتجرع من حبها غصص واراد الصبر عن الجارية فلم يقدر عليهِ بان روحه خرجت من بين جنبيهِ فعاد وهو حاير لا يسمع ولا ينظر فقال لهُ الخذروف يامولاي ما الذى اصابك ودهاك ومن بشره رماك فقال لهُ ويلك دعد ابنت سعد سيد بني تميم عذبت قلبي بعذاب اليم وفي قلبي من حبها نار لا تطفا ولهيب لا يخفا ومالي من حبها مخلص وانا اتجرع الغصص وانا قد حرت في امري لان قد هتكت بملاحتها ستري فقال لهُ الخذروف يامولاي ان قبلت مني ما اشير به عليك ملكتها وصارت بين يديك فقال الغضبان هات ما عندك فقال انفذ اليها بعض العجايز الحاذقاة

حتى تاخذ لك خبر دعد المنتها ان كان مثل ما عندك من الهوى عندها فلبعث اخطبها من ابيها واترك باطل الاقاويل فانا اعلم انها ترغب في سيفك الصقيل ورمحك الطويل

قال الراوي فلما سمع الغضبان كلامه راه صواب فانفذ بعض الاما اليها فسارت ودخلت عليها وعرفتها بقصة الغضبان واخبرتها بما عنده من اجلها من العشق والهيمان فقالت لها دعد ارجعي اليه وسلمي لي عليه وقبلي عني يديه ورجليه وقولي له اخرج الليلة الى تلال الاراك حتى اجتمع به هناك فعادة الاما اليه وعرفته بكلام الجارية فلما سمع الغضبان ذالك زاد سرور وفرح واتسع صدره وانشرح وما صدق متا اشرق الصباح الضحاك حتى ركب جواده وسار الى هناك فراي دعد له في الانتظار في تلال الاراك فترجل اليها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيها فقالت له ياغضبان لاتطلبني من ابي هذه الايام لاني سمعته البارحه يقول لامي جهرا عيان والله لو كان عندي بنت عميا ما زوجتها للغضبان ما دمة حي في دار الدنيا واما انا بين يديك وفي كل وقت نكون نجتمع هاهنا فقال لها الغضبان ايش هذا الكلام يابدر التمام والله لا اخذتك من اهلك الا مكرمه ولا تكوني مسبيه مثل بعض الامه ثم انه اشار اليها يقول

ياظبية في الحي ما كان مثلها   تميل ريم غزاله تسكن الواد
ولا يري في الفيافي مثل طلعتها   ولا سمعنا بشمس ضمها الناد

جيد الغزالة اضحى منكي مسترق   وزاد قلبي غرام ثغركي النـــاد
وطرف لحظك الى هاروة بسحره   وفي حسنك في الاظلال ارشاد
يامنية القلب يا نجم الفواد ويا   بها الخليقة من حصر ومن باد
عندي مسايل اداب يفسرها   من كان ذا ودب يروي باستاد
فيا لقيس الذي ترمي بلا وتر   باسهم صايبات غير احداد
ان كنني اصبحتي في العشاق عارفة   ففسري ذاك من شعري وانشاد

قال الراوي فلما سمعت دعد من الغضبان تلك الابيات تبسمت عجبا ودلال واشارة اليه بهذا المقال

يا راكبا اعوجيا عنجر غـــادي   يطوي الصحاصح في قرب وابعاد
ما الشبيه في خدي رونقة   وقدي الغصن يسبي كل مياد
والقد مني ما احـــلا شمايله   احلا واعذب من ما اوراد
او لامس الكف مني الارض انبرحة
وان لحظت السما زادة بـــارعاد
ان كنت تسالني عن صايد دنف   فانت صايد البابي واكبـــادِ
وقد قنصت فوادي وهو ذو كلف
فارفق بهِ يا اهيل الحضر والباد
اما القيس الذي ترمي بلا وتر   وسط القلوب بسهم غير احداد
سهام لحاظ دعد لاشبيه لها   ترمي فتضني على قرب وابعاد
فالقي سلاحك لاتبغي بهِ قنص   فان طرفك اعيا كل صياد

قال ثم ان الغضبان قبل دعد وودعها وقد فرح بصفا مودتها

هذا وقد رآنها بعض المولدات فسارة واعلمة ابيها بما جرا بينهما في الخلوات فاغتاض غيض شديد واعلم قومه الاماجيد فعاتبة الغضبان على ذلك الامر الذى غير رشيد فقال لهم وحق من طاف بالبيت وسعا ولبا ودعا ما تعرضت ادعد من اجل ذنا ولا اهوالي فعل الخنا فعندها قنعت بمقاله السادات وعذروه بتلك المقالات

قال الراوي ولما كان عند الصباح سار الغضبان الى تلال الاراك وارسل خلف دعد فاتت اليه هناك سلما على بعضهم البعض وعاتبها على قلة خروجها الى تلك الارض فقالت لهُ اعلم ان ابي قد منعني من ذلك الشان واناما لي عنك صبر وقلبي منك يتقلب على الجمر فعندها تنفس الغضبان صعدا وابدا لوعة وكمدا وقال وحياتي يا دعد او ما كان خاطرك عندي كبير لادع ابوكي على وجه الارض غفير ثم انه اشار لها يقول

اخلوا بذكركي لا اريد محدثا وكنني بذكركي نعمة وسرورا
ابكي فيالمني الكبا فتارة يأتي المنام بطيفكي فيزورا
واذا اتانا الصبح فرق بيننا فيذوب قلبي حسرة وزفيرا
اقسمت ايانا فلولا قلبكي لاترك ابوكي في التراب عفيرا

قال ثم ان الغضبان ا..نها وقبلها والى بيت ابيها ارسلها ورجع الى مكانه واستقام مدة ايام لا يراها وقد اشغله جواها من شدة عشقه لها وما بهِ من هواها فبينما هو على ذلك الامر الذي اتصل

اليه واذا بجارية دعد دخلت عليه وقالت له يامولاي تسلم
عليك سني وتنهي اليك قد اتا الى ابوها رجل من بني مازن
وخطب ابنته وقد عول على اجابته فلما سمع الغضبان ذلك
الكلام هدر وزمجر وقد طار من عينيه الشرر وقد احترق على دعد
فواده فاخذ آلة حربه وجلاده وخرج من باب المضرب وكاد
عقله ان ينقلب حتى وصل الى ابو دعد ونادى على ذلك الرجل
بصوت اشد من الرعد وقال له ويلك ياوغد قبيلته ونذل عشيرته
وحق الله الكعبة الحرام وزمزم والمقام لان تعرضت بدعد يا كلب
العرب لااوردنك مورد العطب فقال له المازني ويلك من
انت يا اسود زنيم ووغد ليم فقال له الغضبان ويحك يا ابن الالف
قرنان تعايرني بسوادي وهو اقوى الى حربي وجلادي وبعد هذا
يامازني ان اردت العروس ذات الجمال فدونك والقتال باطراف
العوال فان قتلتني فلا يبقا لك فيها معاند ولا يصدنك حاسد
واذا انا قتلتك ارغمت انفك واسكنتك رمسك .

قال الراوي ثم ان الغضبان ركب حصانه وكذلك فعل
المازني بعنانه وحمل على الغضبان واوسعا في الميدان وتصادما
بالابدان واعتركا على وجه الارض وجالا طولا وعرضا هذا
وقد ابصر الغضبان طول مقام ذلك الانسان وخاف ان ترا
دعد بعين النقصان فهاجمه وقاتله وقلب الرمح وطعنه بعقبه
فتدحرج من على ظهر الحصان الى وجه الارض ول[صحصحان]

الكتاب الثامن والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فترجل اليه واوثقه كتاف وقوى منهُ السواعد والاطراف وهم الغضبان ان يضرب رقبته ويعدمه مهجته فاحدقت بهِ مشايخ بني الضحاك وسالوه فيهِ فاجاب سوالهم وقال لهم قد وهبتهُ لكم لكن مرادي ان اقطع ناصيته في حيكم حتي تعلم العرب انهُ عتيق سيفي وابن خوفي ثم ان الغضبان جز ناصيته واطلقهُ من بواره فركب على جواده وهج طالب اهله وديارَه

قال الراوى فلما ابصر ابو دعد ما حل بالمازني ومصيبتهُ رجع الى بيته وقد عظمة مصيبته وقال الى زوجته والله لقد بلينا بن هذا الاسود ببلا عظيم ويمنعني عن زواج ابنتي وقد صار عدو وغريم قالة له زوجتهُ والله يابن العم ما هو الا فريد عصره ووحيد دهره هذا ودعد قد ارسلت للغضبان تحثه على الخطبه من ابيها لانهُ قد اشتغل عن تلك الامور ومعانيها لانهُ قد دخل عليهِ بعض اصحابهُ الذى كانوا يسيروا معهُ في الغزوات ويلقا بهم النوايب الهايلاة وقالوا لهُ يامولانا قد اشتغلت عنا بدعد واخرتنا عن مراتب المجد ثم انهم شكوا اليهِ قلة المال واساءة

الحال فقال لهم خذوا اهبتكم للمسير وسرعة الكد والتشمير ثم
ان الغضبان غاص في عدته واشتمل بلامته وركبوا بنى عمة
وساروا من خواليه ولم يخطوا عرب بني كهلان حتى داروا بالنوق
والجمال وساقوهم بالحال فنفرت اليهم الرجال وقد لحقتهم
الابطال فعاد اليهم الغضبان في جماعة من الفرسان وارسل
الغنيمة مع عشره من الشجعان وعاد على من لحقه من الخيل
فانزل عليهم الهم والويل وصار يضرب فيهم ضربا يقد الزرد
ويقيل العدد ويرض الجسد فولوا الادبار وارکنوا الى الهرب
والفرار ثم ان الغضبان سار ولم يزل علي هذا الكد والتكرار حتي
انهُ وصل الى الديار فراى النسا باكيات صارخات لاطمات

قال الراوى وكان السبب في هذه الكاينات المأذنى وكان
اسمهُ منازل لانهُ لما جرا لهُ من الغضبان ما جرا من الامر
والشان سار الى قومهُ وجمع منهم الابطال والشجعان فاتا الى حي
بنى الضحاك بعد مسير الغضبان الي بني كهلان وعزم انهُ يهجم
من اجل دعد على الحي والاوطان ولما قارب الي اوطانهم فوجد
علي الغدران جمله من بنات بني تميم ونسوانهم فزعق عليهم منازل
زعزع اركانهم وقال لهن اخبروني ويلكن يابنات الانذال
ايكم دعد ابنت الامير سعد حبيبت الغضبان الاسد المهان
والاوحق ذمة العربان اخذناكم معنا سبايا الي اهلنا والاوطان
وبعناكم في ابعد مكان قال فمن شدة خوفهم ارشدوه اليها

نانقض كانهُ القضا عليها واخذها من يدها خلف ظهره ورجع هو ورجاله الي دياره واهله وامصاره ووقع بعدهم البكا والاحزان وما قدر احد يتبعهم من الفرسان

قال الراوي ولما وصل الغضبان لاقاله اباها واخبره بمحبوبته دعد وكيف منازل قد سباها بغيبته وبكا بين يديهِ وسالهُ انهُ يخلصها من ذلها وبلاها فقال له الغضبان ويلك ايها الشيخ المهان انت الذي كنت المسبب في هذا الشان لانك ابيت ان تزوجني اياها وانا والله لولا ما ارعى خاطرها لاحرمك هذه الدنيا وهواها والان زوجني بها في حضرتك وتشهد عليك بذلك سادات قومك وعشيرتك حتي اني اسير وراها واخاطر بمهجتي في هواها ففرح ابو دعد بهذا الامر الشديد وقال لهُ افعل ايها السيد ما تريد وانا اشهدك ان ابنتي لك امه وانا من بعض العبيد فقال الغضبان اطلب مهرها فقال ابوها مهرها خلاصها من يد قناصها فرضي الغضبان هنالك واشهد عليهِ مشايخ الحي بذلك

قال الراوي هذا جرى للغضبان البطل الحلاحل واما ما كان من المازني منازل فانهُ جد في سيره من امسه ويومه حتي وصل الى ديار قومه وحدثهم بما فعل فلاموه عقلا قومه على ذلك العمل وقالوا له والله ان الغضبان ما يترك منا احد لاجل ما فعلت بقومه وسبيك لدعد ولا لنا طاقه بهذه الامور ولا نقدر

علي صدها ان لم تعود بدعد ولا اهلها تردها او ترحل عنا وتاخذها فلما سمع مناذل من قومهِ ذلك الكلام فزاد بهِ البلا والشده وسار بها يقطع الربا والاكام وهو طالب بني كنده واما الغضبان فانهُ قلنا لما زوجه ابو دعد بها ركب في سبعين فارس من قومه وسار طالبها وهو يقطع المناهل حتي وصل الى ديار المازني مناذل اطبق عليهم واراد ان ينزل بهم المهالك فعلموا منهُ ذلك فركبوا المشايخ اليهِ وترجلوا بين يديهِ ودعوا له واثنوا عليهِ واعلموه بطرد مناذل وانهُ ترك هذه الاوطان وسار الى بني كنده الشجعان والمراد منك ايها البطل العظيم ان لا تاخذ البري بالسقيم

قال الراوي فعند ذلك تركهم الغضبان وسار بقومهِ وهو في تلك العزمه والشده حتى وصل ديار بني كنده والقافيها الصياح فنفرت اليهِ الرجال الاوقاح وقد جردوا الصفاح ومدوا اليهِ عوامل الرماح وركب ملكهم في خمسة الاف فارس كانهم الجن والابالس وكان مناذل وصل اليهم واطلعهم علي ما جرا لهُ مع الغضبان من الاخبار فقالوا لهُ ابشر بالجيره والجوار ولما اتاهم الغضبان ركبت عليهِ الخيل والرجال فلم يكترث بهم الغضبان بل انهُ اشار الي قومه ان يشيلوهم علي روس الاسنة وان لا ياخذهم عليهم شفقة ولا حنة فاطبقوا عليهم بالقنا المران وكل سيف يمان هذا والغضبان صار يخوض فيهم يمينا وشمال ويتور الزوابع

ويبترهم بالرمح العسال ويبضعهم بالحسام القاطع ولقد افنا ابطال بني كنده والشجعان واشبعهم حرب وطعان هذا وملكهم صار بنخبهم ويقول لهم يابني عمي موة الانسان في العز ولا حياته في الذل واذا نحن سلمنا جارنا الى عدوه ركبنا العار وصارة الشنيعه علينا في ساير الاقطار ولا يبقا لنا قيمه ولا مقدار وعلي انني فى غداة غدا ابرز اليهِ واخذ راسهُ من بين كتفيهِ ولا زالوا علي هذا الحال حتي اصبح الله بالصباح فعند ذلك ركب الملك في رجالهُ وعشايره وابطالهِ وكان الغضبان ظب في صهوة الحصان وجال بين العسكرين حتي رمقتهُ كل عين وجعل يجول ويصول وينشد ويقول

ظن الذين فراقهم اتوقع ✱ وخد بينهم الغراب الابقع
ما زال ينعق بالفراق مشتتا ✱ حتي غدا شمل الحبيب مضيع
ياليته ان لا يفرخ بيضة ✱ ابدا ويصبح واحدا يتفجع
ان الذين نعوا الي فراقهم ✱ قد سهروا الليل الطويل وهجع
هذا وكم خيل رددة رغيلها ✱ فغدة تكبكب في الفلاة وتوسع
وتركتهم صرعا علي وجه الثرا ✱ بشغار سيف بالعجاجة يلمع
وزجرتهم ورددتهم عن نسوة ✱ اجسادهن كانهن الخروع
وعرفت ان منيتي ان تاتني ✱ لم ينجني منها الفراق الاشنع
يا ال كنده بادروا عند اللقا ✱ وتقدموا نحو القتال واسرع
فانا الذي تخشا الفوارس سطوتي ✱ وتذل لي عند الجبال وتخضع

قال الراوي فلما اتم الغضبان نظمه ونثره وهو بتلك القوه والشده اذ خرج اليهِ فارس من شجعان بني كنده كامل الزرد والعده علي جواد شديد الميدان مثل البرق في اللمعان وقد توسط الميدان فصاح عليهِ الغضبان ولا تركه يفتل العنان بل انهُ ضربه ضربة جبار بالسيف البتار واذا براسه قد طار ثم طلب البراز وسل الانجاز فبرز اليهِ ثاني وثالث ورابع وخامس من بني كنده يقال له طارق ابن سابق وحمل علي الغضبان واوما اليهِ براس السنان وانشد وقال

اني انا المذكور في يوم الوغا　　اجندل اعداي ببيض بوارق
اجرعهم كاس المنون بصارم　　وافنيهم بالمارق المتطارق
واحوزهم طعنا باسمر دابل　　واشبعهم ضربا بابيض بارق
وصلت عليهم صولة ذو حمية　　وجلت عليهم غربها والمشارق

قال الراوي وحملوا علي بعضهم بعض وجرا بينهم الابرام والنقض وتطاعنوا وتضاربوا وتفارقوا وتلازقوا وتطابقوا انطباق البحار وحمل كل واحد علي صاحبه وجود طعنه ومضاربه وطلع عليهم الغبار وحجبهم عن الابصار الا ان الغضبان نهم كما ينهم الاسد الجوعان وضايقه ولاصقه وضرابه علي هامته شقه الي حد قامته فلما رات بني كنده الي فعال الغضبان تداخل سيدهم الفزع واعتراه منهُ الخوف والهلع فارسل الي الغضبان رسول وعلمه ما يقول فلما وصل اليهِ وتمثل بين يديه فناداه اعطني

مذاك الزمام يابن الكرام حتي ابلغك ما حملت من الكلام فازم
لهُ الغيضان بعد ان ضحك من ذلك الشان وقال قل واوجز
قال الرسول ياسلطان الشجعان سيدي يقول الك انهُ ما يليق
على نفسه ان يبرز اليك بين العرب لانك عبد معلول النسب
وايضا هو من بعض الملوك وانت فقير صعلوك وفي الحسب
متروك ولكن فامضي الى حال سبيلك وارحل عن حلتي وانت
بري من الذي قتلتهم من فرسان عشيرتي وان ابيت وظلمة ثم
تعديت فابرز اليك واخذ راسك من بين كتفيك

قال الاصمعي فلما سمع الغضبان ذاك السبب زاد بهِ الغضب
وعبس وجهه وقطب وانتفض حتى كاد يطير ما عليهِ من الزرد
واراد ان يضرب الرسول بالسيف الصمصام فمنعهُ من ذلك
الزمام فقال لهُ ويلك عد الى صاحبك وقول لهُ كيف اخلي اهلي
وعيالي والابطال قد هابت حربي وقتالي وانا صياد الاسد في
الدحال في ظلمات الليالي ولا بد والله من طعن وضرب حتى
يرون الناس فعالي ولكن فامضي ياشيخ اليهِ بهذه الرساله وقول لهُ
يدع عنهُ الاطاله والمحال ويخرج الى الحرب والقتال ويكون
بعواقب اموره بصير خابر وكان ملك بني كنده يسما جابر فعاد
الرسول اليهِ وهو لا يصدق بالسلامة حتى وصل اليهِ بل انهُ صار
يقول وحق البيت والاركان سلمة من هذا الشيطان وان
عدت الى رسالته مرة اخره فما انا الا شيخ ضعفان وفي هذه المره

لو ما احتال عليه باخذ الزمام كان قد اسقاني كاس الحمام هذا والغضبان عينه معه وهو يرصده الى ان وصل الى الملك جابر واخبره بما قال الغضبان جواب الرساله وشرح له ما تكلم من المقاله فزاد به الفزع حتي كاد طرفه ان يدمع وقال له الراي عندي ان تبرز لهذا البطل الحلاحل ولو لبست ببرازه العار عند ساير القبايل فقال له الملك وذمة العرب ما بقا لي جنان ابرز الى هذا الشيطان فبينما هو ومن معه في الكلام واذا بصيحة قد وقعت والفرسان قد ماجت وتمعمعت والتطمة الميمنة والميسره وبقت الاراضي ضيقة مخصره وحار من الشجاع البصره وبقت الروس اكوام منثره والاعلام مكسره وكان لهم ساعه عسره فسال الملك جابر عن الحال والشان فقالوا له ايها الملك كسر المواكب الغضبان واهلك الابطال والشجعان فقال الشيخ وهو الذي كان للغضبان رسول والله خاب الامل وقرب الاجل وانا كنت خايف من هذا العمل وكان السبب في هذا الامر المهول وهو الغضبان لما اصرف الرسول اقبل على اصحابه وقال لهم ما هذه عزمات الرجال ولا نخوات الابطال الذي يريدون تخايص الاموال والعيال وما تنكسر بني كنده ان لم يقتل ملكهم او يوسر والا بغير ذلك فما ناثر فيهم فاحملوا حملة واحده وتكون هي وقعة الانفصال ونأسر ملكهم او نقتله وقد انقضت الاشغال وانا وحق ذمة العرب والاله الذي عن اعين الخلق احتجب

وهو الرب القديم الذي في عدد خلقه خبير ما اعود الا والملك
معي اسير او مجندل عفير فلما سمعوا رجاله مقاله وعلموا مرامه
استصوبوا كلامه لما يعرفوا من فعاله وشدة اهتمامه في حربه
وصدامه اجابوه الى تلك النيه فلما راى هممهم قويه وعزماتهم
شديده عليه حمل وحملوا من حواليه وساروا سرب ومواكب
بين يديه ولازال يلتقي الابطال ويفرق الرجال ويخرق الصفوف
ويلوح الحتوف ويسقيهم كاس الحتوف حتي قارب الاعلام الذي
الملك جابر تحتها وصاح في صاحب العلم قتله وطعن اخر جندله
وما كانت غير ساعه حتى قتل عشرين فارس وابلاهم بالذل
وبعدها تفرقوا بين يديه فادرك الملك وجماعته وهاجمه مهاجمة
الاسد وقبض على خناقه والزرد وضربه برجله التي كانها العمد
فتدحرج من حصانه مثل الاكره وصارة الارض في عينيه ضيقه
مختصره وسلمه الى قومه وعاد وحمل على القوم حتى رماهم الى البيوت
وحمل على الميمنه اقلبها على الميسره وطرح الابطال فوق الغبره
وقد ايقنوا بنى كنده بالذهاب والسبي والنهاب فعند ذلك اقبلت
مشائخ بنى كنده على منازل المازني وقالوا لهُ انت جلبت لنا هذه
الرزيه وسقت الينا هذه البليه ومابقا في الامر الا احدي الحالتين
اما ان تبرز الى الميدان وتكفينا شر هذا الشيطان واما ان تاخذ
دعد وتسلمها اليهِ وتطلب منهُ الامان فلما سمع منهم ذلك الشان
تعين لهُ قتال الغضبان فبرز اليهِ وقد كره الحياه وناداه ويلك

ياغضبان دونك وطابق الجولان

قال الراوي فلما راه الغضبان عرفه وقد زاد عليهِ لهفه فقفز اليهِ وقال لهُ اهلا وسهلا بك ياطنجير ويلك بالامس اخذتك اسير واطلقتك بعد ان جزيت ناصيتك واطلقت سبيلك واليوم اتيت تروم حربي وقتالي ثم انَّ الغضبان حمل عليهِ بقلب مقروح وفواد مجروح وقاتله حتى بقا بدن بلا روح وقد هاجمه مهاجمة الاسد وقد زاد بهِ الغيظ والحرد وضربهُ بقوة ساعده طير راسه عن الجسد وتركه على وجه الارض ممدد وكان الليل قد اقبل بظلامه الاسود وعاد الغضبان من حومة الميدان وهو بتلك القوة والشده واحضر بين يديهِ مالك بني كنده وقال لهُ ابشر ياجابر فاني قد قتلت جارك ورحلتهُ الى المقابر وقتلت رجالك وسوف الحقك بهم واخرب ديارك واعجل بوارك واقتل كبارك وصغارك قال الملك جابر ياغضبان يردك عن ذلك فعلك وطيبت اصلك وانت تعلم اني فعلت فعل الكرام اصحاب النخوه وحفظ الزمام لاني ما قصرت يدي عن حمايته الا لما قتلت رجالي واسرت وقل احتيالي والا ياغضبان كانت العرب تقول عني انني سلمتهُ من جاري ومرقة عن مذهب العرب والسادات من ذوي الرتب والان فها انا بين يديك فخذ فديتي من الاموال ما تقر بهِ عينيك ودعد عند حريمي مكرمه وهي تصل اليك بالاكرام والخلع منعمه

قال الراوي فلما راى الغضبان ضعفهُ واذلالهُ وتخضعهُ في

مقاله وعلم انهُ ما فعل ذالك السبب الا وقد اتبع مذهب العرب فاطلقهُ ومن عليهِ واعتقهُ فسار الملك جابر من يومهِ وقد اجتمع بقومه فسالوه عن خلاصه من الغضبان فحدثهم بما جرى من الامر والشان فقالوا لهُ وحق ذمة العرب الكرام ما راينا انجب ولا اشجع ولا اكرم من هذا الغلام ثم ان الملك جابر احضر دعد الى بين يديهِ واخلع عليها ثلاث ثياب منسوجه بالذهب وثلاث عقود من اللولوء المحشو بالعنبر الاشهب والمسك الاذفر الذي لا يوجد مثلهم عند كسرى ولا قيصر ثم انهُ اقعدها في هودج مليح النظام ومكلل بالديباج وريش النعام وقد فرحت وامنت وزال عنها الهم والكدر وكان هودجها من العرعر وهو مصفح بصفايح الذهب الاصفر

قال الاصمعي وكان ملك بني كندة ملك عظيم الشان فلم يدع عنده شي الا اهداه للغضبان ومكانهُ من دعد وقد وهب الف ناقة وخمسين راس من الخيل المدخورة المنسوبة وعليهم حال الديباج الاحمر والاصفر والمكي المدنر الذي بالبصر ويحير الفكر وايضاً خمسين لمه من الذين لا يوجدوا الا عند الملوك وعشر نوافج من المسك الاذفر وخمسين طبلة من العنبر وعشرين بدره من الذهب الاحمر وانفذ الجميع مع وجوه قومه واكابر دولته ومشايخ عشيرته فلما وصلوا الى البطل الغضبان وضعوا الاموال بين يديهِ واعتذروا من افعالهم اليهِ وشكروه

واثنوا عليهِ فعندها قبل ما اتوا بهِ وقال هذا فدا صاحبكم ومقابلات تعب من معي من الرجال ثم ودعهم وسار طالب دياره ومنازله وامصاره وقد بلغ العز الكامل والنصر الشامل وهو فرحان بما وصل اليهِ من ذلك الانعام وكيف قد قهر فرسان العرب الكرام وقد بلغ القصد والمرام وترنم بالشعر والنظام وجعل ينشد ويقول

الا سايلوا يا قوم كندة في الوغا غداة التقينا جميعا معا
وكيف رددناهم بكرت على خيفانة اربعا
دعونا الى الحرب جهلا بنا فجينا الى الداعي لما دعا
وناديت قومي الى ساعة تشيب من هولها الرضعا
وصلنا خطاننا باسيافنا ظللنا بها للقنا شرعا
نكبكبهم تارة بالسيوف وتارة بداباة طلعا
وصلت عليهم بحد الحسام فقد الجوانب والاضلعا
ونكست في الحرب فرسانهم وكنت الى قتلتهم مسرعا
وكم بطل ماجد ضيغم ازاث هلاكي ونحوي سعا
فخليته في الثرا هاويا يعض من الفزع الاصبعا
اصول اذا صال ذو نجدة وارعا الزمام اذا ما رعا

قال الاصمعي وكان الغضبان اعني بهذ البيت اسره الى الملك جابر واطلاقة من الاسر والهلاك الاان الغضبان لم يزال ساير حتى قارب ديار بني الضحاك فارسل الخدروف يعلم قومه

بوصوله اليهم وقدومه عليهم فسار الخدروف يجوب البراري والاكام كانهُ ذكر النعام اذا جفل او الغيث اذا انسكب وهطل فلما وصل الى الديار تلقته الرجال وتقدمة اليهِ الابطال وهنوه بالسلامه وبلوغ الامال وسالوه عن مولاه الغضبان فبشرهم بسلامته وقدومه سالم ومعهُ جملهِ من الاموال والغنايم فوقعت البشاير في العشاير فرحا بهذا الخبر والخير الغامر وركبت الرجال والفرسان وخرجة النسوان والصبيان والاما والجوار والتقوه بالفرح والاستبشار العامر ونقرت الدفوف والمزاهر وكانوا يحبونه وبانفسهم يفدونه لاجل ما بنا لهم من المجد المشيد والعز المزيد وكان اكثراو قاتهم يحلفون بحياتهِ لاجل كرمهِ وحسن شيمهِ لان ما فيهم الا من وصل اليهِ كرمه وفاضت عليهِ نعمه فلما التقوا وراوا ما معهُ من تلك الاموال والنعم ما قد سد الفضا وملا المستوي فزاد بهم الفرح والسرور والغبطة والحبور وترجلوا كلهم اليهِ وسلموا عليهِ وتقدموا كلهم للغضبان وشكروا اهتمامه وهنوه بالنصر والسلامه وكان ابو دعد في جملة الفرسان فقال لهُ هناك الله يا فارس الزمان وفريد العصر والاوان ببلوغ مرادك ومناك وخلاصك من يد اعداك فقال له الغضبان ابشر يا مولاي بما يسرك ويدفع عنك كلما يضرك ثم ان الغضبان حدثهُ بما جراله في بني كنده وكيف انهُ اهلك فرسانهم ودهدك شجعانهم وانزل بهم الشده وكيف اسر ملكهم واطلقهُ وما اخذ منهُ وما اتحفه

به من النعم خيفة من حسامهٔ الخذم وسنان رمحهٔ اللهذم وقال
لهٔ ياعماه تسلم هذه الاموال التي سهلها الله على يدي ولا تعيد بعدها
ولا تبدي فشكره ابو دعد على ذلك المقال واخذ بزمام ناقة ابنته
وساق تلك الاموال بعد ما فرق منها على الرجال الذي كانوا
مع الغضبان الفتى الريبال

قال الراوي ولما كان من الغد جمع الغضبان مشايخ اهل
العشيرة وسادات القبيلة وتقدم وخطب دعد من ابيها على روس
الاشهاد وتيقن انه بلغ المراد فقام ابو دعد على قدميه وشكر
الغضبان واثنا عليه وقال لهٔ ياولدي من يكون بها احق منك
ومن يقدر يمنعها عنك لكن اريد ياولدي ان ترفع قدرها وتعظم
امرها حتى تفتخر على بنات العرب السادات من ذوي الرتب
والقادات قال الغضبان وما هو ياعماه حتى ابلغك اياه فقال لهٔ
ايها البطل الجواد اريد منك جارية من بنات سادات عبس
الاجواد يقال لها عبلة بنت مالك ابن قراد وزوجها عنتر ابن
شداد لانها من الخر حراير العرب وصاحبت حسب ونسب حتى
تخدم زوجتك طول عمرها وتفتخر بها على بنات عمها فقال لهٔ
الغضبان السمع والطاعة فهل لك من حاجة اخرى اقضيها في
هذه الساعة فقال ابو دعد ابدا ما اريد غير عبلة ابنت مالك
حتي افتخر بها علي العدا وعلم الغضبان انه القاه الي سهام الردا
بارسا له الى ذلك المراد واراد لهٔ بذلك قتله علي يد عنتر ابن شداد

ولما كان عند الصباح وثب الغضبان كانه ليث البطاح ولبس آلة الحرب والكفاح وركب جواد من الخيل الجياد وسار طالب ديار بني عبس وعدنان الاجواد ولم يتبعه من رجاله الشجعان الا ثلاثين من الفرسان فلما راهم قال لهم ويلكم ما سبب تاخر بقيت الاصحاب فقالوا له يا غضبان خوفا من عنتر شجيع الزمان لا يذيقهم كاس الهوان فلما سمع الغضبان حلف عليهم في الوقت والاوان بان لا يتبعه منهم احد لا ابيض ولا اسود ولا يسير الا وحده ولا يصحب احد الا الخدروف عبده وقال لهم ارجعوا الى دياركم وكونوا في امصاركم وانا وحق زائغ السبع الشداد وجاعل الجبال اوتاد لا رجعت الا بعبله بنت مالك ابن قراد وراس عنتر ابن شداد ولا بد لي ان اترك في ديارهم النوح والتعداد ثم انه سار وبين يديه عبد الخدروف وهو لهذا الامر ملهوف وجعل ينشد ويقول

الك الخير حتى لا اخونك فاهجعي ... يقينا باني قايل الحق فاسمعي
مكانك عندي اليوم غير منكس ... وحبك في الاحشا غير مضيع
ساسقي بني عبس كوس حمامها ... واتركهم في القاع صرعا هواجع
كذا عنتر العبسي اترك شلوه ... تحوم عليه الطير والوحش ترتع
ولين كانت الاخرى واصبحت ثاويا ... وجاءني كووس المنون بمصرعي
فلا تندبي يا دعد بعدي تاسفا ... عليا ولا تبك ليوم تفجعي

قال الراوي فلما فرغ الغضبان من الشعر والنظام سار يقطع البراري والاكام طالب بني عبس وعدنان هذا والخدروف بين

يديهِ ساير وهو لا يعياله عصب ولا تتعب لهُ قصب ولا تخونه من الجد ركب ولم يزالوا على هذا الجد والرمس الى ان اشرفوا على حالل بني عبس فلما وصل الغضبان حي بني عبس الغرر تامها بالنظر فراها حلل متفرقة فحار واخذه الانبهار فما عاد يعرف اي فريق يحمل عليهِ ولا اي الابطال يقدم اليهِ فبينما هو يريد هذا العمل واذا قد ظهر عليهِ فارس من بعض الحلل وقدامه ناقة وزمامها بيده وهو عمال يحادث صاحبت الهودج ويمازجها و ينشد ويقول

ان يوم الهباة اورثني الذل فاصبحة ظالما مظلوما
يوم قتلي سراة بدر سحيرا وكانوا للناظرين نجوما
كان قتلي لهم بماجرة البغي وبما قد جنوه بغيا قديما
فجعوني بمالك ابن زهير وحملت الاسا ثم الهموما
وقتلت الجميع حتى لاطفي بدماهم ناري فزادة سموما
طموا داحس لخيفة سيف ولقد كان داحسا ميشوما
ظلمونا بفعلهم وظلمنا معشرا كان يومهم محتوما

قال الراوي وما استتم الفارس شعره والنظام حتى قاربه الغضبان واراد ان يسا له عن ما يروم من المرام واذا بذلك الفارس القا الزمام على رقبة البعير وحمل على الغضبان وهز في يده السنان وزعق عليهِ و يلك قرنان ترجل عن هذا الحصان والا نحرنك بهذا السنان ولو كان معك مية الف من الفرسان انزل عن جوادك

قبل ما اضع السنان في فوادك وطعن الفارس الى الغضبان

فلما قارب اليهِ السنان ضربهُ بالحسام ابراه وهجم عليهِ وفاجاه وانعبهُ وصاح فيهِ ارعبهُ وانحدف عليهِ كانهُ الاسد الشرير ومد اليهِ زند كانهُ رقبة البعير وقبض على جلباب درعهُ وجذبهُ اخذه على راحة يده وجلد بهِ الارض كاد ان يخلط بعضهُ في بعض وملكهُ اسير وقاده ذليلا حقير وقال له ويلك ياقرنان من تكون من فرسان بني عبس وعدنان قال انا صاحب الفخر العالي والمجد المتلالي الرفيع العماد صاحب الحسب والنسب والجلاد الربيع بن زياد فقال الغضبان والله ياقرنان انتم طلبتي وبكم تنقضي حاجتي واراد ذبحهُ واتلاف مهجتهُ فارموا ارواحهم من الهودج زوجته وابنته وتقدموا الى الغضبان وقالوا له يافارس الزمان بحق معد بن عدنان لا تذيقنا فجعته ولا تحرمنا طلعته ثم تقدمت ابنته وقالت ان كان ولا بد لك من قتله فاقتلني انا قبله ثم انها بكت وانشدت تقول

يافارس الخيل يوم الطعن بالسمر　　وضارب الهام بالهندية البتر
يامن اذا قلت هذا القول يشهدوا　　كل البرية من عرب ومن حضر
ان كنت تطلب يامولاي نحره　　فارحم صباه فقد زاد بي العبر
فقد هتكت لوجه طال ما حجبت　　عنهُ الفوارس يوم الضيق والخطر
حاشاك تفجعنا في فارس شرفت　　بهِ البرية والساعون في الفقر
وما لنا ناصرا نرجوه يرحمنا　　لاننا حرم اودا بنا الضرر

وقد تفطر قلبي خيفة وغدا يسح دمعي على الخدين كالمطر
اطلق فديتك شيخا قل ناصره عند المشيب واذا السمع والبصر
لا زال سيفك في الابطال مرتويا ونجم سعدك فوق الشمس والقمر

قال الراوي هذا والغضبان قد انبهر من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وفصاحة مقالها فرق قلبهُ عليها وانفض فرج عن الربيع وحل وثاقهُ وشداده ورد عليه عدته وجواده وقال له ياشيخ بني عبس رد زوجتك وابنتك الى هودجها فان رضيتني لها بعلا وتكون لي اهلا وانا احكمك في اموال العرب جمعا من الحجاز الى بلاد صنعا واتيك من الذهب والفضة كلما تريد واجعل حكمك يسري على الموالي والعبيد هذا وان الغضبان وقعت محبة ابنة الربيع في قلبه واخذت في مجامع لبه وكانت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وكان اسمها حاليه وعندها من فصاحة المقال اوفى مما عندها من الحسن والدلال فلما سمع الربيع هذا الكلام قال لابنته لله درك يابدر التمام لانك فتنتيه وصار بحبك فاق مستهام وقال في نفسه هذا الذي انال به المراد من عنتر بن شداد ثم قال للغضبان ايها البطل الحلاحل والهمام المنازل انت وحياتك المطلوب وفيك تنفرج عني الكروب ولكن مرادي شي منك مهرها وصداقها حتى تحظى بحسنها وجمالها وتلتذ برؤيتها وبهاها فقال وما الذي تريد ايها الشيخ الرشيد واحلف لي بالملك المجيد اذا طلبت مني شي واوصلتهُ اليك لا

تغدر ولا تخون ولا تمكر ولا سيما اذا صرت عند اهلك تعود الى
كرم اصلك فقال الربيع وقد تنهد فانت ياولدي بعدك ما
جربتني ولا عرفتني وحق ذمة العرب وابي وجدي المنتسب
ما انا الا فيك راغب لاني اريد ان استنجد بك على عدو لي في
بني عبس السادات قد ترك في قلبي حسرات وبلات وهو
راس هذا العدو الى ابنتي مهروما من شيء المكر والغدر فقال
ومن يقال لهذا العدو الذي لك بين الفرسان الاوغاد قال
هو عنتر بن شداد فصاح الغضبان يا للعرب الاطايب هذا
وحق الملك الديان الذي انا لزوجته طالب

ثم ان الغضبان حدث الربيع بسبب مجيه الى ديار بني عبس وعدنان
وجرالهِ معهُ ما جرا من الشان. هذا والربيع اعطاه يده بالوفا
وعاهده على الوداد والصفا واخذه وسار بهِ الى دياره وانزله عنده
وافر قراره وقدم لهُ الطعام واسقاه من رايق المدام واكرمه غاية
الاكرام ولم يزال على مثل هذا الاهتمام في ضيافته ثلاثة ايام وبعد
ذلك انفذ الربيع الى اخوته يدعوهم الى بساط مسرتهم فما فيهم من
اتا الى ذلك المكان الا وقد سلم على الغضبان وصاروا يتحدثوا
في امور الحرب والطعان هذا والربيع يقول الى الغضبان ايها
السيد العزيز فاني كنت هذه الساعة عند ابنتي محبوبتك صاحبت
العيون الكحل والخدود الحمر فقلت لها في هذه الايام مرادي
ان ادخلك على هذا الفارس الهمام والبطل الضرغام فقالت

ي يا ابتاه وحق البيت الحرام ما ادخل على بعلي ولا اسلم نفسي
اليه حتى ياتيني براس عنتر وانظره في يديه فقال له الغضبان
ويلك ايها الشيخ المهان انت اوقعني عليه حتى اخذ روحه من
بين جنبيه واخطف راسه بهذا الحسام من بين كتفيه ولو كانوا بني
عبس جميعهم معه لقيتهم بنفسي وقابلتهم بسيفي وترسي لانني ما اعرفه
ولكن اسمع كل احد يوصفه فقال له لك الربيع علي ذلك
المرام ايها البطل الهمام وقد امل منه انه يقتل عنتر و يقلع منه الاثر
واخذ اخوته وخرج وصار يقول لهم وحق الاله المجيد لقد سعدنا
بهذا الفارس الامجد والحجر الجلمد الذي يخلصنا من ذلك العبد
الاسود واللئيم الانكد ثم ان الربيع ابن زياد ترك على عنتر العيون
والارصاد وصار يتوقع عن اخباره ويتبع اثاره فبينما هو كذلك
الا وعبد من عبيده يقال له حابس دخل عليه وقال له يامولاي
لك البشاره والامر العميم برواح عنتر الى بني تميم ومعه رجاله وابطاله
من كل شيطان رجيم فقال له الربيع و يالك ومن اعلمك بذلك
الامر الذي قد شاع فقال له يامولاي امه من بعض اموانه يقال
لها مشاع لانني رايتها في الصحرى وحدثتني بهذا الذي قد جرى
فلما سمع الربيع هذا المقال كاد قلبه ان يطير من شدة الفرح
والاضطراب وفي الحال وثب كانه شيطان ودخل على الغضبان
وقال له ياسيد الشجعان فقد نلت غاية المراد من عنتر ابن
شداد لانه غزا الى بعض العرب الامجاد فشد الان عزمك على

لقاه لكي تزيقه الذل والوفاه انهض الى جوادك والبس عزت حربك رجلادك والحق خصمك فلقد بلغت مرادك فقال له الغضبان ما كنت اريد الا ان تكون حاضر انت واخوتك وجملة من ارباب عشيرتك حتى تعاينون فعالي وتشاهدوا حربي ونزالي وما افعل بهذا القرنان ابن اللئام وما انزل به من الموت الزوام فقال له الربيع يا فارس الزمان المنتخب وكاني انا ابعد عنك لا وذمة العرب وشهر رجب ثم ان الربيع وثب وركب واخذ معه اخيه عمارة وسار وكان الغضبان في اوايلهم بلا تعويق وطلب الى المضيق وهو يقال له مضيق الاجمه ولا بد لعنتر من العبور عليه ان كان في رواحه او مجيه فاكمنوا تلك الليله فيه فلما كان عند الصباح ظهر عليهم اسد في تلك البطاح ولكنهُ اسدٌ عظيم وسيم بقدر الثور البهيم بانياب مصقوله واظافر غير مغلوله غليظ المنظر كانهُ قطعة من جبل او من جلمد القلل فلما راه الغضبان تقدم اليه واشهر سيفهُ البتار وطلبه كالقضا المبرم او الاسد الغشمشم فلما ان عاينه الاسد جمع روحهُ للوثبه عليه واراد ان ياخذ راسهُ من بين كتفيه فوثب الغضبان وثبه اعجل من وثبته وصدمه ابلغ من صدمتهُ وصرخ فيه صوت كانهُ الرعد في الغمام وقاتله مقاتلة الفارس الهمام فطال عليه وهز في يده الحسام وتقدم اليه باهتمام وضربه ضربة جبار لا يبالي بالاخطار فوقع الحسام بين عينيه لا زال يلعب الى بين فخذيه فلما راي الربيع الى ذلك

الشان تقدم الى بين يدي الغضبان وقال له لله درك يافريد الزمان وابن الاجواد اريد منك مثل هذه الضربة في راس عنتر ابن شداد فهذا ما جرا من هذه الاحوال واما ما كان من عنتر الفارس الريبال فانهُ سار الى ان قارب بني تميم الاوقاح واكمن الى ان اصبح الصباح وخرج سرح القوم وانتشر في البطاح فخرج عليهم الامير عنتر كانهُ النمر الوقاح وساق نوقهم وجمالهم فالتقت العبيد الصياح في تلك الاطلال فركبت الرجال والابطال وسارت حتى ادركته فعاد اليهم عنتر برفقته ونهبوا ارواحهم نهبا واشبعوهم طعنا وضربا فلم تكن الا ساعه حتى قتلوا من بني تميم مايتين فارس عميم وعادوا الباقين على اعقابهم راجعين والى النجاه طالبين وهم لم يلحق اولهم اخرهم وعاد عنتر و بني عبس الاخيار طالبين الاهل والديار ومعهم تلك الغنايم الغزار الى ان قاربوا الى مضيق الاجمه وتلك الاقطار فابصر الربيع الى غبارهم قد علا وهو قد طبق الملا فقال الى الغضبان خذ يافتا اهبتك فقد جاك طلبتك وهذا وعنتر الادهم الفارس الغشمشم والموت المبرم قد اقبل من بين هذه الجبال والاكم وما على باله من ساير العرب لاهم ولا غم هذا وشيبوب في اوايل الفرسان كانهُ مارد من مردة الجان وعنتر وعروة ورجاله والاولاد عنتر عن يمينه وشماله وبقية المايه فارس من خلفه والغنايم تساق قدامهُ كانه الاسد الاكول وجعل ينشد ويقول

تناب دار عبله عن امامي   وامسا حبها خلف الزمام
وما ذكرة عبيله حين وات   وعاد البين عاودلي غرامي
وقفت وصاحبي ياعبله فيها   اسايلها ولم تسمع كلامي
فقالت تبينوا ظعنا اراهُ   يسير معرجا تحت الظلام
فقالت جاك يابن العم خيل   يثور عجاجها مثل الغمام
تسير بها فوارس من تميم   وراءنا تبتغي ورد الحمام
وفيها كل جبار عنيد   الى شرب الدما تراه ظام
فقلت الا اقصروا ياقوم عني   انا شرب الدما اقصا مرامي
ومهري في العجاج تخالا فيه   وفيه ذما ينلبيع السهام
ويعلوه فتا من ال عبس   اخوه وامهُ من نسل حام
بخيل تحمل الابطال شعثا   غداة الروع امثال النعام
عناجج تحب على رباهـا   تثير النقع بالموت الزوام
فوارسنا تنادي ياال عبس   رايت الموت من رهج القتام
بايديهم مهندة وسمر   كان بريقها شعل الضرام
فاسكت كل صوت غير صوتي   وصوت مهندى عند الزحام
وكم بطل تركت بها طريحا   مضرج تحت اطباق القتام
وخليت الطيور اليهِ تهوى   كما تهوي الندامى للمدام
تبيت نساءه تكلا عليه   برجعن التفجع وهو دامي
انا عنتر بنى عبس وفعلي   كسهم قد بدا من كف رامي
ولي سعد بزيد في كل يوم   على كل البريه والانام

قال الراوى فلما سمعت بني عبس هذه الابيات طربت لها السادات ومالوا علي ظهور الصافنات وما زالوا سايرين في هذه الهمه حتي اشرفوا على مضيق الاجمه فعند ذلك خرج عليهم الفحل الغضبان وهو كانهُ فرخ شيطان او من عفاريت سليمان واطبق في الوقت والاوان وصرخ صرخه ادوة لها الجبال والاكام ونادي ويلكم يا اولاد اللئام اتركوا ما معكم من الخيل والسلب ودونكم الان الهرب والاحل بكم الويل والعطب فانا فارس كنانة المعلم ونبيها الاسحم قاتل الفرسان ومبيد الاقران وقاهر الشجعان وحاوي قصب الرهان ويلكم انجو بارواحكم سالمين قبل ان تصبحوا عاطبين فاني وحق اللاة والعزي لكم من الناصحين وان ابيتم من ذلك افنيت رجالكم وفزت بنعمتكم واموالكم قال فعند ذلك تعجب عنتر الهمام وقال لاصحابه يابني الاعمام من فيكم يبرز لهذا الشيطان المخذول المغبون الذي كانهُ مجنون المعجب بنفسه حتي يكفينا امره ويدفع عنا شره فاني ارا قلبي ما يطاوعني على قتاله ولا حربه ونزاله ولا خاطرى يطاوعنى بالخروج اليهِ ولا القدوم عليهِ بل انني اخذتني الحنبه والاشفاق ولا اعلم ما هو السبب الموجب اليهِ فقال له عروه ابن الورد يا ابو الفوارس انا له فقال له عنتر يا ابن العم دونك وقتاله واذا تمكنت منهُ فلا تقتلهُ بل انك اجتهد في اسره حتى اننا نكشف عن حاله وخبره وابصر ما هذا الاشفاق الذي قد اخذني

عليهِ واعود اطلقهُ اوجه الله تعالى واحسن اليهِ فقال لهُ عروه
السمع والطاعة ثم ان عروه حمل عليهِ وكان تحتهُ جواد مليح
يروق للنظار احسن من نقش الدينار ما يلحقهُ في جريه الباشق الطيار
قال الراوي وكان ايضا الغضبان راكب على جواد من
جنايب الربيع ابن زياد وهو من الخيل الجياد يصلح الى الطراد
مذخور ليوم الجلاد ثم ان عروة صاح في الغضبان وقال له من
تكون من الفرسان حتى تعرضت لحتف نفسك وقد ان اوان
سكنك رمسك ثم انهما حملا على بعضها البعض وجـــالا في
الميدان طولا وعرض حتى تحيرت من فعالها الشجعان وعلا عليهما
الغبار الى العنان والتقيا واندعجا وخاب فيهما الرجا ثم ان
الغضبان الريبال جال على عروة في المجال وطال واستطال
وصاح في وجه ارعشه وهم عليهِ فادهشه وضربه ضربة عظيمة
فجرحه في كتفه ولو اراد قتله اقتله فولى عروة هارب والى النجا
طالب ثم ان الغضبان طلب البراز وسال الانجاز فبرز اليهِ
فارس يقال له صارم وكان فارس خيل وخايض الليل فلما ساول
الغضبان في الميدان فما خلاه يندار ساعة من النهار دون ان
جال عليهِ جولة الاسد الكرار وضربهُ بسيفهِ البتار اجرى دمه
واشرف على عدمه وقد حلت بهِ الندامة وايس من السلامة
فخرج اليهِ ثالث فطعنهُ بالسنان وكذلك الرابع والخامس عادوا
بالذل والهوان ثم خرج اليه سادس وسابع وثامن وتاسع فمادوا

هزايم ولو اراد قتلهم لتركهم للوحوش والبهايم ولم نزال تخرج له الفرسان وهي ترجع على اعقابها متتابعة ومن ضرباته منهزمة راجعة وهو يجرحها في الاكتاف والجنوب ويتجنب الخواصر والقلوب ولو اراد قتلهم لانزل بهم الكروب وهو قد هزم وجرح اربعين فارس شداد من فرسان عنتر بن شداد وكلما هم عنتران يبرز اليه ما تطاوعه نفسه من اشفاقه عليه وهو قد اعجبه قتاله وانعطافه في مجاله وصار عنتر يقول لاصحابه اخرجوا اليه فقد كل ومل واندرس رسم شجاعته واضمحل وانا لولا العار وما قد جرت عليه الاضمار لخرجت اليه وارحته من الحياه واردته مورد فناه ولكنني اخاف من معيرة الفرسان بان يقولوا حامي عبس وعدنان خرج الى بعض الصبيان ورايحة اللبن والحليب في فمه الى الان ولما امسا المسا وحندسة الغلسا عاد الغضبان الى مكانه التقاه الربيع ابن زياد واخيه عمارة القواد وفرحوا بهذا الصنيع وتقدم اليه الربيع وقال له والله ما قصرت اليوم يابطل الزمان وفريد العصر والاوان ثم ضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره فقال له الغضبان والله العظيم الديان ما بني عبس الافرسان حرب وطعان وابطال شجعان مايلتقى مثلهم في حومة الميدان وما كنت التقي فارس منهم الا واقول ان مافيهم مثله فيبرز لي واحد فيكون اوفى شجاعة من للذي قبله وما ذلت حتى ارديت منهم اربعين فارس هزايم ولوما اريد الاقامه بينهم واتزوج منهم لتركتهم

رزقا للوحوش والطيور وانزلة بهم الويل والثبور ولكن غدا افعل بباقيتهم اوفا ما فعلته اليوم وادعهم يتذكروا اعمالي طول الدهر دوم واما عبدهم عنتر سوف البسه ثوب الموت والكدر واتركه مثلا يذكر فتعجب الربيع من كلامه وباتوا تلك الليلة في تلك البطاح وهم يتقلبوا تحت مشية الله الملك الفتاح وكان عنتر الزبيال قد بات تلك الليلة باسوحال وذلك لاجل جراحات اصحابه وهو يتفقد ابطاله واحبابه ويقول لهم يابني عمي خذوا حذركم الى النزال وانظروا غدا ما يجرى بيني وبينه في القتال وكيف اخيب رجاه واماله واسقيه كاس وباله وما زال عنتر على ذلك الشان حتى برق ضيا الفجر وبان للاعيان وركبت الفرسان وقد خافت جميعهم من الغضبان فاول من برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان كان مازن اخو عنتر وهو راكب على حجرة عربيه تسبق الرياح الغربية لها قوايم كانها العمدة مضيه ولما صار في محل الاخطار وصال وجال وعج الغبار ولعب بالسنان الخطار وانشد يقول

كم قد لقيت من الفوارس في الوغا ... وسقيتهم كاسات حد صباها

وكتيبة لاقيتهـــا وفوارس ... فرقتها وهي تخاف رداهـــا

تحكي البوارق من شعاع سيوفها ... فتفالها نار يشب سناهـــا

واردي الكمات الدارعين عن الوغا

والخيول تعثر عــ لهدا بفناهـــا

يحوي هنالك كل ليث باسل طعن اذا ما السن شك كلاها
نجري بنا الخيل الجياد عواليا عند الوغا وتخوض في هيجاهـا

قال الراوي فلما سمع الغضبان شعر مازن اخو الامير عنتر هدر وزمجر واجابه على شعره يقول

يا فارسا يبغي قتالي في الوغا ويروعني عند اشتكا قناهـا
هلا سالت الخيل عند مجالها هلا لقت الابطال مثل فتاها
واسل لكنده يوم نحوي اقبلة وعليهم خاق تضر عراهـا
وهم يخبروك بانني ذو نجدة اسقي الفوارس في الحروب دماها
وسنان رمحي في الصدور مشرقا ومغربا حتى يصيب كلاهـا
وابنا كنده قد طرقة ديارهم ونثرتهم بالسيف عند نداها
من دونها بمهند يفرى العدا واسرت سيدهم ونلت مناها
وانا الذي لو مثلوا الي ضورت الموت يوم الحرب لم اخشاها
هذا هو المجد الذي قد ناله نال الثريا في علو سماها

قال الراوي ولما فرغ الغضبان من شعره والمقال صدم مازن صدمة الاسد الريبال وصرخ فيه صرخة ادوة لها الجبال ورجفت منها قلوب الرجال ثم تصادما بالابدان وطلع عليهما الغبار والقتام الى العنان والتصقا وافترقا واعتركا والتزما واشتبكا حتى كلا من شدة المجال وتتلمة مضارب البيض النصال ولذغتهم الرماح الطوال وجرى من اجسادهم الدم وسال

ولم يزال الغضبان الريبال يطاول مازن في القتال حتى اضجره

وابهره واتعبهُ واكربهُ وطعنهُ بعقب الرمح اقلبهُ وعن جواده كركبهُ فقام مازن من حلاوة الروح يعدوا في الفلاة وقد عاين موت الفجاة حتى التقا اخيهِ عنتر فقال له ما بالك ايها البطل القسور فقال مازن والله يا اخي ما لهُ نظير في جميع قبايل العرب الا انت ايها البطل المنتخب ولم يقدر عليهِ غيرك في حومة العطب فلما سمع كلامه الامير عنتر وراى ما هو فيهِ من الخطر اخذ اهبتهُ وهم ان يخرج واذا قد برز اليهِ فارس غضنفر كانهُ الليث القسور وهو قد هدر وزمجر فتبينهُ من في ذلك المكان قد حضر واذا بهِ ميسره بن عنتر وهو راكب على حجرة عربية تسبق الرياح الغربية ولا تلحقها البروق لها قوايم كانها اعمدة قوية ولما صار في الميدان ومحل الضرب والطعان انشد وقال

املا الي بكاس خمر رايق   من خمرة تحكي شراب السلسل
وادير الكاس لقد طاب لنا   ضرب رقاب القوم مثل القلل
وخبروا العداة اني بطل   ولا ابالي بكفاح البطل

قال الراوي ولما فرغ ميسره من شعره ونظامه حمل على الغضبان واصطدما في الميدان وعلا عليهما الغبار الى العنان ولم يزالوا على هذا الشان حتى حيروا الشجعان وقلعوا الفروسية من صدور الفرسان وكل من راهما في ذلك الحرب والطعان يقول هولاي عفاريت وادي كنعان فلما ان هدت الجوادين في المجال وقفا اثنينهما في تلك الساحة ياخذوا لخيولهم راحي فعندها

تذكر الغضبان فروسيته وشجاعته وقهره للعربان ايضا ومذلته للاقران اعرب واطرب وانشد وقال

يا فارس الفرسان يا من قد اتى يطلب يحاربني بارض فلاها
كم قد ابدت مقانب وكتايب وادور فيهم كيف داز رحاها
ونثرتهم من فوق جرد في الفلا نثر الغصون على هلو هباها
وسنان رمحي كانه برق اضا اوضو شمس قد لاح نور سناها
وبني تميم قد ابدت سراتهم وضراغم الابطال في هيجاها
واسال لكندة مذ طرقة ديارها ونثرتها بالسيف عند لقاها
لما اتوا بكتايب ومواكب خيل تميل الارض عند قناها
ووردتهم بمهند يفري الكلا واسرت سيدهم بضرب علاها

قال الراوي ولما فرغ البطل الغضبان من شعره تلقاه ميسرة بقلب اصلب من الصخر واجرا من تيار البحر وصرخ فيه صرخة صرت لها الخيل اذانها وارتجت قلوب فرسانها وقال من حضر ان السما انشقت اركانها ونزل على الاعدا سخطها وهوانها واصطدما بالابدان وعلا عليها الغبار الى العنان وجالا في الميدان حتى النريقان وبرقت النصال من عدة الضرب والقتال وجرى العرق منهما وسال وسكر كل واحد ومال هذا والغضبان الليث القسوره قد طول روحه على ميسره الى ان اتعبه واكربه واضجره وابهره وحاربه وقاربه وقاتله وناصله وانقض عليه كانه النسر الحردان وطعنه براس السنان شك فخذه في جنب الحصان

فصاح فيه صيحة الاسد الواثب فولى هارب يطلب ابو عنتر الليث المحارب فالتقاه ابوه عنتر وهو من فعال الغضبان قد تحير فقال له كيف يا ابني رايت خصمك حتى خليت رمحه يصل الى جسمك فقال له يا ابتاه لا تقول هذا المقال فوحق الملك المتعال ان التقيت انت واياه في المجال لتنظر منه الاهوال لانه فارس منتخب ولا له نظير بين فرسان العرب فلما سمع عنتر كلام ولده وما جرى عليه اخذته اهبته وهم ان يخرج اليه واذا بسبيع اليمن قد سبقه وحمل عليه وجال مع الغضبان بفواد ملآن والتقت بينهما حلق البطان وارتجت الابدان وكانت منهما الزندان وخضرت الساعدان فعند ذلك هجم عليه الغضبان ولم يريد التطويل وانصب عليه كالسيل الذي يسيل وهدر وزمجر واحمرت احداقه وظهر الزبد على اشداقه وترمرم مزاقه وضرب سبيع اليمن بالسيف فالتقاها بكوثج الطارقة فوقعت الضربة عليها كانها صاعقة فقطعت الدرقة نصفين ونزلت الى الخودة قدتها شطرين ووصلت الى الوطاء وايضاً الى الطاقية البولاد قدها فايقن سبيع اليمن بفناه ونزل السيف الى راسه وسال دماه وقد كاد ان يعدمه الحياة

قال الراوي فعندها عاد سبيع اليمن وهو مجروح ودمه مسفوح فلما نظر عنتر الى ذلك الحال المدبر اسودت الدنيا في عينيه ولا عاد ينظر ما بين يديه وقد كاد ان يهيم في سرجه من شدة ما

جرا عليه واراد ان يحمل فمنعهُ من ذلك ولده غصوب وقال لهُ
يا ابتاه انا لهذا الكلب المكلوب فقال لهُ عنتر ياولدي دونك واياه
ولعل لك ان تظفر بهِ وتبلغ المناه بل لكن ان ظفرت بهِ لا تقتلهُ
بل سوقهُ اليَّ اسيراً لان في قلبي لاجله نار السعير ومرادي اسأله
عن حاله ومن هم عربه واخواله لاني ارى قلبي يميل اليهِ وقصدي
ان ابصر سبب هذا الاشفاق الذي ياخذني عليهِ فعند ذلك
خرج غصوب كانهُ البلا المصبوب وهو ينادي انا الليث الصبور
والاسد الطلوب وهو على جواد اشقر عالي مضمر منسوب يصلح
ليوم الحروب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب فلما ان قرب
من الغضبان وراه على شكله ولونه قال لهُ ويلك يا غلام من
تكون انت من الشجعان قال لهُ انا غصوب ابن عنترة الفرسان
فقال لهُ ويلك يابن الالف قرنان ما اسرع ما نسيت الاحسان
عد ويلك الى امك و بشرها بسلامتك ومالي رغبة في قتالك
واتلاف مهجتك لاني انا الغضبان سيد الابطال وقد اسرتك
قبل هذا اليوم في المجال وكنت مع الملك الاسود في الحبال فلما
سمع غصوب كلامه عرفه وعاد عن قتاله وخصامه فاخبر
ابوه عنتر بحاله وذكر لهُ ما جراله وعاد ايضا الغضبان الى الميدان
وطلب برازا الشجعان هذا وما خرج اليهِ فارس الا وجرحهُ ولو
اراد قتلهُ لقتلهُ حتى اتى على جميع اصحاب عنتر المهوب ولم يسلم
منهم الا غصوب فلما راى عنتر رجاله مجرحه وان الغضبان قد

استطال عليهم اجمعين فهنالك خرج اليهِ على جواده الابجر كانهُ البحر اذا زخر وكان من فعل الغضبان قد تحير وعليهِ درع حسن النظام مليح الهندام قصير الاكمام وكان قد اخذه من خزاين كسرى انوشروان كانهُ عيون الجراد لا تعمل فيهِ السيوف الحداد ولا الرماح المداد مدخور ليوم الجلاد وفي يده رمح القوام يشتاق الى دما الانام عليهِ سنان كانهُ النجم في الظلام

قال الراوي فلما راه الغضبان علم انهُ شجاع لا يرام ولا يوجد مثلهُ في ساير العربان فناداه الغضبان هيه يافارس الزمان بحق ذمة العرب الاعيان من تكون من الفرسان لاني ما اري مثلك ولا احلا من شمايلك فقال عنتر ويلك انا البطل الجواد ومعلم الفرسان الطراد يوم الحرب والجلاد انا حيث بطن الواد انا الامير عنتر ابن الامير شداد قال فلما سمع الغضبان الجواد انهُ عنتر ابن شداد زاد بهِ الفرح والطرب وظن انهُ من جملة فرسان العرب فقال الغضبان حضيت وحق اللات والعزي بالظفر لانك انت ويلك بعض بغيتي وطلبتي فقال لهُ عنتر وكيف ذلك ويلك حتي انك اتيت في طلبتي فهل لك عندي ثار تطلبه او دم تسفكهُ فقال الغضبان لا وذمة العرب وشهر رجب بل هو لسبب عجيب وامر غريب وانا اشرحهُ لك عن قريب وهو اني خطبت جاريه بقد كالرمح ووجه كالصبح يقال لها دعد ابنت المنهال وطلب ابوها مني عبلة تكون جاريه لها

ليزداد علو شانها وابلغ المنا والارب وهذا الذي اتا بي الى ها هنا
وذمة العرب وانت عالمة ما قد فعلتهُ برجالك من الفعال
في الكفاح ولو شئت وذمة العرب الا وقاح خليتهم صرعا على
وجه البطاح ولكن قد عفوة عنهم لاجل سبب عظيم وما يمكن
كشفهُ في هذا الوقت والحين حتى لا ينقضي النهار بكثرة الهديان
والمقال أيضا ويشغلنا عن الحرب والقتال فقال عنتر ويلك
ياغضبان وحق الملك الديان الذي لايشغلهُ شان عن شان
ما تاخري عنك وخروج اصحابي اليك الا شفقة مني عليك لاني
والله العظيم ما شافني فارس غيرك وكلما هميت ان اخرج اليك
ما يطاوعني قلبي عليك وهذا امل ما يعلم باطنه الا الله عزوجل
وهو الرب المتعال الذي ارسا شوامخ الجبال ويعلم عدد الرمال
وثقل الكثبان والا ما كنت سالم من يدي الى الان وايضا من
وجه ثاني انني كنت اذا سمعت بذكرك ينشرح صدرى لذلك
حيث انك اسرت ولدي غصوب وعفوة عنهُ واطلقتهُ كذلك
والان فقد نقضت ما بيني وبينك بتجريحك الى رجالي وتجربت
على حربي وقتالي وطعني ونزالي واليوم استوفي منك الديون
واعجل لك ريب المنون فقال الغضبان هيهات هيهات ان تظفر
بي لاني انا اقدر منك على الحرب واصبر على الطعن والضرب
فقال عنتر سوف ترى من يحل بهِ الخذلان ويلبس ثياب الذل
والهوان ويبقى طريحا في الميدان وياكل لحمهُ الوحوش والعقبان

ثم ان عنترة الفرسان اعرب واطرب وانشد يقول

ريح الصبا فوق ظهر الارض يشبهه ريح القرنفل او صهبا سلسال
كريح عبلة اذ مرت بها سحرا تجر اذيالها في المنزل العالي
اريقها ام سلاف قرقف عبق يلوح في كاسها من شاذن بالي
قالت عبيله اني فيك راغبة فاحمل فديتك اعمامي واخوالي
فقلت ويحك ان القلب مشتغل وليس يعلم غير الله احوالي
اني حلفت يمينا غير كاذبة والله والله ما الغضبان في بالي
قالوا بني عبس ان الحرب متلفة فقلت كفوا فقد ازداد بلبالي
قالوا نخاف عليك الموت تشربه بطعنة من الرمح عسال
او ضربة من يدي ذو حزقة حنق بصارم مثل لون البرق فصال
فقلت مهلا دعوني وانظروا بطلا فانني عن حمامي ليس ذوالي
كيف اختشي لصروف النايبات ولي
سيف يقد الكلا من كل جوال
فعد عن الحرب يا غضبان قبل ترى
طعني وتندم اذا بارزه امثالى
فسايل الخيل عن صبري وعن جلدي
وعن طعني وعن ضربي وافعال
يخبرك من ذاق حربي عند معتركي بان فخري يفوق المنبر العال
ما انت ممن بطعن الرمح تضعفني واست تخطر عند الحرب في بالي
لان سيفي صقيل ما به فلل فكم قتلت همام ذكره عالي

وكم اباد حسامي ضيغم بطل　　وكم قصمة بهِ من هام ريبال
لانني لم اذل في الحرب مقتحما　　يوم الهياج ولا اصغا لعذالي
انا الهزبر الذي ان سل صارمهُ　　ذلت له الاسد من خوف واوجال
علوت حتى رايت الشمس جارية　　تحتي فمن ذا له في الفخر امثالي

قال الاصمعي فلما سمع الغضبان شعر عنتر الريبال ما بقا يعرف اليمين من الشمال دون ان صال وجال واجاب عنتر بهذا المقال بعد ما اشار اليهِ براس سنانه العسال

ذكرتني دار احبابي واطلالي　　فهام شوقي الى رسم بها بالي
وعاصفها رياح البين تنسفها　　وتعتسفها أ اذا مرة باذيالي
لهفي لدعد وقد جات تودعني　　يوم الفراق وقد ارميت احمالي
وقد بقا الدمع من اجفان مقلتها　　فغيرت بانسكاب الدمع احوالي
وسرت نحو بني عبس اجرعهم　　كاس المنون باسياف وعسال
وقد فتكت بهم في الحرب مقتدرا　　وجلت فوق الكريم الظهر ديال
وسوف تبصر يا عبد الليام لمن　　تخطفهُ الطير في سهل واجبال

قال الراوي فلما فرغ الغضبان من هذه الابيات صرخ صرخة اهتزت لها الجبال والفلوات وحمل على عنتر بقلب اقوى من الحجر واجرا من تيار البحر اذا زخر وحكمت فيهم الصوارم الصقال وعملت بينهم الرماح الطوال ودارت عليهم رحات الحرب والجدال وجرى بينهم يوم عبوس انباعة فيهِ النفوس بيع السماح وشربت الارواح من المنايا كوس الراح ولم يزالوا في ضرب وطعن الرماح

الكتاب التاسع والتسعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وحرب وكفاح حتى امسا المسا وحندست الغلسا وافترقوا بعد الطعن والضراب وعاد كل واحد منهما الى عند من له من الاصحاب قال الراوي فلما وصل عنتر الى فرسانه واولاد اعمامه سالوه عن خصمه الغضبان فقال لهم لعن الله الكذاب ما هو الا فارس مهاب وليث وثاب ولكن لوما امسا المسا وادركنا الظلام ما تركته يرجع الا بالانفصال ثم انه اخذ الراحه الوارده للاجسام وانضجع بعدها للمنام بعد ما اكل شي من الطعام قال واما الغضبان فانه عاد الاخر وقصد الاجمه وتلك الاكام فقام له الربيع علي الاقدام واستقبله واخذه طول الاحضان وقبله بين الاعيان وبعد ذالك ساله عن خصمه وقال له كيف رايت خصمك يافارس الزمان فقال له الغضبان والله ياعماه ما له نظير في الحرب والطعن والضرب لكن فلله در بطن حمله وظهر نسله ما افرسه وارجله ولكن في غداة غدا اخذه اسير واقوده ذليل ثم انهم قدموا له شيا من الطعام فاكل حتى اكتفا وانطرح للمنام واوصا الربيع باخذ الاهبه للحرس في الظلام وثم نايم الى الصباح فوثب

ولبس آلة الكفاح وخرج من الاجمه باهتمام فوجد قد ركب عنتر الهمام وبني عبس الكرام من حولهُ كانهم اسد الاكام فتقدم عنتر يطلب الغضبان فناداه الغضبان وقال لهُ ويلك ياعبد السوء ويابن اللئام احترز على نفسك من شرب كاس الحمام في هذا المقام فاني امس ابقيتهُ عليك حتى تبصر شجاعتي وتشهد لي عند الشجعان باني ازيد عنك في الحرب والطعان قال فلم يرد عليهِ عنتر جواب ولم يبدي خطاب بل انهُ حمل عليهِ فتلقاه الغضبان وصدمهُ نجدته وقد علا عليهما الغبار وغابا عن اعين النظار وبقوا في حجاب من الالتصاق وقام الحرب على قدم وساق وكثر بينهما الزعاق وايقنا بالعدم والفراق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وبلي كل واحد منهم بما لا يطاق وخافت عليهم الرفاق وذادوا الاثنين في الحرب ارعادا وابراق ورمقت لها الخلائق بالاحداق الا ان الغضبان ضايق عنتر وانقض عليهِ كانهُ شيطان وطعنهُ براس السنان طعنة البطل الفتاك وقال لهُ خذها من يدي وانا فارس بني الضحاك فخرج الرمح من يده كانهُ شعلة نار او صاعقه ترمي بشرار فوقعت الطعنه في كتف عنتر نفذت من الجانب الاخر وخرقت الزرد والحديد والمغفر وقد عجبوا بني عبس من هذا الليث القسور هذا وعنتر لم ياخذه رعب وفتر بل انهُ طول روحه عليهِ والشر للغضبان اضمر ولم يزالوا على مثل هذا الخطر حتى اقبل الليل واعتكر وعاد كل واحد

منها عن غير قصده وهو متاسف على صاحبه وسلامته من يده فالتقت بنو عبس الى عنتر ونشفوا دماه ووضعوا على جرحه حشايش يعرفونها كانها الرحيق وكان الجرح قد اوهنه فشدوه شدا وثيق وزادت نيرانهم حريق وايقنوا بهلاكهم بعد عنتر والتفريق وعول اكثرهم على الهرب وقد ابصروا من الغضبان العجب من فعاله وشدة همته

وهو قد عاد الاخر الى الاجمة فاستقبله عمارة واخيه الربيع ملو الاحضان ثم سالوه عن هذا الخطر فحدثهم في ما فعل في حق عنتر فقال له الربيع نريد منك يافارس الخيل والبطل القيل اذا ظفرت بعنتر لاتبقي عليه وانزل به العطب ولا تاتي الا وراسه معك حتى يعلو ذكرك بين العرب ثم قدموا له الطعام فاكل ولم يطالب المنام بل انه في الوقت والاوان خرج الى راس الاجمة والبطاح وحرسهم الى الصباح وبعد ذلك انقض الى الميدان وعرض لبني عبس بقوله فراى عنتر قد سبقه واولاد عمه حوله فصاح الغضبان وطلب البراز فالتقاه عنتر فارس الحجاز وهو مثل البرق الخاطف والسحاب الواكف وصالا في الميدان وارتفع عليهما الغبار الى العنان وحارت منهما الفريقان وظنوا بان خيولهم من مردات الجان يطير كل واحد بجناحان وهما قد سمحا بالابدان وتجالدا بالصارم اليمان وتخدشت ابدانهما باسنة الاشطان وتغيرت الوجوه الحسان ووقع الرهج في الابدان

وصرخا صرختان تفطر القلوب وتكاد الاجسام من هولها ان تذوب وكانا جبلين اذا اصطدما او بحرين اذا التطما وجرى بينهما حربا شديد يذل منه البطل العنيد ويشيب لهوله الطفل الوليد ويرتاع لهُ الفارس المجيدُ ويفصل الحديد وتطاعنا طعنا مبيد وطحنت ارجل خيلهما الحصا والجلاميد الا ان الغضبان هجم على عنتر في ثالك البيد وطعنهُ طعنة جبار عنيد لا يخاف يوم الوعيد ولا يجد الخصم عنها محيد فلما راى عنتر السنان واصل اليهِ مال عنهُ حتى حازتهُ وعاد الى الغضبان وانقض عليهِ باهتمام وضايقهُ حتى حلك الركاب في الركاب ومد يده وقبض على الرمح واتكا فيهِ وجذبه اخذه منه وخلصهُ من وسط يده وكفه لكن بعد ما كاد ان يخلع كتفه من شدة ما دخل عليهِ وعلى قلبهِ من الغضب والحزن وصرخ كانهُ الاسد وصار عنتر يفصله انبوب انبوب حتى اتى على اخره ولم يبق في يده غير عقب الرمح فعندها حمل على الغضبان كانهُ النمر الحردان وضرب بهِ صدره كاد ان يخسف جنبه فاندهل الغلام من افعاله وحار من اعماله وسل حسامه وانحط على عنتر مثل القضا والقدر وهذا وعنتر قد طعنه جواب طعنته واراد ان ينكسه ويرميه عن جواده فسبحها الغضبان على كوبج درقته وضرب بسيفه الرمح ابراه بري القلم فعند ذلك جرد عنتر حسامه ونبه عزايه وفعل الاخر مثله وتضاربا بالسيوف على الدرق وعظم الويل والقلق وزاد الخوف والحنق

وازورت منها الحدق ولمع صارم الموت و برق وعلا القتام وتسردق وسترهما عن الحدق هذا وعنتر قد اخذه الوجد والغرام فانشد وجعل يقول

طاب الضراب بجدنصل المنصل والطعن في يوم الوغا بالدبل
كم فارس يوم الهياج تركته تكبوا فريسته لوقع المنصلي
وانا ابن سودا الجبين نخالها سبع ترعرع في عراض المنزلي
الساق منها مثل ساق نعامة والشعرمنها مثل حب الفلفل
جابت من اولاد الملوك ثلاثة افعالهم بين الورى لا تهمل
منهم جريرا ثم شيبوب الفتي ثم اتممت بعدا قضا المنزل

قال الراوي ولما فرغ الامير عنتر من شعره والنظام حمل على الغضبان واطبق عليه كانه الاسد الحردان فتلقاه الغضبان بقلب مثل الصوان وجنان لا يهاب الفرسان ولم يزالا على ذلك الحال والقتال والجدال والنزال حتى تثلمت سيوفهما واخضرت زنودهما وكلت اساقيهما ووقع بهما العب والنصب ووقفت الجوادين من تحتهما بعد الجري والخبب والتفت وقال عنتر حامية عدنان ويلك ياغضبان هل لك في النزول الى وجه الارض والعراك طولا وعرض فقال له الغضبان اي وابيك يابن الخالة اني اراك في الحرب منصف وصادق ثم ترجلا الاثنينهما وارميا الدرق والسيوف من ايديهما وقلعا الحديد والزرد النضيد وقال الغضبان في نفسه هذا عنتر بقا شيخ كبير ما يطيق

القراع ولا يصبر قدامي في الصراع ولا له ثبات لقوة زندي وباعي وكان الغضبان مدمن على الصراع من حال صغره لانه كان يصارع النوق والجمال ثم انهما تقدما لبعضهما البعض هذا وبني عبس تشاهدهما وتنظر ما يجرى بينهما وصار عروة ابن الورد يقول انا والله يابني الاعمام خايف على عنتر من هذا الغلام الذي كانه شيطان ونحن ايضا نهلك في هذه القيعان

قال الراوي ومن العجب ما وقع في هذا الديوان من احاديث العربان ان عنتر والغضبان كانا في قتال ونزال هذه الثلاثة ايام والخذروف وشيبوب يتقاتلان بالخناجر والسيوف البواتر وكل واحد منهما يوثب على صاحبه كانه الغزال او النمر الريبال وهما ساعة من اليمين وساعة من الشمال حتى كلت منهما الزندان وتعبت منهما السيقان وداما على ذلك الاهتمام ثلاثة ايام وما فيهما من قدر على صاحبه وبعد ذلك تقدما الى الصراع واعتمدا على قوة الزند والباع وتقابضا بالاكف والمناطق وحققت بينهما الحقايق وجرت فيهما العجايب وكثر منهما الغرايب وقل الكلام والمرام والمحاربة والالتزام والهمهمة والدمدمة والمخاصمة والملازمة وكان الخذروف في الصراع اظهر من شيبوب لكن شيبوب قاسا في زمانه الاهوال والكروب كل هذا يجرى بين الاثنين من الصراع والالتزام وعنتر ايضا هو وخصمه فى عراك وحرب وصدام

قال الراوي وما كان ذلك الاخطار الا مقدار ساعة من
النهار حتى اصتدما صدمتين تهد الجبال وتقرب الاجال وتقاربا
وتجاذبا مجاذبة الاسود وطحنت ارجلهما الحصا والجلمود وتعجبت
منهما الابطال والجنود ودامة بينهما المصادمة والملاذمة حتى شيبا
الطفل الوليد وتعاركا عراك شديد وصاح كل واحد منهما على
صاحبه وتهم وشابت من افعال هذين البطلين اللمم ومزجا كاس
الموت بدم وصاروا في مقام العدم وصارت الموالي كالخدم وكل
منهما حريص على قتل صاحبه وكل واحد يومل ان ينال مار به
ويلين جانبه وقل منهما الكلام والمخاطبه الا انهما كلا وملا وزاد
بينهما الغضب وكثر العتب والنصب وخدرة منهما الركب وحلفا
الاثنين ان لا يفترقا الا بالانفصال وبلوغ القصد والامال فبينما
هم على ذلك الحال واذا بعنتر الفارس الريبال وقد عثر في حجر
وقع على وجهه وانصرع فقفز الغضبان في الوقت والاوان صار
على ظهر عنتر في ذلك المكان واراد يكتفه وينزل به الحال الاشنع
فلم يقدر من غلاظ زندين عنتر الصميدع فبقا حاير فيما يصنع
ولما نظرت بني عبس الغرر الى حاميتها الامير عنتر وقد عثر وصار
على وجه الارض ممدود طولا وعرض والغضبان قد ركب
على ظهره وهو قد حار في امره واراد ان يكتفه وعنتر تحت الغضبان
وقد غدر في حاميتهم الزمان فخافوا بني عبس على انفسهم
وعولوا على الهرب والهيمان وصار الامير عمارة يقول لاخيه الربيع

وهو قد طار من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال له ويلك يا اخي هذه اخر ايام عنتر هذا الاسود الكشحان واليوم يقطع راسه الغضبان ونستريح من هذا العبد القرنان الذي شتتنا في البراري والقيعان واخذنا عبله سريع بلا اعوان

قال الناقل فلما نظر عروه الى بني عبس النجب وقد عولوا على الهرب فقال لهم ايش هذه الفعال يا بني عبس الاطايب نهرب ونخلي حامينا عنتر في هذه المصايب بعد ما حماكم وصان حريمكم ونساكم وما فيكم الا من خاص حريمه من السبي نوبات وسقا اعداكم شراب الافات وانتم الان قادرين على خلاصه من يد قناصه لان هذا فارس واحد وقد كل ومل ونحن في هذا المكان مايه فارس من الابطال القناعس ولا تخافوا من امر هذه القيعان لاني اظن ما فيها احد يعينه علينا ولا من يخلصه من يدينا ولو كان فيها فرسان ورجال كانوا قد خرجوا واعانوه على هذه الاحوال فقال واحد منهم يا بني عمي انا ابصرت في كل ليلة فارسين يدوروا من حوله في هذا الوادي ولا شك ان الفرسان مكمنين داخل الاجمه والا ما كان هذا الفارس يطرق ديارنا وحده من غير عسكر ويريد ان يلقا مثل بني عبس وحاميتهم الامير عنتر فقال لهم غصوب الريبال ويلكم معاشر الابطال نهرب ونترك ابي على هذا الحال ونحن ما نبالي بالخيل والرجال ولو كانت مثل الرمال السيال وقد بقا الامر ساهل وهو ان الغلام الان بقا راجل والراي اننا

نقتحم عليه ولا نبالي بمن معهُ من الاقيال ولو كان في صحبته عشرة الاف من الابطال لكن فتبادروا يا بني الاعمام قبل ان يثور هذا الغلام على الاقدام ويركب الى ظهر الحصان ويجول معكم في هذه القيعان ويبيد اقصاكم وادناكم و يهلك شيخكم وفتاكم ولا يعود ينجينا بعد ذلك غير الهرب ونصير معيره عند سادات العرب

قال الراوي فبينا غصوب يحدثهم بذلك الشان وقد اثخنت بني عبس وعدنان وعولوا ان يحملوا على الغضبان واذا بزعقه قد ادوت منها القيعان وارتجة لها تلك الارض والكثبان وقايل يقول يا العبس يا العدنان قال فا لتقوه بني عبس الاعيان وحققوا الى ذلك الامر والشان واذا بعنترة الفرسان قد وثب قايم على الاقدام ورافع يده وعلى زنده الغضبان وجلد بهِ الارض كاد ان يخسف صدره ورض عظامه رض فلما رات بني عبس الى ذلك ايقنت با لنجاه من المهالك وصاحت فرحا واهتزت مرحا واعلنوا با لندي يا ابو الفوارس خذ راسه واخمد انفاسه هذا والغضبان قد ضاقت انفاسه وزاد وسواسه وبقا في يد عنتر كانهُ العصفور بيد الباشق الكسور واغرب ما جرى في هذه السيره ان شيبوب كان في ذلك الوقت قد ربح على خصمه الخدروف وهجم عليه وضربه با لخنجر جرحهُ واراد ان يقبض عليه فهرب من بين يديه قال فهم شيبوب ان يتبعهُ واذا باخيه عنتر صاح عليهِ اليّ ويلك ياشيبوب ودونك وهذا الشيطان هل ابن الالف قرنان فلا

بدلي من ضرب رقبتهُ واعدام مهجته هذا وعنتر بارك عليه وقابض على يديه فعند ذلك قدم شيبوب ومعهُ قنب متنوع وعاونه عنتر على شده حتى شدوه كيتاف وقد ايقن بالتلاف وبقا مطاطي الراس خجلان لا يقبل على انسان هذا وعنتر يهمهم وللغضبان يزاور كانهُ الاسد القسور

قال الراوي فلما نظر الربيع ابن ذياد الى ذلك الانكاد قال يالله العجب من هذا البطل الانجب وقال لاخيه عماره ويلك اطلب بنا الهرب والنجاه من العطب وبعد ذلك طلبوا الهزيمه وكانت لهم اوفا غنيمه هذا وعماره يقول لاخيه وحق الكعبة الغرا وابا قبيس وحرا ان ملك الموت ما يقدر على عنتر ويتخطاه القضا والقدر فلعن الله وجهه الاعبس وانفه الافطس الذي يحاكي لون الغلس ما ادعره وما ادهله فلعن الله نسلهُ وبطن حمله هذا وعنتر قد امر شيبوب ان يشد الغضبان فشده على ظهر الحصان وركب عروه ابن الورد وهو فرحان مستبشر بسلامته وسلامت حامية عبس الامير عنتر ثم ان عروه اقبل على عنتر وقال له يا ابو الفوارس بحياتي عليك ايها البطل الهمام كيف كان حالك وامرك مع هذا الغلام وانا كنت اراك تحته فكيف عملت حتى صرت فوقهُ قال له عنتر وقد تبسم اعلم يا ابا الابيض اني لما عثرة في الحجر وارماني تحته طاب كتافي فلم يقدر عليّ فمد يده حتى يخرج سكينهُ من دور منطقته واراد ان يذبحني

به فلم امكنه انا من ذلك ومددت يدي الى فخذه حتى اقبض عليه
واجذبه الى تحتي فقبضت على خصيتاه وقد نزلا الى الارض وهي
تضرب الى حد ركبتاه فقبضت عليه وعصرته باهتمام حتى غاب
الغلام وغمي عليه فوقع على الارض فوثبت اليه وصرت على
صدره وهجمة عليه فهذا كان السبب في خلاصي من بين يديه
فضحك عروه لما سمع من عنترما ابداه حتى كاد يستلقي على قفاه
وقال له لله درك يا ابو الفوارس وزين المجالس هذا وعنتر ثم ساير
وهو قد عجب بنفسه وقد افتخر على ابنا جنسه وانشد يقول

اعاذلي سلو سبقي ورمحي وكل مقلص صعب القياد
اعروة انما افني شبابي واتعب عاتقي حمل النجاد
اعاذلي انما امضا زماني مجاوبة الصريخ مع المناد
ومن فعلي عجبت ومن حديثي بديعا ليس من يدع السداد
لنا بان يري الغضبان يومي وينظر مصرعي يوم الطراد
يعاهدني بسابغة دلاص كان عيونها حدق الجراد
فعدت به اسيرا غير اني جرحة وانتهى مني مراد
كم قد رامني بطال سواه فلم يفديه يوم الموت فاد
وكم من وقعة كانت بعزمي وقد طلع الغبار على الجياد
بسيف كان من عهد ابن عاد ذخيره تلافا على الاعاد
ومطرود الكعوب كان فيه سنان مثل مقباس الزناد
ومن تحتي الابجر مثل برق يخالف خلقه خلق الجياد

اذا ما سار كان له هنيف   كوقع القطر في ارض الجلاد
لا فسل الفوارس يوم حربي   تري ليثا شديد في الطراد

قال الراوي ولم يزالوا سايرين حتى قاربوا الى الديار وانفذ عنتر اخيه شيبوب حتى يبشر بقدومه الحسن بخرج فسار شيبوب الى الاحيا واوقع البشاير في العشاير فاول من ركب الى ملتقاه الربيع واخوته والملك قيس وجماعته ونظر الى تلك الاموال والغنايم التي سدقا البر والجبال فقال الربيع لله در ابن عمنا لقد افقر بني تميم وارماهم في الهلاك العظيم وانت ايها الملك المغوار عرج بنا بجانب الي القفار حتى لا يعلاك الغبار اجابه قيس الى ذلك وكان خيفة الربيع ان ينظر ما الغضبان ولا زالوا الى ان اشرفوا على عنتر حامية عبس وعدنان وسلموا عليه وقال له الربيع القرنان من هذا الاسير الذي معك ومن اي العربان فاخبرهم عنتر بقصته وكيف ربط له الطريق وجرح الي جميع رفقته فقال له الربيع اضرب رقبته ضربا بحد اليمان واسقيه كاس الهلاك الوان هذا الابن الف قرنان لا عاش من يعاديك ولا كان من يناويك وما زالوا على هذا الاهتمام الى ان دخلوا الى الخيام فالتقته عبله وكان اخبرها شيبوب بجميع ما جرا جمله فقالت له الحمد لله يا ابن العم الذي قهرت عدوك واخمدة ناره فشكرها على مقالها وقد بات ليلته وقد قر قراره ولما كان يوم الثاني لمعتمدها باخيه شيبوب وامره ان يحضر الى الغضبان في الوقت والاوان فامتثل شيبوب

ما امره اخيهِ عنترة الفرسان فوثب قايم على الاقدام وغاب حصه من الزمان وقد احضره الى بين يديه وهو موثوق بالحبال منكس الراس مما تم عليهِ من الذل والانجاس لانهُ من حيث انتشى ما قهر ولا اسره احد الا في هذه المرة فحمل على قلبهِ الهم والكروب حتى كاد من الغيظ ان يذوب وصار من شده الغبن مكروب فلما احضره عنتر بين يديه هدده ووبخهُ واوعده بالقتل وهول عليهِ وهم ان يضرب عنقهُ واذا بعبله قد زعقت عليهِ من خلفهِ وهي تقول لهُ لا تفعل يابن العم فوالله ما امكنك من قتله فقال ولما ذلك يا ابنت العم قالت لامور عديدة الاول منها اسره لوالدك غصوب واطلاقهُ له من النكد والثانية انهُ ما قتل من اصحابك احد والثالثة خوفا من العرب ان يقولوا من خوفه على نفسهِ قتلهُ وايضا يا ابن العم وذمة العرب اني اراه اشبه الناس اليك فلما سمع عنتر كلامها تبسم وقال الامر لك يا ابنت العم وكاشفت كل هم وغم هذا والغضبان قد فرح بكلام عبلة وما ابدت وقال في نفسه وحق ذمة العرب لولا هذه الجارية كنت شربت كاس العطب ثم ان عنتر صرخ على شيبوب وقال لهُ تسلم هذا الولد الزنا وان عدم منك اورثتك الفنا فاخذه شيبوب وهو يهمهم ويدمدم وصار ينظر الى عنتر ويشتمهُ ثم ان شيبوب شده شدا وثيق وجعلهُ في مضاربهُ وقد ايقن بالمهالك وشيبوب يتقطع قلبه عليهِ ولا يعلم السبب الموجب اليهِ لذلك

هذا ما جري لهولاى واما ما كان من بني كنانة الشجعان كان الخذروف قد وصل اليهم كانهُ النمر اذا نفر واخبرهم باسر الغضبان على يد عنترة الفرسان فاغتموا لذلك الحال والخطر وحزنوا عليهِ لما سمعوا ذلك الامر المنكر واما المنهال فانهُ دخل الى زوجتهُ وهو يتبسم وقال لقد اراحنا الله تعالى من شر ذلك العبد الادهم واسره الامير عنتر الفارس الغشمشم وان كان قتلهُ فالى القت رحلها ام قشعم فقالت ابنته دعد وكانك يا ابتاه قد حفرت لهُ قبر واضمرت لهُ الشر لكن والله العظيم المنان ان كان هلك في ارض بني عبس وعدنان لتهلك انت في ارض بني كنانة لاجل ما ضيعت العهد والامانة وترى من بعده الذل والاهانة وتقول اولاد عمهِ ما قتله غيرك وما هلك الا بتدبيرك فلما سمع هذا المقال من ابنته خاف على نفسه ان تعلم بني كنانة بقصتهِ فتضرب رقبتهِ فتظاهر وصار من عظم مكره يشهر الحزن عليهِ ظاهر والفرح في قلبهِ ضامر هذا ودعد لا ترقا لها دمعة ولا تبرد لها لوعة واما سروة لما سمعت باسر عبدها على يد عنتر صارت تتنهد وتتحسر ولانت جميع جوارحها لذلك الخبر وقالت في نفسها الى متى هذا الكتمان فلما لا اشهر امري الى جميع العربان واسير الى عند بعلي فارس الفرسان واخاص ولدي واخبرهُ انهُ ولده وقطعة من كبده قال وقد ذكرنا زواج سروة الى عنتر عند حرده من عبلة ومسيره لمكه وكيف تاه عنهم شيبوب لما هرب

من سليك ابن السلكه فعند ذلك ادعت سروة بالخذروف
وامرته ان يشد لها بعض النوق على عجل فشدلها هودج مجلل
ولم يدري ما قصدها في ذلك العمل وظن انها سايرة الى بعض
ملوك العرب حتى يخاص لها عبدها من ذلك الاسر والعطب
قال فركبت على احسن شان وقالت لهُ سيربي الى ارض بني
عبس وعدنان فلما سمع ذلك الكلام اخذه الاندهال وقال لها
ياستاه ما معنى هذا المقال ومن يسير معك الى اسود الدجال
وما مرادك في هذا الامر سوى ترميني في الهلاك والضيق وما انا
وما اذمة العرب الك برفيق ولا اعرف هذا الطريق فقالت
ويلك اتخالفني في المقال وتفزع انت من احد من الرجال
وانت اخف من الغزال وامكر من ابو الحصين المحتال فقال
لها والله ياستاه اني رايت مع عنتر شيخ اقشر كانهُ النار ذات الشرر
وقضيت معهُ قتال اذهل مني البصر وهو اخف مني واشطر
وامكر وادعر وان وقعت في يده ما يخلصني منهُ عفاريت بني
منقر فقالت له ويلك ما نحن سايرين مقاتلين ولا محاربين
بل نحن مستجيرين واخبرته بامرها واطلعته على بعض سرها
قال الراوي ففرح بذلك الشان وسار وبيده الزمام يقلع
البراري والكثبان ويجوب المناهل والغدران الى ان اشرف على
ارض بني عبس وعدنان ووصل الي مضارب عنتر وانزل سروه
على باب الصيوان فعندها خرجة سروه من هودجها وتقدمت

ولزمة اطناب البيت بيدها وبكت واشتكت وصاحت وقالت
انا مستجير بصاحب هذا الخبا فسمعت عبله بكاها فخرجة اليها
وقالت لا ابكا الله لكي عينا يا اختاه فقد اجرناكي من ريب
الزمان وصروف الحدثان ولكن قولي لنا ما حاجتك فقالت لها
سروه يامولاتي حاجتي الى ابن عمك الامير عنتر وله في هذه
الحاجه الحظ الاوفر قال فدخلت عبلة على عنتر واعادت
عليهِ الخبر فقال لها احضريها حتي نعرف قصتها فعادة عبلة
واحضرتها فدخلت وسلمة وترجمة فقال لها عنتر يا حرة العرب
اذكري لي حاجتك ولكي مني الامان من كل من ركب الحصان
وعن العنان وقاتل في الميدان فزاد بكاها فلا طفتها عبلة حتي
سكن ما بها من شكواها وقالت لها يا اختاه اشرحي قصتك لنا
حتي نزيل عنكي العنا فقالت الى عنتر يا حامية عبس اعلمك
بالخبر انا سروه ابنت الملك عمرو الكناني ام اسيرك الغضبان
الذي التقيتنا لما كنت عن عولة حردان وقتلت اخوتي وخلصتني
مما كنت فيهِ من علني وتزوجة بي ابها الفارس الشديد البطش
وذكرت له التعويذه الذي اعطاها لها وكانت لمقري الوحش
ثم انها قالت يا ابو الفوارس واتاني بعدها هذا الولد الذي كانهُ
الاسد الشرير وزينتهُ من عهد ان كان صغيرٍ وها هو الان ولدك
في يدك اسير يقاسي الذل والتعيير هذا وعنتر يسمع حديثها
ويبكي حتي كاد ان يغشي عليه ولما فرغت من مقالها اعزها هنا الك

واتاه الفرح والسرور ثم انهُ نهض من مضربه بعد ذلك وسار وهو فرحان طالب ذلك المضرب الذي فيهِ ولده الفحل الغضبان هذا وشيبوب يعدوا بين يديه كانهُ مارد من الجان وهو يقول اهلا وسهلا ومرحبا يابن الاخ البطل النحرير والفارس الذي ليس له نظير هذا وقد شاع الخبر في الحي جميعه وهم يقولون والله لمن فعل هذا الفعال الشداد الان يكون من ظهر الامير عنتر ابن شداد هذا وعنتر دخل الي مضرب الذي فيهِ الغضبان وقطع كتافه وقبلهُ بين الاعيان وفي خديه وقد كاد ان يغشي عليهِ ضمهُ الي صدره وقبلهُ في عارضهِ ونحره ثم قال لهُ عنتر والله ياولدي ما كان اشفاقي عليك الا لهذا الشان وهذا الامر كان في علم الرحيم الرحمن الذي لا يشغلهُ شان عن شان والحمد لله الذي جمع شملي بولدي وشد بهِ عضدي

هذا والغضبان قد حار واخذه الانبهار لانهُ ما عرف كيف القضية والقصه غير انهُ فرح بخلاصه من هذه الغصه

قال الراوي فبينما هو فرحان بزوال همهِ واذا قد اقبلت عليهِ سروه امه وهي تهرول اليه وقبلتهُ بين عينيه وقصت قصتها عليه من اولها الى اخرها وكشفت لهُ عن باطنها وظاهرها حتى كانهُ كان حاضرها وكان الغضبان لا يعلم انها امهُ بل انهُ كان يظنها مولاته الى ان جري من القصهِ ما جرا حتى عرف ابوه الامير عنتر بين الورى ثم ان سروة قالت الى ابنها الغضبان

يابني اين تلك التعويذة الذي كنت علقتها علي عضدك فانزعها من ذندك واريها الى الامير عنتر والدك ليطمن بذلك خاطره ويهدا من الشك سرايره ففعل الغضبان ما امرت به امه وقد فرح فاخذها عنتر وحققها وقد تذكر صديقة مقري الوحش ومحبته اليه فبكا حتى كاد ان يغشى عليه وتذكر تلك الايام التى مضت بصحبته كانها اطغاث احلام واما سبيع اليمن وامه مسيكه فانهما تذكراه في تلك الساعه و بكيا عليه وكذلك كل من حضر

قال الراوي فهذا ما جرا من هذا الشان واما ما كان من الغضبان فانهُ لما علم انهُ ولد عنتر فرح واستبشر وتبدل خوفه بامان وعز بعد الذل والهوان وكذلك عنتر فرح بهذا انشان وبهذا الولد الذي قد اذل الفرسان واهان الابطال والعربان وخافته جميع الشجعان والاقران وقال والله ان هذا الولد بزين ولا بشين هذا وعنتر قد امر العبيد والغلمان الصناديد ان يضربوا لهُ ولوالدته المضارب والخيام و يقودوا بين يديه الخيل والجنايب الغوال والنوق والجمال وكانت مقومة بمال عظيم واعطاه ايضا الغنيمة الذي اتا بها عنتر من بني تميم وقال لعبيده ويلكم انتم وما في ايدكم وكذلك الغلمان لولده الغضبان وتحت تصريفه ومهما امركم اطيعوه ولا احد منكم يعصيه ولا يخالفه ومن عصاه قطعت عصبه واورثته فناه وعطبه فقالوا الجميع السمع والطاعه وشاعة الاخبار في الحي من تلك الساعة بان ذلك الفارس الذي

اسره انهُ ظهر ولده وان امه سروه وهي قد اتت في طلبه وقد
عرفة ابنها في ابيه واعطته علامته فعند ذلك اقبلت بنو عبس
وافيالها و بني غطفان وابطالها وهنوا عنتر بالغضبان وكل من
كان محب لعنتر صار بذالك فرحان فشكرهم عنتر وجزاهم خير
وفرح واستبشر واولم الولايم ثلاثة ايام وخلع على امرا القبيله وجبر
قلوب الخاص والعام واتوا بني زياد ايضا يهنوه هذا والربيع سقم
في قلبه وكثر كربه ولكنهُ اظهر الصبر والجلد واخفا الغيظ والكيد
وتقدم الى عنتر وهناه بالنصر والظفر والولد وقال لهُ لا ذلت
يا ابو الفوارس في سعد جديد ولا زال النقص في اعداك قريب
غير بعيد ثم ان الربيع قبل صدر الغضبان وملقه باللسان خيفة
لا يحدث ابيه بذلك الشان هذا والربيع قد اظهر الفرح الشديد
وقال لعنتر يهنيك بهذا البطل الصنديد يا ابن العم وكاشف كل
هم وغم وكان هذا الكلام من الربيع استدفاع عنهُ لشر عنتر حتى
لا يحدثهُ الغضبان بما كان منهُ ومن اخوتهُ هذا والغضبان قد كتم
هذا الامر كانهُ لم يعلم منهُ شي ولا عنده خبر ولا حقيقة اثر

قال الراوي ولما تفرقت العرب اقبل شيبوب على سروه
ام الغضبان وقال لها يا مولاتي ما فعل الدهر والزمان في تلك
المولده سعدي التي كانت عندك في ذلك الاوان لان في قلبي
من اجلها النار التي لا تطفى ولهيب لا يخفي لان كان بيني و بينها
ما كان وعندي من اجل فراقها هموم واحزان فهل هي باقيه الى

الان ام ضمها القبر والاكفان في هذا الاوان فقالت سروه لما
سمعت من شيبوب ذلك الكلام والسبب والله ان هذا الحديث
عجب يجب ان يورخ ويكتب با الفضه والذهب لما فيه من
العجب ويلك ياشيبوب اما سوالك عن الامه فقد اتاك منها
ولد ما سمعت بمثله العرب وهو شديد العصب قوي الركب
قال شيبوب وقد فتحت منه الاعيان با لله ياستاه فهل اغتلسه
الزمان ام هو باقي في قيد الحياه الى الان فزعقت فيه ويلك دع
عنك هذا الجهل ياخرفان فان ولدك الخدروف عبد وادي
الغضبان اما تراه راقد علي باب المضرب كانه فرخ شيطان لانني
والله اشهد الي امه بحسن الحال وغضاضت طرفها عن الرجال
وهو ولدك وحق العزيز المتعال لا ريب ولا مقال فعند ذلك
نهض شيبوب على قدميه قايم وارما حاله علي الخدروف وكان
غفلان نايم فنهض قايم علي الاقدام وقد طار عقله وايقن بالحمام
هذا وشيبوب معانقه ويقول له انت الثعلب الذي هربت من
بين الخادي في المنام هذا والناس اخذهم العجب والفرح
والابتسام وقد عجبوا من هذا الاتفاق وارخوه في بطون الاوراق
فلما كان بعض الايام وكان قد خرج عنتر الى الصيد والقنص
واغتنام اللهو والفرص ومعه جميع اولاده وقد سربهم فواده وكانوا
ميسره وغصوب قد فرحوا باخيهم الغضبان الفرح الشديد الذي
ما عليه من مزيد الا انهم لم يزالوا في الصيد الى ان تنصف النهار

وهوجر البر والقفار وعاد واطا ابين حى بني عبس الاجواد فعبروا على غدير ذات الاصاد فراوا عبله وجويراتها مع بنات بنى عبس يلعبون ويطربون ويرحون ويتناشدون الاشعار ويتذاكرون الاحاديث والاخبار

قال الراوي فلما نظر الغضبان الى ذلك الامر والشان اشتعلة في قلبهِ النيران وتذكر دعد فهاجت بهِ الاشجان فتاوه وقال في الاشعار وتناثرت دموعهُ على وجنتيهِ غزار وترادفت مثل الامطار وانشد يقول

محب شكا بعض الذي كان يكتم ... وبات يقاسى الهم والناس نوم

ترا سقيم الجسم من غير علة ... وكيف يصح الجسم والقلب مسقم

توحش من بعد الحبيب فواده ... وتونسه الاحزان والليل مظلم

اذا قيل ما كان سقمك يافتى ... اقول طبيب السقم بالسقم اعلم

سيبكى بدمع العين والقلب خافق ... وبين التهدي والمدامع سجم

اذا خسرت ما بين جسمانه بدت ... فكان الهوى عن نفسهِ متحكم

فلا دمعة ترقا ولا الهم ذايل ... ولا قلبهُ يسلو ولا الجسم يسلم

اذا اضره بهِ البلوا ولاكن قاده ... على الضر والبلوي صحيحا مسلم

تواعدة الايام تجمع شملنا ... وانظر بنات الحى والليل مظلم

كذا المبتدا في الحب من كان خالصا ... ولا يستبيح العهد الا متيم

قال الاصمعي فلما سمع عنتر شعر الغضبان ومقاله وما قد

اظهر من وجده وبلبا له فما خفي عليه حاله قال له يا ولدي اخبرني بقصتك وامرك حتى اداوي قلبك وينشرح صدرك فتنهد الغضبان واخبر اباه بما كان ومحبته لدعد ابنت المنهال وما قد لقا بسببها من الاهوال وقال له ان ابيها يبغضني ولذلك طلب زوجتك عبله مني وقصده هلاكي ويغر بني فلما ظفرك الله بي وعلمت انك ابي فمنعني ذلك الامر عن طلبي وها انا مقيم اتقلا على الجمر ولا ادري بعدها كيف يكون اخر هذا الامر فتعجب عنتر من ذلك الخبر وقد خاف على الغضبان من العشق والهيمان فقال له ياولدي طب نفسا وقر عينا وكانك بدعد الا وهي في دارك وبين اهالك وامصاوك ثم ان عنتر انفذ من وقته وساعته خلف عروة ابن الورد وجماعته فركب في ثلاثماية فارس كلهم ابطال اشاوس ما بين رامح وتارس ولاقا الى برات الحي بعنتر ابو الفوارس وساله عن مراده فاخبره بخبر الغضبان البطل الفتاك ثم انهم ساروا يطلبون ارض بني الضحاك هذا وعنتر فرحان بولده الغضبان ومن معه من الابطال والشجعان وشيبوب الى جانب ولده الخذروف قدام الخيل سايران كانهما ثعلبان وجدوا في المسير وسرعة الكد والتشمير

قال الراوي فهذا ما كان لهولاي الابطال واما ابو دعد المنهال فانه اخذ ابنته وساير عشيرته وقصد ارضه ونزل في قبيلته وفرحوا به لما استقر عندهم في الاوطان وقالوا له ايها السيد نحن

سمعنا من بعض العربان انك زوجة ابنتك بعبد الملك عمرو الغضبان فقال لهم قد كان ذلك والان فقد دفعته في طلب عبله ابنت مالك ابن قراد العبسية زوجة عنتر ابن شداد وان عنتر قد اسره ووقع في هلاكه وضرره ولا بقا من يديه مخاص ولا فكاك وانا قد خفت من بني الضحاك على حالي ورحلت من عندهم بما لي وعيالي واتيت اليكم وجعلت معولي عليكم فقالوا له نعم ما فعلت ايها الملك المهاب الا انه لما استقر في تلك الرحاب حتى اتت لابنته الخطاب من ساير البيدا فقال لهم اني اليت على نفسي اني لا ازوجها الا احدا ابدا وهي بذلك لم تاني وانا ارحل عنكم ان اغصبتموني وان لم تكفوا بالمقال عني فلما سمعوا القوم مقاله انكفوا عن سواله ولم عاد منهم احد تعرض له بشي من احواله فبينما هم في ذات الايام جا السين واذا قد قدم عليهم فارس وهو يخبرهم بقدوم الامير دابق فارس الحرب وهو خال الملك الصعب ملك بني الريان فخرجت الى استقباله مشايخ القبيلة والفرسان لانه كان شيخ في العرب وله قدر وشان وهيبة ووقار فلاقوه اعظم ملتقا وانزلوه في اعز مقام ونحروا له النوق والاغنام حتى راج الطعام فاكلوا وشربوا المدام واجتمعت حوله بني تميم من كل فارس همام فهنالك التفت الى ابو دعد وقال له يا وجه العرب اعلم ان ابن اختي الملك الصعب قد بلغه طرفا من حسن ابنتك وقد مال قلبه الى صحبتك واشتهي ان يتشرف بمصاهرتك وقد انفذني خاطبا

راغباً في ساير المواجب وانا له في هذا طالب الامر فان اجبت كان لك
الحظ الاوفر والجمال الاكبر وان ابيت اخذها بالسيف غضبا
ويشبعك طعنا وضربا فقال له المنهال اما قولك ان يأخذها
كرها فهذا شي لا يقدر عليه ولا يصل اليه لان لها من يدب عنها
بالضرب والطعان ويترككم روس بلا ابدان واكف بلا بنان اذا
اختلفت سمر العوال والاشطان واما قولك عن خطبتها فانا ما
عندي بنت تصلح للزواج ولو كان عندي بنت ايضا ما ازوجه
اياها فدعه يقصر اللجاج او يصنع كلما اراد من التعدي والفساد
ثم ان المنهال وثب قايما غضبان وهو في صفة حردان ودخل
على ابنته ذعد فراته متغير الاحوال قالت له ما بالك يا ابتاه في
هذا الهم والبلبال فقال لها جرا من الامر ما هو كذا وكذا واحكا
لها القصة واطلعها على تلك الغصه قالت له والله يا ابتاه لو كان
الغضبان حاضر في الحي ما كان قدر هذا الشيخ السو تكلم بشي
من هذا الكلام الا ويكون راسه قد طار بالحسام وكان عليه هذا
اليوم ايشم الايام ولكن ما بقا في الامر الا اننا نرحل من هذه
الاوطان ونبعد عن هذا الشيطان فقال وانا قد عولة على ذلك
الشان وانزل على الملك الاسرد اخو الملك النعمان

قال جهينة اليماني ولما كان اليوم الثاني امر عبيده ان تشد
رحاله ورفع امواله وعياله وقلعوا الخيام فاتوا اليه ومنعوه من
ذلك المرام وقالوا له نحنا اذا راينا ايها السيد المنتخب ان الملك

الصعب اراد غزونا بجموع العرب ولم يكن لنا على لقاه امكان رحلنا صحبتك من هذا المكان والتجينا الى اوحد ملوك الزمان فعند ذلك سمع قولهم لانهم بلغوه مرمة وعادوا وقد ضرب خيامه وحط رحاله وسرح نوقه وجماله فهذا ما جرى لهولا واما ما كان من دابق خال الملك الصعب لما سمع ما انفقوا عليه بني تميم مع ابو دعد المنهال فصعب عليه ذلك الحال ووثب من وقته وساعته وجد سيره بهمته حتى وصل الى الملك الصعب ابن اخته واعلمه بما جرى من ذلك الحديث والقصص وزاد في الكلام ونقص فصاح الملك وزعق في قبيلته وبني عمه وعشيرته وركب في خمسة الاف وجد السير وهو في كرب عظيم حتى وصل الى بني تميم واحاط في الحي من كل جانب ومد القنا والقواضب فركبت اليه الخيل وصاحت الرجال وكثر الزعاق والاوجال وحملت العساكر بعضها على بعض وجالت الخيول طولا وعرض وتراشقوا بالحراب الرشاق وطارت الاعناق بضرب السيوف الرقاق وتمسكوا بالاطواق وقلعت الاسنه نواظر الاحداق وقام الحرب على قدم وساق وصفا كاس المنية وراق وانقام الغبار حتى طبق الافاق ولم يزالوا على ضرب البتار وطعن الخطار الى ان ولى النهار فولت بنو تميم الادبار وارکنت الى الهزيمة والفرار وحمل الملك الصعب على باقي الرجال وملك الاموال وسبا النسا والبنات وقدموا المنهال بين ايدي الملك الصعب فقال

ويلك اريد دعد ابنتك والا ضربت رقبتك واسلبت نعمتك فقال المنهال ايها الملك لا تواخذني بما كان مني واعفوا عني فاني قد ندمت على ما فعلت وقد ارتجعت عن ما اجرمت فعفا الملك عنه وعن قومه ورد السبي الى الديار وقر بهم القرار ولما كان من الغد خطب الملك دعد من ابيها فزوجه بها ولا طالبه بمال ولم يقطع عليه مهر ولا ذاكره في هذا الامر واراد ان يعطيه زوجته فلم يرضى بذلك الملك الصعب بل انه قال له ياسيد قومه انا ما ارضا بان يقال عني ان اخذت زوجتي سبيه بلا مهر ولا صداق وابقا معيرة في ساير الافاق ولكن احفظ ابنتك الى ان امضي الى دياري وانفذ لك اوفى مهر وصداق واكثر لك من الجمال والنياق وبعد ذلك اخذها عزيزة مكرمة منصانة ولا يقال اخذها ذليلة مهانة ففرح ابو دعد بذلك ورحل الملك الصعب من يومه وسار يقطع الدكادك حتى وصل الى حيه وديار قومه فارسل النوق والجمال والخيول الغوال والمال المديد والاما والعبيد ما سد الفضا وملا المستوى ومن اللولو والعقود الجوهر الذي لا يقدر عليه الا كسرى وقيصر والطيب والعنبر وثلاث عماريات مصفحة بالذهب الوهاج مطعمة بالابنوس والعاج فحار كل من راهم وقالوا العرب باسرهم ما رأينا في طول اعمارنا عربية فرحة بمثل ذلك ولكن دعد تستاهل اوفى من هذا الحال لاجل ما حوت من الحسن والجمال وارسل مع الهوادج

جشم وخدم وانفذ الى ابو دعد يقول له اعمل شغلك وارسلها لي
سريعا ولا تتكلف لها بشي فانا ما رغبتي الا فيك وفي ابنتك
ليست في اموالك ونعمتك فامتثل خالهُ دابق ما امره وسار
من وقته وساعته فوصل الى حي بني تميم وبلغ ابو دعد رسالته
فدعى له بطول العمر والبقا وازالت الهم والشقا ثم اصلح امر ابنته
واخذ في تجهيزها وهي لا تنشف لها دمعة ولا تبرد لها لوعة على
ما اصابها على الغضبان من محبتها له وزادت بها الاحزان هذا
وابوها لم ينكر عليها شي من ذلك وقد اورثت نفسها الهلاك ولما
كمل شغلها امر العبيد فشدوا على الهوادج ومن جملتهم هودج
لابنته على باذل مليح قليل الانزعاج ويزينوا هودجها بثياب
الديباج من بعدما عمل وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وقد رتعت
في وليمته الرجال والنسوان والايتام والصبيان ودارت عليهم
كوس المدام من بعد اكل الطعام ولبسوا ثياب المسرات وبعد
ذلك سارت السادات ولم يزالوا سايرين في تلك الفلوات حتى
توسطوا البراري المقفرات واذا بغبرة قد طلعت وعلت وتزوبعت
وارتفعت بعد ما كانت مثل الدخان وظهر من تحتها خيل تجري
في تلك القيعان وعليها فوارس كانها كواسر العقبان ومن كثرتهم
ملات تلك الارض والاكام وفرسانها تنادي بالمراد بالختعم وفي
اوايلها فارس غشمشم وهو بطل جبار وليث مغوار وهو قد ازعج
سكان البراري والقفار بسبيه للنسا والاحرار واستباحته للبنات

الابكار وتركهم في ابياته جوار وهو يسما سرحان ويلقب بطارقة الاسحار وكان يعد بالف فارس من العرب الاشاوس وكان قد خرج في شجعان قومه في طلب غنيمة ينهبها او رجال يقتلها وياخذ سلبها

قال فلما اشرف ذلك اليوم على الهوادج والرجال فنادا ويلكم يا انذال العربان خلوا ما في ايديكم من الاموال والنوال والا حل بكم الوبال ويلكم لقد امنتم طوارق الزمان وسقتم هذه الاموال والضعينة في هذه القفار والكثبان ولكن سلموها الي من غير قتال من قبل البوار وانا طارقة الاسحار ثم انه صاح يالخثعم يالمراد انا الفارس الجواد فلما ان فرغ من هذا المقال والشان خرج اليه الشيخ دابقا ابن مروان الفارس الندب وهو خال الملك الصعب وعرفه حقيقة الحال وان ربة هذا الهودج هي دعد ابنت المنهال وها انا ساير بها الى الملك الصعب فقال له السرحان ويلك است امك وام الملك الصعب ثم حمل عليه وقاتله وراوغه وجادله وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وحمل على باقي الرجال فالتقته رجال الملك الصعب واشتد البلا والكرب وما كانت الا ساعة حتى ابادهم السرحان وانزل بهم الهوان وولت فرسان بني تميم وهي في البراري تهيم وملك السرحان الظعن والاموال وكذلك دعد وابوها المنهال وهي قد اكثرت من البكا والاشتكا وصارت تنادي واذلاه وافضيحتاه واسوحا لاه ابن عينيلك

تراني باغضبان وانا سبيه مع اوباش العربان وهم سايرين في هذه البراري والقيعان لكنت رثيت لحرة نزلت بها المصايب والهوان وكنت قد ابعدة عني يدي الزمان وطوارق الحدثان وهي هذه المصيبه سببها ابي القرنان لانهُ ارماك في هذا البلا بجيلته فجازاه الله على فعلته باسره واسر زوجته وابنته وسلب نعمته وقد القا نيته هذا كلهُ يجرى وابوها يسمع وكبده من هذا الكلام يتقطع وهو يقول والله ان كان الزمان ابقاني لاذبحنك يالخنا هذا وهم سايرين والسرحان من فرحه يتمايل على ظهر الحصان وهو قد حاز تلك الاموال وكذلك كان فرحه بدعد ذات الحسن والجمال والبها والكمال لانهُ كان قدرى منها ما ابهره واذهله وحيره ورشقته بسهام مقلتها وقد اقلقة هواها وبكاها ونحيبها وشكواها فقال لها لا تندبي ياغزالة الوادي فلقد ملكتي قلبي وفوادي فاليقر فوادك ويهدا حتى نقطع هذا البيدا فسوف ترى ما اوليكي من الاكرام والانعام واحكمك على ساير بنات العرب الكرام الاني اريد اصطفيكي لنفسي اهلا واكون لكي بعلا فلم ترد عليه دعد جواب ولا تبدي خطاب بل انها اكثرت من البكا والانتحاب وتذكرت الاهل والاصحاب وتنفست من فواد ملان وهملت منها العينان وهطلت دموعها من الاجفان وهي سايره في تلك البيدا ولم تقر ولا تهدا مما في قلبها من النيران فانشدة وجعلت تقول

انى رايت حمامت تبكي على اغصانها

قد غرت بغرامها تشكي صروف زمانها
فوقفت اسمع صوتها طربا على الحانها
فاهاجني تعديدها وحزنت من احزانها
ناديتها مستخبرا ياذ الحمامة مالهنـا
لا تندبين على الغصون وانتي في افنانها
ابكي فيسعدني لها في القلب من نيرانها
فتاوهت من وجدها وثبت على اغصانها
هذا بكا فريدت حنت الى اوطانها
كانت باطيب عيشة تختال مع اقرانها
بدار قوم سادت تاوي الى خدرانها
قد البشت توب المنا وتمتعت بزمانها
علقت بها ايدي الزمان ففارقت جيرانها
وتبدلت بازاتهـا بوم على اركانها
فالبوم يصرخ تارة ويغار من غربانها
لولا حماكم لم اكن اصبو الى قيعانها
وكذاك كل شجية تبكي على اوطانها
وتحن كل غريبة شوقا الى خلانها
لا تقصد وذاد يتي ما دمت في جيرانها
واذا فني دمعي بقا كالدم من اجفانها
فتحملا ياصاحبي رسالتي ببيانها

واذا قراها مالكي وصفا الى عنوانها
قولا له دعد انقضت شوقا الى غضبانها
من بعد ليت غابها قد صادها سرحانها
مقهورة : مسبية فيها طمع شجعانها
فلعل يرحم ذلها ويكون عون زمانها
كي يحتضي بوصالها او يقتصص للسانها

قال الراوي وما فرغت دعد من هذه المقالات الا وقد طلع عليها غبار وانكشف عن فارس اسود على جواد اجرد وهو ينادي يا لعبس يا لعدنان ويلكم يا لعدنان ويلك يا اشاوح العربان خلوا عن الضعاين والاموال من قبل حلول الاجال فانا مبيد الفرسان وحاوي قصب الرهان انا البطل الغضبان المنتسب الى عدنان فانجو بانفسكم سالمين قبل حلول المنية واحاطت الرزية وكان السبب في وصوله ان الغضبان لما خرج مع ابيه ومن معهُ من رجاله واصحبه لخطر في باله شي خفق قلبه وقال لابيهِ عنتر يا ابتاه ان في قلبي لهيب النار وقد اخذني الانبهار واشتد في القلق وما اقول جرى ذلك الالامر قد طرق وانا لابد لي من المسير بين يديك حتى اكشف الخبر واسال عن قومي وما تم لهم بعدي من العبر وانظر ان كان ابو دعد مقيم والا رحل الى مكان بعيد لاني اعلم انهُ يزوجها في كيادي ولو طلبها اقل العبيد فلما سمع عنتر كلامهُ وما ابداه من قلقهُ وحرقتهُ فعلم ان اعاقه

تنفطر مرارته وتكثر لوعته فقال يا ابني دونك وما تريد فها نحن وراك سايرين والى نحوك طالبين ففرح الغضبان وجد السير في تلك القيعان حتى التقى في السرحان وزعق انا الغضبان وسمعت صوته دعد فزالت عن قلبها الاحزان وكشفت سجاف الهودج بذلة وخضوع وفيضان دموع ونادت واذلاه وافضيحتاه واسبياه انا دعد ابنت المنهال يا غضبان انا محبوبتك وثمرت فوادك وطلبتك ومرادك وبغيتك ومن قد صدقت في محبتك واعتقادك وها انا قد صرت سبية من اجلك على يد هولاى الانذال من بعد ما اخذوا الغنايم والاموال لان ابي قد غدر بي وفيك وزوجني الى غير اقوام وهذا ما هو وقت الحديث والكلام .

الى هنا انتهى الكتاب التاسع والتسعون من سيرة
عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث
عن هذه الواقعة في الكتاب
الذي يليه .

الكتاب المائة من سيرة
عنتر بن شداد
العبسي

قال فلما سمع الغضبان من دعد ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه و[illegible] وغشي عليه حين نظر الى حسنها وجمالها فهاج ومال على ظهر الجواد وصاح صيحة ارعب بها الفواد ونادى ويلكم خلوا عن الظعينة والاموال فقد قربت منكم الاجال ثم انهُ زعق في وجوه الخيل زعقة ارتجت منها الجبال وارتعدت منها قلوب الابطال ثم حمل على الرجال ولعب بمهج الاقيال وطعن فارس فانقلب وثاني فتكبكب وثالث ورابع وخامس وسادس حلت بهم الكرب وسابع ارماه بالسيف المشطب وثامن حل بهِ سو المنقلب وتاسع وقع على وجههُ والركب وعاشر طرحهُ في البر والسبسب وجال على الابطال بالسيف والسنان وفرقهم في القيعان وانزل بهم الذل والهوان في ساحة الميدان وما زال على مثل ذلك الشان حتى خافتهُ الفرسان وهابتهُ الشجعان فلما عاين السرحان فعل الغضبان طلبهُ بجملتهُ وفاجاه بصدمته وانقض عليهِ بطعنته فمال وابطاها الغضبان فمرت من فوق ظهر الحصان وصاح فيهِ ويلك يا ابن الالف قرنان اتعلم ضرب ابن حامية

عبس وعدنان ثم انهُ حبسهُ بين يديهِ ومد السنان اليه وطعنه بالرمح المداد فشك فخذه في جنب الجواد واعدمهُ عقلهُ والرشاد فوقع الى الارض غايب عن الصواب

قال الراوي فلما نظروا اصحابهُ الى سيدهم ملقى على الارض تصايحوا وطلبوا الغضبان من كل جانب ومكان بعد ما شدوا جراحه واركبوه على ظهر حصان وحملوا على الغضبان حملة واحده فعاد عليهم وزعق فيهم وجال جولان الاسد الادرع في البهايم الرتع ولم تكن الا ساعة من النهار حتى ثار عليهم الغبار واوقع بهم الاخطار وجالت الخيل الصافنات وقويت العزمات وكثرت الزعقات ومطرت عليهم سحايب الافات هذا والغضبان صال وجال بالسيف الفصال وصار يمدد الرجال على وجه الرمال وانشد يقول

صحوت وقد زاد وجدي الطويلا ... لعمر ابيك زمانا طويــلا
واصبحت قد حزت كل الفخار ... وعدت اليهم عزيزا جليــلا
واني وان عدت للنايبات ... حسامي صقيل ورمحي طويلا
لقد ساقني كاشح نـــازح ... فدخل اذا ما طلبت الدخولا
علوت على ظهر علوا الثرى ... يفوق البروق ويطوي السهولا
يرد الروس بيوم المجال ... واسبق من جال بين الخيولا
انا الفارس الندب يوم الهياج ... تسمع السيف فيهـــا سليلا
وفي الحرب اثار فرسانها ... واطعن فيهم طعنا وبيلا

فعزت بعنتر المكرمات جزيل العطايا شجاعا نبيلا
وفي السلم انفق مالا جزيلا واردي الكمات بحد النصولا
واني عند النسا والرجال يروني عزيزا وضدي ذليلا
فمن ذا لمن العرب يحوى الذي حويته ويبغي لذي المقيلا
انا نائبات الزمان التي تبيد القرون وتخلي الطلولا
اجول على المقرن يوم المجال الى ان تراه جديلا قتيلا
واقتحم النقع يوم الصافنات اصول عليهم بسيف صقيلا
وقد بلغت رتبتي للسماك واعلا المنازل عرضا وطولا
قال الراوي فلما فرغ الغضبان من شعره حمل حملة جبارا
يصطلا له بنار قد خاض الاخطار وزعق في وجوه الخيل زعقة
ادوت لها الجبال وارتعدت من هولها فرايص الرجال وبدد
شمل الابطال وبترهم يمينا وشمال فبينما هو على مثل هذا الحال
قد كبا به الجواد ونتره وارماه وكاد ان يعدمه الحياه ولما راته
الرجال ما حل به من الوبال تبادرت اليه من ساير الجهات
وتوا قعوا عليه قبل ان يثور مثل الغيداق وشدوه
كتاف قووا منه السواعد والاطراف وساقوه اسير الى قدام
السرحان ففرح بذلك الشان وقال لهم ويلكم شدوه على جواده
وسيروا به حتى اشهره بين قبايل العرب من بعد منها ومن
اقترب واشفي فوادي بقتله واعدمه قرايبه واهله لاجل ما فعل
في وفي رجالي فامتثلوا وفعلوا بالغضبان ذلك العمل وساروا

طالبين الديار فبينما هم على ذلك الحال واذا قد طلع عليهم
الاسد الاغبر والبطل الغضنفر المسما الامير عنتر ومعهُ ثلاثماية
فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وشيبوب والخذروف
يعدون بين يديه كانهما ثعلبان او ذيبان فلما نظر عنتر الى
الهودج والحمول والاموال والخيل والجمال فلم يجد لهُ صبر بل
صاح وحمل وحملت بنو عبس وفعلت مثلما فعل وطلبوا
ذلك الغبار والقتام وصاحوا يا لعبس الكرام نحن فرسان المنايا
والموت الزوام فاجابهم الغضبان وصاح هيا يا بني الاعمام والفرسان
الكرام دونكم وهولا الانذال الليام الذي فعلوا في هذه الفعال
وخلصوني من هذا الاعتقال فلما سمع عنتر ذلك وراى ولده في
المهالك صاح واولداه واثمرة فواداه وحمل عليهم بحرقته وسطا
بشجاعته وشدة باسه وقوة مراسه فـــارماهم بالتعس والنكس
وكذلك فعلت فرسان بني عبس الذياب الطلس فما كانت الا
بمقدار ساعة من النهار حتى قتلوا اربعماية فارس بالبتار وانزلوا
بهم الاخطار والذل والشنار وشالوهم على روس الرماح وبضعوهم
بشفار الصفاح وكان هذا الجيش خمسماية فارس فقتل منهم
الغضبان ماية وعشرين بطل مداعس والباقي اهلكهم الامير عنتر
ابو الفوارس وابطاله القناعس والبعض قد هربوا في تلك
القيعان وفاتوا مقدمهم ابن بكر السرحان

هذا وغصوب حمل على السرحان ومداليه راس السنان وطعنه

في صدره اطلع يلمع من ظهره وملكوا بني عبس خيل القوم واسلابهم وسلاحهم ونهابهم وقد حازوا الغنايم والاموال واخذوا الهوادج والجمال واحتوى عنتر على المهرجيعه والتحف والسلب وكان ابو دعد قد انفلت وهرب وقت القتال فلحقه فارس من بني عبس الاقيال وطعنه قتله وقد خلص الغضبان من الشد والوثاق وكان هذا الامر كله قد جرى بالاتفاق وملك الغضبان زوجته دعد وكل ما معها من الاموال والتحف وحاز الى حسنها وجمالها الذي لم يوصف ثم انه اقبل اليها وقبلها وقبلته واعلمها بامر ابيها وقتلته فقالت لا رضيت اللات والعزى عنه على ما فعل وصدر منه فما كان اغدره وامكره واكذبه وانكره هذا وامها لم تسكن لها من البكا دمعه ولم تبرد لها من الحزن لوعه من اجل بعلها الجهال ولما ان اعيا دعد بكاها والاعوال فقالت لها يا اماه ان كان تسيري معنا بالفرح والاستبشار والامن هاهنا ارجعي الى اهالك والديار فقالت لها امها لا بل الرجوع الى اهلي اولا فاعادة دعد الى الغضبان بذلك الشان فاعطاها خمسين عبد وخمسين امة وقطعة من الاموال والنوق والجمال وسيرها الى اهلها معجله وهي تندب على بعلها وسارت ايضا بني عبس طالبه الى ديارها وطلولها وفي اوايلها عنتر وهو مستبشر فرحان والى جانبه ولده الغضبان وهو مسرور بزوجته دعد ومنتظر الى ذلك الوعد هنا وعنتر يفتخر ويقول انا [illegible]

اسقني من مجمع الدهر شملا مخبرًا عن حقوبها حين تملا
تبرد كاس راح در يتيم عسجد اذا بدا تماطيهِ حلا
مرهم للجاج في كل عسفر مهلكا للهموم فرعا واصلا
وادرهـا على السناطير يوما بغنـا بدق زينب وكحلا
فهي تروي عن فعلي وحروو بي كلما قد لاقيت في حب عبلا

قال نجد بن هشام ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام طرب والده الغضبان فانشد وقال

اقبلت دعد بالوفا قلت اهلا جمع الله شمل بعلا واهلا
انعم الله بذي الوجه عيشا وبهِ مرحبا واهلا وسهلا
انت غيث فلو سالت بك الله لهجير من الزمان استقلا
ثم قالت لما نكثت بعهدي ياحبيبي قلت حاشا وكلا
غير اني والدمع قد مني طف طوفانهُ على الارض وبلا
قات قولا والطايفين بجمع يتجـازين في الاذمة نقلا
سايرات يقطعن من عرفات بين ايدي المطي وعر وسهلا
لا اخون الحبيب ماعشت حتى ينقل الما من الغرابيل ونقلا
وغور الجبـال مثل سحاب عالية قد حوت من الما ثقلا

قال الراوي ثم انهم ساروا والغضبان افرح الناس بدعد وقد فرح كل واحد منهما بصاحبة وحدثها بان عنتر بن شداد ابيهِ وشرح لها جميع ماجرى اول واخر واطلعها على الباطن والظاهر ففرحة بذلك الشان هذا وعنتر افرح الناس باولاده غصوب

وميسره والغضبان

قال الراوي ولم يزالوا سايرين بتلك الصحبة الى ان وصلوا الى ارض الشربه واجتمعوا بالاهل والاحبة وفرحوا المقيمين بالقادمين وسروا بوصولهم سالمين ولما كان من الغد صنع عنتر وليمة عظيمة لها قدر وقيمة ونحر فيها النوق والاغنام وروق صافي المدام وغمر بني عبس الكرام بالخير والاكرام والخلع والوهب وفرق الفضه والذهب ولا زالت الولايم سبعة ايام بلا خلاف وفي الليلة الثامنة ضربة للغضبان قبة الزفاف وزفت دعد على المجل الغضبان بعد العرس والمرهجان فاصبا بها درة ما ثقبت ومطيه لغيره ما ركبت قالا بذلك الحسن والجمال والقد والاعتدال واما عنتر فانه قد صفا له الزمان وذلت له الفرسان بهيبة ولده الغضبان واستقام على ذلك الشان برهة من الزمان حتى كان يوم من بعض الايام فدخل عنتر على بنت عمه عبله فراها غضبانة وهي معبسه حردانه ومطرقه الى الارض ومتفكره في بعضها بعض فحس بذلك فواده وعلم انها غضبانه من اجل سروه واهلها وكذلك خسيت لئن يلتهي في النسا امهات اولاده فقال لها عنتر ما بالك وما الذي جرا لك يابنت ما لك فقالت من مثالك ومن فعل فعلك من ابنا جنسك بهذه الزواجات التي من بنات الملوك الاكابر وقد ابليتني بكثرة الضراير وهذا الذي قد صدر منك وقد نسيت عبله ابنت عمك وصرت ترى

روحك بالمحل العظيم وقد نسيت الي العشق القديم فبالله تذهب عني ان كنت من اهل المروة والكرم والفتوه فلما سمع عنتر ذلك الكلام والتوبيخ والملام فقال لها والله يازين الملاح و ياحيات الارواح ما يطلب قلبي سواكي ولا يخلوا من هواكي ولكن يابنت العم الراي عندك اني اطرد امهات هذه الفحول الذي كل واحد منهم كاسد اكول وهذا الامر لم يظهر منك ولم يزال بها الى ان لانت وعادت احسن ما كانت واعجب من هذه الاشيا ان الرعيان اجتمعوا واتوا اليه ونقصان العشب والكلا وكانت تلك السنة قليلة العشب ناقصة الامطار فلما سمع عنتر المهوب شكوى الرعيان من الهم والكروب استدعا في الحال باخيه شيبوب وقال له ويلك ياابن الام قد قل على الاموال المرعا والرعيان اشتكوا الينا من تلك الاحوال الخطيره وانت تعلم ان اموالنا كثيره ونعمنا غزيره وما الراي عندك في هذه النوبه فقال شيبوب ياخي الراي اننا نسير هذه الاموال الى بعض الاراضي المخصبة والاماكن المعشبه فقال له عنتر واي البلاد نقصد بهم او اي الاماكن نري لهم فقال له شيبوب والله ياخي ان هذا شي صعب ويحتاج الي فتن وصداع قلب وانا اعرف موضعين غير انهم بعيدين وهم اخصب ارض اليمن واعشب الاوله يقال لها ارض النعام والثانيه صخرات سبل وموضع اخر واسع رحيب يقال له وادي الذيب وهو ياابن الام من سلماني صخرات سبل

وان بني حنظله وقحطان في كل سنه يرعون اموالهم في ذلك المكان لان العشب طول قامة الانسان فقال له عنتر ويلك يا شيبوب وتقيم هذه الارض بواشينا كلها ان كنت تعرف جبلها وسهلها فقال له شيبوب نعم يا ابو الفوارس لو اقمت بها عشيرة اعوام لتكفي ما عندك من الاموال والخيل والاغنام فقال عنتر ان كان الامر على مثل ذلك الشان فدعنا نرحل ونسير الى صحراة سحيل وامر الى الرعيان ان نسوق المال والخيل والجمال فقالت له عبله يا ابن العم واموالي والنوق العصافير الى اين تسير فقال لها انا اخذها يا اميرة عبلة وانت في الجملة فطاب قلب عبلة بهذه الاسباب وركب عنتر ورحل يقصد الى مرج الغراب وشد شيبوب الى عبلة هودج كبير مجلل بالديباج والحرير وكذلك امهُ في هودج اخر وجميع نسا اولاده الغرر وام سبيع اليمن وام نجيد بن مالك وعروة ورجاله واوصا عبده ابو الموت باباته والاطلاله وركب الهطال وبهيج ابن حازم البطل الريبال وسار الامير عنتر ومعهُ مايتين من الرجال وهو يترنم بالاشعار وينشد ويقول

ارقت وهاجني البرق اليماني يلوح كانهُ مصباح ثاني
كان قنادل علقن فيهِ قبيل الصبح مذ نطق الغوان
اذا كرهت منازلها فدعها ولا تنزل بمنزلة الهوان
وغارقها الى بلد سواهـا ولا تامن معلدات الزمان

فهم فوارس الهيجاء قومي اذا مسكوا الاعنة في البنان
واني قد ملكة الان رمحا ثمان في ثمان في ثمان
وسيف قاطع الحدين ماضي اخوض بهِ الوغا والموت دان
دعاني داعيا والخيل تحدي فما ادري باسي ام كناني
ومضطر كشفت الموت عنهُ بطعنة فيصل لما دعاني
وكان اجابني اباه اني رددت اليهِ مغوار العنان
وكم من فارس خليت ملقا كساه الدم حلة ارجوان
تركت الطير عاكفة عليه كما عكفت على العرس الاغان
ويمنعهن ان ياكلن منهُ اياد وارجل قد يعبثان
ويعجبان صناديد كرام بايديهم عصي الصولجان
واخبية الحرير ترى عليهم مزررة بزار وشيرسان
وعبلة بالملام تهد عزمي وقالت صد عني واتركاني
رماني الدهر في عبد نجيب شبيه الليل اسود طمطان
بخال مشجد وسبال ثور باذان كاذن ديدبان
ومالي عندها ذنب وعيب سواي اني وامي ادهمان

قال الراوي ولما فرغ الامير عنتر من ذلك الكلام شكرته الرجال الكرام ثم قال له شيبوب يا اخاه ان كان مرادك تسير مع اولادك الى بلاد اليمن نثير علينا الفتن وتقع الحروب والمحن فقال عنتر البطل المهوب والابيض تعمل انما برايك ياشيبوب لانك لم تزل مفرج الهموم والكروب فقال تاخذ قطعة من هذه

الاموال وتطلب ارض المثاني وتلك الاطلال لان فيها عشب وكلا وتدع اولادك واجنادك يدخلون الى مراعي اليمن لان اهلها ما يعرفوهم ولا يحفلوا بهم ولا يقصدوهم واما انت اذا سرت الى تلك الاماكن يعرفوك ومن ساير الاماكن ياتوك ويحاربوك ويقاتلوك فقال عنتر صدقت يا شيبوب في هذا الصواب والامر الذي لا يعاب لان قلوبهم علينا ملانة وبالغيظ والحنق طفحانة ثم انهُ عدل عنهم طالب ارض المثاني واخذ معهُ اموال عبله والجمال وفصلان النوق العصافير الغوال واوصا اولاده باليقظة والاحتراز من الغدر مع النكال

قال الراوي وتقدمت امامهُ النسا والعيال وخلفهم ساير الاموال والنوق والجمال على هذا الترتيب طالبين ارض الخنعام وهم يقطعون البر والاكام مده ايام فوصلوا الى ارض يقال لها ارض الازهار لانها كثيرة الاشجار واسعة المروج متدفقة الانهار عظيمة المرعا غزيرة العشب والكلا

قال سعيد بن مالك فعند ذلك نزلوا في تلك الارض وعلوا قبابهم وضربوا خيامهم وسرحوا اموالهم ونوالهم ونوقهم وجمالهم واقاموا على ذلك المرام مدة ايام واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واظلم منه النهار وانكشف عن بريق الخوذ ولمعان الزرد فتبادرت بني عبس الفرسان وركب الغضبان وميسره وغصوب الشجعان وركب عروة ورجالهُ الفتيان وركب سابق ولاحق وسبيع

اليمن ومجيد ابن مالك ونازح الفارس الحسن والمطال وابن
عمه اسد الرجال البطل المغالب وتكدرت المشارق والمغارب
وجالت الخيل والكتايب فتاملت بني عبس تلك العجاج واذا
هم عساكر مثل الامواج وعدتهم عشرة الاف فارس من كل
مدرع ولابس وفي اوايلهم فارس طويل القامه كبير الهامه مجبر
الراس منزعج الحواس وهو ينادي ويلكم يا ليام انا الملك الهجام
صاحب ارض الغمام وتالله لقد جاكم البلا الطويل والهم والتنكيل
اليوم ترون الموت عيان من فرسان اليمن وقحطان وكان السبب
في ذلك ان هذه الارض كانت لهذا الملك الهجام وكان يحكم على
عشرين الف عنان وكان فتح هذه الارض بسيفه وهربت اهلها
من خوفه

قال الراوي ولما سمع عن اولاد عنتر هذا الخبر فركب في عشرة
الاف فارس غضنفر وقال لقد اتانا في هذا العام غنيمه عظيمه
من غير تعب ولا جريه الا ان بني عبس لما رات هذا الحال نبهوا
هممهم للقتال وعزمهم للمجال وتقدم الغضبان للنزال وتبادرت
خلفه الرجال ثم حملة الافيال وجري الدم بينهم وسال وعملت
الرماح الطوال والسيوف الصقال والعمد الثقال والسهام
والنبال ووقع الحديد على الحديد وجالت الموالي والعبيد ونصب
ملك الموت اعلامه عليهم قريب وبعيد وجال الفارس الشديد
وندجان الحين وزعق غراب البين وانفلق الراس شطرين

وترامو با اليدين والرجلين وطنب الغبار وخيم وزادت المصايب والنقم وصاح الموت عليهم ودمدم وبربر سبع الحمام ونهم ولله در الغضبان فتا الفتيان فانهُ بضع الشجعان وصبغ الارض با لدما الوان وخلاها تجري كالعقيق والمرجان ودمدم فارتجت من هول دمدمتهُ قلوب الفرسان والبس الابطال حله ارجوان واما غصوب فانهُ كان مثال الاسد الغضوب فثار بضربهُ الروس وخرق بسنانهُ القلوب وكادت الاكباد منهُ ان تذوب ولله در ميسره فانهُ رد الرجال مقهقره وايضا سبيع اليمن اسقا الاعدا بسيفهِ كاس المحن ولله در عروة ومازن تلك الفارسان فانهم حملوا فرد عنان وطرحوا الابطال في الميدان ولله در الهطال وابن عمه اسد الرجال

قال نجد بن هشام فلما راى الملك الهجام هذا الحال وفعال بني عبس في مالهُ من الابطال فزعق في الحصان وطلب الميدان فلاقاه الغضبان وقام في ركابهِ وتمطا في بدادهِ وضربهُ على راسه فشقهُ نصفين وصار داوين لما رات بني عمه الى هذا الحال كشفة روسها وخففت ملبوسها ووطنت على الموت نفوسها وصاحت يا الملك من اسود زنيم قصف الله عمرك ودفع عنا شرك فلقد قتلت سيد كريم يسوى كل من في الاقاليم فهنا لك ابدا الغضبان حرقتهُ وجفلت الخيل من صرختهُ واظهر فيهم سطوتهُ واجابتهُ فرسان بني عبس واعانتهُ فلما راوا بني قحطان الى هذا الحال ولولا

في القفار واركنوا الى الهرب والفرار وعاد الغضبان وهو بكسرهم فرحان وهدت قلوب النسوان من الفزع والخوف والهلع ثم بعد ذلك قال له عروة ياغضبان ارحل بنا من هذا المكان ليلا تجتمع علينا العربان ونهلك نحن جميع و بشمت بنا عماره واخيه الربيع ثم انهم شدوا الهوادج على الجمال وساروا في الحال حتى وصلوا الى جبال يقال لها الفرقدين وكانت حصينة الاماكن على هية القرنين ولا يصعد اليها الا من موضعين فهنالك حطوا خيامهم وسرحوا انعامهم فتسامعت بهم العربان بعد ايام فصاروا يقبلوا اليهم من كل مكان حتى اجتمعوا بخمسة الاف من الابطال وصاروا يتشاوروا في الهجوم على الجبال فلم تطاوعهم امرائهم على ذلك لصعوبة تلك الجبال والمسالك وقالوا ان بني عبس اتخذت لها هذه الجبال عرايض وحما ولكن لا بد ما يعوذوا في هذه الايام الى الماء

قال الراوي هذا ما كان من هولاي واما ما كان من بني عبس والغضبان قد اطرحوا نوايب الزمان الى ان كان في بعض الايام وقد استقلوا الما عن الخيل والانعام فخرجوا ينظرون اين ينزلون فراوا حولهم خلق كثير ولهم غلبة وهدير فضاقت صدورهم وحاروا في امورهم فقال الغضبان اخطامنا كان بنزولنا في هذا المكان ولكن من يخرج الى ظاهر الجبال ويملا راحلة من الما الزلال ولا يبالي بهذه الجيوش ويفرق الابطال فنهض ميسره

واخذ عشرة ابطال وسلق بين يديه مايتين راحلة بالقرب والمزادات ومعهُ عشرين عبد كاسود الضاريات وبايديهم الحراب والحدافات وظهر من الجبال وزعق زعقة ارجف بها قلوب الرجال واكب على الشجعان وحمل على اهل اليمن في ذلك الجيش ونثر الروس مثل القلل وما زال حتى كشفهم عن الغدران والمنهل وامر رجالهُ والعبيد ان يملوا على عجل ففعلوا ذلك الفعال ورفعوها على ظهور الجمال وميسره يجول حولهم يمين وشمال ويحرسهم كما يحرس الاسد الاشبال ورجع سالم فتباشروا بهِ قومهُ وعشيرته

قال نجد بن هشام ولما كان ثاني الايام ارادوا الرحيل فقال غصوب امهلوا غدا حتى اخرج انا اليهم هولاي الكلاب واملا الرواحل واهالك منهم كل مقاتل ثم ان غصوب خرج اليهم مثل الاسد اذا خرج من الغاب وخلفه من ذكرنا من الاصحاب ولما وقعة عينه عليهم فصدم بصدره الاقيال وكانوا ينوفوا عن عشرة الاف مما اتاهم من طاعة العربان فنكسهم عن ظهور الخيل وهزمهم بسيفه والسنان وفرقهم عن المياه بقوة وجنان وكانوا رجال غصوب ملت القرب وعادوا الى الجبال وهو وراهم كانهُ الاسد الريبال فشكروه اخوته وجميع الرجال ولما كان ثالث الايام قل الما على القوم فهنالك ظهر الغضبان من الجبال ومن خلفه العبيد والابطال فوجد العربان كانها السيل اذا سال

وقد وصل في تلك الليله من قبايل وهم لم يقصروا عن ثلاثين الف مقاتل فعند ذلك صاح فيهم الغضبان صيحة عظيمة رفعت لها الخيل روسها ورجفت من الابطال نفوسها وانحط عليهم انحطاط العقاب على اضعف الاطيار وسطا عليهم سطوة جبار واباد هم بحسامه البتار واشغلهم بالقتال حتى ملوا اصحابه الرواحل ودخلوا الى الجبال عاجل وعاد الغضبان على اثرهم وحسامه يقطر دما وقد اورد قبايل اليمن المحن والعنا ففرحوا بالغضبان اخوته وشكروا الرب القديم على سلامته واقاموا على ذلك الحال مدة حتى قل الما من القرب وشكوا الى بعضهم ذلك السبب واتاهم خبر من بعض الرجال ان قبايل اليمن قد استنجدوا بالجراح وابن عمه هلال فعندها اخرجوا النوق والجمال والنسا والعيال وحولهم الرجال والغضبان في اوايلهم كانه الاسد الريبال وتموا على حميه سايرين يقطعون القفار ويسلكون المهامه والاوعار حتى وصلوا الى مكان يقال له وادي الذيب وكانت امتنعت منه الرعيان من بعيد ومن قريب

قال الاصمعي وبلغني ممن اثق به من السفار وتجار الامصار انه كان في تلك الارض والحجر ذيبا اغبر وهو اقوى همة من الاسد الغضنفر باظفار طوال وانياب صقال وقد تعود شرب دما الرجال واتخذ له ذلك المكان حما ومقال واذا راى الرجال دارت به وقصدت اليه وتكاثرة من حواليه هجم عليهم وانفرد

ويدخل الى الوادي فلا يجسر يهجم عليهِ احد وقد طغا وتجبر لاجل ما لاقا من النوايب والعبر ومضى عليهِ سنين واستولى عليهِ الكبر وقد عجزت عنهُ الابطال عند القراع واخلا تلك الارض من النمور والسباع ولا يعلم الانسان هو ذيب او شيطان ام عفريت من فراعنة الجان ولما وصل الغضبان الى ذلك الوادي والمكان واذ بالذيب في الطريق كانهُ الطود الجسيم او الجبل العظيم فلما راوه الابطال اشهوات وخافوا جميعهم من سطوته فعند ذلك ترجل الغضبان من على ظهر الحصان وادار يداله في دور منطقته وتناول حسامه ودرقته واخذ في يده ثلاث مزاريق مثل نار الحريق وقصد اليهِ فلما راه الذيب هاجم عليهِ فقام على رجليه وفتح فكيه وهجم على الغضبان والموت يلوح من بين عينيه فهز الغضبان الى المزراق وزعق صوت ارتجت لهُ تلك الافاق حدفه اليهِ فاخذه في جلده وما وقع وهجم على الغضبان اسرع من البرق اذا لمع فحدزه بالثاني فتمتع وكسر الى حدته وتضعضع وعجل بالثالث فانصرع فبقا على وجه الارض كانهُ جبل من الجبال ففرحة جميع الرجال ودخلت الوادي بالنياق والجمال وضربة خيمة الغضبان واطلاله وغصوب عن يمينه وميسره عن شماله وسابق ولاحق ومازن ومجيد امامه وضربوا الخيام وطاب لهم المقام واقاموا على ذلك المرام سبعة ايام

قال الراوي فتسامعة بهم عرب اليمن وشاعت اخبارهم

في تلك الاراضي والدمن فقالوا كيف يدخلون بني عبس الاندال الى ديارنا والاطلال بعدما قتلوا لنا ابطال وانصار والله لا بد ما ناخذ منهم التار ونكشف العار ثم انهم قصدوهم من كل مكان حتي اجتمع منهم عالم عظيم براث الجبال وكل يوم يتكلف الغضبان في نفسه حربهم والقتال خمسة عشر يوم على التمام وفي السادس عشر قد برز غلام الى القتال وكان فارس ريبال واسمه غياث ابن هلال ونادي ويلكم يا لعبس الاندال ابرزوا الي المجال ودعوا عنكم الاعتصام في الجبال حتي انزل بكم الكروب واذيقكم الممات في قتالي والحروب فلم يتم كلامه حتي حمل عليه غصوب ابن عنتر كانهُ الموت الاحمر وطعنه في جانبه الايمن اخرج السنان من جانبه الايسر وخلاه جديل على الرمال فاهتزت قبايل اليمن يمين وشمال وخرج منهم فارس كانهُ فيل من الافيال وانطبق علي غصوب انطباق الجبال وكان هذا الفارس ابن غياث ويقال له الامير هلال فعرف الغضبان انهُ شيطان وارجل من غصوب في الطعان فحمل عليه والتقاه ورد غصوب الى وراه ولم يطيل معه في جولته وامتضا حسامه وضربه على جبهته ثم يعمل الى ان وصل الى صرته فحمل عليه فارس يقال له خزاعه وجال معهُ مقدار ساعة فطعنهُ الغضبان ابنه اطلع السنان من نقرته واوما بيده الى اخوته فحملة من ورا الغضبان الاسد الكرار وطابوا القبايل من اليمين واليسار فكم

تكن الاساعه من النهار حتي وات قبايل اليمن الادبار وطلب الغضبان واخوته وراهم الي ان شتتوهم في القفار ورجعوا اخذوا اموالهم واسلابهم وقد خافهم كل احد وهابهم وظنوا اولاد عنتر ان ما عاد احد يقصد حربهم وضرابهم وقعدوا في هنا ومسرات الي يوم من الايام وكان وقت طلوع النهار والشمس قد علت على الاقطار واذا هم بغبار قد ثار وسد منافس الاقطار ومن تحته بريق الصوارم وضجات ودمادم وهم ناظرين الى الغبار من غير جزع ولا مخاف فانكشف بعد ساعه وبان عن عشرة الاف لا تهاب من الموت ولا تخاف وفي اوايلهم فارس جبار كانه الاسد الهدار والليث الغوار تهتز الارض من هيبته وتخاف الابطال من سطوته وتقرله بالشجاعه جميع الفرسان من قحطان الى عدنان يقال له جعفر وكان هذا الفارس حامي تلك الديار والدمن وفارس ارض اليمن والغفير الى حد صنعا وعدن والسبب في وصول هذا الجبار الى هذه الديار قد سمع في اولاد عنترة الفرسان ومقاماتهم في الحرب والطعان فعندها اظهر عزمه وجهز قومه وسار يقطع البر والقفار ويوصل مسير الليل بالنهار حتى التقا جعفر بالمنهزمين من قدام الغضبان ابن عنتر واحكوا له ما فعلوا بهم بني عبس وعدنان فقال لهم وقد اخذه الهبال ويلكم اما كان معكم الامير هلال فقالوا له قتل وتجندل على الرمال فقال لهم ووالده غياث ما اخذ بثاره فقالوا له قتل قبله واندرثت اثاره فقال

لهم ويلكم وخزاعة قالوا لهُ هلك من فرد ساعة

قال محمد بن هشام فلما سمع جعفر هذا الكلام اشتد بهِ الغيظ والحرد وسار خبب وتقريب حتى وصل الى وادي الذيب وتقدمت الفرسان من اصحاب جعفر تروم نهب الاموال والبدر فتلقاهم الغضبان واخوته الغرر بطعن لا يبقى ولا يذر واتلفوا الاشباح والصور فبينما الغضبان يجول على الرجال بالعضب الذكر واذا قد التقا بهِ الامير جعفر وحملا البطلان والتقيا بضربتان فاما ضربت الغضبان نزلت على طارقة جعفر ارماها نصفين وعلى الخودة قدها شطرين ومنعت بطانة الفولاد عن راسه واما ضربة جعفر الاسد العربن اصابة طارقة الغضبان ووصل ذباب السيف الى يده اليمين فجرحهُ واسال دماه فزعق صوت ارتجت لهُ الفلاة واراد ان يذيقهُ الموت والوفاة فادركتهُ فرسان اليمن من وراه فلله در الغضبان فارس الفرسان فانهُ بعد ما جرحت يده اظهر من الشجاعة ما عنده واهلك القبايل باخذه ورده واخوتهُ من وراه يقاتلون اشد قتال حتى مد الظلام على البر اديال فافترقوا عن الطعان وقدامهم الغضبان وقد اشرف على الهلاك الاشنع مما زاد عليهِ من الوجع ووصلوا الى الجبال بعد هذا الحال فشدوا جراح الغضبان واخذهم من بعده الخوف والاحزان وهو يقول الى اخوته احترصوا على انفسكم من جعفر فانهُ اسد غضنفر وباتوا تلك الليله في اتراح

الى ان اصبح الصباح فركب جعفر في فرسانهُ الوقاح وركبت اولاد عنتر ابو الفرسان وقدامهم غصوب على جواد كان يسميهِ السرحان وبرز الى الميدان وانخرفهنا اك برز اليهِ جعفر كانهُ الموت الاحمر وانطبقا على بعضها البعض حتى تعجبت منها عمار تالك الارض وتطاعنا بالرماح طعنا يقرب الاجال الى ان قرب المساهنا لك ضرب جعفر الى غصوب بصارمه الابتر فطير البيضه عن راسه الى البز الاقفر وجرح في قمته جرحهُ اشرف منهُ على الضرر وعاد غصوب الى الجبال وقد اشرف على الهلاك والوبال فشدوا جراحهُ وميسره يقول لابد ما ابرز غدا اليه واخذ راسه من بين كتفيه فقال لهُ الغضبان ما انت والله من رجاله ولا تعد من اشكاله وكذلك قال غصوب ومن حوله من ابطاله فبات ميسره بايشم مبيت الى ان طلع النهار فخرج الى الميدان وطلب براز الابطال فبرز اليه الامير جعفر فلما راه ميسره علم انهُ مخاطر بمهجته واخاف ان يشمتوا فيه اخوته فقال الى جعفر اعلم انك انت المقدم على هذه الجيوش والاحلاف وحولك من الابطال عشرة الاف فان قدرت عليك يحملوا كلهم علي ولكن ان كان عندك انصاف ابعد بنا الى اطراف البر بلا خلاف ومن نصر منا على صاحبه بلغ جميع ماربه فقال جعفر ويلك ياغلام وحرمة البيت الحرام لقد سرني منك هذا الكلام فافعل ما تريد وانا معك واين ما رحت اتبعك

قال الراوي فابعد هو وجعفر في القفار واخذوا في ضرب الحسام البتار الى ان وقع بمناكب ميسره التعب والملال وصار يلتفت يمينا وشمال فبينما هو كذلك واذا بغبار قد لاح لهم وطلع ولما صار في الجو وتقطع فبان من تحته فارس وراجل وهما يكدان كدا و يطويان اراضي البيدا فظنها جعفر من غبار اهل اليمن فقال الى ميسره اني ارى بين يدي غبره عاليه وقد ظهر من تحتها فارس وراجل وهم يقطعون مفاوز الارض والمناهل فظن ميسره انها حيلت عليه فقال صف لي صفت من رايت فقال جعفر اما الفارس كانه قله من القلل او قطعة من جبل وجواد اسود اللون حالك و بين يديه راجل يعدوا ولا تهوله الاخطار ولا المهالك رقيق الساقين صغير الراس والركبتين يهمز همزات الغزال ويهيم بين الروابي والتلال ولا يعرف التعب والملال فلما سمع ميسره منه ذلك المقال قال له ياجعفر جاك والله الموت الاحمر والليث القسور هذا عمي شيبوب وابي عنتر فلما سمع جعفر بذكر الاسد الضرغام ارتعدت مفاصله والعظام وكاد ان يسقط من يده الحسام وفرك عنان جواده وعزم على الهرب وقد ضاق عليه البر والسبب فناداه ميسره دونك يا ابتاه واياه وعجل فناه فلما سمع عنتر كلام ولده تفتت كبده وحس ان روحه قد فارقت جسده فصاح بالاشجر وادرك جعفر وطعنه بين كتفيه اطلع السنان يلمع من بين ثدييه فانجدل الى الارض وانشد عنتر

بعد ذلك يقول

فيا رب يوم قد طعنت مدجج فمضا سناني فيهِ والخصران
وتركتهُ للحين غير موسد من بعد صولته على الاقران
وفوارس اسقيتهم كاس الردا وسط العجاج بذابل مران

قال وقد كان سبب مجي عنتر الى هذه الديار وذلك لما كان بعد رواح والده الغضبان واخوته نزل هو في ارض المثاني ومعهُ عبلة محبوبته والعبيد ترعى في تلك الارض من حواليه وشيبوب ووالده بين يديه

الى يوم بينا هو جالس الا وثلاث فوارس اوقاح اقبلوا من البر والبطاح وعليهم اثواب حسان الا انهم خاليين من السلاح والة الحرب والكفاح وكانوا من سادات بنو كنانة ذوي الرتب من قبيلة ربيعه ابن زيد المكدم لانهم دعيوا الى وليمة في بني مذحج وبعد اكل الطعام صارت بينهم مشاجرة وخصام وذلك لسكرهم من المدام وسمعوا بعض كلام فخرجوا على وجوههم حتى وصلوا الى عنتر فلما راهم ميل اليهم وسالهم فاخبروه فلامهم على ما فعلوه وثنك رمحهُ نصفين واوهبهُ الى الاتنين واعطا الثالث حسام شيبوب فشكروه وتعجبوا من كرمه وودعوه ولما كان نصف النهار غارة خيل على اموال عنتر قدرهم خمسماية فارس قسور فاخذتها وسارت في البطاح وعنتر بقي محتار من قلة السلاح واذا قد وصل اليهِ فارس من البر والمهاد وترجل عن الجواد

وقال له يا ابو الفوارس ان بني كنانة لحقوهم مضيقهم وراضوهم وهذا رمحك والحسام ففرح عنتر برد عدته و بلغه الفارس شكر اصحابه واخذ عنتر شيبوب وغار حتى تبع الاموال اخر النهار فعند ذلك عادت اربعماية تطلب الغبار فزعق عنتر اوغاد غير امجاد اتاكم فارس الطراد وحية بطن الواد الامير عنتر بن شداد فردت الخيل على اعقابها وتركوا الغنايم ورجع الامير عنتر ومعه الاموال حتى وصل الى مراعيه وقعد في هنا وسرور وفي بعض الايام راى حذارا نابه شيبوب فسا له عن قال حاله انا من اليمن وهارب من وقايع ونحن من اجل قوم حجازيين معهم اموال وانعام فتجمعت عليهم ابطال مثل السيل اذا سال وحصروهم في الجبال وجرى لهم اهوال وحروب تشيب الاطفال فقال عنتر ويلك ياشيبوب اتني بالابجر واوصا عبيده بالبقظة والحذر وسار وشيبوب بين يديه كانه النمر اذا نفر وما زالوا ايام وليال الى ان راي غبار ميسره وجعفر وسار يطلب ولداه غصوب والغضبان ومن معهما من الاصحاب الاخيار فوجد الحروب مشتغلة وعندما وصل الى الجبال والصياح ادوت منه البراري والتلال لان بعد مسير جعفر زحفت الجموع على اولاد عنتر من ساير القبايل بالفارس والراجل وكانوا مقدار ثلاثين الف مقاتل فابهتوهم بالصياح ولولا الغضبان ما بقي منهم انسان لانه قد شد رمحه تحت ابطه لوجع بده واخذ هزله وجده وهاج كما تهيج الجمال

ومن وراه عروة والهطال وباقي الفوارس كاسد الدحال وما فيهم الا من اشرف على الوبال لشدة ما حولهم من الرجال واذا بعنتر قد زعق وحمل واطبق والى جانبه ميسره كانة الموت واظهر الامير عنتر سطوته واباده بعزيمته وانبهرت فرسان اليمن من شدته هذا وشيبوب ينادي على بعض الربا لله درك يا غضبان من فارس الفرسان وابو الميدان فقد وصل اليك اباك الاسد الفتاك وميسره اخاك وهذه الساعة تهلك جميع اعداك فهذا والقتال يعمل على هذا العمل الى ان اقبل الظلام وانسدل وطلع عنتر من تحت الغبار يخب في جواده وقد اشفا فواده من جهة جراح اولاده ولاقت له الفرسان ومن له اصحاب واخوان مثل عروة وسبيع اليمن ومازن وسابق ولاحق المطاعن والهطال ومن معه الصنايد وكذلك نازح بن اسيد وابن عمه مجيد واحكى غصوب والغضبان لعنتر كيف اجتمعت عليهم عرب تلك البر وارموهم بالهلاك والضرر فقال من مثل هذا كنت فزعان عليكم والحمد لله الذي ارسلني اليكم

وباتوا تلك الليلة في غاية الافراح الى ان اصبح الصباح فعند ذلك ركب الامير عنتر الى جواده وركبت من حوله اصحابه واجناده فما راوا من قبايل اليمن بشر ولا سمعوا لهم خبر كان تلك الارض ما مر بها خاطر لا من الانس ولا من الجان فجمعوا الاسلاب والنهاب ورحلوا الجميع يقطعون المنازل

والرحاب وفرحوا برحيل اعداهم وملتقات اباهم وهم سايرين اول يوم والثاني والثالث وكان شيبوب اخذ فيهم مقاطعة الى رابع يوم اشرفوا على ارض المثاني وابتهجة النسا بالاماني ونزلوا في ذالك المكان وقد استراحوا من الضرب والطعان ونجاحهم وقد برية الرجال من جراحهم وسارت جميع الرجال مع عروه والهطال ومجيد ونازح فحل الرجال الى ديارهم والاطلال بعد ما استاذنوا عنتر الفارس الغضنفر وبعد مدة ثلاثة أيام رحل من تلك الاكام ونزل في ارض يقال لها ارض النعام وارسل اولاده الى ارض يقال لها صحراة سبل وكانت قريبة اليه من غير وجل واوصا الى اولاده على الاموال اجابوه الى ذلك المقال بعد ما تركوا عند عبله نساهم والعيال وسرح عنتر الاموال والنوق والجمال في تلك التلال وجوانب المياه السرحات والعيون النابعات هذا وقد ضرب شيبوب لعبله قبه على رابيه خضره وهي تشرف على الزهر والنبات واما عنتر فانه صار يقضي نهاره بالصيد والقنص وانتهاز اللذات والفرص برهه من الزمان وما عنده من الدهر خبر ان اقبل او ادبر الى يوم من ذات الايام كان جالس وشيبوب وولده الخذروف واخيه جرير وهم قيام في خدمته وهو كالاسد الشرير واذا بالرعيان قد اقبلت من صدر الوادي وهي تصبح وتنادي الحبل يا ربابها هيه يا بني الاعمام وسادات الرجال قد اخذت النوق والجمال وساير الاموال هذا والرعيان قد وصلوا

الى باب مضرب الامير عنتر وهم بذلك الشان والنداء فلما سمع الامير عنترا الى ذلك الصايح والسبب وكان في ذلك الوقت جالس ياكل و يشرب و يلذو يطرب فلما انهم دخلوا عليه ووقفوا بين يديه قال لهم عنتر و يلكم ماجا لكم ومن غار على نوقكم وجمالكم فقالوا له يافارس عبس وعدنان وفزارة وذبيان اعلم انه قد غار علينا وعلى جمالنا فارس غضنفر وليث قسور واسد اغبر وهو شجاع جسيم على جواد كانه الليل البهيم وهو متعمم بعمامة حمرا وقد شد وسطه بشماله صفرا وهو متقلد بحسام هندي معتقل بقناة سمرا ومن خلفه مقدار الف فارس كلهم ابطال قناعس بالدروع الداوديه والخود العاديه والسيوف الهنديه والدرق الخلنجيه وهم راكبين على الخيل العربيه الذي تسبق الرياح الغربيه فلما سمع الامير عنتر ابو الابطال الى ذلك المقال فقال لهم قد صدقتم في صفته وما كذبتم في نعته فقال شيبوب و يلك يا ابن الام اراك قد صدقت هولاي العبيد في صفة هذا الفارس الشديد فقال عنتر نعم يا شيبوب وحق علام الغيوب لانني عارف بجميع ابطال العرب من بعد منها ومن اقترب و يلك كيف ما اعرف من اثرت فيه اثر في كتفه ونحره لا ينساه طول عمره هذا يقال له انس ابن مدركه الخثعمي الذي اسر لعروة ابن الورد وعمرو وعبله وجرح عمي مالك نوبة فارقتهم وانا غضبان مع بسطام سيد بني شيبان ولكن انطلق الان اليه يا شيبوب وناديه ولا تهابه

ولكن عن ما فعل اخيه واحسن المقال في حديثه وخطابه وقول له يا اخا العرب الاجواد هذه اموال اخي الامير عنتر ابن شداد البطل الجواد وها هو على تلك الرابيه في ذالك المضرب ياكل ويشرب ويلذو بطرب فلما تم عنتر مقاله انطلق شيبوب كانهُ الريح الهبوب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب وفي دون ساعه لحق بذالك الفارس المقدم ذكره وناداه ويلك ما اعما قلبك وما ابعد ذهنك ارفق بروحك وميز ما بين يديك وانظر بعينك ما فعلت واموال من اخذت فقال انس ويلك ابن الانذال لمن هذه الاموال فقال لهُ اعلم ان هذه اموال الفارس الهمام وبطل القتام والاسد الضرغام والليث القمقام والنمر الهجام ومفلق الهام يوم الازدحام فارس هذا العصر والزمان البطل الجواد وليث الطراد مهلك الشجعان الاجواد الامير بدر الدولتين السلطان عنتر ابن شداد فلما سمع انس باسم عنتر البطل الغضنفر قال لهُ يا افتا ما عندي علم وحق اللات والعزا بانها امواله ولا نوقه ولا جماله ثم التفت الى رجاله وصاح اليها فردة النوق والجمال الى مراعيها وترجل مع شيبوب وسار الى خدمة عنتر فارس الاقطار حتى صار قدام الامير عنتر الفارس فسكع وركع وخدم وتواضع واعتزر مما جنا فقبل عنتر عذره ثم امر لهُ بالجلوس فجلس ثم انهُ قال لعنتر ايها البطل الهمام انت جالس في هذه الاكام واولادك في اسر صعصعه ابن العوام ملك

بني مزينه وقومهم فقال له عنتر كيف كان اسرهم ووقوعهم فقال انس وذمة العرب لم اعلم بالامر على جليته بل اني رايتهم في قبضته فعند ذلك قامة على عنتر القيامة واخذه الاسف والملامه وعزم على الرحيل والسفر ثم ودعه انس وسار في البر الاقفر وامر عنتر اخوه شيبوب بالمسير وسرعة الكد والتشمير وان ياخذ عبله وامواها ونوقها وجمالها ويوصلها الى حلة بني عبس ويعود عاجل حتى يسير بين يديه لينازل في صعصعه وقومه الهول الهايل ويدمر من يلوز بهم من القبايل فسار شيبوب من وقته وساعته يجوب البر والفدفد وعنتر ركب وسار وقد زاد به الغيظ والحرد فبينما هو على ذلك العمل واذا بفارس من كبد البر قد اقبل والي جانبه عبد اسود وهو على جواد اجرد حالك السواد فتبين الفارس واذا هو الربيع بن زياد والعبد يقال له مصواع وهو كثير الهمة والقراع وكان هذا عبد الملك صعصعه سيد بني مزينه واميرها وعميدها ومشيرها

قال الراوي وكان السبب في اسر اولاد عنتر في يد صعصعه ابن العوام سبب عجيب وذلك قلنا ان عنتر كان قد امرهم بالمسير الى سحرات سحبل ووادي الذيب كما ذكرنا فساروا مقدار ثلاثة ايام على ذلك المرام الى ان وصلوا الى ارض متسعة كثيرة العشب والكلا والماء والمرعى والى جانبها وادي اخر يقال له وادي الزهر وهو وادي افيح وفيه الماء تسرح وزهره قد فتح وفيه عرب لا يقع

عليهم غبار ولا يحصى لهم اثار وقد ضاق بهم فسيح تلك الارض
وبينما اولاد عنتر سايرين وهم متفكرين في تلك العالم وكثرتهم
واذا هم بفارس وهو مقبل عليهم وقاصد اليهم فلما وصل قال
حياكم الله يا وجوه العرب الابطال والسادات الاقيال فقالوا له
وانت حييت يا ذا الفارس الريبال قال اعلموا ان ملكنا والحاكم
علينا قد ارسلني اليكم حتى ياخذ اخباركم ويسالكم من اي
الناس انتم فقال غصوب ومن يقال لسيدكم بين العرب الكرام
قال صعصعة بن العوام وانتم يا مولاي من يقال لكم من العرب
اصحاب الحسب والنسب فقال نحن من بني عبس الكرام
الضاربون بالحسام فلاقين الجماجم والهام المسمون بين العرب
الكرام بفرسان المنايا والموت الزوام وان اردت معرفتنا بين العباد
نحن اولاد البطل الجواد فارس الارض والبلاد الامير عنتر
ابن الامير شداد وهذه امواله ونوقه وجماله وقد اتينا طالبين
صحرات سحبل لاجل المرعى والكلا فعند ذلك رجع الفارس
الى صعصعة ابن العوام واخبره بامر اولاد عنتر الهمام وافهمه القصة
بالتمام فلما سمع الملك صعصعة ذلك الشان قال وحياتي لقد
امكنني الزمان من قاتل اخي جعفر فارس القتال وادعى سيف
عبده مصواع في الوقت والحال وقال له امضي ويلك الى عند
اولاد عنتر وقل لهم الملك يقول لكم اهلا وسهلا ومرحبا
بقدومكم لقد قدمتم خير مقدم ووردتم خير مورد على الرحب

والنعمة والكرامه والدعه والملك منتظركم بالوصول اليه والقدوم
عليه حتي يزيد لكم في الاكرام والانعام لاجل ابوكم الامير عنتر
الفارس الهمام والبطل الضرغام ليا اخذ منكم حظه وتستريح اموالكم
وتنزلوا رحالكم وان الديار دياركم والمنازل منازلكم ونحن عليكم
نلزلين ولكم مجاور بين اكراما لوالدكم عنتر الفارس الفطاين والليث
العرين فسار اليهم الرسول بهذه الرساله وبلغ اولاد عنتر هذه
المقاله فلما سمع الغضبان هذا الخطاب انعم واجاب وامر ان
تسرح المال والجمال والانعام وسار للسلام على الملك صعصعه ابن
العوام وكان قد رتب لاولاد عنتر العبيد بالسيوف والاعمده
والسلاح وقد اوصاهم اذا قدموا اولاد عنتر فارس البطاح وقد
جلسوا على الطعام ان يخرجوا عليهم من بين الخيام ويقبضوا عليهم
ومن مانع منهم يقتلوه ومن سلم نفسه يكتفوه فلما سمعوا عبيد
صعصعه ابن العوام هذا الكلام اجابوه الى ما قال وفي تلك
الساعه وصل الغضبان واخوه ميسرة وغصوب الهمام فلما ان
قربوا من الخيام ركب الملك الى ملتقاهم باحسن ملتقا وسار
بين ايديهم بهتمام حتي وصل الى سرادقه والخيام ونزل الغضبان
واخوته فارسل يامرهم بالدخول اليه والقدوم الى بين يديه
وقد اخذهم الفرح والظفر لاجل هيبة ابيهم عنتر وحرمته عند
البدو والحضر فامرهم الملك بالجلوس وصار يسالهم عن احوالهم
واحوال ابيهم عنتر الفارس الشروس وهم يخبروه بكل خبر وفي

دون ساعه قدمت العبيد الطعام فاكلوا الخاص والعام ومن بعده سحبة المدام وصار الملك يشرب معهم المدام ويظهر لهم الابتسام وداموا على ذلك المدار الى ان تنصف النهار وعلم صعصعه ان السكر قد عمل فيهم فغمز العبيد عليهم ففي ذلك الوقت طلعت عليهم الرجال والابطال الشداد وفي ساعة الحال اخذوهم بغتة ومهاجمة وشدوهم كتاف واوثقوا منهم السواعد والاطراف وثقلوهم بالقيود الثقال والباشات والاغلال وكان عنتر قد قتل لهذا الملك اخ وولد وعفرهم على الصعيد في نوبة تعليق القصيد وقتل في نوبة مقري الوحش ابن اخته على جفر الهباة وكان هذا صعصعه بينه وبين بني فزارة مناسبة من طرف النسا وكان حذيفة وحمل اولاد بدر اعز الناس عنده فلما وقعوا اولاد عنتر في يده ظن انه بلغ قصده واخذه الفرح والطرب وافتكر انه بلغ المنا والارب وقال الان اخذت ثاري وكشفت عاري ولا بد لي ما اقتلهم وانزل بهم التعس والنكس وبعد ذلك اسير الى بني عبس افنيهم ولو هربوا الى مطلع الشمس وانزل بهم النكال والغدر واخذ بثار اولاد ثم ان الملك صعصعة وكل على اولاد عنتر ابن شداد جملة عبيدا جلاد ما فيهم الا كل بطل وشجاع وفيهم ذلك العبد المقدم ذكره وهو مصواع وهو قرن مناع مدمن في الحرب وفارس الطعن والضرب وكان قد غزا ساير البقاع وهو المقدم على جميع العبيد ولم يعصاه منهم احدا وكان يهوى بنت مولاه

صعصعه وكانت اسمها سعدي

قال الراوي فلما نظر مطواع الي اولاد عنتر كل واحد منهم كانهُ الاسد الغضنفر فما خفي عليهِ انهم من اهل الشجاعة والقوة والبراعة فسالهم عن حسبهم ونسبهم واى العرب عربهم فاخبروه انهم اولاد عنتر البطل الغضنفر فلما سمع ذلك ضاق صدره وحار في امره قال لهم ياوجوه العرب وحق اللاة والعزا لوقدرت على خلاصكم لفعلت ذلك الامر الرشيد واطلقتكم من يد هولا العبيد لكن الاحتراز عليكم شديد بل اذا قادر على ان اوصل خبركم الى اهلكم ولكن المراد انكم تحلفوا لي باللاة والعزي وبمن جعل الخلق اذلا واعزي اذا سعيت في خلاصكم من قبضت الاعدا تخلصوا لي ابنت ملكنا وهي محبوبتي سعدي وعلى انني ما انا عاجز عن القتال والحروب والنزال بل انى والله الذي لا يشغلهُ شان عن شان اطبق على الف فارس في حومة الميدان ولكن العرب حول هذا الملك سبعين الف عنان وهي متفرقة على المياه والغدران وبعضهم نازل على ما سحبل العجيب وبعضهم نازل على غدير الذيب وقومه على ما يقال لهُ كراكر الحجازي وبعضهم على صحرات غاذي وفرقه اخري نازله علي ساجم وتلك الربا واقوام اخرين نازلين على الصهبا واقوام اخرين نازلين علي وادي يقال لهُ وادى الروم وهذه الامياه كلها قريبت من بعضها بعض ويكون المدا بينهم الى هذا الوادي يوم او دون

اليوم

قال الراوي فلما سمع الفحل الغضبان كلام العبد مطواع قال له وحق من شعشع الشعاع واوسع البقاع لولا ما احتال علينا هذا الملك بالمحال ما كان نال منا منال ولو ان عربه بعدد الحصا والرمال ولو كنت راكب على ظهر حصاني لكان طال على هذا الغدار اسري وهواني وحق خالق الضيا والظلام ان خلصت مما انا فيه من الاسر والغرام لافرق كل من حول هذا الابن اللئام واخذ تاري منه ولو تعلق باطراف الغمام فقال له العبد وقد تحير ماذا تحملني من الخبر فقال له غضوب الاسد القسور تسير يافتا الى ابينا عنتر وهو الجبل الشامخ والبحر البازخ وتقول له ان اولادك الاعيان ميسره وغصوب الفتا الطاعن وكذالك الغضبان الاسد الحردان وقعوا اسرا بالخداع والحيل بلا حرب ولا قراع ونحن نخاف لك على ذلك بما لك المالك اذا قتلنا الملك صعصعه نعطيك محبوبتك ابنته ومهما اردت من امواله ونوقه وجماله

قال الراوي وكان هذا العبد كثير الغارات والسفر ولا يسل احد عنه ان غاب او حضر فسار من وقته وساعته يقطع البيد والرمس حتى وصل الى حي بني عبس فصادف الى الربيع بن زياد وساله عن ابيات عنتر ابن شداد وهل هو مقيم في الديار ام غايب في بعض الاسفار فقال له الربيع وما تطلب منه ياوجه

العرب الاجواد فقال له مصواع اريد ان ابلغه رساله حملتها اليه من عند اولاده واعلمه انهم اسارى في قبضة الملك صعصعة ابن العوام امير امياه بحبل وارض النعام

قال محمد بن هشام فلما سمع الربيع بن زياد ذلك الكلام انسر فيه ولكن ما قدر عن عنتر يكتمه ولا يخفيه وركب هو وذلك العبد وسار حتى التقى بعنتر كما وصفنا وافهمه القصة كما قدمنا فلما سمع عنتر مقالة العبد وتلك الاخبار اخذه القلق والافتكار وبقي يهدر كانه البحر الزخار وظهر الاصفرار على سواده وخفق قلبه وفواده وسال العبد كيف قدر صعصعة على اسرهم فاخبره بجميع امرهم وكيف عزمهم وعامل على غدرهم فعند ذلك قال عنتر لعن الله ابو سياله ومن المصايب لا اقاله لكن والله لابد لي ما احسره في فواده وانهب امواله واسبي عياله واقتل فرسانه واجناده ثم ان عنتر شكر الربيع على هذا الصنع الذي دل العبد عليه وقال له اريدك يابن العم ان تسير الى الديار وتامر اخي شيبوب بان يلحقني الى هذه الاطلال واوصاه ايضا ان لا يعلم احد من بني عبس بحاله وما دهاه من اسر اولاده وكان الربيع المطنجر صار يخاف من عنتر ويهابه وفي كل الامور يحسب حسابه لاسيما من يوم الذي ظهر الغضبان لانه يعلم انه يقلع منه الاعيان فصار يخدم عنتر ويساله في جميع احواله ولما عاد الى الديار فركب عنتر وسار الى جانب مصواع الذي اتاه في الاخبار وهم طالبين

الى سحرات سحبل والجبل وفي دون ساعه لحقه شيبوب فقال
له عنتر يا ابن الام عود الى ان توصل عبله واموالها واعلم الامير
عروه ورجاله حتى يركب معنا وكذلك زخمة الجواد ومالك ابن
قراد وولده عمرو وبني قراد وباقي الرجال ولا تعلم احد غيرهم
من الابطال وسيرهم الي في سر وكتمان وانا انتظركم في هذا
المكان الى ان تعود انت وولدك الخذروف بالحال ووصي اخوك
جرير بعبلة وبالمال فسار شيبوب الى ان وصل الى الديار وفي
الوقت دخل على عروه ابن الورد واعلمه بحكاية المقال وركب
في الحال مالك وزخمة الجواد وساير الفرسان الاجواد وكان
عددهم مايتين وخمسين فارس كانهم الاسود العوابس ما بين
رانح وتارس وفي الحديد غواطس وهم على الخيول الجياد معتقلين
بالرماح المداد متقلدين بالسيوف الحداد وفي اوايلهم شيبوب
وولده الخذروف كانه البلا المصوب وما زالوا قدام الخيل سايرين
حتى وصلوا وادركوا عنتر فراوه قاعدلهم في الانتظار واخبرهم على
اسر اولاده عند صعصعه فقال له مالك ابو عبله ياولدي وكيف
اسرهم هذا القرنان فاخبره بحيلة صعصعه فقال ابو عبله وحق
اللات والعزى ما هو هذا الامر العظيم وخطب جسيم لان
الملك صعصعه ملك عظيم لا يرام وفارس همام وحوله عربان
وعالم وهو يحكم على خلق وامم مثل الحصا والسبل الذي يسيل
وهم بني مزينه وحنضله وهم معودين في الحرب والقتال والطعن

الكتاب الاول بعد المايه
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

والنزال وحوله جمع عميم وحلفا وفرسان الاقاليم والمتخلفين مثل عطاف ابن منيع وسيار ابن حنضله ومستقر ابن قادم ونصر ابن منصور وزيد وظالم ابن صوان وعفيف ابن عاصم وعامر ابن سبيع وفهد ابن نصر وهولاي الابطال يا ابو الفوارس تركب في سبعين الف عنان وفي جملتهم هولاي الفوارس وتريد تلقاهم في مايتين وخمسين فارس فقال له عنتر ابن شداد وقد بقت احواله في انكاد يا عماه ايش هذا الكلام فوحق خالق النور والظلام لابد ان القى الجميع بالحسام الصمصام يا عماه انت نسيت فعالي واعمالي في السنين الخوالي فوحق مدبر الايام والليالي انا وولدي الغضبان الاسد القسوره وغصوب وميسره كفوا لجميع بني مزينه وحنضله وجميع من في تحت الارض من الجن وما تحت السما من الانس يا عم اما شاهدت فعالي وانا في مكه وقد قهرت الابطال وملوك الزمان العوال وقد علقة القصيد في المكان العالي وقد عفرت جميع الفرسان خدودها في الثري يا عم وحياتك ساعدي شديد وحربي كل يوم يزيد وانا الفارس الصنديد

واليث الذي تذل لهيبتي الاحرار والعبيد ونجمي في السما سعيد فقل من هذا الكلام وكثرة الملام فقال ما لك ياولدي انا ماقلت هذا الكلام الا شفقة مني عليك لانك ترمي نفسك في الاهوال وتلقى بصدرك الابطال الثقال فقال لهُ جزيت ياعم خيرا ثم ان امرهم بالرحيل وسرعة الكد والتحويل وسار عنتر في المقدمة وناره على اولاده مضرمه ودموعه منسجمه وهو يعاتب عمه مالك في الكلام الذي كلمه وانشد لهُ يقول شعر

اياعم من للخيل عند حضورها سوايا اذا ماالحرب فارة قدورها
ومن ذالها اذ لم اكن وليها ومن ذا سوايا فحلها واميرها
اياعم اخلي اليوم ال مزينة وحنظلة في الحرب تدمى نحورها
واعلم حقا ان اعدائي كلهم لان مع الايام نعلا صدورها
واياك ان يرهبك جمعا فانهم اذا اجمعوا كانوا لحربي جزورها
فاعزل عني ما ذكرت فانني لحرب مزينة انني لنظيرها
اياعم خلي عنك ما قد عزمتهُ وشمر في الحرب تهيج سعيرها
تريد النجاه من دوننا اي راحة تشير اليها والمنايا تشيرها
فما المرء الا من يعيش مواليدا بجمع حروبا وامور تدبرها
فدع امرا قد نويت وخله فما جاهل في الحرب مثل خبيرها
عزمة على الدنيا مدافعة لها بقانا ليوم لو وجدنا سرورها
ساتركهم ان طول الله مدتي كما قد تركنا في الهباة بدورها

قال الراري فلما فرغ عنتر من انشاده تقدم عمهُ مالك

اليه وقبل راسهُ و بين عينه واعتذر من مقابلته بين يديه فقبل عنتر عذره وشكره على فضله وقال يا عماه وحق من اسبغ علينا النعم لابد ما اريك من فعالي هذه الكرة ما تذكره الامم في الايام والليالي ثم انهم ساروا ذلك اليوم والثاني وما زالوا سايرين حتى انهم قربوا من الوادي فقال له العبد مصواع ما بقا بيننا و بين الاعدا الا يوم او دون اليوم فما الذي عولت ان تفعل مع القوم فقال له عنتر يا اخي ايش ههنا تدبير غير القتال والحرب والنزال والطعن في صدور الرجال ولا بطال من هولاي الانذال فقال مصواع يا ابو الفوارس خطر لي راي جيد و به تبلغ الامال فقال عنتر يا وجه العرب ابديه ولا تخفيه حتى نعرفه ونفهم معانيه فقال مصواع الراي عندي اننا نكتف اخاك شيبوب واخذه معي والحبل في رقبته واسير به قدامك الى الاحيا وادخل فيه باهتمام الى عند مولاي صعصعه بن العوام واذا سالني عنه وقال لي ما هذا العبد الذي معك وما لك مكتفه وهو حقير ذليل اسير اخبره اني رايته في هذا الوادي وهو يصيح علي وينادي فاستغربته الى ان وصل اليّ فسالته عن حاله فاخبرني عن صنوف محال ثم سالني عن حينا والفرسان وكم يخرج منه ابطال وشجعان فعلمت انه جاسوس فقبضت عليه وكتفته والى قدامك احضرته فاساله عن ما تريد فلن كان كما خطر في بالي تجازيه اقبح الجزى وان

كان بخلاف اطاقة لوجه اللات والعزى حتى يتوجه الى موضع
الذي يريده فان كان عند الملك احد يعرفه فلا بد ان يخبره
عنه فيشده ويقيده وعند اولادك يبقيه فاصبر انا الى الليل
واسكر العبيد وما ازال بهم حتى يناموا فاوثب اليه واقطع كتافه
واحل قيده من رجليه وادعه يفك قيود اولادك ويبيتون على
حالهم الى ان يصبح الصباح وتسرح اموال القوم في البر والبطاح
وتغير انت عليها وتسوقها سوقة مسرعة فيصل الخبر الى الملك
بان الاموال قد اخذت فيركب هو واجناده وعساكره وابطاله
ودساكره ورجاله واولاده حتى يخلصوا اموالهم فعند ذلك
يثور اخوك شيبوب الى الخيل الذي عند صمصمه فياخذها
ويقدم لكل واحد منهم جواد ويحصل لهم عدة الحرب والجلاد
فيحملون من خلف الاعدا والحساد فتتخبل عقولهم وتتحير امورهم
وتخلص اولادك ويهنا بذلك فوادك وتنال المنا من اعداك
وحسادك فقال عنتر هذا والله راي جيد محكم من غير تعب ولا
شقا فقال شيبوب لا والله يابن الام ما هذا راي صايب وما هو
والله الا راي اعوج ومراده اخليه حتى انه يكشفني واسير معه
مكتتف لا وذمة العرب ان تم هذا فانه من اعجب العجب وربما
تكون يابن السودا حيلة علينا ومكيدة واصلة الينا فقال عنتر
ويلك اخي اتخاف من هذا الكلام وتجزع وخلفك مثلي اسد
ادرع وليث صميدع فقال شيبوب ما هو الا موضع الفزع والجزع

باخبرني اذا وقعت ثانية مدام هذا الملك الصنديد علم اني شيبوب الغراب الابقع وامر احد ان يضرب راسي ويخمد انفاسي فاذا قتلني وانت لا تنظرني كانك تنفعني او تنصرني .

قال الراوي فلما سمع عنتر من شيبوب ما قد تكلم فضحك وتبسم وقال له والله يا اخي اذا ما عهدتك الا مطيع والى كلامي سميع فقال له شيبوب انا في هذه المره لا اسمع ولا اطيع ولا افهم ولا اقبل شفيع لاني في هذه الخطاره ما امنت من سفري وثقل سمعي وقد قل بصري فقال له عنتر ويلك اتخاف من هذا الفعل فقال شيبوب ويلك انت مجنون وكيف ما اخاف من القتل كاني انا بلا عقل حتى اسلم نفسي الى من يضرب رقبتي ويعدمني مهجتي هذا الامر المجانين فما يفعلون والى هذا العبد ما يطاوعوه لعنة اللات والعزي ابوك على ابوه فقال له عنتر ويلك يا ابن الاشرار وذمة العرب الاخيار ما هذا الكلام كلام غدار وما هو والله الا كلام بطال فهار قال ولم يزل عنتر يهون على اخوه الاخطار حتى انه قال اذا كان ولا بد من تلك الفعال فدعه يحلف لي برب زمزم والمقام والبيت الحرام انه ما يكون لي خوان ولا غدار حتى اني اركب معه مركب الاخطار فحلف مطواع على ما اراد الجفا والعناد وفي الحال كتفه واخذه معه وسار فصار شيبوب زامج وهو يلتفت الى وراه وينظر الى عنتر اخاه ويقول له لا تموا انا عني ويلك تعادم واهلك ثم ان عنتر اكمن

في مكان محيل وسار مصواع الى عند الملك صعصعه النبيل وشيبوب مكتنف معهُ وفي رقبته حبل طويل ومصواع سار ودموعه تتناثر على خديه من شدة العشق الذي تراكم عليه وهو ينشد ويقول

اسير وفي الاحشا مني صبابة وجمر الغضا يشتد جوا فواديا
وان تجمع الايام بيني وبين من تعدا على ضعفي بلغت الامانيا
فقولوا لقحطان ابن بدر ابن نوفل رويدا ترى ليثا يبيد الضواريا
يكر ولا ياوي اذا الخيل اقبلت ويغمد في هام الاعادي المواضيا
فيارب خيل قد تركة رايسها سريعا ونسوان الاعادي بواكيا

قال الراوي ومازال العبد مصواع ساير وشيبوب صحبته في الجمله حتي وصل الى الحله وهو يخترق المضارب والخيام حتى وصل وصار قدام مولاه صعصعه ابن العوام فحياه بالسلام فرد عليه الملك تحيته والاكرام وقال لهُ يامصواع ما هذا العبد الذى معك وفي صحبتك فاخبره بما وصفنا ولا افاده في الاعاده قال فلما ان سمع الملك ذلك اراد ان يضايق شيبوب واذا هو برجل قد دخل عليه وكان هذا الرجل من جملة الابطال الذى نازلين حواليه فلما نظر الى شيبوب صاح وصرخ صرخة عظيمه هايله جسيمه وقال لهُ ياملك اما تعلم من هذا العبد الذى عزمة على اطلاقه وعبدك مكتنفه فقال الملك لا والله ياوجه العرب لعلك على الحقيقه تعرفه فقال الرجل نعم ياملك هذا

النار المحرقه والصاعقه المبرقه هذا هو اللص الادرع والغراب الابقع والبطل الصميدع الذى مناقبه شاعة في قبايل العرب وجميع البلاد هذا شيبوب اخو عنتر ابن شداد وهو الجناح الذى به يطاير وفرسه الذي عليه يسير ففرح صعصعة و زالت عنه الكروب باسر شيبوب و زال عنه الترح وقال وحق اللات والعزى ما اقتله ولا نزل به العبر حتى اضيف اليه اخيه عنتر وانزل بالجميع الهلاك والضر واقتل الجميع واصنع بهم ايشم صنيع

ثم ان الملك امر مطواع ان يقيد شيبوب بالقيود الثقال وفي الحال فعل كما امر الملك الربيال واضافه الى اولاد عنترة الفرسان فلما حصل شيبوب عندهم ونظره الغضبان ضاق صدره ونقسم فكره وساله عن حاله وما قد جراله فاخبره شيبوب بما تم من العبد مطواع ففرحوا بهذا الامر وبخلاصهم من الاسر ولما اسبل الليل بالظلام وولا الضيا بالانصرام اقبل مطواع لعند العبيد ومعه جفنه كبيره ملانة من اللحم والطعام والثريد ووضعها بينهم وناداهم بسم الله يا اولاد الخاله فاكلوا العبيد حتى اكتفوا وبعدها قدم لهم ذق من الخمر وقد فرح بهذا الامر مطواع الهمام وادار عليهم اقداح المدام وما زالوا حتى غلب عليهم السكر فانطرحوا للمنام فاتى مطواع الى عند الاسارى وحل شيبوب وامره ان يحل الباقي فحلهم وقد اتاهم من الخيل والجنايب والصلايح والزود والعدد والجود

قال الراوي فلما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وسرحت اموال القوم والعبيد والرجال واشرقت الشمس على الروابي والتلال وفي تلك الساعة ظهرت بني عبس وهم شاهرين السيوف الحداد والرماح المداد وفي اوايلهم الامير عنتر بن شداد وساقت الاموال والنوق والجمال هذا والامير عنتر الريبال مجرد السيف النصال وصار يضرب في اقفية العبيد ضربات تتوقد كتوقد النيران وهو ينثرهم على وجه الارض والقيعان

قال الراوي وفي ساعة الحال وصل الصياح الى المنازل والاطلال فسمع الملك صعصعه ابن العوام فثار وقام كانه الاسد الهجام ونادا هيا هيا ياسادات الرجال الخيل ايها الفرسان الكرام فثارت واتت اليه الابطال وتسارعت الى نحوه الاقيال وسار في مقدمتها الملك صعصعه ابن العوام وفي قلبه النار ذات الاضرام وهو طالب الصياح في تلك الآكام وينشد ويقول

انا البطل الندب يوم الزحام ‏ اذا نسوة الحي اقاموا النحب
ارد الرماح بحد الصفاح ‏ وابري الهام ببيض القضب
فبحد سيفي حميت الديار ‏ واردیت بالسمر شوس العرب
وخلصت للجار من اسره ‏ وكشفت عنه عظيم الكرب
وتشكر فعلي سراة الرجال ‏ وقد علمت انني ذو حسب
واني افعل فعل سديد ‏ بذلك تشهد الترك لي والعرب

قال الراوي وما زال ساير والفرسان من خلفه تتبادر وفي

اعنتها تتقاطر وفي دون ساعة لحق عنتر وتلاحقت الفرسان
بصعصه ابن العوام ولما وقعت العين على العين حملت ابطال
الفريقين وقد حان الحين وطلع الغبار واظلم وامتد عليهم وخيم
وبقي على روس الابطال مثل الرواق الممدود وانطبقت الاقيال
مثل النهود وتصادمة الشجعان وتقابلت الاقران وهاج الشجاع في
حومة الميدان والتقت حلقة البطان وطار عقل الجبان واتضح
البرهان وثار الغبار الى العنان ودام الضرب والطعان براس
السنان والصارم اليمان وزاد الكرب على الفرسان وصبرة
الشجعان وكلت الايدان وقاتلة الكرام وفرة اللئام وجالت الفرسان
وانعقد الصياح مع الغبار مثل الدخان وغدر الشجاع وخان
وحارت الخواطر والاذهان واصطدمة الشجعان واتصل الضرب
والطعان وفارقة الارواح الابدان وتمددة القتلا في الميدان وقد
تدحرجة الروس والهام وقد تمنا انه لم يخلق الجبان وقد صدمة
الفرسان للفرسان هذا وعنتر حامية عبس وعدنان ينكس
الاقران ويفرق الشجعان ويندر الاقران وينادي انا فارس الزمان
وليث هذا العصر والاوان انا والد الغضبان انا الضارب بالسيف
اليمان انا القاهر لكل انسان في هذا الزمان هذا وهو يفترس
الفرسان عرضا وطول كانه الاسد الاكول وجعل ينشد ويقول

روحي فدا الغضبان من كل حادثة

ودهري حزون والزمان منكدا

وان يفدا اذا ما حان مصرعه   لكنت افديه انا بالاهل والولدا
بالله ان لهم عندي لمنزلة   جات فلست ارى في اثرهم احدا
انا حامي بسيفي دون نصرتهم   حتى تموت اعاديهم بهم كمدا
بلغ لصعصعه ان كنت قاصده   حربا وقدنا ل ما يبغي و يقصدا

قال وما زال القتال دايم والسيف حاكم والوحش هايم والطير حايم الى ان تنصف النهار وقد كلت الابطال من ضرب البتار فبيناهم على مثل هذا المدرار واذا بالصياح قد علا والصراخ قد نما والخيل تتكبكب والرجال من على سروجها تتقلب وقد بان من تحت الغبره ثلاث فوارس للدروع لوابس وفي الحديد غواطس وهم مثل الاسود العوابس و بين ايديهم راجل كانه شيطان او من مردة سليمان او عفاريت الجان وكانوا هولاي الفرسان المقدم ذكرهم في هذا الديوان وهم اولاد عنترة الفرسان ومن خلفهم بقيت الشجعان من بني عبس الاعيان وهم ينادون ويلكم اولاد الزنا وتربية الخنا جاكم البلا والعنا والموت والفنا وقدام تلك الفرسان الغضبان وهو ينثر الروس عن الابدان ويصرخ في الخيل ترمي فرسانها على الصحصحان ونهج خاليه من الفرسان بالبر والقيعان واظهر سطونه وارماهم بشجاعته واباده بعزيمته وسل عليهم سيف نقمته وارما فيهم بليته وحمل وهو كانه اسد ضاري او بحر جاري او ريح سارج وهو ينشد و يقول

بلغ لصعصعه ضاقت بك الداري   ياما تذل وتصبح هايما جاري

اما رايتم افعــالي بســاكم اخذة ساداتكم سرا واجهاري
وقد اخذة جياد الخيل مقتدرا موادت بهات واضماري
يبيت جاركم بالذل مقتسم وانا الذي بنعيم دايما جاري
عودوا نعود لكم والعود عادتنا حتى نخليكم كالوا الله الجاري

قال الراوي ثم ان الغضبان صاح وحمل على الاعدا بعد انشاده وطرح الرجال بالسيف الفصال والرمح العسال وقد عمل عمل تعجز عنه صناديد الرجال وشفا قلبه من بني مزينه الانذال وما حمل على فريق الا تمزق ولا على جحفل الا وتفرق وقد طلع الغبار وتسردق ولم يزال القتال يعمل والرجال تقتل بالسيف والاسل وقد عظم الفزع والوجل وخاب الرجا والامل وايقنت بني مزينه بحلول الاجل والموت المعجل ووقعت السيوف على الاعناق والقلل واسنة الرماح من الاحداق والمقل وجرا الدم ونزل وذهب الحيا والخجل وضرب بالقوم المثل واهتز السهل والجبل وبان الخطا والذلل واهل العذاب ونزل على مزينه في تلك البراري والطلل وصارت لحرب تغلي كغليان المرجل واحطابها اطراف الرماح الذبل وخاضوا الغبار والقسطل وضربوا الرقاب وابروا القلل وطعنوا الصدور بالاسنه والاسل وتقاتلت القوم قتال الجبابرة الاول وسطا الغضبان سطوت الشجاع البطل لكن فلله دره من بطل وكم قتل وما فعل ولله در عنتر وما عمل وكذلك غصوب وميسره شجعان العامع

والطلل ولم يزال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتي اقبل الظلام واسبل وافترقوا الطايفتين وقد نالت بني عبس مرادها واشفت الغليل واهلكوا من بني مزينة خلق كثير غير قليل والتقا عنتر باولاده وقد قبل وجه الغضبان وفرح بسلامته له ولاخوته ونزلوا بعدها للراحه والمنام فامر عنتر لعروه ابن الورد ان يكون لهم حارس ومعهُ مقدار خمسين فارس واجتمع بهم ذلك العبد مصواع بالليل وهناهم بالسلامه ونصرتهم علي الاعدا من غير ملامه فشكره عنتر علي فعله وحسن عقله

ثم ان العبد مصواع قال لعنتر كيف رايت يامولاي قتال بني مزينه فقال قتال الموت والغبينه فقال العبد السبب في ذلك انهم كلهم اولاد عم واقارب وما فيهم الا من لهم مناسب فقال عنتر سوف تعلم ويصل اليك الخبر من يكون الخاسر من الكاسب ومن يبقى سالم ومن هو عاطب بل مرادي ان تعلمني اي ارض اقرب الى الما من هذا الموضع والى اي ارض بعدها اعذب وانبع واخصب فقال مصواع انا عندي من الراي والصواب فصاح بهِ شيبوب وما هذا الراي يابن الكلاب لا تظن انني اطاوعك على ما تريد من الاسباب ولو طارت من اجل ذلك الرقاب فتبسم وقال ما كنا خطر ببالك من هما وغما ولكن هاهنا ارض يقال لها تيما وانا جاهلها فقال شيبوب انا اخبرها والراي يا اخي

ننا نرحل ونمسك على بني قحطان اميا محبل ونقد من اعدانا باطنا وظهرا ونطردهم من الغدران قوة وقهرا فعند ذلك امر الامير عنتر بالرحيل الى راس الما والجبال فرحلوا الابطال واخذوا جميع امواله وايضا اخذوا اموال الملك الذى يخصه ويخص فرسانه وغنموا غنيمة لها قدر وقيمة وساروا على الخيل العوال هذا وقد سمعوا الاعدا حسهم فحسبوهم قد رحلوا الى ارضهم فاعلموا صعصعة بذلك فعزم على الركوب خلفهم فقالوا له سادات قومه ايها الملك يغدوا الى حيث لا يرجعوا لاننا قد لقينا من حربهم ما قد كفانا ولو طال هذا اليوم على الناس ساعة اخرى كانت قد هربت جميع العرب وتركت المال والمكسب والسلب هذا وقد فرحت بنو مزينة الا نكاد برحيل عنتر ابن شداد وظنوا انهُ رحل طالب اهله وانهُ قد عاد من حيث اتى وقد قنع بخلاص اولاده وامواله وابطاله واجناده فلما اصبح الصباح نظرت بني مزينه الى بني عبس الاوقاح وقد ركبت خيولها واعتدت بالزرد والسلاح وتنكبت بنصولها ودبوسها وبرزت تطلب القتال وهي من فوق راس الما وهم سد من حديد ويبرق على اجسادهم الزرد النضيد وفي مقدمتها عنتر والغضبان وميسره وغصوب والخذروف وشيبوب وهم بين ايدي الخيل بشدة قوام والخيل هذا وعنتر قد اخرج يده من جلباب درعه وهو مقروح الفواد من هذه الوسيله وكيف عملوا بني

مزينه على اولاده تلك الحياله وصار ينشد ويقول

لنا كل يوم وقعة وحروب يشيب لها من لا يكاد يشيب
لئينا بوادي سحبل كل اروع على كل محبوك الحجام عجيب
وقد التقوا منا فوارس غلمة رجال لهم يوم اللقا حروب
اعبله ماذا تجزعي من فوارس وفي الكف مني لهدم وقضيب
ايابنة عمي لا تبالكي ظالم الى ان تريني في الصعيد تريب
فلو عاينت عيناك في الحرب موقفي وسيفي من دم الكماة خضيب
ورمحي يسري في صدور رجالهم ومهري تحت العجاج نجيب
لقلتي فدتك النفس ياأسد الثرى لانك الى كل القلوب حبيب
فيارب انصرنا لقد طال امرنا لانك قريب للدعا ومجيب

قال الراوي فلما رات بني مزينه الى ذلك ركبت جميعها وفي مقدمتها الملك صعصعه وسار طالب بني عبس وعنتر وهو راكب على جواد اشقر عالي مضمر كانه الجبل وهو مفروح الفواد على من قتل لهُ من الفرسان الاجواد وهو قدام قومه وهو ينشد ويقول

يامعشر الاوباش والاعادي لقد لقيتم بطل جوادى
ليس بخيل لا ولا سهادي اسد الصدام لمعشر الاوغادي
اجري من الليث الهزبر الغادي شبه شهاب لاح من ذناد

فلما فرغ الملك من انشاده واذا بفارس من بني مزينه قد برز الى وسط الميدان وصال وجال وانشد وقال

اسمعاني الصياح كل صباحي ونداء الاقران عند الكفاحي
فنديمي صوت الوغا دون خود ووقع السيوف بين الرماح
واصدق السيف في يميني لعلي ارويه من دم ليث البطاح
كل قرن يلقا الحروب بوجه خلقاه الحتوف سهم الوقاح
وترى الكبش والزعيم من القوم وهو بالسيف مجندلا في البطاح

قال الراوي وبعد انشاده ناداهيا يامعشر الفرسان والشجعان دونكم والبراز فلا يبرز لي الا ذلك العبد ابن القوم الا نكاد عنتر ابن شداد فما انا ذري في الحسب ولا دني في النسب انا الامير حازم اخو الملك صعصعه سيد بني مزينه فارس العشيره وكان هذا حازم فارس لايطاق وعاقبها مر المذاق ولكن ما اتم كلامهُ حتى صار عنتر في الميدان قدامه وكان ولده الغضبان اراد ان يبرز اليهِ فما مكنهُ من ذلك بل انهُ حمل عليه كانهُ الاسد الاكول وجعل ينشد و يقول

ايا حازم اما كنت في الراى حازمي ستطلب قوما في الحروب ارافم
وقد تركت يوم المباة حذيفة صريعا على انيابهُ والمعاصم
مزينة لا تفروا من الوغا فنحن ليوث في اللقا والتلاحم

قال الراوي ثم انه حمل عليه عنتر بعد شعره حمله منكره فالتقاه حازم كانه الاسد النسوره وقد صعدت فوق الفارسين الغبره وصارت الاقطار مكدره وكان لهم ساعة عسره زاغ فيهما من الشجاع بصره و بعدها ضايقه عنتر ولاصقه واتعبه واضجره واكربه

وضربه بسيفه الضامي على هامه حط راسه قدامه فلما نظرت بني مزينه الى اخو ملكهم قتيل وعلي وجه الارض جديل فصاح فيهم صعصعيه وحمل وعلا الغبار والقسطال وحمل الغضبان ومن وراه الشجعان والتقتهم بني عبس الذياب الطلس هذا والغضبان في اوايل الفرسان كانه النمر الحردان وهو يسطوا علي الاقران وينثر بسيفه الفرسان وننتر بفعا له فرحان وهو يقول لله درك يا غضبان فوحق الاله المنان الحنان مالك نظير في هذا الزمان كفاني الله تعالى عليك شر طوارق الحدثان هذا والملك صعصعة صار يحمل ميمنة وميسره ويرمي الاقران خمسه وعشره والتقا الغضبان بولد صعصعه ابن العوام فاصطدما صدام واي صدام ساعة من النهار وضربه الغضبان بحسامه البتار واذا براسه قد طار عن بدنه

قال الراوى فعند ذلك اشتد الغبار والقتام وكثر الزحام وقل الكلام وعزموا على ذهاب الاعمار وشاب الغلام وفرة اللبام وتقدمت الكرام وجدوا في ضرب الحسام وصارت الجماجم تحت الاقدام وبطل العتب والملام وخرق الرمح اللهدام وبرق الصارم الصمصام وقطعت الهام وهشمت العظام ودارت عليهم كاسات الحمام وصار الضيا ظلام وعلا القتام وحكموا المشرفيات في العظام وبرية بري الاقلام وكثر الصدام وجال كل فارس همام وولا الجبان على وجهه وهام وكم شجاع قمقام ادركته المنيه فحط راسه

تحت ارجل الخيل ونام

قال الراوي فبينما القوم كذلك وهم في اشد ما يكون من القتال والحروب والضرب والنزال واذا هم بغبار قد علا وثار حتى سد منافس الاقطار وتقارب واقبل كانه القضا المعجل او السحاب المرسل ففرحة بني مزينة وقالت هذه نجده قد اتت الينا وقدمت علينا وكان الهم والغم قد وقع على بني عبس وعنتر واولاد فصاروا يقووا قلوب الفرسان ومن معهم من الابطال والاقران وقال لهم عنتر يابني عمي ايش هذا الفشل الذي بكم قد حصل وبساحتكم قد نزل هل رايتم احد خلد قبلكم من الفرسان او من ملوك الزمان فطيبوا قلوبكم على الضرب والطعان فوحق الواحد المطلق الذي لا يشغله شان عن شان انا واولادي لهذا الجمع كفوا ننسفها بالسيف نسفا ايش هذا الفزع الذي وقع بكم والجزع اصدقوا في قتال الاعدا وافنوهم بالسيف سرمدا وكانت قلوبهم قد اشتغلت من جهة الغبره واذا هي قد انكشفت وبانت عن الف فارس مثل الاسود العوابس في الحديد غواطس على خيول مثل العرايس بالخود العاديه والدروع الداوديه والمناطق الكسرويه والسيوف اليمانيه والرماح اللهدميه والخناجر الدمشقيه والدرق المطليه والحراب الحبشيه والخيل المعربيه وهم مقبلين بحوميه واي حميه وقد طبق صياحهم البراري والقيعان وهم ينادون من فرد لسان يالعبس يالعدنان ثم ان القوم القادمين

حملوا وانطبقوا على بني مزينه وخاضوا الغبار والقسطل وضربوا بالسيف وطعنوا بالاسل

قال الراوي وكانوا هولاي القادمين من بني عبس وعدنان والمقدم عليهم الملك قيس ابن الملك زهير وكان السبب في مجيهم امر عجيب وحال غريب ولا بد من شرحه على الترتيب وذلك لمن الربيع بن زياد لما مضى من عند عنتر بن شداد اخبر اخيه عماره بامر اولاد الامير عنتر وباسرهم ووقوعهم في يد الملك صيعصعه في الاسر والضرر ففرح عماره بذلك واستبشر وقال يا اخي في هذه النوبة تضرب رقبة عنتر وتنفرج عن قلبي الذبله واحد بعد هذا الاسود عبله

قال الراوي وكثر القول في الجمله وشاع الحديث في الحله فسمع الملك قيس بهذا الخبر فاحضر اليه الربيع بن زياد وساله عن عنتر ابن شداد فافهمه الحديث والايراد وشرح له اسر اولاد عنتر وبالذي جرى وتدبر فلامه قيس لما سمع خطابه واكثر من تعنيفه وعتابه وقال له يا ربيع لم لا اعلمتنا من حال مسيره قال الربيع ايها الملك هو الذي اخذ علي العهد لا اعلم احد بخبره وانا خايف من سطوته ومن خوفي عليه اعلمت اخي عماره بقصته وقلت لعله يخبرك بالامر على جليته لا كون ما خالفت امره وكلمته ولا خنت عهده وذمته لان بمثلي لا يليق نقض العهد ونقل الحديث لاني شيخ في الحله ومشير ومقدم ولا عمره نقل عني

فعل قبيح

قال الراوي فلما سمع الملك قيس من الربيع قصته تعجب من شدة مكره وخبثه ولعنته ثم ارسل عبيده نبهت على متقدمين بني عبس في الحال باخذ الاهبة للحرب والقتال وان يسيروا لنصرة حاميهم الامير عنتر فامتثلوا ذلك القول والخبر واصلحوا شانهم وفي ثاني الايام ركب الملك قيس وخرج من الحي الى ظاهر البيوت وركب معه الف فارس من شجعان بني عبس الاشاوس وخلف الباقي لحفظ الحلة واوصا لاخيه جندل بالاحتراز وعدم الغفلة وساروا طالبين صحرات سعبل والملك قيس قدامهم طالب نصرت عنتر حتى يعينه على خلاص اولاده هذا والربيع ابن زياد قد تقطع كبده وذاب جسمه من شدة بغضته لعنتر وحسده وقال لاخيه عماره ويلك يا وهاب اما ترى الى عنايتهم بهذا العبد ابن الامة وسعادته كيف اننا سايرين الى نصرته وخدمته ومعونته فقال عماره اه يا اخي والله ما الملك الظاهر للملك قيس وبني زهير الغرر الا هذا العبد الغدر عنتر لاسيما من وقت ظهرت اولاده وبانت من الحبشه اخواله واجداده هو الذي صار الملك وما الملك قيس الا اسم بين العرب مثل بعض ملوك البر والفدفد وما الملك الا لذلك العبد الاسود والنصل الانكد ومازالوا سايرين على مثل هذا الحديث والشناعة الى ان اشرفوا على العساكر في تلك الساعة كما ذكرنا وهم في القتال كما وصفنا

وقد قويت قلوب بني عبس عند ذلك الندا وقد صاحت وهجمت على الاعدا وقاتلت قتال من قد بان له النصر والظفر وخاضت في وسط المعمعه بالسيف الابتر وانزلت بالاعدا العبر فبينما عنتر يصول ويجول ويجندل الابطال الفحول واذا به قد التقا بفارس يقال له الامير مهاب وهو عمال يحرض رجاله والاصحاب فحمل عليه عنتر وطعنه ارماه قتيل ولحق غصوب الى فارس اخر يقال له نوفل بن عقيل طعنه اخرق احشاه و بدد امعاه والتقا الغضبان بصعصعه ابن العوام وهو يجول في حومة الصدام وهو عمال يجندل الابطال و يهلك الاقيال وهو يركض ذات اليمين وذات الشمال فانطبق عليه كانه الاسد الهجام وهو تحت القتام وكان بعيدا منه فخاف صعصعه ان يقضي عليه فهرب من بين يديه فزرقه الغضبان بالرمح جرحه بين كتفيه واراد ان يثني عليه بزرقه بحربة اخرى فوقعت الضربة في عنق الجواد فنفضه والقاه الى وجه المهاد وهم الغضبان ان يترجل اليه و يأسره فادركته رجاله وفرسان بني مزينه وخلصته من الاسر والاعتقال واركبته على بعض الخيول العوال و بعد ذلك التحم القتال وكثر النزال وزادت الجراحات في الابطال وصدمت بعضها بعض الاقيال وبانت الاهوال وجرا الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال واختلفت ارياح المنايا باختلاف الصبا والشمال وطال المطال وقل الاحتيال وفنيت الاقبال

وزاد الضجر والملال وتقدم الفارس وجال وولى الجبان خوفا من الاهوال واخذوا في معانات الحرب والقتال وهانت عليهم الاثقال ودارت الخيل من اليمين والشمال وخرقت الرماح الطوال الى الدروع والابطال واحما عنتر حومة الميدان هو ووالده الغضبان عروس الميدان وبني عبس وعدنان وقاتل ميسرة الاقران ودمر الفرسان واظهر السرواين الكتمان ودام الضرب بالحسام والطعن بالهدام حتى اسود الظلام ورجعت الطايفتان عن مقام الصدام هذا وقد التقاء عنتر بن شداد بالملك قيس ابن الاجواد وسعى اليه وقبل في الركاب قدميه فارمى الملك قيس روحه عليه وقبل صدره وبين عينيه وعتب عليه من فعاله وقال له يا ابن العم كيف ترمي نفسك في القتال وتلقيها في الاهوال ولا تعرفنا بهذا الحال . فان جرى عليكم عارض سوا فجعتم النساو الرجال فشكره عنتر على كلامه وشكر من معه من ابطاله وخدامه وما بقي احد من بني عبس الا وسلم على عنتر واثنى عليه وشكروا ونزلوا في تلك البراري والاكام واجتمعوا لاكل الطعام والملك قيس يحدث عنتر بما جرى على قلبه من الاحزان لما سمع باسر غصوب وميسره والغضبان عندما وصلت عبلة الى الاوطان وكيف ركب بهذه الفرسان وقصد الى ذلك المكان هذا وعنتر يثني عليه ويقبل يديه وصار عنتر ايضا يحدثه بما جرى وما لقي من الاهوال حتى خلص اولاده من الاعتقال وما

فعل الغضبان من الفعال وكم افنا من الابطال وبعد ذلك
طلبوا المنام ورقدوا في الخيام حتى اصبح الصباح
واضا بنوره ولاح فركبت بنو مزينة وبني عبس الجرد القداح
ولبسوا الة الحرب والكفاح وعادوا الى القتال والنزال واما
الملك قيس اخذ جماعة من الابطال وغار على بيوت بنو مزينة
فلم يرى فيها سوى الاموال والعيال فنهب الاموال وعف عن
الحريم والعيال فاتى الخبر الى الملك صعصعة بان الاموال قد
اخذتها بنى عبس الذياب الطلس فصعب ذلك عليه وحس
ان روحه خرجت من بين جنبيه والوا عنان جواده وطلب
البيوت وهو على ذلك الامر المريع فالتقا بالديوث الربيع فطعنهُ
اقلبهُ وعن جوادة كركبهُ وجرحهُ جرح عظيم وقتل الغضبان
منهم جمع عميم وانزل بهم المحن وكذلك غصوب وميسرة وسبيع
اليمن الاسد القسوره واحتوى الغضبان كل سلب بني مزينة
بعد ما قتل كل شجاع وبطل ورحلة من هذه الوقعة الى وادي
غازي طالبه سحرات سحبل وكان قد تخلف خلف القوام صعصعه
بن وهو يحرض الناس على الرحيل فلحقهُ عنتر وولده الغضبان
فلما نظر صعصعه هذا الامر الويل علم ان ما بقي له مناص فحمل
والقا روحهُ عليهم بهمه متينه وقد اسعفتهُ بني مزينه وصعصعه
قاتل القتال الشديد الذي ما عليه من مزيد ولكن في هذه المرة
قتل من بني مزينه الفين فارس وحل بهم الذل والهوان وكان

اكثرهم قتلوا بسيف الغضبان هذا وقد غنمت اصحاب عنتر من اموال بني مزينة شي كثير وعادوا بين ايديهم الامير عنتر وولده الغضبان وهو فرحان بالنصر والظفر برايحة ابيه الاسد الغضنفر وينشد ويقول

سقا واديا من غاديات الغواديا يسح بوادي دمنة والفيافيا

وحي قرى فيها النبات مدبجا وحي بها من كان منها مناسيا

كما قد ظفرنا من مزينه باهلها وخلفتهم في كل شعب وواديا

مزينه كم اشرنا عليك بصلحنا فغركم الاطماع وادي الغوازيا

خذوا اما انا كم من فوارس غالب رجال بايديهم سيوف مواضيا

انا الجبل العالي على كل شامخ وليس عليكم يا مزينه خافيا

قال الراوي وساروا الى منزلهم سالمين ظافرين باعداهم وقد نالوا بعض مناهم فتلقاهم الملك قيس وابطاله الصناديد وفرح فيهم فرحا شديد وشكر الغضبان على ما بان من قتاله الى الشجعان فقال عنتر يا ملك اعزم بنا على الرحيل من هذا الوادي خلف صعصعه ابن العوام والا ما يكون لنا مقام ولا يكون قد نلنا منال ولا مرام لانه يثور علينا الفرسان في هذه الاراضي والقيعان فعند ذلك امر الملك قيس بالرحيل فرحلوا طالبين صحرات سهيل وكانت بني مزينه بعد كسرتها قد لامت لانفسها على الهرب والفرار وجمعوا رايهم على ان يلقوا بني عبس مرة اخرى فركبت الخيل وفرح صعصعه الذي اجناده شادين معاه واذا في بني عبس

ادركتهم في مكان يقال له قرن الساجم وتقابلوا الفريقان وتضاربوا الجمعان وبان الرابح من الخسران وكانت بني عبس قد انقسمت قسمان وكان عنتر في الفرقة الواحدة وباقي بني عبس في الفرقة الاخرى وكانوا قد جعلوها كمين لهم وفي الحال حمل الملك قيس على بني مزينة وقد انفسحوا قدامهم الى ناحية الكمين فطمعت فيه فلما وصلت الى ناحية الكمين طلعت اولاد عنتر وفي اوايلها الغضبان وغصوب وميسره وسبيع اليمن وعروة ابن الورد الاسد الوثوب وجالت الخيل بفرسانها ولعبت بابطالها وتصادمة اقيالها واخلصت في الحروب نياتها ورفعت اصواتها وبطحة الرجال بمشرفياتها وطعنت بني مزينة بسمهرياتها واسودة الارض من ساير جنباتها وركضت صافناتها وحامت طيور المنايا على اجساد ساداتها وملك الموت ادار عليهم بكاساتها وحمل الغضبان وصال وجال بينما هو على ذلك الحال التقا بداثر ابن زايده وكان سيد من سادات بني مزينه فحمل عليه الغضبان ولم خلاه يصول ويجول دون ان طعنه ارداه وبدد امعاه وتركه عبره لمن يراه وفي الحال حملة بني مزينه على الغضبان وحملت بني عبس وعدنان وبني قراد الشجعان وغصوب قد حمل على فارس يقال له نصر ابن منصور وضربة بحسامه فجندله وحمل ايضا ميسره على ولد الملك صعصعه وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وحمل سبيع اليمن على مقدم

من مقدمين الشجعان وطعنه بالسنان القاه على وجه الارض
في الصحصحان هذا والغضبان قد حمل على الشجعان وبدد
الاقران واهلك الفرسان وما زال في حملاته حتى خرق الجيش
واضطرب وفتك في فرسان العرب واوردهم مورد العطب وضرب
فيهم بالسيف المشطب وطعن في صدور القوم بالرمح المكعب
وانزع منهم القتلا حتى تبقع بالدما وخلا وجود القوم عدما وكان
شيبوب وولده الخذروف بين يديه وهم يقاتلوا واعينهم عليه ولم
يزال الغضبان في حملاته وهو يخترق الصفوف ويلوح القحوف
ويسقي الابطال كاسات الحتوف حتى انهُ صار تحت الرايات
والاعلام وهجم وزعق وعلي صاحب العلم واطبق وضرب به على راسه
والمشق فلحقهُ ومال العلم وتمزق وراى صعصعه الى الغضبان وقد
مال اليهِ فخاف ان يقضي عليهِ فهرب من بين يديهِ هذا وقد تبعهُ
الغضبان واراد ان ينزل بهِ الهوان فردتهُ بنى مزينه الشجعان
ولم يزال يقاتل حتى اقبل الظلام فعادت بني عبس الى الخيام
واكلوا الطعام واخذوا الراحه الوارده للاجسام واما بني مزينة اللئام
وملكهم صعصعه ابن العوام فانهم صبروا حتى اظلم الظلام وقلعوا
مضاربهم والخيام واخذوا الاولاد والنسا وطلبوا الانهزام وقد
عادوا على ملكهم صعصعه بالعتب والملام حيث انهُ تحرش في
بني عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام وقد رحلوا واوسعوا
في البر والتلال يطلبوا اين يعتصموا في الجبال ويحفظوا الحريم

والعيال وما زالوا سايرين في البراري والقفار الى ان تضاحا النهار واذا قد طلع من خلفهم غبار وبنى عبس قد اقتفت منهم الاثار هذا والغضبان في اوايلهم كانه الاسد الهدار وهو ينادي الى اين يا انذال تطلبوا الهرب والفرار فوحق الملك العلام ما ازال اضربكم بالسيف الصمصام حتى اقتل ملككم صعصعة ابن العوام واسقيه كاس الحمام واجازيه على تركه لنا في القيود والاغلال فلما رات بني مزينه الى ذلك الحال وبني عبس وراها مثل الاسود اذا خرجة من الدحال فاخرت النسا والاموال وعادة الى الحرب والقتال ووقع الحديد على الحديد وبان الضعيف من الشديد وحمات الابطال الصناديد وقدح الشرار من الجلاميد وجرت الدما على وجه الصعيد وبانت اعلام ملك الموت قريبا وبعيد وعرف الشقي من السعيد والشجاع من الجبان البليد وكانوا القوم بين فاقد وفقيد وقوي وجليد وجال البطل الصنديد وهاج الفارس العنيد وما زالوا في وعد ووعيد وتخويف وتهديد الى ان صار اخر النهار ومالت الشمس الى الاصفرار هنا لك حمل الغضبان واباد الابطال والشجعان وجندل الفرسان في حومة الميدان واجرا الدم كالغدران وصبغ الارض بالنجيع القان وما زال ينثر الجماجم والهام الى ان وصل تحت الاعلام وحمل على صعصعة ابن العوام وصادمه وهاجمه وقاتله ولازمه واتعبه وجاوله واكربه وصاح فيه خباله وثنا عليه

ارعبه وضربهُ بالحسام على هامتهُ فنزل الى نصف قامتهُ فلما ان نظرت بني مزينه الى هذا الحال وراة الى ملكها مجندل على الرمال فتركة النسا والمال وطلبت الهرب والانفلال وقد عاينوا من بني عبس الاهوال ومن الغضبان ما يشيب الاطفال هذا وقد سلم الغضبان ابنت الملك صعصعه الى العبد مصواع الهمام وساير ما كان لمولاه من الاموال والانعام والسردقات والخيام واكرمه وزاد لهُ في الاكرام وقال لهُ يافتنا ان اخترت عندنا المقام فاقم على الرحب والسعه وان اخترت الرحيل فبالسلامة والدعه قال العبد مصواع لا والله يامولاي ما اكون الا في ركابك ومن بعض غلمانك واصحابك لاني بك قد حصل لي المراد ونلت مسرت الفواد ثم انهُ احتوا على المال وعلى ابنت مولاه صاحبة الحسن والجمال وعادوا راجعين يطلبوا الديار والاطلال وقد اشتاقوا الى الاهل والعيال وشيبوب يقول الى اخيه جد بنا في المسير ليلا نقف بني مزينه لنا في المضيق ويمسكوا علينا الطريق فيحرمونا السعاده والوفيق فقال لهُ اياو يلك ولد الزنا ما معنا هذا الكلام من بقا من بني مزينة يلقاني بحسام او رمح لهدام فقال شيبوب قد بقى ابن عم الملك صعصعه ابن العوام وهو ملك همام يقال لهُ الملك الملقام وهو ملك عظيم الشان صاحب جنود واعوان كثير الابطال والفرسان يركب في سبعين الف عنان اقيال شجعان وانا اعلم ان بني مزينه تسير اليه وتقص قصتنا

عليه ويشعوا له ابن عمه صعصعه ابن العوام ومن قتل من رجالهم
عند الحرب والصدام فانا اعلم انه يسير الينا بعساكره وابطاله
وعشايره ويلقانا بقتاله وحربه ونزاله وكثرت فرسانه وابطاله
ويواضبنا بالقتال ويطول علينا المطال ونخاف على من لنا في
الاوطان من الاموال والحريم والاولاد والنسوان ان يقصدهم
ببعض الاعدا الانذال هذا وهم سايرين على ذلك المرام الى ان
اظلم الظلام نزلوا ونصبوا الخيام وروجوا الطعام واراحوا الاجسام
ورقدوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الصباح قلعوا مضاربهم
وساروا في تلك الروابي والبطاح الا وفارس من اقارب بني
مزينه قد قارب من الملك قيس الهمام ورق له في الكلام وقال
له ايها الملك لك عندي نصيحة ان انت خلصت لي اموالي
من الكسب الذي معكم في هذه الاكام وهو في حوذة الامير عنترة
الفرسان وقبضت ولده الغضبان فقال الملك قيس قل واجز
ولك الامان والزمام فقال الفارس وهو ان المنهزمين من بني
مزينة ساروا الى الملك الهلقام واخبروه بقتل صعصعه وهلاك
باقى الاقوام فاجتمع في ثلاثين الف فارس همام وارسل منها
عشرة الاف تسبي من لكم في ارضكم من النسا والبنات والاطفال
وتنهب الاموال وجميع ما تحووه في تلك الاطلال فلما سمع الملك
قيس المقال ارسل خلف الامير عنتر واخبره بهذا الخبر والحال
وترجاه بان يرد الى فارس بني مزينه امواله ونوقه وجماله ويعطيه

امانه وذمامه ففعل ما امر الملك قيس من المقال وخشي على الاموال والحريم والعيال وقال للملك قيس ارجع بن معك الى الديار والاطلال واحفظ لنا من لنا هناك من الحريم والعيال والرجال والاموال حتى اسير انا واولادي وعروه ومن معنا من الرجال الكرام والتقي با الملك الهلقام واطير راسه بالحسام والحقه بابن عمه صعصعه ابن العوام

قال الراوي فقبل الملك قيس ما اشار عنتر واخذ رجاله وسار يطلب الاهل والديار وقد علم ان عنتر لا يرجع عن ماقال ولو مالت عليه الجبال في صور الرجال ولما تمادى بهم المسير اقبل الربيع الخنزير على اخيه الربيع الطنجير وقال له كيف رايت فعال اخوك الربيع وما دبر على عنتر من الصنيع وكيف رديت الملك قيس عن معونته لعل بني مزينة والهلقام يضربوا رقبته ويتفلوا همجته فقال عمارة وكيف ذلك ياربيع قال انا الذي فكيت فارس بني مزينة من بين الاسارة واركبته الجواد وعلمته ان يقول للملك قيس تلك العبارة و بلغت الارب بعودته عن معونة عنتر بهذه الاشارة وسمعت اخوه شيبوب يثني عن الملك الهلقام انه يركب في سبعين الف عنان ففعلت هذا الشان حتى يلتقي ذلك الجيش وحده لعله يقتل هو وجنده ونستريح من صداعه وشره ونكده فقال عماره اه يا اخي متى ارى ذلك ويخف عني الغرام والهالك واحظى بعبلة ابنت مالك هذا وهم

سايرين في تلك البراري والاكام فهذا ما كان من هولا واما
عنتر الفاوس الهمام فانهُ سار بمن معهُ من الاقوام يطلب بني مزينة
اللیام حتى يفنيهم بالحسام ويخرب ديارها واطلالها وهو كانهُ الاسد
الريبال وانشد وقال

الا بلغ الغربان عني بانني لهم في عرانيف الانوف ضروب
لعمرك يساوغد ليم فانني صبورا اذا حفت علي خطوب
اذا لم ارى ظالم اعان ظلامة لمستكثرا شرب الهوان كذوب
لساني وقلبي يحكمان كلاهما وما الناس الا السن وقلوب
انا الليث الا انني غير قاطن اراه تحويني والليوث ضروب
انا الصارم المامون ينبو بجده اذا ما مضى ماضي البطال رسوب
ومن شا خاليني بصحبة اذا فما انا المشي الهيوبه هيوب
فلا والذي حجة اليه طلايع بكل نجيب عاد فيه شحوب

قال الراوي وما زال ساير يطلب ديار بني مزينه وولده
الغضبان بين يديه وميسره وغصوب وسبيع اليمن الاسد
الوثوب والى جانبه عروه ورجاله من حواليه على ذلك المدرار
الى ثاني يوم ضحا النهار واذا باخيه شيبوب قد رجع اليه وتقدم
بين يديه وقال لهُ يابن الام خذ حذرك ودبر في لقا الجيش
امرك فقد اتاك عسكر مثل موج البحر اذا ذخر فما تم شيبوب
ذلك الكلام حتى اسودة الدنيا والاكام وطلع غبار وقتام وبان
للابصار وظهر من تحته عسكر جرار قد ملا تلك الاقطار يهتز

الارض من مواكبه وتصهل جنايبه وتدما مضاربه وكتايبه وهو
ثلاثين الف عنان ابطال ليوث الحرب والطعان وكان هذا
الجيش للحية الصما والداهية الدهما والمصيبة العظما ونار الحرب
الحمرا وافاعيها البترا السليك ابن سلكا ومعه عفريت السواحل
الذي لا تهوله النوازل ولا يخاف ملاقات الحلل والقبايل وكان
ملتقاهم لعنتر ومن معه من الفرسان له سبب عجيب ياله من سبب
وامر مطرب غريب ياله من عجب وذلك ان سليك ابن سلكا
وعفريت السواحل قد قل عليهم الما والمرعا في العين وتلك
الدكادك فشكوا اليهم رعاتهم ذلك فذادبهم الهم والوجل ورحلوا
يطلبون صحرات سعبل سيرالهوينة الحان قربوا من الما فالتقوهم
المنهزمين من بني مزينة الذي هربوا من عنتر ابن شداد ورجاله
الاجواد فتبادرت اليهم الفرسان وطلبتهم الشجعان فلما تعارفوا
في تلك الارض سلموا على بعضهم البعض وتقدموا قدام سليك
ابن سلكا وعفريت السواحل فرأوا احوالهم مضعضعة فسالوهم
عن احوالهم اخبروهم بقتل الامير صعصعه ونعوا له من قتل من
بني مزينه في تلك الحروب والوقعه فلما سمع سليك بتلك النوازل
تعجب وايضا عفريت السواحل ونهضوا كانهم الاسد في الاجام
وصار الضيا في اعينهم ظلام وقالوا لهم ويلكم ومن فعل بكم
ذلك الفعال وقتل الابطال الشداد قالوا لهم ياموالينا عنتر
ابن شداد وولده الغضبان ابن الانكاد وعروة الجواد وفرسان

بني قراد ثم انهم حدثوهم بجلية الامر على التمام من حين احتال
صعصعه على اولاد عنتر الهمام الى ان قتل صعصعة والهجام وباقي
فرسان بني مزينة الكرام وحل بهم الهرب والانهزام ثم قالوا لهم في
اخر الكلام ونحن سايرين الى عند الملك الهلقام حتى نخبره بما صار
فينا من فرسان عبس وعنتر الاسد الحجام ونحن الان خايفين
من عنتر واولاده لا يلحقونا الى هذا المكان ويفنونا بالسيف اليمان
فلما سمع سليك هذا الكلام تعجب من ذلك المرام وهذه الاحكام
ثم انهُ قال لهم يسير منكم فرسان الى عند الملك الهلقام ويخبروه
بما جرى من المرام حتى يسير الينا ويساعدنا على القتال والصدام
وانتم هيا بنا الى لقا عنتر نسل الحرام حتى اطير لكم راسه بهذا الحسام
واخذ بثار من قتل مع ابن العوام

قال الراوي وهذا سليك قد جرى له مع عنتر ذلك السبب
وذكره الامير عمرو بن معدي كرب وكانوا الصحابة لما يروا ما
فيهِ من الفروسية يسالوه عن فرسان الجاهليه فيقول لهم ما خفت
الا من اسودين وابيضين واما الابيضين فهما ربيعة بن زيد
المكدم البطل القسور والثاني المسما بالملك الاخضر واما الاسودين
سليك بن السلكه وعنتر بن شداد وهذا اصح من رواية عامر
بن الطفيل وزيد الخيل والحاصل انهُ ما كان في السودان اشد
من عنتر وسليك الاسد الغضنفر الا الغضبان الموت الاحمر
وهذا عفريت السواحل ذكرنا ما جرى له مع عنتر الهمام في بلاد

اليمن على جبل الغمام وسوف يظهر له ولد صنديد يقاتل عنتر عند تعليق القصيد ثم ساروا فيمن معهم من الفرسان حتى التقوا في عنتر واولاده بذلك المكان ووقعت العين على العين وحان الحين وحملت ابطال الطايفتان وطاب وفا الدين وناح عليهم غراب البين وغنا السيف شين ونظم الرمح بسنانه اثنين وقال الشجاع لابراح والرواح من هنا الى اين وقد ان اوان وفا الدين وارتفعت الاصوات من القبيلتان وعلت الزعقات من الطايفتان وكثر الدعاس وزال الحواس ونزل الصارم في الاجساد والراس واشتد المراس واسود النهار حتى صار كانه الاغلاس وتقطعت الدروع والاتراس واصطكت من شدة الفزع الاضراس واسودت الجوانب وصهلت الجنايب وصار الموت ضربت لازب واستجار المغلوب بالغالب وجرت الدما على اللحى والشوارب وفارقت المحبين الحبايب ودارت عليهم رحا المصايب وعضتهم انياب النوايب وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى امسا المسا وحندس الغاسا ورجعوا الى الخيام وهم سكارى من الحرب والصدام فاكلوا الطعام واخذوا الراحة الوارده للاجسام وقد رقدوا للمنام بعد ان رتبوا لهم حرس في الظلام ولما اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح تواثبت الابطال الوقاح وركبوا الجرد القداح بعد ان لبسوا الزرد والسلاح واصطفوا يريدون الحرب والكفاح

واشهروا البيض الصفاح ومدوا قطع الرماح واستعدوا لنهب
الارواح واذا با الغضبان قد صاح وبرز الى بين الصفين واشتهر
واشتهر بين الفريقين وصال وجال البراز والنزال ونادى هلم
يا انذال الى الحرب والقتال ان كنتم سادات وابطال حتى تبان
مقامات الاقيال واصحاب المنازل العوال فما استتم الغضبان
هذا المقال حتى اهتز ذالك الجيش واضطرب ووقع القيل
والقال بين العرب وهاج كل صاحب حسب ونسب وتصايحت
الرجال وصرخت الابطال وجردوا كل سيف فصال ومدوا
كل رمح عسال قال فبينما هم على مثل ذلك الحال واذا قد
خرج من بينهم فارس لا كالفرسان وشجاع لا كالشجعان وقرن
لا كالاقران وهو فارس ممارس وبطل مداعس مهلك الاشاوس
ورامح وثارس في الحديد غاطس للزرد لابس مرغم المنافس ما
يبان منهُ غير حماليق الحدق او تداوير العنق وهو الى الفرسان
قد رمق متاهب لضرب العنق وها هو صاحب عزم وحركه
وكل من حمل عليهِ اهلكه وكم دم قد سفكه وكم فارس اذله وهتكه
وكان هذا البطل سليك ابن سلكا وهو مثل الاسد الريبال
وراكب على جواد رفيع القذال قوي القوايم شديد الاوصال
كانهُ ريح الشمال سريع الانفتال صبور على المجال وفي يده رمح عسال
ومتقلد با لسيف النصال فجال على الغضبان وصال واخذ في
معانات الحرب والقتال وجا الحق وذهب المحال وهاج كما تهيج

فحول الحبال واظهر العجايب والاهوال وتطاعنا بالرماح الطوال طعنا يهد الجبال ويقصر الاعمار الطوال ولم يزالوا على ذالك الحال الى ان اقبل الليل بالانسدال وولى النهار بالارتحال وما بلغ احد من صاحبه امال وتموا على ذالك الحال في القتال ومجال وادبار واقبال وشدايد واهوال الى الصباح فيهم من ولى ولا راح ولا عاد ولا استراح وداموا على ذلك الحرب والكفاح والطعن بالرماح حتى جرت الدما من الجراح وسحبا بالارواح بعد ان كانوا بها شحاح وجال كلب واحد منهما على صاحبه وصاح الى ان صار ثاني يوم اخر النهار وملت الفرسان من الانتظار واحدقت اليهم بالابصار هذا وقد فزع الامير عنتر حامية عبس وعدنان على ولده الغضبان من سليك الشيطان فهم ان يحمل بمن معهُ من الفرسان واذا قد اختلف بينهما طعنتان وكانتا قاتلان واصلتان لانهما من اكف جبابرت الفرسان وكان سليك لاجل حنقه على الغضبان لما ان وصل الرمح اليهِ مال الى جانبه ورفع يده الي ان صار الرمح تحت ابطهُ واتكا عليهِ فقصفه هذا والسليك قد صاح وطعن الغضبان ونادا خذها يابن الالف قرنان من يد سليك قاهر الشجعان فعند ذالك مال عنها الغضبان بفروسيتهُ وضوعها بمعرفته وشجاعته وفرغ رجله من السرج وانقلب صار لجواده لبب فمر السنان من على ظهر الحصان هذا والغضبان قد عاد الى ظهر الحصان وقبض رمح سليك وجذبه خاصه من

يده وصاح الغضبان واجاب السايك على طعنته واراد اتلاف مهجته فخلص سايك قدميه من الركاب و بقا على التراب وجرد في يده السيف القرضاب ودق بكعبيه وضرب الغضبان على رقبته فاخدها الغضبان على كونج درقته وابطل حدته ولكز الغضبان الجواد اليه وحمل عليه وهم ان يطعنه وينزل غضب الله عليه فولا سايك بين يديه فزقه الغضبان بالرمح بين كتفيه طالع السنان يلمع من بين ثدييه فناداه عنتر الاسد الفتاك لله درك ياغضبان لاشلت يداك ولا كان من يشناك و بلغك الرب القديم مناك وجعلني من الاسوى فداك فشكره الغضبان على كلامه وصار قدامه فاخذه عنتر الى حضنه ولذه اليه وقبله في صدره و بين عينيه وكان قد اظلم الظلام فرجعوا الى المضارب والخيام ثم نزلوا لاكل الطعام واخذوا الراحة الوارده للاجسام وقد هنوه الرجال والابطال على هذه الشجاعه والافعال

قال الراوي فهذا ما جرى لهولاي من الفرحه العظيمة واما ما كان من بني مزينة وقبايلها فانها رجعت وهي حايره ومرتبكه وما فيهم الا من يتاسف على سايك ابن سلكا وقد عولوا على الهرب والفرار وانهم يهجوا من تلك الديار فثبتهم غفريت السواحل واوعدهم باخذ التار وكشف العار وانهُ لا يبقي من بني عبس ديار ولا من ينفخ النار

قال نجد بن هشام فعند ذلك طابت قلوبهم بهذا الكلام

الكتاب الثاني بعد المائة من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

ونزلوا في المضارب والخيام واكلوا الطعام ورتبوا لهم حرس وطلبوا المنام الى ان بان الضو من الشرق وعرف الباطل من الحق فركبت الابطال وتبادرت الاقيال وعولوا على القتال والحرب والنزال واذا بالغضبان قد برز الى حومة الميدان وهو على جواد سريع الجريان ثبوت عند الضرب والطعان كانه البرق في اللمعان فصال وجال ولعب بالسيف والسنان ونادي ويلكم يالمزينة ابرزوا الى الحرب والضرب والطعان فانا الغضبان قاتل صعصعة بن العوام وابن عمه الهجام ومعمر بن الحجاج تحت القتام انا مسقي سليك بن السلكة كاس الحمام وها انا قد اشهرت نفسي لساير الحضار فابرزوا وخذوا مني بالثار واكشفوا عنكم العار وما اتم الغضبان هذا الكلام حتى برز اليه فارس همام يقال له المقدام وناداه ويلك يا ابن الالف قرنان انا اريك اليوم الحرب والطعان فلما سمع الغضبان كلامه صعب عليه وجرد سيفه من غمده ومال اليه وضربه على وريده اطار راسه من بين كتفيه فحمل فارس اخر وصاح واسفاه عليك

يا اخاه فطعنه الغضبان في قفاه اخرج السنان من نقرت قفاه فبرز اليه الثالث ارداه والرابع عجل فناه فلما رات الرجال الى ذلك الحال هابت الخروج منهُ الى المجال وتقدموا الى عفريت السواحل وقالوا له يابن النهاش اعلم ان ما جاب لنا هذا الوبال الا وعدك والمقال لاننا نحن كنا قد عولنا على الانهزام تحت الظلام فطيبت قلوبنا بالكلام وارغبتنا في المقام حتى جرت علينا هذه الاحكام فان كنت لا تقدر على ما اوعدتنا من الفعال والا اعلمنا حتى نطالب الهرب والانفلال ولا نتعلق باذيال المحال فلما سمع منهم ذلك المقال قال لهم انا ما تاخرت عنهم الا لما رايتكم اليهم تتسابقون ولو تدعوني ابرز اليهم لسقيتهم كاسات المنون والان ما بقا لنا بد عن القتال وملاقات الاهوال واراد يحمل على الفرسان واذا بفارس قد خرج الى الميدان وجال حول الغضبان وانشد وقال

من العادي على عتك الحريم   سيعلم انني رجل كريم
احب الضرب في الهيجاء قدما   وافني كل ذي باس ليم
ايبغى في منازلنا علينـــا   ونقصر عن معاناة الغريم

فلما سمع الغضبان كلامه اجابه يقول

الا بلغا صحرات سحبل انني   اكر على خصمي لقرني محاميا
وشرط الرزايا الدايراة لانها   ستبكي مسرورًا وتضحك بواكيا
اذا ما اتتك الحادثات فقلها   بلا خوف اهلا انني الك باقيا

الا ان الغضبان ما فرغ من هذه الاقوال حتى حمل عليهِ
خصمهُ وجال فجال معهُ الغضبان حتى لين عريكت الحصان
ثم انهُ صبر عليه حتي حاداه ولكذه برجلة ارماه وصار طريحا في
الفلاه ثم ان الغضبان طلب البراز وسال الانجاز فبينما هو كذالك
واذا بعفريت السواحل قد صاح وحمل عليهِ وهجم حتي صار
بين يديهِ وهو راكب على جواد ارجوان يسبق البرق اليمان وقد
سل حسامه الهندوان ومد سنانهُ الزان وهو افه من الافات
وبليه من البليات يقاتل بساير السلاح ولا يضجر من الحرب
والكفاح ولا يقف قدامه احد اذا صاح وكان عليه كاذ غند
مدفون بزرد صغار العيون توقيه من رحا الحرب الطاحون وعلى
راسه ترك من الفولاد لا تعمل فيه السيوف الحداد ولا تخرقه
الرماح المداد فلما ان قابل الغضبان قال لهُ ويلك يازنيم ويا وغد
لىم سطيت بشجاعتك على الفرسان وتجريت على الاقران اليوم
اذيقك حتفك واعجل تلافك وانزل هذا الحسام من راسك
الي حد نصفك

قال نجد بن هشام فلما سمع الغضبان هذا الكلام صار الضيا
في عينيه ظلام وتلقاه بنيه غير فاتره وكان لهما وقعه عسره اذهلة
من الشجاع بصره وصارت الارض بهم ضيقه مخصرة هذا والفارسين
قد اصدما حتى شكت الخيل من تحتهما تعبا ومشت بعد الجرى
خببا وما زالا كذلك حتى امسا المسا وعلم الغسق فعند ذلك زاد

بالغضبان الغيظ والحنق فصاح بالعفريت وزعق وحمل عليه واطبق وطعنه بالرمح في احشاه اخرج السنان من قفاه وصاح يا لعبس يا لعدنان انا الفتا الغضبان انا ابن عنترة الفرسان فلما ان رات بني مزينة الى الغضبان خرج من تحت الغبار وهو كانهُ البلا النازل وصرخ بذلك الصوت الهايل وقتل الى عفريت السواحل حملت وقاتلت قتال شديد ما عليهِ من مزيد فلما ابصر الغضبان الى ذلك الجيش وقد حمل ومال عليهِ صاح ورد على الخيل وانزل بركابها الذل والويل ونكس راياتها واهلك كماتها وردها على اعقابها وهي متعثره باذيالها نادمه على فعالها وهاج الغضبان على الرجال كما تهيج فحول الجمال وحل بمزينة الوبال ووقفت بني عبس وعنتر يتفرجون على قتال الغضبان وما قد فتك بالشجعان في ساحة الميدان وهو يضرب بالسيف اليمان ويطعن بالرمح الزان هذا والفرسان تتنافر من بين يديه ولا تقدر ان تتقدم عليهِ وصاروا يقولوا والله ما هذا قتال انسان وما هو الا جني وشيطان او من عفاريت سليمان وكان هذا الجيش كما ذكرنا انهُ يزيد عن الثلاثين الف عنان وكلها شجعان وفوارس ما فيهم الا كل بطل مداعس وليث ممارس وانما كان قد وقع في قلوبهم من هيبة الغضبان وهيبة ابوه عنتر واولاده وبني عبس فزع عظيم لاسيما من وقت قتل الغضبان سليك الشيطان الرجيم والحق فيهِ عفريت السواحل وكل فارس وسيم وبطل

جسيم وصعصعه ابن العوام ومن يلوز به من الاقوام ولما ان
رات بني مزينه ان ما لها على الغضبان مطمع ولت تطلب الهرب
والفرار وهي ترتعد من الفزع وما زالت حتي وصلت الى المضيق
الذي ذكره شيبوب الغراب الابقع

قال الراوي وكان هذا الجبل والمضيق ماله غير فرد باب
ولا مطلع ولا درب ولا فيه مجال للخيل ولا للرجال الا ان الغضبان
لما ابصر الى ذلك الشان حمل واطلق لجواده العنان وقوم بين
اذنيه السنان ونادا ويلكم الى اين الهرب وانا اكم في الطلب ولم
يزال يركض حتى سبقهم الى المضيق وكان بين يديه عمه شيبوب
الشفيق ووراه الخدروف الوشيق الى ان ادركهم ووصل اليهم
وقتل منهم مقتله عظيمه وكان سبيع اليمن ومعصوب وميسره من
خلفه يعينوه على القتال ودحي الابطال وكان شيبوب والخدروف
يكتفون له الرجال

قال الراوي وعمل السيف من ذلك اليوم علي هذا المدا
والحصر الي ثاني اليوم العصر ورزقوا علي اعداهم الغلبة والنصر
فلما ان ولا النهار واقبل الليل بالاعتكار اوقدت النيران وتحارسة
الفريقان وكثر العجاج في ذلك الليل الداج وقتل في ذلك
اليوم من بني مزينة ومن عرب اليمن اثنا عشر الف فارس وحل
بهم الهلاك الاشنع ومن باقي الفرسان والتبع عالم لا يقع عليهم
احصا بعدد الرمل والحصا لا يحصي عددهم الا الذي خلقهم وانشاهم

وبعد ذلك اماتهم واحياهم واعادهم وافناهم واذا قال القايل كيف حتى قدروا بني عبس عليهم وهم كانوا دون الثلاثماية فارس على هولاي الخلايق والامم فقل نعم وصدق بذلك ان بني عبس مسكوا عليهم راس المضيق واعدموهم السعاده والتوفيق وازدحموا في بعضهم بعض وتضاربوا في الحسام طولا وعرض وكانت وقعتهم تشبه وقعة جزع الطوايف وشعاب جبله لما عطش الملك قيس الشوق والجمال واما بني مزينة الباقي منهم فانهم طلبوا من الامير عنتر واولاده الزمام فرفع عنهم الحسام واذم لهم الذمام واعطاهم الامان وحفظ الذمام لان عنتر كان حليم قريب المرجوع طيب الاصل والفروع وانما كانت بني مزينة انفسهم تكبر عليهم وعلي عنتر لان لهم نسب متصل ببني فزارة الطايفة الغدارة ويروا انفسهم انهم خلق كثير ومال جزيل وبني عبس ناس قليل فتنزيوا بالتكبر على بني عبس وعدنان حتى راوا في انفسهم الذل والهوان وطلبوا من عنتر الزمام فاعطاهم ذلك وبعده ساروا بني عبس ورحلوا وهم فراحا بالنصر والظفر علي اعداهم واخذوا اموالهم واسلابهم واسروا جملة من رجالهم هذا والامير عنتر البطل الغضنفر راكب علي ظهر جواده الابجر ومعتقل برمحه الدابل الاسمر متقلد بسيفه الضامي الابتر والي جانبه ولده الغضبان وهو كاتمة النمر الحردان والي جانبه الاخر ولده ... وهو كاتمة البلا المصبوب ومن خلف ظهره ولده ميسره وهو كاتمة

الاسد القسوره ومعه بقية الرجال والفرسان والابطال وبين يديه شيبوب المحتال وولده الخذروف الرئبال فعند ذلك تقدم غصوب وانشد وقال

ايا غضبان قد جزت الفخار وقد دسنا مزينه في الديار
قتلنا غادم واخوه عوف وباقي القوم حلت بهم بوار
قتلنا من سراتهم رجالا وكانوا في الحروب لهم وقار
ولكن صادفوا ابطال عبس فوارس غالب يوم الغبار
اسرنا من مزينة كل قرن له في حومة الحرب افتخار

قال الراوي فلما فرغ غصوب من هذه الابيات شكرته السادات والقادات ومن بعده تقدم عروه وقال

لله دركم اسود عوابس من سادة بين الانام اشاوس
كم من قتيل من فوارس غالب اضحى جديلا في الخلاف عابس
ولقد تركنا صعصعه بسيف ساجم منكس من فوق جزع يابس

قال الراوي فلما سمعوا بني عبس انشاد عروة اثنوا عليه بالجمله ومن بعده تقدم مالك ابو غباله وقال

الا بلغ مزينه منا اقولوا صحيح القول منا فيه زلولوا
بانا قد تركنا كل ليث بصحرا ساجم مرمي قتيلوا
يبيز العين من ذفرات موت وليس يري بهم الا جليلوا

قال الراوي فلما فرغ مالك ابو غبله من ذلك النظام والانشاد تقدم وانشد من بعده زخمة الجواد وقال

ليالي بصحرات ساجم زاد بلبالي وكم قد جرا دمعي من العين اهمالي
اذا ارتفع الال المرفع في الضحى ترى في رسوم الدار من كل جوال
وما ذاك الا ان حي مزينة خلت منهم الدنيا وارموا بانكال
تركنا لهم شعب الشواطح منزلا عليهم بدا بالذل والقحط سوبال
ولما التقينا ضحوة يوم ساجم قهرنا ليوثا منهم ثم ابطال
فوافتهم منا فوارس غالب اسود اترا لا يخشون لرجال
بعنترا نلنا من مزينة تارنا وملنا على الابطال منهم باقبال

قال الراوي فلما فرغ زخمة الجواد من هذا الامر تقدم عمرو ابن مالك ابن قراد وقال

نحن الليوث غطاريف وشجعان والغالبون مزينة يوم جمعان
نحن الذي تعرف الابطال سطوتهم وحي مرة وذبيان وقحطان
لقد لقينا الجمع الناس قاطبة وقد قتلنا اناسا شانهم شان
وكم تركنا رجالا صاغرون بهم بكل وجه بهم عبس وعدنان

قال الاصمعي فلما فرغ عمرو من نشيد الاشعار تقدم صواع القمهار عبد صعصعه وقال في الاشعار

انا الهزبر الذي ادعي بصواع اكر يوم الوغا للقرن مناع
لقد تركت بني الاندال هاربة بصارم يفصل الهامات قطاع
اني لا امنع عن روحي بمجتهدي اني صبور على الشدات دفاع
اعطي الفقير اذا ما جا يقصدني وانني للمعالي دايما ساعي
لقد فرحة بسعدي والتهبة بها لان سعدي من الامال اطماعي

قال الراوي هذا وهم سايرين وكلما وصلوا الى مكان تاتي قبايل العربان طاعة الامير عنترة الفرسان وولده الغضبان بالهدايه والتقادم والتحف والانعام وتطلب منهم الامان والزمام على اموالهم وعيالهم وبعدها عزم عنتر على الرحيل وسرعة الجد والتحويل فرحل هو وساير اجناده وابطاله واولاده وهو كانهُ الاسد الاكول وجعل ينشد ويقول

لقينـــا يوم صهباء سريه حناضلة لهم في الحرب غيه
وكان زعيمهم في يوم صهبا هزبر لايبـــالي من منيه
لقيناهم باسيـــاف حداد وجمع لا يفر من الرزيه
فصلنا بالسيوف نسوق فيهم الى ربواة معطلة خفيه
فكم من فارس منهم تركنا عليهِ من صوارمنا قضيه
قهرنا من مراد يوم سرنا اليهم بالخيول الاعوجيه
وحماد لقد اضحا طريحا قتيلا من روش السمهريه
غدا فوق التراب طعام طير ووحش من وحوش كاسريه
وظالم ابن عبد الله اضحى ندور به السعالي في البريه
رهينا في نهار النقع ملقا بما كسبت يداه من الاذيه
وجدعان تركنا في قفار عليهِ من الدما حلل طريه
جزعنا انفه بالسيف جزعا وقطعا من ايادينا القويه
وجابر ابن عمار تركنا يلوك لســـانهُ وبهِ بليه
كسرناهم بحد السيف كسرا وذاك جزا اناس مفتريه

كذاك عامرا ولا هزبـــرا وكف ثناه من تحت الثنيه
الا هل مبلغا بيسا قبانى فتاك من الاعادي تسعيه
تركت مزينة تنظارن شذرا بايديها يرون المشرفيه
قتلت سراتهم وهزمت جيشا وما هكذا لعمرى بالسوية
واني قد فخرت بفخر قــوم وكان العيب فيهم ليس فيه
فوارس غالب كرهوا لقانا ولم نبقي عليهم من بقيه
ومن لاقيته في حرب عبس فذاك له على الترحال نيه
ونحن الموقدون انار حرب ونصلاها بافيدة جريـــه
اجندل الفوارس في فضاها وما لي عند نهب المال غية
وكم اورديت في الهيجا كبشا ابو زيد ونوفل مع عطيه
قتلنا صعصعة وطراد عنفا وارسلنا السيوف لهم هدية
وكم لى من قتيل مع صريع تدوس ببطنه خيل المنيه
انا العبد الذي بديار عبس له شرف على اوج السريه
انا مفنى الجبابرة الطواغى ومفترس الاسود الجاهليه
انا مبلي الفوارس من قتالي بما يترك نسايهم سبية
انا جارى ينام بامن دار كذا عبدى له حسن الطويه
انا ردف الارامل واليتامى لهم عندي عطايا حاتميه
انا مردي الاعادي بالعوالي علوت لرتبة الشمس المضيه
يناديني الصريخ اجبب نداه وتعلن بالندا عين النديه
اياديها تطول اذا عطينا تصول وفي الوغا ابدا طريه

أنا العبد الذي خبرت عنهُ | وبيت غشيما نفسي أبيه
ابى شداد قرن بني قراد | مجير الجار ذي الايدي السخيه
فخرت بهم على الاقران حتى | سطوت على الملوك الكسرويه
سلوا النعمان عن حربي وحزبي | فوارس عصبة الغار الحميه
اقمت بصارمي سوق المنايا | ونلت بذابلي الرتب العليه
واتحفني ملك كسرا جودا | واكراماً تسير بهِ السريه
قتلت البطرموط بارض كسرا | لنصرة خادم النار الحميه
سلوا عني رجال الشام ماذا | لقوا مني حروبا غاليه
فوارس قيصر قصرت وطالت | يدي بالمشرفات المرهفيه
ويوم الجفر في ابنا بدر | فرستهم كفرس الفارسيه
حدفنا من حذيفة راس غدر | والحقناه باخوتهُ سويه
ولولا بغيهم كنا البهم | نفاد الخيل بالنفس الزكيه
سلوا عنا موافقنا المواضي | وما فعلت عساكرنا القويه
فتكنا في العدا فتكا شديدا | وجندلنا الاسود الحميريه
وخلفنا بهم تبكي البواكي | وتسبا كل خود مستحيه
منعنا جارنا عن كل سوء | ولا تمسسه ايدي المنيه
كذا ضيف الكرام يضاف حتى | يسير لارضهُ او للسريه
سرايانا تعود بكل كسب | وعيشتنا بحملا تعب هنيه
تسير بذكرنا الركبان انا | نضافيه ويحظر صفو نيه
ومن يسعى الى الحرب الغوالي | ويقصدنا لقا شر القضيه

يرى اسد الدحال وكل ضاري بغابات. الحروب له حميه
نحامي عن حمانا بالمواضي ونفصلهـــا بحد الفيصليه
نفرق جمعهم بسراة عبس ونسعر نار حرب مصطليه
ونترك كل جبار عنيد كمن في الحرب ضاع له خبيه
ونهزم كل جيش اقصدونا بسوء مذ تبان الافضليه
فهل من مبلغا قيسا سلامي وتسليمي كذا ازكى التحيه
انا قد نصرنا بالمواضي وطلعتنا بنصرتنا بهيه
قهرنا من طغى وبغى علينا وشتتنا القصيه والدنيه
سايكا قد سلكناه طريقا لان الكبر كان له جنيه
تركناه طريحا في البوادي والحفناه عربا مفتريه
وعفريت السواحل قد حرقنا ه في نار الحروب المصطليه
وطير راسهُ الغضبان لما تلا سيف القتال بصفونيه
وفي ابنا حنظلة حكمنا وحكمنا الرماح السمهريه
ودسناهم بخيل لم تراها الى الادبار يوما ملتويه
خيول الزحف تحت ليوث عبس لها في قسطل الهيجاء غيه
وبالغضبان عدنا في تراض وبكرتنا المسرة والعشيه
فدا الغضبان روحي ثم مالي واهلي والمعاني المعنويه
كذا ولدي غصوب ضياء عيني وميسرة الرجال الايمنيه
وعروة والذي يحمي حماه ليوث الحرب اقمار سنيه
بعروة ذكرهم قد زاد مجدا صديق في الدنيه والقصيه

كذا شيبوب والخذروف حقا لهم ايدي والسنة سنيه
كذا سبيع اليمن يسمو وينمو بعدل في الرعايا والرعيه
ابوه كان عوني في اموري له مني سلام مع وصيه

قال الراوي فهذا ما كان من انشاد ابو الفوارس عنتر وما اشاروا واما ما كان من بني حنظلة وما لاقوا من الامور المعضلة فانهم ما زالوا في هزيمتهم و بني عبس راحلين في همتهم وهم من العز في اعلا مكان يقطعون البراري والقيعان وهم مشتاقون الى ارض الشربة والاجتماع بالاهل والاحبة ومعهم اموال شي يكل عن وصفه اللسان من الخيل والنوق والجمال والفصلان هذا وعنتر فرحان بما بلغ من النصر والشان وهو يترنم وينشد ويقول

قولا لعبله هل رايتي قتالي في يوم صهبا والكماة قبالي
والخيل شاخصة الوجوه شواردا تحت الغبار بذلة وانكال
والسيف يقطع في المفارق والكلا والسمردانية من الاقيال
يتحايدوا خوف الذين دخرتهم لحوادث الايام ثم ليال
يتواثبون الى الكريهة واللقا خوفا على النسوان والاموال
ما منهم الا مهذب في الوغا وانا عبيد القوم لست ابال
القا الكتيبة لا اهيب لقايها وافني الكمات باسمر عسال
ومارس ومكابس ومداعس اردى العدات جميعها بفعالي
وانا ابن سوداة الجبين عمومتي سام وحام منهم اخوالي
سلي بني ذبيان عني في اللقا وحذيفة مع كندة الاقيال

وبلي مزينة حين ولا جمعهم   يتمتولوا في البر بالاذيال
وبلي جهينة حين ولا جمعهم   وبني قضاعة ذو المقام العالي
وسرات حنضلة قتلنا جمعهم   يتجرعون الموت والاهوال
وكذلك عفريت السواحل بالقنا   وكذا سليكا صار فوق رمال
وانا مفرج كل كرب في الوغا   امسى واصبح فوق اجرد عالي
نعم الصبوح ونعم دار عبيلة   ايضا ونعم فوارس ورجال

قال الراوي ولما فرغ الامير عنتر الهمام من ذلك الشعر والنظام شكرته الفرسان الكرام وكانوا قد قطعوا مسافات في البر والقفار وقربوا من اهلهم والديار فعند ذلك التفت ابو الفوارس عنتر وامر شيبوب الثعبان الاغبر ان يسير ويخبر اهلهم بالنصر والظفر والعز والنجاح فجد المسير في البر والبطاح حتى دخل حي بني عبس الاوقاح واوقع الصياح فقالوا له مرحبا فيك يا بشير الافراح فركب الملك قيس في فرسان بني عبس وخرج الى لقاه ومن معه من اخوته وعشيرته واولاده ورفقاه فلما راه عنتر ترجل عن ظهر جواده الابجر وسعا وتقدم اليه وقبل يديه واراد يقبل في الركاب قدميه كذلك فمنعه الملك قيس من ذلك وانحنا عليه وقبله بين عينيه وهناه بالسلامة وشكره واثنا عليه وامره بالركوب فركب الى جانبه وسار وهو يحادثه ويصاحبه ويساله عن احواله وعجايبه وعنتر الفارس البطل يحدثه بما جرا من بعده في صحرات سحبل ووادي الذيب والملك قيس صار يتعجب من ذلك الفعل الغريب

حتى وصلوا الى المضارب والابيات والتقوهم الحرايرو الاصوات بالفرح والطرب والمسرات ودخل عنتر على بنت عمه عبلة فقامت اليه وضمته الى صدرها وقبلة صدره ويديه وهنته بالسلامه فشكرها على تلك الاقبال والكرامه وتفرقت فرسانه واولاده الحضار بهم الى الخيام واستقاموا في هنا واكرام وولايم عظام مده من الايام على اكل طعام وشرب رايق مدام فلاحت منهُ التفاته في البر الاقفر والمهمه الاغبر فراى الى غبره قايمة فحقق بالنظر واذا بها قد تقطعت وبان عن رجل اعرابي وهو يعسف بين الكثبان والروابي الا انهُ بادي الانفاس منزعج الحواس ولا يزال عنتر يرمقه وينظر اليه حتى وصل وصار بين يديه ووقع على قدميه وهو يقول لهُ يابن السادات الكرام ويا ناصر الحريم والايتام وحامية عبس من البوس والالام يوم الهياج والقتام انا بك مستجير ومستغيث وانت على نصرتي قدير اعلم انني قطعت كل عسير وقاسيت الغم والهم والتعتير حتى وصلت اليك وقدمت عليك لاني انا جارك بغير علمك واختيارك وصرت في حسبك وحبلي متصل بحبلك ونسبي متصل بنسبك واعلم يا ابو الفوارس وزين المجالس انهُ كان معي نوق وجمال وقد خاطرت من اجلها مخاطره شديده حتى سقتها من بلاد بعيده ليلا ونهار ووصلت بها الى هذه الديار واملت بالظفر وقلة الخيبة فطلعت على سريه بخيل غريبة فاخذوا مني النوق والجمال ولو انى تعاصيت تركوني ممدد على وجه الرمال فصرت من ذلك

الامر مدهوش وملهوف وقلت لهم بكلام لين ومعروف ياوجوه العرب لا تفعلوا معي هذه الفعال لاني رجل فقير الحال وصاحب اولاد وعيال وما صدقت ان تحصل لي هذه الغنيمة وانا وذمة العرب ما اخليها لكم واحث النفير خلفكم ولا اخليكم تاخذوا مالي ونوقي وجمالي وتموت بناتي بالجوع وعيالي هذا والاعرابي بكا وقال ياابو الفوارس فالتفت وقال لي مقدمهم ويلك ابن اللئام ان نفرت الفرسان علينا فان لنا سيوف يحميها من كل من يقصد الينا فقلت لهم ياقوم من تكونوا من الفرسان وعربان البر والقفار فاني ما ارى عليكم ذي اهل اليمن ولا عرب الحجاز فقالوا ويلك نحن من رجال الملك عبد هياف الذي لا يرهب الموت ولا يخاف فلما اني سمعت كلامهم ايها البطل الفتوك صرت اقصد الملوك وابنا الملوك واذكر لهم عبد هياف فما منهم احد يجيب قولي ولا يبلغني مأمولي وسولي الا ان كل من سمع مقالي على ذلك الشان يخاف ويتعوذ منه كما تتعوذ الانس من الجان فعند ذلك ضاق بي الامر فاتيت الى جنابك لما علمت ان جميع الابطال والاسود والملوك تهابك وتحسب حسابك وتتقي صولتك وحربك وضرابك والان قد صرت بين يديك وارميت نفسي وكليتي عليك لتكشف ظلامتي وترد لهفتي وتسكن لوعتي وانا في جيرتك يافارس الزمان وفريد العصر والاوان فلما سمع عنتر من الاعرابي ذلك الكلام قال ياأخا العرب من انت من

الفرسان والا قيال الكرام لاني عمري ما رايتك الا في هذ
اليوم فقال يامولاي انا يقال لي عنوان ابن فايد النهدي طبيب
قومي عند اوجاعها وفارس عشيرتي وشجاعها وانا جارك باختيارك
وغير اختيارك فقال له عنتر ياوجه قومه واي جوار بيننا ياابن
السادات والرجال القادات فقال الاعرابي اعلم ياابو الفوارس
اني مريت يوم من بعض الايام على مراعيك فرايت عبيدك
يسقون على الما ودلا بعض عبيدك الرشا الي البير فلم يصل
فالتفت وقال لي ياأخا العرب اعطني حبلك حتى اوصل به
حبلي يابن الكرام فقلت اتاذن لي يارجه اولاد جام لان وصل
الحبل بالحبل ذمام قال نعم فاوصلت حبلي بحبالك وسقيت
نياقك وابلك واعلم ياحاميت عبس ان في مذهب سادات
العرب وصل الحبل بالحبل وضرب الطنب بالطنب وهو حسب
ونسب يازين العرب فلما سمع عنتر كلامه فابدا ضحكه وابتسامه
وقال له وحياتي لك الجوار والزمام من ساير الانام من كل من
طعن بالسنان وضرب بالحسام ونوقك وابلك عندي وفي حرمتي
وتحت زمامي ومنعتي وما بقيت استقر في مكاني حتى ارد ابلك
عليك وتقر بها عينيك

قال الراوي وكان عروة ابن الورد الغضنفر عند الامير عنتر
وهو يسمع كلامه وما ابداه من مرامه فقال له يا ابو الفوارس
وتسير خلف ابل هذا البدوي ولا تعلم الملك قيس بامرك وتدبيرك

وانا الراي عندي ان نعلمه بهذا الامر قبل مسيرك معهُ ولا تسير الا بدستور ليلا يحدث من بعد الامور امور فاخاف لا يبقا يقول الملك سرت وما اعلمتني فلما سمع عنتر من عروة ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال لهُ ويلك وانا ما اعرف الا انك فحل مقدام وانما يستاذن الا الذليل الجبان الذي لا يقدر ان يلقا الفرسان والا مثلي انا ما يقال لهُ هذا الكلام ولا يفزع من سباع الاجام ثم انهُ هاج ومال كما تهيج فحول الجمال وانشد وجعل يقول

تفندني مع ما ترى من شراستي وشدة اقدامي اعروة لو تدري

فقلت لهُ ان الكلام اذا حكي بصير على نار احر من الجمر

وفي اللين ذل والشراسة همة

فمن ذا صبر يوما على المواكب الوعر

فلا تعذلاني انني ليث غابة كريم على الاعسار مستوفرا ليسري

ابا الورد لا تخشا من الموت ساعه قضا مالك يجي الانام وما تدري

انا فارس الفرسان في حومة الوغا انا ليث غاب لا ابالي بما ندري

ابا الورد اشهى الى لقا الردا

وحتى تنال النفس من غاية العمري

ابا الورد لا تخشى عليَّ اذا جرة سيول الدما او ثار نقع على اثري

ابا الورد هذا الموت ان حان وقته فقدت جميع الاهل ما بقى الدهر

قال الراوي فلما سمع عروة من عنتر هذا الكلام والشعر والنظام استحيا منهُ واوقعه الخجل ثم ان عنتر ما التفت اليهِ ولا عن عليهِ بل

انه دعا بجواده فركبه وهم بالمسير واذا قد ركب معه صديقه عروة وميسره وغصوب وسبيع اليمن الاسد القسوره واخيه شيبوب وولده الخدروف واخيه جرير وساروا بعد ذلك خبب وتقريب الى ان ادركوا السريه وقت المغيب في ذلك القيعان وهم الذي اخذوا النوق والفصلان وهم سايرين في تلك الوديان فعند ذلك صاح عليهم عنتر ابن شداد ويلكم اوغاد غير امجاد الى اين انتم سايرين في تلك الوهاد وخلفكم ابو الفوارس والابطال الشداد عنتر ابن شداد فعند ذلك وقفوا في ذلك البر والسبسب وقالوا له علامك ياوجه العرب فقال ويلكم فوتوا النوق والجمال والا وحق الملك المتعال الواحد الديان الذي لا يشغله شان عن شان اطحة روسكم عن ابدانكم ولا ينفعكم ملكم ولا سلطانكم فقالوا له ياوجه العرب انت تعرف سلطاننا حتى انك تذكره قال لهم عنتر ويلكم ردوا النوق والجمال ودعوا عنكم كثرة الكلام والمقال فقالوا له ويلك ما هذا القول المهول كانك مجنون ام مهبول لانك ما تدري ما تقول فدع عنك كثرة الفضول لان هذه النوق ما بقا كسرى ولا قيصر ينال منها محصول لانها صارت تحت حكم ملك الهند والسند الذي هو ملك وابن ملك ومن عانده من الامم هلك لان له الف بقرعه تغفر الف قبيلة وقد اسر الف ملك وجز نواصيها وجعلهم على روس الرماح واذا ركب انجرت الشوش على راسه وفي ديوانه الف الف وستماية

الف فارس الذي مكتوبين في ديوانه ولكن اين نحن واين ملكنا ونحن وحياتك ما نظلمك بل اننا نمضي نحن واياك الى حاكم العرب ونحاكمك فان ظهر لك حق واضح فخذهم ويعذرك كل غادي ورايح وان ابيت من ذلك القيت نفسك في المها لك

قال الراوي وكان عنتر يسمع كلام القوم وهو ساكت حتي انتهوا من الكلام فقال لهم ويلكم ليام غير كرام اكون انا عنتر بن شداد الذي اكل غفارات البلاد واخلي مالي يروح بين العباد لاوحق رافع السبع الشداد ثم انهُ هاج ومال كما تميل فحول الجمال وانشد وقال

عبلة دعا وبنا المحقة لاحوجين المستحقه
والسيف يعلم انني اعطيه يوم النقع حقه
والموت يعلم لو بدا لي شخصه ما هبت خلقه
واذا اشتكا سيفي الظما اجعل دما القوم رزقه
جردتهُ فاضا بريقا يخطف الابصار برقه
والرمح ما هزيته لغضنفر الا ودقه
ياطال ما صدة الاسود وقد عشقت الحرب عشقه
لي في المواقف صولة سدت على المهزوم طرقه
ومواقفي مشهودت مشهورة اطفاه حرقة
وعركت ميدان الحروب وما بلي فتقا ورتقه
وعلمت بان المجد ليس ينال الا بالمشقه

وانا الذي القى الجيو ش وكلهم عندي كبقه
لا تذكروا سلطانكم الا لمن هو اهل خرقه
فالصدق احسن ما يقا ل وان خير القول صدقه
فانفذ اليه وقول له لابد راسه ان اشقه
وانا الذي ابرز اليه وازعق عليه اي زعقه
فتراه منهزما ولا يلوي على احد بنطقه
فلا اشفين صبابتي وغليل قلبي يوم القه
ويرى شجاعا ضيغما للراس يفلق اي فلقه
يردي الفوارس كلها لوانها في الف فرقه
مزقت معترك الوغا ورقيت بالصمصام مزقه
فلكم طعنت غضنفرا شكيت بالعسال حاقه
وضربت بالماضي شجاعا طاح في الميدان عنقه
وملكت جبارا عنيدا ما عليه قط علقه
وانا المسما عنترا والسعد لي قد زاد سوقه

قال الراوي ثم ان الامير عنتر اخذ النوق والابل وردها الى صاحبها وقال للسرية وهم رجال الهند انا اسير معكم الى حاكم العرب ومن ناتيه الاحكام من كل بر وسبسب فان حصل لكم بردها رديتها لكم من عندي مثالها نوق وفصلان وان لم يثبت لكم حق فيكون الاعرابي قد وصله حقه وقر بصدقه وكان الملك قيس قد سمع طرفا من هذا الحديث والخبر فارسل خلف

الامير عنتر يطلبهُ فسار الرسول اليهِ وقبل يديهِ وقال له يا ابو الفوارس اجب الملك قيس وهو بانتظارك في هذه الساعة فاجاب عنتر بالسمع والطاعة وسار هو وتلك الجماعة الى ان وصل اليهِ وقبل صدره ويديه فوثب له قايما على الاقدام هو ومن كان عنده من سادات عبس الكرام واجلسهُ في اعلا مقام وقال لهُ يا ابن العم ما هذه الفعال وكيف هذه الاعمال اتريد ان ترمينا في البلا من اجل رجل غريب ولا هو لنا قريب ولا نسيب فقال عنتر وحياتك يا ملك الزمان ما هو الا تحت زمامي حقا وجاري صدقا وكل من قال لا طيرت راسهُ في هذا الفلا ثم انهُ وثب من ذلك المحضر وجرد في يده سيفهُ الضامي الابتر الذى كانهُ سقر لا يبقي ولا يذر وهدر وزمجر واحمرت اماقه ونشفت ارياقه وقال كل من راه سيهان خلافه وغزلت عينيهِ ورقصت شعرات شاربيه ومات في جلده كل من نظر اليهِ فعند ذلك تلافت امره اولاد عمهُ واصحابهُ واقاربه واحبابه وقالوا له يا ابن العم ويا كاشف الهم والغم بين لنا هذا الخبر وقصت هولا الفرسان ولا نضرم علينا نار تحرق الكبار والصغار فلما سمع عنتر كلام بني عمه زاد همه وغمه وقال لاخيهِ شيبوب ويلك ابا رياح سر في هذه البطاح من غير توان واحضر صاحب الجمال والنوق الاعرابي عنوان فمضا شيبوب من وقته واحضر صاحب النوق لقدام الملك وقص عليهِ قصته وما جرى له في وصل

الحبل وسقيته فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام انذهل وارتجف واضطرب وقال هذا امر مشكل لا يفصله الا حاكم العرب وامرهم بالمسير الى قاضي العرب فساروا اليه ودخلوا عليه هذا وعنتر ما نزل عن ظهر حصانه بل انه واضع يده على قبضت حسامه وواضع الموت قدامه فعند ذلك قالت الجماعة لعنتر بن شداد انزل الى المحاكمة بين هولا السادات الاجواد فقال لهم عنتر لا وحياتي ما احاكمكم الا على ظهر الجواد واضرب عنق كل من يخالف الحق بالسيوف الحداد فلما سمع حاكم العرب ذلك الكلام قال لعنتر قد تعديت انت على هولا الاقوام لان ايصال الحبل بالحبل ليس بنسب ولا يجوز هذا الامر في مذهب العرب فعند ذلك قال عنتر من فطنته وذكاه ومعرفته سالتك بالله يا حاكم العرب وبحرمة البيت الحرام وزمزم والمقام انت ما سمعت ان عبد قيس بن هوده من بني ذفافه ابن شاس انه استاذنه رجل وهو على ركايا الما ان يستقي فاذن له واوصل حبله بحباله ولما مضى من عنده خرج عليه فرسان واخذوا منه ماله ونوقه وجماله فعاد اليه وقص قصته عليه فركب ورد المال الى صاحبه في الوقت والحال ومدحوه العرب على هذه الفعال ونزهت فيه الشعرا حيث تقول

بادر الى رد العشاير فقد غاية ان الوفا حقا علي بواجب
شتان ما القابذا من راحة في الارض او من ضمنته جيابي

اني احاذر ان تغادر سنة يعمل بها بعدي لوي وغالب

قال الراوي وكان الملك قيس تلك الساعة حاضرا بين الجماعة فلما سمع ما سمع من كلامه وثب على اقدامه وركب حصانه وسار الى مضاربه وخيامه وهو حيران من عنتر ومتفكر بامره المنكر واما عنتر اشار الى قاضي العرب ومن كان اذ ذاك من اولى الرتب وانشد

دع عنك تعنيفي وذكر ملامي ❊ فالاذن في صمم عن اللوام
انا عنتر العبسي حامي قومه والجار احميه من الاظلام
ياقوم ان الجار دون ذمامي لايلتقي بوسا مدى الايام
اني انا ليث العرين ومن سوى ليث الحروب وللعداه صدامي
ان لم اكن جار المجار اذا احتمى بي لم اكن ادعي المحامي
او لم اكن ارضي مجاورني ولم ارع الجوار فلست بالمقدام
من منكم يرضى الذي قلته اولا فحكم في الرقاب حسامي

قال الراوي ثم التفت عنتر وقال . الى صاحب النوق والجمال . خذ انت مالك . وسوق نوقك وجمالك . واقصد اهلك وعيالك . ثم قال للقاضي يامولاي اعلى ان العرب الاخيار . قد تواردت بقولهم الاخبار . بايصال الحبل بالحبل لايعد من الحسب والنسب ولا من حرمة الجوار . فانا اجعله من الان فصاعدا سنة في ساير الاقطار . ما اعقب الليل والنهار واجعله من بعض الزمام . ما تعاقبت الليالي والايام . ومن يعارضني

بين الانام . ضربت عنقه بهذا الحسام . ولو كان احدا اولادي . او بعض اصحابي وانجادي . ثم طلق لجواده العنان . وقوم بين اذنيه السنان . ثم جرد بيمينهِ الحسام . وصار طالبا للخيام . فلما سمعت العرب هذا الكلام . من عنتر الفارس الهمام . تلاعبت بهم الاوهام . فضجت الفرسان . وصاحوا صيحات تقشعر منها الابدان . وتماوجوا ذات اليمين وذات الشمال . وطلبوا الحرب والقتال . فلما راى القاضي تلك الاحوال . وان الامر قد تعاظم واضطرب البال . ناداهم وقال اسكتوا يا وجوه العرب واسمعوا اقوالي وبها تنالون الارب . اعلموا ان عنتر بن شداد فصيح اللسان . ثابت الجنان . فليس عليهِ ملام . بما ابدى من الكلام . لنيل المرام . يجب علينا الامتثال لديه . والتسليم اليهِ فانهُ بهِ يقوم امرنا . وبدونه لايتيسر نصرنا . هيبتهُ تذل الاعدا والاضداد . في كل البلاد . فهو جند الاجناد . وفارس الطراد فالقصد الان ان لاتعارضوه باخذ النوق التي لاتسلط لهُ عليها انما هذه سنة استسنها لينقاد كل الناس اليها . فيفوز بالذكر الحسن بين العرب . لايعلوا به قدرنا عند اهل الادب . واصحاب الرتب . ويقوى فخرنا . وينتشر كالخزام ذكرنا . فان كانت العرب لاتطيع كلمته . فانا قد وجبت حرمته . واجريت سنته واما انتم ايها العرب العربا . والافاضل الادبا . فخذوا مالي . ونوقي وجمالي عوض عن النوق الذى كسبتموها ولا تثيروا

الفتن وترثوها فلما سمع القوم حمدوا مزاياه وقبلوا عطاياه واثنوا راجعين في عرض البيد وهم يثنون عليه بالذكر الحميد واما الامير عنتر فعاد الى ابياته بالنصر والظفر ثم قال لصاحب الابل يا اخا العرب هل لك غير هذا من ارب فاني اقضيه لك بالحال بلا مطال فقال يا سيدي يا سيدي ليس لي ارب الا ان تعيش وتبقى وان تبث مكارمك غربا وشرقا فامر له الامير عنتر بالف درهم وبخمسين فرسا من كل جواد مطهم وقال له طب نفسا وقر عينا انت الان في ذمامي فلن ترى اينا ولا شينا وانت في سلام حتى من الحمام فسار وهو يبدي عليه الشكر الجزيل والثنا الجميل فقال له الملك قيس يا ابا الفرسان وهل من الموت ذمام او امان حتى تومنه من غدراته وتقيه من افاته فقال نعم يا مولاي فانه اذا قتل اسير واخذ ثاره واجلوا عاره واذا مات في الطريق حملت دينه الى اهله بالتحقيق فتعجب الملك قيس ومن كان في ذلك المقام بما ظهر من عنتر من بلاغة الكلام فقال له الحارث يا ابا الفوارس لقد سعد بك ناديك فاني بروحي افديك هذا والربيع جالس يسمع وقلبه كاد من الغيظ ان يتقطع وهو يقول وحياتي ان هذه المرة اخر عمر هذا الاسود ابن ابي مرة لان عبد هياف ليس ممن يتغافل عن هذا الحال ولا تروعه الاهوال لاسيما وعنده الملك الاخضر الاسد القسور وكل بطل غضنفر لان هذين الملكين لا يهربان من سطوته ولا يرهبان من

صولته لان هذا الاسود الجلد الملعون الاب والجد قد انفذ اوامره من ساعته واخذ النوق والجمال من جماعته واستسن في العرب سنة مشومة غير صادقة ومذمومة

قال الراوي لقد اخبرني ممن اثق به من رواة السير وكل ناقل معتبر سوا ما رايته وحققته بالنظر ان هذا الملك عبد هياف كان ملكا جبارا وبطلا مغوارا لا يصطلى له بنار في تلك الاعصار وكان من نسل الملوك ابا عن جد وله سلطة على كل غور ونجد وكان منشاه من اعجب العجب واظرف احاديث العرب فقصدنا اذ ذاك ان نطرح بين ايديكم سيرته الجلية كما قدمنا من ذكر العرب الجاهلية كان الملك عبد هياف مولده من امراة اسمها الملكة طلعة وكان لها بين بنات الملوك صولة وسمعة وكان بيدها زمام ملك السند وكانت على جانب عظيم من الفروسية وقوة الزند وكانت مليحة الخصال ولكنها لم يكن لها ميل للرجال وكانت دايما تغزوا كل بلاد وتنهب الاموال وتبدد شمل العباد وكان معاهرها ملك يدعى عبد هبل وهو شجاع بطل وكان حاكما بلاد الهند كثير العسكر والجند وكانت تخضع لذكره الفرسان في كل مكان وزمان وكان اذا برز الى حومة الميدان يقهر بسطوته الاقران

وكانت الملكه طلعة غارت على بلاده مرة من الامرار واخذت منها خمسة واربعين قلعة كلها اعمار وثلاث مدن من المداين الكبار

وكان عدة جيشها مماية الف فارس كرار فلما سمع الملك عبد هبل ما فعلت الملكه طلعة باقليمه جهز الجيوش والعساكر والفرسان وكانت بلاده واسعه وجيشه اربعماية الف من الشجعان وركب وسار بذلك الجيش والعسكر الجرار يقطع البر والدكادك فلما سمعت بقدومه فلم تعبا بذلك وركبت الاخرة وكان عسكرها كما في كره وسارت الى ملتقاه في ذلك البر والفلاه وارسلت رسول بين يديها وهي تقول له ان اردت سلامة عسكرك وبلادك وحفظ امصارك واجنادك فاوزن لي الخراج والغفاره في كل سنة وسار الرسول بالعجل حتى وصل الى الملك عبد هبل الرسالة فلما سمع تلك المقالة زاد به عيونه وقال لمن حوله لقد طمعت فينا هذه الملعونه ولكن وحياتي لابد ما ابارزها واعرفها قدرها ثم انه انفذ اليها يقول اعلمي ياطلعة انك احتقرتي قدري وازدريني امري وتعديتي على بلادي وقتلتي من فرساني واجنادي فان كنتي تريدي الغفاره فاحقني دم العسكرين وانزلي الى الميدان ومقام الحرب والطعان فكل من غلب صاحبه وقدر عليه يزن الغفاره اليه في كل عام فرجع الرسول اليها قوام واعلمها بذلك الكلام فزادت بها الافراح ونزلوا العسكرين وباتوا الى غرة الصباح فوثبت الفرسان واصطفت في حومة الميدان فبينما هم على ذلك الشان واذا بالملكه طلعة قد برزت الى حومة الميدان وجالت على ظهر الحصان وترنحت ومالت وانشدة

وقالت شعر

ملكت الورى بالمكرمات والعلى

وافنيت من غابات الفلاة اسودها

فما حملت انثى بمثلي فاعلموا ولا ضم من فوق الجياد وجودها

يا ملكا جاوز الحد واعتدا فابرز نحوي كي تلاقي عديدها

وتبصر ما تلقاه في حرب لبوة تريك الفنا حدها وحديدها

قال الراوي فلما سمع عبد هبل كلامها امر باحضار عدته وغرق في لامته ثم انهُ تحدر من فوق جواده واظهر حربه وجلاده وجعل يقول جواب مقالها

الا طفكي حقا بالكلام بالرسل لحتى ترى ليثا يروع الشبل

فان عدة عنك خايبا لا انا الك فما كنت ادعا في الـمعامع بالفحل

انا في هياج الحرب احمي عشيرتي اشتت فرسان المعامع في السهل

اذال ابطال الوغا وافودها

واعشق طعن الرمح والضرب بالنصل

ملوك بلاد الهند تعرف همتي وابطالها في الحرب تفزع من فعلي

اسرت ملوك الهند حقا وقومهم وبات زعيم القوم يشكوا من الذل

قال الراوي ثم حمل على الملكه طلعة وحملت عليهِ الاخرى ولم تفكر فيهِ وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وتضاربا بالسيوف حتى ملت من تحتهم الخيل ومالا من فوقها كل الميل وابصر الملك عبد هبل منها ما اهاله وتعجبت هي ايضا من اعماله ولما كل

رجع الى مضاربه ساعة من الزمان ورجعا الى ما كانا عليه من الحرب والطعان ولم يزالوا على ذلك الحال ثلاثة ايام الا انهما في اليوم الثالث اوسعا في الميدان وابعدا في البر الاقفر والمهمه الاغبر ولم يزلا حتى كلت الخيل وعدموا القوى والحيل فعند ذلك التفتت الملكة طلعت وقالت هل لك يا ملك معرفة بالصراع ايها القرن المناع فقال لها نعم فترجلت عن ظهر الجواد وكذلك فعل الاخر وقلعا ما كان عليهما من السلاح وآلة الحرب والكفاح فعند ذلك تأملها عبد هبل الفارس الجسيم فراها من الحسن بمكان عظيم وهي بطرف احور وخد مورد احمر وخصر نحيل وردف ثقيل فهام بها وبعشقها فعند ذلك هجم عليها بكليته وعاركها ساعة من الزمان واختط عليها وجذبها صرعها ثم ارماها تحته وكبس عليها واقتنصها ازاح بكارتها وبعد ذلك قال لها قومي ويلك فوحق ذمة العرب وشهر رجب لو ما جرى بيني وبينك هذا الامر والسبب والا كنت قتلتك ولروحك اعدمتك فلما سمعت كلامه بعد ما رات من فعاله حلفت له انها تكون من تحت حكمه ومن بعض خدامه وقد ذهبت الاكدار من بينهم والغيظ ومن الاتفاق العجيب انها كانت تلك الساعة في الحيض فحملت منه كما يشا رب العباد وتواترت عليها الايام وقد وضعت غلام اسود كانه الحجر الجلمد عريض الاكتاف طويل القامة كبير الهامة وكانت امه بيضا وابوه ابيض فطلع هو اسود

قال الراوي وكان لامه صنم تعبده وكانت تسميه هياف وكانت ظالمة لما وضعت هذا الغلام ورات خلقته هايله كانه فحل جاموس براس هايل واذان كبار يتطاير من احداقه شرار النار فمن عظم ما استهولة خلقت هذا الغلام ومافيه من الاوصاف سمته باسم صنمها عبد هياف وشاعة بذلك الاخبار حتى وصلت الى عبد هبل البطل الجبار ففرح فرحا شديد ما عليه من مزيد واخلع على الرسول خلعة بهية طايله سنية واعطاه حجرة عربية وسار بعد الرسول من شوقه الى والده حتى وصل اليه ودخل عليه فلما نظره فانكره والتفت وسال امه عن سواده فحدثته انها كانت حايض فصدقها لما يعرف من همتها وراي على الولد ابنه مشابهة منه فحبه وقربه حتى انتشا وصار يكبر اليوم مثل جمعه والجمعه مثل شهر والشهر مثل عام وركب الخيل وخاض الليل واخذ في معانات الحرب والطعان والمبارزه مع الاقران في حومة الميدان حتى رجح في الحرب على امه وابيه ولا بقا احد يقدر يقف قدامه ولا بين يديه وصار افه من الافات وبليه من البليات من اقوى الجبابرة وبلغ من العمر مناه وصار لا يهاب ملك ولا يخشاه ونال كلما يشتهيه وملك ملك امه وابيه وكان اذا ركب في مواكبه يركب في مايتين الف فارس غضنفر من الجنود والعسكر وكان له صديق يسما الملك الاخضر

قال الراوي وكان لهذا الملك الاخضر سربه من الفرسان

والابطال الشداد دايما تشن الغارات وتسوق القوافل وتملك البلاد وتهلك العباد وكانت غزت في بعض المرات اقليم الهند وساقت منها الاموال وقتلت جمله من الرجال فوصل

الخبر الى الملك عبد هياف

المفتخر بما فعلت سريه

الملك الاخضر من

الاوصاف

الى هنا انتهى الكتاب الثاني بعد المايه

وسياتي تمام الحديث عن هذه

الواقعة في الكتاب الذي

يليه

م

الكتاب الثالث بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

فغضب وصعب عليه ذلك الامر والمرام ووثب قايما على الاقدام ووثب ركب ظهر جواده وتلاحقة به فرسانه واجناده ولا زال ساير في البر الاقفر حتى لحق سرية الملك الاخضر وانقض عليهم كانه الاسد الغضنفر وطعن براس السنان في صدور الفرسان وجندل الاقران في حومة الميدان وتقاتلت الفريقان ووقع الحديد على الحديد وعرف الشقي من السعيد ولا زالوا على ذلك الحال حتى استظهروا على الاعدا وخلصوا منهم المال والنوق والجمال وكسر عبد هياف عسكر الملك الاخضر واسر نصفها لان عبد هياف كان في عسكره سبعين الف اسود وكانوا من الجبابره كثيرين العدد والحديد والزرد

قال الراوي ثم انه بعد ذلك ارسل يقول للملك الاخضر هل لك عندي دين تطلبه او ثار تستوفيه حتى وصل شرك الينا وتجريت علينا فان شيت القتال قاتلناك وان شيت النزال نازلناك فقال الملك الاخضر ياملك ما هذا الكلام وحق الملك العلام لا جردت في وجهك حسام الا انني اريد ايها الملك ان

اتخذك صديقي واخي و رفيقي لا اتخلا عنك في الشده ولا تتخلا
عني واتخذك عمده لكل شدة فقال عبد هياف لرسوله له ذالك
وحق مالك الممالك هذا وقد تمت بينهم المحبة والوداد حتى
ضربت بهم الامثال في جميع الاقاليم والبلاد وقد تجبر الملك
عبد هياف وظهر اسمهُ في جميع البلاد وهابته ساير البشر
والسباع

قال الاصمعي وكان لهُ ثلاث عواميد اثنين من الذهب
وواحد من الحديد الصينى وكان وزن كل واحد منهم ماتين
رطل بالمكي وكان لهُ درقة من جلود الافيال وفيها عشر حلقاة
كل حلقة رطلين ونصف وكان هذا الملك من الجماعة الخطاطه
وكان اذا ركب الجمل العالي تصل رجليهِ الى الارض وكان في تلك
الايام عازم على المسير الى ارض الحجاز وتلك الاكام و زيارة زمزم
والمقام حتى ياخذ الغفارة من جميع عرب العراق وعرب الحجاز
وايضا عرب الشام

قال الراوي فلما انفذ هذه السريه حتى تانيه بالاخبار على
تلك البلاد ووصلت الي ارض بني عبس الاجواد واخذت
النياق والغنيمة وجرى لها مع عنتر ابن شداد ما جرا من
الاتفاق ورجعت الي ملكها واعلمتهُ بالحال وان عنتر اخذ منها
النوق والجمال

قال الراوي فلما سمع عبد هياف من فرسانهُ ذالك المقال

قال لهم ويلكم ما معنى هذا الكلام اير يد عبد بني عبس ان ياخذ
مني غفارة وحياة راسي لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كاس الردا
ولكن حيث انهُ اخذهم على حين غفلة مني وربما يكون ما عرفني
ولا سمع صفني ولا عرفتوه بكثر عساكري وعشيرتي ولا وصفتوا
له شجاعتي ثم انهُ ادعا باخ له من ابيهِ يقال لهُ المرهف وكان بطل
شجاع وقرن مناع وكان بخيل الطباع ياكل وحده ويمنع عبده
ولما دخل عليهِ قال له اركب يا اخي وسير بماية فارس الى عبد
بني عبس نسل الاباانس وقل لهُ يترك الحرب والصدام ولا
يتعرض لغنايم الملوك العظام ويقيس بشبره فتره ولا يطغي ويبغي
على من امره فوق امره وقل لعربان تلك النواحي والبلاد ما
يكفاكم منا اننا ما تعرضنا لكم عمرنا بقتال ولا طلبنا منكم غفاره
ولا مال واخبرهم من اليوم يوزنوا لنا الخراج والعداد واي من
امتنع منهم ولزم اللجاج نقابله بما يستحقه ونقطع من الدنيا اجله
ورزقه وقل لهم في هذه السنة نرسل لهم سريه مع ثلاث ملوك من
ملوك الهند والسند يسوقوهم الى عندنا في الذل والاحتقار واعلموا
ان اخي الملك عبد هياف قد اسر الف ملك اخيار من ملوك
العرب الاوقاح وجز نواصيهم وجملهم شوش على روس
الرماح وجعل له الف مقمعة تخفر الف قبيلة وساد وشاد على
جميع العباد وملوك البلاد وبعد ذلك سار بتلك الفرسان حتى
اشرف على حلل بني عبس وعدنان فما راى احدا طاع اليهِ ولا

عن عليه فقال في نفسه انهم ماعرفوني والا ما كانوا قعدوا بل
كانوا لاقوني ثم ارسل فارس من جماعته يعلم عنتر بقدومه هو
واهل حلته فسار الفارس حتى وصل الى المضارب والخيام وسال
عن مضارب عنتر الاسد الهجام فارشدوه عليها الرعيان فنظر
شيبوب اليه فانكره ودخل على اخيه الامير عنتر واعلمهُ وقال
له يا اخي فارس غريب الزي والمنظر طالب الحضور اليك
والوقوف بين يديك فقال له عنتر احضره حتى ننظر حالهُ
ونختبره فان كان مظلوم حميناه وان كان مستجير اجرناه وان
كان سايل اعطيناه فعند ذلك خرج شيبوب اليه واقبل بالكلام
عليه وقال لهُ ياوجه العرب الاخيار كلم اخي البطل الكرار
والفارس المنتخب والزم الادب فعند ذلك ترجل الفارس وسار
مع شيبوب ودخل على الامير عنتر البطل الغضنفر وسلم وركع
فراه جالس كانهُ الاسد الادرع فطاطا الى الارض باهتمام من
عظم ما راى من هيبة هذا الاسد الضرغام وكان عنتر في ذلك
الوقت جالس يشرب المدام الا انهُ لما ميز الى عرض كتافه
انقلبت عينيه في ام راسه وقال يابطل الزمان واصل اليك
رسول في الف فارس من الشجعان من حضرة ملك الهند والسند
وجميع الاطراف الملك الهمام والاسد الضرغام المعروف بعبد
هياف فقال عنتر اهلا بهِ وسهلا على الرحب والسعة والكرامة
والدعة

قال الراوي فعند ذلك رجع الفارس الى المرهف حتى وصل
اليه واعلمه انهُ اذن لهُ بالدخول عليهِ فركب المرهف وسار وهو
تجمل باحسن الثياب والتجميل ومعهُ فرسانه الشجعان وهم مثل
زهر البستان حتى وصلوا الى حضرة حاميت عبس وعدنان
وكان قد اتى الى عند عنتر واليده الغضبان وغصوب وميسره
وعروه وسبيع اليمن وبقية الخلان حتى انهم يشاوروه في الركوب
الى الصيد والقنص وانتهاز الفرص فاعلمهم عنتر بالقصه فقالوا مثل
يا ابو الفوارس وعبد هياف وصل الينا منهُ رسول قال عنتر نعم
فعندها جلس كل واحد منهم في مرتبته واذا بالرسول قد وصل
فيمن معهُ من رفقته فامرهم الامير عنتر ان ينزلوا في بيت الضيافة
وامر لهم بالطعام والمدام واكرمهم غاية الاكرام مدت ثلاثة ايام
وبعد ذلك احضرهم الى مجلسه واخذوا في الحديث والكلام ثم ان
الامير عنتر التفت الى المرهف وقال لهُ يا وجه العرب اخبرنا
لما ذا تعنيت من الهند والى هذه البلاد اتيت فقال المرهف
اسمع يا عنتر لا تحسب ان الزمان كله لك ولا كل طاير يحل
اكله لانك تجريت بغير علمك واخذت النوق والجمال الذي
للملك الهمام والاسد الضرغام ملك ساير النواحي والاطراف الذي
لا يرهب الملوك ولا يخاف وهو الملك عبد هياف فالمراد انك
لا تكون مشوم على اهلك ونفسك فيسكنك رمسك لان
كان بين المال والنوق والجمال اربعة وعشرين حصان بحريه

كلهم خيول حربيه فاخذتها انت وها نحن رايناها وسط مضاربك وخيامك وانت قد تجريت على اخذ اموال الملوك وانت رجل فقير جبان صملوك وكان الواجب عليك ان تتادب في حق الملوك ولا كنت تفعل هذه الفعال لانك انت عبد واندل الرجال وليس عليك مقدره في الحرب والقتال فالمراد انك تلازم الادب وتعرف قدرك ولا تتعدا جورك وتحضر المال والنوق والجمال في هذا الوقت والاوان وان ابيت من هذه الاقوال والا تري خيل وفرسان اولها في ارضكم واخرها تتجهز في بلاد الهند فلا تقول لا والله كيف فيكون جزاك السيف ولا يكون جوابك الا اسال النوق والجمال والا ترا بعينك الاهوال والحرب والقتال

قال الراوي فلما سمع عنتر ذلك الكلام فابيضت شفتاه واحمرت عيناه وصار عبره لمن يراه وقال له ويلك ياقرنان ابن الالف قرنان والد غير حلال ما لك ما تعرف ما تقول من المقال اتهددني بعبد هياف والملك الاخضر لكن وحق ذمة العرب من مضر ان اخاك عندي مثل الكلب الاكلب والذيب الاجرب ولكن اعلم ياقرنان انني انا كفوا لاخوك ولكل من كان في هذا الزمان من الانس والجان وقد ارسل يهددني ويقول لي اريد منك جزيه ومن بني عبس وعدنان ولم يعلم اننا نتعوذ مني ومنهم الانس والجان وجميع ملوك العربان ونحن المسابون

بين الانام بفرسان المنايا والموت الزوام فبينما هم في هذا الكلام
واذا بالملك قيس داخل عليهم ومعهُ اخوته واكابر عشيرته
واجناده لان كان قد بلغهُ خبر الرسول من عند عبد هياف
وكان الملك قيس ذلك اليوم في الصيد والقنص واغتنام النهور
والفرص فعاد في البر الاقفر فاتت طريقه على ابيات الامير
عنتر فلما ان حضر عندهم وجلس قبل الارض عنتر بين يديه
واعاد ما ذكرنا عليهِ وانهُ ارسل عبد هياف يطلب الغفاره منا ومن
ساير عرب الحجاز وبلاد اليمن واهل تلك الديار فلما سمع
الملك قيس ذلك الكلام انزعجت جواسه وقامت عيناه في ام
راسه فقال عنتر ياملك ايش يكون هذا الجواب لهذا القرنان
فقال الملك قيس وقد راى النوبة مشكله وراى الغضبان
وهو كاد ان يزق اطماره من شدة الغيظ فقال يا ابو الفوارس
الجواب ما يكون الا منك ومن واذك الغضبان لان ما بقا الا
الضرب والطعان قال الغضبان ياملك ماذا يكون الجواب
لهذا الديوث ابن الكلاب فوحق زمزم والمقام والبيت الحرام ما
دواه الا السيف القرضاب والا نحن دايمًا ناكل الغفاره من ملوك
الزمان اصحاب الاكاليل والتيجان نعطي غفارة لهذا القرنان

قال الراوي فلما سمع المرهف كلام الغضبان وراه طفل
صغير لا نبات بعارضيه فزعق عليه وناداه اسكت ويلك يا عبد
السوء ويا اسود الجلد ويلعن كلامه شبه لونه ويلك ومن انت

بين الانام حتى تحول هذا الكلام وتذكر ملوك الزمان وانتشد يا قيس اين قدرك حتى يرد هذا الجواب قدامك ويتكلم بكلام الجهال فلما سمع الغضبان هذا الكلام مع ما هو فيه من الفروسيه والنخوة العربيه والنفس الابيه وثب قايم على الاقدام وجرد في يده الحسام وهزه حتى دب الموت من افرنده وقال انا وحياتي ما عندي جواب الا هذا السيف القرضاب وقفز وقد انزعجت حواسه وضرب اخو عبد هياف اطاح راسهُ وقال لهُ ويلك اسست املك وام من ارسالك وام الذي ما يجي ياخذ بتارك وام الذي بهذا القول يرضا لك فلما قتل المرهف اخو الملك عبد هياف فصاحت جماعته وولولت وعلى الحرب والقتال عولت ولكنها من وهمهم من الغضبان رجعت عنما كانت عزمت وعدلت وقد قالت لبعضها البعض لولا ان هذا الغلام ابن عنتر واخيه ما كان يفعل هذه الفعال قدام ملكهم واما عنتر فانهُ قام على الاقدام وقال يا ملك الزمان وبلغ من قدر هذا النسل الحرام ان يطالب مناجزيه او مال ونحن اسد الدحال لكن فوحق الملك المتعال لا بد لي من لقاه في حومة المجال وهلاك جنوده والاقيال ثم انهُ حمل المرهف وربطه على جواده وقال لاصحابه ويلكم خذوه وارجعوا بهِ الى عند اخيه وبلاده ودعوه يجهد جهده ويطلع احض ما عنده فاخذوه اصحابه وهو قطعتين وساروا بهِ على حالة الشين وهم في بكا وعويل ولم يزالوا على هذا الحزن

الطويل والاوصاف الى ان وصلوا لعند الملك عبد هياف ونادوا بالويل والثبور وعظايم الامور فنادي ما الخبر فاعلموه بقتل المرهف اخيه فامر الحجاب احضروه اليه وهو قتيل وعلى وجه الارض جديل فسالهم عن ذاك الشان اخبروه بما فعل الغضبان وكيف قتله واحل به النفاد فزاد عليه همه وعظم بلاه واعلن بالبكا والتعداد واستعاد منهم الحديث على جليته وهم يوصفوا له عنتر وشجاعته وهيبته وطول قامته وقده وهيبت الغضبان واده وشدته وشدة باسه وعظم مراسه فعند ذلك التفت عبد هياف وقال اعلموا انني اذا خرجت من بلادي والاكام قاصد الى هذا العبد النسل الحرام اصير معيره بين الانام وانما مرادي ان اجمع عساكري واجنادي واصدقاي وحلفاي واهل ودادي وعشايري واسير الى دياز كسرى انو شروان واملك جميع ارضه والبلدان وارتب عليهم الجزيه والخراج على ساير عرب الحجاز وعرب اليمن ولكن حتى ارسل الى صديقي الملك الاخضر حتى ياتي هو ومن عنده من العسكر ثم انه تنهد وتحسر مما صار عليه من هذا الامر المنكر وانشد وجعل يقول

ضاقت بك الارض من قرب ومن بعدي
حتى تعرضت للابطال والاسدي
كيف الفرار اذا جالت فوارسنا   تخب بالخيل والابطال في الزرد
يامرهفا عدمت منك الحروب فتى   ليث الحروب ولا يخشا من العدد

يا ويح نفس على الايام صابرت ... في فارس كان ذخري ثم معتمدي
افناه عبد لئيم لا خلاق له ... وكان قحام في الهيجا كالاسد
هو عنترا غير اني ان اقابله ... فمنه اروي دما احلا من الشهد
انا الذي لم اخف جمعا اذا احتشدوا ... يوم اذا الحرب نار تحرق العدد
وان حملت فلا ابقي على احد ... ان ثار نقع وبان البيض والزرد
اني انا عبد هياف الذي خضعت ... له ملوك الورى ولم يخشي احد

قال الراوي ثم ان عبد هياف بعد ما فرغ من هذا الشعر والاوزان قال له وزيره يا ملك الزمان وفارس العصر والاوان ما الذي قد عزمة عليه فقال له اني عزمت ان اكتب كتاب الى صديقي الفارس الغضنفر الملك الاخضر حتي ياتيني بعساكره ودساكره ونمضي كلنا الي هولاي الاوغاد ناخذ ثارنا من عنتر بن شداد لاني اعلم اننا اذا اخذنا كسرى واولاده وعساكره واجناده فتستغني عساكرنا من كثرة الاموال والبدر وكذلك عساكر الملك الاخضر فقال الوزير هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب اكتب ايها الملك فامر الملك للوزير بتلك الاسباب فكتب يقول

اللهم من حضرة البطل الشديد والفارس الصنديد ملك الارض في طولها والعرض صاحب الفروسيه والانعطاف الذي لا يرهب الموت ولا يخاف الملك عبد هياف الى بين ايادي صديقي الملك الاخضر والاسد القسور حاوي قصب الرهان

وقاهر الفرسان في حومة الميدان الذي نعلمك به وبما قد جرى من الخبر والامر المدبر الذي قد صدر من جهة هذا العبد الهجين والوغد اللئيم يعد روحه من الفرسان الشداد والابطال الامجاد عنتر ابن شداد فانه كان سابقا قد اخذ لنا نوق وجمال كانت قادمه وواصله الينا واني قد ارسلت له اخي فقتله وجندله والان المطلوب منك حين وصول الكتاب الى يدك ان تركب في جميع عساكرك وجندك وتنجدني وعلي عرب الحجاز تساعدني ثم ارسل له ايضا في صحبت الكتاب هذا الشعر وهديه عظيمه لها قدر وقيمة وارسل يحثه على المسير وسرعة الكد والتشمير واشار يقول

الا ايها القرن الذي ليس مثله ... اليك كتابي فاستمع قول قايل
وضم ليوث الحرب تجعل لباسها ... من الزرد المنسوج نجا القلايل
على ضمر عتق شداد سلاهب ... اسود الوغا مثل القضا المناذل
بسمر العوالي طاعنين غطارف ... كرام الخطا بالمرهفاة الصقايل
ايا بطل الابطال يامن له الثنا ... على السن الشجعان فخر القبايل
فسارع للحروب وبادر بهمة ... الى عرب لم تخشى حروب مقاتل
الى عنتر العبسي من شاع ذكره ... وقد صار في الهيجا قرن مناذل
وننظر غضبان الذي شاع ذكره ... وتلقاه في ميدانه وتناصل
لانهم قد افجعوني بمرهف ... فبادر لاخذ التار يا ابن الافاضل
ولا تتوانا في امورك يافتى ... وكن ناصرا في الحرب نعم مناصل

وعرج علينا بالركوب بسرعة فهذا الذي نبغي ختام الرسايل

قال الراوي هذا وقد كتب الكتاب وختمه بهذا الشعر والنظام وارسله مع رحل يقال له المقدام ابن الهيكل فسار من وقته وساعته بالعجل والسرعة من غير مهل بعد ما حمله عبد هياف بالرايات والاعلام والابطال والسادات من الرجال الاقيال فجد يقطع البر الاقفر والمهمه الاغبر حتى وصل الى عند الملك الاخضر فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب بعقل وادب فاخذه قراه وفهم رموزه ومعناه وفرح ايضا بتلك الهدايه والخيرات الوافره والعطايه وجمع اصدقاه وحلماه وحجابه ونوابه وشاورهم فيما قد عزم عليه من المسير الى نصرت الملك عبد هياف ومسيرهم معهُ الى بلاد الحجاز ومحاصرت الملك كسرى واخذ امواله وقتل جنوده ورجاله فلما سمعوا منهُ ذلك زعقوا كلهم بالطاعه اليه وعاهدوه على ذلك وانهم يلقوا ارواحهم بين يديه في اصعب المهالك

قال الراوي فعندها فرق عليهم العدد والحديد والزرد والسلاح والخيل الجياد الملاح والاموال والنعم الغوال ثم انهم خرجوا من عنده بالنعم الزايده والعدد الكامله والخيول الكثيرة والاموال الغزيره والفرسان المشهوره والابطال المخبوره وقد اتفقوا من غير خلاف فاصد بن عساكر عبد هياف الاسد المداعس وقد صاروا في مايتين وسبعين الف فارس ما بين مدرع

ولابس ورامح وفارس على روسهم الخود العاديه وعلى اجسادهم الدروع الداوديه وهم في همة ابية ونخوة عربية وهم سايرين في ذلك البر الاقفر وفي اوايلهم الملك الاخضر وهو كانهُ الاسد الغضنفر وعلى راسهِ الرايات والاعلام والبنود والازدهارات وبين يديه وخلفهُ السادات والابطال والقادات وهو ساير في تلك الاراضي والطلول وينشد ويقول

نساير الى القرن الشجاع الذي الوغا ومن هو الى حرب الفوارس شايق
ونجده كي يشتفي من عدوه ونفلق هامات لهم بالبوارق
ونفني عساكرنا الحجاز وعربهُ وعنتر يضحى هاربا في المفارق
وان كان يثبت في الحروب لجيشنا فينظر هولا على كل سابق
وان ضمنة الاقدار في الحرب بيننا لا فتحمن الحرب فعل العمالق
ايا ملك عبد هياف يافتى ويا اوحد الابطال عند العسابق
اجبناك لما دعيت فسر بنا الى نحو عبس بالجياد السوابق
وقل لبني الاعجام من بعد عبسها تلقوا اسودا في الوغا وبواشق
سنملك ارض القوم بالسيف عنوة ونكسر كسرى بالرماح الخوارق
ونفتك في ارض العراق بعسكر عظـــايم كبحر زايد متدافق
وان كانت الاعجام بالنبل ترمينا تسترنا من نبلهم بالطوارق
وان سمعوا ذكري يخرون سجدا يقولون ايا قد اتى بالصواعق
ويستنجدوا بالنار من حر حربنا وبالنور من اسيافنا والطوارق
وفي ارض عبس سوف تنظر سطوتي

على عنتر المعروف حملة عاشق

وانظر غضبان بن عنترة الذي تجري على قتل الفتى المتسابق

واخذ ثارات المرهف منهم برهف عضب حده غير زاهق

انا الاخضر المعروف في الحرب واللقى

اذا استنجدوا بي لم تعقني العوايق

قال الراوي ولم يزل الملك الاخضر هو ومن معهُ من كل بطل غضنفر يقطعون البر الاقفر وتلك الوهاد حتى اشرفوا على اراضي السند وتلك البلاد فانفذ قدامه رسول حتى يبشر الملك عبد هياف بقدومه فلما وصل الرسول اليهِ وقدم عليهِ وقبل الارض بين يديه واعلمهُ بذلك فرح واستبشر فركب وخرج الى لقاه ومن سير مرحله التقاه وترحب بهِ عند ما التقاه وادخله الى خياه وكان لدخوله يوم مشهود من كثره العساكر والجنود هذا وقد نثرت عليهم الدراهم والدنانير من القوم في ذلك المحضر حتى ادهشوا الملك الاخضر وكذلك الملك عبد هياف من كثرة ما فرق من الاموال فانه لعب بعقول الرجال وفرحت بهذا الحال هذا وقد اختلطت العساكر بالعساكر ونزلوا في تلك الارض والمحاجر وقد ارسل لهم عبد هياف الطعامات والعلوفات وقد فرحوا لملتقا بعضهم بعض وضجة من كثرتهم تلك الارض وجلست الملوك في ذلك المقام للمشوره والكلام حتى وصلوا الى حديث بني عبس الكرام وما تم لهم من الامر المهول وكيف

قتل الغضبان اخيه المرهف وسيره وهو مقتول هذا والملك عبد
هياف يحدث الملك الاخضر ما فعل الامير عنتر وقص عليه
جميع القصه الى اخرها واطلعه على باطنها وظاهرها الملك احق
ما تقول قال عبد هياف نعم وارسل لي اخي في صحبة الرجال
محمول والثاني يا اخضر ان بلاد كسرى واليمن وارض صنعا
وعدن وعربان البر والمفاز وساير ارض الحجاز وغيرهم من اهل
تلك الديار والاقاليم والاقطار ما راوا ولا عندهم فارس مذكور
ولا بطل مشهور والذي لم يكن فلرس نجيب لا يفرق بين الاسد
والذيب ولا من يعرف قتال ولا حرب ولا نزال الا الان بكان
عنتر ابن شداد ومن معه من الفرسان والاجناد وفي اخر
الزمان انبزله هذه الثلاثة اولاد اذا سلكت ارضهم عساكرنا
المايلات والابطال والسادات والرجال والقادات وعبرنا الى
بلاد كسرى انوشروان وخربنا على راسه الايوان وهدمنا اركانه
واهلكنا جنوده وفرسانه هابتنا الملوك ويفزع منا كل غنى وصعلوك
واذا فعلنا ذلك بعد العز والشطاره ناخذ منهم الخرج والغفاره
وبعد ذلك ناخذ بثارنا ونكشف عنا عارنا ونقتل قاتل اخي
المرهف ونملك كل بنى عبس وكل حجازي طلعت عليه الشمس
قال الراوي فقال الملك الاخضر يا ملك الزمان ومن في
ارض الحجاز يقدر يبارزنا او يقف قدامنا اذا راي كثرة عساكرنا
وشدة اقدامنا واما الملك كسرى فهو رجل ملك بلاد الفرس

والاعجام ونحن ملوك الهند والسند بين الانام ولا بيننا و بينه
معامله ولا كلام الا ان كان يتعرضنا بعساكره وانه يوقف لاحد
لنا في طريقنا من عشايره فذاك الوقت نلتقيه ونقاتله ونحاصره
و ياتي لله النصر لمن يشاء ونكون قد قضينا هذه الاشغال واخذنا
غفارات الابطال وعدنا الى زيارت البيت الحرام ونتبرك بزمزم
والمقام ونأخذ معنا كسوة للبيت العتيق ونسير بسعاده وتوفيق
ونقتل ذالك العبد عنتر واولاده وكل من عنده من فرسانه واجناده
ثم اتفق راي هذين الملكين على ذلك القول والسداد ثم كتبوا
الكتب الى ساير العشاير والاجناد والى ساير الملوك الذي في
تلك الارض والبلاد لان الملك عبد هياف كان يحكم كما ذكرنا
على الف قبيله التي كانت تحفرها المقامع غير ما كان عنده في
ديوانه من جنوده وفرسانه وكان هذا الملك فيه مروه واكرام
وافضال ما حواه احد غيره من الرجال فلما انه ارسل النجابه
بكتبه فوصلت وكان كل من قري كتابه في الوقت والساعة
يذعن لله بالسمع والطاعة فقبلت اليه ملوكها بعساكرها واجنادها
ثم اقاموا يجتمعون و ياتون من ساير الحلل والقبايل بالفارس
والراجل مدت تسعة اشهر كوامل هذا والملك عبد هياف يقوم
بكلف من قدم عليه من الماكول والمشروب والعلايق والزاد
يجلب لهم من ساير البلاد حتى بقت كل تلك الصحاري اسواق
من كثرت الناس والخلق والامم وكانت الاسواق ثنين وسبعين

سوق وكل سوق طوله وعرضه فرسخ حتى امتلات بالخلايق تلك الارض هذا والجلايب تجلب لهم بكلما يريدون

قال الراوي ثم ان الملك عبد هياف اعرضهم بعد ذلك فكانوا الف ملك بالف عسكره واما عساكره موالي بلاده فكانوا اربعماية الف وسبعين الف محسوبين في العدد الا انهم شجعان اجاد وما منهم الا كل ليث مداعس وللحروب ممارس ثم ان الملك عبد هياف امر العبيد والخدام ان يسيروا الى بلاده وتلك الاكام ويرسلوا سايرما يحتاجون اليه من ماكول ومشروب وعلف الخيل فسارعوا واحضرت له شي كثير حتى سد الفضا وملا المستوى وبعدها امر المنادي ان تنادي بحسب ما رسم وامر الملك عبد هياف الذي لا يرهب الموت ولا يخاف ان من هذا اليوم الى مدت عشر ايام لا يبقا منكم احد الا ويتاهب لنفسه وان معهُ من مال ونوال وخيل وبغال وعدد وزرد ولا يكون منكم احد له حجة يحتج بها واتا علي كلما تريدون وتشتهون وكل من كان منكم جبان وليس له قلب في حومة الميدان ولا وهو معود بحرب ولا بطعان ولا يعرف يضرب بحسام ولا يطعن بلهذام فلا يخطر معنا والسلام واقاموا ينادوا في العسكر على هذا المثيل وفي يوم الحادي عشر زعق النفير وضرب بوق الرحيل ودقت الكوسات لاجل السفر والتحويل وضجة الارض في طولها والعرض هذا وامر عبد هياف الى الوزرا ان تفتح الخزاين وتقدم الخلع الاموال واخلع على الف

ملك والمقدمين من الابطال وكل من خلع عليه يركب ايضا جواد من خيول عبد هياف الجياد و بعد ذلك امر الى الحجاب يقدموا له الة الحرب والضراب فقدموا له عبية الدروع فاخرج منها درع زرد ضيق العدد كانه عيون الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند ولا يخرقه الرمح المسدد فافرغه عليه فطلع سابل من حد الكتفين الى قرب القدمين وافرغ من فوقه درع اخر سليماني وكان ظريف المعاني ومن فوقه ايضا درع ذهبي الملوك نخبي وكان هذا الدرع عجوبة من عجايب الزمان ماملك مثله ملك ولا سلطان ووضع مرايتين هندوان واحده من خلف والثانيه من قدام وتمنطق بمنطقه هنديه بالذهب مطليه ووضع الخناجر الدمشقيه والحراب الحبشيه وازمها الى بين كتفيه الطارقة الجنويه وكانت سبع طباق ممتليه وتقلد بسيفين من السيوف اليمانيه واعتقل بقناة خطيه و ركب على راسه خوذه محليه وبعد ذلك ركب جواد من الخيول البحريه :

قال الراوي فلما ركب الملك عبد هياف ارتفعت على راسه الاعلام والرايات والبنود والاذدهارات ورقصت الخيل الصافنات من الابطال اصحاب العزمات وهاجت السادات وغشا الغبار ما بين الارض والسموات هذا وقد نظر الملك عبد هياف يمينا وشمال فلم يرى لعساكره حد يعرف ولا اخر يوصف فانشرح خاطره و باح بما كنت عليه ضمايره فانشد وجعل

يقول

جيتكم يا ال عبس فاحذروا من همام سار من غير مهل
ومليك وشجاع في الورى ضاربا بالسيف في اعلا القلل
طاعن بالرمح في يوم الوغا هكذا ضربي وطعني بالاسل
وانا الفارس ذو العزم الذي ليس يشبهني في الحرب بطل
انني فارس حرب في الملا ومحلي قد علا فوق زحل
عنتر العبسي قد افجعني في مرهف بالمرهف اسقاه الاجل
وتجري وتعدا وبغي وطغا سوف يجاذي ما فعل
يا بني عبس جهلتم صولتي ونسيتم دولتي بين الدول
وتهاونتم بحربي ها انا كيف يرجوا الحلم ممن قد جهل
او حلمتم لاعلمتم من انا ساير للحرب من غير مهل
سايلوا عني غطاريف الوغا وحمات الحرب من كل الحلل
انا ان لم اقتل الوغد الذي اسمه الغضبان والابي قتل
اخذ الثارات من الاعدا الذي افجعوا قلبي ببدر قد افل
ها انا الموصوف في يوم الوغا عبد هياف ابى عبد هبل

قال الراوي ثم ان الملك عبد هياف سار وهو يقود الرجال والعساكر والجيوش والدساكر والابطال اقبلت من كل فج عميق وقد ضاق المشوي على العساكر غاية الضيق وقد صهلة الخيل من كثرة الجيوش الذي مثل السيل وما لات الابطال من فوقها كل الميل وافترشت في تلك الارض وملت

طولها والعرض وقد نفرت الوحوش وبقا الجبان مدهوش وسارت الرجال الاخيار وانعقد على رؤوسهم الغبار حتى غاب ضو النهار هذا والفرسان على مثل هذا المدار والملك الاخضر لى جانب الملك عبد هياف وبين ايديهم وخلفهم تلك الخلايق والاحلاف وهم فرحانين بكثرة العدد وتزايد المدد هذا والادلا سايره بين ايديهم

قال الراوي فلما قطعوا البرو تلك المفاذ والقفو ووصلوا الى شاطي البحر تقدمت لهم المراكب السلطانية والقوايق المغربية وكانوا اربعماية مركب ما عدا من سار من غير جهة فنزلت تلك الابطال والخيل والانعام والمال والعنود والسعود بذلك العدد الموجود وصاروا كلما اشرفوا علي بحر عدوه او بر قطعوه وقد تبعتهم خلق كثير ممن يطلب المكسب والمعاش لان عبد هياف سار في عسكر عظيم لا يعلم عدده الا اللطيف العليم لكن فسبحان مفني الجبابرة ومذل الاكاسره ما لك الدنيا والاخره مهلك القرون الذي امره بين الكاف والنون هذا والملك عبد هياف ساير كانه الاسد الاكول وينشد ويقول

نلوص النعامة من ارضنا نساق الي عنتر الاذم
فمهما يشا يات فيه السداد ومهما يشا منهم يعلم
نزول المدو على بابه بعسكر كالشفق المظلم
وتصبح فرسانه جفلا ومعربها سلكت العجمي

وافيا لها من على الصحصحان سكاري مطرشة بالدم
تدور عليهم كوس الحمام عقب حلاواتهـا علقم
فلوجزت في ارضهم في الربيع لاكسيتها حلة العندم
واترك اجساد شجعانهم طعام القشاعمة الحوم
واترك عنترة وابنه ولو جانا بالعرب والاعجم
قتلا تنهش اجسادهم وحوش الفلاة ولا احجم
واغنم اموالهم عنوت فما غيرها ابتغي مغنم
واحوز السبايا الى ارضنا حياريه الى عسكر تقسم
انا عبد هياف ليث الوغا هزبرا اللقا اسد ضيغم
اجول على القرن في معرك وارديه بالسيف واللهذم
كستني الشجاعة جلبابهـا وطرزني طرزهـا المعلم
ساترك عبس على عنتر ينوحون بالمدمع السجم
واكسر كسرى وايوانهِ يري ما بناه بهِ مهدم
واكسب ما جمعوه الملوك قديما من الزمن الاقدم

قال الراوي هذا وقد سار الملك عبدهياف والملك الاخضر حتى عبروا من البحار الزاخره الذي بينهم وبين بلاد الحجاز وتلك الاطلال وصاروا كلما اتوا الى ارض تتبعهم اهلها طمعا في نهب الاموال وشاعة الاخبار على هذا المدرار من الطراق والسفار وتصلت الى ساير البلاد بان الملك عبدهياف الافخر والملك الاخضر وتلك الاجناد سايرين الى اخذ التار من عنتر ابن شداد و بني

عبس وعدنان والى حصار كسرى انوشروان واخذ الغفاره من عرب تلك البراري والقيعان ولم تزل الاخبار تتواتر حتى وصلت الى بني عبس الغرر وفارسها وحاميها الامير عنتر الاسد الغضنفر فقال الربيع المطنجر وحياتي انا اقول ان في هذه الكره يكون اخر عمر هذا الاسود ابن الكوره وما بقا له من هذين الملكين مفر ولا خلاص ولا مهرب ومناص وهو ماذا يقدر يفعل معهم هل يريد ان يحاربهم او يقف قدام الملك عبد هياف شجيع زمانه الذي لم يقدر احد ان يقاومه في ميدانه وايضا معهُ عساكر تسد عين الشمس والجميع قاصده الى بني عبس فقال لهُ عماره ويلك يا ربيع نحنا ما بيننا وبين هذا الملك معامله ولا عداوه ولا اخذنا لهُ مال ولا نوال ونوق ولا جمال ولا خيول ويالك ولا تركنا اخوه مقتول قال الربيع ويلك يا قرنان ورب البيت والاركان ان هذه الجيوش اذا اقبلت ما نقدر نحملها ولا قبايل الحجاز ولا اهل اليمن ولا كل من في صنعا وعدن ولا ملوك الزمان لان قد اخبروا انهُ يريد يقتل ذلك العبد المنتسب الى بني عبس وعدنان ويقتل ولده الغضبان ومن بعدهم يسير الى كسرى انواشروان ويحاصرهُ بهالك جيوشه وعشايره وياخذ منهُ الجزيه والخراج ارغام ويسير بعد ذلك الي البيت الحرام ويزور زمزم والمقام ويحضي بروية عبد المطلب جد النبي المنتخب سيد العجم والعرب

قال الراوي ولما وصلت هذه الاخبار الى بني عبس الاخيار فجمع عنتر رجاله واولاده وقال لهم كيف ترون من الراي ها قد قدمت العساكر الينا وملوكها قاصده الينا فكيف يكون التدبير والتذكار في لقا هذا الملك الجبار وذلك العسكر الجرار الذي ما له حد ولا عيار وانا قد سمعت عنهُ ان فروسيته ما لها عيار وهو كثير الحرب والاخطار فقال لهُ الغضبان يا ابتاه ما معنا هذا الكلام الذي تقوله قدام هذه الرجال الكرام وما الك انك محتفل في امر هذا القرنان الذي حامل همه لكن است امه وام من معهُ من الملوك والفرسان والابطال والشجعان الذي قد جمعهم من الهند والسند وتلك القيعان ولكن بالله عليك يا ابتاه ان كنت كبرت وعجزت عن ملاقات الابطال الكرام فما عليك وحياتي ملام لانك قاسيت وحياتي اهوال وحرب وضرب وقتال والثاني يا ابتاه ان العمر اذا كان مديد ما تقطع فيهِ صوارم الحديد فانا اذا اقبل هذا الملك الملعون انشف سباله وافني عساكره ورجاله ولا اخاف والله من فرسانه لان ما قتل اخيهِ المرهف الا انا ولنا الذي الحقه فيهِ عن قريب ان شا الله الملك المجيد القريب المجيب حتى انهُ يعرف بعلامات الفرسان ولا يحتقر بالشجعان وان كانت عساكره كثيره وعساكرنا قليله فنحن ما نبالي بهم ولا بمن معهم وان طلبوا من كسرى الخراج والغفاره فنحن ناخذها دون عبد هياف وتنازل بهم الخسارة وان كانوا بني عبس

يمنون علينا بنصرتهم لنا بحياتي عليك لا تذل نفسك لهم ولا تطلب
منهم نصره يعني وايش هو يكون هذا الملك قيس ابن زهير حتى
تذل نفسك اله او الى احد من ساير الناس وان بدا من
قيس شي فدعني انا واياه حتى اقلع اثره وابتر عمره با لسيوف الحداد
وافني من بعده بني زياد فالى كم تذل لهم وتصبر على جورهم حتى
انهم يطمعوا فينا فلم لا نضرب رقابهم الجميع الرفيع منهم والوضيع
ونحكم مكانهم لاننا وحياتك نحن اقدر منهم على الحرب واصبر على
الطعن والضرب ونحن لا نخاف الملوك ولا نخشا من كل فارس
فتروك فقال له الامير عنتر ياولدي مامعنا هذا الكلام الذي لا يفيد
ونحن للمالك قيس وابوه زهير من جملة الرق والعبيد ولو
والله بقى منهم بنت عميا جما خدمناها لاجل جميل نقدم لابيه
زهير الاسد الفاتك ومراعات لاخيه الامير مالك صاحب الكرم
والوجه الضاحك والفتره والشجاعه وحسن الموده والبراعه فلما
سمع الغضبان من ابيه ذلك الكلام والشان عبس وقطب
وزاد به القلق والغضب ونفرت ورد يه حتى انه اراد ان يجرد سيفه
و يقاتل ابيه ومن بعده اهله وزويه وقال و يلك ياشويخ ياخرفان
والله انت بعد هذا الشان طول عمرك جبان ذليل مهان فلا
انت ابي ولا انا ولدك ياقرنان وما انت ممن يصلح للحرب والطعان
لانك قد كبرت وغيرتك الليالي والايام والا لو انك كما تزعم شجاع
وبطل مناع ما كنت عمرك كله ذليت لاحد ولا دخلت

تحت طاعة ابيض ولا اسود فايش تكون شجاعة الشجاع اذا ذل نفسه الى جبان لكاع بل ان الشجاع ما يكون له جواب الا السيف ولا يتحمل من احد ظلم ولا عنيف

قال الراوي فلما علم ابوه انه قد اغتاظ واخذه الهيام فما اشتها ان يرد جواب بل انه صار يلاطفه بالكلام وشرح صدره بلين المقال وبعد ذلك اتفق رايهم انهم ينفذون الكتب الى ساير حلفاهم والاصدقا من الشجعان وحماة القبايل والفرسان مثل شيخ العرب دريد ابن الصمه وعامر ابن الطفيل وزيد الخيل وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي وروضه ابن منيع وجبار ابن عامر وعتيبه ابن شهاب اليربوعي والامير بسطام سيد بني شيبان ودثار ابن روق وخفاف ابن ندبه والعباس ابن مرداس وهاني ابن مسعود وجميع المعارف والاصحاب والحلفا والاحباب هذا وعنتر حامية عبس واشجع من كل من طلعة عليه الشمس امر اخيه شيبوب وولده الخدروف ان يسيروا وياتوه بالاخبار من جهة عبد هياف الليث الكرار فتنكروا وساروا طالبين البراري والقفار

وبعد مدة ايام ارسل الامير عنتر الهمام ثلاث جواسيس اعيان من عبيده الشجعان فساروا يقطعون البراري والبيد والقيعان ثم ان عنتر الهمام وثب بعد ذلك وقام على الاقدام وسار يقصد الى عند الملك قيس ودخل عليه وتمثل بين يديه فوجد عنده

اكـــابر بني عبس الكرام وهم قد اتوا لاجل المشوره والكلام وما منهم الا من داخلهُ الفزع والهيام فيما قد سمع عن الملك عبد هياف الهمام

قال الراوي فلما ان دخل عليهم عنتر قام له كل من حضر في ذلك الجمع والمحضر فاجلسهُ الملك قيس في مكانهُ المعروف ولما استقر بهِ الجلوس تحدثوا بما سمعوا من تلك الاخبار والعناد وما قادم عليهم من تلك العساكر والاجناد وما مع الملك عبد هياف من الخلايق والامم وان على كل قدم الف قدم وبما عول عليهِ من قتالهم وقصد للملك كسرى ملك الفرس والعجم وفيما خرج من الهند وبر السند من تلك الامم فقال عنتر يابني عمي انا عندي جميع الخبر وتفصيل هذا الامر الذى قد جرى وندبر ولكن الرب الكبير خالق الخلق والبشر هو من كل كبير اكبر ولكن ايها الملك الغضنفر فمن اراد منكم المحاربه ولقا هذا العسكر فاهلا بهِ وسهلا من فارس غضنفر ومن ابا فهو وشانه اخبر فانا لا اغصب احد على ذلك الشان وانا ياملك الزمان لا بد لي من القتال والحرب والنزال ولا بد من لقاهم والصبر على بلاهم وشقاهم واعرف ما قد عولوا عليهِ وان اعانتهم المقادير فانا اسير الى ملتقاهم بعيد عن ارضنا والديار ولا ادعهم يدخلون بلادنا هذا العسكر الجرار الذي كانهُ البحر الزخار فقال لهُ الملك قيس يا ابو الفوارس وزين المجالس طب نفسا وقر عينا فاننا والله كلنا بين يديك

ولا نبخل بارواحنا عليك فلقد طال حمينا من النائبات وصنت حريمنا والبنات وان كان الرب القديم قد قضا علينا بامر من الامور فنموت كرام ولا نعيش لئام ولكن بقا من الصواب ايها الفارس المهاب ان ترسل اخوك شيبوب العيار حتى يكشف لنا الاخبار من مدة قريبة قبل ما يصلوا الى الديار فلما سمع عنتر هذا الكلام قال ارسلته هو وولده الخذروف وبقوا في الحديث والكلام وهم يتشاورون في امر هذا العسكر فقال عنتر انا مرادي ان اكتب الى حلفاي واصدقاي ليا توا الى معونتي فاجابه الملك قيس الى ذلك وكتبوا الكتب وارسلوها الى اصحابها مثل دريد ابن الصمة سيد بني هوازن وجشم وملاعب الاسنة وعامر ابن الطفيل الفارس الغشمشم وعمرو بن معدي كرب فارس العرب والى ما يرما ذكرنا ثم قال عنتر ومتى اتونا هذه العساكر ونقاتل عبد هياف له ولغيره وسوف انال منه المنا ان شا رب زمزم ومنا المستحق من عبادته الحمد والثنا هذا كله يجري من الكلام الذي قد طري والغضبان جالس يسمع ويرى فعند ذلك التفت الغضبان وقال له يا ابتاه ما هذا الفزع والخوف والجزع والخوف هذا كله فزعا من الموت والفنا بل لكن انا قصده اما اموت ولما بحيا هل رايتم احد خلد في دار الدنيا وكل من كان اجله مديدا يفعل فيه الحديد وقد قال القايل الماجد مثل من لم يمت با لسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد وانا وحق ذمة العرب

وشهر رجب اقدر القا له ولغيره واصرم منهم الاعمار بهذا السيف البتار ولا اخاف منهم ولا من غيرهم من كل بشر لان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتاخر وانا لابد لي ما ارمي روحي في بحر هذا العسكر والاقي بصدري شفار سيوفهم ورماحهم حتى يطير راسي ويتدخرج تحت سنابك خيلهم وسلاحهم حتى عليهم انصر واموت واقبر فقال له الامير عنتر الاسد الغضنفر والله يا ولدي ما انت الا من اهل العقول والحرب والطعان وانت من اصحاب الضرب ولا تخاف من انسان ولكن يا بني لا كلام الان حتى تحضر الجواسيس الذي لنا وندبر على قدر ما نرى واني قد انفدت النجابه والكتب الى ساير حلفانا واصدقانا وامرتهم ان ياتوا الى معونتنا وان اقبل عبد هياف قبل قدومهم علينا ووصولهم الينا فنلقاهم ونبد اقصاهم وادناهم فان هذا الملك ما قد اتا الا من اجلي واجل اولادي وفرساني واجنادي فان قتلونا فما يبقا علينا ملام ولا عار ولا يطالب احدا بعدنا بالتار

قال الراوي ولم يزالوا بني عبس في هذا المدار والنقض والابرام الى ان كان يوم من بعض الايام واذا بالضجة وقعت والعيطت ارتفعت في حي بني عبس الغرر وكل منهم صار ملهوف الى سماع الخبر واذا بالامير شيبوب وولده الخذروف قد اقبلا من ذلك البر الاقفر وكل منهما اشعث اغبر ومعهم جواد بن كل واحد سايق قدامه جواد سابق من الخيول الاصال يسوى

بدره من المال وكانوا قد سلموهم وركبوهم وكدوا بهم في النهار والليل وهم على ذلك الجد والرمس حتى وصلوا الى حي بني عبس ترجلوا عن الخيل وامنوا من الخوف والاكدار وقادوهم الى قدام الامير عنتر فاخذ بني عبس العجب من حسن الجوادين وهرولت اليهم الرجال حتى نسمع منهم الاخبار وما عاينوا من عبد هياف وعسكره الجرار فقال لهم شيبوب اريد منكم قبل كل شي تاتونا بالزاد فانا جياع من قطع الاكام فاتوهم بالزاد والطعام فاكلوا حتى اكتفوا فسالهم الملك قيس عن الاخبار فقال شيبوب اعلم يامولاي لما اننا سرنا من هاهنا واشرفنا على عساكرهم وسلكنا بين دساكرهم فراينا بحر عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى وخلق كانها الجراد المنتشر وهم مختلفات الاجناس واللغات بعضهم من الهند وبعضهم من السند وبعضهم عرب وبعضهم سودان فعند ذلك سلبنا هذين الجوادين وهم من الخيول الحسان المسمومه البحريه الجياد وقد جينا بهم ياملك على اسمك ثم ان الخذروف احضرهم قدام الملك قيس فتعجبوا من حسنهم الجماعة وانبهروا من حسن الوانهم لانهم كانوا اكبر خلقه من الخيول العربيات واخف من غالب الخيل وثبات في الطراد اكثر سبات وفي الجري يطيروا بلا جناحات فقال الملك قيس ياشيبوب فانا قد قبلت منكم هذين الجوادين وانا اعطيكم عوضهم خلعتين كل واحدة تساوي مائة دينار بل اريد اهديهم الواحد

منها لشجيع الزمان وعروس الميدان وفتا الفتيان الغضبان والجواد الثاني الى ليث الحروب والاسد الوثوب الفتا غصوب لانهم والله يستاهلون هذين الجوادين لان الخيل الذي لنا مالهم صبر تحتهم في وقت الجولان وفي الحال ادعا الملك قيس باولاد عنتر الاثنين واهدا لهم هولاي الجوادين فقبلوا يديهِ وشكروه واثنوا عليهِ ثم التفت الملك قيس الى شيبوب وساله عنهم فقال يا ملك ما اقول الان الخطب عظيم والامر جسيم والخلق كثير وهم في ابرام ونقض وقد ملوا الارض في طولها والعرض وهم في شده من الحيل والقوى وقد سدوا منافس الهوى وقد حضرتهم انا وولدي ومن كثرتهم قد غاب عني حواسي وضيعت رشدي فرايناهم الف ملك والف مقدم بعساكرها ويتبع الالف مقدم عشرة الاف مقدم ورأينا جريدة عسكرهم الف الف واربعماية الف وسبعين الف وهم الذي في ديوان الملكين من غير الغلمان والاتباع والسواقة والمتسببين ورأينا في مقدمة العساكر خمسماية فيل على ظهر كل فيل عشر رجال وهم بالعدد الكامله والاهبة الشامله والملك عبد هياف ما يقدر يصل اليهِ احد من كثرة ما حوله من الامم وهو فتا واي فتا اكرم ما يكون من الرجال ومهما ملكه يوهبه لقاصده واما سوالكم عن شجاعته وبراعته فانهُ جبار لا يصطلا لهُ بنار ثم اشار شيبوب ينشد ويقول

يا ال عبس كفيتم ساير الضرري · من الزمان وشر البوس والخطر

اخبركم ما رات عيني ولا نظرة   من عبد هياف حقا فاسمعوا الخبر
وا الملك الاخضر المعروف سيمته   بعسكر اقبلت من ساير القطر
وافوكم بجموع في الورى جمعت   وقد اتوكم بجند البدو والحضر
تجمعوا واتوا ولارضكم قصدوا   .ديارنا ينهبوا الاشباح والصور
كونوا على هبة من قبل مقدمهم   ودبروا امركم للحرب من فكر
من قبل تدهمنا الاقوام في عدد   من الرجال بحر فاض منزخر
فبادروا للقا والحرب واصطبروا   فنا يبيد الاعادي غير مصطبر
يا ال عبس اقال الله عثرتكم   لانكم في الورى الانجم الذهر
سما بنا ال زهير ثم عنترة   مردي الكماة بحد الصارم الذكر
وابنه الفارس الغضبان قسورة   من حربه تنفر الفرسان كالحمر
كذا غصوب هزبر الغاب فارسها   مبيد اقرانها بالابيض والسمري
وعروة الورد من وافا اخي وغدا   لكل هول بماضي العزم يبتدر
وانت يا قيس يا تاج الملوك ويا   دار السكوك ففز بالنصر والظفر
لك المواقف بالتايد قد شهدة   والمكرمات وبذل المال والبدر
لا تنثني عن لقا الاعدا ليس لهم   الا يردوا على الاعقاب في القفر
فالبغي مصرعة الباغين سوف ترى
اعداك صرعا وما للعين من اثر

قال الراوي ثم قال لهم شيبوب واعلمكم انني قد رايت في عسكره راس غوله فسالت عنها فقالوا لي انه كان عبد هياف قد خرج الى جانب البحر حتى انه يتصيد وكان في الليل فلقته غوله

وهي هايله المنظر تفزع الجن من رويتها ولا تستطيع الاعين الى نظرها لانها طلعت عليه من وادي عظيم وكان على جانب البحر وذلك الوادي كان كثير الاشجار والدغل ما فيه ضو وعلى الحقيقه ماشفتها بل اننا راينا راسها على سنان رمح عالي وهو وحش الخلقة فعند ذلك سالنا عنه فقيل لنا هذا راس غوله قد قتلها عبد هياف بيده

قال الناقل وكان هذا عبد هياف لا ياكل الا من صيد كفه وكان قد جرى له بذلك عاده في سفره وفي حضره فكان يطلع بالليل وحيد فريد ويخلوا بنفسه في البر والصحرا ويقتنص الاسد من غاباتها سرا وجهرا وكان اتفق له في بعض الايام قد خرج بنفسه واخذ في صحبته سيفه وترسه ومر على جانب البحر فبينما هو كذلك واذا قد نظر الى وكر وحش فظن انه وكر حيوان فنظر الى ذلك المكان فراي شي مهول وهو عمال ياكل في كتف بني ادم فلما ابصره جرد حسامه وعليه قد هجم ولم يزل يقاتله حتى خلص منه الذي كان عمال ياكله وكان ذلك الوادي مخيف كثير الغيلان فلما ان خلص الكتف منها هجمت عليه وهي فاتحة فاها فصاح عليها واهوى بالسيف اليها وضربها فقالت له ثني ضربك عليا فابا من ذلك وقال لها مكانك وضل واقف عبد هياف مكانه حتى طلع النهار وحققها واذا براسها كانه راس الكلب وعينيها مشقوقتان بالطول ولها ساقين كسلفين

الحمار وجلدها كجلد الفيل الاسود فحار عبد هياف منها وانبهر من نظرها وقطع راسها وشالها على راس الحسام واتا بها الى عسكره باهتمام فلما ان صار عندهم ر ا راس الغوله بينهم فتعجبوا منه الفرسان ومن ذلك اليوم هابته الشجعان وسمي شيطان العرب وفارس منتخب واشار يقول

خليلي ابلغا فرسان عبس ... بما لاقيت في مرج البطاني
وقولا كلما شاهد تماه ... من الاهوال في يوم الرهان
وما فتكت يدي في كل ضرب ... وما ملكت بحد الهندواني
وما فعلت يديا في الاعادي ... وما فرقت في الحرب العوان
وما اقتنصت يدي من اسد غاب ... وما اسست من حسن اثان
احب الي معترك بخصم ... من الصهبا وقهقهة القناني
وعندي كل يوم في قتالي ... احب الي من وصل الغواني
فقولا لابن شداد تهيا ... لحرب فتاحوا كل المعاني
واني قد لقيت الغول تهوي ... الى فقلت خلي لك مكاني
فشدة شدة نحوي فاهوى ... لها كفي بصقول يماني
بضربت ضيغم للارض خرة ... تخور دما وتلعب باليدان
وتبحث في تراب الارض بحثا ... كان لها دفين من زماني
وتضطرب اضطرابا من حسامي ... مخضبة بدم كالجمان
تصيح بوسط وادية قفارا ... مضرجة بثوب ارجوان
نظرت مكان مصرعها قتيلا ... وشفت صفاتها ادهة عيان

رايت الراس يشبه راس كلب   واعيان لها مشقوقتان
بطول شبه شيطان وجلد   كجلد الفيل اسود في العيان
وساقيها كما ساقي حمار   وخلقتها مخيفه ترجفان
قطعت لراسها كي يشهد والى   بقتلتها بها ليل الزمان
وجميع الاسد قد عرفوا مقامي   غداة الروع في يوم الطعان
اذا الابطال هاجة يوم حرب   وقد دارة رحا الحرب العوان
تراني في الهياج كليث غاب   ولم اخشي لفارس في الرهاني
انا عبد هياف شجاع   وما اخشا الحمام اذا التقاني
واما عبد عبس سوف يلقا   هزبر لا يمل من الطعان
كذلك ابنه الغضبان اردى   برهفه لمرهف ما اختشاني
ساخذ تار مرهف منهُ حتا   وانظر ما بهِ يحكم زماني
وسوف ابيدهم لوان معهم   سباع البر من قاص ودان
وكسرى سوف اكسره بجيش   عظيم لا يمل من الطعان
واطفي ناره بالسيف جهرا   واهدم ما بنوه من ذماني
واملك كلما ملكوه قدما   من الاموال مال الكسر وان
واعطف طايفا للبيت حقا   وشايد زمزم والملزمان
وارجع للبلاد بكل خير   وجيشي خلف ظهري في اماني

قال الراوى فلما ان سمعت جبوشه هذه الابيات والمقالات طربت لها السادات ومالت القادات على ظهور الصافنات وقد تعجبت تلك الخلايق من عزمه وهمته وفصاحته وشجاعته

ولما ان قتل الغوله وجرا له ما جرى وجاب راسها بيده الى خواصه وجنده فشهدوا له ان ما في زمانه اقوى منهُ ولا اصبر على البلا وبعد ذلك امران يشال تلك الراس على رمح عالي علنا ولما قطع الابحر وحصلوا في بر الحجاز رفعت الرايات على راسه ودقت الكوسات ونعقت البوقات وقد تصففت الالف رايه على كل راية ناصية ملك واسمهُ مكتوب على الراية وكلما وصل الى مكان تاتيه منهُ الاموال من الملوك العظام هذا وقد رحل الملك الاخضر في مقدمة العسكر ومعهُ عشرين الف فارس وهو لا يصدق متى تقع عينهُ على الاعدا حتى يملا من قتلاهم البيدا هذا والملك عبد هياف قد رحل من بعده على ظهر جواد عالي من خيل البحر وهو كانهُ قلة من القلل وكان اكرم اهل زمانه فما قصده شاعر الا واعطاه شي كثير حتى لا يعود يمدح غيره بشعر ولا نظام واذا كان احد عليهِ دم اشتراه من اصحابه ويطيب قلوبهم ولما عاين شيبوب وولده الخذروف الى راس الغولة وكثرة العساكر والفرسان والابطال والشجعان وقد حارت ابصارهم من كثرة الامم فما كان لهم شغل الا انهم سلوا لهم جوادين من خيول الملك عبد هياف ورجعوا على اعقابهم قاصدين البر الاقفر حتى وصلوا الى حي بني عبس الغرر ودخلوا على عنتر وحدثوا الملك قيس بما راوا بالعيان

قال الراوي ولقد اخبرني من اثق بهِ واعتمد في كلام الصدق

عليه انهُ كان عرض الجيش الذي لعبد هياف وطوله احدى وسبعين فرسخ بالعراقي لا يفرق سنان عن سنان ولا عنان عن عنان هذا والعساكر كلما جا الى مكان يزدادوا

قال الراوي ولما ان سمعت بني عبس كلام شيبوب وذلك الوصف حاروا وانبهروا وفزعوا وثاروا مثل السباع وارتاعوا واما الغضبان فانهُ لا فزع ولا خاف بل انهُ وثب في ذلك الاوان من بين تلك الفرسان وقال لهم اعلموا ياسادات العرب وكل من حضر في هذا المكان اعلموا انني انا الذي قتلت اخوه المرهف واورثته كاس التلف ولا بد لي وحياتي من قتله والحقهُ بمن سلف او انهُ يقتلني و ياخذ بثاره ويكشف عنهُ عاره وانما مرادي ان اسير اليه وابارزه من مسيرة شهرين كاملين واحمل عليهِ واخطفه من بحر سرجه فقال لهُ ابوه الامير عنتر والله ياغضبان ويازين الفرسان ما انت الا ليث الميدان ومن تفتخر بهِ بني عدنان ولكن يابني انا بنفسي افديك وبروحي اقيك ثم قفز اخوه غصوب الهمام الى عند اخيه الفحل الغضبان وقال لهُ وحياة راس ابيك عنترة الفرسان انا التقي عنك بصدري اسنة الرماح وسيوف الاعدا وافديك بروحي من البوس والشر والردا وكذلك قال اخوه ميسره الاسد القسوره وايضا عمه مازن وجميع بني عبس وعدنان ومن كان حاضر من الابطال والاقران واجاو بدالرجال من الفرسان هذا وقد اخذوا الاهبة للحرب

الكتاب الرابع بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

والقتال والطعن والنزال وافتقدوا الاسلحه الصقال والخيل العوال وجلسوا على ذلك المدار في انتظار ما ياتي اليهم من الاخبار

قال سعيد بن مالك فبينما هم كذلك واذا هم بغبار قد علا وثار حتى سد منافس الاقطار فتطاولت الاعناق ونظرت الى نحوه الاحداق واذا بالغبار قد انكشف وبان للنظار واذا بهم من القبايل الذي كاتبها الامير عنتر البطل الشجيع وكان اول من وصل اليه وقدم عليه روضه ابن منيع الفارس المريع ومعه الفين فارس من كل بطل مداعس وقد اتا طاعة لعنتر ابو الفوارس البطل الهمام فنزل هو وجماعته في المضارب والخيام وكان قد اتى معه لعنتر هديه عظيمه لها قدر وقيمه فاعطاهم عنتر عوضها واضعافها واقبل من بعده عامر ابن الطفيل الفارس القيل ومعه اربعة الاف فارس من بني عامر الابطال طاعة الى الفرسان هذا وقد طلع الملك قيس واخوته وعنتر ابن شداد واولاده وعشيرته وتلقوهم وانزلوهم بعدما سلموا عليهم واقبل من

بعدهم شيخ العرب صاحب العزيمة والهمة السيد دريد ابن الصمه ومن وراه عشرة الاف فارس من كل مدرع ولابس ورانع وفارس من بني هوازن وجشم من كل بطل غشمشم وسيد محتشم فالتقوهم بني عبس من ابعد مكان وعنترة الفرسان وانزلوهم في خاص منزل في حي بني عبس وعدنان على المناهل والغدران واقبل من بعدهم دثار ابن رق ومعه الفين فارس اعيان ثم اقبل من بعدهم خفاف ابن ندبه ومعهُ الف وخمساية فارس همام واتا من بعده الامير بسطام ابن قيس البطل الجليل ومعهُ اربعة الاف فارس اسود عوابس ومن بعده زيد الخيل البطل الجايل ومعه اربعة الاف فارس مامنهم الا كل شجاع نبيل وهم سادات شجعان متقلدين بكل سيف يمان ورمح مران فاستقبلوهم بني عبس وعدنان وانزلوهم في اعز مكان واقبل من بعدهم الامير عمرو ابن معدي كرب صاحب الحسب والنسب ومعهُ ثلاثة الاف فارس منتخب من كل بطل اغلب وهم مقبلين من تلك البراري والقيعان متقلدين بكل سيف بتار ومعتقلين بكل رمح خطار واستقبلوهم بني عبس الكرام وانزلوهم في المضارب والخيام واقبل من بعدهم الامير حجار البطل المغوار والاسد الكرار ومعهُ الفين فارس امجد وعليهم الحديد والزرد وكل بطل منهم كانهُ حجر جلمد وهم مكثرين من العدد فانزلوهم بني عبس في ذلك البر والفدفد هذا وقد وردة من بعدهم القبايل والفرسان

والابطال اول الشجعان حتى اكتملوا وعدتهم سبعين الف عنان شجعان وقد ضجة الارض والوديان فانشرح صدر الامير عنتر فارس الزمان وكذالك بني عبس وعدنان لقدوم هذه الشجعان ومقدمين القبايل من العربان فاقام عنتر والملك بواجبهم في ذلك المقام وقدم لهم الطعام وافاض عليهم الاكرام بالاكل والمدام وقد جلس بينهم في صدر مقام وتحادث معهم في الكلام وشكرهم على هذا الاهتمام وبعد ذلك وثب عنتر الهمام قايم على الاقدام واشار يعرف القبايل الكرام بالشعر والنظام وانشد يقول

جواسيسي بصدق اخبراني ... على منا قد شاهدوا بالعيان
بجيش قد ملا كل الفيافي ... ويقدمهم جهابل الزمان
كذا ملكين سادوا الخلق جمعا ... وحازوا للضراب والطعان
سيتطر عبد هياف هماما ... هزبر ضيغم للحرب داني
ويلقى جيشهم من غير خوف ... ويشبعهم ضربا باليمان
ويورثهم بحد السيف ضربا ... وطعنا هايلا لا كالطعان
اصول على العوابس في ابتسام ... واردي في الكمات من لقاني
لان الله عودني بنصر ... اسود به على ابناء الزمان
واني عنتر العبسي حقا ... فلم لا يفزعاني ويرهباني
حويت جميعها بالسيف جهرا ... ولا دانت يدي ولا جناني
اتاني عبد هياف بجيش ... وصاحبة الاخيضر ذو الجنان
فقل لبني اللئام قد طرحتم ... على قطع التراحي والهوان

وقد جاوا الينا بالمنايا يعانوا اضرابي مع طعاني
واني عنتر لم اخشى حروب ولا اخشا اذا جا التقاني
ابيد الجمع بالرمح الرديني وقد عودت ضرب الهندواني
وطعن الاسمر الخطي شغلي اذا ثار الغبار الى العنان
واما ابني الغضبان ليثا فلا يخشا من الحرب العوان
ويشبع خصمه طعنا وبرضي اذا غضبت صناديد الزمان
وميسرة اخوه كذا غصوب اذا حملا فقد كمل الاماني
لهم همم اذا اقتحموا حروبا يجلوها بطعنات السنان
وملك الهند قاصدنا بجيش يرومون القتال بلا تواني
سافنيهم واشبعهم حروبا واجري دمهم في الارض قان
واملك كلما ملكوه قدما واتركهم حديثا في الزمان

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام تعجبت جميع القبايل والفرسان من حدة خاطره وقد اجتمعوا بعد ذلك المشورة وهم دريد ابن الصمة والملك قيس الراي في كل ملمه صاحب القول والهمة والمقدمين من الرجال المشهوره والابطال المذكوره وصاروا يتقاولوا في لقا الملك عبد هياف والملك الاخضر ومن معهم من كل بطل غضنفر فقال الامير عنتر يا قوم لا كلام اليوم الا حتى تقدم علينا الجواسيس ويعلمونا بالاخبار وما تم من امر هذا الجيش وايضا يعرفونا انهم قد قربوا منا مسيرة شهر كامل او اثنين سرنا اليهم وطلبناهم وقاتلناهم وحاربناهم ولا نخشاهم

ونصبر على بلاهم وشقاهم فقال دريد وحق خالق الارض والسما ومن اجرا الما وعلم ادم الاسما ما دام النسا تحبل وتضع ما يبقا احد في زمانه من احد اشجع وانا قد سمعت ان هذا الملك عبد هياف في الشجاعة في شي يهول المسامع وقد قطع في هذه العساكر والجموع تلك البراري والمفاز طمعا في فرسان الحجاز وملك بلاد كسرى وخرسان والاهواز فان لم نكن منه على حذر والا طمع فينا هو ومن معه من العسكر وذلك الجحفل ولو اراد قلع بلادنا على اسنة الرماح لفعل فقالت الفرسان والله يا ابا النظر لقد قلت قول ما احدا يقدران يرد عليك جواب لانك قد تكلمة بالصواب ولكن كلنا لابو الفوارس و بين يديه ولا نبخل بارواحنا عليه ثم انهم افترقوا ودخلوا الى مضاربهم وخيامهم وهم في امورهم واهتمامهم هذا والغضبان وعنتر ليس بخايفين ما قد سمعوه من تلك الاخبار ولم يحفلوا بما قادم عليهم من الفرسان والجموع وتلك الشجعان وما دهاهم بل انهم مصممين على حربهم ولقاهم

قال الاصمعي هذا وقد نادي المنادى في جميع العساكر بالرحيل وسرعة الكد والتحويل بعد ثلاثة ايام وقد جهزوا امورهم وافتقدوا رماحهم ونصولهم وصفاهم وخيولهم والحديد والزرد والاسلحه والعدد وقد عزموا على المسير واللقا وركب الملك قيس واعتقد المصير والشقا

قال سعيد بن مالك فعند ذلك اتا اليه الربيع ابن زياد

وقال للملك قيس ايها الملك ما هذا الذي تريد ان تعمله بعقلك حتى انك ساير الى هذا البحر الزخار والجيش الجرار لاي شي ما نترك هذا العبد الزنا الغدار يفعل بنفسهِ ما يختار ويسير هو والفرسان الذي قد جمعهم ومن قد اتى اليهِ من انصاره ولا تدعنا نسير معه نحن ولا انت ولا نخترق بناره لان ياملك هذا الجبار عبد هياف اقوى من ملوك الاكاسرة والقياصرة وهو قد عزم ان يملك الارض في طولها والعرض وياخذ من الملك كسرى الخراج والعداد وهذا عنتر بن شداد قد هانت عليهِ الامور وساير الى الفنا والتلف وقد قتل اخوه المرهف وجلب لنا هذا البلا والسخط وهذا الملك المسلط ونحن ما بيننا وبين هذا الملك معاملة ولا دم ولا مطالبة ولكن عنتر وخصمه اخبر فخلينا نحن ياملك في مواضعنا مقيمون وعنتر واصحابه يفعلوا ما يريدون فقال الملك قيس ويلك يا ربيع ان هذا الكلام منك اقبلهُ بالقايم الاجمع ولا اخلي هذا الفتا الادرع والليث الصميدع يخرج من يدي بهذه الفعلة واقعد عن نصرته ومعونته وهو حامي القبيلة وحصننا الذي اليه ناوي وقد افدانا الف مره بنفسه من البوايق والاسرى والتقا عنا بصدره اسنه الرماح والبيض الصفاح وايضا قد جاوا هولاي الى نصرته وهم حمات القبايل وابطال السواحل ونحن اولاد عمه وهو حاميتنا ونتخلى عنه وبعد هذا يا ربيع فان الرجل والله ما هو عاجز عن الحرب واللقا

ولا يمل من التعب والشقا لانه شديد العزم والقوي والفارس والاف عنده بالسوي ونحن ما نتخلا عنه والله ابدا ولو شربنا كاس الردا ولوان الاعدا تدوسنا تحت سنابك الخيل ونقاسي الحرب في النهار والليل ولا نموت الا قدامه و بين يديه وامامه ودع تقطع روسنا وتعدم نفوسنا لكن والله ما انت لنا برفيق ولا تكن معنا في هذا الطريق لانك عدو في زى صديق فرجع الربيع واخوته حوله والرجال الذي يطيعوا كلامه و يسمعوا قوله وعاره يقول اواه علي من سار مع هذا العسكر وابارز الملك عبد هياف والاخضر واربهم من حربي العبر واما الملك قيس ركبت من حوله ساير ابطاله وفرسانه و رجاله و ركبت ايضا الاماره والشجعان و روس القبايل والفرسان مثل دريد وعامر ابن الطفيل وزيد الخيل والامير بسطام سيد بني شيبان وروضه ابن منيع الاسد الكاسر وحجار ابن عامر ودثار وخفاف الشديدين الباس والعباس ابن مرداش و بقية القبايل وامتزت الارض بالفارس والراجل حتي سدوا الفضا وتكدرت الامياه والمناهل و ركب ايضا بدر الدوايتين اسد الاساد وحية بطن الواد الامير عنتر ابن شداد هو واولاده الاعيان وهم الامير غصوب وميسره والغضبان وهم كانهم الاسود والحجر الجلمود وقدامهم ابا رياح شيبوب وولده الخذروف البطل المهوب و ركبت بني عبس وعدنان الفوارس الشجعان الذي كان عددهم قليل وخطبهم نبيل وفعلهم فعل

جميل واذا كان منهم مائة فارس تهزم من غيرها الف وتكسرها
قوة وقهر وعنف هذا وقد ترك الملك قيس اخيه الحارث لحفظ
الحله في الف فارس واوصاه بالبقظه والحرص وعدم الغفله
وكانت بني عبس عددها اربعة الاف فارس وكان في تلك الايام
انتشا لها اربعة الاف غلام ما تلتقا في صدام وكان ذلك اليوم
قد ركب مع الملك قيس وعنتر ابو الفوارس سبعة الاف فارس
من بني عبس الاشاوس سوا التبع وسبعين الف من فرسان
القبايل من كل بطل حلاحل وليث منازل وكانت القبايل
خلفت عند رحالها واموالها سبعة الاف فارس لحفظ اموالها
وبقت بثلاثة وستين الف وبني عبس سبعة الاف فارس
فصارت عدتهم يوميذ سبعين الف مقاتل هذا وقد ارتفعت
على راس الملك قيس الرايات والاعلام في ايدى الرجال الكرام
واعلامهم رايت العقاب ومن تحتها الفرسان الانجاب

هذا وقد انجرت العساكر والدساكر من خلف الامير عنتر البطل
الغضنفر هذا وقد دقت الكوسات ونعقت البوقات وتمايلت
السادات على ظهور الصافنات وهاجت الابطال اصحاب العزيمات
وميلوا الخود العاديات ومدوا الرماح الردينات وجردوا السيوف
الهنديات ووضعوا القيس الحبشيات والكناين والحراب المسقيات
والمناطق النعمانيات والاتراس الجنوبات والخناجر الدمشقيات
والدروع الداوديات والخيول العربيات وساروا على هذه

الاوصاف الى لقا الملك عبد هياف بهذه الابطال والاحلاف من غير جزع ولا مخاف هذا والامير عنتر ساير في المقدمة الذي لهذا العسكر وهو على ظهر جواده الابجر كانهُ الاسد الغضنفر معتقل برمحهِ الدابل الاسمر ومتقلد بسيفهِ الضامي الابتر الذي كانهُ سقر لا يبقى ولا يذر والى جانبه واده الغضبان والى جانبه الاخر واده غصوب بطل الزمان وميسره عروس الميدان ومازن اخيهِ مكافح الاقران وعروة ابن الورد فحل الرجال ومن يلوز بهِ من الابطال المعودين بخوض الاهوال هذا وشيبوب ساير بين يديهِ وهو فرحان باجتماع تلك العساكر وطاعتها لديه هذا وعنتر لما نظر الى هذه الابطال وكثرت الرجال حمد مولاه ذو الجلال وترنح في بحر سرجه ومال كما تميل فحول الجمال وانشد وقال

يا لقومي ساعدوني في اللقا عند الزحام
طال ما بات ضجيعي في دجا الليل حسامي
داعي الحرب ينادي تحت اطباق الظلام
اين ابنا الكريمة اين ابنا الكرام
اين من يطعن بالرمح ثم يضرب بالحسام
اين من يضرب بالسيف اذا اشتد الزحام
فانا عنتر حقا بطل عند الخصام
اين من يلقا فعالي اين من يلقا صدامي
ويرى نار تلظا بين سرجي وحزامي

وانـــا فارس قومي يطرب القوم كلامي
تحلف الارض حقيقا لم تلد مثلي غلام
فانـــا السيف المجلا وانا الليث الهمام
وانا حصن حصين برج فخري لا يرام
وانا قرن شجـــاع وانا ليث الصدام
وانا بحر غباب وانا لون الظلام
وانا عنترة القوم فلا اخشا من حمام
ابني الغضبان ليثا فارس عند الصدام
ثم يتبعه غصوب بل غصوب الاقتحام
فارس ندب شديد بطل في الالتزامي
وكذا ميسره الليث هو شفا من سقـــام
واخي شيبوب عضدي وابن امي ومرامي
عروة ابن الورد خلي في رحيلي ومقامي
ثم سادات القبايل البهاليل الكرام
كل قرن وشجاع واميرٍ وهمامي
يشبع الابطال ضربا صايلا وقت الزحام
فيهم القا عدوي وبهم ابلغ مرامي
ليس اخشى من جيوش لو انتني كالغمام
حيث ان الله ربي ناصري طول الدوام
سترى ياعبد هيـــف التزامي واقتحامي

وانثني مجدولا بسيفي في فرار وانهزام
ويرى الاخضر يوما اسودا والسيف دامي
من دما قوما جمعهم من خواص وعوام
هكذا العيش والا فاعلى الدنيا السلام

قال الراوي فطربت الفرسان الكرام من شعر الامير عنتر والنظام ونادوا لله درك يا بطل الزمان وحاوي قصب الرهان لا رد الله فاك ولا كان من يشناك واطال لنا الرب القديم عمرك وبقاك فما افصح لسانك وما اقوى جنانك وما اقطع حسامك فشكرهم عنتر واثنا عليهم وبعدها ساروا باهتمام ولم يزالوا يقطعون البراري والاكام وهم في نشيد شعار ومن اكرة الخبار مقدار عشرين يوم تمام الى ان وصلوا الى اول دربه من الدروب فكان لهم مسيرة شهر كامل والقبايل تقدم عليهم والهدايا والذخاير تصل اليهم وايضا قد اتاهم من عند الملك الحارث الوهاب اربعة الاف فارس من ابطال وشجعان الشام من كل فارس همام وبطل ضرغام ومعهم هدية عظيمة من النوق والاغنام والاثواب الحرير والخام وسلاح كثيرة وانعام واموال غزيرة تمام وكان الوهاب الحارث سمع بما جرى في تلك الايام فانفذها لعنتر معونة على الاعدا ومعهم خمسماية راس خيل من الخيل الجياد وغلمان وعبيد شداد ومعهم شي كثير من العلف للخيل والزاد فاخذهم عنتر وفرقهم على الفرسان ومقدمين العربان وقسم عليهم النوق والخيل والاغنام

والقماش والاخام والخيام وتشكر من فضل الحارث ملك الشام فتعجبوا من سماحة نفسه والاكرام

قال الراوي فبينما هم على ذلك الكلام والمرام واذا هم بالجواسيس وقد اقبلوا الى قدام الملك قيس وعنتر فسلموا وترحبوا فسألوهم عما راوا فاخبروهم بان الجيوش قادمة عليهم والعساكر واصله اليهم وبقا بينكم وبينهم عشرون يوما وعبد هياف والاخضر الى جانبه لانه اخوه وصاحبه وعلى روسهم الازدهارات والاعلام والرايات والرماح على روسها نواصي الملوك والسادات وفي المقدمة راس الغوله هايلة المنظر وهي على راس سنان يزهر وقد ذكروا انهم تحالفوا انهم يلقوا الملك كسرى ويقتلوا فرسانه ومن معه من العشاير وبعد ذلك ياخذوا منهم الخراج والغفاير وهم سايرين ما في اعينهم من احد ولا يحسبون لاحد حساب من كثرة ما معهم من الجيوش التي هي كانها البحر العباب وبعد ذلك نعلمك يا ابو الفوارس ان الامير هاني ابن مسعود وذو الخمار معهم في الاغلال والقيود وكل منهم في اعتقاله واسره وهو حاير في امره فلما سمع الامير عنتر منهم ذلك المقال صاح ويلكم وما سالتم عن سبب ذلك الحال وما الذي اوقع هولا في الاسر والاعتقال فقالوا له الجواسيس نعم والله يا ابو الفوارس قد سالنا عنهم وكيف كان اسرهم ووقوعهم في ذلك العذاب فحدثونا بجميع الاسباب وكان لهذين الفارسين وسبب وقوعهم

في الاسر والتعذيب حديث عجيب وامر مطرب غريب نسوقه على الترتيب وذلك بان الامير هاني ابن مسعود كما علمتم قبل هذه الاخبار كان له تار على ذو الخمار لاجل انهُ اتى مع عساكر كسرى وعباد النار من يوم الذي جرحه لما عاتق عنتر القصيده الميميه واشهره السيد عبد المطلب واجتمعت له اربعين فارس من فرسان بني حمير وخلصوه من التجريس ونسيب بعد ما كان ايقن با العطب وكيف نزل عن الجمل وركب الجواد وضرب هاني جرحه وعلى وجه الارض طرحه ونجا هو ورفقاه وايقن هاني من تلك الضربه بموته وفناه فلما طاب هاني من جراحه بقا في قلبه النار ما عمل معه ذو الخمار فصار من ذلك اليوم ما ياخذه قرار ولا يذوق نوم في الليل ولا في النهار وكان هاني في اكثر الاوقات مقيم في الديار يشاور بني عمه في حديث ذو الخمار واله في قلبه النار لانهُ ما جرحه الاغدر

قال الراوي ثم انهُ انفذ لهُ جواسيس تكشف لهُ الاخبار وينظر هل هو مقيم في الديار حتى يسير اليهِ وياخذ منهُ با التار فبينما هو في بعض الايام وهو على مقالي النار الا والجواسيس قد اقبلوا عليهِ واعلموه با لاخبار وان ذو الخمار قد سار في خمسين فارس في اطلاله والدمن ومضى طالب المعاش في اطراف بلاد اليمن فلما سمع هاني بذلك الشان ركب في عشرة فرسان من بني شيبان وهم قد استعدوا با لعده الكامله والزرديات السايله ثم انهُ

تبع اثار ذوا لخمار واقتفا منهُ الاثار وقال لقومه والله لا بد من اخذ
ثاري وكشف عاري ولو تعلق با لفلك الدوار وغاص في الابحار
ثم ان هاني سار هو ورفقاه وهو مصمم على لقاه ولم يزل يقتفي خلفه
الاثار ويقطع البراري والقفار الى ان كان في بعض الايام وهاني
ومن معهُ من القوم اشرفوا على مرج من المروج والامياه سارحه
فيهِ وتموج في جنب ذالك المرج غوطه وعين عظيمة والما منها
خوار فنظر هاني الى ذلك المرج يزهوا بذالك الاخضرار ونظر
نحو العين واذا هو بذي الخمار جا لس على العين ومن حوله
اصحابه ورفقاه وهو نازل بهم في تلك الفلاه

قال الراوي فلما نظر هاني عرف بني حمير فخفق فواده واندهش
منهُ البصر ونظر ذو الخمار الى هاني فلم يكذب خبر الا انهُ ما التفت
اليهِ ولا عنا بهِ واما هاني لما راه اطلق نحوه جواده وقوم سنانه
ولكز الجواد بالمهماز ادماه وتبعوه رفقاه ثم انهُ نادى ويلك ياذو
الخمار ويا نسل الاشرار ويا من هو من في فعلهُ غدار وغدره اثر
في جسدي اثار واطلق في قلبي لهيب النار لانك جرحتني في البيت
الحرام وانا على غفلة وقد اتيتك الى هذه الديار واقتفيت خلفك
الاثار حتى اخذ منك با لثار ويتفرجوا علينا هولاي القوم وها انا
وانت دونك والحرب وموقع الطعن والضرب حتى تعلم من هو
الفارس الندب واعلم ياذو الخمار بان هذا مكان تبات فيهِ
الشجعان وتفتخر فيهِ الاقران لانك انت اليوم في خمسين فارس

وانا في عشرة فوارس وهذا اليوم يبان فيه الشجاع والقرم المناع الذي يصبر على الحرب وموقف الطعن والضرب فلا تخشى العار ولا تركن الى الهرب والفرار وهذه صحاري ما عرفناها وبراري ما الفناها وها انا ما التقيتك الا نهارا جهارا وما كنت افعل مثلك يا كلب يا غدار

قال الراوي فلما سمع ذو الخمار كلام هاني اندهل وتحير من شدة عزمه وطلبه لاخذ التار حتى لا يخلي لاحد عليه كلام ما دام في قيد الحياه بين الانام الا انه لما سمع كلام هاني ودخل منه في الاذان قال لقد انصفت يا سيد بني شيبان لكن وحق ذمة العرب انني الك في الانتظار ولي زمان ادور على هذا الشان حتى لا يبقى في العرب غيري يذكر في الفرسان ولا يفتخر بضرب ولا طعان ويبقى على لقاذلك الاسود الادهم اللون الذي كاعت عنه الملوك فقال له هاني والله يا ذو الخمار ان في قلبك النار من ذلك للفتى الكرار لكن ذاك ما هو على قدر يديك ذاك اسد ادرع وبطل صميدع قد قهرك في معلم الحرب وموقف الطعن والضرب وكم مرة اضحك عليك الرجال والفرسان وتركك على جوادك مربوط مكبوب وعلى وجه الارض مجذوب ولكن خلينا الساعة من هذا الكلام ودونك وضرب الحسام حتى تبصر هذه الفرسان من هو الذي يبقى ممدود على القيعان فلما سمع ذو الخمار كلام هاني الصنديد علم انه جبار عنيد والكلام معه لا يفيد قال

له دونك وما تريد بابن مسعود حتى يبان من هو الشجاع من الدون ثم انه ثار كالاسد المدار وركب جواده واعتد بعدة جلاده وجالا اثنينهما شرقا وغربا وصالا بعدا وقربا واصتدما صندام الجبابرة وتقاتلا حتى علت عليهم الغبرة الثايرة واشرفا على خروجهما من الدنيا ودخولهما في الاخره

قال الراوي هذا يجرى واصحاب هاني قيام وذلك اصحاب ذو الخمار من الجانب الاخر وما زال الحرب بينهما عمال وهما في قتال واهوال والدما من اجسادهما هبيب من اول النهار الى وقت المغيب وهما في قتال واهوال والدما من اجسادهما سيال فبينما هم اشد ما يكون من القتال واذا بغبرة طلعت وعجاجت قد ارتفعت وجيوش اقبلت وفرسان تبادرت وهي تهز في اكفها سمر القنا كانها مارات شقا ولا عنا وهي كراديس واطلاب وخلق مثل التراب

قال الراوي وكانت تلك العساكر عساكر عبد هياف وقد اقبلت مثل الوحوش الهاربة ولبعضها بعض طالبه ولما نظرت تلك الامم الى هذين الفارسين وهما في شدة قتالهما اطبقت تلك الامم عليهما من غير معرفة بهما ولا استخبر احد عن حالهما فحملت عند ذالك اصحاب ذو الخمار وكانوا خمسين فارس كرار حتى تنكشف الاخبار فحملت عليهم تلك العساكر الاوقاح شالوهم على اسنة الرماح فاطبقوا عليهم اصحاب هاني مثل النار فالحقوهم باصحاب

ذو الخمار هذا والفارسين في حرب تتعوذ منه الجن والعمار والغبار عليهما قد انعقد حتى طنب وسد الافق واظلمت منه الطرق هذا يجري لهذين الفارسين وتلك العساكر القادمه حارت ما رات من هذين البطلين حتى حارت بفعالهما كل عين واجتهدت تلك الامم ان يفرقوا بينهما او يصلوا اليهما فما قدروا على ذلك الحال واذا بالملك عبد هياف قد اقبل وهو في خلق كثير من خواصه وجنده والفرسان من حوله محتبكة فوقف لما نظر الى ذلك وحار من هول صدماتهما وشدة حملاتهما ونزل اليهما الرجال

قال الراوي فلما نظر الامير هاني وذو الخمار الى رايات عبد هياف وعساكره ظنوا انها عســـاكر الملك كسرى فعند ذلك وقفوا للراحة من كرب الحرب ومما لاقوه من الطعن والضرب وكانت الرماح التي معهما تكسرت فرموها من ايديهما واطبقت تلك العساكر عليهما من كل جانب وموضع وداروا بهما كما يدور الخاتم بالاصبع فلما نظر الامير هاني الى ذلك الامر المنكر حمل على عسكري منهم وخطف منه رمح مثل لمح البصر وحمل وغاص في ذلك العسكر

قال الراوي فلما نظر ذو الخمار فعله فعل الاخر مثله وغاص في تلك العساكر وحمل على تلك العساكر وكان الاخر اخذ له رمح غليظ له سنان كانه النجم اذا اضا وحمل وهدر كانه

التقضا واخذ واحد يمين والاخر شمال ولم يزالا يضربا في تلك العساكر حتى اشفيا قلوبهما وكان ذلك الفارسين يظهرا تارة في اليمين وتارة في الشمال وهما كالنار المسعره

قال الراوى ولقد اخبرني من اثق بكلامه بان هاني بن مسعود وذو الخمار تركا القتلا مثل الاكداس وكالجبال الرواس من كثرة ما هلكوا من الناس الى ان سمع الملك عبد هياف حسهما وراى القتال يعمل بينهما فساق جواده الى نحوهما وقال لبعض حجابه واعوانه ولمن حوله من فرسانه مالي اري هذه العجاجة نامية والغباير قايمة هل ظهر عليكم اسد من بعض الغابات التي في هذه البقاع واراكم قد درتم كالحلقه الدايره والصيحات من الحلقه تايره فقالوا يا ملك الدنيا وفارس الزمان راينا فارسين يقتتلا في هذا المكان لم تري الاعين مثلهما ولا نطقت الالسن عن احسن منهما ولا اطعن بالرمح ولا اضرب بالصفاح وقد وجدناهما في حرب وكفاح تتعوذ منه الانس والجان وكان معهم فرسان واي فرسان فتكاثرنا عليهم في هذا المكان وما قتلناهم الا بالمكاثرة حتى اهلكوا جمع كثير من الشجعان واما هذين الفارسين فانا لم نري مثلهما في طول عمرنا ولا بقي يخلق الزمان مثلهما الا انهما كانا قد افترقا للراحة لما وصلنا اليهما وحملنا عليهما وقد حملا علينا فنظرنا من شجاعتهما اشد من اسد الفلا وجن الارض السفلى وقد افنوا منا امم وعجزنا

عنهما ياملك الزمان وهذه الزعقات الذي تسمعها والغبره التى تنظرها فهي من نحو هذين الفارسين والبطلين الاسدين وجميع الجيوش دايرة حولهما

قال ابو عبيدة فلما سمع عبد هياف تعجب وقال وذمة العرب ان هذا عجب فان كان في بلاد الحجاز فرسان وشجعان تفعل مثل هذه الفعال وتثبت تحت قسطل الحرب والغبار ولها جلد على ملاقات الاقران ما نقدر نبلغ امال واوطار ولو لم يكن عندهم مثل هذه الفرسان والا كانا هذين الفارسان يثبتا هذا المقدار في الميدان فوحق الذي اوجد الاشيا وهو رب الارباب ان لم تدوروا بهم وتاسروهم وتحضروهم الى بين يدي قطعت منكم الرقاب ويلكم ما هذه الفعال التى لم تخطر لاحد على بال وانا اقول ان كل فارس منكم يلقى الف فارس ولا يخشى الحمام

ثم ان الملك عبد هياف تقدم في المواكب وعلى راسه الرايات والاعلام ونظر الى ناحية هاني وذو الخمار فراهما رجال ليس كما يعهد من الرجال والابطال لا تهولها الاهوال وراى قتال تحير فيه الورى فعند ذلك امر سودانه وهم اربعين الف ان يدوروا حولهما من كل جانب هذا وقد حار مما راى وقال انو هو وحق ذمة العرب ما اظن في الدنيا اليق من هذين الفارسان واحسن اعطاف منهما لانني طول عمري القي الفرسان وابارز الشجعان في حومة الميدان ما رايت اصبر من هذا الفارس على البلا الا

انهُ هائج وكان يحتاج الى هدو وكان اعني بقوله عن ذي الخمار ثم قال ويلكم انظروا الى ذلك الفارس ما اليق شمايله وما احسن فعايله وما اطعنه بالرمح وما الطف ما يرد الطعن والضرب وكان عني بقوله عن الامير هاني بن مسعود هذا يجرى بين عبد هياف وعساكر وفرسان السودان قد صدمتهم ودارت بهم الفرسان وجاولتهم الاقران ولم يزل القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحروب تشعل وهاني يصول من ناح وذو الخمار من ناح والرجال في قتالها والفرسان في نزالها من طلوع الشمس الى غروبها وكلما جاوا الى قدام تميل عليهم الرجال بالضرب والصدام وقد سمعتم ما تقدم من هذين الفارسان ومبتدى حديثهما في هذا الديوان هذا وزعقاتهما عاليات في تالك الاقوام وقد فتكا في السودان وحارت منهما الفرسان وانبهرت الاقران وهما يرخون الرماح ويلتقطون الابطال خمسا خمسا وعشرة فبينما ذو الخمار في حدته واذا بالجواد تقنطر من تحته من شدة الحرب والجلاد فاخذوه اسير وقادوه ذليل حقير ورموه قدام عبد هياف كالبعير وفي جسده جراحات كثير فحار الملك هياف من صولته وقال للملك الاخضر الذي هو مقدم العساكر اما ترى يا ملك الى فروسية هذا الرجل الا انهُ هائج ما عنده هدو في الحروب والقتال فقال لهُ الملك الاخضر يا ملك الدنيا وفارس الورى لا تعجب ما عمل هذا الفارس بل انظر

لى اجتمع على رفيقه من الامم وانظر كيف انعقد عليه الغبار وطلع عليه القسطال وكيف اثخن بالجراح وهو لا يسلم نفسه فما صواب ان يقتل غلط ومفرط فيه الفرط ولو انكم تعطوه الامان كان يصير لنا من جملة الاعوان فلما سمعوا القوم كلام الملك الاخضر تقدموا اليه واذ دحموا عليه فمن كثرة الخلق ما قدر احد ان يصل اليه الا ان هاني ابن مسعود قاتل حتى دخل عليه الليل وهو يقاتل الشجعان ويدافع الاقران حتى طلع نجم سهيل وهو يحمل تارة يمين وتارة شمال وقد كبع الشجعان وحير الفرسان تمام الثلاثة ايام والادمية سايله من جسده شي منه وشي من ادمية الفرسان حتى عجزت منه الشجعان وكلما جال زاد حربه وطعنه وضربه فبينما هو في شدة جولانه واذا بجواده قد عثر فرماه وترجل عنه وجعل يزعق على الشجعان ويدفع الاقران حتى خفت اصواته من نزف الادمية والزعقات عليه ناصيه والغباير طايره حتى ما بقا ينظر ابدا واذا به قد عثر في حجر فوقع على الارض فادركته الرجال واخذوه اسير وساقوه ذليل حقير هذا والادميه جاريه من جسده جراف حتى احضروه قدام الملك عبدهياف فسأله عن حسبه ونسبه وما سبب حربه لصاحبه فحدثه بهذا الامر الغريب والحرب العجيب

قال الراوي فلما سمع الملك عبدهياف والملك الاخضر تعجب كل العجب وحار من قوة اعصابهما وشدة قتالهما وقال وحق

ذمت العرب ما اظن ان في جميع بلاد الحجاز ولا في اليمن افرس من هذين الفارسين ولا احسن فقال الملك الاخضر للملك عبد هياف مرادي تعطيني واحد من هذين الفارسين حتى اميل قلبه الي واجعله من جملة اعياني لان هذين الفارسين وذمت العرب يريد لكل واحد قبيلة وتكون عنده قبالة فقال الملك عبد هياف خذ الاثنين واياك ان تجمع بينهما حتى لا يقتل احدهما الاخر لان عندهما جهل وشجاعة ما حوى مثلها احد وبينهما ادغال عظيمة واحقاد قديمة لانهما ابطال ضرب وطعان معتدين يلتقا الفرسان واحذر منهما لا يفلتان واستوثق منهما بالحديد والاغلال فان هذين الفارسين ما يردهما قيود ولا اغلال فعندها امر الملك الاخضر الى مايتان عبد ان يتوكلوا بهما بعد ما شدوهما كتاف وقوا منهما السواعد والاطراف وبعد ذلك الايراد صارت العساكر يقطعون البر والوهاد ويطلبون عنتر ابن شداد لان الاخبار كانت قد وصلت اليهم ان عنتر جمع جيش عرمرم وهو ساير اليك وقادم عليك فقال عبد هياف هل على وجه الارض عسكر يقف قدامنا ويثبت الى حربنا وصدامنا هذا وهم سايرين والبوقات تزعق والرايات تخفق والعساكر به محدقة والرماح اسنتها مشرقة هذا وعبد هياف قد ارسل له طليعة في خمسة الاف فارس مع ملك يقال له صخر المغربي وكذلك عنتر ارسل ولده الغضبان في الف فارس ولم يزالوا سايرين وكان

عبد هياف قد اوصى صخر المغربي وقال له اذا رايت قد ظهر
بين يديك عسكر ارسل لتعلمني بالخبر فاجابه صخر الى ذلك
وسار نقطع الكثبان واما الغضبان فانه جد المسير حتى التقى
بالطليعة وقد دقت الكوسات ووقعت العين على العين وتقابلت
الطايفتين وهانت في عين صخر طليعة الغضبان واما الغضبان
فانه لما راى صخر المغربي والخمسة الاف قد اقبلوا عليه وقال لاصحابه
ما وقوفكم وايش انتظاركم احملوا بنا عليهم حتى نعلمهم الحرب كيف
يكون واما صخر المغربي لما راى طليعة الغضبان هم ان يحمل فاغتش
من عبد هياف وقاله فانفذ يعلمه بلتقا الطليعة واما الغضبان
فانه كب راسه بقربوس سرجه وحمل وصرخ فاهتز لصوته السهل
والجبل فلما راى صخر المغربي الى حملت الغضبان فاحتاج ان
يحمل ويقاتل فحملا والتقيا الجيشان والتحما الجمعان وقد ثبت
الغضبان واطاله الفرسان وقاتلوا اشد قتال وثبتوا اقوى ثبات
الا ان عساكر عبد هياف لما طال عليهم المطال ونظروا طعان
الغضبان ما تردها الدرق ولا الدروع الثقال وهو اين ما حمل
قتل واينما زعق جندل فوقعت في قلوبهم هيبته وعرفوا مقدار
شجاعته وما افرق بينهم الا الظلام والمسا فتفرقوا وما فيهم من
يعرف احسن الدهر اليه ام اسا وقد قتل من فرسان صخر
المغربي الف وخمسماية فارس ومن رجال الغضبان ثلاث
فوارس لانه كان الغضبان التقاهم بصدره وحمله قومه والفرسان

بجلاده وصبره وكان قد سبق عسكر ابيه عنتر ثلاثة ايام حتى يبلغ منهم مراده ويشفي غليل فواده وكنا ذكرنا ان صخر المغربي ارسل الى عبد هياف يعلمهُ بلقا الطليعة فارسل يقول لهُ ومن هم هولاي الكلاب حتى يقفوا بين يديك قاتلهم حتى اقدم عليك ثم ان عبد هياف التفت الى الملك الاخضر وقال لهُ اريد منك ان تاخذ معك ثلاثين الف فارس وتسير بهم الى ديار بني عبس وتجيب اموالهم واولادهم وعيالهم ولا تبقي في حللهم ديار ولا نافخ بنار فاجاب الاخضر بالسمع والطاعة وتجهز وسار في الوقت والساعة واخذ معه ادلا يدلوه على الطريق وسار يقطع البراري والقفار واما عبد هياف ارسل يقول لصخر المغربي قاتلهم كما ذكرنا فلما وصلت الرسالة الي صخر بات واصبح عند الصباح رتب جيوشه وعساكره الي الحرب والكفاح واما الغضبان فانهُ لما نظر اعماله صف الاخر عساكره ورتب ابطاله وانحدر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادي هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز كسلان ولا عاجز بل كل بطل مقاتل ثم انهُ صال وجال وانشد وقال

اليوم يوم وغا وحربا ولقا كم حزنا وحزبا
ووقايعا ومعامعا هذا شرقا وغربا
ولقد سحبنا حربكم برماحنا ياقوم سحبا
ولقد تركنا قتلكم في حربكم طعنا وضربا

بالمرهف معفرا وعليهِ ادمية وتربا
وترى السباع بقفرة تسفي عليهِ الريح هبا
ولقد وطاناكم بخيول تترك الارواح نهبا
ياعبد هياف قتلت اخوك لا تحتال عجبا
وبهِ الحقك لو جيشت لي جيشا معبا
ياعبد هياف انا ما بالغبى فعليك اغبا
اليوم اسقيك المنون من الحسام امر شربا
وابدد الجيش الغزير عليهِ للفرسان نعبا
واحوز ما جمعتموه واسلب الارواح سلبا
يادعد اين وصالنا لليوم كنت اريد اخبا
يادعد هذا موقفي عنه جناني ما تابا
يادعد مهري قابل القا الصفوف فلست اكبا
والقلب يشهد الجنا حين التي للحرب تخبا
وميامنا ومياسرا يشهدن لي حقا وقلبا
اني اكر بركبى فيهم على مهرى وقطبا
ولسوف اقتل عبد هياف وينكشف المخبا

قال الراوي ثم ان الغضبان بعد هذا الكلام مال عليهم كل الميل واخترق الصفوف ولوح الحجوف حتى وصل لصخر المغربي وهو تحت الرايات والاعلام وانقض عليهِ انقضاض الجارح على اضعف الاطيار وصاح فيه ارعبه ودقه بكعب الرمح اقلبه واراد

ان ينقض عليه ويشده كتاف واذا برجاله تكاثرة على الغضبان وجماعة منهم اشغلوه بالحرب والطعان وناس خلصت مقدمهم من الاسر والهوان هذا ولما علم الغضبان في خلاص صخر زاغت عينيه في ام راسه فانطبقت عليه الفرسان من كل جانب ومكان فابدا فيهم شدة مراسه ومال عليهم بقلب كانه الصوان وتلقاهم بقوة الجنان واخذ يقاتل بالسيف والسنان حتى شتتهم في القيعان ومددا اكثرهم على وجه القيعان وفي اثره جنوده والاقران يطعنوا في الرجال مثل شعل النار حتى ولوا الادبار واركنوا الى الهرب والفرار وهم منهزمين من عشرة ومن عشرين حتى وصلوا الى الملك عبد هياف فناداهم ما حالكم وما الذي دهاكم ونالكم فقالوا التقانا الفارس الغشوم والبطل الذي ما في هذا الزمان مثله وقد سمعته يقول انا الذي اخذت خزنت قيصر ملك الروم وهو لا يهاب كسرى انوشروان وهو ابن الامير عنتر الغضبان فلما سمع الملك عبد هياف هذا الكلام الصار الضيا في عينه ظلام وقال لهم يكفيني تصفوه في هذا الكلام وما يكون هذا النسل الحرام ولا بد ما اروبكم فيه العجب وايضا في ابيه ذلك العبد الاقشر ثم انه اردف صخر بجماعة من الاقوام والفرسان وصاح فيه وقال له ان كنت عجزت عن لقا طليعة العرب وهي الف فارس حتى انفذ غيرك يلقاهم ويبيد اقصاهم وادناهم فقال ايها السيد المفتخر اني قاتلتهم وما احد منا قصر وما دهانا الا

ذلك العفريت الاغبر وهو الغضبان ابن فارس عبس عنتر فعند ذلك زجره عبد هياف وشتمه ونهره فعاد صخر الى اتباع الغضبان ومن معه من الفرسان ولا زال حتى التقا به وبفرسان بني عبس وعدنان فلما راى الغضبان الى اقبالهم تلقاهم لم يهاب قتالهم وصاح وحمل فاهتز لحملته وصولته السهل والجبل واعتمدوا على ضرب الحسام وبري القلل وتبعته رجاله من كل فارس وبطل وضرب بالقوم المثل وطاب للغضبان العمل وانزل بالقوم الخبل ونثرهم نثر الحصا والجندل وكان يومهم كالف شهر واطول فبينما الغضبان يصول ويجول ويجندل الابطال عرضا وطول واذا قد التقا بصخر المغربي فراه يخي الفرسان ويردهم الى الحرب والطعان فاعترضه الغضبان واخذ في الحرب والطعان حتى تقصفت الرماح في ايديهما واعتمدا على قوايم الصفاح حتى زهقت منهم الارواح فبينما هما على شدة الحرب والتلاف واراد الغضبان قتل صخر واسره واذا قد اقبلت رايات عبد هياف ووصل هو قدام الابطال فراي القتال بين صخر والغضبان فصاح هياف في عشرة الاف فارس وامرها بالحمله على الغضبان ومن معه من الفرسان وقد تعجب في نفسه مما تم له مع الغضبان وما قتل له من العسكر والفرسان

قال الاصمعي ولما راه الغضبان وقد فعل هذه الفعال تعجب منه كل العجب وقال هذا القرنان يريد ان يلتقي هذا الجيش

الذي معنا بهذه الفرسان والله لا بقيت من ذلك احدا ولا بد
لي من قتالهم ولا لبثت منهم ساعه واحدة ثم ان الغضبان تقدم
حتى يحمل عليهم ويفعل بهم كما فعل بالامس واذا بعساكر
عبد هياف قد اقبلت وفرسانه قد انحدرت مثل الجراد المنتشر
حتى سدوا عين الشمس واحتجبت الافق واظلمت الدنيا
والملك عبد هياف قد اقبل وعلى راسه الف راية وعليها مشدود
الف ناصية مالك وفي الاول راس الغوله والملك عبد هياف يزف
الرجال زفا وهو في سرجه كانه قد قلب فيه قلبا فلما نظر الغضبان
الى هذه العسكر ما كان له جواب الا ان حمل على صخر هو
ورجاله واقتتلوا قتال واي قتال وثار الغبار وبان الفارس
الكرار وضرب الغضبان فيهم بالصارم البتار وقاتلت بني عبس
في هذا اليوم اشد ما يكون في القتال فبينما القوم كذلك واذا بغبار
قد ثار واظلم منه ضو النهار واذا قد اقبلت فرسان بني عبس وعلى
متقدمتها ناصر الدولة عنتر ابن شداد ومن حوله حماة القبايل
والفرسان والابطال والشجعان فلما نظرت الطلايع الى هذه الغبرة
افترقوا عن الحرب والقتال ونزلوا القوم مقابل القوم ونصبوا
واركزوا الرايات والاعلام وكان النهار قد ولى والليل قد اقبل
بالظلام وباتت الطايفتان وهم في ضرب الخيام واضرام النيران
وافتقاد الة الحرب والطعان الى ان اصبح الصباح فعندها احضر
الملك عبد هياف وزراه وقال لهم ما ترون في امر هولا الحجازيون

يريدونا يلتقون ويقفوا قدامنا ولكن من لم يرى الاسد يفزع من الذيب وهولا الحجازيون ما راوا عندهم في ارض الحجاز بطل شجاع ولا فارس مناع ولا ليث لا يرتاع فلاجل هذا قصدت هذه البقاع والان ان لم يقع في قلوبهم مني فزع والا ما يزلون ولا يرتاعون ولا يزيدوا الذا ايديه ولا يعطرن غفاره والان اريد ان انفذ الى كسرى رسول يطلب منه الغفاره فان اطاع والا نخرب بلاده ونتيم اولاده ونكسر عساكره واجناده

قال الاصمعي ثم ان الملك عبد هياف احضر الى بين يديه ملك من ملوك الهند والسند وزينه بزي مليح وسير معه الف فارس وقال له انطلق الى الملك كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان وتقول له يرسل لنا في كل سنة جزيه ولا يقطع عنا الحمل في كل سنة ان كان له رغبه في بلاده ونحن لا بد لنا منه والا فهو اخبر على ماذا يقدم من العساكر لاننا نقدر نخرب المداين الذي له وننقل حجارتها الى بلاد الهند فقال الرسول سمعا وطاعه ثم انه ركب في الف فارس وسار الرسول طالب بلاد كسرى حتى يودي الرسالة ويسمع ما يرد من الجواب واما الملك عبد هياف فانه امر القوم بالركوب فركبت فرسانه وزعقت شجعانه وتزينت كتايبه وتبادرت ابطاله واصطفوا للقتال حتى امتلات منهم الارض في طولها والعرض وكذلك فعلت بني عبس ايضا وهم قد ركبوا مع الامير عنتر ابن شداد وركبت معه

بني جشم مع الامير دريد ابن الصمه وذلك البطل عمره الى ان ظهر النبي وركبت بنو عامر مع حاميتها عامر ابن الطفيل وركب غشم ابن مالك في ابطاله وركب عمرو ابن معدي كرب الزبيدي في رجاله وركب بسطام ابن قيس في بني شيبان وركب روضة منيع في رجاله وركب خفاف ابن ندبه وركب زيد الخيل والمهلهل ابن النبهان في بني نبهان وركبت جميع فرسان الجاهليه الذي كانوا في ذلك العصر والاوان وترتبوا ميمنه وميسره وما صبروا اكثر من ساعه واذا قد برز من عساكر عبد هياف فارس شديد وبطل عنيد له خبره في براز الفرسان ومعروف في لقا الشجعان

قال الاصمعي وكان هذا الفارس صخر الذي كان في مقدمة عساكر الملك عبد هياف وكان التقا مع الغضبان كما ذكرنا وما فرق بينهما الا اقبال العساكر فبرز في ذلك اليوم وهو راكب على حصان ادهم وهو جياد الخيل واسع الصدور والكفل سابل الذيل طويل العنق واسع الحدق مضمر الخواصر مدور الحوافر قايم مثل القضيب كانه كوكب او باز اشهب كما قال فيه الشاعر

وسابق من جياد الخيل تحسبهُ كطاير طار فوق السما فعلا
اذا جرى بهبوب الريح تحسبهُ برقاً تلف في ليل قد انسدلا
فما البرق في وجههِ تبدي لوامعهُ وقد كسا وجههُ صبحاً ضحاً وجلا

قال الاصمعي ثم انه صال وجال وزعق على العربان وطلب براز الفرسان وانشد يقول

قسما بالحجر وال مز وة مع اهل الكمال
لا ابالي بهام رام حربي وقتالي
وانا الليث المرجا للمهمات الثقال
اضرب الهام بعضب صافي مثل الزلال
ادن مني لترى من حسن فعلي بالنزال
اتركك ذا اليوم ثاو في بقاع الارض بالي
يابني عبس ابرز والي لتروا بعض خصالي
اين ابطال الليوث اين اصحاب العوال
اين عنتر ابن غضبان اين اصحاب القتال

قال الاصمعي ثم انه نادى يا فرسان عبس ودونكم الميدان فما فرغ من كلامه حتى برز اليه فارس للحديد لابس وكان تحته جواد سابق وكان ذلك الفارس خفاف بن ندبة فحمل عليه وهو ينشد ويقول

ادن مني ايها الا غر ن فقلبي غير سال
عن حليف المجد حقا واخا الود الموال
انا خفاف بن ندبة اشتهي في النزال
بل لاقي كل قرم في مقامات النزال
انت صخر قد زعمت بان لا تخشا مجال
ها لقاك بسيف حصر جهدي واحتيالي

قال الراوي ثم انهما تصادما وتقاتلا طويلا واعتركا ميلا

وناصا في الاوابد وصبرا على الشدايد حتى كلت الخيل تحتهما وما زالا في اعظم حرب الى نصف النهار الا ان صخر قتل خفاف بن ندبة حتى اكربه واتعبه وانقض عليه اخذه اسير من سرجه وقاده ذليل حقير وبرز بعده فارس بالحديد غاطس وكان هذا الفارس من بني شيبان وكان صاحب حرب وطعان فتطاول معهُ حتى صخر طعنه ثم انهُ جال وطلب البراز فبرز اليهِ اخو قتله وثاني جندله ولم يزل يبرز اليهِ فارس بعد فارس حتى قتل عشرين فارس واثر ثلاثين فحارت منهُ الابطال ووقفت عن قتاله الشجعان

قال الاصمعي فبينما صخر يجول على الابطال واذا قد حمل عليهِ فارس النضا المنزل وكان هذا الفارس مضيق اللثام ملثم القوم وما كان يبان منهُ سوى اما ابقى الامق او تداوير الحدق وكان قد انقض على صخر المغربي وهو يجول على الابطال وما ابدا لهُ كلام دون قاتله ساعة وقلب الرمح في يده وطعن صخر بعقبه ارماه على صفيحة قفاه فتبادرت اليهِ الرجال من بني عبس الابطال فشدوا صخر كتاف وقوى منهُ السواعد والاطراف واخذوه اسير وساقوه ذليل حقير يجلجل بالاغلال والباشات الثقال وحمل ذلك الفارس المقدم ذكره على قطر من اقطار العسكر فمنعه وخطف منهُ فارسين فجعل الفارس الواحد في يده اليمين والفارس الثاني في يده الشمال وجابهما وجعلهما عند صخر بعد ان شدهما

كتاف ثم انهُ طلب البراز وسال الانجاز فبرز اليهِ عشر سودان في لون الظلام وكانوا العشرة قد ترجلوا للمقدم عليهم ومشوا بين يديهِ في ركابه فعندها حمل عليهم ذلك الفارس المقدم ذكره وطعن في الفارس منهم قتلهِ ودق بعقب الرمح على اكتاف تلك الرجال فولوا من بين يديهِ منهزمين ثم طلب البراز وقال من يبرز منكم لا يبرز لي الا فارس مذكور وبطل مشهور فما انا ممن يفزع من طعن او ضرب ما كن ذلك الفارس المصان الا البطل الغضبان ابن عنتر فارس الفرسان وقاهرا لشجعان والرجل الذي شد الفوارس با لكتاف ذلك البطل الموهوب الفارس شيبوب

قال الراوي فلما نظر عبد هياف الى هذا الفارس وما قد عمل في ساحة الميدان سال عن الذي اسر صخر وقد فعل با لفرسان هذا الفعال فقالوا له هذا الفارس يقال لهُ الغضبان ابن عنتر وهو فارس بلاد الحجاز والراجل شيبوب اخو ابوه فقال وذمت العرب ما على وجه الارض افرس من هذا الفارس لكن يحتاج الى قوة اعصاب وجلد وصبر في القاتل فقال فارس من بعض فرسانه يقال لهُ حنظلة ابن سنان وكان فارس قومه وحامي عشيرته ياملك هذا الذي اخذ الغفاره من الملك قيصر ملك الروم لما كان وجهها الى عند كسرى ملك الفرس واعجز الملكين عن خلاصها

قال الراوي ولما سمع الملك عبد هياف هذا الكلام عن الغضبان صاح في المتكلم وقال له اسكت ولا تصف لي ارزال العرب وفرسان الحجاز وانا ما اعرفك الا فارس الحرب وليث الطعن والضرب اتفزع من صبي امرد لا نبات بعارضيه ورواح اللبن في فمه ومن يكون هو حتى يلتقي الابطال والاقران في ضرب وطعان وحق ذمت العرب وشهر رجب اقدر التقي بك هو وابيه وسائر فرسانهم واجنادهم فلا تتعجب كيف هو طعان بالرمح رشيق في جولانه لانه يحترز على نفسه في حربه وطعانه لكنه اهوج يريد له عدو في الكر والفر هذا والغضبان يصول ويذكر زوجته دعد وينشد ويقول

ولقد سحبنا حربكم برماحنا يا دعد سحبا
ولقد سلبت بعزوتي اعدائي يا دعد سلبا
وتركت مرهف ميتا وعليه ادمة وتربا
رهف السباع بقفرة تسفى عليه الريح هبا
ولقد دهيناهم بجرد بلادنا والخيل قبا
يادعد هياف الفتى اني قتلت اخاك غصبا
اتظن ان الحرب ليس تراه بعد الشهب شهبا
يحملن فتانا مداعس بالقنا كالاسد غلبا
صبرا يساقون الكماة حتوفهم طعنا وضربا
ضرب تشب به القلوب الى الخناجر ثم تابا

يا عنتر اين وصالنا اين الذي قد كان عذبا
اين الوصال الى الدبار ولين ما كنا نربا
واليوم يوم العطب ثم الضرب اني فيه اخبا
يا عبد هياف الغني انزل ترى مثلي مربا
غضبان لا يخشا المنون ولا يخاف الدهر كربا

قال الراوي ثم ان الغضبان ابن عنتر صال وجال وطلب البراز والفرسان تبرز اليه من كل جانب ومكان ويأسر ويقتل طول ذلك النهار الى ان غابت الشمس وعادوا الى بني عبس فالتقاه ابوه وضمه الى صدره وقال لله درك يا غضبان ويا فارس الفرسان ويا اوحد الزمان ويا حاوي قصب الرهان ثم ان القوم نزلوا في الخيام وجلسوا يأكلون شيا من الطعام وباتوا والغضبان ما يصدق متى يصبح الصباح حتى طلع للحرب والكفاح

قال الاصمعي فلما اصبح الصباح اصطفت الطوايف من كل جانب ومكان وكان الملك عبد هياف قد صف بعض عساكره وكذلك بني عبس صفت صفوفها وتقدمت ابطالها وابوثها وكان في مقدمتها الغضبان واخوته ميسره وغصوب وابن عمه الخذروف وجرير وشيبوب وعنتر قدام الكل وعروة ابن الورد ومعه ماية فارس

قال الراوي فتقدم الغضبان الى ابيه وقال له يا ابتاه لا شك انك تعجزت وكبرت وايش بوقوفك الى هولا الكلاب لم لا تحمل

لهم حتى نوريهم المهالك فقال له يا بني قف ولا تشمت فيك حد ولا تفجعني في شبابك فقال له الغضبان يا ابتاه لا شك انك قد كبرة وعجزت عن لقا الشجعان وقتال الفرسان ولكن قف ابتاه واتفرج على ما تعمله يدي وما اهلك منهم بقوة ساعدي زندي ثم ان الغضبان حمل وهو مثل السهم اذا رشق والبرق اذا ابرق وتبعه اخوه ميسره وكان له في الحرب زمجره وعرفوا هولا الثلاثه وقد حملوا على عساكر الملك عبد هياف فلما نظر عبد هياف الى هولا الثلاثة وقد حملوا على عسكره فامر في الوقت الى خمسين الف فارس ان تحمل على رجال بني عبس قال فعند ذلك حملت تلك الساعة العساكر على القوم فالتقتها فرسان بني عبس وغطفان وفزاره وذبيان وفرسان بني غشم وبني عامر وجميع الفرسان المذكوره في هذا الديوان قال والتقتها مثل موج البحر اذا التطم ووقعت العين على العين وزعق غراب البين وارتفعت الاصوات وعلت الزعقات من الطايفتين وحان على القوم الحين وتقاتلوا القوم وبطل العتب واللوم وفر الجبان وتقدمت الشجعان الى المجال وازدحمت الرجال فما كنت ترى في ذلك اليوم الا راس طاير وفرس غاير ودم داير وبطل مذبوح واخر مجروح واخر جسد بلى روح قال ولم يزالوا في اعظم حرب وشدة طعن وضرب وفي وهج وكرب حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار هذا والغضبان وابوه عنتر قد رجعوا

الكتاب الخامس بعد المابة
من سيرة عنتر ابن شدد
العبسي

واخوته من وراه وعادوا القوم وقد اشفوا الغليل وقتلوا كل فارس نبيل وقد حارت الابطال والشجعان من قتالهما ومما جرا لهما في ذلك اليوم من الحرب والطعن والضرب وكادت ان تفني الجيشان لان عساكر الملك عبد هياف الف ملك وهم كلهم شجعان معتادين الحرب والطعان وكذلك عنتر ابن شداد واولاده وابطاله الاجواد فباتوا يتحارثون على انفسهم الا ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعندها ركبت الرجال الصافنات الجياد ورجعوا الى ما كانوا عليه من القتال وبشدة الاهوال وقد برزت الصناديد وتقدمت الاماجيد واسعرت الحرب نارها وقضت النفوس اوطارها وقاتلوا طول ذلك النهار قتال تتحير فيه الابطال ثم ان القوم افترقوا وقد قتل من الطايفتين خلق كثير وكان بقي من النهار ساعة فقال الغضبان لابوه مرادي يا ابتاه اخذ معي الف فارس واقصد بهم تلك الاعلام والصناجق ولا نزال نقاتلهم حتى نخرق صفوفهم ونخذع الوفهم فقال ابوه عنتر ياولدي اخشي عليك من

كثرة الامم فان كان ولا بد خذ لك من هذه الابطال والشجعان من يكون لك عونا على الاقران فقال الغضبان لا وذمة العرب يا ابتاه لا يصحبني احد من الفرسان ثم ن الغضبان عاد الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب القتال فلم يبرز اليه احد فعندها حمل على تلك العساكر وغرق في كثرة الخلايق

قال الاصمعي فلما نظر عنتر الى ولده الغضبان وما قد عمل خاف عليهِ من الاعدا فعندها حمل وحملت معهُ الف فارس من كل بطل مداعس وتبعوا الغضبان ووقع بين الطايفتين الحرب والطعان وثارت العجاج وتقطعت الاوداج وكان الغضبان لما حمل تلك الحماه وغاص في عسكر الملك عبد هياف جعل تصده الاعلام والرايات وهو يطعن طعنات نافذات ويضرب فيهم ضربات قاطعات تهد الجبال الراسيات الى ان اخرق ذلك القوم

قال سعيد بن مالك فبينما هو كذلك واذا قد سمع الي جانبهِ صياب وزعقات فمد الغضبان عينه واذا هو بابيهِ عنتر وعروة ابن الورد واخوته والفرسان الاجواد وقد صاروا من وراه ومعهُ تلك الالف فارس وكان الملك عبد هياف لما نظر الى الغضبان وهو قد عاد الى الصفين وطلب البراز فلم يجبهُ فحمل على القوم فقال لمن حوله دونكم وهذا الولد الزنا شيلوه

على اطراف الرماح والقنا فعندها دارت به تلك الفرسان
والام واشتغلوا بالقتال مع الغضبان فلما نظر عبد هياف الى
عنتر وقد حمل بتلك الالف فارس امر لعسكره ان تحمل
فحملت وكان عنتر قد اخرق الصفوف واوح الفرسان وجزع
الانوف الى ان التقى بولده الغضبان كما ذكرنا فبينما عنتر مع
ولده الغضبان في الكلام وهو يهنية بالسلامة واذا قد داروا به
من كل جانب ومكان فعندها قال عنتر لولده الغضبان
دونك والحمله ياولدي واطلب ما كنا اتينا اليه فقال له حبا
وكرامة ياابتاه ثم ان عنتر صرخ به وحمل عليهم ونادى باصحابه
وقال لهم ويلكم لا يطلب الهرب احد منكم فانهُ مذلة بين الفرسان
فعندها صدم هو وولده الغضبان الفرسان والتقوا الشجعان
ولم يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل ودام القتال حتى طلع نجم
سهيل وافترقوا القوم بعد ما خرقوا الى جانبهم وصار الدم على
درع الغضبان جامد كاكباد الابل فعندها التقا بهم دريد ابن
الصمه الملقب برحات الحرب يوم الطعن والضرب وقال له ياابو
الفوارس ما كان هذا الا يوم عظيم النزال قتلت فيه الفرسان
الصناديد والابطال

قال الاصمعي ثم باتوا الى الصباح وقد اصطفت الصفوف
واشتهرت السيوف وتبادرت الابطال الى موقف الحرب والقتال
واذا قد برز من عسكر عبد هياف فارس شديد يقال له عمير

ابن وهب وكان فارس في حومة الميدان صال وجال وطلب البرز وانشد يقول

صبرا فقد اتاك ليث هاجم عند اللقا مقتحم ملازم
في حربه لا يلتقا معهُ حسام صارم

قال الاصمعي فبينما هو في انشاده واذا قد برز اليه فارس من فرسان الملك عبد هياف فجال وصال وحمل عليه ثم ان الفارس الهندى زعق على ذاك العبسي عمير ابن وهب بعد نشاده وحمل عليه وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره ثم ان الهندي حمل على بني عبس فقتل منهم خمس رجال وبرز اليهِ فارس فقتله وثاني جندله وثالث ارداه ورابع اعدمه الحياه والخامس والسادس جعل رايهم ناكس ولا زال كلما برز اليهِ واحد يقتلهُ حتى اوقف الجيش بعد ما كان متتابع وكان هذا الفارس الهندي كلما حمل علي فارس يخطفهُ من سرجهِ يحذفهُ وراه ولم يزل كذلك واذا قد برز من عسكر عنتر فارس مليح الشمايل وللشجاعه عليهِ علايم ودلايل وهو في سرجهِ يتمايل كانهُ غصن بان او قضيب خيزران وكان هذا الفارس عروة ابن الورد فتقاتلا ساعة من النهار حتى ضجرت الخيل من تحتهما فعندها زعق عليهِ عروة ابن الورد وضربهُ على راسه اخمد انفاسه

قال الراوي ثم انهُ طلب البراز فبرز اليه اسود وهو طويل

كبير الراس وامع الاذان وحمل على عروه ابن الورد وتقاتلا فما كان الا قليل حتى اسره عروة ولم يزالوا السودان تبرز الى عروة وهو ياسرهم حتى اسر عشرة غير من جرحه الا ما ابث الاكثر من ساعة حتى برز اليه فارس من السودان وكان بطل من الشجعان فجال مع عروة ساعة من النهار فاتعب ذلك الاسود الى عروة واكربهُ ومد يده اليه واجذبهُ عن جواده واخذ عروة اسير وقاده ذليل حقير

قال الراوي ولما اسر عروة ابن الورد صعب على عنتر ابن شداد فعند ذلك حمل على ذلك الاسود وطعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وخلص عروة ابن الورد في الحال عاجلا وحمل على السودان وغرق فيهم ساعة من النهار وعاد وما زالوا على هذا الحال وكلما حمل علي بطل وتاخر يحمل غيره ويقاتل ساعة من النهار حتي اهلكوا من عساكر عبدهياف خلق كثير فلما نظر عبدهياف الى قتال بني عبس اغتاظ غيظا شديد وامر عند ذلك السودان ان تحمل حملة رجل واحد فحملت حملة منكرة فالتقتها بنى عبس و بني عامر و بني هوازن و بني جشم و بنى زبيد حتي ولا النهار واقبل الليل بالاعتكار ثم ان القوم افترقوا وباتوا يتحارسون الي الصباح فلما اصبح الصباح صطفت المواكب تطلب الحرب والكفاح وهم قد عولوا على مفارقه الارواح واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت

واذا كشفت تلك الغبرة عن رايات قد اقبلت ورجال قد زحفة وابطال قد صرخت وخيل قد صهلت واذا معهم حلة منهوبة واموال مسلوبة ورجال ونسا منهوبين وصراخ ظاهر وخيل مجنوبه واما وعبيد فعندها نظر عنتر ابن شداد وبني عبس الاجواد الى اهل الحله واذا هم جماعة بني عبس وحريمهم واولادهم واطفالهم ونوقهم وجمالهم لاننا قد منا ان الملك الاخضر كان ارسله الملك عبد هياف الى بيوت بني عبس في ثلاثين الف فارس حتى اشرف عليهم وكبسهم فلم يطلع اليه احد لان الرجال غياب فساق الحالة عن اخرها واما عساكر عبد هياف انفلت من بني عبس واحد لان الحرس كان عليهم شديد ما قدر منهم احد يهرب ولا يخبر الا الفارس لان كتافه قد انحل فسل فرس وهربه واقبل الى بني عبس ووقف بين يدي عنتر فقال له يا اخا العرب ما ورالك وما الذي دهاك فلم يجبه بكلام فناداه ثانيا وقال له يا ابن الخنا ما لك على هذه الحالة اخبرنا ما شانك واوقفنا على حالك ولك الامان من كل من اكل الخبز وشرب الما فقال يا ابو الفوارس اعلمك ان جانا الموت الاحمر والملك الغضنفر وهو المعروف في العرب والعجم الملك الاخضر ومعه عساكر لا تحصى وقد اخذ الحي عن بكرة ابيه وساق الحريم والاموال والنوق والجمال والعيال وكتف الفرسان وقتل الاقران ولا ترك في الحي لا كبير ولا صغير والساعه اخبرتك واني وجدت لي مغارة اختفيت فيها لاجل غناتهم عني

فاعلم الان بما جرى فلما سمع عنتر كلامه جرد سيفه وضرب لذلك الفارس ازاح راسه عن جسده وقال اسرع الاخضر امك واتهم الملك الاخضر وعبد هياف معك ثم ان عنتر اعلم اولاده والملك قيس بما جرى فبينما هم كذلك واذا هم بالملك عبد هياف اشرف عليهم ومعه عشرة الاف فارس من كل بطل مداعس والشجاعة بين عينيه لائحة تشهد له بأهوال الحرب والمكافحة الا انه امر اصحابه بالوقوف وحمل الى بين الصفين واشتهر بين العسكرين ونادى بصوته وكان له صوت جهير كالرعد القاصف يا بني الام واخس العربان قد تجمعتم لحربي من كل مكان وحق خالق الارض لقد خاب سعيكم وتمس عليكم حربكم بل انا لكم ولو كنتم في عدد الرمال ثم انشد يقول

يا بني عدنان هن احسابكم قاتلوا فالعز عنكم قد رحل
لا تكونوا هزما من باسنا وثبتوا عنه احاقيق الجبل
واجعلوا الحرب كفاحا بيننا انما الحرب رجال وجول
حوموا ما حل من اظهارها دون ان تبدوا الذي بين الحلل
قاتلوا ثم فلا يخشاكم من قتال الموت يا قوم وهل
ان تروموا الحرب ها قد جاكم بطلا ما مثله قط بطل
ثم اشهاب ما ليوم حربكم ان تكونوا تبتوا بلا فشل
لهف قلبي لاخي مما اتى لربما التكم بما فيه نزل
جا غضبان وجرد رامحه لم يبالي بي ولا يخشى الاجل

وانا كل الملوك تخشى اصولتي وما لها لي بنقتل
ثم ذا عنتر يزعم انهُ بطلا ينزل على كل بطل

قال الاصمعي ولم يتم الملك عبد هياف كلامه الا وقد برز اليهِ غشم ابن مالك فلما اقبل وقابل عبد هياف حمل عليه واجابه على عروض شعره

كانني حين ادعي للحروب فتى من درعهِ في حباب الما مغبوس
لا در درا ولا يرجوا النصر بكم بعد الذي قد اتاه الفتية العيس
وفي بني عامر ادعى بدى شرف يجيب اصواتهُ القوم التناعيس
يامن يقل انا عبد هياف لنا بطل ابطال عبس هم القوم المداعيس
الحرب يرفع في الاقوام ذواكرم ويترك الحرب اقوام مناحيس

قال الاصمعي ثم ان غشم بن مالك لما فرغ من شعره حتى قرب من الملك عبد هياف وحمل عليهِ فلما دنى منهُ قال لهُ عبد هياف ما انت من فرسان بني عبس وعدنان وابطال الحرب والضرب والطعان فقال غشم بن مالك الملقب بملاعب الاسنة قال انا من بني عامر اهل الثنا والمفاخر فلما سمع عبد هياف ذلك قلب الرمح وكان طوله اربعين ذراع وكان له اربعين رمح عشره من الحديد وثلاثين قنا وكان معهُ ذلك اليوم رمح من رماحه الحديد وكان ثقاله اربعين من بالمكي فمسكهُ عبد هياف بالسنان وصاح فيهِ وقال هل انت من رجالي او تعد من ابطالي ثم صفقه بالرمح اقلبهُ عن فرسهِ وصارت رجليه اعلا من

اسنه ثم قال له قم وامضي الى الملك فما انت من رجالي ولا تصلح
ر لحربي ولا لنزالي

قال الراوي فولى شثم بق مالك من بين يديه وهو لا يصدق
النجاه وهو ينادي يا لعبس الشر الشر فلما نظر عنتر الى هذه
الفعال قال له لا تخف انا احمل عليه واقاتله واشبعهُ طعنا
وضرب فعندها تقدم الغضبان الى ابيه وقال يا ابتاه انا اخرج
اليه لانك يا ابتاه انت قد كبرت وما بقي فيك تلقى الفرسان ولا
تبارز الشجعان وكان الغضبان ما شها اليه شي من لقا الفرسان
فقال لهُ عنتر ياولدي ما انت قادر عليه ولكن هذا عبد هياف
هو فارس الحرب الذي قد اسر الف ملك وقطع نواصيهم في
موقف الطعن والضرب وقهرهم في ميدان الحرب ولهُ الف مقرعة
تعفر الف قبيله ولا يخاف من لقا الفرسان والشجعان وكل
الملوك تهابه وتفزع من شره ومن قوته وهو الذي يصطاد السباع
من اجامها فقال لهُ الغضبان ايش هذا الكلام يا ابتاه
انظر الان ما اصنع وانا اشد ما تقول وافرس ما تظن ثم ان الغضبان
اقسم على ابيه يتركه ويخرج اليه ويبارزه ويقاتله فبينما هم كذلك
واذا قد برز اليه عامر ابن الطفيل وحمل عليه فراي فارس
قد سبقهُ اليه فتاملهُ واذا بو بسطام حامية بني شيبان وحاوي
قصب الرهان وكان الملك عبد هياف قد اثنى رجالهُ على رقبة
الجواد وحمل عليه فراي فارس شديد فنادى عليه عبد هياف

وقال و يلك من انت من الفرسان فقال له انا عامر ابن الطفيل فلم يمهله عبد هياف دون ان زعق عليه وصدمه فالتقاه عامر برمحه وقوته واراد ان يضرب عبد هياف و زعق عليه و يلك يانذل العرب وهم ان يطعنه فضرب عبد هياف رمحه ابراه نصفين ثم هجمه وضرب يداه الي مراق بطنه وجذبه اقتلعه من سرجه وصار في يده واردفه وراه وبعد ذلك حمل على القوم وطعن رجلا براس السنان حلقه وحذفه الى عسكر بني عبس فوقع في راس اخر فماتوا الاثنين ثم انه حمل وطعن اخر فقتله وثاني جندله وثالث رجله ورابع زمله وخامس ارداه وسادس اعدمه الحياة وسابع كان لراسه قاطع وثامن خلاه في التراب كامن وتاسع كان لراسه قاطع وعاشر خرج فرسه غاير

قال الراوي وما زال يبرز اليه فارس بعد فارس وهو بينهم في البراز حتى قتل خمسين سيد من سادات الحجاز هذا وهو يحوم على الكتايب والمواكب ويقتل الفرسان و يطلب لقا الاقران كانه النمر الحردان وهو يجول عرضا وطول ويمينا وشمال كل هذا يجري وعامر بن الطفيل خلفه مردوف كما ذكرنا وكان بسطام واقف يتفرج في اخر الميدان وهو من فعل عبد هياف سكران فبينما هو كذلك واذا بعبد هياف قد حمل عليه وزعق فيه فارعبه وخبله ولطمه بيده على صدره حذفه من على ظهر جواده كانه جزع نخل ثم خلاه مرمي ورجع الى عسكره كانه

القيل العظيم والدم قد جمد على صدره كأكباد الابل واما ما
كان من بني عبس وعنتر فلقد تجدد عليهم هم عظيم على ما جرى للنسا
من السبي وكيف الملك الاخضر هجم عليهم وكيف اسرت عبلة
وسمية والمجانة وزوجة قيس المدللة وجميع بني عبس وكيف
قبضوا على الفرسان الذي كانوا خلفوهم على الحي لاننا ذكرنا
ان الملك عبد هياف كان انفذ الملك الاخضر في ثلاثين الف
فارس وكيف سار اليهم وسباهم وما ترك منهم احد وكيف عجزوا
عن لقاهم وكيف سلموا انفسهم اليه وكان من جملتهم الربيع بن
زياد واخوه عمارة نسل الاوغاد وما تركوا في ارض بني عبس الا
الاثار وكان الذي هرب منهم وصل الى عنتر واعلمه بالخبر
فصعب ذلك عليه وكبر لديه لاجل ما تم لبني عبس وكيف
سبيت زوجته عبلة وما جرى عليه من عساكر عبد هياف
وكيف اسرت الابطال وقتلت الرجال فعندها خرج عنتر الى
الميدان وكان قصده ان يعود عبد هياف الى مقام الضرب
والطعن فجال عنتر وصال وحمل على فرقة من عساكر عبد
هياف ففرق فيهم والحق الفرقة التي حمل عليها وعاد وقد اشفى
فؤاده وترنم وانشد يقول

سارت عبيلة والفؤاد بحرقة وبقيت حيرانا اضج انين
سارت وما عفت علي وانما قد خلفتني لم ازل بحزين
ابكي وانذبها بمدامع تغسلن خدي في الهوى وجفوني

وكنت اعلم اين حل ركابها لتبعتهــا بالا بجر الميمون
وكنت اعلم من يعاندني ابدا جميع الخلق ما قهروني
كيف السلو وقدرايت ربوعها خلوا كان ديارها بحزون
لا قصدن ثارها بمهندي فلعلي احظى بهــا بامون
لئن منعني مانع عن اخذها اسقيته با لسيف كاس منون
ياعبلة لو كنت اعلم ما جرى بك من اهل السند ما سبقوني
لهفي عليك وليتني الك الفدا او كنت ادري بالذي منعوني
عبد هياف الذي قدحل بي انظر ترابك يعد ما تلقبني
ان كنت لي جيشت جيصاحلفلا فانا ورمحي جيش كل قرين
لم اخشي جمع الخيل في يوم اللقا لو انكم بجموعكم تلقون
يابني الغضبان انظر ما نزل فينا من الامر القطا المكنون
اريد افتك فيهم بمهندي لوانهم بجموعهم طلبون
خذ لي بثاري يابني من العدا واقضي حقوقي واسترد ديون

قال الراوي ثم ان عنتر ابن شداد حمل بعد ذلك القول حملة عظيمة منكرة وصار في وسط عساكر عبد هياف ثم جعل يلعب فيهم برمحه حتى حير كل من رمقه وقد استحقر نفسه ان يطلب منهم البراز ويسان الخباز بل انه حمل وغرق في وسط العساكر وقاتل قتال من اختار الموت على الحياه وطعن برمحه حتى تكسر ثم رمي عقب الرمح من يده وجذب سيفه الصنامي بيده اليمين وجذب سيفه الدامع بيده الشمال وجعل يضرب

يمينا وشمالا حتى كلت الخلق منه وحارت اهل السند منه ولم تقدر تدنوا اليه وكان كلما حمل على فرقة فرقها وان طلب عسكر مذقه حتى ترى القتلا اكوام بين يديه وكاد ان يغشي عليه ثم انه عاد يطلب الخلاص من ذلك العسكر وتلك الخلايق فلم يقدر لانه غرق في قلب اربعمايه الف الف فارس وما كان سبب حملته فراقه امواله بل انه استقتل وطلب فراغ الاجل وطاب له الموت والفنا وكره الحياة والبقا ثم لم يزل يضرب بالسيفين ويحمل على الجانبين حتى كلت منه الزندين وبقي من النهار ساعتين فعند ذلك انطبقت العساكر عليه فقاتل واستقتل وطاب له العمل واختار الهلاك والعطب على الهزيمه والهرب هذا وهو يكر على الفرسان ويحمل على الشجعان واراد العودة من الميدان فبينما هو في شدة الجولان اذ عثر به الجواد فقفز من ظهره كالريح الهبوب او كما اذا اندفق من ضيق الانبوب وصار في الارض يقفز كانه الاسد الريبال وقد امتلات بالقتلا جنبات الارض وصار ينثر الجماجم والقمم ويضرب بالسيف والقدم ويصول ويجول ويدخل في اول العسكر ويخرج من اخره فما يميل على كثير الايفرقه ولا على قليل الاويمزقه حتى غرق بالصدر والجانبين وضرب بالسيفين ما ضرب الاشتر ولا صرخ الا قهر وكانت له وللقوم وقعة تذكر وتورخ في السير ولا تسمع الا للسيف رنين وللقتلا انين والسيف يعمل والدم

يبذل والرجال تجندل وتقتل ونيران الحرب تشعل حتى غاق عليهم الليل وطلع سهيل ودام الديجوم وازهرت النجوم وطلع الله على العباد الحي القوم وصارت القتلا في الميدان مبدره في القيعان وعلى الغبار ونار القتام مما صار على عنتر من كثرة الازدحام فادهمته الرجال عند هجوم الظلام واين واحد من اربعماية الف الف وضايقوه اشد الضيق وما عاد الرفيق يفرق الرفيق ولا عاد السابر يعرف الطريق فعثر عنتر في رجل من القتلا فانقاس راح راس على راس فنزلت عليه الرجال بالسيوف القواطب والرماح الكواعب حتى قطعوه قطع ونثروا درعه على جسده من كثرة الضرب حتى صار فيه اكثر من الف ضربة سيف ورمح ودبوس حتى زهقت منهم النفوس وتركوه ملقى في تلك الارض والقتلا حوله قد امتلا بها الميدان في الطول والعرض وما بقيت تنظر الا الادمية سايله وداسته الخيل وقتل وانمحا رسمه وتجندل

قال الراوي وافترقت العساكر للراحة وباتت الفريقان يتحارسان الى الصباح فعندها افتقد الغضبان ابوه عنتر فلم يجد له خبر فاعتلم انه قتل فسل عنه جميع من كان معهم هل راه احد فقالوا كلهم لا وذمت العرب ماعندنا منه خبر الا لما حمل وغاص في العسكر وما عاد وصل ولا ظهر واجتمعت اخوة الغضبان واقاموا البكا والنواح وفي قلب كل واحد منهم حرا مر من ضرب

الصفاح وما صدقوا متى يصبح الصباح حتى يخرجوا للحرب والكفاح
و يشفوا قلوبهم من عساكر عبد هياف ولو انهم وردوا على التلاف
قال الاصمعي ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وطلعت
الشمس على الروابي والبطاح وقفت من الجانبين الصفوف وترتبت
المائة والالوف فاراد الغضبان ان يبرز ويطلب الملك عبد
هياف واذا قد سقط الى الميدان من عسكر عبد هياف فارس
بالحديد غاطس كانه قلة من القلال او قطعة فصلت من جبل
فصال وجال وترنح على سرجه ومال واكثر من الفشار وكان
هذا الفارس هو الملك الاخضر

قال الراوي فلما فرغ الملك الاخضر من مقاله ساق جواده
واوسع في مجاله ولعب على ظهر الجواد حتى حير الناس بفعاله
ثم طلب البراز وسيل الانجاز فصارت الفرسان تبرز اليه الا انه
ما يطول مقامها بين يديه بل كلما برز اليه فارس قتله وهو كانه
الاسد العرين حتى قتل اثنين وعشرين فعند ذلك وقفت عنه
الفرسان واهابته الاقران فبينما هو يجول واذا قد برز اليه فارس
حلوا الشمايل عليه للشجاعه علايم ودلايل الا انه ما جال معه
اكثر من ساعه حتى اسره فبرز اليه خفاف ابن ندبه ساعه
وضرب فنطاريته ابراها وطير بالسيف اعلاها وهجم عليه ادعره
ومسك جلباب درعه وجذبه اليه اسره ثم انه جال وصال وقد
انقطعت عنه الرجال فعند ذلك جال كانه الاسد العابس

وخاض في تلك العساكر فقتل سبع فوارس ثم رجع الى الميدان وطلب براز الاقران وقال ابرزوا لي عشرة فبرزت عشرة وصارت تدمه فقتل ثلاثة واسر اثنين على رمش العين وهربت الباقين والى النجاه طالبين فعند ذلك صال وجال واتخر وطلب البراز والنزال فنزل اليه فارس بالحديد غاطس لا يبان منه الا حماليق الحدق او تداوير الاتق وكان هذا الفارس المصلان الحاوي قصب الرهان البطل الغضبان ابن عنتر لانه ما كان ابطاه عن الخروج اليه الا دريد ابن الصمه لانه خاف عليه وقال يا والدي هذا جبار عنيد وشيطان مريد والغضبان يقول وحق ذمة العرب اني لا اقرب عرسي ولا اوفر نفسي ولا اشرب خمر ولا ابرم امر ان لم اخذ بثاري من هولاء الكلاب وانزل بهم العذاب لانهم بجموعهم ثاروا علينا واستقلونا في اعينهم واستذلونا وسبوا حريمنا واولادنا ونهبوا ديارنا وبلادنا ولولا يتقنطر بابي الجواد ما كانوا وصلوا اليه ولا قتلوه ولا قدروا عليه لانهم داروا به ما بين الف عن يمينه وما بين الف عن شماله وقطعوه بالسيوف وقربوا اجاله وانا يا امير ما اطلب ثاري الا من هذين البطلين الذين يزعمان انهما فارسين جبارين ولا بد لي ما افني عسكرهم ولا اترك احد من اهل الهند ولا ازال اقاتل واناصل واضرب بالسيوف الفواصل حتى اترك العقول ذواهل والا انا يا ابي النظر ما بقيت بعد والدي عنتر اركب خيل ولا اخوض ليل وانا وحق ذمة

العرب ما ارجع عن هذا الطلب ولو سقيت كاس المنون والعطب

قال الراوي فلما سمع دريد كلام الغضبان قال له هيهات ان يخلف ابوك عنتر الزمان او بقي احد يقدم على مثل افعاله من الشجعان لانهُ مات موته ما ماتها احد من العرب لانهُ حمل على عسكر عدده اربعماية الف وطوله عشرين فرسخ وعرضه عشر فراسخ وداروا بهِ من كل جانب وحكموا فيه القنا والقواضب ولولا جواده يتخبط بهِ ما كان احد ظفر بهِ وبعد ذلك ما قتل وظفرت بهِ الرجال حتى خلا القتلا حوله مثل الجبال فوا اسفاه عليهِ وعلى فقده ويا ذل بني عبس من بعده فلما سمع الغضبان من دريد ذلك الكلام قال لهُ يا ابي النظر الحياة بعد والدي علي حرام وعلى الدنيا بعده السلام ولا بد لي ما احمل على هذا الملك الاخضر وانزل بهِ العبر ثم انهُ حمل في ذلك الوقت واطلق لجواده العنان وقد اضرمت في قلبهِ النيران وقلبه على الملك الاخضر ملآن لاجل ما فعل بالفرسان ولا زال سايق جواده وهو طالب الملك الاخضر وطراده حتى صار قدامه وقال له ويلك كم تتجرا على الفرسان يا نذل يا ابن الانذال دونك وملاقات الاقران ثم انهُ بعد ذلك الكلام صال وجال وترنح على جواده ومال وانشد وقال

هي الحرب يا حماة الجنود وانتحوا واقتلوا لكل جحود

يا عيوني لفقد عنترة ابكي ثم نوحي الكريم الجدود
كان لي مونسا بجمع الرزايا تحت ظل القنا وخفق البنود
خادعتني بهِ صروف المنايا فلذا صرت كالوحيد الفريد
اه وحسرتاه من فقد خل كان ركني وعدتي وعميدي
صم سمعي فلا يجيب منادي ولقد كان مسرعا حين نود
يا فتى كان في المحافل زينا لا اراه في المحفل المشهود
وعلى عنتر عداه تولت هد ركن ما كان بالمهدود
اين عينيك يا ابي لتراني اقضي الليل بالدموع الجود
ليت اني اراك عندي مقيما تنظر الخيل من بعيد البعيد
وانا سوف اخذ الثار منهم بقتالي افني جميع الجنود

قال الراوي ثم ان الغضبان بعد ما نظم ونثر حمل على الملك الاخضر بقلب اقوى من الحجر وجنان اقوى من تيار البحر اذا زخر فجالا طويلا واعتركا مليا واخذوا ميمنة وميسرة وثارت من فوقهما الغبره وحان منهما الحين وزعق على روسهم غراب البين وجرى بينهما حربا حتى غطا نظر كل عين وحارت الفريقين وانذهلت الطايفتين مما جرى لهولا البطلين وما تم بينهما من شدة القتال وما لاقوا من كثرة الاهوال فما زالا في صدام ولزام وتجريع الموت الزوام حتى مضى النهار واقبل الليل بالظلام ثم انهما بعد ذلك افترقا على سلامه بعد ما ايقن كل واحد منهم بحمامه ونادى الى اصحابه ونزل في خيامه واضرمت النيران

وتبارست الفريقان الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فعند ذاك نادت الابطال واعتدت للحرب والقتال فاقبل الغضبان على اخيهِ ميسرة واخيهِ غصوب وعمه مازن وعمه شيبوب وجماعة من بني عبس الابطال وقال لهم احموا انتم اليوم ظهري وانا التقي هذه العساكر بصدري واكسرها بشدة عزمي وحسن صبري وافرجكم على كري وفري فعند ذلك وقفت الرجال من ورا الغضبان واحما جواده با اسوط حتى بقي مثل النار ثم حمل الى ان غرق في ذلك العسكر وقتل وجرح وتعتع منهُ ذلك العسكر ثم عاد واشفى فواده و بلغ من اعداه مراده وقتل من دنا اجله من عساكر عبد هياف واجناده

قال الراوي فلما نظر دريد الى افعال الغضبان وقوته تعجب من قوة قلبه وجسارتهُ وحملاته على صغر سنه وهجومه على تلك الخلايق والامم فقال وذمت العرب ما الغضبان الا احلوا الشمايل في القتال مليح الكر والفر على الرجال وما يخلف عنتر في القتال غيره يا رجال فواحزناه عليك يا عنتر من دون الفرسان واسفاه عليهِ لو كان عايش ونظر الى فعال الغضبان لكان انسر الغايه والنهاية لانهُ والله فارس الزمان وعروس الميدان ثم ان الغضبان بعد ما فعل ذلك الفعال وقتل من قتل من الرجال عاد الى بين الصفين واشتهر الى بين الفريقين ونادى اين الليوث الضراغم اين النسور القشاعم اين حماة القبايل اين شجعان الهند

اين فرسان السند اين ابطال العرب اين سودانها اين ابطال
عبد هياف اين من يزعم انهُ لا يخاف اين فارس عشيرته اين
بطل قبيلته فليبرز الى هذا المقام ولا ياخذه كسل ولا توان
فعند ذلك برز اليهِ بطل يقال له مروان وكان سيد قومه ومقدم
عشيرته وكان تحت يده فرسان كثيرة من خيالة البحر وهو يقول
في نفسه انهُ اوحد العصر فلما وصل لعند الغضبان قال له ويلك
يا ولد الزنا وتربية الخنا عبد السو نحن ما تاخرنا عنك الا من
خشية المعيرة ان نلتقي عبد مثلك لانك دني النسب ولا لك
اصل ولا حسب فعند ذلك تبسم الغضبان وقال لهُ ويلك ابن
الشيطان واخس العربان والله ان كلامك ما لهُ دليل ولا
برهان وانك حسود وللحسد عليك دلايل وتود كل انثى في
بيتك من مثلي حامل فكم من فارس ابلج وملك متوج جعلتهُ
طعاما للوحوش ورزقا للطيور والنسور فلما سمع الفارس كلام
الغضبان زاد بهِ الوجد والهيمان واكب راسهُ في قربوص
سرجه وحمل حملة منكرة فالتقاه الغضبان بعزمة ومقدرة وفتحا
في الحرب ابوابا حسان حتى حير الفريقان هذا وهما تارة يفترقا
وتارة يلتصقا وعلا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار وما بقى
ينظر الانسان الا لمع سيوفهما فما كانت ساعة من النهار حتى تمزق
ذلك الغبار وبان ما تحته للنظار واذا بالفارسين قد تكسرت
معهما الرماح فعند ذلك لوح الغضبان سيفه واراد ان يضربه

على راسهُ فاستتار منهُ مروان بالدرقة فاقلب الغضبان السيف على خاصرته فنزل مثل الصاعقه فقطع حديده واخرج امعاه واعدمه الحياه ووقع الى الارض يختبط بدماه

قال الراوي فلما نظرت فرسان الهند الى ذلك الفعال وراوا مروان عن جواده قد مال فماجت في بعضها بعض كما يموج البحر اذا العبث به ريح الشمال وتركه مرمي في وسط المجال وطلب البراز وسبل الانجاز الا وميسرة اخيه قد حمل على ذلك العسكر وجال فيهم ساعتين فقتل في حملته خمسة عشر فارس غضنفر ثم انهُ عاد الى مكانه ووقف عن جولانه ثم انهُ حمل اخاه غصوب وغاص في تلك العساكر كانهُ البلا المصبوب وغاب ساعه وعاد بعد ما فرق رايات السودان وقتل منهم خمسين انسان

فلما نظر الغضبان الى حملته فرح بهِ وانس برويته وقال له لله درك ياشجاع الزمان وفريد العصر والاوان ثم ان الغضبان بعد ذلك المقال صال وجال وطلب البراز والنزال فلم يبرز اليهِ احد فحمل واشار لبني عبس فحملت وصاروا موكب واحد وانطبقوا على عساكر عبد هياف وصاروا يطعنوا في العساكر وصار الغبار ثاير وتفطرت المرابر وكان ذلك اليوم من اعظم الايام انباعت النفوس فيهِ ببيع الهوان وبطلت الخديعة والمحال وهبت عليهم ارياح الصبا مع نسيم الشمال هذا والعرب قد زهقت منها ارواحها

وعلمت انها ثبتت بان عنها فلاحها فعادت كل قبيلة وولت ادبارها وهربت تطلب اهلها وديارها ولم يبق مع الغضبان سوى الف فارس من شجعان بني عبس وعدنان والملك قيس واخوته الاقران فقاتلت قتال الملل والهوان فلما رات فرسان بني عبس ان مالها طاقة بهذا الجيش الثقيل ولطمت تطلب الهرب من كل ناحية وقبيل ولم يبق من بني عبس سوى الملك قيس وبعض اخوته وعروه وغصوب وميسره وشيبوب والخدروف والباقي انكسروا وشتوا على وجوههم من الدروب فعندها التفت الغضبان الى اخوته وباقي الفرسان وقال لهم اما ترون كيف مات ابينا وانقبر وصار رهين الحفر فوالهفاه عليه ثم انه بكا وان واشتكا واشار يرثي اباه بالاشعار وينشد ويقول

ايا عنتر الفرسان يا واحد الوغا ... فما كان ظني فيك ان تفجعا
ايا ليث منه الليث عار شجاعته ... متى كان فوق الطرف للقوم تصنعا
تراه كنصل السيف يهتز للندا ... اذا لم تجد حرا ترى منه مطمعا
اذا القوم ناروا بالقداح واوقدت ... لهم نارا شرار كفي من تضعضعا
وقد كان مقداما اذا السمر شرعت ... يجيب ندا الداعي اذا باسمه دعا
وان ذكر الحرب الرجال رايته ... اخا الباس صدام اللبوث سميدعا

قال الراوي ولما تم الغضبان هذا النظام قال لاخوته ماذا تروا عندكم من الراي نخلي دم ابينا يمضي هدرا ونمسي نحن ناكل ونشرب ونلذ ونطرب فقال غصوب لا والله يا اخي ولكن كيف

يكون الراي فقال لهم شيبوب الراي عندي اننا نسير كلنا الى عند شيخ العرب دريد ابن الصمه ونتوقع عليه لعله يجمع لنا من يقدر عليه من العساكر و يسير معنا وناتي الى هولا القوم وناخذ منهم بالتار لان ما في العرب اقوى منه ولا كان لاخي عنتر صديق مثله واما نحن فان العرب تفرقوا عنا ولا بقى فينا كفاه للقا من قدامنا ولا نقدر بانفسنا نجمع احد من العرب واذا لم تجتمع معنا عرب الحجاز والشام والعراق وناتي بعساكر تملا الافاق ما ننال مراد ولا نسر فواد ولا ناخذ تار ولا نكشف عار لاننا بانفسنا كم جهد ما نلاقي وعساكر الملك عبد هياف بعدد الرمل والحصى فهذا الذي خطر ببالي ابديته وما خفيته فانظروا كيف يرى رايكم

فلما سمع الغضبان كلام شيبوب قال لهم اما انا فهذه الفعال لا افعلها لاني قد ايست من نفسي فلا تسيلوا النصره من احد من العرب ان متنا كمد بل اننا ناخذ تارنا بايدينا واهل الميت اولا بالبكا وانا اسير من خلف هذا العسكر الجرار وحدي فلما يقتلونا في المجال او ينصفونا في القتال لو ناخذ بتارنا من هولا الانذال وانا اداور هذا العبد حتى يخرج الى القتال وابارزه فاما يقتلني او اقتله وقد انفصل الحال فقال له اخوه غصوب يا اخي لا تفعل لان هذا الامر الذي عزمت عليه لو انك اقمت عمر النسور لم تصل اليه فقال له ويلك يا غصوب انا ابعد ابي ادخل

تحت طنب واكل واشرب وابى تحت التراب قتيل وبدمه جديل سرانت الى ما تريد وانطلق اينما اردت من الارض والبيد وان اردت ان تموت موتتى اقف معي فلما سمع غصوب كلام اخيهِ الغضبان علم انهُ جبار لا يلين لهُ في الحرب جانب فقال له يا اخي انا اريد اخذ معي اخي ميسره وعمى مازن والمالك قيس وعروه ابن الورد ونسير نلم العرب لعلنا ننال بعض الطلب فقال له الغضبان لفعل ما بدالك ثم انهم تركوا الغضبان مكانه في ذلك القيعان وهو وحيد فريد وقد الاعلى نفسهِ انهُ لا يبرم امر ولا يشرب خمران لم ياخذ بثار ابيه وينال مراده من عبد هياف وما يشتهيه

قال الراوي هذا والفرسان صارت تدور على القبايل وينعوا عنتر حتى وصلوا لعند السيد دريد ونزلوا عليهِ فراوه قد علم عزا عنتر الليث الدرغام وقد ارما المنازل والخيام وادام البكا واحترم المنام واراد ان يرسل للقبايل وينفق الاموال على الفارس والراجل ويلم عساكر وابطال ويطلب ثار عنتر ويلم العرب والعجم ويقصد لعبد هياف وياخذ منه بالثار ولو ان عساكره مثل البحار ويخلص من يده اسرا العرب ويجد خلفه في الطلب

قال الراوي وبينا دريد ابن الصمة في هذا الحساب واذا باولاد عنتر وصلوا وهم مثل اسود الغاب بل انهم لابسين السواد

على ابيهم فارس الحرب والطراد لان الغضبان صبغ ثيابه بدم وكذلك فعلت اخوته مثل فعاله ولما اقبلوا على دريد ركب لقاهم وبكا عند ما راهم وتباكت جميع العرب وبكا الملك قيس وقال يا ابى النظر كيف الامر يكون نترك دم عنتر يمضى هدر فقال لا وذمة العرب وشهر رجب لا بد ما نتبع هذا الجبار ولو وصل الى الابحار وناخذ منه بالثار ونخلص اموالنا ونفك عيالنا لانهُ قد سار الى عند كسرى وحاصره وضيق عليهِ الاقاليم وهو اليوم في جيش عظيم وان فعلنا شي يحمدنا عليه كسرى نلنا بذلك الحظ الاوفر لانهُ مضايق منهُ الضيق الاكبر فيبث شكرنا عند ساير البشر

قال الراوي ثم ان دريد كتب الى العرب من بعد منهم ومن اقترب وقعد هو والملك قيس يجمعان القبايل من ساير المناهل وقد استقاموا اربع شهور كوامل هذا والفرسان تاتي اليهِ وتسلم عليه حتى ملات المستوى وسدت منافس الهوى حتى صاروا ماية الف فارس من كل بطل ممارس وقدم على القوم بسطام ومعهُ امرا القبايل وكانت هذه الاقوام منهم من اتى لاجل دريد ومنهم من هو رغبة في المال ومنهم من اتي محبة لعنتر حتى ياخذ ثاره

قال الراوي ولما اجتمعت تلك القبايل والعساكر اجتمعوا للمشورة في بعضهم البعض فقال لهم دريد يا وجه العرب كيف تقولون نخلي كسرى في الحصار وتوخذ منا غنايمنا والاموال فقالوا

له اعلم اننا نحن ما اتينا اليك الا حتى تسير بنا ايما اردت وتلتقي الفرسان وتردينا على الشجعان فبينما هم في المشورة والكلام واذا بشيبوب قد اقبل وهو يبكي حتى بكا كل من حضر من السادات والعبيد وثارت النخوة في روس اصحاب العزيمات وطلبوا عساكر عبد هياف بنيات غير تلك النيات وركب دريد بن الصمة وركبت الفرسان وتقدمت الشجعان واعتدت الاقران فكان كما قدمنا عددهم مائة الف فارس من كل مدرع ولابس وكلهم بالعدد الكاملة والدروع السابلة وقد ركبت بنو عبس وهم كانهم زهر البستان والملك قيس قدامهم ومن حواليه الفرسان وهم لا يفترقون عنان عن عنان ولا سنان عن سنان وسارت العساكر طالبين عبد هياف وما فيهم من يخاف من الموت وما زالوا في سيرهم حتى اشرفوا على العسكر وهو في ذلك البر الاقفر فارسلوا جاسوس الا ان الجاسوس ما غاب الا قليل حتى عاد واخبر ان هذه العساكر والفرسان عساكر الغضبان فلما سمعت بنو عبس بذلك فرحوا وساروا هذا وشيبوب تقدم الى عند الغضبان واعلمه بمجي الفرسان فعند ذلك ركب في عشرة الاف فارس كانوا اجتمعوا اليه لما راوه كثير الكرم والمروة وحسن الشيم وكان الغضبان كل شي يكسبه يعطيه لمن التم عليه فاحبته الفرسان واتت اليه من كل مكان فصار يقطع الطرقات على عساكر عبد هياف ويعدمهم السعادة والتوفيق وقد خافت منه الرجال

يرات الاهوال ووصل الخبر الى عبد هياف بفعل الغضبان واتباعه العساكر فارسل له خمسة الاف فارس حتى تكفى شره ويعطوه من عبد هياف حذره فقاتلها واسر منها رجال وقتل رجال وهرب الباقون وكتف من اسرهم فوصل الخبر لعبد هياف من بعض المنهزمين وهو يدعو بالويل والثبور ويشكو من فعال الغضبان وهم مقيدين اللسان فاحضر عبد هياف في الحال عشر ملوك من ملوك السند والهند المعروفين بالفروسية والشجاعة وقال لهم اريد منكم الغضبان اما اسير او قتيل حتى اقتله بثار اخي وابلغ مرادي واشفي بقتله فوادي واذا لم تجيبوه ضربت اعناقكم ويلكم ما هذا الواد الازنا الذي لا ثبات بعارضيه حتى اعجزكم وان كنتوا لا تقدروا فاعلموني حتى ارسل غيركم وابرز اليه واريحكم منه ويلكم انا اقول ان كل فارس منكم ما يقف في وجه الفين وهذا صبي لا نبات بعارضيه اوقفكم في هذا العدد الغزير وهو في هذا الجيش اليسير فقالوا له وحيات راسك لا بد ما ناتيك به او براسه ولو تعلق بالغيوم ثم قدموا على الغضبان وحملوا عليه باجمعهم من غير اعذار ولا انذار فحمل الغضبان بين الالف اليه من الفرسان وكانوا ثلاثين الف فمازالوا طول ذلك النهار في قتال وصدام الى ان ولت الشمس الى الغروب ودقت طبول الانفصال ولله در الغضبان وما فعل في ذلك اليوم فانه قاتل قتال واي قتال وضرب ضرب من لا يبق ولا يذر حتى

ترك القتلا ملو الميدان وبات الفريقان يتحارسون الى الصباح
فلما اضا واشرق ولاح قالت فرسان عبد هياف لبعضهم بعضا
ايها القوم لا تطيلوا مقامنا مع هولا العربان بل احملوا بنا عليهم
فحملوا حملة رجل واحد فلما راى الغضبان حملتهم حمل وارتما
كانه صاعقه خرت من السما كحل الاقوام بمراود العما وتساقط
عليهم كانه القضا المنزل وكان اعتمده اكثر الاعتماد على اسر الفرسان
حتى اسر عنده الف اسير وكان قصده ان ياخذهم الى المكان
الذي قتل ابوه فيه ويذبحهم هناك فرات العساكر منه ما هالهم واعجزهم
وتحيروا بما نالهم فلما علموا انهم لم يقدروا عليه فولوا من بين يديه
منهزمين وهو سايق في ظهورهم حتى اوصلهم اول عرضيهم
وكان قتالهم الى الغضبان وهم عن عبد هياف مقدار فرسخين وذهب
منهم من ذهب الى عبد هياف وقالوا له ايها الملك انت ارسلتنا
نقاتل الانس ام الجن فوالله ما هذا الفارس ممن يقتل في حومة
الميدان ولا هو ممن يكل عند الضرب والطعان ولا هو ممن
توسر ولا في مقام الحرب يقهر وما هو الا فارس لا كالفرسان وبطل
لا كالاقران وحق نعمتك يا ملك ما راينا احسن منه شمايل
ويقاتل الفرسان فارس وراجل ولا راينا ارشق منه بين كل
القبايل وما هو لم يزل جيعان ولا ياكل الا الفرسان فعند ذلك
غضب الملك عبد هياف لما سمع منهم هذا المقال وعلم انهم اخذهم
البهت والانذهال فقال والله لو لم يكن خروجي اليه معيرة لهذا

الا قل العبيد وعندي هذه الفرسان الصناديد ويقال عني ان
الملك عبد هياف قد بارز عبد من العبيد وهو صبي لا نبات بعارضيه
لكنت برزت اليه واخذت روحه من بين جنبيه فعندها نهض
فارس من العسكر كبير الهامة طويل القامة فقال يا ملك ومن
هو هذا الذي يقال عنهُ الغضبان حتى تبرز لهُ انت ايها الملك
الهمام بل ارسلني اليهِ وانا اتيك بهِ اما اسير واما قتيل ولكني اريد
جملة من هذه العساكر فقال عبد هياف معك من شيت فانتخب
ثمانية الاف فارس معتمد الحروب مداعس فلما راى الغضبان طليعتهم
اقبلت عليهِ ارسل من عسكره من ياتيهِ بالخبر فعاد الرسول واخبره
انهم من عند عبد هياف وهم اقتا له واردين وعلى حربه معولين
ووصف لهُ ما راى من هذا الفارس فعندها اقبل الغضبان بقلب
كالصوان وقال انا والله لافنين هذه الجموع واقتل عبد هياف
واتركه حكاية تنقل على ممر الاسلاف وقام الغضبان نادى فيمن
معهُ من الرجال بالركوب وكانوا اكثر من ثلاثين الف فارس
فرسان قناعس قد تعودوا على الحروب وصنعتهم الطعن والضرب
فحمل العسكرين على بعضهم البعض وارتجت من وقع حوافر
خيلهم تلك الارض ولله در الغضبان لقد فتك بالفرسان واباد
الاقران وادرك ذلك الفارس الذي تعهد للملك عبد هياف
بقتاله فصدمه صدمة جبار لا يبالي بنزول الاخطار فما كان الا
قليل حتى ضربه الغضبان على عاتقه اطلع السيف من علايقه

فلما رات العساكر هذا الشان ولت الادبار واركنت الى الهرب والفرار هذا والغضبان من وراهم مثل الاسد الهدار حتى شحنهم في القيعان ودخل بعض المنهزمين على عبد هياف واخبره بهذه الاحوال فطارت عينيه من ام راسه وقال ما لهذا الولد الزنا غيري انا اركب اليهِ وابارزه واخذ روحه من بين جنبيه وبعد ذلك امرالي وزراه وارباب مملكته باحتفاظ العسكر وحلف برب اللات والعزى لا ياخذه هدو ولا قرار ولا منام ولا اصطبار عن قتل الغضبان لو كان معه بعدد الرمل والحصا فرسان وصار يجهز له شرذمة عساكر حتى يلتقى بها الغضبان وقد امتلا غيظا وحنقا منهُ وكاد تنفطر مرارته من عظم غيظه وحماقته هذا وشيبوب ومن معهُ من العساكر الذي تقدم ذكرهم نظروا ما حواليه من كثرة العساكر والابطال والنوق والجمال فاخذهم الحيرة والانذهال لانهم تركوه وحده نعلموا انهُ اخذ هذه الاموال بقوة ساعده وزنده وراوه منفرد عن عساكر عبد هياف بمقدار فرسخين كما قدمنا وقد تقدم اليهِ اخوه غصوب وميسره وعروه ابن الورد حتى وصلوا اليهِ وسلموا عليهِ وقالوا له يافارس الزمان تقدم للقا الفرسان الذي أتت بالهمه مع دريد ابن الصمه لانهُ جمع فرسان القبايل واتي باخذ بثار ابيك بهذه الجحافل فقال الغضبان لاعدمنا فضله واحسانهُ هو ومن معهُ من فرسانه ثمَّ سار الغضبان والتقى بالفرسان وتقدم الى خدمته دريد ولاقاه

بالاحضان وبكيت عند لقياه الرجال لما حضروا وتذكروا عنتر وما منهم الا من عليه تحسر ثم قالوا له بارك الله فيك حيث انك جمعت هذه العساكر واوقفت عساكر عبد هياف هكذا تكون همة الرجال وبهذا افتخرت الابطال وكان الملك عبد هياف قد سمع بقدوم تلك العساكر وعودتها والحماة وشجاعتها فلم يحفل اليها بل انه تعجب من شدة عزم العرب وعودتها اليه بعد ما صار لها معه ما صار فقال للملوك الذي حواليه ياويلكم هولا الحجازيين ما لهم عقل قد عادوا الينا يطلبون ثار عنتر الذي كانوا ينتصرون به وهو قد قتل وبعده كسرناهم واسرنا منهم من اسرنا واطلقنا لوجه اللات والعزى من اطلقنا والباقي هربوا تبعناهم وذكروا لنا ان الغضبان ابن عنتر ساير ورانا يتخطف من عساكرنا وذمة العرب ما هو الا فارس شجاع وقرم مناع وخبير في قتاله وشديد في برازه ونزاله وعنده جلد وصبر وثبات جنان وهو صبي على كل حال ويرمي روحه في وسط المجال ولكن هذا فعل من لا له معقول فلا تعدوه الا مقتول لانه ما عنده مكر ولا خداع ولا يعرف الا طعن وضرب وقراع فقال الملك الاخضر وحق خالق الليل والنهار ان كان الغضبان طالبنا الى هذه الديار لاشك الا انه طمع فينا وقد جيش علينا ولا بدله ما يتبعنا وان توانينا عنه الهبنا قال وكان عبد هياف قد ضيق على الملك كسرى وحاصره في الميدان وكسرى يقول يا ليت شعري

من هو الذي تور علينا هذا الشيطان واتي به الي هذه الديار في في هذه الايام مثل الجبار وكان عبد هياف اقام في حصار كسرى سنة كاملة ولما زاد عليه الحصار طلب الخروج الى برات المداين بعساكره فلما راى عبد هياف العساكر طالعة لطلب قتاله ركب جواده واخذ عاموده الحديد وتلقاها وزعق وناداها ففرق كتايبها وبددموا كبها وردها على اعقابها لابواب المدينة وكان وحده وما معه معين هذا وكسرى قد احتار وانذهل لما نظر عبد هياف فعل ما فعل

انتهى الكتاب الخامس بعد المائة
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب الذي
يليه

الكتاب السادس بعد المائة

من سيرة عنتر ابن شداد العبسي

واما عبد هياف لما بلغهُ الخبر برجوع عساكر العرب فما اراد ان يفرج الحصار عن كسرى فقال للملك الاخضر اركب في ثلثماية الف فارس وسير اللقا الغضبان ومن معهُ من الفرسان ثم ان الملك الاخضر ركب في فرسان الهند وابطالها وهم بالدروع الداودية والخيول العربية وما سار بقدر نصف نهار الا وقد اقبلت عساكر الحجاز وفي اوايلها الغضبان وهو كانهُ النمرود بن كنعان ولما وقعت عينهُ على الملك الاخضر وابطاله حمل عليها وزعق فيها وتقدم اليها وطلب الميدان وموقف الحرب والطعان وحمل على الفرسان وطعن فيها طعنا يشيب الولدان وفعل فعلا تعجز عنهُ عفاريت الجان ولما نظر الملك الاخضر الى فعاله حار واندهل لما نظر من صبي امرد لا نبات بعارضيهِ ذلك الفعال وخوضهُ في العساكر والابطال وهو لا يفزع من الموت ولا يخاف الفوت وقال ما اظن ان هذا الصبي انسان انما هو شيطان لانهُ فارس لا يهاب الفرسان وان برزت اليهِ يقال عني ان الملك الاخضر بن حنفرة نزل الى وليد وهو عبد

من العبيد والا كنت برزت اليه واخذته اسير ثم انه امر الفرسان بالنزول فنزلوا ونصبوا الخيام واركزوا الرايات والاعلام وفعلت كذلك العربان ونصبت قبابها ومدت اطنابها وزادت في الغضبان مسراتها وباتوا في سرور وافراح حتى اصبح الصباح فثارت بنو عبس وصفت صفوفها وجردت سيوفها ووطنت على الموت نفوسها وترتبوا ميمنة وميسرة ووقف في القلب الملك قيس بعزيمة وهمة والى جانبه دريد بن الصمة ووقف في الميمنة عمرو ابن معدي كرب وزيد الخيل ودثار ابن روق وملاعب الاسنة ومن معهُ من الرجال ووقف في الجانب الايسر عباس بن مرداس وخفاف بن ندبة وحجار ابن عامر ومن معهم من الابطال هذا والملك الاخضر لما راهم فعلوا تلك الفعال وتب عساكره ميمنة وميسرة ولما تقابلت العسكران وارادت ان تحمل على بعضها البعض واذا بفارس قد برز من بني عبس كانهُ اسد اكول واذا به غصوب الفارس المهول وهو يصول ويجول عرضا وطول وينشد ويقول

مالي اقاب فرساني فلم ارى	يدنوا اليَّ بعين الود والشفقه
ولم ارى غير غضبان يلاحظني	شوقا ونحوي تراه طايرا الحدقه
كان عيناه نحوي حين ينظرني	كالشهب ترمي شرار النار او علقه
غضبان لو نظرت عيناك والدنا	من حوله دارت الفرسان كالحلقه
ما فيهم احد الا ويطعنه	ونفسه من فعال القوم محترقه

والموت دان اليهِ وهو في وجل والكاس مملوة بالموت مندفقه
وما ابالي بان القاه في غصص لكن عليهِ حشاي عنهُ محترقه
ستي زبيبة ابكي واندبي بطلا ولا تملي عليهِ الحزن والشفقه
غريبة قل حاميها وناصرها واصبحت من فراق الابن محترقه
لا تفرحون بنصر سوف تلحقكم اسد تبارزكم للحرب مستبقه
هم جايلات على خيل مضمرة لهم سيوف تقد البيض والدرقه

قال الراوي فلما سمعوا بني عبس مرثية غصوب في ابيه عنتر ما فيهم الا من اجرى دمعهُ وتحسر ثم انهُ بعد انشاده حمل على فارس وطعنه نكسه عن جواده وثاني اعدمه حياته وثالث شتيم منهُ اولاده والرابع جندله على قفاه والخامس دحاه والسادس الحقه برفقاه والسابع خضبه بدماه والثامن عجل فناه والتاسع مدده على الوطاه والعاشر فارق دنياه ولم يزل ينزل اليهِ فارس بعد فارس حتى قتل منهم ماية فارس فبينما غصوب في الميدان وهو يجندل الابطال واذا قد برز اليهِ فارس اسود كانهُ قطعة جلمد وكان فارس شديد وبطل صنديد وكان اسر الفرسان واكل عفارة العربان ثم انهُ زعق على غصوب كانهُ اسد كاوب وقاتله بقلب اقوى من الصخر وجنان اجري من تيار البحر فلم تكن الا ساعه حتى طعنه غصوب فاذا هو على الارض مكبوب وحمل على الفرسان وفتك في الشجعان فبينما هو كذلك اذ برز اليهِ فارس وصدمه وصرخ فيهِ وقال لهُ ويلك الى كم هذا

الشباح وتكثر من البكا والنواح على من قتل وراح فاستيقظ لنفسك قبل ذهاب الارواح فقد برز الملك الفارس الكفاح وليث البطاح وهو الذي اهلك ابوك ولا بد ان يهلكك انت واخوك وبعد هذا الكلام حمل عليه وجا لده بالحسام وانقض عليه انقضاض الباز على الحمام وكان ذلك الفارس الملك الاخضر فارس الزمان ثم بعد ذلك اجاب غصوب يجاوبه على شعره ويقـــول

اخذت اموالكم بالسيف مقتدرا ولا لكم عندنا شي من الشفقه
خلي البكا سوف عند الحرب تنظرني
هزبر ضرغام يوم النقع ذو حرقه
فدع اباك ولا تبكي لفرقته لانهُ صار في بحر الدما غرقه
وادنوا الى بطل كم خاض معركة بسيفه قد اتت للطعن مستبقه
وكم ليوث اتت نحوي تبارزني تركتها في رسوم الرمل ملتصقه

قال الراوي ثم انهُ حمل على غصوب فالتقاه غصوب بعدما غير جواده وحمل عليه بقلب قوي وجنان جري واصطدما صدمات الجبال والتحما في الحرب والقتال وجرى بينهم ما حير الابطال وقد تحير الفريقين مما صار بين هذين البطلين وبعد ساعة من الزمان اختلف بينهم طعنتان فاصلتان وكان السابق بالطعنة الملك الاخضر لانهُ اقاب الرمح وطعن غصوب اقلبه وكاد ان يعطيه فادركه ميسره كانهُ النار المسعره ووقف على اخيه وزعق

على فرسانه فاتوا اليه واوصلوه الى قومه وقد سمعتم قبل هذا
الكلام ما فاسامنه ابوه عنتر وكيف ترك مفري الوحش ملقى معفر
ولما نظر الملك الاخضر الى ذلك الامر المنكر حمل على ميسرة حملة
منكرة وتصادما صدمتين قاطعتين وحان عليهم الحين وزعق على
روسها غراب البين وتعلركا بهات وزمجره وجالا طويلا واعتركا
مليا وما زالوا في كر وفر واخذ ورد وهزل وجد الى غروب
الشمس وقد تعجبت بني عبس من ثبات ميسرة و بعد ذلك تفرقوا
بعد ما صار بينهم ساعة منكرة ونزلت العساكر واوقدت النيران
وتحارس الفريقان الى ان طلع النهار و بعد ذلك ركبت العسكران
وطلبا الميدان وكان في تلك الليله ارسل عبد هياف يقول للملك
الاخضر انت بارزت فرسان الحجاز غلبوك وان فرجهم بالبراز
فلا تبارزهم بل احمل عليهم بالجمع المتكاثر ولا تخالفني واسمع
مني وان كنت عاجز ارسل عرفني وحدثه الرسول تلك الليلة
بهذا الكلام وكانت قد اصطفت العساكر باجماله فامر الملك
الاخضر عساكران تدهمهم بالحمله على غفله فالتقتها بني عبس
و بني عامر وانصبت عليها انصباب الغيث الماطر وحمل دريد
ابن الصمه وحمل زيد الخيل وابوه المهلهل وحمل بسطام
في بني شيبان وحمل روضه ابن منيع في باقي الفرسان وحملت
جميع ابطال الحجاز وقد بطل في ذلك اليوم البراز وكان الغضبان
في ذلك اليوم اخذ بيده عامود حديد وحمل على ذلك الجيش

المديد فما ضرب فيه فارس الا وشقه ولا هجم على جمع الا ومزقه
وما صدم بطل الا ومحقه وفعل ميسره مثله واظهر العجب وكذلك
عمرو ابن معدي كرب وحمل حجار والخفاف ودثار وكان
شصوب شد جراحه وطلب ان يحمل فمنعهُ اخوه الغضبان
وحمل على الفرسان واختلط الجمعان وتقابلت الشجعان وتطاعنت
العسكران وعمل السيف اليمان حتى غابت النثرة والدبران
وجال الحمل على السرطان ومالت بالمشتري كفة الميزان
وسما سهيل السماك بالذراع للفرقدان وركب الحبان على العوا
فضربه المديح بسيفه اتهان وارداد على الثور الهوان ورما القوس
مصلتا على الابدان وضجرت الجوزا لما انفجر الخرثان وهجم زحل
الاسد على سنبلة القوم برهف يمان وذبح راس الجدي وملك
الدالي طلب الامان وتعقرب عقرب الحرب وانحط في الوغا كيوان
وحامت عليهم النسور والعقبان واسر عطارده حوت الجبان
وزاد الكرب على الفرسان وانكسف قمر الملك في الميدان وغابت
شمس الاعدا ونزل بهم الهوان وارتفع الغبار الى العنان وتسابقت
الابطال والشجعان في مقام الحرب والطعان وانعقد عليهم العجاج
وصار مثل الدخان وحارت الخواطر والاذهان وتزاعقت الهنود
والسودان ووقع الضرب والطعان وفارقت الارواح الابدان
وصارت القتلا على الارض كيمان وعمل السيف والسنان
واخرق صدور الاقران وولا من الخوف الجبان وثبتت الشجعان

زتناخت الفرسان وماجت الاقران وهلكت ابطال كثيرة من العسكران وكان لهم يوم مثل اخر الزمان انباعت الارواح فيه مثل بيع الهوان وضجت عمار تلك الارض والسكان ودمعت الاعيان وضاق الميدان وصحا من سكره من كان سكران وبان الجد واختفى البهتان وكان ذلك اليوم من اهوال الزمان فلله در ابن عنتر الغضبان وما فعل بالاقران وعف عن الشيوخ والصبيان وزاد وقيد الحرب نيران ولله در قيس وبني عبس وعدنان ولله در مشاجع وفرسان بني خولان ولله در حصن المزني وبني الفيان وعادة زياده القوم الي نقصان وربحت جيوش الحجاز على عساكر الهند والحبشان هذا وقد ارتفع الغبار حتى غطا الابصار وعمل الصارم البتار وقصرت الاعمار الطوال وذل كل جبار وافتخرت الاخيار ووقع بالجبان الانبهار وطلب الهرب والفرار والتطمت امواج العسكر وفار بحر الحرب وذخر وقام عجاج الطعن والضرب واعتكر واصطدمت مراكب الصدور وبان صبر الصبور وضربت الصوارم في النحور وكتب الدم على الارض سطور وتقابضوا باللحا والشعور وكان يومهم مثل يوم البعث والنشور وكان اسرافيل قد نفخ في الصور وخرج من في القبور وثار الغبار واعتكر ولعبت الخيل بالروس مثل الاكر وما بقيت ترى الا خيول غابره وادمية فايره وزنود طايره ورجال حايره ودارت على الفريقين الدايره واظلم الجو واسود

الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الفارس من العار وقصرت الاعمار وجري الدم تيار و باحت القلوب بالاسرار وتهتكت الفرسان وقل الاصطبار وهانت الاعمار على الاحرار وعميت الابصار وتقابضت الرجال بالحا وفاق كل سكران وصحا ونزل عليهم حكم رب السما والتهبت الاكباد من الظما وصلو وجودهم عدما وقطرت السيوف دما وحجب الغبار بين الارض والسما وصارت النعم نقما وقل الناصر والحما وما زال القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل فيا له من يوم ما كان اعظمه على الناس وقد شاب فيه الراس وضاقت الانفاس و زاد الامر عن حد القياس

قال الراوي وكانت بني عبس اظهر لانها قاتلت قتال الجبابرة وبينما الغضبان في شده الجولان واذا قد التقاه المهلهل وقال يافارس الزمان اعرفك ان ولدي زيد الخيل قد غرق في هذا العسكر الذي ملتم كالسيل وانا فقدته فما وجدته فاحمل يافارس الزمان على تلك الاعلام المشتبكه والرجال الذي حولها محتبكه فلعلك ان تلحقه هناك لاني خايف عليه من الهلاك فعند ذلك اطلق الغضبان عنان الحصان وساق حتى صار تحت الغبار كانه صاعقه مبرقة او نار محرقة وقد قامت اخلاقه وظهر الزبد على اشداقه واحمرت احداقه ولما وصل الى تلك الاعلام راى الخلايق دايره فيه والصيحات من حوله نامية وهو يقاتل راجل

فزعق في من حولها من الانام فشتتها ومزقها واجرى دماها واهرقها حتى كشفها عن ذلك الفارس وابلاهم بالويل واجرى دماهم مثل السيل وتامل في ذلك الفارس الذي كانوا دايرين به يراه زيد الخيل وقد حل به العدم والويل وهو يمانع عن نفسه وقد خفض جسمه فادركه الغضبان وقاتل عنه حتى اركبه من خيول الاعدا حصان وسار به وهو يحميه حتى اوصله الى عند ابيه فنظر دريد الى الغضبان والى حرقته على الفرسان وعشقه للحرب والطعان فقال له لله درك من بطل همام واسد ضرغام كيف رايت الحرب في هذا اليوم العظيم المرام فقال والله يا مولاي ما كان الا يوم مهول ماثبت فيه الا كل فارس بهلول ولم يزالوا في قتال وصدام وافتراق والتزام الى ان اقبل الليل بالظلام ونزلت العساكر في الخيام وقد اسروا من عساكر عبد هياف في ذلك اليوم عشرة الاف الا انهم ما رقدوا اكثر من ساعة من الليل واذا بالغضبان قد ثار واخذ معهُ اخوتهُ ومن يلوذ بهُ من فرسان عشيرتهُ ومضى بهم الى عسكر الملك الاخضر وكبس العساكر وهم نوام تحت استار الظلام هذا وقد علمت به باقي الفرسان فلحقتهُ وركب زيد الخيل باقوي همه وتبعهُ دريد ابن الصمه وهو يقول والله يا معاشر الاخوان ما الغضبان الا قد استخفر بالفرسان وهانت عليه ملاقات الاقران ولا بقى يبالي بنوايب الزمان وعمركم رايتم حرب ليلا ونهار هذا ودريد يقول هذا المقال لمن

معه من الرجال وحس زعقات الغضبان تزلزل الجبال فحار
عند ذلك من حضر وقالوا ابن عينين ابوك عنتر تنظر هذا
الوالد الذي ناره في الحرب لا تخمد هذا والغضبان يجول بجواده
وقد ارما الرمح من يده وجزب سيفهُ من غمده ثم ترتق بالدرقه
في شماله وبين تلك الليلة اهواله ثم حمل حملات متداركات
وطلب الاعلام ومجمع الرايات فعند ذلك تزاعقت عليهِ الرجال
وتصارخت الابطال فلم يلوى عليهم ولا اكترث بهم بل تم في
حملتهُ وهو طالب قدام حتى وصل للاعلام ففرق من حولها من
الامم وارما الروس من اعلى القلل وضرب الاعلام بسيفهِ الخذم
فارما منها اثنين وخمسين علم فسقطت الاعلام من ايدي
الفرسان وظهر من الغضبان ما حير الاقران ونظر الى فارس
من العساكر كانهُ الاسد الكاسر وكان يقال له اكال المراير
وكان مقدم على الفين من السودان فلحقهُ الغضبان وضربهُ على
وريديه طاير راسه من بين كتفيه فسقط الى الارض واختبط
في بعضه البعض هذا وبني عبس قد اتت في اثر الغضبان وفي
اوايلهم غصوب كانهُ الثعبان وميسره وسبيع اليمن وهو يبكى على
عنتر لانه هو الذي رباه اعظم من اولاده ورفع مكانهُ وكانت كل
العربان تحسب انهُ ولده وكذلك امه مسيكه عند عبله في ارفع
مكان وكان في ذلك اليوم تبع الغضبان من حمات القبايل
اربعين بطل تضرب بهم الامثال مثل دريد وبسطام وعمرو

ابن معدى كرب وحجار ابن عامر وعتبه ابن شهاب وملاعب الاسنة وروضة ابن منيع والمهلهل وواده زيد الخيل ومشاجع ودثار وخفاف والعباس ابن مرداس والملك قيس وعروة ابن الورد وحصن المازني والهطال ومثل هولا الابطال الذى تضرب بهم الامثال وضربوا بالسيوف الصقال ومددوا الرجال على الرمال وهب عليهم ريح الشمال

وكانت ليلة كثيرة الاهوال غابت فيها مصابيح النجوم ووصل الغبار الى الغيوم وكان الانسان اذا نظر اخاه واباه يقول ان النضبان قد فاجاه وقد وقع في جيش الملك الاخضر الرجفان واخذ هوا السيف ظلام الليل الى كل مكان وحارت الافكار والاذهان واسودت الاقطار وزاد سواد الليل اعتكار وانصرمت الاعمار وثارت العبيد والاحرار وعمل الصارم البتار واسرف السيف في حكمة وجار وولوا وهم لايعرفون لهم طريق وفزع الصديق من الرفيق واشفا العدو واغتنم الصديق وصارت الارض من كثرة الدما بلون العقيق واشتهى الجبان ان يكون له جناح وانعقد الصياح وجرى الدهوساج وارتجت الارض والبطاح وحام الغراب على القتلا وناح ولعبت شفار الصفاح وتقصفت الرماح وطلب الكفاح وهبت سموم الرياح ونادى البطل الامجد لابراح وصايح الفاق قد صاح وطلعت من الاجساد الارواح وانبهرت المقل الصحاح وادار عليهم من شراب الموت اقداح وبعبعت كباش

النطاح ولم يزالوا في حروب حتى دنت الشمس للغروب وبعد
ذلك رجعت العساكر عن بعضها بعض بعد ما امتلات با القتلا
جنبات الارض وباتوا الحان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح كان
اول من برز الى الميدان طالب الحرب والطعان الغضبان لعله
ان ياخذ بثار ابيه عنتر فطلب الميدان ونادى الملك الاخضر
ابرز الى مقام الاخطار حتى اخذ منك ومن عسكرك با الثار الا ان
الغضبان ما تم كلامه حتى برز اليه الملك الاخضر والبطل الغضنفر
الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وهو يجر قناته على
وجه الارض وهي مصفحه بصفايح الحديد متقلد بثلاثه سيوف
وعلى جسده درع وعلى راسه خوده عاديه كانها القبة المبنيه وتحته
جواد ادهم بغرة كما لدرهم اذا صهل يكاد يتكلم
ثم حمل على الغضبان وصوب نحوه با السنان فتلقاه الغضبان
بقوة حملته وفروسيته وجالا الاثنين حتى حيرا بعمالهما نظر كل
عين وبعد ساعة التقيا الرمحان وجذبا السيفان الذي هي اقرب
الى تلاف الارواح وعلا منهما الصياح واخذوا في ضرب الصفاح
وتعجبت من قتالهما الفرسان وخرس اللسان وتعبوا من ضرب
الصارم البتار الى ان انصرم النهار وقسطل الغبار وغابا عن
الابصار وايقنا با لبوار فبينما هم على ذلك البوار وكل واحد منهما
قد استقتل وايقن بحلول الاجل واذا بفارس انحدر من بين
تلك العساكر وهو مغمغم ملثم وزعق بين الصفين وطلب الفارسين

وقرع بالرمح راس الاثنين ومرق من بين الجوادين حتى رمقته كل عين وتحيرت من فعاله الفريقين ثم عاد مثل لمح البصر وطلب الملك الاخضر وحازاه وطعنه بعقب الرمح ارداه وكاد ان يعدمه الحياه فانقض عليه شيبوب وابنه الخذروف وتركوه في ساعة الوقت مكشوف

قال الراوي وكانت الطوايف قد حارت من ذلك الفعال وشدة ذلك الفارس وحسن انعطافه وفروسيته ومعرفته وثباته في الميدان وصنعته وكيف ربح على فارسين وما اعرفه احد من الفريقين ثم انهُ نظر الى الغضبان وهو مع الملك الاخضر في طابق الجولان وهو واقف يتفرج من بعيد الى ان حمل ورمى الملك الاخضر على الصعيد ثم ان ذلك الفارس حمل على الغضبان وصار يجاوله في الميدان وكلما فتح الغضبان باب من ابواب الحرب بصناعته ابطله عليه ذلك الفارس بخبرته وثباته على ظهر جواده وخفته ثم هجم على الغضبان هجوم الاسد على فريسته وعلم الغضبان ان ذلك الفارس لو اراد هلاكهُ لاهلكه او اراد قتلهُ ترك السنان في نحره ولكنهُ عفى عنهُ وما اراد قتلهُ ثم ان ذلك الفارس اقبل على الغضبان وقال لهُ وحق ذمة العرب ما رايت مثلك في الميدان ولا شاهدت لك نظير بين الاقران ولا اثبت في الحرب والطعان ولا احلى من شمايلك يافارس الفرسان لانك فارس ممارس وبطل مداعس لانك تقاتل مليح وترد الطعن صحيح فعند

ذلك حار الغضبان وزادت بهِ الوساوس وحار من كلام ذلك الفارس واندهل من معرفته فيهِ وعنته عنهُ بعد ما قدر عليهِ وعمره ما نظره في غير ذلك اليوم وما كان ذلك الفارس والبطل المداعس الا ليث الطراد وحية بطن الواد فارس الزمان وحاوي قصب الرهان اسد الاساد وقادح النار من غير زناد الامير عنتر ابن شداد فعند ذلك قال لهُ الغضبان ايها الفارس الشديد والبطل الصنديد بذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب غلب اخبرني من تكون من العرب لان قلبي من فعلك قد انسلب وفوادي فيك قد التهب لاني كلما اردت اجد لك في الطلب كان لي مانع يمنعني ولا ادري ما السبب وما كان الا شمايلك عبسيه عدنانيه ياذو الهمه القويه فقل لي من انت والا ذابت مهجتي وانفطرت مرارتي فلما سمع ذلك الفارس من الغضبان كلامه علم انهُ من قصته حيران فقال لهُ ويلك ياغضبان ما اعجل ما نسيتني وانكرتني وانا اقول في نفسي ياغضبان انك ما كنت تنساني على طول الزمان فاذا نسيت والدك فبمن تفطن يا ليث الطراد انا ابوك عنتر ابن شداد فبهت الغضبان من هذا الخبر وعلم ذلك الفارس انهُ ماصدقه فقال لهُ الغضبان لا تفكرني يافتا بمن راح واندثر فقال بلى وحق من خلق الشمس والقمر وانبع الما من صم الحجر وحكم بالفنا على ساير العبيد وقدر والبيت العتيق المطهر انني انا ابوك عنتر وقد ردني عليك الذي

رد على يعقوب البصر ولا راد الحكمه فيما قضى وقدر ثم ان ذلك الفارس اشار للغضبان يقول

ذكرتك لما اشتد كرب الفوارس … وقام غبار القوم من كل فارس
وما راعني يا عبل فيك ملمة … ولا هالني تحت العجاج ممارس
ولا برزنا للحرب وافرغت … ثياب المنايا كنت اول لابس
فدرت كما دارت على قلبها الرحا … وجيت على هام الرجال القناعس
اذا صايح الهندي نادى رايتني … اقول له لبيك داعي التداعس
واني انا المقتول قد جيت قاصدا … اقاتلكم جمعا ولست بايس
واطعن بالخطي حتى يملني … واضرب بالهندي روس الفوارس
فلا تحسبوا ان السيوف تعيقني … ولو قطعتني لم ارع بالهواجس
قد عشت من بعد الممات باذن من … اضا بانوار الضيا الحنادس
اله يعيد الخلق من بعد موتهم … ويحييهم محيي الرفات الدوارس
وقد جيتكم يا ال عبس تباشروا … قتال اعاديكم بشوس عوابس
ايا عبل قد ذقت السيوف حدها … وطعن رماح الخط مثل المقابس
ايا عبل ان الموت لم يدن بغتة … فان كان لي عمر فسعدي حارس
الا يا بني عبس اليكم قد اتى … همامكم الضرغام زين المجالس

قال الراوي الا ان عنتر ما فرغ من شعره حتى غاب الغضبان عن الوجود وبقي حي في صورة مفقود وبعد ساعة افاق وهو مثل السكران فوجد ابوه في الميدان فتقدم في الجوادين حتى دمعت منهم العينين ثم بكا من عظم الفرحة الغضبان واستبشر

ثم قال لابيهِ يا ابتاه تقول انت حي او هذا الذي انا فيهِ منام او اضغاث احلام ثم انهُ عاد ثاني مرة وضم اباه الى صدره وقبله في فمه ونحره وبعد هذا كشف لثامه ونادى باعلا صوته بين تلك الرجال وقال يا بني عبس وعدنان ويا فرسان الزمان ويا جميع من له هذا المكان الاوان هذا الفارس الجواد هذا ابي عنتر ابن شداد وقد عاد اليكم سالم فاشكروا رب هذه الرسوم والمعالم الاله العظيم الدايم خالق الخلق وجميع العوالم الحمد لرب الارض والسما الذي انعم علينا بهذه النعما ورده الينا سالما فلما سمعت بني عبس من الغضبان هذا الكلام اخذهم الفرح والابتسام هذا وعنتر قد رجع مع ولده الغضبان الى عند قومه بني عبس وعدنان فرسان المعامع وليوث الوقايع ولما نظروا الى عنتر وقع فيهم الفرح والاستبشار ونثروا عليهِ ذلك اليوم النثار من الدرهم والدينار ونثر دريد والملك قيس وجميع الفرسان ذلك اليوم النثار من الدرهم والدينار ونثر دريد وجميع الفرسان ذلك اليوم اموال ما تاكلها نيران وجمع الشيخ دريد ناقة محمله من النوال وفرقها على فقرا العرب ووافقته على هذه النعال جميع الابطال ولا بقي امير ولا ملك الا وذبح وطبخ وفرق واعطى وتصدق

وبعد ذلك اتت اليهِ فرسان العرب والقبايل وتقدمت اليهِ بالفارس والراجل وقصدوه واجتمعوا من حواليهِ وسالوه عن ما جرى له من قصته وما صار له في غيبته وكيف كانت سلامته

وما حصل له في تلك البلاد وكيف سلم من تلك الجراح الشداد بعد ما رماه جواده وقل صبره وجلاده فقال لهم ياسادات حديثي عجيب ولا بد ما اشرحه لكم على الترتيب بعد هذا الوقت

قال الراوي وكان السبب في سلامته بعد ما ايقنت فرسان العرب بقتله وهو ان عنتر لما جرى له ما جرى وقنطر به جواده الابجر ووقع وعدم الرشاد ونزلوا عليه بالسيوف الحداد وتكردسوا عليه من كل جانب وارموا عليه الاعمدة والقواضب واجتمعت عليه تلك الخلايق وما منهم الا من جرب سيفه فيه وتركوه مرمي في ذلك البطاح وقد خفيت من طلوع الدم الجراح ودام ذلك اليوم الحرب والنزال حتى كلت الابطال من القتال وبعدها تفرقت بنو عبس وجميع العربان وقصد كل واحد منهم الى مكانه وبقي عنتر مرمي بين القتلا ولا يدري هو في ارض ام في سما الا غايب عن الدنيا وقد صار في عداد الموتى وكان قد ضرب في ذلك أكثر من الف ضربة ما بين سيف ورمح واعمدة وقد جرت عليه هذه النكبة حتى ما بقي فيه عرق ولا مفصل الا وفيه ضربة فسبحان من يحيي العظام وهي رميمة وداسته الخيل حتى ارتض جسمه وبقي مطروح بين القتلا على وجه الارض فجل من احياه بعد تلافه وفناه وما تم عليه وما نزل به من بلاه ولما انكسرت عساكر بني عبس من قدام عساكر الهند والسند

وتفرقت ورحلت عنا كرالهند من ذلك المكان وسارت طالبة كسرى انواشروان وبقي بعدها عنتر مرمي على القيعان ثلاثة ايام وهو في دمه قد عام ولما خف جريان دمه فاق على نفسه وتحرك وقعد على حيله ونظر حالة في ذلك المكان وقد حل به الضرر والهوان فعند ذلك قام واقف على قدميه وشد نفسه ومشي ساعة وغشي عليه وخفي حسه واثقلته جثته فقعد وتقطعت ثيابه من ضرب السيوف وطعن الرماح ويبست على جسده من الدما الذي ساح من جراحه عليها وقد بقي عبرة من العبر وكذلك حديثه للناس سير ثم انه بقي يشجع نفسه ساعة يمشي وساعة يقعد يستريح ويعود يوم ولم يزل على ذلك الحال وهو في حالة الموت الى ان دخل عليه تلك الجراحات وقل منه القوى فعند ذلك رفع راسه الى السما وتضرع الى خالق النور والظلما ونادى يامن يرى دبيب النملة السودا في الليلة الدهما اجعل لي من امري فرجا ياملجا من لا له ملجا الا انه لما فرغ من هذا الدعا فمد عينيه يمينا وشمالا فنظر الى بيت مضروب بين تلك الروابي والتلال وهو منفرد في تلك الصحرا والمكان فطلبه حتى وصل اليه وقد ضعفت قوته من المشي ولم يزل ساير والدما يجري من بدنه ومن اللبس الذي كان عليه الى ان وصل الى باب الخبا واذا قد ظهر عليه من ذلك الخبا امراة عجوز قد اضاها الكبر ومضي عليها الزمان وعبر قال فلما راته ونظرت

الى صورته والى تلك الجراحات التي في جسده فقالت له يا وجه العرب ما هذه الحاله ومن فعل بك ذلك الافتعاله حتى صرت في هذه الاحوال فلما سمع عنتر ذلك الاقوال قال لها يا خاله لا تسئلي واعلمي يا حرة العرب ان لكل شي سبب وانا ما جرى لي هذا الحال الا بامر الملك المتعال الذي بسط الارض وارسا الجبال فهو الحميد المجيد وما عليه اعتراض فيما يريد فلما سمعت العجوز كلامه وفهمت مرامه ادخلته الى المضرب واتته بشي من الماكول فاكل وصبرت عليه ساعه واسقته حليب من حليب النوق المبرد في الغبوق وهو مخلوط بعسل نحل ففتح عينيه واستراح تلك الليله الى ان اصبح الصباح فقامت اليه العجوز وشلحته ثيابه والحديد

وفي ساعة الوقت سخنت له ماء في مرجل وغسلت له تلك الجراحات التي في جسده ثم قال لها عنتر يا حرة العرب اوقدي لي نارا فاضرمت له نارا فلما راى ان النار اضرمت قال لها يا حرة العرب هل عندك شي من المكاوى او من المخاور او من السكاكين او من الحديد فقالت يا وجه العرب عندي كلما تريد فقال عجلي علي بها فاتته بما اراد من المكاوى وغيرها فوضع الجميع في النار وما زالت حتى طار منها الشرار ثم صار يخرجها ويكوي بها بدنه ويشط على تلك الجراحات التي في وجهه وصدره واجنابه ولكثرهم في مقدمته اكثر من ظهره هذا وقد عبق لهم دخان حتى

ملا المكان ولما نظرة العجوز اليه وهو يعمل في ذلك الاعمال الذي ما يقدر ان يعملها احد من الرجال فقالت هذه الفعال ماهي افعال بشر وما هو الا مارد من مردات الجان او ابليس من الابالسة او شيطان الا ابن ادم ما يفعل من ذلك شي وهو انسان وصارت تتعوذ منه وتقول ايها المارد بحق النبي سليمان انصرف عنا الى غير هذا المكان بحق القسم الذي خاف منه كل شيطان هذا وهي تتعوذ بالاصنام وتقول ايها المارد امضي عنا بسلام

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامها تبسم وقال لها وذمة العرب يا ام الفرسان ما انا شيطان وما انا الا انسان من بني ادم ولكني بقيت في حالة العدم فما اطمانت الى هذا الكلام بل قالت ما اظن ان ابن ادم يفعل هذه الفعال فقال لها عنتر يا خالة انا ما عملت هذه العمايل الا لاجل انقطاع الدم عني ولعله يخف عني هذه الضربات فعند ذلك اركنت العجوز اليه وصارت تخدمه بكلما تقدر عليه واقام عندها على ذلك الحال وعبرت عليه ايام وليال حتى بدا صلاحه وختمت بعض جراحه وقوى واشتد وزال عنه ذلك الضرر وارتد وصار يضبط الشي اذا مسكه وقوي على ركوب الخيل

قال الراوي فلما كان عنتر في قتال عبد هياف واصابه ما اصابه من الارجاف كان عليه ثلاثة اسياف ولما وقع في وسط

المعمعمه وتكردست الرجال فوقهُ و بقيت القتلا اكوام فما احد وصل اليهِ ولا اخذ شي من الذي كان عليهِ الاان الدروع تمزقت وتفتقت وكان لما وصل الى عند العجوز شلح كل عدته من على جسده وقام يقاسي ضره وكمده فلما ابدا صلاحه رخنت جراحهُ وذهب عنهُ الضرر والويل و راى نفسهُ اشتد على ركوب الخيل فعند ذلك اقبل على تلك العجوز بعد ما اقام عندها تلك المده الطويلة وكان مده اقامتهُ عندها تسعة اشهر كوامل ولا راى عندها احد من البشر ولم يعلم هي من اي القبايل لان مكانها حصن منيع ولا يصل اليهِ شي من الوحوش وهي وحيده فريده على ذلك الحاله فقال لها بعد هذه المده يا حره العرب والله اني من امرك في عجب وانتي مقيمة وحدك في هذا البر والسبسب ولا عندكي احد من الرجال ولا اتاك احد من القبايل لا ماش ولا راكب وانت على هذا الحال ولا عندك نوق ولا جمال وقد اكرمتيني هذا الاكرام وفعلتي معي ما تفعلهُ الرجال الكرام ولا بد لي ما اجازيك بالانعام ان اعانني رب السما لكن اريدك تخبريني لاي سبب اقامتك في هذا المكان لاني متعجب من انفرادك

قال ابو عبيده فلما سمعت العجوز كلامهُ ونظرت الى اصلاح حاله قالت لهُ يا وجه العرب نحن قوم فقرا من فقرا العرب وما نحن من عرب هذه التلال وانا لي ثلاث اولاد كانهم الاساد

قد خرجوا بسبب الكسب والمعاش و يفعلوا كما تفعل فرسان العرب فلما سمع عنتر مقالها وعرف حالها قال لها ياحره العرب انتم من اى القبايل فقالت يامولاى نحن من عرب حصن خيبر ولكن ما نحن يهود بل نحن عرب وما رحلنا من بلادنا الا لاجل سبب وذلك انه اتانا فارس من العرب يسما عنتر ابن شداد فارس الارض والبلاد وكانت اليهود قد احتالوا عليه واسروا له ولدين ومعهم جماعة من بعض فرسانه فاتي في طلبهم فعملوا عليه اليهود حيلة اوقعوه فيها فخلصه الله من بين ايديهم وانتقم منهم وسطا عليهم وكان بعض فرسانه وولده قد ملك حصن خيبر فلما تخلص ارما بهم الفجعة واحرق الحصن واقلاعه وادخل فرسان اليهود الى البلاد وذبحهم علي قبر ابيه شداد ولما فعل بخيبر هذه الفعال واخرب البيوت والاطلال فهربت انا واولادي الى هذا المكان ومضوا اولادي الى غزو العربان ولهم مدة طويله ما عاد منهم انسان وهم ياوجه العرب فتيان ولو وقع لهم مهما وقع اطعموه الضيفان واما ياوجه العرب عندى كلما تشتهي فلا تتوهم ولا تستحي .

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامها بعد ما نظر فعالها شكرها واثنى عليها واضمر في نفسه انه يوصل كل خير اليها ثم انه اقام عندها على ذلك الحال وهو يداوى روحه ايام وليال حتى ختمت اكثر جراحاته وعولت على الاندمال وورد بدنه الى

اصحه وعادت اليه قوته ودام عند تلك الاختياره في ذالك البر مدة الى ان كان يوم من بعض الايام وقد زاد به الشوق من من كثر ما نابه واذا باولاد تلك الاختياره قد اقبلوا ومعهم قطعه من النوق والجمال وقطعوا البر والسبسب حتى وصلوا الى المضرب ونزلوا عن خيولهم الى وجه الارض وطلعت امهم اليهم ولقنتهم حديث عنتر واعلمتهم قصته هذا وعنتر قد لاقاهم وسلم عليهم وحياهم

قال الراوي وكانت الاولاد عرفوه فتقدموا اليه وسلموا عليه وقبلوا اقدامه ووقفوا قدامهُ واكثروا له من التحية والتبجيل وزادوا في اكرامه وقدموا لهُ الخيل الذي معهم وكانت سبع روس من الخيل النبال فقال لهم عنتر اعلموا ياوجوه العرب ان اكرامكم الى ما انا لهُ جاحد واحسان امكم الى زايد لانها اكرمتني من غير معرفة وكانت حياتي على يدها بعد ما كنت في اسو حال وان ساعدني صاحب هذه البنيه الخضرا وبلغت روحي امانيها فاني سوف اجازيها فلما سمعوا اولاد الاختياره كلامه مع ما يعرفوا من فعالهُ قالوا لهُ يافارس العرب اننا من من وقت الذي رايناك عرفناك اما انت فارس الافاق وبطل الشام والعراق الذي اقمت الحرب على قدم وساق اسد الاساد وحية بطن الواد وقادح النار من غير زناد الامير عنتر ابن شداد فوحق ذمة العرب لو اننا قدرنا لكننا بارواحنا قد ينـــالك فلما

سمع عنتر مقالهم شكرهم على فعالهم وقرت اعينهم بالفرح واوعدهم بكل جميل وانهُ يغنيهم ويعطيهم من المال ما يكفيهم وان يكونوا في ذمامهُ وامانه وتحت ظل حسامه فعند ذلك طابت قلوبهم وخواطرهم وصاروا يذبحون له الدجاج والخرفان والفصلان السمان ويكثر واله من لحم الضان حتى قوي واشتد وعاد اقوى ما كان وصار كل يوم يركب من الخيل الحسان مع اولاد الاختيار في الميدان ويعلمهم خدايع الحرب والطعان ثم انهم سالوه عما تم لهُ وجري عليه فاخبرهم عن جميع ما جري لهُ ثم بعد ذلك سالهم عن عساكر عبد هياف وماجري لعساكر الحجاز ومن معهم من الاحلاف فاخبروه بما تم عليهم من الانكسار وانهم بعده تفرقوا في البوادي والقفار

قال الراوي فلما سمع عنتر ذلك الاخبار طلب منهم درع فقدموا لهُ ثلاثة دروع مانعة فلبس منهم اثنين واخذ منهم رمح من السمر الرشاق ونظر الى تلك الخيول العتاق وهو باكي ويتحسر ويذكر جواده الابجر وكيف جرى عليه بعد نزوله عنه العبر وكانت اولاد العجوز قد نظروا الى حصان اسمر متوحش في البر الاقفر فطلبوه بخيلهم فما لحقوا لهُ اثر فاحكوا لعنتر هذا الخبر ففرح واستبشر وسلهم عن ذلك المكان فاعلموه انهُ بعيد عنهم مقدار يوم او يومين فعلم انهُ مكان الوقعة وقريب من ذلك البقعة فركب ثم انهُ اخذ الحصان من الخيول التي اتت مع اولاد العجوز

وقال لهم اذا سمعتم اني قد وصلت الى اهلي واولادي وصرت في ارضي و بلادي تعالوا الى عندي واقصدوني واسيلوا عني واينما كنت فاطلبوني فعند ذلك اقبلوا عليهِ اولاد العجوز فقال لهُ كبيرهم يامولاي ما تطلب من هاهنا ديار اهالك والاحبه فما اظن انك بقيت ترى احدا في العلم السعدي وارض الشربه لان عبد هياف مقيم على حصار كسرى وقد ضيق عليهِ الاطراف ولهُ مدة طويلة نازل عليهِ وقد اوصل الاذية اليهِ وسمعنا ان ابنك الغضبان نازل من ورا عسكر عبد هياف وهو تابعهم وكلما انفرد منهم شرذمة اخذها وملك خيلها وعددها واضعف قواها وجلدها وسمعت ايضا ان اخاك شيبوب واخاك مازن واولادك غصوب وميسره ومن معهم من الرجال دايرين على قبايل العرب من بعد منها ومن اقترب حتى ياتوا معهم و يسيروا في صحبتهم لاخذ التار وكشف العار من عساكر الهند وتلك الديار فلما سمع عنتر عن ولده الغضبان هذا المقال قال وحق الملك المتعال هذه تكون همم الرجال ونخوة الابطال واما دوران اولادي على العربان فانهُ غلط منهم وليس بصواب لانهُ ذل وفزع وعار عليهم والا لو انهم كانوا رجال كانوا اخذوا ثارهم بايديهم وكشفوا عارهم ولا احتاجوا الى احد ياتي اليهم ولكن سوف اركب من هذه الساعه واسير الى بلاد كسرى واكشف عنهُ هذه الشناعه وارد انا وولدي الغضبان هذه العساكر الى ان تاتي فرسان

العرب بجمعها المتكاثر ثم ودعهم وطلب المسير فطلبوا اولاد العجوز المسير معهُ وبين يديهِ ما رموا انفسهم عليهِ فقال لا وذمت العرب لا سار احد منكم معي في هذا السبب بل انتم تكونوا مكانكم مقيمين عند امكم فاذا سمعتم اني قد انتصرت والى هذه العساكر قد كسرت فذلك الوقت سيروا الى عندي حتى افعل معكم طاقتي وجهدي

قال الراوي فلما سمعوا منهُ ذلك المقال ما قدروا يخالفوه فيما قال ثم انهُ ودعهم وسار حتى وصل الى ذلك الوادي الذي اشروا اليه عنهُ وانهم نظروا فيه الجواد فلما دني من فم ذلك الوادي واذا بهِ قد سمع حس جواده الابجر وهو كلما نظر شيء صهل وهدر واقلب الوادي بالصهيل كانهُ ناقة قد ضل عنها الفصيل ولما نظره عنتر وعرفه زعق والفرحاه من بعد ترجاه بالمرحبا بطلعتك يا ابجر فلما سمع الابجر صوت عنتر حمحم وفرح بهِ وعليه هجم ولم يزل ساير حتى وصل اليهِ وصار بين يديه وباسه عنتر بين عينيه وشد سرجه عليه وفي الحال صار في صهوته ففرح الابجر بركبته وطلب البر والقفار وقلب عنتر من اجل عبله احترق بنار ولم يزل ساير ليلا ونهار يقطع القفار حتى وصل الى الميدان وتلك الديار ونظر العساكر متقابلة والجيوش حافله فطلب الميدان فوجد والده الغضبان في وسط العسكر في براز الملك الاخضر فعند ذلك حمل على الاثنين وجال على الفارسين

وعلم عليهم براس السنان والخلايق تنظر له عيان واقلب الرمح الى وراظهره وطعن الملك الاخضر اقلبه عن ظهر الجواد وقرع بعد ذلك راس الغضبان ثلاث مرات كما ذكرنا وبعد ذلك تعارفوا كما وصفنا ورجع مع ابيه الغضبان الى عند الرجال ثم ان الفرسان نثروا عليه النثار ووقع فيهم الفرح والاستبشار وجرى من القصة ما جرى ونرجع الي سياق الحديث باذن من يحيي ويميت

قال الراوي لقد اخبرني شيبوب اخو عنتر ان في ذلك اليوم نثروا على عنتر الاماره والمقدمين واكابر الحاضرين من الدرهم والدينار مـــا ادهش الحضار خلاف الخيل والجمال والدروع الثقال وكل شي مليح شيا لا يعد ولا يوصف هذا وشيبوب قد اخلع ثيابه وبقي عريان وهو يرقص وينط في الهوي وكذلك والده الخذروف وما منهم الا من صار بالفرح ملهوف هذا وهم يتلاعبون وبين العساكر يرقصون الا ان الذي حصل في ذلك اليوم لعنتر من الاموال والخيام شي كثير ولما استقر به القرار وفرحوا به الاهل والحضار اقبل على اخيه شيبوب ووالده الخذروف فقال لهم هيا ان كنتم كما تدعوا شطار اقصدوا عساكر عبد هياف واتونا من عندهم بالاخبار واكشفوا لنا اخبار اسرانا وما تم عليهم من بعدنا وابصروا خبر عبله وما تم لبني عبس وما جري لهم من العسكر ودبروا اموركم في هذا الامر المليح ولا تعودوا

الابالخبر الصحيح وكان الملك عبد هياف لما اتي لقتال الملك كسري في ذالك العسكر ارسل يا خذ خبر الملك الاحضر وكان عنتر ارسل شيبوب وولده وكانوا لبسوا ثياب الحيل وساروا في الحال على عجل ولما ابعدوا عن العسكر وصاروا في وسط البر الاقفر فاقبل شيبوب على ولده الخدروف وقال له ياولدي عرفني باي حيلة تريد تدخل الي عساكر عبد هياف ولا ياخذك فزع ولا مخاف فقال له الخدروف ياابتاه انت روح وحدك وسير في حالك وتوجه في هذه البيدا ودبر روحك وما عليك مني

قال الراوي فلما سمع شيبوب كلامه قال لقد قلت يافحل الرجال فلا اعدمني الزمان طلعتك وبلغك الرب القديم امنيتك ثم ان كل واحد منهما مضى الى ما يريد يفعل وصار شيبوب غايص في بحر الفكر وهو يعرض على نفسه ابواب الحيل وتبطن بخنجره وشد رجله بخيط وصار يمشي ويعرج ولبس قاوشه منتقه ثم فتح راسه بحجر وعصب راسه بعصابة حمرا وشد وسطه بحبل وارخا له حدبة بظهره ثم خرج وهو عبره لمن يراه وسلك البر بغير مخاف وطلب عساكر الملك عبد هياف وهو قد صعد الى اعلا جبل وسالك مواضع ما احد يقدر يسلكها هذا ما كان من شيبوب الذي هو ابو الحيل واما ما كان من ولده الخدروف فانه فعل ضد ما فعل ابوه لعله يبلغ الارب وسار في زي شاعر من شعرا

العرب الى ان وصل الى العساكر لما راوه انكروه ومسكوه وعن حاله سيلوه فقال لهم ياقوم انا رجل شاعر اقصد ارباب الكرم والمفاخر وقد سمعت بكرم هذا البطل الهمام والاسد الضرغام وقد اتيت قاصده وانا طالب من رفده فلما سمعوا الى مقاله ونظروا الى صفته وحاله اخذوه واتوا به الى قدام الملك عبد هياف واوقفوه قدامه فعند ذلك خضع له وزاد في الكرامة واشار الخدروف يمدح عبد هياف ويقول

قصدت الى هذا الهمام اخو الوغا ... همام شجاع اروعي سميدع
له همة تعلوا على الخلق رفعة ... مليك حوى كل المكارم اجمع
لقد قهر الاعدا في ساحة الوغا ... وعادت اراضيهم ترى وهي بلقع
يهيج لدى الهيجا اذا قارب العدا ... ويطعنهم بالرمح وهو المروع
ويضربهم بالسيف حتى تراهوا ... حيارى ومنهم بالحسام مقطع
يهجون في الاقطار من عظم باسه ... يشتت ابطالا لا لهم ابس يرجع
يفيض على القصاد اذ يقصدونه ... بحر سماح من اياديه ينبع
ويغمر بالاحسان من جا نحو ... فذاك له في ذروة العز موضع
ايا عبد هياف الشجاع اما ترى ... لفقري وحالي هكذا اتضرع
فلا زلت في عز مدا الدهر دايما ... وفرح مقيم لاتكاد تروع

قال الراوي فلما سمع عبد هياف شعر الخدروف صغي اليه وصار ملهوف وقال له طب قلبا ايها الشاعر لقد اطربت في مقالك واعذبت في نظامك ولكن اخبرني من اين اقبلت ومن

اي العرب تنتسب من العربان وما السبب الذي اتي بك الى
هذا المكان ولما سمع الخذروف كلامه علم انه موزون فقال له
يامولاي انا من بني هوازن وانا فقير بين الانام وداير اقصد
الملوك الكرام وقد سمعت بكرمك ايها البطل الهمام والاسد
الضرغام الذي في الحرب لا يرام ولما سمعت بكثرة عطايك قصدت
بابك وجدواك واتيت بابك اطلب رفدك واحظي بشي من عندك
وسمعت ايضا بما تجدد علي العرب منك ايها الملك المنتخب وكيف
شتتهم في كل قفر وسبسب

قال الراوى فلما سمع الملك عبد هياف كلامه بعد شعره
ونظامه اعجبه وادناه وقربه واعطاه مضرب يقيم فيه وهو الى جانبه
فاقام الخذروف في ذلك المضرب وهو للاسارى يترقب و يدور
في ذلك العسكر فراى عسكر كثير لم يقع لهم احد على عيار ولا
حصا لانهم في عدد الرمل والحصا فاقام على ذلك العمل وهو
يدور و يرتب الحيل هذا ما كان من الخذروف واما ما كان
من شيبوب فانه لما نظر الى تلك الخلايق التى كانها البحر الدافق
فدخل بهم وقد فعل بوجهه ما ذكرنا من الفعال ودمه على
وجهه قد سال وثيابه مخزقة واطماره ممزقة ثم جعل يبكى و ينوح
ودمعه على وجهه مسفوح وصار يقف على ابواب المضارب
والخيام ويطلب من اصحابها الطعام وهم يطعموه واذا نظروا الى
ما هو فيه يرحموه هذا وهو يقول ارحموا الشيخ الكبير الذي ما بقي

له معين ولا نصير لانه فقد اخاه واولاده وعدم صبره ورشاده وقد قتلوهم هولا الاوغاد اولاد عنتر ابن شداد واذاقوهم الموت والعذاب

قال الراوي قال لي شيبوب يا اصمعي فبينما انا داير بين المضارب وكل من نظرني يطعمني ولاجل حالي يرحمني الى ان وصلت الى عند جماعة مجتمعين وهم كالحلقه داير بن فدنوت منهم لاكشف عن حالهم واستعطي منهم واذا لقا بسلسلة عظيمة وهي مشدودة الى جنب شجرة وفي تلك السلسلة خيول عربيانة نحو ثلاثين الف جواد لم يوجد مثلهم في ساير البلاد وانا طول عمري اسل الخيل واعسعس عليها في النهار والليل هذا والرجال جلوس حواليهم وبينهم قصع وجفان ملانات طعام والاقداح بينهم دايره وهم مقلدين بالسيوف الهنديات وعلى روسهم البيض العاديات فلما شاهدتهم ودنوت منهم غفلت لهم حييتهم صباحا ولقيتهم نجاحا اعلموا يا وجوه العرب والسادات من ذوي الرتب اني رجل من المساكين قد انحلني الكبر وجار على الزمان ورماني بالويل والحرمان فلما سمعوا مقالي رثوا الحالي وقالوا زر يا وجه العرب الجياد واجلس وكل معنا من هذا الزاد قال شيبوب فدنوت منهم وجلست الي جانبهم واظهرت الجوع والذل وانا اكل من ذلك الطعام وادعي للاقوام ثم انهم سالوني عن حالي وعن تغير احوالي وقالوا لي يا وجه العرب من فعل بك ذلك

الفعال فقلت انا ضعيف الحال بعيد عن الامل والاطلال واما سبب وصولي الى هذا المكان في هذه الايام فاني سمعت انكم قوم كرام فاتيت اليكم وقصدت الرفد من حضرتكم ولي في هذا اليوم اربعين نهار وانا ادور البر والقفار واطلب من الناس حتى جمعت شي من الصدقة وقلت اسير الي اهلي وعيالي لاني من بعدهم اشتغل فكري فالتقي بي في هذا المكان الذى يسمي الغضبان هذا الابن الف قرنان فاخذ جميع ما كان معي من المتاع وخلف اولادى جياع قد اقلقهم الفقر والجوع وعلاهم الذل والقطوع وعندهم امراة عجوز قد ابيض شعرها وحارت في امرها ولا بقي لي طريق الى اولادي ولا من يوصلني اليهم مع قلة زادي ومن خوفي ايضا من هذا الشيطان والابن الف قرنان الذي يقال له الغضبان ثم ان شيبوب بكا وان واشتكا وانشد يقول

خانني دهري وابقاني حليف الهم والغم
انا يجهل قدري من بحالي ليس يعلم
دايم اشهد قوتي ليس في جيبي درهم
فلمن اشكوه حالي او لمن اتظلم
كل من اشكو اليه اصابي ليس يرحم
اه من دهر خوان قد سقاني كاس علقم

قال الراوي فلما سمعوا كلام شيبوب وشعره ونظروا الى

ضعفهُ وفقره رثوا له ورحموه وادنوه اليهم وقربوه وصار كلما خطا خطوة يريهم الضعف وقلة القوى ثم انهُ وقع على رجلهُ فالمتهُ رجلهُ قال شيبوب هذا ورجلي معصبة وكل من راني على هذه الحالة رحمني وانا ابكي والدم قد يبس على وجهي وبدني فوصلت الى فم الوادي وكان الملك عبد هباف قد حمل على عساكر كسرى وانا واقف اسمع وانظر وارى فقلت لهم كنت قد اتيت اعيط وانادي بعد ما تركني الغضبان فطحنت الخلق امامي وهربت من قدامه وخفت من عظم صدامه وانا كما ترى من اسوء الحال وشغل البال وبقيت مرمي على الرمال كثير الوسواس والبال

قال الراوي فلما سمعوا القوم مقاله رثوا لضعفه وحاله ولم يعلموا ان هذا من بعض محاله فقالوا لهُ طب نفسا يااخي العرب فعلينا اننا نبلغك الارب ونوصلك الى امانيك ولا يبقى منا احد الا ويعطيك وبعد ذالك ندبر على خروجك من هذا العسكر ولا نخلي من يوصل اليك ضرر وتروح الى اهلك بالسداد والمال والزاد قال شيبوب فلما سمعت كلامهم شكرتهم على افعالهم وقلت لهم لا زالت دياركم معموره واياديكم بالعز مشهورة وعساكركم قاهره غير مقهورة ولما سمعوا القوم كلامي زادوا في اكرامي ثم شالوا الطعام وقدموا الة المدام فعند ذالك عدت انشدهم الاشعار واوردهم الاخبار واخبرهم بمواقع العرب المشهوراة

زمير الملوك والسادات وحديث اصحاب الاخلاق وحسن الشيم واذم اهل البخل وامدح اهل الكرم واهجو الجبان الذليل وامدح الابطال والفرسان البهاليل فصاروا كلما سمعوا مني تلك المقالات يزيدون لي في الانعام والكرامات وانا مع هذا الحال انظر يمين وشمال لعلي ابصر احد من الرجال الذي انا عندهم في الاعتقال
فبينما انا على ذلك الحال واذا انا بسلسلة عظيمة وهي موثوقة في بعض الاحجار وفيها عامر ابن الطفيل وغشم ابن مالك وذو الخمار وهاني ابن مسعود كريم الابا والجدود قال شيبوب فلما نظرت الى ذلك الحال علمت انهم قد اسروا بعد جماعة من الفرسان وقد جرى لهم حروب وطعان والاسارى قد شدوا منهم بالوثاق وجعلوا في اعناقهم الاطواق فجعلت انتظر اليهم وانا من امرهم مذعور واذا بعروة بينهم ماسور فحرت في امرهم وقصتهم ولا اعلم كيف كان سبب اسرهم ووقعتهم هذا وعروة من عظم ما هو فيه من الاسر والوثاق يتلهب بنيران الاحتراق واجفانه تهطل بالدموع و ينشد من فواد موجوع و يقول

عسى الاسر الذي امسيت فيه يكون الى غد فرج قريب
ويامن خايف صب حزين وياتي اهله امر غريب
لفقدك عنتر ذلوا اموال لهم هم اذا دعيت حروب
يجلوها بضربات المواضي وعهد العبد عن جمع ينوب

واطفال لهم تلقى المنـــايـــا   وان فوادها الصخر الصليب
وعنتر في الحروب اذا دعاه   اخا كرب تراه له مجيب
عليه رحمة الرحمن دامت   ويهديهـــا المرقده الحبيب

قال الراوي فلما سمع شيبوب شعر عروه حلت به الهموم وتنادم بين القوم فقالوا له تنام قال نعم لاني رجل كبير وحالي بهذه الحاله وانا هالك لامحاله ثم انه انطرح يريد النوم وكانوا القوم امتحنوا في الشراب حتى سكروا وناموا كانهم اعدال في تلك الارض والتلال قال شيبوب فعند ذلك قمت على قدمي كاني عفريت طيار واتيت الى النار طفيتها بالتراب والرماد تحت الليل والظلام والناس نيام ثم اني تقدمت الى الاسارى وباديتهم بالسلام فردوا اسلامي وقد انكروا كلامي وقالوا من انت تحت هذا الظلام مقبل علينا والناس نيام فقلت لا خوف عليكم ولا ضرر انا شيبوب اخو عنتر ومعي ولدي الخذروف وجيناننصدكم في طلب خلاصكم وانا اعلمكم بالخبر بان اخي عنتر قد عاد سالم وهو في جيش عبد هيلاف يقاتل ويصادم وانه اسر الملك الاخضر وابلا فرسانه بالهلاك والضرر ففرحت جميع الاسارى بهذا القول والخبر وحمدوا الله على سلامة عنتر الا ذو الخمار ما هان عليه لما سمع بذلك الاخبار وقال لهم ما هذا المقال الذي يذهل عقول الرجال اليس قلتم بان عنتر قد مات فكيف رجع عاش بعد ما سقي الافات فاناو حق ذمة العرب ما اصدق هذا المقال ولا يدخل

في فكري انه يعيش بعد ما مات وبعد ذلك اقبلت الاساري علي شيبوب وقالوا له بصر كيف نفعل في خلاصنا ونحتال من قبل ان تفطن بنا مولاي الاندال قال شيبوب فتقدمت الاسارى وجسيت تلك السلاسل والاغلال فلم اجد فيهم حيلة محتال وكان عنق كل واحد منهم طوق من الحديد وهو غليظ شديد قال شيبوب فتقدمت الى عروة ابن الورد وجسيت الطوق الحديد وانا خايف لايحس بي احد من العبيد واذا وقعت يدي بحلقة ضعيفة فعالجتها وكسرتها واطلقت عروة منها وقلت له قم الان يا ابى الابيض فقد زال عنك الهم والنكد فقام عروة ورجع وقع وهو كانه قد انصرع فقال له ما لك يا ابى الابيض فقال له يا شيبوب اصبر عليّ حتى يهدي روعي ويقل هلوعي لان الشدا وهن قواي واسا على اكتافي فقلت له هذا قول مثلك مع قوتك وفضلك ولكن انا ما بقي يجيبني اصطبار مخافة من هولا الاشرار ثم اني ملت على العبيد ذبحت منهم اثنين وخمسين عبد مددتهم على الصعيد وكان شيبوب ياتي الى العبد وينام الى ويمد يده ويذبحه من الوريد الى الوريد وبعد ما يذبحه يشق بطنه حتى انه لايشخر يفيق الذي الى جانبه فلما نظر عروة ذلك جعل يرتعد مثل السعفة قال شيبوب فتقدمت اليه وحملته على كتفي وهو لا يطيق ان يضبط روحه من خافي ولا زلت اغدو به ورجلاه تشحط على وجه الارض والفلاه حتى وصلت به الى

مغارة في ذلك البر والقفار ووضعته عن اكتافي وقد حل بي من التعب تلافي ثم اني عاودت الخيام والناس نيام سرقت له جواد مليح الاوصاف ونظرت الى مضرب فيه دروع واسياف فاخذت له درع وسيف ورجعت اليه بلا الم ولا حيف فقال لي ما هذا يا شيبوب فاخبرته بشانه وقلت له قد اتيتك بدرع ودرقة وسيف وجواد والة حرب وجلاد فوثب عروة ابس لذلك وتقلد بالدرقة والسيف ونهض الى الجواد وقد امن كيد الاعداء والحساد والتفت الي وقال يا ابا رياح انا ما بقيت بالي بجميع هذه العساكر والرجال فاصنع ما انت صانع الا انني يا ابا رياح جايع فسرت الى بعض المواضع واتيت له بزاد والناس نيام رقاد فاكل واكتفى ورد له بعد الضعف والشفا فقلت له انت استقر في هذا المكان حتى اسير اتحيل في خلاص بقية الاسارى

فبينما شيبوب مع عروة بالكلام الا والمشاعل تنورت والجيوش اضطربت والفرسان انزعجت والشاويشية صرخة واقبلت المواكب والقادات ومالت القبايل والسادات واضطربت الرجال مثل البحور الزاخرات وكان سبب ذلك الاضطراب الذي جرى والارتجاف وزير الملك عبد هياف لانه وصل الى تلك الاطلال والمعالم واخبر عبد هياف ان عنتر عاد سالم وانه اسر الملك الاخضر وعول ان يكسر من معه من العسكر فلما سمع عبد هياف الى ذلك المقال انذهل وحار وقال لمن حوله من

الملوك والفرسان هل رايتم احد يعود سالم بعد كاس الهوان وانا
من الان وصاعد اريد كلما وقع واحد بيدي اسقيه كاس العطب
حتى لا يرجع يعيش ثاني مرة ونرجع معهُ في التعب ثم التفت الى
حاجب من حجابه وامره ان ياتيهِ بالاسارى التي مع هاني وذو
الخمار وقال مرادي اضرب رقابهم واسقيهم كاس الهلاك والدمار
فسار الحاجب حتى وصل الى عند الاسارى فما راى منهم دبار
غير ذي الخمار وكان السبب في اطلاقهم كنا قدمنا ان شيبوب
اتى لاجل اطلاقهم وخلص عروة كما ذكرنا وعاد حتى يفك كافة
الماسورين فوجد ابنهُ الخذروف فك الجميع من القيود والاغلال
ولما وصل شيبوب واراد ان يدخل المغار الذي ترك فيهِ عروة
ابن الورد فجرد الخذروف خنجره واسرع من البرق واراد ان يضربه
وظن انهُ من رجال عبدهياف فاراد يخفي امره حتى لا يطلع احد
على خبره فناداه شيبوب وقد خاف على روحه امسك يدك
ياولدي فانا ابوك شيبوب وحق علام الغيوب فلما سمع الخذروف
صوت ابيهِ وعرف لغاه تعاون هو وياه على الاسارى حتى نجوا
الجميع من الاسر والاضرار واوصلوهم لعند عروة الى ذلك المغار
فلما اتى ذلك الحاجب حتى انهُ ياخذهم لعند عبدهياف حتى ينزل
بهم الهلاك والاتلاف ما وجد منهم ديار غير ذو الخمار ونظر الى
الموكلين عليهم نيام والباقي مذبحين مثل الاغنام فعند ذلك افاق
النيام وسالوهم عن الاسارى فقاموا من المنام حيارى فنظر الحاجب

الى ذو الخمار فبهت من تلك الاحوال واخذته الحيرة والانذهال
ومضى من ساعته لعند الملك عبد هياف واعلمه بما جري وخاف
وقال اعلم ايها الملك ان الاسارى هربوا وان العبيد الموكلين
بهم عطبوا فلما سمع الملك عبد هياف هذا المقال عظم ذلك عليه
وتغيرت منه الاحوال واشتعل قلبه فجذب سيفه وضرب رقبة
الحاجب ونلبر ومال على العبيد فتركهم ممددين على وجه الصعيد
وقال له الذنب لكم لانكم اهملتم امرهم ولو انكم احترصتم عليهم ما
كان راح منهم احد ولا قدروا هربوا فاسرعوا والحقوهم واركبوا
واطلبوهم هذا ما جرى من هولا وما نزل بهم على التحقيق ولما ما
كان من الخذروف وابيه لما نظروا الى العساكر لحقتهم ميلوا
عن الطريق ولما قربوا منهم صاحوا القوم الذي كانوا ماسورين
لبعضهم ها قد لحقتكم الاعدا يا رجال هذا والارض قد تزلزلت
بالزلزال حتى ادوت منها الجبال واختلطت العبيد والموال
وهمهمت الفرسان وزعقت الشجعان هذا والملك عبد هياف
زعق زعقة عظيمة فارتعدت منها قلوب الرجال وقال اطلبوا
روس الجبال وبطون الاوديه الخوال واطلبوا هولا الانذال
الذي قطعوا القيود والاغلال قال شيبوب فلما سمعت ذلك
المقال وعرفت الحال ومقصودهم الذي يطلبوه فحصلت للرجال
شي يركبوه وقلت لهم قوموا ايها الابطال واستعدوا بالسيوف
الصقال واركبوا من هذه الخيول العوال واعتقلوا من هذه

الرماح الطوال واعتدوا للحرب والقتال ثم انهم ركبوا وساروا
قدامي بالليل وكنا اذا وصلنا الى مكان صعب المرتقي ينزلوا
عن الخيل ولم نزل سايرين ونحن من كثرة الخيل حايرين
حتى اشرفنا على جبل شامخ عالي الراس فيه مسالك ولا نجوا فعند
ذلك وقفت الخيل ولحق الرجال التعب والويل ولما نظر هاني
الى الرجال وفي على ذلك وابصر ما قاسوا من النصب نجول
يحمل الفرس علي رقبته من غير تعب ويتعلق بها في ذلك
الجبل حتى خاص الجميع بالعجل وقال اشهد لي يا شيبوب بهذه
الفعال قدام الرجال والابطال ولم يزل علي الحال حتى شن
غارة كل الرجال وما وصلنا الي المستوى حتى عدمنا الخيل
والقوى وتمينا علي هذا الحال طالبين عساكرنا لاقول ولا قال
فهذا ما كان من شيبوب ومن معه من رفقته واما ما كان من
الملك عبد هياف وجماعته وانه لما اتته الخيل وما وجد الاسارى
في سهل ولا جبل فعند ذلك اذا بفارس من فرسانه ذيب
امعط يقال له مراوة ابن الاشمط فقال له خذ معك الفين
فارس من عسكرك وبني عمك والحق هذا الشوخ المحتال وانني
به مربوط في الحبال ولا تقتله حتى اني اعذبه بعذاب ماذاقه
احد من الرجال وكان السبب في معرفة عبد هياف بهذه الاخبار
وفك المأسورين من الاعتقال ذو الخمار لانه لما وجده مربوط
ساله عن حاله ومن فعل ذلك الفعال فاخبره بجميع الاحوال

الكتاب السابع بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شدد
العبسي

وان الذي سرقهم شيبوب وولده الخذروف الفارس الموصوف فعند ذلك امر مراوة الموت الذي لا يفوته فوت فتقلد بسلاحه وركب جواده وساق فيمن معهُ من اجناده وقد اضرمت في قلبه النيران وهو طالب شيبوب وولده ثم انهُ سار وهو ينشد الاشعار ويقول

قلبي بنيران الغرام حريق والدمع مني في الجفون حريق
ونوايب الايام تاتي بغتة واسيرنا من عندنا مطارق
شيبوب لازالت طارقك بعدها الارعود تنتمي وبروق
وكذالك الخذروف ابنك انه سلال خول لم يخف تعويق

ثم انهُ بعد انشاه لتالك الاشعار سار يقطع الارض وهم يحكوا لبعضهم بعض واذا بغبرة قد طلعت وعلت الى الجو وارتفعت ولما نظروها وحققوها علموا انهم المنهزمين فطلبوهم وهم مجدين ولما وقعت العين على العين وجرت الزعقات من الطايفتين ونظر الامير هاني ابن مسعود الى تلك العساكر صرخ وانذهل وزعق عليهم وحمل وحمل معهُ عامر ابن الطفيل وغشم ابن مالك وحمل بعده عروة ابن الورد ثم اقبل هاني على رفاقه وقال سيروا

قدامي حتى شفي من هولا الانذال قلبي وابلغ مرامي قال شيبوب فلما سمعت من هاني هذا الكلام وعرفت منه المرام اطلقت ساقي للريح كاني غزال وطلبت البرا لفسيح مثل ريح الشمال وتبعني ولدي الخدروف كانه البرق الخطوف ولما نظر مرارة الموت الي فزعق عليّ واعلن بالصوت اليّ وقال ويلك ياشيخ السوايب تذهب هيهات ان ينجيك الهرب وسوف اقابلك واقلع اوصالك فقلت له سوف ترى يا كلب البادية ما اصنع ثم همزت حتى لطم كعبي شحمتي اذني من الفزع وجمزت جمزات الغزلان وقطعت الروابي والقيعان هذا وولدي الخدروف يقفوا اثاري فلم يجدوا لنا غبار ولما نظر مرارة الموت الى جري شيبوب وقد خفي منه الاثر قال وحق علام الغيوب يا قوم ما هولا الا شياطين طيارها وعفاريت غباره واما الامير هاني لم يزل يقاتل هو واصحابه وقوف على تلك المزابل حتى كسرهم ثلاث مرات وقدم اليهم من سيفه ورمحه طعنات وضربات فعند ذلك وقف مرارة الموت وايس من الاسارة واقبل على اصحابه من شدة ما نابه واصابه وقال لهم وحق ذمة العرب عمري ما رايت مثل هذا الفارس الهمام وانا لاقيت فرسان البر والبحر وما رايت اصبر منه عند الكر والفر ولا اشد في النزال ولا اعرف في الحرب والقتال لانه لاقا الفين فارس وحده وكسرها بقوة ساعده وزنده ووقف في وجوهها يوم كامل وافنا اكثرها بالسيف الفاصل و بعد ذلك نجا سالم بعد ماذقنا

منه العذاب الاليم

قال الراوي وكان هاني لما ان وقف مرارة الموت اخذ اصحابه وسار بقتفي منهم الاثار هذا وقلبه عند شيبوب وولده الخدروف وفواده عليهم ملهوف ولم يزالوا سايرين وهم بالنصر فرحانين حتى وصلوا لقومهم فدقت لهم البشاير وفرحت بهم العشاير وطلع عنتر والملك قيس الى ملقاهم وكذالك دريد ابن الصمه فلما ولما وقعت العين على العين ترامو اكلهم عن ظهور الخيل ووقعوا على بعضهم البعض ولما صاروا على وجه الارض فصاروا يقبلون عنتر والدموع من اجفانهم تنثر وهم يقولون يا ابي الفوارس هذا الذي نحن فيه اضغاث احلام او منام او من صحيح اعادك الله علينا فقال لهم عنتر اعلموا ان كلما قدره الله علينا لابد ان نلقاه ولا نجد مهرب من قضاه والحمد لله الذي كانت الاخرة التي خير ثم انهم ساروا جميعهم الى عند العسكر وما فيهم الا من فرح واستبشر فلما وصلوا واستقر بهم النزايل الى الخيام سال عنتر اخاه شيبوب عن عبلة ان كان وقع لها على اثر او سمع لها خبر فقال والله يابن الام ما رايتها ولا امكنني ذلك الوقت ان اسال عنها من كثرة البشر وما قدرت على غير هذا التدبير اي والملك القدير ثم لن عنتر امر لهاني بخمس روس خيل واعطا كذلك لعامر بن الطفيل وغشم ابن مالك واما عروة اعطاه سبع خلع وكان الملك عبد هياف لما سمع بهذا الخبر حمل بجميع العساكر

في الاحلاف وهم بالعدة الكاملة والجيوش الحافلة ولم يزل ساير
في عقله من الغيظ طاير حتى وصل الى مقابلة بني عبس فعند
ذلك اركبت بنو عبس من لها من الفرسان وتبادرت الاقران
وركب هاني بن مسعود وزيد الخيل وركب بسطام وعامر بن
الطفيل وروضة بن منيع وخفاف بن ندبة ودريد بن الصمة
ودثار ابن روق والعباس بن مرداس وعتبة بن شهاب وركب
مازن والهطال وعبيد بن مالك وعروة ومن معه من الرجال
وركب عنتر واولاده وساير الفرسان ودارت من حوله اصحابه
وخلانه ثم جعل يرتب الميمنة والميسرة فجعل في الميمنه هاني
وزيد وعامر ابن الطفيل وفي الميسرة بسطام ودثار وروضه بن
منيع وخفاف وجعل في القلب قيس ودريد والهطال وسبيع
اليمن صاحب الهمه وكذلك فعل عبدهياف ورتب الصفوف
والميات والالوف وعبا ابطاله وعدل رجاله ثم التفت بعد ذلك
الى مرارة الموت وقال له اريدك ان تبرز الى الميدان قبل
الفوت وتاتيني في بني عبس وعدنان والذي عليهم المعتمد والحماة
والشجعان ولا تترك منهم انسان وان عجزت عنهم اعلمني حتى
واشفي قلبي منهم واخذ ارواحهم من اجسامهم

قال الراوي فلما سمع مرارة الموت هذا الكلام قال ايها الملك
ما ثم امر يوجب خروجك لهولا اللئام فقال عبدهياف انا ما
على شي امر من خروجي الى هولا الرعاة والابين اللئام في

الفلاه فقال مرارة الموت وماذا تكون ابطالهم حتى تخرج انت الى قتالهم ثم ان مرارة الموت بعد ذلك المقال تقدم بمن معهُ من الرجال وكان الملك عبد هياف ترك على مدينة كسرى عساكر مثل التراب لانهُ كان كل من اتي اليهِ يطلب منه خبزه يعطيهِ ويخلع عليه حتى صار في امم لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصا فلما سار الى قتال عنتر ترك على المداين نصف العسكر وسار هو في النصف الاخر ولما كان في ذلك اليوم الموصوف تعدلت الميات والالوف وحملت الفرسان والتقت الشجعان بالشجعان ثم حملت بني عبس وقد سدت برماحها عين الشمس فلما نظر عنتر الى ذلك الجمع الذي اجتمع كادت عينه ان تدمع وقلبهُ ان يتقطع لانه ذكر ما جرى لابنهُ ثم حمل فارتج لحملتهُ السهل والجبل وجال فيهم بقلب قوي وجنان جري وصاح فيهم يا انذال العرب دنا منكم الموت واقترب ثم جعل يصيح يابني عبس الثار الثار البدار البدار انفوا عنكم العار واحموا حريمكم من الاسر والاضرار هذا والغبار قد خيم على الافاق وكثر الصياح والزعاق وبليوا بامر لا يطاق وبلغت الارواح التراق وطلبوا الاعدا بالرماح الدقاق وقام الحرب بينهم على قدم وساق هذا وعنتر قد اخترقها واقلب اولها علي اخرها وزعق في فرسانها فاذلها وطعن في صدورها فبلبلها وبدد الجوانب والاطراف فتفرقت من بين يديه عساكر عبد هياف واشعل عنتر نار الحرب واصلاها

وتاتي الابطال وابذل دماها واغمد سيفه الضامي في قممها وكلاها

قال مجد بن هشـــام هذا وبني عبس قد تجاوبت بندائها وتنادت ببعضها باسماها وعرفت الفرسان نعيمها وشقاها وفرقت بين شدتها ورخاها ونظرت فرسان الهند الي صورة الموت حداها فعظم مصابها وبلاها وبني عبس قد اخلصت في الحرب نياتها ورفعت اصواتها وطعنت في صدور اهل الهند بسمهرياتها وحامت طيور المنايا علي اجسادها وملك الموت قد ادار عليهم كاساتها وفتحت المنايا في وجوههم ابوابها ومالت علي وجوهها واجنابها ونفذت الاسنة في قلوبها والبابها ونصبت النوايب في نحور الرجال انيابها وعلقت الخلايق بمخلابها واختلف الطعان فكثر خطاها وصوابها وتثلمت القواضب من ضرابها وانكسفت الشمس وكان الغبار حجابها وزاد وقيد النار التهابها وتغابت الخيل حتى عجزت عن تحريك اذنابها وعدم من الرجال صبرها لفقدها ومصابها واكثرت من بكاها وانتحابها وتخضبت الاكف بالدما وقد كرهت خضابها وطارت الجماجم من اعلا رقابها وشاب من شبابها وكان الحرب مثل جهنم وعنتر بابها والفرسان احطابها وترك جماجم الرجال تلالا لدوابها وقد اقلب البر وزعزع جانبه وضاق علي الهارب مذاهبه وشاب راس الجبان وابيضت ذوايبه وانعجم اللسان عن رد الجواب ...

يخاطبه ولعب الجواد براس راكبه وكان النهار مثل الليل واسنة الرماح كواكبه والقتام مثل الغمام وقطر الدما سحايبه هذا وعنتر افنا عالم عظيم بطعناته ومضاربه وماج الجيش حتى ضجت بالصهيل جوانبه

هذا وفرسان الملك عبد هياف تاخرت من بين ايديهم واندفعت وزات لفعالهم فارتفعت ووقع سيف عنتر بالجماجم فانتثرت ونفذت طعناته في الصدور واثرت وفارت بالدم وهطلت وقدحت نار الحرب واشعلت والكواكب ماجت والكتايب تكردست والفرسان باسودها حملت وقحمت للحرب وزعقت وشربت الابطال كاس المنية وتناهات والتقت الشجعان بصدرها اسنة الرماح وما فزعت وصاحت الرجال على الرجال واطلعت زوابع القتام فوق الجبال ورجت الارض من تحتهم وتزلزلت وحكمت المشرفيات في الرقاب ففصلت ومدت الايادي الى مطالب الامال فما وصلت وانحطت المصايب على فرسان الهند واتصلت وشقت بطون السادات وفجرت والارض من كثرة الدما وكفت والقلوب الساكنه رجفت وسباع البطاح هدرت ولعبت الحوافر بالروس فتدحرجت والرجال على الخصور ندمت وسحايب المصايب امطرت والصفوف بعد الاتساع ازدحمت وقرعت الصوارم الجماجم حتى تثلمت وصبرت بني عبس على تلك الجموع التي اجتمعت ومانعت عن نفوسها ودافعت وهزت رماحها وطعنت

وكسرت فرسان الهند وقهرت فيالها من وقعت عظيمة قد وقعت هذا وبني عبس قد عبست الوجود ونالوا من الاعدا ما املوه لان حماتها قد كثر صلاحها وعاشت بعد الموت ارواحها وعلا منها زعاقها وصياحها وايقنت بخلاصها ونجاها وزلد تصادمهم بالخيول الاعوجيات وتقدمت المنايا بالرماح السمهريات وطارت الجماجم بالسيوف المشرفيات وقلت الهمات من السادات وبطلت العزملت من اربابها والنخوات وتحسر الجبان على الهرب والانفلات وفرح الشجاع واظهر العزمات ونظرت فرسان عبد هياف الى بني عبس وهم كانهم الاسود الكواسر وطعانهم في الخواصر ونظروا الى حرب اعمالهم واهالك شجعهم وفتاهم وهو بخلاف الحرب الذي ابصروه منهم عند ملتقاهم فقلت منهم العزمات لما راوا منهم هذه الحالات وكسر عنتر ميمنتهم بضربات قاطعات نافذات تقطع الاعمار بحد المرهفيات وحلت بهم ساير الافات ونزلت بهم جميع البليات وكانوا كما قال فيهم صاحب هذه الروايات يقول

لقد عظم الويل بالنايبات ... بضرب المواضي وطعن القنات
فهذا ذبيح وهـــذا طريح ... وهذا قتيل على الراسيات
وهذا يصول وهذا مجول ... وهذا هزيم مع البـاكيات
وهذا تراه بـــلا نـــاصر ... قد بدل الموت بعد الحيات
وعنتر في وسط الفلا جايلا ... قد كردس القوم بالصافنات
بطعن يشق اقوى الدروع ... وضرب يفرق جمع الطغات

وقد جـــال فيهم وافنـــاهم   فراحوا حيارى بتلك الصفات

قال الراوي ثم ان عنتر اطبق على تلك الرايات التي تحتها مرارة الموت وقد حمل عليهِ وصوب السنان اليهِ ثم انهما انطبقا والتصقا وقد ملئا غيظا وحنقا وجالا واعتركا وتشابكا وتماسكا الا ان مرارة الموت لم يثبت فدام عنتر الا القليل حتى حل بهِ الموت والتنكيل لان عنتر كان فارس اهل زمانة وفريد عصره واوانه ومرارة الموت ما كان من اقرانه ولا هو من رجاله ولا يعد من اشكاله هذا وعنتر انطبق عليهِ كانهُ القضا المنزل واسرع اليهِ كانهُ ريح الهبوب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب وطعنه بين ثديه اخرج الرمح من بين كتفيه ولما نظرت عساكر الملك عبد هياف الى مرارة الموت وقد حل بهِ التلاف فحملت في ستماية الف عنان من الابطال والشجعان وتبعها مايتين الف من السودان فرمت البيض عن روسها وهانت عليها نفوسها وحملت على عنتر وولده الغضبان واختلطت الشجعان بالشجعان ولما نظرت بني عبس الى ذلك الشان حملت وكانت نارها بردت فردت انضرمت وزاد نارها اشتعلت واطبقت عليهم وما امهلت ولا عنة خيلها ارسلت فاهتزت الجبال لحملتها وتزلزلت وفي اوايلها دريد وهاني وغصوب وميسره وعروة والهطال كانهُ النار المسعره وحمل غشم ابن مالك وزيد الخيل وحمل بسطام وعامر ابن الطفيل وحملت الفرسان وانطبقوا على بعضهم

بعض في نلك القيعان وهزت الدوابل والمناصل وزازات الارض بالزلازل وجد الحرب بعد ما كان هازل وعظمت البوايق وخفت الحقايق وبان الكاذب من الصادق واهرق عنتر واولاده الدما واعادت وجود القوم عدما وازدادت نيران الحرب تضرما وصار النعيم نقما وملا الاقطار جماجما وكحل الاجفان بمراود العما وزاد العطش والظما واما هاني ابن مسعود فانهُ فتك في العساكر والجنود لانهُ كان يمسك الفارس ويضرب بهِ الاخر يقتل الاثنين وينزل بهِ الحين وكذالك عامر ابن الطفيل وغصوب وغشم ابن مالك وزيد الخيل ولله در الفرسان وما فعلوا في ذلك الاقران واسود عليهم النهار واظلم وطنب الغبار على الاقطار وخيم وتخضبوا بالدم وكثر البلا والندم وفتكوا في نلك العساكر والامم وحارت من فعايلهم العرب والعجم وجرى الدم على الغدران وعلت الصرخات من كل مكان وارمت الفرسان ارواحها عن السروج وبقي الدم بالعرق ممزوج هذا والخيل وارده والاهوال زايده وما بقي في الحياة فايده والروس عن الرقاب حايده وهم بين قتيل ومقتول واندال ومخذول وشجاع ومذلول وعنتر يصول ويجول وينشد ويقول

اذا شيت اطرت الوغا لون عندم   وجندلت فرسان الهياج بمخذم
انا ابن كرام الناس في كل مشهد   اصول بباسي في الوغا وتقدم
هلموا الى ضرب الرقاب فانني   حرمت وطعني في اللقا بالمحرم

انا فارس لم تنتج الدهر مثله سواي كمثلي في الملا وتكرم
ايا عبد هياف انـــا متقسور واطلب المندب العبوس الغشمشم
فاقسم بالبطحا والركن والصفا وفضلها بعد الحطيم وزمزم
باني اقيم الحرب في حومة الوغا واشبعهم طعنا باسمر طهدم
اقيم ذرا عبس على الناس كلهم بجودي وعزمي عندهم وتكرم
اذا ثارت الابطال في الحرب من لها انادي بها والموت مركعلقم
جمعت عليهم ساير الارض فالتقت عليهم كان الارض دارة درهم
انا الغيث الا انني غير هاطل انا البحر الا انني غير مظلم
انا عنتر العبسي فارس قومه اقدبروس القوم صرعا باهدم
ايا عبد هياف الذي قال انني قتلت فقم وانظر على ما يقدم
فقم وانتظر طعني وضربي اذا بدا تخر له فرسان عرب واعجم
واني انا القي الفوارس ضاحكا كما يلتقوا غيري بغير تبسم
واني غضبان على كل فارس يقول انا وحدي لهم بالتقدم
غضوب تقدم وانظر الشيخ عنترا تداعا من الفرسان كل مقدم
انا عنتر العبسي قد شاب مفرقي وعزمي باق لم يشب بتصرم

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره حملت الفرسان وزعقت الاقران وهدرت الشجعان وبان الحق وذهب البهتان ولله در بني عبس ما اعظم فخرها وما اشد حميتها على قلتها هذا وعنتر قد حمل بين يديها وهو يحارب المنايا ويلتقيها وبدد الاعدا شرقا وغربا واشبعهم طعنا وضربا وزاد بني عبس فخارا وشرفا

وخطف الارواح خطفا وقطف الروس بحسامه قطفا انفرسنان رمحه في القلوب فلما وقفنا ودام الضرب تختلفا هذا وهاني ابن مسعود قد فتك في العساكر والجنود

قال الراوي ولم يزالوا على ذلك الكلام الى ان اقبل الليل بالظلام وولا النهار بالانصرام وقد حارت الافكار مما جرى وصار الان عساكر الهند كانت امم بعدد الرمل والحصا فلذلك لم يبان النقص فيهم ولكنهم حاروا من شجاعة بني عبس وبلبوا منهم في ذلك اليوم في التعس والنكس وايضا بني عبس كانت لم نظرت في ساير الاحلاف اشد من عبد هياف وعساكره وساير اجناده وعشايره الان بني عبس ومن معهم من العربان كانوا مايه الف عنان وعسكر عبد هياف لا يعلمه الا الله الواحد الفرد الصمد الان بني عبس قد اقاموا في حصار هذا الملك المذكور عام وثلاث شهور وقد عددناها وعرفناها لما انجرح عنتر تالك الكثيرة وقتل التعالة الصغيره واقام عند العجوز الكبيره الى ان انفذ دريد وقيس ممن استنجده من الرجال وقد ذكرنا ذلك في المقال ان ما لاقي عنتر في زمانه وسالف عصره واوانه اشجع من الملك عبد هياف الغضنفر

ورجعنا الان الى حديثنا الاول الان عبد هياف لما نظر الى عساكره وما جرى لهم من النقم وكيف عاد وجودهم الى عدم قال وحق من انشا الامم وعلى ساير الناس بالموت حكم فيمن تقدم

ولا بقي لاحد من البشر مثلي ما حل بنا في هذا اليوم وقد ذهب عن عرب الحجاز العتب واللوم وانا غدا ابرز الى الميدان والتقط هذه الفرسان الذين هم جياع وكانهم الضواري من السباع فلما سمعت ملوك السند والهند ما قال من الكلام قالوا له ومن يكونوا هولاء ايها الملك الهمام حتى تطلب منهم الصدام فقال لهم دعوني عدت افعل الا الذي في خاطري لان عنتر والغضبان ليس ممن يقعد عن مبارزتهم لانهم فرسان هذا الزمان وبهم يضرب المثل في كل مكان فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من عنتر فانه اجتمع بهاني وساله عن سبب وقوعه في عبد هياف فقال له هاني يا ابي الفوارس السبب في هذه الاخبار وهو اني سرت من اوطاني والديار حتى اخذ بثاري من ذو الخمار لاني كنت تركت عليه الارصاد فبلغني الخبر انه دخل الى هذه البلاد فطلبته في الفلاه فوجدته نازل على بعض المياه فتقدمت اليه واعلمته من انا وطلبت منه الحرب ومبارزته في الطعن والضرب فلما نظر الي فعالي قام الى قتالي فبينما نحن في حرب يورث التلاف اذا اشرفت علينا عساكر عبد هياف ولما راتنا في ذلك الحرب والقتال اطبقت علينا من اليمين والشمال فقاتلناهم يومين كاملين وبعد ذلك اسرونا والى قدام عبد هياف قدمونا فسالونا عن سبب ما كنا فيه من القتال فاعلمته انا بجميع الاحوال فتركنا عنده في الاعتقال فصبرنا على مقاسات الاهوال والكروب

الى ان خلصنا اخاك شيبوب ولقد نظرت من هذا عبد هياف شي زايد الاوصاف وما هو الا فارس زمانه وشجاع عصره واوانه فلما سمع عنتر كلامه قال وذمة العرب وشهر رجب ما عبد هياف الا فارس مجيد و بطل صنديد ولكن اذا طلع الي الميدان يبان الشجاع من الجبان ثم ان عنتر بعد هذا الكلام حدث هاني بما جرى له واعلمهُ بجميع احواله وكيف حمل على الف الف وار بعماية الف وضرب فيهم با السيوف الحداد وكيف تقنطر بهِ الجواد واخبره عن الجراحات التي انجرحها وما قاسا من الالم الشديد وكيف وجد تلك الامراة العجوز في القفر والبيد وكيف كوي روحه بالحديد.

قال الراوي وقد اقاموا عليهم حرس في تلك الليلة عروة والهطال وجماعة من الابطال و باتوا في ترتيبهم وما يعلموا ماذا يراد بهم ولم يزالوا في طيب المنام الي ان ذهب الظلام واقبل الصباح با الابتسام فعند ذلك ثارت الرجال للحرب والقتال واصطفت الصفوف وتعدلت كذلك الميات والالوف فعندها صاحت فرسان الحجاز على فرسان عبد هياف واكثروا الزعقات والارجاف فعند ذلك امر عبد هياف عساكره بالحملة فحملت وهي سبعماية الف ومأية الف من السودان على بني عبس وعدنان وقد سدت برماحها شعاع الشمس وحملت ايضا بني عبس

قال الراوي هذا وقد نعرت البوقات وخفقت الرايات ودقت الكوسات وعلت الضجات وتقدمت الرماح السمهريات وجردت السيوف المشرفيات وتناهلوا بكاس المات وعلت منهم الاصوات وضاقت بهم الارض والفلوات ودارت عليهم طاحون الافات وضرب فيهم بوق الشتات وصبرت بنى عبس علي البلية هنا لك عملت المشرفياة وخرقت الصدور بالسمهرياة ودارة رحاة الحرب بفرايس الافات وطلع الغبار وحجب بين الارض والسمواة وتخضبت الخيل بالدما وتغيرت الوانها المختلفاة وساق عنتر المواكب قدامه سوق الغنم السارحاة ونثر الفرسان من السروج بطعنات نافذاة

قال الراوي هذا والسيف يعمل من ساير الجهات والصياح قد زعزع السهل والربوات وارتجت الجبال من كثرة الصياح والزعقات واشتدت المصايب والافات وانشقت بطون السادات من الرماح الخطيات واشرفوا علي الهلاك والمات وغابوا عن اعين الناظرات وعلت الضجات ومضي من النهار ساعات وتناهرت الفرسان مثل السباع الضاريات اذا خرجت من الغابات والقت الابطال نفسها علي الهلاك والمات واحاطت العساكر بني عبس من ساير الجهات وارتعدت الابدان من من شدة الاحوال الحادثات وندم الجبان على الثبات واخذ الشجاع الانبهات وطارت الجماجم عن غصون القامات وتلفت

ابدانهم من الجراحات وبربرت اهل الهند بلغاتها المختلفات واعتمدت على عهدها بعد ما فرغت من نبالها والحذافات وتغيرت الوان الزروع والنباتات ونقشت الرماح على الارض مختلفات وتغيرت الوجوه الناعمات وحارت الالباب والفكرات ولم يزالوا على هذه المصايب والنايبات الى ان ولا النهار واقبل الليل با لظلمات

قال الراوي وبعد ذلك انفصلت الطايفتين من القتال والصدام ونزلوا في الخيام واكلوا الطعام واخذوا الراحة للمنام بعد ما رتبوا لهم حرس الى ان اصبح الصباح وركبوا الجرد القداح واعتقلوا با لرماح فعند ذلك عبا عنتر العساكر الذي هي من خلفاه ورتبها ميمنه وميسره وقلب وجناح وكذلك رتب عبد هياف ووقعت العين على العين وحملا الجيشين وجالا العسكرين وجان الحين وزعق غراب البين وتراموا با ليدين والرجلين وطاب وفا الدين وقال الخصم الي خصمه الى اين واشتد الزحام وتزلزلت الاقدام وقل الكلام وفرت اللبام وتوالت عليهم الاحكام وتحكم فيهم الحسام وصارت الجماجم تحت الاقدام وتهشمت العظام واشتد الخصام وصار الضيا ظلام وبربت الررس بري الاقلام وعمل عايله الشجاع وقد هام في مقام الحرب والصدام فكم من بطل قد هام وحط راسه تحت سنابك الخيل ونام واختلفت رسل الحمام ولمعت الاسنة من تحت القتام

وقامت عروس الحرب على الاقدام وانتشرت عليها جماجم الكرام وتجالدوا بالحسام وزاد بينهم الكلام ونشر ملك الموت على روسهم الاعلام وحارت منهم الافهام وخيل لهم انهم في منام ودام القتل والزحام وخيم الغبار مثل الغمام واشتد بينهم الصدام وعبست الوجوه بعد الابتسام وسكرت الابطال من غير شرب مدام ولم يزالوا على هذا الكلام الى ان ولا النهار بالانهزام واقبل الليل بالظلام وافترقت الطوايف عن الصدام ورجعت عساكر عبد هياف تتعجب من ثبات بني عبس الابطال فهم الذي افنوا المواكب وفرقوا الكتايب ولما نزلوا في الخيام واستقر بهم المقام فقال دريد والله يا ابو الفوارس وزين المجالس ما هم الا في خلق كثير وان لم يبارزونا ما ننال منهم ارب واذا كان غدات غد نطلب منهم البراز ومقام الانجاز لعلنا ناخذ حياتهم ونضعف شكوكتهم لا سيما عبد هياف فانهُ ما بادر الى حرب ولا قتال ولا خاض معمعة ولا اهوال وهذا دليل على انهُ كبير ما يرضا على نفسه ان يقاتل مثلنا فقال عنتر يا ابي النظر اعلم انهُ اذا زاد حنقه نزل الى الميدان وهنا لك يبان الشجاع من الجبان اذا اختلفت بيننا حلق البطان ويكون لي وله ما يدبره الحنان المنان الذي لا يشغله شان عن شان وانا في غدات غد ابرز اليهِ واناديه واطلبه فاذا خرج الى الميدان انقضى الشغل وهان ثم بعد ذلك تفرقوا للمنام هذا ما كان من هولا واما ما كان من عسكر عبد

هياف فانهُ اراد ان يبرز الى الميدان وموقف الحرب والطعان ويروي بني عبس حربه وقتاله فحلفت عليهِ ملوك الهند والسند وقالوا لهُ وزراه واكابر مملكته وملوك السودان واهل الزنج ومن يكونوا يامالك هولا الرعاة الجلابين اللبن بالفلاه لاسيما عنتر الذي لايحمد على فعاله ولا يشكر فنحن غدا نطبق عليهم بجموعنا وندوسهم بحوافر خيولنا لاننا اليوم احتقرنا بهم حتى وصل الينا شرهم ولكن غدات غد نرويك ما نفعل بابطالهم وكم نقتل من ساداتهم واقيالهم فطاب قلب عبده هياف بهذا الكلام وانشرح خاطره وابدا الابتسام هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد اول ما اصبح الصباح اراد ان يركب ويبرز الكفاح فما صبرت عساكر الهند بل حملت من وقتها وساعتها على بني عبس فالتقاهم عنتر واولاده وحلفاه حتى تطايرت الروس وهلكت النفوس وتضاربوا بالسيف والدبوس واشتد البوس وكان عليهم يوم عبوس وتصادمت فيهِ الخيل وعظم الحرب والويل وجرى الدم كالسيل وصار النهار كالليل واقبلت المواكب مثل السيل وجرت الدما على السواعد سرابيل وكثر البكا والعويل وعمل الصارم الصقيل والرمح الطويل وجرى الدم وساح ولمعت شفار الصفاح وتقدمت الى قبض الارواح وتحسر الجبان على الرواح وقال الشجاع لا براح وشربوا كاس المنون غبوقا واصطباح وتاسفت الابدان على مفارقة الارواح

و بعبعت كباش النطاح ونظروا الموت قد لاح ومدد عنتر الرجال على البطاح وضربت الرقاب وفنيت الشيوخ والشباب وصار السيف لهم خطاب وكان عليهم ذلك اليوم يوم عذاب وكثر الحنق وبقيت الخيل كالعلاق ووقع الضرب على الدرق وطارت الروس كالورق وسال الدم وانهرق

فما كنت تري في ذلك اليوم الا سيوف تبرق ونبال تشرق وعبيد تزعق وروس تفلق وارواح تمحق وجسد جريح واخر يصيح والارض ترتج والسادات حملت من كل فج والجبان هج والشجاع ضج ولا بقي له حجه بها يحج وقطعت الكفوف وجزعت الانوف وخوضت الصفوف وانشقت السيوف وبانت الحتوق والغبار يثور وزبجت النحور والدم يفور وجزت المعاصم وقطعت الجماجم ولامت اللوايم ودام الصدام وقل الكلام زاد الخصام ولمع الزرد وكثر العدد وقل الجلد وطال الامد وخفقت البنود وجمعت الجنود وقطعت القدود وكشفت الصدور وسبيت البكور وهتكت الستور وبان صبر الصبور وقطعت اليدان وحكم السنان والعضب اليمان وزاد التدان وفر الجبان وجار الزمان وجرى الدم غان ولم يدري فلان اين فلان سبحان من لا يشغله شان عن شان

قال الراوي وقد ذكرت رواة هذه السيرة العجيبه انه لم يكن في وقايع عرب الجاهليه والفرسان المسميه اعظم من ذلك اليوم

ولا اكثر اذيه هذا والغبار قد سد الافاق وفي ذلك اليوم عمل
عنتر ما حير به البصر وبعد هذا تفرقت الطايفتين وتاخروا
عن بعضهم بعض العسكرين وطلبوا الراحة وشم الهوي وما منهم
الا من عدم الحيل والقوي فعند ذلك امر الملك عبد هياف
باحصار خياله الجياد الذي يقاتل عليهم فاحضروا لهُ ما طلب
فصار يركب الفرس ويهمز بها ويترك الجواد في جريه فيضم
عليه فخذيه فيتقصف اضلاعه ويقع الجواد ويجي هو واقف علي
المهاد ولم يتالم من امر من الامور لانهُ كان من الخطاطه الطوال
ومن الشجعان الابطال وكان اذا جابوا لهُ الهجين الهايج يقفز
من الارض يجي راكب وتبقي رجليه تحط على الارض وكانت
خيله منخوبه من الطوال الكبار العربيه الجياد المسميه تربية
الحرب وشي بجريه لان خيلهم في ذلك الزمان كانت على
قدرهم وكذلك ايضاجمالهم لاسيما الابجر الادهم فرس عنتر وكذلك
ابنه كوكب ابن الحجره سكاب ابو الميمون فرس الامام على لانهُ
كان شبه ابيهِ وهو من حيل الاعراب واما الابجر انا اذكر لكم
قده وعلوه وطولهُ وعرضهُ فاما طولهُ فتسعة اذرع واما عرضهُ
ستة اذرع واما علوه الى صهوته سبعة اذرع وعرض ظهره
ذراعين بذراع اليد من ابنا ذلك الزمان فهذا جواد عنتر
الابجر وقال بعض الرواه ان جواد عنتر ما ركبه احد بعده من
البشر لان عنتر لما قتل ومات وشرب شراب الافات كان من

حين وقع عنتر من ظهره هج الجواد وطلب البر الاقفر ولا عاد احد نظره ولا شك ان هذا الجواد كان لعنتر مثلما كان المبمون للامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وهذا كلام يزهل العقول والافهام وانا والله ما اتيت بهذه السيرة الاحق ولا رويت وقايعها الاصدق ووالله ثم والله ثم والله اني ما زدت فيها الاتوقيع الكلام فرتبته ووقعته على التمام

قال الراوي وكان الى عرب الجاهلية نفوس وحميه ونخوة عربية وما كان قصدهم الا يتفاضلون على بعضهم البعض بالوقايع المسميه فاذلهم الله وقهرهم واخذلهم بعنتر بن شداد واخمد ذكرهم وشجاعتهم وجبابرتهم ومحقهم واهلك الجبابرة تمهيدا للبلاد ولقدوم سيد العباد ولما بلغه عن فروسيته وما عمل في فرسان الجاهلية فقال لو عاش عنتر بن شداد وجاني سددت به قطرا من الاسلام

قال الراوي ورجعنا الى حديثنا الاول ولم يزل عبد هياف على هذا الحال وهو يفعل هذه الفعال حتى وسط مابة حصان وبعد ذلك احضروا له جواد ادهم كانه الاسد القشعم وكان هذا الجواد ثابت في المجال يوم الحرب والقتال فعند ذلك ركبه وطلب الغبرة وزعق زعقة منكرة واكثر الصياح حتى زلزل الجبال وهربت من قدامه الابطال فغاص في ذلك العساكر التي كانها البحر الزاخر ولم يرض لنفسه ان يطلب من احد

براز وقتال بل انهُ غاص في تلك الرجال فعند ذلك تلقاه
الغضبان عروس الميدان فما قدر يرد لهُ عنان او يدفع لهُ سنان
بل خرق الصفوف ونثر الالوف وجذع الانوف وصرخ صرخة
اهتزت لها الجبال والاودية والتلال وولت الخيل من بين يديهِ
وما قدر ... يقرب اليهِ بل كرت راجعة بركابها وهي تدق
بعضها بعض ... وقد اخرق صدور الفرسان براس
السنان وفرق من قدامه تلك العساكر والاقران حتى وصل الى
الملك الاخضر فوجده مكتوف يقاسي العذاب وهو مطروح بين
الاطناب فمال اليهِ وخطفهُ من الارض بسرعة انعطافه وقطع
بالسيف كتافه فعند ذلك فاجاه بطل من الابطال وحمل
عليهِ فطعنهُ بين ثدييهِ ... الملك الاخضر فرسهُ ومضى
بهِ من المعمعة والفرسان اليهِ متطلعة وسار بهِ حتى اوقفهُ بين
فرسانه وجنده واقرانه ثم عاد الى الحرب والقتال وهو بقلب حنق
وفواد محترق فهربت من قدامهُ الابطال وخافت من حربه
جميع الرجال فعند ذلك تلقاه زيد الخيل فنزل عليهِ مثل
السيل وحمل وصال وفعل فعالا حير بها الرجال الا ان عبد
... ما مهلهُ ان يجول معهُ حتى صرخ فيهِ حبلهُ واقلب رمحهُ
وطعنهُ في منكبه اقلبه وانكب عليهِ اخذه اسير وسلمهُ الى فرسانهُ
فوضعوهُ في قيد وجنزير فحمل على الميمنه وهو في شدة جولانهِ
وحمل على الميسرة واجاد في طعانه وقد كبرت نفسه عليه ان

يطلب البراز من فرسان الحجاز فصال وجال ولعب برمحه العسال وانشد وقال

ولما التقا الجيشان واشتبك القنا والخيل من وقع الزحام كلوم
والخيل هاشمة الوجوه عوابس ولهن من قرع الرماح كلوم
ومعي اسود عوابس وسط الوغا وعلى روسهم السيوف تحوم
ان اعيش لاقتلن فوارسا وان اموت فانني لكريم
يا ال [illegible] باشر [illegible] اللقا حتى يبين سرنا المكتـــوم

قال فلم يتم عبد هياف كلامه حتى برز اليه فارس عنيد و بطل صنديد قد لاقى الاهوال وخاض المعامع وحمل على عبد هياف من غير مقال وجال على جواده في ساحة المجال الا ان عبد هياف لم يمهله دون ان ضربه على عاتقه اطلع السيف يلمع من علايقه فبرز اليه اخر [illegible] ودمعه على خده مهطول الا ان عبد هياف ما تركه يصول ولا يجول حتى ضربه عجل هلاكه وعطبه ثم انه طلب الحرب والجلاد ونادى اين فرسانكم اين شجعانكم اين ليوث ميدانكم اين عامر ابن الطفيل اين غشم ابن مالك اين زيد الخيل اين من يظهر الفخار في هذا المكان ابرزوا يا فرسان عبس وعدنان دونكم ورد كاس الحتوف والا فتخلو بين الصفوف ان شيتم ماية ماية وان شيتم الف الف فلا بد لي من تفرقكم وقتل جمعكم وخراب دياركم وافني كباركم وصغاركم ثم بعد ذلك اشار الى عبد من عبيده وقال له ويلك

قدم لي جوادي الشملال حتى التقي عليه الرجال وانجز امر هولا الانذال ثم جلس حتى اتاه العبد به وهو واقف بساحة الميدان فلما راه ابطا عليه اشار يقول

قدم الشملال لي ياغلام فلقد زادني الحرب غرام
قدم السيف ودرعي للقا لاكر اليوم كرات الكرام
ما ثبت قط الى حربي ولا عاش مجروحي ولا اخطا الحسام
ستروون الارض تجري من دما وترون الجو اسود بالقتام
انما الدنيا خيالا زايلا وكان الناس فيها في منام
ان هذا اليوم فرض لازم بجواد وسنان وحسام

قال الراوي الا ان عبد هياف ما فرغ من كلامه الا صار الغلام بالجواد قدامه فعند ذلك افرغ عليه ثلاث دروع وتقلد بثلاثة اسياف وركب في ساعة الحال على ظهر الجواد وهمز عليه وطلب مكان الطراد فعند ذلك برز اليه فارس ماجد الشجاعة عليه علايم ودلايل فنظر اليه عبد هياف فراه رجل شيخ الا ان له همة ابية ونخوة عربيه فقال له عبد هياف من انت ايها الشيخ الذي طلبت لنفسك الفنا وما الذي حملك الى هذا العنا وانا مفرق العساكر وخايض القبايل والغبار التاير انا البطل المنازع وليث الوقايع الذي لا يمل من الحرب ولا يضجر من الطعن والضرب اذا دارت رحايات الحرب فقال له ذلك الشيخ انا البطل المسما صاحب العزيمة والهمة دريد ابن الصمه

ولما سمع عبد هياف مقالهُ ونظر الي فعاله قال لهُ ويلك خلي
عنك هذا الذي تصف به نفسك وارجع والا اسكنتك رمسك
واعدمتك حسك ومن تكن انت حتى تنال مني امالك فابصر
الك من يكون من امثالك فانا فارس الهند واليمن وزبيد
وعدن انا البطل الصنديد والفارس الجليد انا الموت الاحمر
والبطل القسور انا الملك عبد هياف ابن الملكه طلعه فلما
سمع كلام عبد هياف علم انهُ بطل لا يفزع من الموت ولا يخاف
فتاخر دريد الى وراه وقد خاف لا يعدمهُ الحياة فقال لهُ اهلا
بك من نازل ولقد اشرفت بك المنازل وانت الليث الحلاحل
وان الفروسية من بعض دلايلك والهمة مع الفروسية تنطق
عن شمايلك

قال الراوي فلما سمع عبد هياف من دريد مقالهُ قال
له ويلك دع كثرة الكلام وما انت فيهِ من الهذيان وارجع
الى ضرب الحسام والرمح اللهذام وانشا يقول بهذا النظام

انا الترس صدري والمهند ساعدي و بينهما فضلي كليث المطوق
واني الذي ادعى بهياف في الوغا وقلبي يهوى للقتام المسردق
واني الذي قتل الفوارس عشقني ولا خير في النذل الجبان المعوق
فلو كنت ليثا ما قتلت ذبابة وان كنت نارا في الوغا لست محرق
وكم رام قتلي في الفوارس جاهلا فمزقتهُ في الحرب كل ممزق
فان كنت تسافي الحروب رحاتها فانا الذي اروبك من ذاك بصدق

وابرز لعنتر في اللقا وسط الوغا   افرق هذا الجيش اي تفرق

قال الراوي ثم ان عبد هياف بعد هذا الكلام والغضب حمل على دريد وانقض عليه وطعنه بعقب الرمح ارماه الى الارض فبرز اليهِ فارس من بني هوازن فقتله واسقاه كاس اجلهُ فبرز اليهِ اخو المقتول وصار قدامه الا ان عبد هياف ما امهله يجول حتى تركه مقتول ثم انهُ عاد وركب على ظهر الجواد وجال في ميدان الطراد واسبل العبرات وصار يرثي اخاه بذلك الابيات

كان لي مونسا بطول الزمان   صرت من بعده وحيدا فريدا

ان هذا اخي سريعـــا تولا   هد ركني ولم يكن مهدودا

فلين صار لايجيب منادي   طال ما كان عزمه التهديدا

ما انـــا خارج لحرب همام   انهُ ماجدا شجاعـــا فريدا

الا ان عبد هياف ما خلاه يفرغ من كلامهِ و يتم شعره ونظامه حتى الكمه بيدة هد قوام وجلده وارما من ظهر الجواد وصار طريحا على المهاد وقال لهُ قم وادفن اخاك واستعن ببلاه على بلاك ثم انهُ طلب البراز من بني هوازن وصار كلما برز اليهِ فارس قتلهُ حتى قتل ماية فارس واسر سبعين هذا وقد حارت منه الفرسان وتعجبت منهُ الفريقان وكان الغضبان كلما هم ان يبرز اليهِ ما يمكنه ابوه من شفقته عليه بل يقول لهُ اصبر يابني ولا تعجل لانك انت قاتل اخيه وكل طالبه الك هذا وعنتر يرد ولده عن قتالهِ ويمنعه عن حربه ونزاله هذا وعبد هياف يصول و يجول و يسير

في الميدان عرض وطول ويشير بيده لبني عبس ويقول اين شجعانكم اين ابطالكم اين فتيانكم اين روضه اين منيع اين عتبه اين شهاب اين هاني اين مسعود اين اولاد عنتر ابن شداد اين فارس الطراد اين ميسره اين غضبان الاسد اين عنتر الذي علق قصيدته على البيت الحرام لم لا يخرج الى هذا المقام اخرجوا الى اللقا دونكم الحرب والنزال احملوا مايه حتى انزل عليكم نزول المنية وان كنتم عجزتم عن قتالي فولوا من بين يدي منهزمين والا انزل بكم العذاب المهين فلما سمعت الفرسان مقاله ونداه على حربه ونزاله وهو يطالب من يحاربه ويجادله فحمل جماعة عليه حملة رجل واحد فعند ذلك حمل عليها وزعق في وجوهها وجال فيها واشبعها طعن وضرب و يبددهم شرقا وغربا فتفرقوا من بين يديه منهزمين و بقوا في اقطار البر متفرقين ثم ان عبد عاد وراهم بعد ما روى الارض من دماهم واقبل الى ساحة الحرب موقف الطعن والضرب وحمل على تلك العساكر وشق بجواده في الالوف والعشاير وقد انقلبت عيناه في ام راسه وتغيرت ساير حواسه وكثر ارعاده وابراقه وظهر الزبد على اشداقه وصال وجال وصارت الفرسان تهرب من بين يديه يمينا وشمال وخافته الفرسان وتفرقت من بين يديه الاقران

فبينما هو كذلك واذا قد برز اليه فارس بالحديد غاطس وصال وجال وطلب الحرب والقتال وزعق على الملك عبد هياف

وتلاحما وتقاتلا حتى حارت منهما الجمعان وصمت لهما الاذان وقل الكلام فقال له الملك عبد هياف من الابطال والفرسان وشجعان الزمان فاني اراك فارس اكول و بطل مهول فقال انا يقال لي بسطام ابن قيس ملك بني شيبان ثم انهما صالا وجالا وتقاتلا وتناصلا حتي كلت الخيل من تحتها وعرقت جواديهما هذا و بسطام ابن قيس قد ذكر الاصمعي انه كان من الفرسان التسعة الالفية المذكورة ومن خاصها المشهورة ولقد سالت عن انساب العرب المعروفة حتى عرفت جميع فرسانها وابطالهـا واقرانها وعرفت فرسان الجاهلية وما فيهم من النخوة والحميه فكانوا تسعه منهم سنه اصحاب انساب و ثلاثة امهاتهم اماة الا انهم حازوا في القدرة مازاد عن حد الصفات فالاول من السته اصحاب الاحساب الكرام هم الامير بسطام والثاني عامر بن الطفيل والثالث عبد هياف والرابع الملك الاخضر والخامس عتبة بن شهاب اليربوعي والسادس سبيع بن الحارث واختلفوا الناس فقيل انه عمرو ابن الود العامري واما الثلاثة الذي هم العبيد فهم الاول عنتر بن شداد الذي فاق علي زمانه وساد لان امه كانت حبشية وقد تقدم ذكرها في هذه السيرة العربية انها مالك الحبشة وان الملك النجاشي كان ابن اخيها وكان اسمها شمامه وان الذي سبوها من اهلها سموها زبيبة ولها نسب متصل الي حام وذكر نسب عنتر متصل الى سام بن نوح عليه السلام

وكان عنتر ما هو دني النسب ولا ابوه من ارازل العرب وانما
كان سيد من سادات عدنان فهو شداد ابن رواحه ابن
سراحة ابن خزاعة ابن تهامة ابن بغيض ابن قيس ابن عبس
ابن غيلان ابن ارفهان ابن نذار ابن معد ابن عدنان ابن مضر
ابن كنانة ابن تهامة ابن ارفش ابن غوي ابن زفوان ابن ارتحدار
ابن سماريب ابن شلحا ابن يونس ابن سام ابن نوح عليهِ السلام
فهذا نسب عنترة الفرسان البطل الهمام واما الثاني الذي امه
مثل امه فهو سليك ابن سلكه الافة المهلكهِ والثالث فهو خفاف
ابن ندبة صاحب الطعنه والضربه فهذه التسعة المذكورين من
زمان الجاهلية المعروفين بالشجاعة والحميه الا ان عنتر كان
يتفضل عليهم واطعن بالرمح منهم الاسمر واشطر منهم بضرب
الحسام الابتر ولا منهم واحد الا ولهُ قهر لانهم مضوا كلهم حتى
يقاتلوه ويقهروه فحصلوا تحت قهره في قبضته واسره وهو الذي
ذكره رسول الله لما ان القوم ذكروا لهُ شجاعته قال نعم كان
لبني عدنان فارس نجيب فلو عاش واتاني سددت بهِ افطار من
المسلمين او كما قال ونرجع الى كلامنا الاول وكان بسطام لما
برز ذلك اليوم الى عبد هياف ملك الهند والسند وتلك الاطراف
فتلاقيا في مقام التلاف فصالا وجالا وعولا على تلاف النفوس
ومن الحتوف شراب الكوس ولكن ما كان من عبد هياف فصبر
عليهِ حتى اتعبه واكربه وعرف انهُ مل واكربه فعند ذلك مد يده

اليهِ وقبض على مرق بطنه و يديه ثم جذبه فرجله عن جواده وحذفه الى وراه فاخذتهُ عبيده ورفقاه ثم انهُ طالب البراز وسيل الانجاز وقال ابرزوا يافرسان الحجاز فعند ذلك برز اليهِ الغضبان الذي هو اسد الفرسان وقال دونك وهذا الميدان ودع عنك كثرة الكلام فانا قاتل اخوك المرهف وانا الذي اوردته موارد التلف فان اردت تستوفي دم من سلف وتاخذ تارك من الرجال فدونك والقتال والطعن بالعوال فهذا مقام الاهوال ولما سمع عبد هياف هذا المقال ونظره عند قدومه والاقبال وتميز اليهِ وهو مقبل عليهِ ثم قال لهُ انت الغضبان ابن عنتر عبد بني عبس الشجعان فقال نعم دونك الحرب والطعان فلما سمع عبد هياف مقاله اطبق عليهِ في ساحة الميدان واخذ معهُ في الجولان وتقاتلوا حتى حيروا عقل كل انسان وحارت من فعالهم جميع الفرسان ولم يزالوا في كر وفر واخذ ورد وهزل وجد الى ان طلع عليهم الغبار وعلاهم النقع المثار وتثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وتعبت الخيل وماتت وقل قواها واضمحلت مما قاست من همزاتها وحركاتها ولم يزالا في ذلك الحال الى ان هجم الظلام وولى النهار بالانهزام فعند ذلك تفرقا على سلامة بعد ما ايقنوا بحلول الندامة ورجع كل منهم الى قومه واحكا لهم بما جرى لهُ في يومه فلما اقبل الغضبان على ابيه قام اليهِ واستقباله وقبله بين عينيه وضمه اليهِ وشكره واثنى عليهِ وقال لهُ وذمة العرب يا غضبان ما انت الا فارس

منتخب وما قصرت اليوم في حربك ولقد اعجبني طعنك وضربك لانك رددت الضرب مليح ولقيت خصمك صحيح وخرجت من حربه وانت مستريح لانهُ فارس الزمان وقاهر الاقران فلما سمع الغضبان كلام ابيهِ عنتر فرح واستبشر وقال لهُ والله يا ابتاه ماهو الا فارس همام وبطل ضرغام واسد لا يرام ولكن في غدات غد انزل اليهِ وافرجك يا ابتاه عليهِ فاما انا ال الفخر الاكبر واما انني اقتل واقبر لانهُ فارس العصر ونتيجة الدهر ثم انهما باتوا على ما هم عليهِ والغضبان من حنقه يعض كفوفه ويديه الى ان ولا الظلام واقبل الصباح بالابتسام فعند ذلك ثارت العشاير واصطفت العساكر ووقفت الملوك وتعبت المواكب وكثرت الكتايب فعند ذلك برز من عسكر عبد هياف فارس للحديد لابس وكان هذا الفارس من ملوك السند الاطايب وقد التقى الاهوال والمصايب فصال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليهِ الغضبان فارس الزمان واسد الميدان وحاوي قصب الرهان ثم جاوله ساعة من النهار حتى طلع عليهم الغبار ثم طعنه بالسنان بين ثديه اطلع الرمح من بين كتفيه ثم طلب البراز فبرز اليهِ فارس اسود كانهُ قطعة جلمد او برج مشيد وكان هذا الفارس بطلا ممارس وقرما مداعس وكان مقدم السودان وليث الميدان لا يقدر يرد لهُ عنان ولا يثبت لضربه والطعان ولما حمل صار يصول ويجول وينشد ويقول

ما الفخر الا الطعن في الميدان ونبارز الابطال والفرسان
فاعلم يقينا انني لك ناصحـا ان السروج مجالس الفرسان
فلا خذنكم اسارى عنوة وابيعكم في ساير البلدان
ولا اضربنكم على هـاماتكم واقودكم في الحرب كالغلمان

فلما سمع الغضبان مقاله ونظر اليهِ عند قتاله وكان قد اثني رجله على معرفة الجواد ولم يلوى اليهِ ولا اكترث بهِ ولا عن عليهِ ثم حمل ذلك الفارس على الغضبان والغضبان تلقاه كما تتلقى الارض العطشانه اوايل المطر وقد امتلا ذلك الفارس من الغضبان غيظا وحنق واطبق عليهِ مثل الصاعقه فتلقاه با الدرقة والطارقة ثم ان ذلك الفارس حمل علي الغضبان حملة ثانية فرده عنه بحسن جلاده ورجلهِ مثنيه على عنق جواده وهو ماهله ولم يحسب حسابه ثم حمل على الغضبان وطعنه طعنة اخف من نظر العين فضرب الغضبان رمحه با السيف ارماه نصفين فعند ذلك سل ذلك الاسود سيفه وزاد بهِ الكرب وجعل يتراشق على الغضبان با الضرب هذا وهو هامل امره فلما ان طال عليهِ حده استوى في سرجهِ وعاد الى الحرب والقتال ساعة من الزمان فعند ذلك التفت الغضبان اليهِ اخف من النسيم وضرب يده الى حلقه فبطلت منه الحركات وفارق الدنيا ومات فلما نظرت الفرسان الى هذا الشان انبهروا وحاروا من تلك الفروسية وصاروا يقولوا الى بعضهم من فيكم يبرز الى هذا

الكتاب الثامن بعد الماية
من سيرة عنتر ابن شدد
العبسي

الفارس الشديد والبطل الصنديد فعند ذلك تقدم الى عند عبد هياف فارس يقال له علافة ابن الحارث وكان بطل من الابطال الشداد وقال ياملك انا اتيك بهذا الفارس ان اردت قتيل وان اردت اسير فلما سمع عبد هياف مقاله اشتهى ان ينظر الى فعاله فقال له ابرز اليه واتني به اسيرا ان قدرت عليه فعند ذلك حمل علاقة على الغضبان بفواد ملان اغبان هذا والغضبان واقف في وسط الميدان ولم يتحرك من على ظهر الجواد وعلاقة يحمل يمينا وشمال ويدور من حواليه في ساحة المجال ثم حمل على الغضبان فحمل الغضبان عليه ومد اليه يده وقبض مرق بطنه وجذبه وحدفه بالهوا فوقع بين اصحابه على فارس قتله هو وفرسه سوا وقد عدم الحيل والقوى وفارق العيال ونزل به الذل والخبال وطلعت روحه في ساعة الحال ولم يزل الغضبان على هذه الاحوال حتى اعيا الرجال ثم حمل فيهم واظهر الاهوال وارما كل فارس ريبال فعند ذلك قال فارس من فرسان الهند لله درك ياغضبان فما احسنك واحسن

ابوك في الميدان فعندها تقدم فارس منسوب يقال له شديد
ابن المهلوب وقد اشتد به الويل والكروب وقال لعبد هياف
انا ياملك ابرز اليه واخذ روحه من بين جنبيه فقال له عبد
هياف هذا الامر الذي ذكرته لاتقدر عليه وان كان ولا بد
فابرزوا اليه جماعة فقال شديد لبني عمه من منكم يبرز اليه
فصار هذا يقول انا وهذا يقول انا وتبادروا اليه من كل مكان
حتى صاروا مايتين فارس من كل بطل مداعس وحملوا على
الغضبان حملة رجل واحد فعند ذلك حرك الغضبان جواده
وفي يده عدة جلاده وحمل وزعق وعليهم اطبق وخطف منهم
فارس وضرب الاخر فماتا الاثنين ثم انه حمل على باقية الرجال
فهجوا قدامه كالذياب اذا هربت من الاسد الريبال فعندها
حمل عليه فارس من فرسان البحر مليح الكر والفر وكان من
مقدمين العساكر يقال له كنانة بن عامر ولما حمل على الغضبان
اشار اليه برس السنان فحمل الغضبان عليه ولعب في وجهه
بالرمح كما يلعب الكاتب بالقلم وطعنه جندله واخذه على راس
السنان وطلب به الفرسان فجفلوا بين يديه في الميدان وجعل
يقتل فيهم وهم هاربين حتى قتل منهم مايه وعشرين وانهزمت
الباقين فعند ذلك عاد الغضبان الى ابيه فتلقاه وقبله بين
عينيه وقال لاعدمتك من فارس نبيل فلقد اشفيت الغليل
ولكن ياولدي من هذه الساعة ان تجرد معك عشرة الاف من

اهل الشجاعة وتسير بهم الى المداين واذا وصلت الى تلك الديار تكشف عن الملك كسرى الحصار لان عليه امم لا تحصى بعدد الرمل والحصا ونحن ياولدي ما نتركه يفلت من ايادينا بقصورنا عنه لاجل احسانه السابق الينا وقد سمعت ان على حصاره فارس شديد قد ضيق عليه الحصار واطب عليه القتال الليل والنهار وهو بطل مقدم على الفرسان تخاف منه الاقران وتفزع منه الرجال وتخشاه الملوك والعبيد وهو عند الملك عبد هياف بمنزلة عظيمة زايدة الاوصاف ولو لم يكن بهذه الاوصاف تركه عبد هياف واريدك ياولدي ان تمضى الى ما امرتك وتكشف هذه الشدة كما اخبرتك فلما سمع الغضبان من ابيه هذا الكلام امتثله وما كان بذلك من عنتر الا شفقة على والده وخوفا عليه من عبد هياف ومن معه من الاحلاف فعند ذلك قام الغضبان وقال حبا وكرامة يا ابتاه سوف ترى الامر حسب ما تشتهي وتريد

ثم انه اختار له عشرة الاف فارس من كل بطل مداعس وفارس وهم بالعدد الكامله والدروع السابله وتقدم عليهم الغضبان وسار بهم قاصد مداين كسرى انو شروان وكان قد صحبه شيبوب الليث الوثوب فعند ذلك قال الغضبان ياعمي شيبوب ماذا تشير به علي ايها الفارس الصنديد فقال له قل انت ما تشا وما تريد لانني انا عولت قبل مسيري قدامك

وقبل هجومك على القوم ادخل على العسكر عسى انى اقع بالحارث ابن زهير وانظر ان كان طيب ام قتيل وسير لعلي اتسبب في خلاصهُ من الاعدا وما تحس بي الا وانا عندك وهو معي ان ان كان سالم وان قدر الله عليَّ امر من الامور فانت قادر على خلاصي من كل ليث جسور فقال الغضبان افعل ما بدالك وفق الله اعمالك فاننا تابعين افعالك ولا نخالف اقوالك فعندها قلع شيبوب ثيابهُ من غير مهل ولبس عليهِ ثياب المكر والحيل وهي خلقات رثه كان يذخرها عنده وقت حاجته بعد ان طلا جسده من كعبه الى عقصتهُ فبقي ابيض وقد تغيرت حالته وعصب ساقيه وجبهته ومسح دنسته وبعج صورته وانعرج واظهر الانعراج والارتعاش في جميع جسده وتوكا على عصاه كانت معاه وعلق المزود في رقبتهُ وجعل السكين تحت اثوابه وجبته وسار وهو سالم من الشر والضير الى ان وصل الى العسكر رجا في خلاص الحارث ابن زهير وهجم كانهُ الغول والاسد الاكول فصار كل من يراه بالعين يزدريهِ ولا يشتهي ان ينظر بالعين اليه وهو ما يطلب الا شي ياكله الى ان اظلم الظلام وطلعت النجوم فدار بين المضارب والخيام وهو تارة يمشى على يديهِ ورجليهِ وتارة يتعد وتارة باقي سمعهُ لعلهُ يسمع حس احد من الاساري وهو اشبه الحاق بالغنم فبينما هو كذالك وعلى هذا الحال واذا يسمع انين الحارث ابن زهير وهو يبكي بكا شديد ما عليهِ مزيد

وذلك من فواد زايد الوقيد وهو ينشد بهذا القصيد ويقول
من فواد حزين متبول

ترى تجمع الايام شملي باخوتي   وانقذ ما نالني من مصايب
لارجع مسرورا واعيش بغبضة   بلذة عيش عند خل وصاحب
الا يال عبس الاكرمين اولي النها   ويا خير مجد شاع بين الاعارب
اما فيكم من فارس متفسور   يسير الينا طالبا غير ذاهب
وينقذني من حالة عاجلا   ويفدي الاعادي عند كر الكتايب
الا يال عبس ادركوني بجمعكم   بكل همام في الكريهة واثب
ايا عنتر العبسي لهفي لما جرى   عليك وما قاسا يوم النوايب
ايا عنتر يا خير من مسك القنا   عدمت عشاق الخيل وقت التجارب
ايا ابنة الغضبان حاشاك ان تكن   تزاحا لي وتتركني اقاسي النوايب
اما من ذكي يخبر الاهل حالتي   لعلي ارى يوما اوجه حبايب

قال الراوي فلما سمع شيبوب شعر الحارث عرفه ولم يتعداه وقصد اليه وعزم على خلاصه وخاف لا يطلع النهار عليه ولا ينال مطلوبه ولا يصل اليه فاتي من خلف المضرب وقلع وتد من الاوتاد ودخل عليه فقام الحارث قامته ونظر اليه فراي الى شخص داخل عليه من خلف المضرب فحققه واذا به ابيض اللون مضطرب الكون فاضطرب منه اضطرابا عظيما وخاف ولحقه النزع والخاف فظن انه ممن عليهم ثار وقد استغفل الحرس واتى لياخذ ثاره ويكشف عاره فصرخ عليه بعيد يا نسل

الشيطان فقال له لا باس عليك يامولاي فانا شيبوب وقد اتيت
الى خلاصك من هذه الكروب وقد اتى معي ابن خي الغضبان
في عشرة الاف فارس اعيان حتى اننا نكشف عن كسرى الحصار
ولك عندي اعظم البشارت فان اخي عنتر قد عاد سالم بعد
الممات وقد اتتنا العرب لقتال عبد دياف من جميع الجهات من
عرب البر والفلوات ونحن اليوم في هنا واطمان من ريب الزمان
فلما سمع الحارث هذا الكلام وصفى اليهِ وعرفه من لغته
فاستانس اليهِ وقال ويلك ياشيبوب من غير لونك وفسد بهذا
اللون كونك فقال يامولاي هذه حيلة عملتها حتى اتوصل
بها الى خلاصك من يد قناصك ثم انهُ تقدم اليهِ وقد بلغ من
خلاصه المرام وطلع بهِ من الخيام وهو يتخطا الخيام وكان اذا
تقرب من الحرس فيقف يحرس معهم ساعه يسير وهم لا يعرفون
ويظنونه منهم الى ان طلع بهِ من العسكر وهو يجون الخيام في جنح
الظلام وهو مثل النمر الحردان حتى وصل بهِ الي الغضبان
ففرحت بهِ ساير الفرسان واستقبله الغضبان وانس بهِ لما راه
سالم من حوادث الزمان وترجل عن الجواد اليهِ واعتنقه وقبله
بين عينيه وجات اليهِ التقادم والهدايا والتحف وكل منهم هاداه
بما يقدر عليه ثم انهم باتوا حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح
قام الغضبان وركب من غير جزع ولا مخاف والتفت الى الفرسان
الذي معهُ والشجعان وقال لهم اسمعوا يابني عمي ومن بهم يزول

همي وغمي اعلموا انني من امري على استعجال حتى ارد الى ابي
واساعده في الحرب والقتال على هذا الملك المفضال وانتم تحملوا
حملة واحدة ولا تبالوا بالموت لانهُ مقدر من الملك المتعال حتى
اننا نجعلها حملة الانفصال ويبقا يضرب بها الامثال فاجابوه
بالسمع والطاعه وقالوا لهُ ها نحن بين يديك ولا تطيح روسنا
الا تحت رجايلك هذا وقد اصطفت الصفوف وتقدمت الميات
والالوف وتقابلت الابطال وجالت الاقيال وحملت العساكر
على العساكر والدساكر على الدساكر وتقاربت العشاير ونظرت
بني عبس الى فارسها الغضبان الاسد الريبال كبّ راسهِ في
قربوص سرجه وحمل في الاول فتتابعت خلفه الاقيال وعمل
الحسام الفصال والرمح العسال وصار يجندل الفرسان الفحول
وقد اقام المعركه عرضا وطول ولم يزل الحرب يعمل والدم
يبذل ونار الحرب تشعل والرجال تقتل والسوال لم يقبل وزاد
الفشل والوجل وعظم الخبل وكثر الملل هذا والغضبان يفتك
في الفرسان ويجندل الشجعان بالسيف اليمان والرمح المران وقد
ذهل من حربهِ كل انسان وفر الجبان من بين يديهِ ومات في
جلده من نظر اليهِ وهو يصلوا فيهم ويجول عرضا وطول فنظر
مقدم عسكر عبد هياف الى فعال الغضبان وميلاته على الفرسان
وكيف جندل الاقران وقد اهلك الشجعان وحما حومة الميدان
فحمل عليهِ وقصد اليهِ حتى انهُ يكف شره وشومه ويمحي منهُ

قومه فطلبه اشد الطلب وايقن انهُ يسقيه كاس العطب ومولـ
عليهِ مثل اسد اذا قصد فريسهٔ من الغزلان

فلما عاين حملتهُ الغضبان وعرف انهُ قاصد اليهِ من دون
الفرسان فاطلق عنان الجواد وقوم السنان وصاح فيهِ صيحة
الاسد الهدار وحطه تحت يده اليسار وتمطا في كعوب الرمح
وطعنهُ بهِ في صدره اخرجهُ يلمع من فقات ظهره فوقع على الارض
جديل كانهُ الجزع النخيل فلما رات ذلك فرسانهُ وشاهدتهُ اقرانهُ
فمالت اليهِ وحملت على الحرب وتبادرت عسكر الغضبان
وقصدت وله طلبت وتصايحت وتصادمت والابطال تلاحمت
والاقران تبادرت والشجعان تقدمت والانذال تاخرت
والسيوف تثلمت والرماح تكسرت وتحطمت وعملت في صدور
الرجال الاشطان وزاد لهيب النيران وتمنا الجبان انهُ لا كان
حضر طعنا ولا ميدان وتمايلت الطايفتان على حس صرير الزان
و زمر النشاب في ايدي الفرسان وغنت البيض الحسان على
سماع هز العيدان وقد جري الدم وساح و برقت الصفاح وسمحت
الفرسان بالارواح بعد ما كانوا بها شحاح وافتخر الشجاع وصاح
و بفروسيته اباح وهجمت ليوث البطاح وهبت عليهم عواصف
الارياح ونادت لا براح من مقام الحرب والكفاح ولو اقمنا مدا
الدهر مسا وصباح وفتك فيهم الغضبان فارس البطاح وقد
اسقاهم من الموت كاس طفاح ذا بكرهم حتي تنحوا على الرسـا

والبطاح وتلفت الاجساد الاصحاح من طعن الرماح وكثرت الجراح وذهبت الارواح من الاشباح وعمل الغضبان عمل واي عمل ما سبقه اليه احد من الجبابرة الاول وحان الحين وزعق وغنا على روسهم غراب البين على من قتل من الطايفتين وقال الخصم الي خصمه الى اين فهذا وقت قضا الدين وقطعت المناكب واليدين وشقت الرجال نصفين وقسموا الى حد الرجلين وثار الغبار حتى حجبت الشمس عن نظر العين وكان الفارس بني عبس بالفين وصارت الفين تهرب من اثنين واشهر نفسه في ذلك اليوم كل فارس مبين واشتد الحرب والقتال وقوي الضرب بالنصال والطعن بالسمر العوال حتى تعبت الخيل من عظم المجال

قال الراوي هذا والغضبان زعق علي الفرسان ياويلكم ابذلوا المجهود يابني الاعمام ولا تجعلوا لنا وقعه ثانيه مع هولاي اللييام فقويت بني عبس قلوبها وشجعت لبلوغ مطلوبها فوقعت الوقعة والزعقه بين الطايفتين بان مقدم عسكر عبد هياف قتل وقد علاه الشين من يد الغضبان عروس الميدان وفارس العصر والاوان ومبيد الاقران فعند ذلك اندفقت العساكر علي بعضها بعض وماجت على وجه الارض وامتدوا طولا ومالوا لخيولهم في القفار وما ثبتوا بين يديه غير نصف نهار حتى قالوا لبعضهم ما ويلكم اعلموا ان هذا الغضبان الذي تكلف

بقينا لنا وقتال ملكنا عام كامل وحده وأفنا فرساننا والقبايل ولم يمل من قتالنا وطعاننا ونزالنا فكيف نثبت بين يديه ونقدم عليه ياويلكم النجاه والا اماتنا موت الفجاه ثم انهم ولوا الادبار واركنوا الى الهرب والفرار وتنكست راياتهم والتمت الي الهرب ظهورها وانهزمت ساداتها وكماتها هذا والامير الغضبان يضرب فيهم بالحسام ويطعن بالسنان حتي شتتهم بعد ما تماد عنهم وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان وهو يتمايل قدام بني عبس وعدنان ومن خلفه كانهم اسد الدحالات ولهم في الحرب هيات وهم فرحين بالنصر مستبشرين بالظفر على ذلك العسكر

قال الراوي وكان جميع ما تم لهم وجرى بمشاهدة الملك كسرى وقد فرح بكشف الشده وذلك الشان وهو يتعجب من تلك الفرسان وكيف علي قلتهم كسروا هذا العسكر العظيم كوسر الحمام وبلغوا منهم المراد في اقل من يوم تمام ثم انه انفذ لهم الخيل والاموال والتحف الغوال مع الخلع الحسان وقال لهم احضروهم الي الايوان ومعهم مقدمهم لانه لا شك الا انه من الاقران واسد الميدان ولم يقدر احد ان يلوي له عنان حتى انه فعل هذه الفعال واباد كل هذه الابطال والاقيال فقالوا له ياملك هذا الغضبان ابن عنتر فارس الحرب الذى اخذه الملك الذي اتي من عند قيصر ملك عبدة الصلبان وله فعايل اكثر

من هذه ياملك الزمان

فقال كسرى وحق بيوت النيران لقد عمل عملا ما سبقه اليه احدا من جابرة هذا الزمان ولا يقدر غيره يعمله من جميع الفرسان وما راعنا الا ابوه الذي قتل ظلما وعدوان يا ترى يكون استوفا ثاره وكشف عنه عاره وتركه لهذا الظالم كشحان فقالوا له يا ملك الزمان الك البشاره عنتر قد عاد سالم من الشر والضير وهو اليوم طيب قدام عبد هياف بكل خير ثم انهم حدثوه بجميع ما جرى لعنتر من الاوصاف من اوله الى اخره واعلموه بباطنه وظاهره فحار الملك كسرى ومن حوله حضر من الجنود وقالوا ما هذا عنتر الا رجل مسعود

قال نجد بن هشام فبينما هم على هذا الكلام واذا بالصوت برات الايوان فقال كسرى ما هذا الصوت انظروه وابصروا هذا الحال وتبينوه فطلعت المراز به من قدامه تتجارى وهم حيارى وكان السبب في ذلك ان الحجاب لما طلعت الى الغضبان بالهدايا والخلع وطلبوه ان يحضر بين كسرى لاجل ما يوليه من الاحسان فصار معهم حتى اتى الى باب الايوان قالوا له الخدام اخلع عدتك لانك داخل على ملك من الملوك ومالك الزمان وما يقدر احد يقف بين يديه ولا يجلس في حضرته بعده ولا في حسام وفي ذلك الوقت كان حاضر الطعام فصرخ عليهم الغضبان ذلك الصوت المذكور الذي ارعب فيه الابدان وارتج منه الايوان

وقال لهم انا مالي حاجه في طعام ولا في مدام ولا بقيت احضر قدام ملككم حفظه الله عليكم لاني انا وذمة العرب الكرام ما اقدر افارق عدتي ولا ارمي من يدي حسام ولا اشلح عني الة الحرب والصدام لو كنت اقعد بها من عام الى عام واما ان كنتم تريدوا اخذ مهجتي فدونكم ومقابلتي حتى اني اجعل روسكم تحت ارجلكم ثم انهُ اشهر في يده الحسام فغضبوا الحجاب منهُ وارادوا ان ياخذوا العده غصبا عنهُ فزعق عليهم الغضبان الصوت الذي سمعهُ كسرى وسارت الحجاب ورجعت اليهِ واعلموه با لذي تقدم من الكلام فقال لهم كسرى دعوه على حاله واعطوه مني الامان ودخلوه على ما يريده من الفعال لانهُ تربية الجبال يا ويلكم هذا الذي اخذ مال قيصر المهاب ولا فكر فينا ولا في سطوتنا واكل الاموال من الاعراب قوة واغتصاب ولكن ابوه على ما فارس منتخب اوانف منهُ عنده عقل وادب وهذا صبي وتربية البادية بين العرب خلوه على حاله ولا تمنعوه من جميع ما هو يريده لانكم شاهدتم قتاله وحربه ونزاله وكيف كسر هذا العسكر الذي لنا سنة في جداله في يوم واحد وزال عنا الضرر فهو والله الموت الاحمر فتقدموا الحجاب الى الغضبان وخدمته الخدام والغلمان وقالوا لهُ ما عليك منهم ياسيد الفرسان لان هذه عادت ملوك الزمان و يفعلوا هذا ولا يخلوا احدا يدخل عليهم بالة الحرب والطعان خوفا من بعض الاعدا وكل خوان واما

انت ياعروس الميدان وفارس الفرسان امرنا ملكنا ان تدخل عليه بجميع عدتك وما تريد ايها البطل الصنديد لاننا لك مثل العبيد لانك كشفت عنا الغمه

قال محمد بن هشام فلما سمع الغضبان هذا الكلام من الحجاب والخدام تخطي ودخل على الملك كسرى انوشروان وهو جالس في صدر الايوان فتميزه كسرى ونظر الى لين اعطافه وعرض اكتافه وطول قامته وانزعاج عينيه وراه طفل صغير لانبات بعارضيه ووقفت الخدام والغلمان والملوك والسادات تنظر الى الغضبان حتى انه يخدم او يسجع فما فعل شيا من ذلك الامر بل تم ماشي بين المرازبه والحجاب حتى قعد جانب كسرى بلا سلام ولا كلام فحارت ساير مرازبة الاعجام بما فعل الغضبان من قلة الادب والاحتشام واما الملك كسرى فانه استحسن ذلك الفعال من الغضبان وقال الى جنده بلسان الفارسي اتركوه على حاله ولاتلوموه فما عليه ملام فما هو في عيني الا ملك من الملوك والسلام لانه على كل حال صبي واخلاقه صعبه وكل من كلمه انزل به النكبه فسكتوا الجميع على مضض وقلق وفي افيدتهم نار الحرق هذا ولما جلس الغضبان جعل سيفه على ركبته ونصفه في غمده والنصف مجرد في غمده وعلى راسه الخوده العاديه تضي وتقد مثل نور فرقد والترس قدامه كانه قطعة صخر وجلمد فقال له الملك كسرى انوشروان ماقولك ياغضبان في مال ونوال

واقطاع و بلدان وجوار وجواهر غوال ونوق وجمال و يكون
هذا كله بحكمك وتحت نهيك وامرك وتصير عندي من جملة
اجنادى وافضلك علي ساير اولادي وان شيت قاسمتك
بنعمتى وشاركتك في مملكتي

فقال له الغضبان ايها الملك الموصوف با لكرم والمعروف واخلي
ضيافة الضيوف واغاثة الملهوف واطعام الطعام والضرب بالحسام
ومبارزة الاقران والفرجه على المناهل والغدران واقعد خلف
الجدران مثل الحضري الفزعان فوالله ذالك لا كان على طول
الزمان واما قولك ياملك انك تعطيني مال ونوق وجمال فانا
اموال العرب كلها تحت حكمي ان شيت اخذتها وان شيت
عفيت عنها ولكن ياملك انت وحياتي وعساكرك وجندك في
اماني وتحت ذمامي ما عشت مدة دهري واىامي وكل من تعدا
عليك او على بلادك او على عساكرك واجنادك ارسلني اليه
وسلطني عليه حتى اردهم على اعقابهم واتيك بشجعانهم الى حضرتك
اسارا اذلا حيارا فقال له كسرى يحق لك ياغضبان تتكلم بمثل
هذا الكلام لانك من نسل ذالك الهمام وانا لم اذل تحت ذمامك
وذمام ابيك لانكم لنا عمده عند كل شده فقال له الغضبان
اعلم ياملك الزمان ابي عنترة الفرسان احياه خافي الالطاف
واليوم في قتال الملك عبد هياف وهو معرض نفسه للتلاف وهو
الذي ارسلني الي نصرتك وامرني بخدمتك فلما سمع كسري من

الغضبان ان ابوه عنتر الامجد طيب فرح وللنار سجد وقال له الساعة ابوك في قتال عبد هياف قال نعم وكل من في الدنيا لا يخاف فلما تحقق كسري ان عنتر طيب وسلم من الاخطار تهلل وجهه بالفرح والاستبشار واخلع على الغضبان خلع غاليات الاثمان وصب المال بين يديه وقربه ومدح ابوه واثنا عليه وصار كسري يسال الغضبان عن الملك عبد هياف وشجاعته وقوته وبراعته فقال له الغضبان وحق الاله الحليم ما عبد هياف الا فارس عظيم وبطل جسيم لا يوجد مثله في ساير الاقاليم لانه اسر الف ملك وسلطان من ملوك الزمان وجز نواصيهم وجعل روسهم علي روس العيدان وله الف مقرعة تغفر الف قبيله من الاعيان وهذا الملك ما ناله احدا من الزمان وما هو والله الا فارس منتخب وبطل منتدب لان تحت يده الف ملك مهاب والواحد يقدر يسطوا على حكمه من الاعراب والذي ما يخاف من شجاعته يخاف من كثر عساكره وحميته ولكن سوف تسمع اذا ضمه الميدان هو وابي فارس الزمان ويجرا لهم عجايب وامور غرايب

قال الراوي فصدقه كسري في مقاله واستحسن فعاله وبعد ذلك امر باحضار الطعام فانزلته علي يديها الخدام وكان في الايوان جماعة كثيرة من اكابر دولة الملك كسري الاعجام وفيها من جميع الالوان من الحلاوات ولحوم الضان والدجاج السمان

ومن القلايا والشوايا والخرفان فعند ذلك اخذ بيده كسري للغضبان
فتقدم واكل اكل الباديه وهو لا يخشى ملك ولا سلطان وذاق
اطعمة عمره ما ذاق مثلها ولا شاف شكلها فاكل الخاص وبعده
العام وكل ما شبعوا ناس قاموا وقعد غيرهم من الجياع هذا
والغضبان بارك بركة السباع مطاطي الراس وعمال يقطع ويبلع
من ذلك الطعام الذي هو عوافي للابدان ولم يزل على ذلك
الحال حتي تغيرت عليهِ سبع طوايف من الرجال ولما اكتفوا
الجميع عاد شبع الغضبان وبعد ما رفعت الزبادي غسلت
الايادي الا الغضبان فانهُ مسح اياديه فيما حواليه من الفرش
فتبسم كسرى وغمز اتباعه ان لا احد يتعرضه من الرجال
وبعد ذلك امر باحضار المدام فاحضروه اولاد الشهارجه قوام
وهو من الخمر العتيق الذي صفا وراق وبقي كانهُ دموع العشاق
فعند ذلك مضى الغضبان من خمر الدنان ودزر الراح بين
الرجال الوقاح وصار الغضبان ان اتتهُ جره يشربها وان لاحت
يده على باطيه يكرعها هذا والجميع حاروا من فعال الغضبان
وهو كانه النمر الحردان فصاروا يقولوا وحق النار ذات الشرار
ان طال عمر هذا الفتا الغضبان لا يطفي ذكر جميع الشجعان
وكل هذا الفعل فعلهُ وما بلغ من العمر ثمانية عشر عام وبعد
ذلك التفت كسري الى الغضبان وقال لهُ تمنا عليَّ يا فارس
الزمان بما تريد من المرام فقال الغضبان وما الذي اتمنا وجميع

البلاد بحكمي والارب ولا يقدر احد يعصيني من العرب الا واضرب دياره واطلاله وما اريد الا تعيش انت واولادك وتدوم حاكم على عساكرك واجنادك

قال الراوي فلما سمع كسرى مقاله تعجب من احواله وامر في ساعة الحال بالف دينار كسروية والفين ناقة عصافرية ومائة راس من العربية واخلع عليه عشر خلع خاص من الحرير وبات الغضبان في تلك الليلة في اطيب مكان فلما اصبح الصباح خرج الغضبان من غير تطويل وامرهم بسرعة التحويل فعند ذلك رحلة تلك العساكر عن بكرت ابيها من تلك الارض التى كانوا فيها هذا والغضبان كانه الاسد الضاري وهو يقطع القفار وقد اقبل على الحارث بن زهير وهناه بالسلامة من الضير فشكره الحارث وقال له لما لا سالت الملك كسرى في هذه الامور وطلبت منه دستور حتى لا يقع علينا ملام فقال يامولاي وكيف يكون الدستور فكاني انا من تحت يد احد فما انا الا بامر روحي ان شيت مضيت وان شيت اتيت فلما سمع الحارث كلامه ترك عتبه وملامه ثم انهم ساروا من غير تعويق نحو فرسخ من الطريق واذا قد لحقهم الوزير ومعه من المال شيا كثير وكان الملك كسرى قال له الحقه وسلم عليه واوصل هذا المال اليه وقال له ان الملك كسرى يقول لك خذ هذه الاموال وسير الى عندي والدك بخير واقبال وقل له ان اراد عساكر او

مال او واحد من الرجال ينفذ الي و يعلمني بالحال حتى ابلغه الارب وانفذ له كلما طلب

قال الراوي وكان الغضبان لما رحل من هناك دخلت ارباب دولة كسرى عليه واعلموه بان الغضبان قد سار من غير دستور وما خاف من امر من الامور فقال لهم ياقوم هذا رجل تربية البر وهذا لا يعرف هذه الامور وماهو الدستور ثم ان الملك امر بارسال الخيل والعدد والاموال والزرد فاخذه الوزير وسار حتى لحق الغضبان كما ذكرنا فاخذها منه وسار الى عند ابيهِ وهو يشكر كسرى على احسانه وما اوصل اليهِ ولم يزل على ذلك الحال حتى وصل الى العساكر ونظرته الرجال وكان عنتر في ذلك الوقت قد برز الى الميدان وطلب براس الاقران وكان قد اسر اربعين فارس وقتل سبعين من الابطال التقاعس وقد قصرت عنه الفرسان وصارت واقفة تنظره شذره ولا تقدر ان تدنوا اليه وكان قد اشار الى عبد هياف وطلب منه البراز وكان عبد هياف مشغول البال من اجل كسرت عساكره وهو في امر صعب وكان الذي اعلمه بذلك جماعة من المنهزمين ولما علم بذلك رمى رقاب عشرة وقال لهم ويلكم اكون انا عبد هياف ابن عبد هبل وابن الملكة طلعة و يشيع عني بين الملوك هذه السمعة وكان في ذلك الوقت وصل الغضبان فرای ابوه في الميدان فتقدم اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وسا له

عن ما جرى له من الاحوال وما صار له عند كسرى فاخبره بما صار له من السرور والخير وبشره بخلاص الحارث بن زهير وكيف كشف عن الملك كسرى الحصار واخبره بجميع ما صار وكيف اعطاه تلك الاموال والخيل والعدد الغوال ثم قال له يا ابتاه اني رايت من الواجب ان تفرق هذه الاموال على فرسان الاعارب لانهم احق بهذا السبب

قال الراوي فلما سمع عنتر ما قال ولده من المقال زاد به الفرح عند ذلك قال لقد اصبت يا ولدي في كل الراي الذي به اتيت واحسنة فيما اتيت لان المال لا يصلح الا للبذل والكريم يعد من اهل الفضل والبخيل ما يصلح له الا القتل فلما سمع الغضبان مقال ابيه وكلامه اخذه الفرح وزاد ابتسامه ثم عاد الى تلك الاموال الحسان وفرقها على المقدمين والفرسان وفرق ووهب جميع الفضه والذهب وما ابقى شي يسوا عقال واما ما كان من عنتر فارس الزمان فانه قاتل طول ذلك النهار الى ان عولت الشمس على الزوال وبعد ذلك عاد الى خيامه والدم جاري من حسامه وبات تلك الليله وقلبه بما فعل الغضبان بافتراح الى ان اصبح الصباح فعندها ركب الجواد وطلب الحرب والجلاد وجعل يصول ويجول وقد اخذ الميدان عرضا وطول وانشد وجعل يقول

انا عنتر لا تنكرون فعايلي ... انا اخذ بالسيف راس القشاعم

انا اخذ النوق العصافير عنوت　نزلت على الفرسان نزلت هاجم
وقاتلته والجيش من خلف ظهره　ولم اخشي من جولاتهم والهاهم
وسرت الى كسرى وفرجت كربه　وجندلتهم مني بابيض صارم
انا عنتر العبسي ليث عشيرتي　رقيت منار العز لست بنايم
فارس لعبس رتبة الفخر والعلا　بددت السها والفرقدين بصارم
عبيله لو شاهدة فعلي وموقفي　وضربي وطعني في صدور الاعاجم
لنا جا سلطان بجيش كانه　جبالا تهد الارض مثل الاراقم
يروموا قتالي عامدين بجمعهم　بسمر القنا والمرهفات الصوارم
الا اخبر الغضبان عني وقله　فما لك عني يا ابني بنايم
ساخذ عبلة منهم بهند　وانهب ارواح الرجال بصارم
انادي بصوت يا غصوب تسارعوا　الى نصرتي والحرب يا ابن الاكارم
ايا عبد هياف الشجاع اما ترى　شيخ حروب لم يخف من تهاجم

قال الراوي فلم يتم عنتر مقاله واذا بولده الغضبان قد صار قدامه قال له يا ابتاه ايش هذا المقال لا تكون قد كبرة وعجزت عن الحرب والقتال فان كنت خفت من الحرب والجلاد فارجع الي وراك وخليني اقاتل عنك اعداك ومن يطلب اذاك وقف تفرج على قتال ولدك الغضبان الليث الجسور وما ادعك تعود من الميدان الا وانت فرحان مسرور فقال له عنتر يا ولدي الامر بحول الله يسير ولكن انت ارجع واجعل بالك من قومك كبيرهم والصغير واني نظرت عبد هياف حمل على جنودنا والاعوان

ومراده يهدي شغب الخصان وفي هذه الساعه يعود الميدان
وكان صحيح عبد هياف لما نظر عنتر يتشوا كا مع واده الغضبان
اكاد عقله ان يطير وحس احترق فواده بنار السعير فكب
راسه بقربوص سرجه والخش على العساكر كانه الاسد الغضنفر
وغاب فيهم ساعه راى جواده قد قصر لانه قاتل عليه قتال
الودي فنزل عنه وقال لقومه اتوني الجوادي البرق فلما وصله
مسح ناصيته وقبل عدنه وعلي على صبوته وكان سمع شعر عنتر
فاجابه بشعر على قافيته مفتخره

الا انني قد طلعت كل المعالم ودرب على اعرابها والاعاجم
ولاقيت شجعانا وكل غضنفر وفلقت هامات لهم بالصوارم
واحميت قومي عند مشجر القنا وصلت على اعدايهم في التلاحم
فلا تجهلوا فعلي وعظم شجاعتي فاني جسور في القا والتهاجم
الا فاخبروا اضدي اذا الحرب شهرة
وطنت على الهامات بيض الصوارم
الا فاخبروا لعنتر انني سارهمه عند اشتباك اللهادم
وخبره عني انني ساذيقه كووس المنايا من سوم الاراقم
واقهره من بعد هتك عبيلة واشهرها بين الملا والعوالم
ليعلم اني فارس البطل الذي رقيت منار الغربين الاكارم
تنبه يامغرور ان كنت نايما لاني غدات الحرب قرنا مقاوم
واقتل غضبانا بثارات مرهف كريم الجبا عند يوم التقـــادم

اما سمعت اذا لك يوما بوقعتي وقد جرعت مني الرجال العلاقم
باني اقطع سيفي المجال روسها وحكمت سيفي في رقاب القراعم
ومن عرب العرب بافخري ونسبتي وسعدي علي الجوا بالسعد قايم
لتعلم يا مغرور علما حقيقة بانك في الهيجات مثل الضراغم
اياعنتر ان كنت تلقى كماتهـــا تقدم الى ليث وقرت مقاوم
والا فعود من حيث حايت واكتب
شجاعت شجان وذكر ملازم
اياعنتر ان كنت فارس قومه فابرز ترى مني امور العظايم

قال الراوي ولما فرغ عبد هياف من نظامه كان عنتر صار قدامه وكان عنتر قد جاب عبد هياف لانه في الحرب لا يفزع ولا يخاف فاجابه عنتر يقول

اليوم يعرف كل خصيم خصمه يوم النزال اذا التقى الجمعان
اليوم يثبت كل قرن ضيغم وقت اللقا ويفر كل جبان
اليوم تختلف الصوارم والقنا وتجول تلك الخيل في الميداني
اليوم يحلوا للفوارس حربهــا ويطيب فيه الطعن بالمراني
اني لعنترة الوغى وشجاعها بين الجيوش رافة الفرسان
ان كنت تزعم فيك ما قلته فاثبت ترا عجبا لذلك عياني
هذا المقام لكل قرن عابس ما هو مقـــام الى الجبـــان

قال الراوي فلما فرغ عنتر من مقاله وذلك الشعر والانشاد فاراد الحمله على عبد هياف من غير جزع ولا مخاف فراه واقف

على جواده البرق وهو عازم عليه مثل نزول الروق ولا يعبا بالرجال وراى عنتر وهو ناظر اليه وهو ينشد ويقول

دعوت الى البراز فتى هماما وجيت اهز صمصاما حساما
اذا هزته يدي لاح برقا وابصرت الدما له غماما
وكم بطل ضربت به قفاه فخذه منجرحا تحت القتاما
وكم قرن تركت نساه تبكي واولاده له عادت يتاما

قال الراوي هذا كله يجرى من عبد هياف وعنتر ينظر والى ركبته وقوة همته ونخوته وهو يخرج في الميدان وهو ينشد ويقول

يامن اتانا بالقتال مقبلا اثبت لليث قد اتاك نبيلا
اني لعنترة الفوارس في الوغا مردي العدا واذلهم تذليلا
ان كنت ياعبد هياف قرنهم انني ما التقيك قدا مقال مهولا
هذا مقالام الحرب يشهد انني لانثني عن فارس بهولا

قال الراوي ثم ان عنتر قصده من غير فزع ولا جزع وطلبه ومال وقد انقلبت في امراسه مقل عينيه فتلقاه الملك عبد هياف وقد اشار اليه يقول

ايا ايها الفارس المبارز مهلا خال عدلي واست اقبل عدلا
انما قد اتاك ليث هزبر ملك اوسع البرية عدلا
وان اهتز للندا كان بحرا واذا اهتز للوغا كان نصلا
فانا فارس البلاد جميعا فانظر الحرب بين جد وهزلا

قال الراوي فلما فرغ عبد هياف من نظامه وسمع عنتر كلامه

قال و بلك ياعبد هياف نحن جينا الى نشيد الاشعار او الى ضرب السيف البتار فان كان مرادك الاشعار فانا انشدك اشعار واخبار شهرا كاملا وليل ونهار وان كنت جيت الى الحرب والقتال دونك وضرب السيوف الصقال والطعن با لسمر العوال ثم حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض وقد تقاربا وتباعدا وافترقا والتصقا وكان حربهما اولا لعبا ومزاح فانتقلا الى الجد والكفاح والطعن با لرماح والضرب با لصفاح

قال الراوي هذا وعنتر يحط علي عبد هياف ضربات قويات كانها الجبال الراسيات وطال بينهما القتال والحرب والنزال وقوي الطعن بالرماح العسال وقد اشتد الكرب من شدة الضرب وتعجبت الناس من ثباتهما وكانت الخيل من تحتهما ساعه من النهار وقد انعقد عليهما الغبار ثم افترقا علي سلامه ولا خلا كل منهم عليه في الحرب فلامية وكل منهما يرمق صاحبه شذرا ونظرة حذرا فقال عبد هياف ياعنتر انت تعلم ان الخيل قد كلت وملت ومن العرق نواطيها اضمحلت من كثرة الحرب والقتال وماناالها من السمر العوال فانزل بنا على وجه الارض فانها اثبت لنا من ظهور الخيل فقال له عنتر دونك وما تريد فاني اراك فارس صنديد فوالله ما كنت في الحرب الا منصف وفي العطا والبذل مخلف ثم انهما ترجلا الى وجه الارض وطلبا بعضهما بعض واقبل كل اواحد منهما كانهُ برج مشيد او اسد في حديد وكان

في ذلك الارض صخورا وحجار كبار وصغار فصاروا ذلك البطاين يتراموا بها اليدين وكان احدهما يحمل الحجر الذي بقدر حجر الطاحون ويضرب به الاخر فياخذه في الدرقة يبطل ضربته وقد اظهر كل واحد منهم قوته وبراعته وكان بينهما ساعه يالها من ساعه ثم انهما اصطدما والتحما وتقاتلا وتناصلا الى ان فرغت من بينهما الاحجار وحارت منهم السادات والحضار

ولما طال عليهما المطال وثب عبد هياف الى ناحية عنتر وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوه واكثر وضربهُ على خودته بحسامه الابتر فقطعها وطير بعض حلق المغفر ووصل ذبابة السيف الى عنتر وسال دمه وصار به معفر فتصارخت عساكر السند والهند حتى ضج البر الاقفر

قال الراوي فعند ذلك خرج الغضبان من بين رفقاه وصرخ على ابيه وقال لهُ ايش حصل لك يا ابتاه ما كانك الا بليت بالكساح وعجزت عن الحرب والكفاح والا من يوم الذي حصل لك ذلك الامر وتقطعت في البر حل غيبك التعب والضجر وصرت متشكي الشيخوخة والكبر وماذا يكون ذلك القرنان حتى يتوصل اليك بسيفه في الميدان ولكن لا باس عليك لان ما جرحك فارس دون ولا انت في قتاله مغبون وكان الملك عبد هياف في هذه الهيئه وكلام الغضبان ركب جواده وبرز الى الميدان فعاد عنتر الاخر الى جواده وركبه وطلب

مقام الحرب والطعان ثم اطلقوا اعنة الجوادين واصطدما كانهما بحرين ذاخرين وقد التصقا كانهما جبلين شامخين وقد جري بينهما حرب شديد يشيب من هوله الطفل الوليد ويرتعش من شدته البطل الصنديد وكل جبار عنيد ولم يزالا في تقارب وتباعد وقتال ونزال وقد ضاقت منهما النفوس وسمحا بالابدان والروس وقد راى الملك عبد هياف من عنتر فتره ففاجاه وزعق به وقال خذها ياعبد السو ويامن يدعي انه ابن شداد وانا فارس الهند والسند وقاهر ملوك تلك المعالم والبلاد وطعنه طعنة شديده فمنع القضا والقدر صادفت الطعنة كتف عنتر فخرقت الدرع وجرحته ونفذت من جانبه فابذل دمه وسال وسال وطال عليه عبد هياف واستطال فطوله عنتر الى قدام الليل وقد قاسوا جميع الذل والويل ثم انهما رجعا الى قومهما واما عنتر رجع الى اصحابه وهو من الجراح زايد كربه والنهايه فقال له ولده الغضبان ما هذه الفعال ياشيخ النحس اما قلت لك انك بقيت جبان لما قاسيت من الحرب والهوان فلا بقيت ابي ولا انا ولدك فقال له عنتر ياولدي ويامن هو عزيز على كبدي اعلم انني تربية الحجاز وقاسيت الجراحات

قال الراوي هذا ما جرى لعنتر والغضبان وما تم لهم من الاحوال والقيل والقال واما بني عبس فانها انكسرت قلوبهم وايقنوا بهلاك عنتر وبحلل لهم من بعده الذل والوبال وذلك

على يد عبد هياف الملك المنتخب بما جرى عليهم ذلك اليوم من التعب وعدل اكثرهم على الهرب هذا كان من هولاي واما ما كان عبد هياف البطل الهمام فانهُ لما عاد الى اصحابهُ من الحرب والصدام تلقاه الملك الاخضر وقبله بين عينيهِ وقال لله درك يا فارس الافاق و مذيق الفرسان الذل والمحاق فقال لهُ عبد هياف وحق خالق البشر ومزين السما بالنجوم والقمر لا سمعت ولا رايت ولا التقيت في عمري مثل هذا عنتر ولا افرس منهُ لانهُ يلتقي الضرب مليح و يرد الطعن صحيح ولو كان ولده الغضبان عنده هدو وقت الحرب لما كان يوجد مثلهُ بين قبايل العربان قال الراوي فلما سمعوا رجاله مقاله ما فيهم الا من شهد لغضبان بالقوة والبراعه فهذا ما كان من الملك عبد هياف واما ما كان من عنتر فانهُ لما عاد من الحرب التقوه اولاده وفرسانه واجناده وسلموا عليهِ وسالوه عن ما جرا له فقال عنتر يا سادات العرب والله لقد اشرفت منهُ على العطب وانهُ جبار وانا مشرف منهُ على البوار فصدقوه رجالهُ واحلافه على هذا المقال الا والده الغضبان فلانهُ ما انطلي عليهِ هذا الكلام و بعد ذلك تفرقوا الى المنام هذا وعنتر في الحال وثب الى المضرب بعد ما شلح ثيابه التي عليه لانها اشلت بالدم وغسل يديهِ ورجليه وانطرح مثل السكران الطافح من كاس المدام ثم انهُ امر اخيهِ شيبوب ان يشد لهُ على الجواد و يربطه قدام الصيوان ففعل ما امره اخيهِ

واخذه وربطه من ورا الصيوان فلما نظر عنتر الى ما فعل زاد به الوجد والهيام وقال له ويلك لما ربطه من ورا المضرب فلما نظروا اولاده الى فعاله اتوه بالجواد الى ذلك المقام وهو مسروج ملجوم وعدته تلمع عليه كانها النجوم فلما راه عنتر ارتبط قدامه في تلك البطاح وطاب قلبه عليه وارتاح وما صدق متى طلع الصباح فبادر لظهر الجواد وطلب الحرب والقتال واذا بالملك عبد هياف برز واقبل بكليته عليه وقال له اهلا وسهلا بفارس العرب اصحاب الحسب والنسب لقد طاب لي معك الحرب والكفاح في الربا والبطاح لاجل خفة مضاربك وحلاوة شمايلك وعند الامتحان يكرم المرا ويهان ثم انه ترنم واشار يقول

جوادي لا تسابقهُ الرياح ورمحي لاتشابههُ الرماح
وسيفي صارم عضب صقيل يقد بحده البيض الصفاح
وفخري الحرب يوم الحرب صبرًا اذا كثر التشاجر والصياح
ومن طلب الفرار نهار روع فيلبس جل جلع الافتضاح
فهذا عبد عبس قد اتاني يوم الحرب مني والكفاح
وما يدري باني عند حربي اجندل للفوارس في البطاح

قال الراوي فما تركه عنتر يكمل النظام دون ان حمل عليه كالاسد الهجام فتلقاه عبد هياف بقلب لايفزع التلاف وداما على الافتراق والالتحام

قال الراوي ولقد كنت واقف ارمقها الى ان افترقا عن

الصدام فما جرى حرب بين فارسين مثل ما جرى بين عنتر وعبد هياف لانهما شجاعين كانا اسدين زاخرين وقد اجتمعت بين هذين الفارسين ولما طال بينهما المطال صعب على عبد هياف هذا الحال وكان لعبد هياف لت من الحديد الصيني وزنه مايه منا وكان اذا اغتاظ على احد في الحرب يضربه بذلك اللت يرميه على وجه الارض ويخلط بعضه في بعض ويتركه هشيما في تلك الفلا وكان اللت دايما مع احد عبيده من وراه ولما راي من عنتر ما راى ترجل عن الجواد وسلمه لاحد الاجناد وتناول اللت وصار يجرى على الاقدام كانه ذكر النعام ومال على عنتر الريبال كانه ريح الشمال او جواد غرى حل من عقال وهو تارة عن يمينه وتارة عن شماله وهو يصيح بتلك الاكام وصياحه كانه الرعد في سجف الغمام وكان هاني قريبا من عنتر خيفة ليلا يصيبه شي مضر فاراد الغضبان يهجم وينشل اباه من المهالك فما مكنه هاني من ذلك بل قال له ما هذا انصاف ان يعتقه من خصه قال وكان عبد هياف ظن بنفسه انه اضجر عنتر فاراد ان يوصل اليه الضرر فحذف اللت للهوا وقد استلقاه بشدة حيله والقوى وصاح في عنتر تنبه ياولد الزنا وخذه من كفي اذ فطلع من يده كالمنجنيق فكان عنتر له مستفيق ولما اقبل اللت اليه مد عنتر زنده وخطفه من الهوى بشدة حيله والقوى بساعد شديد وزند كالحديد وحمل به على الملك

عبد هياف من غير رعب ولا فزع وقال له ايها الملك المفضال ومن صيته على الكل ساد ليس واجب ضربك لي باللت و يذهب في البطال يامن مدعي انهُ فارس الفرسان والابطال وما البطل الا الذي يثبت لضرب الرجال والاقيال ثم ان عنتر اخذ في يده اللت وهزه حتى طار منهُ الشرار وزعق زعقة عظيمة ازعج بها عبد هياف واندهش وحار وضربهُ بها ضربة عظيمة كادت ان تهد اساسه فنزلت الضربة على الخودة التى لهُ فطارت من على راسه ومال عن الجواد وعاد الى موضعهِ وقد تقعقعت اضراسه وقد راح من شدة الضربه لانها ما تشبه بالضربات ففارت الادمية من وجه وانفه حتى ايقن بالممات فعند ذلك حمل عليهِ عنتر وقرع راسهِ بالرمح ثلاث مرات وقال لهُ ياملك ما انا ممن يجور في القتال ارجع الى قومك لانك في هذه الساعة ما انت في عقلك وقد صرت في خبال مما قد نالك من ضربة اللت وقد حصل لك الانذهال وجوري عليك ظلم وزيادة اهوال لانني كما زعمت عبد ومالي اصل بين الابطال وعندك الا راعي الجمال وانت ملك وابن ملك ومالك رقاب جيوش وابطال ثم انشد وجعل يقول

لا يقتلك ايها الملك رتبا تصيبك فتهلك
قد كان قبلك امة فمضوا ملكوا الدنيا فصاروا للهالك
ان كنت كنوافان مستدبرا في كل جيش بدار الفلك

قال الراوي الا ان الملك عبد هياف لما افاق على نفسهُ علم ان
عنتر لو اراد هلاكه كان اهلكه واسكنهُ رمسهِ او لو اراد قتله كان
قتلهُ واخمد من الدنيا حسهِ او لو اراد اسره كان اسره وفي مقامه
قهره وقال في خاطره وحق ذمه العرب وشهر رجب ما في الدنيا
افرس من هذا الفارس لانه والله فارس منتخب وكان ابن عنتر
الغضبان قد صعب عليهِ لاي شي ابوه قد عفي عن خصمه في
ساحة الجولان ولم لا كان قتله او اسره في وسط الميدان فقال له
الامير هاني ابن مسعود الكريم الابا والجدود وحق خالق البشر
والركن والحجر والبيت العتيق المطهر ان ابوك ما قهر لانهُ قد قدر
وعفا وكان في الحرب منصفا هذا ما كان من عنتر وما جرالهُ
واما ما كان من عبد هياف واحواله فانهُ قد اندهش من قوه
عنتر وشجاعته وتعجب من خطفهُ اللث من الهوي وما فعل من
ضربته وارتاع قلبه اليهِ ورغب في مصاحبته لما علم انهُ قد قدر
عليه وعفي عن قتله وقال وحق خالق البشر وذمة العرب من
ربيعه ومضر ما قدر احد يرد هذا اللت الذي لي الا انت يا عنتر
ثم انهُ صاح على عنتر وحمل كل منهما على صاحبه وجالا وتطاعنا
بالسمر الطوال بعد ما احضرت لهم الرجال وتضاربا بالسيوف
الصقال وتناصلوا نصالا تذل لهُ الفرسان والابطال ويورث
الملوك الوبال ويلحقهم من هولهم الانذهال الا ان هولا الفارسان
قد خاضوا الاخطار حتى غابا عن الابصار فلم يرى منهما الا بريق

الحسام وهما في تجريع الموت الزوام وشرب كاس الحمام وقد اخذوا في الصدام والالتزام والمفارقة والالتحام الى ان رنت الشمس الى الغروب والارتحال فافترقا على سلامة ورجعا عن الحرب والقتال والمعاركه والنزال فقال الملك عبد هياف لعنتر ياابا الفوارس والابطال ما تعود بنا على الانفصال حتى يفرغ الليل بالانسدال و يطلع النهار والابتهال فقال له عنتر هذا وانت معلم الابطال القتال وحق الملك المتعال ومن ابدع من الحجر الماء الزلال ما بقى بيننا انفصال الا ببلوغ الامال ثم انهما عادا الى الميدان

انتهى الكتاب الثامن بعد المائة وسياتي تمام الحديث عن هذه الوقعة في الكتاب الذي يليه

الكتاب التاسع بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

كانهما ما افترقا عن بعضهما و زاد الليل عليهم غسقا والتقيا والتصقا وقد سبحت تحتهم الخيل عرقا وجالا وصالا مغربا ومشرقا ومغربا حملا اثنينهما على بعضهما بعض وللرماح اسلبا وامتدت الخيل من تحتهما في جريها كانها علقا وتقصفت الرماح من شدة وخذها في الابدان ووقعها على الدرقة فارمياها بين الايادي ولسيوفهما امتشقا وجالا تحت الظلام الي ان انفجر الفجر وانفلقا وطلع نور الشمس و برقا وهما في اخذ ورد وضرب وهد ومظل ووعد حتي انبسطت الشمس على الارض ووقفت الجوادين من شدة الركض وكلت من تحت هولاي الفارسين وقد تحيرت من قتالهم الطايفتين ثم انهم غيروا الجوادين من تحتهما وركبا غيرهما واتوا لهما الرجال برمحين غير الذي كانوا في ايديهما وما لا في الميدان اثنينهما وداما علي ما هم عليه بطول ذلك النهار حتي غابا عن الابصار وثار عليهما الغبار حتي احتجبهما عن اعين النظار وهما تارة يتطاعنا بالاسمر الخطار وتارة يتضاربا بالابتر البتار وكانا هولاي الفارسين تارة يتقاتلا يمين وتارة شمال حتي تكسرة

الرماح بين ايديهما وطارت ادرعه واشبار وتثلمت السيوف من وقعها على البيض والدرق فطار منهما الشرار وداما على هذا القتال طول ذلك النهار الى ان اقبل الليل بالاعتكار وارتحل النهار بضيا الانوار وكانوا تلك الطوايف كل منهم قد حار مما راوا وابصروا ولحقهم الانبهار وبهتوا من قتال هولاى الفارسين وحملات هذين البطلين ومعاركة هذين الشجاعين وهما مثل الجبلين الذي لا يجد لهم احد مرثنا

قال نجد بن هشام فلما انسدل الظلام عليهما افترقا وعاد كل منهم الى اصحابه واخبرهم بماذا لقا من خصمه فقال الملك الاخضر لعبد هياف وهو ينشف دمه من الجراح اما تري ياملك الى ما اعطي هذا العبد من القوة والشجاعة والفروسية والبراعة فقال عبد هياف وجراحه تنزف الدما ياملك وحق خالق الارض والسما رهيب الهوا ومجرى الما ومن علم ادم الاسما ما اظن ان على وجه الارض اجلد منه على الحرب ولا اثبت منه على الطعن والضرب ولا اكثر مروه ولا اغزر فنوه وحق ذمة العرب الاجواد لما خرجت اليه اول يوم ما قلت انهُ يثبت قدامي ساعة الا ويقع من على ظهر الجواد لانني جرحتهُ بالسيف جرحين وطعنته بالرمح طعنتين فما بالا لهم ولما جرى دمه عاد الى الحرب والطعان انشط مما اعهده واشد مما كان

ولما ضربته باللت الحديد قلت ان راسه قد طار فاخذه من

الهوى بيده وهذا شي ما فعلهُ احدا قبله ولا بعده من كل بطل كرار وفارس جبار ثم اعاده الي وبهِ ضربني فلولا انهُ زهق من على البيضه وكان في الاجل تاخير وكان تدانى وقطع راسي واخمد انفاسي لانهُ قد جا الي ولهُ هنيف وبريق كهفيف حجر المنجنيق وبقيت غايب عن الوجود وانا حاضر في صفة مفقود فلو انهُ لمسني بيده كان اقلبني من على ظهر الجواد واخذ مهجتي داخل الفواد وحق خالق البصار ومن جعل للارض اوتار وطاق هذه الانفس البشريات ان هذا الذي فعله معي ما فعله احدا من السادات واما قرعه لراسي بالرمح ثلاث مرات فهو من جملة المروة وحسن الشيم وكثرة الفتوه وزيادة الهمات وحق خالق الارض والسموات ان قهرت في موقف الحرب وميدان الطعن والضرب ما يقهرني غير هذا الفارس الاسود واموت قهرا وكمد ولم يدرا بقضيتي احد

قال الناقل لهذا الخبر هذا ما كان من حاميت عبس ابو الفوارس عنتر فانهُ لما عاد من الميدان وهوطا لب اصحابه والفرسان التقاه الامير هاني ابن مسعود وولده الغضبان واخوته غصوب وميسره وجميع الابطال والشجعان فقال لهُ هاني ابن مسعود يا ابا الفوارس وذمة العرب اصحاب المروة والانصاف ما رات عيني افرس من هذا عبد هياف فانهُ ولو بليت بحربه الجبابرة واستقالت من قتاله وتحيرت من حربه ونزاله فقال لهُ عنتر

ياحاميت بني شيبان وفارس الحرب والرهان وحق ذمت العرب الفتيان انما اعد روحي الا اقل عبيدكم والغلمان وباسيافكم اضرب الفرسان وبهيبتكم اغلب على الشجعان

قال الراوي فقال له غصوب وميسرة والغضبان يا ابتاه خلينا نحن ولبسنا البراز مع هذه العساكر ودعنا نلتقي هذه الجيوش بالجيوش والدساكر بالدساكر والا فهولا خلق كثير ما يفزعوا ببراز ولا بسوال انجاز فقال لهم عنتر الاسد الريبال غدات غد ياولادي تكون هذه الفعال ان شا الملك المتعال وتكون وقت الانفصال على انني وذمة العرب اصحاب العقول الفاضلة اقدر اجالده واحاربه واقاتله وابارز له ولغيره ولا مثاله سنة كاملة فعند ذلك قال ابنه الغضبان صحيح يا ابتاه انك ابو الفوارس و بطل الميدان لكن كانك قد كبرت وعجزت عن حرب الاقران وتغيرت عن الطعن والضرب وما بقي فيك قوة لا قات الابطال والشجعان ولو انك بعد ان ضربته با لت الحديد وانزعجت منه الاركان كنت ضربته با لسيف اليمان فايش الذي اعاقك عن فعل هذا وانت في الميدان ولو ما كنت كبرت وعجزت عن ملاقات الفرسان ومارست الاقران ما كنت فعلت هذه الفعال الذى غير حسان ولكن غدا انا اخرج اليه وافرجك عليه وعلى قتاله وحربه ونزاله وحق خالق الانسان ما يبارزه الا انا في حومت الميدان فقال هاني ابن مسعود الكريم الابا والجدود ياغضبان

خلوه عنكم انت وابوك وفروا انفسكم لغير هذه الكربه فانا ابارزه واجرب روحي معهُ واكون خادمكم في هذه النوبة

فقال الغضبان يا امير هاني ونحن كاننا غلمانك ومن بعض فرسانك وقد غمرتنا باحسانك فعند ذلك خدم هاني الى الجماعة وكل من معهم من الابطال وقال لولاكم ما كنت ابدا خلصت من الاسر والاعتقال ولولا هذا الامير والبطل الخطير الذي في الخيل ما له نظير الامير شيبوب وولده الخذروف اسد الاسود ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان اصبح الله بالصباح وطلعت الشمس على روس الروابي والبطاح وكان اول من برز الى الحرب والكفاح فارس شديد وبطل عنيد وهو الزرد لابس وفي الحديد غاطس وتحته جواد ادهم بهِ غرة كانها درهم اذا صهل يكاد ان يتكلم وعليهِ زردية سابلة ضيقة العدد كثيرة المدد لم يلبس مثلها قط بشر وكان ذلك الفارس هو الغضبان بن عنتر فصال وجال وطلب الحرب والقتال وانشد وقال

اهياف وافاك الهمام الغضنفر ومن عزمهِ في الحرب عضب مجوهر
اتاك الفتى الغضبان وهو كانهُ قضاء وحتف للنفوس مقدر
انا البطل المشهور بالوغى ابيد الاعادي والقنا تتكسر
وان ترغب ثار اخوك فانني ضربته بهذا السيف مضا وهو مدبر

قال الراوي فما اتم الغضبان كلامه وما ابداه من شعره الا والملك عبد هياف قد صار قدامه وقال له يا غضبان صدق

انك قتلت اخي وكان يعد بفرسان ولكن الرجال هي للقتال
وكان في ذالك الوقت تحت عبد هياف جواد ادهم في لون
الظلم كانه الغراب الاسحم كما قال فيه الشاعر

يسابق الطرف بطرف ادهم وجلده مثل الغراب الاسحم
ينقض ياصاح انقضاض الانجم وبجاله مثل القضا المبرم

وكان بيده سيف قاطع الاعمار وقد يسقي بما الحمام وسلط على
الرقاب والهام وتعطى الحكم في الاجسام كما قال ابن همام

ومهند وبريقه يغشي عيون الناظرينا
قد اكمنت فيه المنايا والموت في حده كمينا

وهو في سرجه معتدل القوام بطل في يده رمح طويل له
سنان كانه كوكب الصباح او برق قبل الصباح قد اضا ولاح
وامتد على سابر البطاع يخطف الارواح من قوالب الاشباح كما
قال فيه الشاعر

يزيد طولا على الرماح سنانه قد وكل بالارواح
قد لاح للاعين كالمصباح تخاله كوكب الصباح

قال الناقل لهذا الخبر وكان الملك عبد هياف لما برز الى الميدان
واشتهر امر لبعض عبيده ان ياتوه بعامود وكان من الذهب
الاحمر فمضوا واتوا به اليه وكان وزنه مائة وسبعين من فوضعوه
بين يديه وامرهم ثاني مره فمضوا وغابوا قليل واحضروا معهم
ترس من الفولاد وكان وزن العامود وله بذلك كثير من الفرسان

شهود فجعل يلعب بالاثنين قوة وصناعة وفروسية وشجاعة حتى
حارت عقول من نظر اليه من تلك الفوارس وحار الغضبان
لما قد راى من فعل هذا الفارس وكان تارة يخطف العامود الى
الهوى ويستلقيه وتارة يحلق الترس ويلقيه حتى حارت مما عاينت
منه اعين الخلق وقالوا هذا هو فارس الغرب والشرق ثم ان
الملك بعد ذلك مد رمح الحديد

قال الراوي وكان ذلك الرمح الحديد اثنين واربعون
كعب وهزه في يده صار يقلب قلب وامر عبيده تحضر له عدل
مليان رمل فحملوه وقدموه وضعوه فابعد عنه وارتد عليه وهو
يجري على رجليه وطعن العدل راس السنان ورفعه حتى شافته
ساير الفرسان وحذفه وراه وارماه بتلك الفلاه

قال الاصمعي ولقد اخبرني من اثق به ممن كان حاضر
في ذلك الوقعة وصار لافعال عبد هياف وبذلك سمعه
وانه بعد ما فعل بعدل الرمل ما فعل امره باحضار جمل
فاتوا به اليه وقدموه وفي تلك الفلاه ابركوه فتقدم عبد هياف
اليه ومسكه بكلتا يديه ورفعه حتى بان سواد ابطيه وداره
ثلاث دورات طولا وعرض وهاديه ونزله في تلك الارض وبعد
ذلك ركب جواده وساق حتى غرق في عساكر الربان وغاب
ساعه من الزمان وعاد بعد ما قتل مايتين انسان وعاد الى
محل الضرب والطعان وجال وانشد وقال

نــــا هياف ليث جلدي   اصول في الهيجا مثل الاسدي
وليس ابالي بكثرة العدد   ولواتاني حاملين العددي
لوان للارض قبضة عرفت   قلعتها من مكانهـــا بيدي

كل هذا يجري والغضبان ينظر ويرى فعرف انهُ ما عبابه
ولا بعربه فاراد الاخران يفعل شي يذكر به على مدد الزمان
فصاح بين اذان الحصان وحمل على عساكر عبد هياف والفرسان
وغاص فيهم ساعه وعاد بعد ما قتل منهم مايتين من خاص
الجماعه واظهر فيهم شدة باسه هذا وشافته فرسان اناسه ولما نفذ
من بين تلك العساكر فانطبقوا عليه كانهم البحور الزواخر
وظابوه كرب ومواكب فلما نظر عنتر ما فعل ولده الغضبان
وقد انطبقت عليه ذلك الفرسان لم بقي يطيق ذلك الامر
والشان فحمل وحملت العرب مثلما حمل هذا وقد التحموا العسكرين
وغنا السيف والرمح بين الفريقين وحمل الملك الاخضر وخلفه
الف ملك غرس في جيوش الهند والسند والملك عبد هياف
في ذلك ابذل الجهد حتى بدد ابطال العربان غربا وشرقـــا
بقوة جالد وقاتل قتال ما قاتله احد وفعل يذكر فيه للابد ما
قام قايم وقعد والتقى في المعمعه بغصوب فجاوله وراوغه وطعنه
ادعي دمهُ مسكوب ولولا يدركه الامير هاني ابن مسعود الا كان
تحت الثري اصبح مخلود ولكن صاح في عبد هياف وفاجاه
واشغله في القتال عمن سواه فعاد غصوب هذي على نفسهِ

وعصب جرحه وركب فرسه فعرف عبد هياف ان هذا هاني ابن مسعود لانهُ راى قد قد من جلمود فجري بينهم قتال يفتت الكبود وكان بهم ساعه تشيب المولود

قال سعيد بن مالك فبينما هم كذلك واذا بزعقة ادوت منها الجبلين وحارت من هولها الفريقين وافرق بين الاثنين وكان الصارخ الرفيع العماد ابو الفوارس الامير عنتر ابن شداد وكان هاني جرح هياف في راسه وكتفه وزنده وعبد هياف جرح هاني في صدره وفخذه فترك عبد هياف هاني وابتلش في عنتر كانهُ القسور وصرخا صرختين وحملا على بعضهما الاثنين حتي ارتعدت من هول اصواتهما تلك الارض وقد حنت ووقعت العسكرين بعد الالتحام تتفرجوا على ذلك الفارسين في الصدام حتي تعلمت منهما الفرسان مواقع الضرب والطعان لانهما يلتصقا كالتصاق جبال الاخدود ويفترقوا كافتراق وادي زرود فلله درهما من فارسين قد حيروا بفعالهما كل عين لانهما هتكا استار الحرب ومواقع الطعن والضرب ولم يزالا في عراك وشباك حتى خيل للناظرين انهما من الجن الفتاك وهما في شباك وقراع وحرب ودفاع وكر وفر تارة ميمنه وتارة ميسره وهما كالنيران المسعره ولم يزالا على ذلك الاحوال الى ان مضي النهار واستحال وما احد نال من صاحبه منال فقال عبد هياف لعنتر وحق خالق البشر ومصور القمر انك بطل واي بطل تبطل عند

شجاعتك الجبل ولكن هل لك في القراع ايها القرم المناع فقال عنتر لك ذلك ايها البطل الفاتك انا اطوعك ان اردت الصراع او اردت الخداع او اردت الحرب والقراع فعند ذلك نزلا عن الخيول وتدانيا في ذلك الارض وقد علق بعضهما ببعض وهما كانهما جملين هائجين او جبلين راسيين او بحرين زاخرين وكل من علم من صاحبه خوا في مضار به وجري بينهما في الصراع ما لم يجرى في القراع وكدهما العرق حتى بقوا كالعلق وتمنا كلا منهم لايخلق حتى كلت قوي ايديهما ونتلمت ظفارهما من شدت ما نالهما فبينما هم على ذلك الخضر واذا قد وصل لبينهما الملك الاخضر واراد يعين صاحبه فعارضه الغضبان وناشبه وحصره في ذلك البر وما خلاه يتقدم بل هجم عليه وفاجاه ورده الى وراه هذا وعبد هياف معه في عراك وشباك فلما راى عبد هياف حاله مع عنتر في ويل فقال هل لك ان نرجع الى ظهور الخيول فله عنتر دونك وما تريد يا فارس البيد فما انا الا في الحرب منصف غير خوان واراعي خصامي في حومة الميدان ثم انهما ركبا ظهور الخيل وتقاتلا حتى كل منهما القوى والحيل ولا زالا ذلك على مثل ذلك حتى هجم الليل الحالك وعاد كل واحد منهم الى عسكره وهو على صاحبه ملهوف وقد جمدت الدما على الادرعه والكفوف فالتقا الاخضر لعبد هياف من غير ملامة وهناه بالسلامه وسأله عن خصمه عنتر وما جرى بينهما من الامر المنكر فقال له لعن

الله الكاذب في الكلام ما هو الا اسد ضرغام ولكن انا لم ازال اقاتلهم حتى ارزق النصر واعود او اصير على وجه الارض ممدود وان عنتر يا اخضر ما هو قليل بل انهُ بطل نبيل وقد بلغني انهُ علق لهُ قصيدة على البيت الحرم وادعا ملوك العرب تسجد لها في كل عام وقتل من اجلها ملوك الزمان وقهر الشجعان والفرسان وما عاد الا ببلوغ المراد من بعد ما اجتمعت عليهِ سبعين ملك وسلطان من عساكر بني قحطان واسر الجميع رفيعهم والوضيع وهذا شي ما فعلهُ غيره بهذا الزمان من قاصها والدان ثم انهم نزلوا في الخيام واكلوا ما راج من الطعام لياخذوا الراحة الوارده للاجسام فهذا جرى لهولاي من الاحوال واما ما كان من عنتر الريبال فلما عاد تلقوه الفرسان والابطال وهنوه بالسلامه من ذلك الاسد الريبال فساله هاني عما جرى بينهما من المعاني فقال عنتر وحق خالق البشر مارست وعاركت الاقيال فما قاسيت من احد مثلما قاسيت من هذا البطل الاوحد ولكن في غد ان الملك المتعال اجعلها وقعت الانفصال

قال الاصمعي واعجب ما جرى من الاتفاق الذي يجب ان يسطر في الاوراق انهُ كان لعبد هياف عاده اذا عاد من القتال يخرج بنفسهِ الى غابات ويصطاد من ذلك القيعان شيا من الوحوش والغزلان ويشوي لحومها وياكله وما احد يعمل عمله فسار بتلك الليله الى بعض الغابات وكانت مليانه من الوحوش

والسباع الضاريات وهو ماشي على الاقدام ومعهُ سلاحه فبينما
هو يريد الدخول للغاب واذا بشخص خارج عليهِ كانهُ الاسد
الوثاب وهو طويل القامة كبير الهامة وقابض بيده اليمين سبع
ولبوة و بيده الشمال فتعجب عبدهياف الريبال وقال و يلك من اين
مسكت هذه السباع فقال لهُ من هذه الغابه والبقاع لانها كثيرة
الوحوش من الاصناف وفيها ما يكفي عساكر الملك عبد هياف
فقال لهُ وانا اريد ادخل اليها وافعل كما فعلت وامسك كما
مسكت فقال لهُ ذلك الشخص ادخل يافتى وان اردت خذ
هذه اللبوه والاسد ولا تتعب ايها البطل المسدد فقال عبد
ان كان ولا بد لك من ذلك وانا اسلخهم وانت اضرم لنا النار
حتى نشويهم فقال لهُ ذلك الشخص لا يافارس الاقطار انا اسلخهم
وانت اضرم لنا النار لاني اراك من اهل الفخار فتقدم عبدهياف
واضرم النار وجمع الاحطاب من تلك القفار واضرمها حتى
اوقدت وشعشعت وتاججت فما خلص من ذلك حتى كان
ذلك الشخص عراهم وقدمهم للنار وشواهم فاخذ عبدهياف العجب
من ذلك الشخص المهذب وما مضت ساعه حتى نضجت لحومها
وساحت ادهانها على تلك النار ودخانها ملا تلك الاقطار فقال
ذلك الشخص تقدم باسم الله وكول من هذه الشواء فتقدما واكلا
حتى املوا احشاهم والكلا

قال الراوي فبينما هما على ذلك الايقاع وهما ياكلان من لحوم

السباع فلاحت منهم التفاتت واذا هم بشي يدبي على ذلك الارض
والبقاع وله راس اكبر من راس الجمل وهو هايج في ذلك السهل
والجبل وهو يندفع اندفاع وذنبه ينجر من وراه مقدار ثلاثين
ذراع وذلك الثعبان ما تحوق على تخنه خمسة رجال واذا
حملوه ما يحملوه سبعة من الجمال والنار يتتطاير من عينيه
واشداقه وتقدح في الظلام احداقه وانيابه مكشرات وذوايب
شعره منشورات ومن فاه تخرج النيران تحرق حواليه من كلما
كان واسانه يزغلط وهو مفروق فرقتان وهيبته تهيل الاعيان
وهو من اعجب العجب وفي مخالبه العطب اغبر انفط ابقع اذا هاج
يضيق عليه المتسع فقال عبد هياف الى ذلك الشخص انظر ايها
الانسان الى كبر خلقة ذلك الحيوان فكل من قرب منه صار
عدمان فقال له ذلك الشخص اقف مكانك فانا افديك بنفسي
ابرز اليه امامك واقطع لك راسه واخمد انفاسه واحضره بين
يديك ولا اتجل بروحي عليك واروبك ما تقر به عينيك ولو
يكون مارد من مردة الجان او من عفاريت سيدنا سليمان ثم ان
ذلك الشخص وثب على الاقدام كانه الاسد الهجام ومال ناح
ذلك الثعبان وصاح في وجهه سوط املا القيعان وقال اللهم
يارافع السما من غير عمد و ياباسط الارضين على ماجمد واو يامقسم
الارزاق على عباده ولا ينسي من فضله احدا اسالك بحق محمد
الذي ذكروه وقت ذي قار الذي اخبرت عنه الكهان والرهبان

يا حليم يا ديان وانهُ بني اخر الزمان يا الله يا حاضر في كل مكان
انك تعينني على قتل ذلك الحيوان ثم انهُ انقض عليهِ بقوة
زنده والساعد وكان الاله بسبب توسيلهِ لهُ مساعد وصاح فيهِ
صيحة الاسد وهجم عليهِ بقلب اقوى من حجر الجلمد ونادا يا محمد
يا محمد النبي المجد وضربهُ بالحسام المجرد اطاح راسه عن الجسد
فصار يختبط بعضه في بعض وساح دمهُ وقد ملا ذلك الارض
واخذ ذلك الشخص راس الثعبان كانهُ راس شيطان وهو اكبر
من راس الفيل او باسقات النخل ومشي من غير انزعاج ولا
يخاف وحدفه قدام عبد هياف فتاملوها على ضو النيران فراوهُ
راس ثعبان وكان ذلك الثعبان شاع صيطه في كل مكان واعجزوا
عنهُ الشجعان وقطع السفار عن ذلك المكان وكل من قدم عليهِ
حرقهُ واكله وعجل من الدنيا مرتحه فحار عبد هياف من ذلك
الراجل وفعله فعل اسد الحلاحل ثم قال لهُ عبد هياف اخبرني
انت من تكون من اهل هذه الارض لان مرادنا نعترف عن بعضنا
البعض وان التعريف امر شريف فقال له ذلك الشخص ان
عرفتني باسمك عرفتك باسمي ومن هواي ومن هي امي فقال لهُ
انا الاسد الهجام والليث القمقام قاهر الابطال ومدمر الاقيال
انا الذي قهرت الف ملك وسلطان وجزيت نواصيها في
جومت الميدان الذي ما عندي رعب ولا يخاف انا الملك عبد
هياف وانت من تكون اخبرني من غير اسراف ان كان عندك

انصاف فقال له ذلك الشخص ه ه ه ما انت الاملك كريم ذو نسب عظيم وفارس جسيم وما اعجل ما نسيتني وانا صاحبك بالامس في مقام الحرب والدمس انا الرفيع العماد انا حية بطن الواد انا الرفيع العماد الامير عنتر ابن شداد

قال الاصمعي والله ما سمع عبد من عنتر ذلك الكلام حتى فز واثبا على الاقدام وجرد في يده الحسام واخذ في شماله درقته وهجم على عنتر كانه الاسد القسور وقال له ويلك ابن اللئام الانذال دونك الحرب والقتال لان الليل اذكر ولا يسلكه الا كل اسد قسور فقال له عنتر وحق مالك الممالك فاني مشتهي لقياك ايها البطل الفاتك ثم ان عنتر جرد سيفه وطلبه واراد عطبه وحملا على بعضهما بعض ولم ياخذهما هدو ولا اصطبار وجرى بينهما حرب اقوى ما جرى بينهما من النهار وداموا على ذلك الخطر حتى صارت الارض من تحت ارجلهم حفر

قال الاصمعي ولقد اخبرني عنتر بما جرى له مع عبد ديافـ بالليل المعتكر وانهما كلما اذا ضايق احدهما الاخر يستتران بشجره كانت هناك وكانت تظلل مايه فارس فلا زالت تقطع فيها حتى رموا اغصانها وجعلوها دوارس ولا زالوا في حرب وضرب حتى كل عبد هياف من شدة الكرب فالتفت لعنتر لما تعب وانبهر وقال له يا ابا الفرسان ما يصلح الضرب والطعان الا في الميدان اذا كانوا الخصمان كلا منهم على ظهر الحصان ولكن عود لقومك

وانا اعود لقومي ثم انهما افترقا

قال الراوي وكان السبب في خروج عنتر ذلك الليل المعتكر ولده الغضبان لانهُ تشاجر مع ابوه قدام الخلان وقال لهُ يا ابي انت ما بقي فيك شي ينفع للقتال والحرب والنزال وقد عجزت عن ملاقات الرجال فقال لهُ لا يغرك كبري يا عروس الميدان فوالله اقدر اقاتل عساكر عبد هياف سنة من الزمان ولكن مرادي تعلموني عن غابة هنا عدية السلوك او دحاله طريقها غير مسلوك حتى اسير بهذا الظلام واصطاد لكم سبع او لبوة من تلك الاكام فقال احد الحاضرين انا اعرف هنا غابة ما يقدر يسلكها الف انسان من كثرة ما فيها من وحش وثعبان وكركند وغيلان فلما سمع عنتر فز كانهُ النمر الحردان وسار تحت الظلام وبيده الحسام فطلعا اليهِ تلك اللبوة وذلك الاسد فقبضها قبضا باليد والتقا بعبد هياف وجرى له ما جرى من غير خلاف وان عنتر لما فارق خصمه اخذ معهُ راس الثعبان حتى ينظروه اولاده والفرسان واذا باسد خرج عليهِ فراوغه وقبده بيمينه واخذ راس الثعبان بيده الشمال فلما اقبل لا قوه اصحابه من الرجال وتقدمهم هاني سيد بني شيبان ودريد شيخ العربان فلما راوا راس ذلك الحيوان تقشعرت منهم الابدان وقال له دريد يا ابا الفوارس هذا الذي مطرد المرده من هذا المكان وشاع سيطه في جميع البلدان وقد سمعت بسيطه من

مدة ثلاث ماية عام وحق زمزم والمقام فهذا الذي احكوا لي عنه الحمد لله الذي ارحت العالمين منهُ ولكن هذا راسهُ فكيف يكون باقيه فقال لهم عنتر وحق خالق البشر طوله ثلاثين ذراع واكثر فقال الغضبان ما الكلام في قطيط البر ودودات الفلا بل الكلام في ملتقى ذلك الجبار الذي لا يصطلا له بنار فقال عنتر وحياتك غدا ابرز اليهِ وافرجك علي وعليه وان اردت ابرز لي انت واخوتك وفرسان القبايل الثقيكم في مرة واحده وما اسال عنكم فمن علم علي حرام ان اجرد قدامه حسام ولما كان من الغد اصطفت العسكرين وترتبت الجيشين و برز عبد هياف وانشد وقال

تهارب مني رجـــالا كهولا   وعندي الى الحرب سيفا صقيلا
لا راعي طويل وسيفي صقيل   وانى همام كريم الاصولا
فيـــا عنتر اين شجعانكم   واين ابطالكم والفحولا
واين صديقكم سبيع اليمن   يلاقي مني اسدا اكولا
الا اين شجعانكم وابطالكم   فدعهم يجرون للحروب ذيولا
تعميوا جيما لطعن القنـــا   بوسط المعامع وضرب النصولا
انا عبد هياف بين الورى   هماما وقرما شجـــاع نبيلا

قال الاصمعي ثم ان عبد هياف بعد هذا الشعر والنظام نادي يافرسان عدنان ولبوث الميدان ابرزوا الى الحرب الف الف حتى اوردكم موارد الحنق وافرجكم على اللقا والحرب

واريكم كيف يكون الطعن والضرب ولا يبرز لي الا من يكون اثبتكم عند اللقا واصبركم على الاهوال والشقا فلم يتم كلامه حتى اقبل عليه فارس وصار قدامه وزعق ودمدم وحمل عليه كانهُ القضا المبرم وقال له انت اذل واحقر من ان تذكر عنتر وتتكلم في بني عبس وعدنان وفرسان الزمان قال وكان ذلك الفارس الغضبان ثم قال لهُ ويلك ومن انت يا عبد هياف حتى يبرز الك الف فارس من هولاي الاحلاف وبعد ذلك فها انا عبدهم وابن عبدهم وفارس من بعض جندهم فدونك والمجال حتى اشبعك حرب وقتال واريك كيف يكون فعال الفحول ثم انهُ انشد يقول

ما ثار للحرب غبارا او علا　وطبق الجو واقطار الفلا
ولاح برق النصل في لحظهِ　كمثل نار اشعلت بين الملا
وجالت الفرسان فرق خيلها　وثار للنقع عليهم قسطلا
وكرت الابطال في مجالها　تطلب ان ترقا مقامات العلا
هناك تنظر فارسا مثله　يجندل الابطال ما بين الملا
اني انا الغضبان ليثا ماجدا　شجاع مالي في الوري مماثلا
واتقي الشجعان في وسط اللقا　لا اختشي من فارس او بطلا
فدونك الان وما قد رمته　حتى تولي في الفلا منزهلا

قال الاصمعي وما فرغ الغضبان من ابياتهُ حتى حمل على عبد هياف وحمل عبد هياف عليه واصطدما بالابدان وعوفا في الميدان واظهرا للعسكران من الحرب ابواب حسان حتى

حارت منهما الفريقان هذا والامير هاني يقول لعنتر والغضبان في قتاله كانه النار ذات الشرار والله يا ابا الفوارس ما ابنك الغضبان الا قد فاق على الاقران وهو من الفروسيه عن جانب عظيم وهو شديد الباس يقارب عبد هياف الا ان عبد هياف اهدا في الحرب واصبر عند الطعن والضرب قال وكان الغضبان من حرقته على القتال اذا لاقا خصمه لا يقر له قرار في المجال هذا والغضبان من حرقته على القتال وعبد هياف في اقبال وادبار حتى حارت منهم الابصار وتعجبت منهم الحضار هذا والغضبان يزعق بصوته المنكر وهو يحمل مثل الاسد الغضنفر ويرمي عليه ضربات احر من الجمر هذا وعبد هياف يطاوله ويحاوله ويطلب بذلك اسره واذلاله فلم يقدر على الغضبان لانه اسد ريبال ولم يزالوا على مثل ذلك الحال وهم في ادبار واقبال واتصال وانفصال حتى تعجبت العساكر مما جرى بينهم من الانعطاف والانحراف فبينما هم على مثل هذه الاوصاف واذا قد اقبل عليهم فارس من عساكر عبد هياف ودنا منهم في ساحة المجال وزعق عليهم زعقه تزلزل الجبال وحارت منها الرجال وحمل على الاثنين بالبنان وقرع بالسنان راس عبد هياف وراس الغضبان وحمل من غير فزع ولا مخاف على الملك عبد هياف وانشد يقول

نحن الفوارس في يوم الهياج اذا   جال الشجاع وجندلنا اقيالها

نكر على الابطال في مقامها ونرمي الاقيال في مجالها
ونلتقي ضرب الحسام بهمة عبسية فاقت على امثالها
ونفتخر في يوم حرب كلما دارت رحات الحرب في ابطالها
ياعبد هياف الهمام فاستمع شعري ونظم الناس في مقالها
فاثبت لحربي والتقي لمضاربي وذق طعم الطعن من رجالها
لعل ان تسمو وتعلو رفعة وتفتخر في الحرب او تسالها

قال الاصمعي فلما سمع عبد هياف مقاله ونظر الى فعاله اجابه على شعره يقول

لو كانت الحرب نارا كنت مجمدها ولو رمت بشرار منها تثعرا
بصارم عن سيوف الهند ذي شطب وطعنت في ذارها الموت يبتدرا
انا الهزبر ابا الاشبال لا اجزع يوم الهياج ومالى منهم حذرا

قال ابو عبيده فلما فرغ عبد هياف من شعره حمل كل واحد منهم على خصمه فتلقاه بصدره وجالا طويلا واعتركا مليا وغاصا في الاوايل وصبرا على الشدايد وجرى بينهم حرب شديد وضرب عنيد هذا وجميع العساكر في فكر ووساوس لاجل معرفة ذلك الفارس لان ما احد من العسكرين عرفه حتى انه يسميه او يصفه هذا وعبد هياف قد وقف عن غريمه في ساحة الميدان حتى تاخذ الخيل لها راحة من الجولان ثم ان الفارس حمل على عبد هياف وفاجاه واكربه ودانا وطعنه في كتفه كاد ان يسقيه

كاس حتفه الا ان الطعنه كانت اسرع من رد النفس فحذفه
عن ظهر الفرس فلما نظر عبد هياف الى ما جرى عليهِ نهض قايما
على قدميه وتقدم من غيظه نحو الفارس وهجم عليهِ ودخل تحت
بطن فرسه وحمله والعسكرين تنظر اليهِ فعند ذلك وثب ذاك
الفارس صار على وجه الارض وطلب عبد هياف وعليه انقض
فلما نظر عبدهياف الى ذالك الفعال خرج من تحت بطن الفرس
في الحال والتقا خصمهُ في المجال وتضاربا بالنصال حتى كلت
السواعد وتقطعت الاوصال والفارس زاد بهِ الحنق وزعق
وعلى عبد هياف اطبق وضربهُ ضربة كانها صاعقة فالتقاها
بالطارقة فطارت الطارقة نصفين وايقن على هلاكهِ ونزول
الحين فلما نظر الفارس الي ما دهاه جال على عبد هياف وفاجاه
وضربهُ بالسيف على قمتهُ ارماه الى الارض من طول قامتهُ فلما
نظرت عساكره ورجاله الي ما حل بهِ ونالهُ حملت باجمعها
تروم خلاصهُ من يد قناصهُ فتدفقت تلك العساكر مثل البحار
الذواخر وحملت ايضا بني عبس الكرام فنكست الرايات والاعلام
واطلقت الاعنة وقومة الاسنة وعلت الضجة والرنة واشتد الحرب
وعمل الطعن والضرب وخيل المنايا على قبض الارواح وكلا
وانعقد زحل الاجل فما طال وخف قمر العمر بروس السمر
فما جال وفارقت الزهرة وجوه الابطال وانباع المشتري بانقضا
مده الاجال وانتقل عطارد لما رد بين الابطال وسل سيف

المريخ على الفلك فاهلك الافيال ونزلت بولرد العمر على الفتيان في السوال ولاح المبطاين بصفايح المشرفيات الصقال في نواغم الاكباد فما طال وكانوا في الثريا اجتماعهم فصاروا في احاقيف الرمال و باتوا وحلت هيهة الوقعة فاشتد القتال وامتد ذراع الاسد فاغمد النصال وفترت فترت الطير فاصابت قلب الاسد فلم يبقي احتمال وحلقت زهره الشفا في قلب قالب الانسان فلم يدرك الامال وتعرفت طيور الفلك حول الرجال وعوا ذيب الفلا على تلك الجسوم المطرحة بين السهول والجبال وسما سماك الموت فصبرت الابطال ومال كوكب العقرب زبان زبون الرزايا على الفراس فمال وانقلب قالب القلب فباح بما خفا من الاحوال وشعرات النعايم اتت بحسره البدرة فخربت الاطلال وسعد الذابح فذبح الرقاب والاوصال وبطن الحوت قد ادرك قوة الابطال وكسرت جوذة الابطال فلم يكن لها مانع نصال وتناسبت سنبله عطارد الى خير الامال وزان ميزان الزهر بلمع اللوامع فزال وجرى الدم المايع فصار سيال ورجع قوس المشتري فلم يكون له ارتفاع عال وزق جدي الشجعان من كرب المعمعه فلم يكن له سامع نصال وغرق دلو الاجل في بحر السيوف القواطع فجال وطلب حوت الموت ادراك القوم وقد ضاقت عليه المنال وعلا عيوق عنتر على كاس لامع وجال وحل راس السعاده بتم الارادة فاثر زيادة في الطالع

وصال وفرقت نبات نعش الاعدا وقد ضاقت عليهم المواضع فطال ونشر نسر الطير رجليه في المواقع فمال وطلب برجين الكواكب فاظهر فرقدين النزايب باذن الملك المتعال ولاح عزار النهار بعد ما اختفى كوكب الطالب الغالب ومال وذين الاشيا على النجوم والرسوم الثقال وكان عبد هياف قد قام من تحت ارجل الخيل والادميه تجري من جسده مثل السيل وعلم في نفسه ان ذلك الفارس لو اراد قتله لكان قتله هذا والجيوش تخناطه ببعضها بعض وهم يموجون طولا وعرض ولم يزالوا على ذلك الاحوال وهم في حرب وقتال الى ان عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال فعند ذلك نادت منادية الانفصال و رجع كل قوم الى خيامهم والاطلال

قال الاصمعي وكان ذلك الفارس الذي جال على عبد هياف وارماه عن ظهر جواده على روس الاشهاد كان الامير عنتر ابن شداد والسبب في ذلك الحرب الذي بينهم والصدام وما تم لهم من الاحكام ومن كثر ما احمله ابنة الغضبان بالكلام وما اكثر له من التوبيخ والملام وقالت له انت كبرت وخرفت وعجزت عن لقا الفرسان فاسرها في نفسه وقد كاد من الغيظ ان يخمد حسه ثم انه صبر الى ان اصبح الصباح وخرجت الفرسان للقتال يركب جواده واعتد بعدت جلادة وطلب البرية على هذه الاوصاف وعاد من ورا العسكر حتى عدا عسكر عبد هياف ونزل الى

الميدان وهم في قوه الضرب والطعان وحمل علي عبد هياف وعلى الغضبان عرض لهم ما جرى من تلك الامور الصعبه وضرب عبد هياف تلك الضربة وكان المذكور عرف عنتر لما ترجل على وجه الارض ودنا بعضهم من بعض وجرى بينهم ما جري من الخصام الي ان انسدل الظلام وعاد كل قوم الى ما له من الخيام فعند ذلك تقدم الامير هاني الى عنتر حتى صار بين يديه وقبله بين عينيه وقال لله درك يافارس العرب ويا كاشف الكرب فوالله لقد فعلت اليوم مع عبد هياف العجب ولو شيت اوردته مورد العطب

ثم ان الغضبان تقدم الى ابيه واعتذر اليه وقال له وحق ذمة العرب يا ابتاه ما قصرت فيما فعلت ولقد فرجت عنا الكربة وما اظن عبد هياف بقي يمتنع بعد تلك الضربة فقال عنتر والله ياولدي ما ضربته بالسيف الا بقفاه حتى انه اخطاه ووقع عن ظهر جواده ولا تمكن منه بل انجرح وسال دمه والا لو كان بحده كنت طيرت راسه مع زنده فعند ذلك تقدم الغضبان الى ابيه وقبله بين عينيه وقال له انت والدي بهيبتك اقتل وبباسك اغلب هذا والملك قيس اتى الى عنتر وهناه بالنصر والظفر وقال وحق ذمة العرب لو بايعوا جن الارض بقتال عبد هياف لهربوا ولكن يا ابو الفوارس انت رجل مسعود وعدوك مكمود ثم انهم بعد ذلك الحديث والكلام تفرقوا الراحة والمنام فلما لى النها

واقبل الصباح ثارت الفرسان تطلب الحرب والكفاح وكان عمل على راسهُ رفاده عظيمة لاجل ضرب السيوف وعمل فوقها خودة عادية مشرقة مضية ترد ضروب المشرفية ولبس زرديه سليمانية وتقلد بسيف ثقيل واعتقل بقناة خطية وجعل يجول و ينشد ويقول

لقد علموا القبايل من فراري بانِي فارسـا بطلا قتولا
عزيزًا في ملاقات الاعادي اذا ما كر بالسيف الصقيلا
وقومي في المحافل خير قوم وخيلي في المكارم خير خيلا
اعنترة الفوارس قوم ابرز ترى بطلا فليس لهُ عديلا
انا ملك الملوك الي جدودي ولي فخرًا ولي باعا طويلا
فقوم ابرز ياابطـلا شجاعا وياخير الفوارس قوم جولا

قال الاصمعي فلما فرغ عبد هياف من شعره وقد حار مما جرى عليهِ من فكره ثم صاح على عنتر دونك والحرب يافارس عبس فقد علمت انك صاحبي بالامس فابرز الي فلا بد لي منك لانني وذمة العرب ما نظرت في بني عبس اشجع منك وقد لاقيت فرسان البحر وشجعان البر فلم ارى مثلك في الكر والفر ولا اصبر على البلا ولا اثبت بين الملا فما تم كلامه حتى صار عنتر قدامه وقال لهُ دونك والجلاد ياملك البلاد وكان تحتهُ جواده الابجر الذي ما فنا مثله كسرى ولا قيصر ولا ملوك بني الاصفر فلما نزل الى الميدان صال وجال وانشد وقال

كان يومي في الحرب يوما طويلا ... هال السيف بيننا تهليلا
لم ازل التقي الفوارس فيهِ ... واقد الاجساد عرضا وطولا
واذيق الابطال طعننا وضربا ... ثم اردبتهم قتيلا قتيلا
هذه سيرتي اذا الحرب قامت ... وتراني للضيف عبدا ذليلا
عبد هياف دونك اليوم حربي ... ان هذا البراز صار طويلا
انت فردا ياعبد هياف يامن ... قاد خلفي الجيوش عرضا وطولا
يومنا اليوم ليس فيهِ براح ... دون تبقى على التراب جديلا

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره طرب عبد هياف لنظمه ونثره وقال لهُ ياعنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب لقد رايت من حربك ما كفا وانت رايت من حربي ليس يخفا وقد اشتهيت مصاحبتك ورغبت في مصادقتك فهذا لك ان تصادقني وعلى كلامي توافقني فلما سمع عنتر كلامه انكر احواله وقال لهُ ما انا ممن يلين بالخداع ولا يتاخر عن القراع ولا تنال مراد بهذا الشان فدونك والميدان وخلي عنك الهذيان حتى يبان لك الفارس المجيد من الفارس الجبان وان كان مالك رغبه في قتالي ولا حربي ولا نزالي وطلبت الاقاله فان الله قد اقالك

قال الاصمعي فوالله ما سمع عبد هياف اخر هذا الكلام من عنتر حتى نزل من على ظهر جواده الى الارض وسعى نحوه على الاقدام وقد ابدا الضحك والابتسام فلما نظر عنتر الى حاله وافقه على فعاله وبلغه مراده وترجل في الحال عن ظهر جواده

وتدانيا بعضهم بعض لما صارا على وجه الارض وتعانقا واصطلحوا ومضا الحقد والخلاف وقبل عنتر لعبد هياف وكذلك عبد هياف لعنتر ثم انهم وكدوا بينهم العهد والزمام ان لايخونوا بعضهم على مدا الايام وارتضت البطلين بهذه الاحكام

قال الراوي ثم ان عبد هياف بعد ما حمد عنتر وله شكر ساق جواده ورجع الى العسكر وكذلك فعل عنتر ورجع الى بني عبس الاخر هذا وقد نزلت العساكر والجنود وزالت من بينهم الحقود وفرحت الابطال بمصاحبت هذا الاسود والتمست الى بعضها بعض تلك الطوايف وامن قلب كل خايف واجتمعت الملوك والشجعان في فرد مكان وعمل لهم عبد هياف وليمة عظيمة لها قدر وقيمة هذا وعبد هياف قد اطلق جميع الاسارى وامر بردهم الى اهلهم وكذلك عنتر اطلق جميع ما عنده من الاسارى وارتفع بين القبايل مجدها وسال دريد عن صهر سبيع فاطلقه ولما تخلص من الاسر والاعتقال سار على وجهه في البراري والتلال بلا امهال ولا قرب احد من الرجال فلما نظر دريد الى فعاله حار في وانذهل من اعماله وداموا على ذلك الحال من غير حصب ولا لوم وبعد ذلك طلبت الفرسان للعوده للاوطان فتحدث عنتر وعبد هياف فيما طلبته الجيوش والاحلاف وانهم يريدوا العودة الى ديارهم والامصار وتفرقوا في البراري والقفار فلما سمع عبد هياف من عنتر ذلك الخبر قال له وحق ذمت

العرب يا ابا الفوارس يعز عليَّ فراقك وكل ساعة اشتاقلك فوالله من هذا اليوم لا نصبت لي راية فيها ناصية ملك ولا بقيت احاصر كسرى لاجلك ولاجل ولدك لاني سمعت ان الغضبان قد سار وكشف عنهُ الحصار

قال الراوي فلما سمع عنتر مقاله قال لهُ اعلم ايها الملك القهار ان الملك كسرى ملك الاقطار وهو ما اذنب ذنب يستوجب عليهِ الحصار ولا بينك و بينه حقود ولا ادغال وهو ملك كثير المحبة للفرسان و يحب العدل والانصاف و يكره الجور والاسراف فلما سمع عبد هياف كلام عنتر قال حياه الله بين البدو والحضر فاذا كانت هذه الصفات صفاته يجب علينا اكرامه ومراعاته ثم انهُ عاد عبد هياف الى خيامه وامران يحضروا لهُ شيا كثير من المال الى قدامه فلم تكن الا ساعه حتى احضروا جميع ما اشار اليهِ وصار بين يديهِ وهي مايتين الف دينار ذهب ومايتين ثوب اطلس ومايتين ثوب مدنر ومايتين حصان والف ناقة بجريه وهنديه فلما صاروا الجميع قدامه في ذلك المكان استدعى با لغضبان فلم يكن الا قليل حتى صار في حضرته ومعهُ سيفه ودرقته فعند ذلك قام لهُ عبد هياف واجلسه الى جانبه وقبله وقال لهُ ايها الفارس المهاب والاسد الضرغام اعلم باني قد سمعت عنك بانك رجل كريم وتكثر للرجال الطعام وتحب الضيفان وانا اشتهي منك يا سيد الرجال ان تقبل مني هذا المال فلما سمع

الغضبان هذا الكلام اجابه الى ما طلب وقال لهُ يا ملك قد غمرتنا باحسانك وتفضلت علينا بامتنانك ثم ان عنتر شكره واثنا عليهِ على ما وصل اليهِ من الاحسان الى ابنه الغضبان واليهِ فلما سمع عبد هياف كلام عنتر ما احمدو ما شكر قال لهُ يا ابا الفوارس انا اعلم انك لو ملكت الارض ذهبا ونوق وجمال ما ابقيت منها عقال وكذلك ولدك الغضبان المعتاد بالضرب والطعان واطعام الضيفان

قال الراوي ثم ان عنتر قال لعبد هياف اعلم ايها الملك اننا لا بد لنا ما نبث مكارمك بين العربان ونشكرك بكل شفة ولسان وبعد ذلك زعق بوق الرحيل ودق طبله لسرعة التحويل وسار عنتر بتلك العساكر التي كانها البحار الزواخر وسارت تلك الجيوش وقد نفرت من قدامهم الوحوش ثم ان عبد هياف اشار يودع عنتر بهذه الابيات

سر في امان الله يا بدر الدجا ... يا خير من ركب الجواد واسرجا
فالقلب بعد فراقكم متالم ... والنار في الاحشا تزيد توهجا
فان رحلت فانت غير مودع ... وان رجعت فها انا لك ملتجا
انت المومل في الحوادث كلها ... انت المنيل لكل ضيق مخرجا
انت المنا انت الثنا انت الوفا ... انت السخا انت الندا انت الرجا
انت الذي في ذا الزمان مويد ... ماشمت مثلك فارس ملك انجا
ان غبت عن عيني فشخصك حاضرا ... في وسط قلبي لم ترى لك مخرجا

قال الراوي ثم ان عبد هياف سار فسار معهُ عنتر وحمات القبايل يوم كامل فودعوه وعادوا الى خيامهم وجدوا في الرحيل فلما حضروا قدام الملك قيس اخلع عنتر عليهم الخلع الحسان واكثر لهم من الطعام والمدام واحضر عنتر جميع امواله ونوقه وجماله وحلف على الامير هاني وعلى جميع الفرسان ان يقبلوا منهُ هذه الاموال فحلفوا انهم ما ياخذوا منها عقال وكذلك فعلت ساير الرجال وما منهم الا من قال انت يا ابو الفوارس تشتت عن اوطانك وقتلت رجالك وفرسانك وانت احق بهذه الاموال فاجمع لك بها ابطال ورجال وبعد ذلك تفرقت القبايل وطلبت اوطانها والمنازل وسار كل فريق منهم في طريق وسار دريد وهاني على هذه الاخبار والمعاني وبعد ذلك اقبل عنتر على ولده الغضبان وقال ياولدي كيف يكون هذا الشان وهو ان الفرسان قد اتوا الينا وقاسوا معنا هذه الاهوال ويمضوا الى اهلهم على هذا الحال ولا معهم نوق ولا جمال فوحق ذمت العرب ان هذا من اعظم العار فلما سمع الغضبان ذلك المقال قال له يا ابتاه اقسم هذه الاموال وابعث النصف الى هاني والاخر الى دريد وامرهم ان يفرقوهم على الرجال فلما سمع قيس ذلك راه صواب فامر بعض الغلمان بان يذهبوا الى عند دريد ويعطوه الاموال ويخبروه بواقعة الحال فاخذوا العبيد تلك الاموال وقصوا عليه ما حملوا من المقال وقالوا لهُ يا ابا النظر الملك قيس

وعنتر يسلموا عليك ويقبلوا يديك ويقول الك خذ هذه الاموال واقسمه شطرين النصف لك والنصف للماني وفرقوها على الابطال الذي نفعونا وقت القتال فلما سمع دريد قول العبيد شكر الملك قيس وعنتر ارسلهِ في ساعة الحال خاف الفرسان والعبيد يشكروا من ذلك الهمه وفرق دريد المال على الفرسان حتى انذهلت منهم العيان

وبعد ذلك رحلوا طالبين الاوطان وهم فرحانين بما وصل اليهم من الاحسان وعادت العبيد والابطال التي اوصلوا لدريد الاموال واعلموا عنتر وقيس بجميع الاحوال فعند ذلك رحل قيس بمن معهُ من الاهل والاحبه طالبين ارض الشربه ثم ان عنتر اقبل على قيس وقال لهُ سير في امان الله الى الاوطان حتى اسير انا واولادي وجماعه من الفرسان لعلنا نلقي في طريقنا غارة تنفعنا ونردها علينا لان قل ما في ايدينا فعند ذلك قال لهُ قيس افعل ما بدا لك ودبر احوالك فيها نحن سايرين الى الديار وانت افعل ما تحب وتختار فعند ذلك اخذ عنتر اولاده وفرسانه وسار وسلك البر والقفار وهم على هذه المعاني اول يوم والثاني وغصوب والغضبان على مقدمة الفرسان ولم يزالوا على هذه الاحكام تمام العشره ايام وفي اليوم الحادي عشر اشرفوا على مرج طيب النشر وهو كثير الاشجار والماء الخرار وقد فرشت فيهِ الوحوش والغزلان وتناغت فيهِ الاطيار لقلت السالك بتلك

القفار فلما نظر عنتر الى ذلك المرج والغدران اقبل على ولده الغضبان ومن معه من الفرسان وقال لهم يافتيان انزلوا بنا في هذا المكان حتى ناخذ لنا راحة في هذه الساحة ونتفرج على وحوش هذا المكان وناكل من صيده لاني اراه واسع القيعان وهو كثير الوحوش والغزلان

قال الاصمعي فبينما هم في المشوره والكلام لاجل النزول في ذلك المكان واذا قد لاح لهم غبار في تلك البر والقفار فعند ذلك طلبه عنتر والغضبان حتى يكشفوا ما تحته من الاخبار فلما قربوا منه واشرفوا عليه راوا تحته رايات كسروية واعلام خراسانية فعند ذلك ركب الغضبان جواده واعتد بعدة جلاده وطلب ذلك العسكر حتى يعلم ما مراده واذا هو بجماعة من الفرسان قد تقدمته وسارت اليه حتى قاربته فترجلت عن خيلها لما عرفته وسعت الى نحوه واتت الى خدمته

قال الراوي وكانت هذه العساكر قد اتت من عند الملك كسرى انوشروان في طلب عنتر والغضبان وجميع اصحابه ومن معه من الفرسان حتى انه يجازيهم بما فعلوا معه من الجميل والاحسان ولاجل ما ارسل عنتر وولده الغضبان بتلك العساكر والاحلاف حتى كسروا عنه عساكر عبد هياف وكان السبب في ذلك وهوان الملك قد بلغه ما جرى لعنتر ولعبد هياف من القتال والحروب والنزال وانهم بعد ذلك اصطلحوا واصطلحت

احوالهم وكيف سار كل منهم الى بلادهم فعند ذلك ارسل
كسرى ذلك الرسول بمن معه من الرجال خلف عنتر والابطال
حتي انه يحسن اليهم ويبلغهم المراد الا انهم ما زالوا سايرين حتى
التقوا بعنتر واولاده راجعين فلما وصلوا اليهم ترجلوا لهم وقبلوا
يديهم واخبروهم بالذي تم وجرى وقالوا له يا ابو الفوارس
اجب الملك كسري حتى يواليك احسان انت وولدك الغضبان
برهة من الزمان لانه لما وصل اليه من الشجاعه والقوه والبراعه
وما قد ظهر في ولدك الغضبان على التحقيق وبعد ذلك فنحن
الله على قرب الطريق وقلة التعويق وحسن التوفيق

قال الراوي فلما سمع عنتر من الرسول ذلك المقال وعلم
بجميع الاحوال قال حبا وكرامه لاني انا مملوك كسري وعبد
احسانه ومن هو انا حتى ينفذ خلفي رسول ويحصل لي منه هذا
المحصول ثم انه بعد ذلك الكلام نزلوا للراحه في ذلك المقام ولما
كان من الغد عند الصباح عولوا على المسير والرواح وساروا
طالبين القفرا وهم طالبين مداين كسري هذا والغضبان الى
جانب ابيه عنتر وهو فرحان برجاله وبنيه ثم ان الغضبان اقبل
على ابوه وقال له يا ابتاه اريد اسالك عن كسري وعن كثرة
تلك العساكر والامم التي رايتها في بلاد العجم لاني رايتهم خلق
كثير وجمع غفير الا ترايا ابتاه هل فيهم شجاعه وقوه وبراعه وهل
لهم ثبات في الميدان اذا التقت حلق البطان وهل يلتقي الملك

القفار فلما نظر عنتر الى ذلك المرج والغدران اقبل على ولده الغضبان ومن معهُ من الفرسان وقال لهم يافتيان انزلوا بنا في هذا المكان حتى ناخذ لنا راحة في هذه الساحة ونتفرج على وحوش هذا المكان وناكل من صيده لاني اراه واسع القيعان وهو كثير الوحوش والغزلان

قال الاصمعي فبينما هم في المشوره والكلام لاجل النزول في ذلك المكان واذا قد لاح لهم غبار في تلك البر والقفار فعند ذلك طلبه عنتر والغضبان حتى يكشفوا ما تحته من الاخبار فلما قربوا منهُ واشرفوا عليه راوا تحته رايات كسروية واعلام خراسانية فعند ذلك ركب الغضبان جواده واعتد بعدة جلاده وطلب ذلك العسكر حتى يعلم ما مراده واذا هو بجماعة من الفرسان قد تلقته وسارت اليهِ حتى قاربته فترجلت عن خيلها لما عرفته ومشت الى نحوه واتت الى خدمته

قال الراوي وكانت هذه العساكر قد اتت من عند الملك كسرى انوشروان في طلب عنتر والغضبان وجميع اصحابه ومن معه من الفرسان حتى انهُ يجازيهم بما فعلوا معه من الجميل والاحسان ولاجل ما ارسل عنتر وولده الغضبان بتلك العساكر والاحلاف حتى كسروا عنه عساكر عبد هياف وكان السبب في ذلك وهو ان الملك قد بلغه ما جرى لعنتر ولعبد هياف من القتال والحروب والنزال وانهم بعد ذلك اصطلحوا واصطلحت

احوالهم وكيف سار كل منهم الى بلادهم فعند ذلك ارسل
كسرى ذلك الرسول بمن معهُ من الرجال خلف عنتر والابطال
حتي انهُ يحسن اليهم ويبلغهم المراد الا انهم ما زالوا سايرين حتى
التقوا بعنتر واولاده راجعين فلما وصلوا اليهم ترجلوا لهم وقبلوا
يديهم واخبروهم بالذي تم وجرى وقالوا له يا ابو الفوارس
اجب الملك كسري حتى يواليك احسان انت وولدك الغضبان
برهة من الزمان لانه لما وصل اليه من الشجاعه والقوه والبراعه
وما قد ظهر في ولدك الغضبان على التحقيق وبعد ذلك فنحن
الله على قرب الطريق وقلة التعويق وحسن التوفيق

قال الراوي فلما سمع عنتر من الرسول ذلك المقال وعلم
بجميع الاحوال قال حبا وكرامه لاني انا مملوك كسري وعبد
احسانهُ ومن هو انا حتى ينفذ خلفي رسول ويحصل لي منه هذا
المحصول ثم انهُ بعد ذلك الكلام نزلوا للراحه في ذلك المقام ولما
كان من الغد عند الصباح عولوا على المسير والرواح وساروا
طالبين القفرا وهم طالبين مداين كسرى هذا والغضبان الى
جانب ابيه عنتر وهو فرحان برجاله وبنينه ثم ان الغضبان اقبل
على ابوه وقال لهُ يا ابتاه اريد اسالك عن كسري وعن كثرة
تلك العساكر والامم التي رايتها في بلاد العجم لاني رايتهم خلق
كثير وجمع غفير الا ترايا ابتاه هل فيهم شجاعه وقوه وبراعه وهل
لهم ثبات في الميدان اذا التقت حلق البطان وهل ياتي الملك

الذي لهم من القوه والبراعه وهل يلتقي الاخصام في الميدان وهل يقدر يلتقي الشجعان

قال الراوي فلما سمع عنتر ذالك المقال قال له فديتك بنفسي ياغضبان هذا ما هو ممن يقدر يقاوم الابطال في ساحه المجال فقال اذا ما كان يقدر يقاوم الرجال ولا يقهر الفرسان في ساحة المجال والا كيف يقدر يملك هذه البلاد وتطيعه ساير العباد وهذه العساكر والاجناد ايش يا ابتاه ما تسير بنا اليه حتي ناخذ روحه من بين جنبيه ونقتله وناخذ موضعه وقد اطاعتك العباد وملكت البلاد وانا اضرب قدامك بالسيف طاقتي وجهدي حتي يكل ساعدي وزندي وليش يا ابتاه ارض الشربه والعلم السعدي ولاجل ايش انت تطيع الملك قيس ومن هو قيس بين العباد انت ومن لك من الاولاد وتبقى قدامه مثل بعض الاجناد واسمك عنتر ابن شداد ولاي سبب نطاع كسرى انوشروان او نذل لاحد من ابنا هذا الزمان

فلما سمع عنتر كلامه قال له ياولدي نحن قوم ما نطيع كسرى على هذا الشان ولا مخافة من انسان وانما طاعته فرض من جملة الادب الذي تصنعه ساير العجم والعرب لان الله تبارك وتعالى فضلهم على غيرهم وامرنا بالطاعة لهم كما فضلك انت على غيرك بالفروسية لانك وحيد بين الفرسان وغيرك يكون ذليل مهان واخر بخيل واخر ملك واخر مملوك واخر سيد واخر

صعلوك واخر غني واخر فقير والسعادة ياولدي ما هي بالارادة ولا هي بالابا والجدود وانما هي وهبه من الملك المعبود فلما سمع الغضبان كلام عنتر سكت ولا عاد رد جواب هذا وهم سايرين يقطعون الجبال بتواتر السير والترحال وهم يعدون في ارض عامرة الى ان قربوا من مداين كسرى

قال الراوي وكان الملك كسرى قد اوقف لهم ناس من مسيرة ثلاثة ايام ومعهم طير حمام حتى يعلم بهذه الامور ويخرج هو ومن معهُ من الاجناد الي لقا عنتر بن شداد فلما وصل عنتر ومن معه من اصحابه الى عند اصحاب الطيور اطلقوهم حتى يعلموا كسرى بالامور فلما وصلت الطيور اخذهم البراج الى كسرى واعلمه بقدوم عنتر فعند ذلك امر العساكر التي كانها البحور الذواخر ان تخرج الى لقا عنتر وطلع هو ايضا حتى وصل اليه وقدم عليه فسلم سلام كثير ونزلوا عن خيولهم وخدموا لحياهم كسري بالسلام وباسطهم بالكلام وسار معهم الى الخيام وانزلهم في اعز مقام ونقل اليهم الطعام والمدام واقام بواجبهم ثلاثة ايام وبعد ذلك احضرهم الى قدامه وافاض عليهم من انعامه ثم انه سالهم عن الملك عبد هياف فعند ذلك احكى له عنتر بواقعة الحال وكيف تصالحوا بعد تلك الاحوال واخبره بما اعطاه من الاموال والثياب الغوال والنوق والجمال فلما سمع كسرى هذا الكلام انبهر واخذه الفرح والطرب وقال يابو الفوارس

الارض ولادة والناس ترتفع على بعضها بعض بالسعاده ثم انه
اقبل على الغضبان وقال يافارس الفرسان ويا حاوي قصب
الرهان اريد تتهنا على بما اردت حتى تحملك على وتكرمك لاجل
ما فعلت معنا فلما سمع الغضبان هذا الكلام اثبت جنانه واطلق
لسانه وقال يامالك الزمان اريدك تعمل لي عامود من الذهب
التركي يكون وزنه ماية من بالمكي ويكون فيه ثلاث حلقات
حسان وزن كل حلقة عشرة امنان وتعمل لي رمح طويل
من خالص الحديد وايضا ترس من الحديد الصافي ما يكون
عمل لاحد خلافي فلما سمع كسرى كلامه وعلم مرامه قال
ياغضبان على الراس والعين ثم انه امر بان يعمل جميع ما طلب
وان يصنعوا له رمح وترس وعامود من الذهب واجتهدوا في
الهندام والاوزان فعند ذلك شرعت الصناع في عمل ما طلبهُ
الغضبان هذا وعنتر واولاده مقيمين عند كسرى في اكل وشرب
وسرور ولعب الى ان فرغوا الصناع من العامود والترس والرمح
واتوا بالجميع الى قدام كسرى وكل الناس تشاهد وترى فعند
ذلك قام الغضبان على قدميهِ وقد تبسم وقبل يد كسرى وخدم
ودعى له بدوام العز والنعم وقد فرح بما نظر غاية الفرح وانسر
فواده وانشرح

ثم طاب قلبه واخذ العامود بيده وتلك الخلايق تشاهد
وترى ولعب بهِ انداب قدام كسرى حتى تعجب منهُ كل من حضر

الكتاب العاشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وانذهل كسرى مما شاهد وابصروا عجب الغضبان وما ظهر منهُ على صغر سنه ولما فرغ الغضبان من لعبه تقدم الى كسرى وقبل يديهِ وطلب منهُ العوده والسفر هو وابوه عنتر فعند ذلك امر كسرى للغضبان وامنتر بالفين ناقة والف جواد من الخيل الجياد بعددها والف خلعه من الخاص وبعد ذلك امرهم كسري بالمسير وسرعة التشمير فودعوه وهم فارحين ولاحسانه شاكرين فلما قطعوا نصف الطريق وهم سايرين من غير تعويق عرج بهم عنتر من غير طريق فقال لهُ الغضبان ويلك يا ابتاه عرجت عن الطريق لاتكون خليت في هذا البر وما اهتديت فقال عنتر ما خليت في البر الا مرادي ازور العجوز الذي عندها تداويت وداوت جراحي واحسنت الي غاية الاحسان وبدلتني بعد الخوف بالامان ثم انهم لم يزالوا سايرين وفي تلك البراري عابرين حتى وصلوا الى ذلك المنزل الذي فيهِ تلك الامراة فتقدم عنتر اليها واولادها الثلاثة كانوا حاضرين فصبروا حتى وصلوا اليهم عنتر واولاده وفرسانه واجناده وقدامهم ذلك

المال والنوق والجمال فلما نظروا اولاد تلك الامراه الرجال ركبوا من غير مطال وطلبوا ذلك الغبار فلما وصلوا الى عنتر عرفوه فعندها ترجلوا عن خيولهم واستقبلوه وساروا قدامه الى عند امهم فلما وصلوا اليها واشرفوا عليها ترجل عنتر واولاده وفرسانه واجناده وسلموا عليها وقبلوا يديها فقبلت صدورهم ويديهم وشكرتهم واثنت عليهم واقبلت على عنتر تساله عن اصحابه وعن تلك الفرسان الذي في ركابه فقال لها ياام الاشبال هولاي اولادي وهولا اجنادى وفرساني ثم انهم نزلوا في ذلك المكان ونحروا النوق والفصلان وفي ساعة الحال ر وجوا الطعام واطعموا الفرسان والغلمان والعبيد والخدام ولم يزالوا على الكلام مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك اخلع عنتر على اولاد الامراة الخلع الحسان واكثر لهم من العطايا والاحسان واعطى لكل واحد الف دينار وخمسين ثوب اطلس من الذى يبهر الابصار ومائة ناقة والف من الاغنام كل ذلك لاجل ما فعلوا معه من الاحسان وكيف امهم داوته بعد ما كان في اسو حال وكانت سبب نجاته من افات الزمان

قال الراوي فعند ذلك اقبلوا اولاد الامراة الى قدام عنتر وشكروه علي ما اغمرهم من انعامه فقال لهم انتم وامكم تستاهلوا الارواح والاموال لانكم بدانم بالجميل علي كل حال وهذا قليل في مقابلة هذه الفعال فلما سمع عروة مقاله وافقه علي فعاله

وكذلك اولاده ورجاله واعطى كل واحد منهم على قدر حاله
واكثر لهم من الانعام الوافره والخير الغامر ثم بعد ذلك ودعوا
العجوز واولادها وسارت بني عبس طالبة بلادها وعنتر ساير
واولاده حواليه وعروه ورجاله بين يديه وتلك الاموال قدامه
تعدي وهي طالبه ارض الشربه والعلم السعدي ولم يزالوا سايرين
ليلا ونهار حتى قربوا من الديار وهم في ضجيج وصياح ونواح وهي
تموج من صياح الفرسان وعويل النسا وبكا الابطال فلما
نظر عنتر الى تلك الحال انكره والتفت الى شيبوب وقال له
اكشف لنا اخبار قومنا فمضي شيبوب وعاد اليه وهو طاير الفواد
وقال له ما وراك وما الذى تبشره قال يا ابن الام قومنا فزاعا
من الملك الحبش لانهم سمعوا بانه ساير اليهم وقادم عليهم في
عساكر عظيمة وابطال جسيمة من اهل اليمن وقبايل السودان
وقد قسم انه لا يترك من بني عبس انسان لا من رجالهم ولا من
نساهم فلما سمع عنتر ذلك الشان قال له ما سبب الموجب
خروج ملك الحبش وقصدها الينا من دون العربان فقال يا ابن
الام اني سالت من بعض العبيد فحدثني بهذا الحديث الشديد
فاشتعل قلب عنتر وسار الى ابياته الرفيعة العماد فلما استقر به
الجلوس في المضارب دارت به الاهل واقبلوا اليه وهم يقولوا
له الحمد لله على سلامتك ووصولك سالم غانم واذا برسول الملك
قيس اقبل اليه وسلم عليه وقال له يا مولاي اجب الملك قيس

في خير فقام مع الرسول لينظر ما تجدد على الناس من الامر
قال الراوي وكان السبب في ذلك ان جماعة من اخوة
قيس وهو الحارث وجندل وورقا واحبهم نوفل وجماعة من
بني زياد ومعهم عمارة وكان جملتهم اربعماية فارس خرجوا من
الحلة وساروا يطلبون المكسب كما جرت عادة العرب وجدوا في
المسير في ذلك البر والفدفد فلم يقع لهم شي فجات طريقهم على
بلاد الحبشة وكانوا قد قطعوا من خلفهم بلاد اليمن فلما اشرفوا
على تلك المعاهد والدمن فبينما هم سايرين في ذلك البر والفدفد
واذا قد اشرف عليهم قافلة فيها ثلاثماية ناقة وهي موثوقه من
ساير القماش من خز وبز وديباج وفضة وذهب ومن ورا ذلك
علم كبير مذهب والمقدم عليهم ابرهة ابن الملك يكسوم ومعهُ
سبعماية فارس كانهم الاسود العوابس فلما نظروا بنى عبس الى
تلك الاموال فقالوا هذه غنيمة سايرة ولكن معها رجال وخيل
متكاثره ونريد نرمي ارواحنا عليهم وناخذهم قال وكانت هذه
الغنيمة من حصن العقاب وتلك الارض والمهاد وكان ما خبة
والمتولي عليه من قبل الملك يكسوم اسمه الهاطل ابن سافيه
الحيري ومعهُ الف فارس وهو مقيم في الحصن يستوفي الخراج
من العمار والبقاع وينفذه الى يكسوم فلما كان في ذلك العام
اجتمع عنده خراج كثير من الذهب والفضه وثياب وخيول
ونلق فانفذوا الي الملك يكسوم فقبض المال من الهاطل وعاد

طالب جزيرة عمان فوقعت فيه بني عبس قد واخذهم فيه الطمع فقال ورقه ابن زهير الي عبد يقال له سارح وكان خبير ببلاد اليمن قال له كم بيننا وبين الملك يكسوم من يوم فقال يامولاي مقدار يومين فقال ورقه على الحساب ما يلحقنا الطالب الا ونحن في بلاد بعيده ثم انهم كبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا على تلك الفرسان ونادوا يا لعبس يا لعدنان فلما راى ابرها ابن الملك يكسوم الى ذلك وقف ووقفت الفرسان ورجعوا الاجمال الى وراهم وخرج منهم فارس الى بني عبس وقال ياويلكم لا تعجلوا في القتال ولا تسلكوا طريق الهلاك فهذا مال الملك يكسوم ملك الحبشه والسودان والحاكم على بلد عمان وتخافه جميع الفرسان فلم يتم كلامه حتى حمل عليه ورقه وطعنه بالرمح في صدره نكسه من ظهر جواده فلما راوا القوم صاحبهم قتل حملوا فرد حملة فالتقتهم فرسان بني عبس وعدنان فالتحم بينهم القتال والطعن والنزال فكان لهم يوم من ايام الزمان ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان امسا المسا فما صار انفصال ونادت بني عبس على بعضها وصبروا صبر الكرام هذا والحسام يعمل والدم ينزل الى عند الصباح لحق انس ابن زياد الى صاحب العلم ضربه على وريده اطاح راسه من بين كتفيه وادرك ورقه الى ابرها وطعنه في جانبه الايسر فلما نظرة فرسانه الى قتلته طلبوا الانهزام وطلبوا الديار وكان قتل منهم خمسين فارس وبني عبس ملكوا الاموال

والاحمال وملوا الخيل والاسلاب وعادوا طالبين الديار واما
المنهزمين فانهم طلبوا حصن العقاب واخبروا بما جرا لما سمع
الهاطل ابن ساقية وقع فيه الاندهال وركب في الف فارس مثل
السلاهب واما بني عبس فانهم طلبوا ارضهم والديار فاقبل عليهم
عماره وقال لهم اعلموا ان الغنيمة قد حصلت في اياد ينا والطالب
ولا بد ان ياتينا وانا اشور بانكم تترتبوا قوم يتاخرون وقوم ياخذون
المال و يتقدموا فعند ذلك تاخروا اولاد الملك زهير وهم ورقه
والحارث ومايتين فارس وسار عماره باخوته و بني زياد واخذ
الغنيمة واخر اولاد الملك زهير وقال لهم نحن ما نبعد عنكم بل
نسير قدامكم على سير الجمال ثم ان عماره سار حتى غاب عن
العين وقال لاصحابه الدغوا اكفال الجمال بالرماح وجدوا في
المسير ففعلوا وجدوا بالمسير الى ان وصلوا الى ارض الشربه
والعلم السعدي و بقا عاره يخور مثل الحماره واما اخوة قيس ومن
معهم ساروا ذلك اليوم ونزلوا عند المسا على مكان يسما صعدة
اليمن واصبحوا هموا بالمسير واذا قد طلع عليهم غبار انكشف
وبان عن الف فارس بعضها عرب و بعضها سودان وفي اوايلهم
الهاطل ابن ساقية الحميري وهو على جواد ادهم معدود
للحرب والطراد لما اشرف على بني عبس فراهم في عصابه يسيره
ولم يرى معهم الغنيمة فلما نار بهم الهاطل نادا يا رجوه العرب من
انتم ومن يقال لكم فارادوا اولاد الملك زهير ان يخفوا انفسهم

ويقولوا نحن من بني شيبان فتقدم انس وقال ياويلكم نحن من بني غطفان فقال لهم اين الغنيمة التي اخذتوها من ابن الملك فاليوم اصبحكم صباح ميشوم فقال الحارث ياوجوه العرب الذي اخذوا الغنيمة من بني عبس وعدنان ومن يومين عبروا علينا وهم سايرين مسيرا حثيثا حتى لا يدركهم احد فقال تكذبون ما انتم الا من بني عبس فسلموا انفسكم الينا حتى تعودوا اموالنا فقال الحارث نحن ما نسلم نفوسنا الا بعد ضرب يقد وطعنا يهد قال فزعق الهاطل يابني الزواني واى طعن لكم يعرف واى ضرب يوصف

ثم انهُ قصد الحارث وهجم عليهِ ومد يده اليهِ وزعق فيهِ ادهشهُ ومسك اطواق درعهِ وجذبهُ رجلهُ عن جواده اخذه اسير وسلمهُ الى اصحابه وعاد الي بني عبس واشبعهم قتال ومال عليهم يمين وشمال وكذلك فعلت اصحابه حتى قتل من بني عبس خمسون فارس واسر اربعون وانهزم الباقيون ورجع الهطال طالب الحصن هذا ما كان من هولاي واما ما كان من اصحاب ابرها بن يكسوم فانهم وصلوا الى الديار واخبروا الملك بقتل ولده واخذ الغنيمة من يده فقال لهم من قتل ولدي فقالوا بنى عبس وعدنان فقامت قيامته وانقلبت عيناه وانقلبت بلاد اليمن وكثر البكا والحزن وقال الملك يكسوم وحق ذات الدوايب لاجلبن العرب والحبش من كل جانب ومكان حتى اقتل قاتل ولدي واقيم في

بني عبس النوادب وكان الذي اقسم بهِ يكسوم صنم عنده يعبده ثم ان يكسوم انفذ العبيد العبيد بالكتب الى ساير بلاد اليمن والحبشه لاجل من قتل ولده وجمع عالم عظيم وبعد ذلك وصل اليهِ كتاب الماطل ابن سانية وفيهِ يقول الذي نعلم بهِ حضرت الملك يكسوم انني سرت خلف هولاى العبسيون الذى فعلوا هذه الفعال الى قريب ديارهم فقتلت منهم خمسون فارس واسرت ربعون وهم عندى مقيدين فان رسم الملك سيرتهم اليهِ وان امر بقتلهم قتلتهم

فلما سمع ما في الكتاب انفذ اليهِ يشكره ويقول اعلم يا ماطل ان هولاى الذى اسرتهم ما يشفوا غليل وانا لا بد لي عن الركوب الى بلادهم ولاكن احفظ الاسارى حتى اطلبهم ثم انهُ جمع الفرسان من عرب وسودان وهم تسعين الف عنان وعول ان يسير الى بني عبس فتقدم اليهِ ملك من ملوك العرب يقال لهُ العملاق ابن عامر وكان جبار من الجبابرة لا يفزع من الموت وكانت اهل تلك البلاد يخافوه وكان يكسوم يذخره للشدايد فقال يا ملك فكيف تسير بهذا الجيش انت بنفسك الى قوم صعاليك حما ابن الحطب ولو امرت بعض عساكرك ان يمضي الي بني عبس وعدنان اتوك بالجميع في الحبال مثل النيران فقال لهُ يكسوم يا عملاق اعلم ان الذى قدم على قتل ولدى واخذ مالي والنوال او انهُ يخاف مني ما فعل هذه الفعال فقال العملاق

ايها الملك اريدك ان تكلفني هذه الخدمة فان عدت خايب
فلا اعود اطلب منك خبز ولا ديوان ولا ضياع ولا بلدان فقال
يكسوم اذا كشفت هذه الغمة واتيتني بجميع بني عبس وجميع
نسوانهم واولادهم قاسمتك في نعمتي وازوجك ابنتي فلما سمع
العملاق هذا الكلام فقال له يا ملك ابشر ببلوغ الامال ولا بد
ما اجعل ديارهم خراب فقال له يكسوم وكم تريد من العسكر
فقال ما اخذ اكثر من خمسة الاف فارس فقال له ما هو صواب
لانك ماضي الى بلاد عمرك ما دخلت اليها وتلقا رجال قط ما
لقيتها فخذ معك عشرة الاف من العرب وخمسة الاف من
ابطال السودان

قال الراوي فلم يمكن العملاق ان يخالف بل اجاب وتجهز
في تلك الساعة بالعسكر واخلع يكسوم على العملاق الخلع السنيه
وجمله بالرايات والطبول والبوقات واخلع ايضـــا على مقدم
السودان وكان يقال له قرا بن ادهم وكان في تقاطيع الفيل
عريض طويل كانه من قوم هابيل ورحلت العساكر وهم ملو
الارض في الطول والعرض ويقطعون تلك البراري والقيعان
طالبين بني عبس وعدنان فوصل الخبر الى الملك قيس والى
بني عبس فحل عندهم الفزع لان عمارة لما تقدم بالمال ودخل
الى الحاله واحضره قيس اليه وساله فاحكى له بما جرى فعظم لديه
وسب عمارة والربيع اخيه واخرق بهم فقال عمارة ايها الملك اول

من حمل اخوك الحارث وورقه هو الذي قتل ابن الملك وقال
لي انا اقف على الساقة اردها عنكم وامرني بالمسير في المال
فسرت حتى وصلت الى ها هنا وما اعرف ما جرى فلما سمع
قيس ذلك الكلام علم انهُ لحقهُ النفير ولكن خاف على اخوته
ثم قال لهُ يا عمارة كالمك تركت اخوتي هدفا للردا ونجوت
بنفسك من العدا فقال عمارة لاتخاف عليهم اخي انس معهم فامر
قيس ان يمدوه فمدوه العبيد على وجه الصعيد ثم نزلوا بالسياط
على اجنابه حتى غشي عليه فتقدم الربيع وشفع فيهِ واخذ الملك
قيس الغنيمة ولكن اشتغل قلبه حتى قدموا عليهِ المنهزمين
الذي انهزموا من قدام الهاطل واخبروه وقالوا ايها الملك نحن
خدعنا القوم بالمحال وقلنا لهم نحن من بني غطفان فسكن قلب
قيس وجمع العرب وقال لهم ماذا تقولون وتشوروا علي فقال
الربيع ما لنا غير اننا ننفذ الى بني غطفان بان يسيروا ويشتروا
لنا الاساري ويضون بالمال على اسمهم فقال قيس اذل الله
سبالك يا ربيع فاذا ركب علينا يكسوم وياتي لاخذ ثار والده
فمن يلقاه فقال لااعلم ما تريد تفعل فما مضا الا ايام قلائل حتى
وصل لهم الخبر كما ذكرنا وهو خبر العملاق ومن معهُ من العساكر
من عرب وسودان وان مقدم الودان جبار يقال لهُ قرا ابن
ادهم وتحت يده خمست الاف اسود فلما سمع قيس ذلك الكلام
امر العربان ان تضم بيوتها الى بعضها واخرج الرجال الى

ظاهر البيوت قال وفي تلك الايام وصل عنتر ابن شداد والغنيمة بين يديه فوجد الحي على ذلك الحال وفرح قيس بقدوم عنتر واخبره بما جرا فقال له عنتر ما لقا عماره نار بضرمها علينا الا نار الحبشه لانهم كلهم اخوال و بني الاعمام وانا ما اضرب وجوه اقاربي بالسيف فقال قيس يا ابو الفوارس قطعة ظهري في هذا الكلام واعلم ان اخوتي ولو بعين فارس من فرسان عبس في القيود والاغلال فدع عنك هذا الكلام يا ابو الفوارس ودبر في هذه الامور والاحوال وهذه نوبة عظيمة تهلك فيها بني عبس الى ابد الابد فقال عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لولا الحارث وورقه ونجيد ابن مالك ما حضرت طعان وكنت رحلت من بينكم حتى كنت ابصر ما يتم عليكم من تدبير عمارة والان يلزمني خلاص مجيد لاجل فعال ابيه معي فشكره قيس على هذا المقال وقال له يا ابن العم اننا في قلة من الرجال ما نرسل نستنجد باحد من اصدقانا فقال عنتر وفي كم يكون ذلك الجيش القادم علينا قال قيس في خمست عشر الف فارس ومقدمهم يقال له العملاق فقال عنتر وانت من اجل هولاي تريد تستنجد بالاصدقا ولكن لا تخاف بالملك لابد ما اكسرهم وابددهم بالقفار بعون الملك القهار وبعد كسرتهم نستنجد بالخلفا والاصدقا وندخل الى بلاد يكسوم نملكها ونقتل شجعانها ونهلك اقرانها ولكن من اجلك ارسل خلف ابن اختي الهطال وابوه الحجاج ياتونا في ابطال بني

غطفان وفي ذلك الحال انفذ اخاه شيبوب الى بني غطفان سار الى ان وصل الى بني غطفان ودخل على المطال واخبره بالخبر فركب في ساعة الحال هو وابناه ومقدم العشيرة وجميع الفرسان وساروا في البراري والقفار الى ان قاربوا ارض بني عبس فسبقهم شيبوب واخبر بقدومهم فخرج عنتر لقاهم وكل فرسان بني عبس فالتقوهم وانزلوهم في اعز مكان واكرموهم غايت الاكرام وكان ثاني الايام اجتمعوا القوم للمشورة فاتفق رايهم ان ينفذوا لهم طليعة تاتيهم بالاخبار

قال الراوي فصار شيبوب كل يوم ياخذ الفرسان و يبعد بهم وعند الظلام يرجع الى الاحيا مرة اربعة ايام الى يوم الخامس كانت نوبة عنتر واخيه مازن واولاده فاخذهم شيبوب وابعد بهم في البواد حتى وصل الى شعب يقال له شعب الاواد واذا هم بغبار عساكر الحبشه وقد اقبلت وظهر من تحت الغبار سرية نحو مائة فارس اوقاح يهزون على اكتافهم عوامل الرماح

قال الراوي و كان السبب في ذلك العملاق لما قرب حلت بني عبس الغرر خاف ان يكون وصل اليهم الخبر بقدومه عليهم بذلك العسكر الجرار فانفذ هذه السريه ايكشفون له الاخبار فجدوا في قطع البواد حتى وصلوا الى شعب الاواد والتقا بهم شيبوب واولاد عنتر البطل الجواد فقال شيبوب يابني عمي المرد تخفون انفسكم في هذا الشعب ويطلع اليهم مازن واسد الفوارس

من بين ايديهم ويملكون راس العقبه عليهم في المضيق ويخرج غصوب وميسره عليهم من وراهم واكون انا في راس المضيق وكل من خرج منهم الى الطريق حملته من البلا ما لا يطيق لانني افرغ كنانتي بين يدي واوتر قوسي كل من خرج منهم ضربته بنبله في فواده حسرت عليه اهله واولاده فلما سمعوا مقال شيبوب استصوبوه وفعلوا ما امرهم به وعاد غصوب واخيه ميسره وملكوا الشعب من داخله ومازن واسد الفوارس من ظاهره وقعد شيبوب بين الصخر مكانه واوتر قوسه هذا وقد سارت الطايفه حتى دخلة الشعب وكان المقدم عليهم فارس يقال له همام وهو جبار حتى توسطو الشعب وصاروا في المضيق وهم غافلين وعلى غير اهبه سايرين الا انهم ما قاربوا ولا كان ظنهم ان خيل بني عبس تلاقيهم في الطريق وتمسك عليهم راس المضيق

قال الاصمعي فبينما هم سايرين ومع بعضهم متحدثين واذا قد طلعت عليهم الفرسان وعمل السيف والسنان وحمل غصوب وميسرة واخذتهم الصرخات من كل مكان وعملت فيهم القواضب وتلقا مازن مقدم القوم همام وهو يحرض اصحابه على الانهزام يقول لهم اطلبوا المكان الذي دخلنا منه لان هولاي الشياطين ولاشك انهم كانوا لنا هاهنا مكمنين فلما سمع مازن مقاله علم انه مقدم القوم فحمل عليه مثل الاسد اذا ضرا على فريسته وضربه بالسيف على هامته نزل الى نصف قامته وطلب اصحابه فولوا

هاربين والى النجاة طالبين وغصوب وميسره وراهم في الطلب ولم تكن الا ساعة حتى قتلوا منهم ثلاثين فارس واسروا عشرين ورجعوا الباقي منهزمين وعاد غصوب وميسره ومازن واسد الفوارس وشيبوب يقود بين ايديهم الاسارى حتى وصلوا الى بني عبس وقدموهم بين ايادي الملك قيس فانشرح بذلك الاتفاق وسال بعض الاسارى فقالوا نحن طليعة العملاق فقال واين تركتموه ساير فقالوا بعد يومين اخر يكونوا هنا فيمن معهُ من العسكر لانهُ ضمن للملك هلاك ابطالكم وسبي نساكم واخذ اموالكم فقال قيس سوف يعلم من تبقى ارضهُ بلقع ما في ارضها غير البوم والسمعمع فقال بعض الاسارى ياملك اعلم ان العملاق بطل واي بطل وهو كثير المكر والحيل ومع ذلك فهو فارس نبيل وفي الحرب ماله من مثيل وان اعطيتني الزمام على دمي وانك تطلقني اخبرتك بما دبر العملاق من العمل وما اتقن من الحيل فقال الملك قيس وحق من قدر الاجال والارزاق انت في ذمامي ان اخبرتني بما دبر العملاق فقال الاسير اعلم ياملك انهُ قد انفذ خمسة الاف فارس من عساكره منهم الف حبشه وامر عليهم رجل يقال لهُ عاصم ابن الحكم وقال لهُ اقطع الارض وفور البر طولا وعرض واكمن خلف حلة بني عبس بالقرب منهم حتى نقاتلهم ساعة ونظهر لهم الانكسار والهرب حتى يطمعوا بنا و يبعدوا عن ابياتهم ويجدوا ورانا في الطلب

فعند ذلك اخرج ات بفرسانك من وراهم فتملك اموالهم ونساهم ونحن نرجع ونبذل مجهودنا باقتدارنا لاني اعلم بان الملك يكسوم في انتظارنا ثم ان الاسير قال للملك قيس ونحن ما ارسلنا العملاق في هذه السريه الا حتى تخبر الكمنا بهذا المرام فافعل الان ياملك ما تريد والسلام

قال الراوى فلما سمع الملك قيس ذلك الحديث والخبر التفت وقال لعنتر ما يكون الراي عندك يافارس البدو والحضر فقال عنتر ياملك انت صاحب الراي والتدبير الواجب الذي تامر بهِ فهو المناسب عندها امر الملك قيس لبني عبس وبني غطفان الاجواد ان تقلع مضاربها المتفرقه في تلك الوهاد وتضربها بدائر غدير الاصاد فلما سمع عنتر ما قال الملك قيس وما بهِ اشار اليهِ فقال ياملك اخبرني ما الذي عولت عليهِ فقال قيس ياابو الفوارس اريدكم ان تنقلوا بيوتكم الى جانب ابياتنا انت وباقي العشيرة وهذا الراي لنا فيهِ السداد والخير ففعلوا القوم ما امرهم بهِ الملك قيس ولم يمضي غير ذلك اليوم حتى قلعت بني عبس جميع مضاربها وضربت حول الغدير من اربع جوانبه ولزوها الى بعضها البعض وادعا الملك قيس بالعبيد والرعاة فحضرت بين يديه وكانوا الوف واعطاهم المعاول والزنابيل وخط لهم بسنان رمحهُ خطة من برات الابيات من كل فريق وقال لهم اريد ان تحفروا هاهنا خندق يكون غميق حتى يحصل لكل

داخل منه التعويق فقال له عنتر وماذا اردت بهذا ايها الملك الكريم فقال قيس هذا يابن العم لاجل حمايه الحريم حتي اذا اشتغلنا بالحرب وخرج اليهم الكمين وتزايد العدد فلا يقدر يخرج من ورا الابيات عليهم احد فقال عنتر صدقت لانني نظرت الى هذه الخنادق يعملوها في الامصار فتمنع عبور الاعدا في اوقات الحصار

قال الراوى فحفرت العبيد ذلك اليوم وتلك الليلة الى الصباح ثم جلسوا للراحة واكل الزاد وعادوا الى الحفر بالفوس والمعاول البولاد الى ان حفروا خندق عظيم وكوموا على جوانبه التراب حتى فرغوا منه وعملوا له فرد باب من ناحيه ارض اليمن وامر الملك قيس الى العبيد وساير الغلمان بالحرس ليلا ونهار الى الباب هذا وقد امر الملك ساير الغلمان بالوقوف واخرج الفرسان علي جرايد الخيل تحت الرايات والاعلام وعدتهم اربعة الاف فارس من كل مدرع ولابس و رامح وتارس وفيهم مثل عنترة الفرسان واولاده غصوب وميسره والغضبان ومازن اخو عنتر والملك قيس واخوته وثلاثة الاف من بني غطفان يقدمهم الهطال واسد الفوارس وبهنج ابن حازم وبقية الاقران ثم انهم باتوا تلك الليله حول الخندق من ظاهره وكل مقدم من حوله عشايره وما منهم الا وهو غارق في السلاح ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى اصبح الله بالصباح واذا بعساكر الحبشه قد اقبلت

والارض من ركض خيلهم قد تزلزلت ودقت الكوسات ونعرت البوقات وطلع الغبار وظلمة الاقطار وانكشفة عن عسكر جرار كانه البحر الزخار وظهرت منه فرسان مختلفة الالوان من عرب وسودان وهم منظاهرين بالعدد غايصين في الحديد والزرد وفي اوايلهم فارس على جواد اجرد وهو من فوقه كانه الاسد وقد ظهر على اشداقه الزبد وخلفه جماعه من السودان وهم عرات الابدان كانهم من اولاد الجان وفي ايديهم الحراب الحبشيه والخشوة النوبيه وقد تقدموا الى ساحة المجال شوقا الى الحرب والقتال فامر العملاق بضرب خيامه فضربة واركزت راياته واعلامه وضربوا له قبه من الاطلس الاحمر واطنابها من الابريسم الاخضر وهو قد نظر الى حمية بني عبس الغرر فراهم مثل الشواهين وهم على اللقا عازمين فامران يبرز اليهم الف من السودان واردفها بالف من العربان فحملوا على بني عبس وغطفان وانطبقوا عليهم من كل جانب ومكان وكان اول من التقاهم الغضبان ومال عليهم براس السنان فاخرق صدور الفرسان وغاص فيهم الغضبان واظهر اهواله وادرع حربه وقتاله هذا وقد تبعه اخيه غصوب وفعل مثل فعاله وتبعهم ايضا مازن وميسره وهم مثل النيران المسعره وقد اقتحموا الغبره وتركوا الروس منثره وجال الابطال قدام بني غطفان وكذلك هيج ابن حازم المقدم على الفرسان والتقت هولاي الستة

فوارس بتلك الالفين فارس واوردوهم طعن يسبق سواد العين وسقوهم شراب الحين وقطعوا منهم الروس واليدين وظهر من الغضبان واخوته ما حير الفريقين فخشي عنتر على اولاده من غايلة السودان فامر عروه ابن الورد ان يحمل لمعونتهم برجاله الاقران فحملوا وداروا بالغضبان من كل جانب ومكان وجردوا في ايديهم القواضب ونزلت على عرب اليمن المصايب وكثر من القبيلتين الزعاق وركضت الخيل العتاق وعملة الرماح الدقاق والسيوف والرشاق وخاف الجبان من المحاق وفي تلك الساعه تقدم للحرب العملاق ودارة به كتايبه وقد اظهر فروسيته وعجايبه وابصر من قتال اولاد عنتر وحرب بني عبس الغرر ما لا راه من بشر فاخذه من ذلك اندهال وهو واقف ينظر على اي شي ينفصل الحال هذا والغضبان يلعب بمهج الرجال ويطعن في صدور الابطال ويصرعها في ساحة المجال ويطرحهم يمين وشمال

قال الراوي ولم يزال القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتي ولا النهار واضمحل واقبل الليل وانسدل وقد ارما الغضبان واصحابه الكرام تلك الالفين فارس الى الخيام وبضعوا نشفهم بالحسام وعاد الغضبان واخوته وقد فعلوا فعل السادات الاماجيد الكرام ورجع عروه واصحابه كانهم اسود الاجام ذا خرجة من غاب وهم طالبين اهاليهم وبني

الاعمام هذا والغضبان يجر رمحه من وراه وهو مفتخر باخوته واباه وينشد ويقول

نحن الذين اذا سموا بمفاخر ضعب فانا شرشها وقرومها
واذا دعينـــا للنزال فاننا نسقي الكماة من العذاب حميمها
حزنا فعالا لو تكلف وصفها وصفاتها صعب عليك علومها
لم يبقى في الدنيا سما مكلرم الا ونحن بدورها ونجومهـــا
واذا اتت بالجود منـــا قطرة تحيي الانام بها ونحن غيومها
واذا سمعت بنعمة مغروسة في كل منزلة فنحن كرومها
اني انا الغضبان في يوم الوغا اسقي العدا وسط المجال سمومها
من نسل عنتر ليث كل كريهة ابريت هامات العدا وجسومها
بمهند صافي الحديدة مخذم كالبرق يلمع في دجى ديجومها
هذا وكم حرب فحمة عجاجة حتى ابدت لوضيعها وعظيمها
وتركت وحش البر يدنو منهم وتقارب القتلا لاكل لحومها
ولقد بنيت مفاخرا ومكارما فوق السماك فمن سواي يرومها

قال الراوي فلما فرغ الغضبان من شعره طربت الفرسان لنظمه ونثره فعندها تلقاه ابوه الامير عنتر وقد زاد في شكره وعانقهُ وباسهُ بين عينيهِ وضمهُ الى صدره وفرح بما اتصل اليهِ من الشجاعة والكرمة وحياه وسار هو واخوته من وراه حتى وصلوا الى الملك قيس وقطعوا ذلك المدا فقام اليهِ وتلقاه وبالنصر والسلامة هناه

قال الزاوي فهذا ما كان من هولاي وما دار بينهم من الكلام واما ما كان من العملاق ابن الليام فانهُ عاد الى مضاربه وقد زادت كروبه ومصايبه على من قتل من اهلة وحبايبه فاحضر ارباب دولته وامرا السودان وقال لهم ما عندكم من الراى فقالوا لهُ الذى تراه انت هو عين الصواب لان الملك يكسوم ما قدمك علينا الا لحسن ظنك والخطاب فقال لهم انــا الراى عندي اني ارسل اليهم اخبرهم وانذرهم بالمقال واقول لهم بان يسلموا الينا انفسهم من غير حرب ولا قتال وان لم يفعلوا ما امرهم بهِ والا خرجت في غداة غدا اليهم الي الميدان وافني ساداتهم وابيد الفرسان وبعدها يخرج الكمين اليهم من كل جانب ومكان ونملك اولادهم والفرسان والحريم والنسوان ونطبق نحن عليهم ويعمل السيف فيهم من وراهم ومن قدامهم وعن يمينهم وشمالهم

قال الراوى فتقدم اليهِ رجل من اكابر قومه وكان خبير بالاحوال وقال له دع عنك زخاريف الاقوال وكثرة الحديث والمقال وخذ في اهبة الحرب والقتال لان هولاي الاقوام تسميهم العرب الكرام باموت الزوام وما رغبتهم الا في الحرب وضرب الحسام فلا تنظر الى قلتهم عند الصدام فانهم ما يسلموا انفسهم الي احد ولو كانوا في ربع هذا العدد وكل فارس من بني عبس يتكلنا بنفسه انهُ يلقا ماية فارس من قومنا واصحابنا

وان تهاونت امرهم ضربت رقابنا ثم قال له وكانت بنى عبس
جمرة العرب وهي قليلة العدد قبل ما ينشا فيهم ذلك العبد
الاسود وقد التقوا اليوم اولاده منا الفين فارس وكسروهم عيان
وهم ستة انفار فهزموا اصحابنا وبددوهم في القفار وكانوا عليهم
مستظهرين واصحابنا على كثرتهم خاسرين ولاسيما فيهم مثل الملك
قيس بتدبيره وزكاه ومشورته والربيع بن زياد بمكره وخباثته
وعنتر وشجاعته فلا تعتمد الا على الحرب والقتال واترك عنك
كلام المحال فقال من كان حاضر صدق هذا الرجل في ما
قال وما بقا لنا انتظار غير الحيله الذي دبرتها لنا فان تمت بلغنا
من بني عبس مرامنا والا فالقتال قدامنا فاستصوب العملاق
مقاله وباتوا الى الصباح ونادى المنادى في تلك العساكر
فركبت تروم الحرب والكفاح واصطفت الصفوف وتعبت
الميات والالوف واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف وركب في
ميمنة العسكر فارس على جواد ادهم وكان ذلك الفارس القرا
ابن ادهم مقدم السودان وصحبته ثلاث مقدمين وقد ركبت
فرسانهم والابطال واحاطوا بهم من اليمين والشمال وقام العملاق
بنفسه في القلب وجعل يتخي رجاله الى الطعن والضرب وقد
انعقدت على راسه الاعلام والرايات ودقت من خلفهم الكوساة
ونعرت البوقات وعطفت ايضا بني عبس وترتبت صفوفها وجردت
سيوفها وكان في الميمنة ابو الفوارس عنتر وعروة ابن الورد وفي

الميسره ولده الغضبان واخوتهُ غصوب وميسره وقصدوا الميدان
و ركب في القلب الملك قيس واخوتهُ والربيع ابن زياد وعشيرتهُ
وعلى راس الملك قيس رايتهُ العقاب وتقدمت حولهُ الفرسان
ودارت بهِ الاقران

واذا قد برز فارس من عسكر عملاق وهو من العربان
وهو فارس حسن من اهل اليمن على جواد غالي الثمن وعليهِ
درع زرد كثير العدد ما يعمل فيهِ الصارم المهند من صنعة
داود عليهِ السلام وقد اعتقل برمح تام متقلد بحسام يدب من
حافاتهِ الموت الزوام وكان اسمهُ عمرو ابن الحارث هنالك
صال وجال وطلب الحرب والقتال ونادى يا لعبس لقد جابتم
لانفسكم حلول الاجال والموت المعجل فاستسلموا الينا قبل
الندم حتى نسوقكم الى بين ايادي الملك يكسوم سوق البهايم
ليري فيكم برايه فما اتم كلامه حتى انقض عليهِ غصوب من ميمنة
العسكر كانهُ الاسد القسور وهو على جواد اصفر يسر الناظر
و يتبع الطاير لا تدركه الخيل وغرتهُ كالليل وكان عليهِ زرديه
ضيقة العيون كثيرة الزرد ومعتقل برمح طويل عليهِ سنان
يشرق كالقنديل ثم انهُ زعق على خصمهِ وقال ويلك يا ابن اللئام
الانذال بني عبس لمن تسلم نفوسها بعد ما خضعت لها ملوك
الارض في طولها والعرض ثم انه اطبق عليهِ ومال بكليتهِ اليهِ
وقام في ركابيه وقطا في براديه وضربهُ بالسيف على صدره

اخرجه من خلف ظهره وارماه شطرين حتى نظرتهُ العسكر بن
وجال وصال وطلب الحرب والقتال فبرز اليهِ من السودان
فارس اسود متقلد بسيف مهند وحمل على غصوب حتى قاربهُ
وضربهُ بحربة كانت في يده فخرجت كانها صاعقة فسبحها غصوب
على درقته حتى جازتهُ وبطلها بشجاعته وحمل على الاسود
وطعنهُ فجندلهُ والى الارض اخذلهُ وطلب البراز وسال الانجاز
فوقفت عنه الفرسان وهابتهُ الشجعان وبهتت لقتالهِ الاقران
وحمل على ميمنة السودان فزعزع قلوبها وقد تاخرت عن ذلك
المكان بعد ما قتل منها ثلاث فرسان وعاد يطلب مواكب
العربان وهو مثل الاسد الجيعان فاعترضهُ القرا ابن ادهم مقدم
السودان والامير على طايفة الحبشان وهو مثل النمر الحردان
وتحتهُ حصان خفيف الجريان سريع في الميدان يقتنص عليهِ الغزلان
فلما قارب غصوب كان خروجهُ اليهِ مثل خروج الما من ضيق
الانبوب واخرج من تحت فخذه حربة بولاد لها سنان غليض
يعمل بالفارس كما يعمل في المريض فهزها وضرب بها جواد
غصوب في صدره مرقت من دبره فوقع غصوب الي الارض
وكادت عظامهُ ان ترتض فهم قرا ابن ادهم ان ينقض عليهِ واذا
بالغضبان قد ادركهُ وتعرض اليهِ وفاجاه ومنعهُ من الوصول الى
اخاه وطعنهُ طعنة شديدة واراد ان يعدمهُ الحياه وطلب بها
صدره وقال لهُ خذها وانا الغضبان ابن عنتر ابن شداد فمال

عنها القرا حتى صار مع بطن الجواد وعاد الى صهوته من شدته وقوته وكانت الطعنة قد جازته فتبع الغضبان وحاداه بجملته وهز له حربة ثانيه كانت تحت ركبته وطلب بها الغضبان وقد ظن انه بالغ بها امنيته فالتقاها الغضبان ومرقها على درقته وذلك بخبرته وجودة معرفته وارما الرمح من يده واعترضها من الهوى واخذها بشدة عزمه وخفته وعطف عليه وضرب بها في لبته خرجت تلمع من نقرته فوقع الى الارض ميت من وقته وساعته

قال الراوي فلما نظروا السودان الى مقدمهم وقع فعندها حملة طوايف السودان ورفعت اصواتها واطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه وهجموا على الغضبان وانه لما عاين ذلك الشان جرد حسامه وصاح في وجوههم وحامي عن اخوه غصوب بالسيف المخدم وحماه حتي اركبه جواد القرا ابن ادهم وعاد اليهم كالبلا المصبوب وقد حمل ايضا عنتر ابن شداد بمن معه من ال قراد ولحق لولده وصار يفرق الاعدا بجواده وتبعه عروه ابن الورد برجاله واجناده وحمل الملك قيس وابطاله وحملت بني عبس بجملتها ورفعت اصواتها بضجتها فعندها حمل العملاق بعساكره الاعراب وكانت ساعة مهوله شابة فيها الشباب وعملت السيوف في الرقاب ونزل عليهم من الله العذاب وعظم بين القوم المصاب ولم ينفع في ذلك اليوم الانساب

قال الراوى وهو نجد ابن هشام هذا والملك قيس يقاتل

وقلبهُ يغلي على من خلفهُ في الابيات من الكمين الذي اخبره بهِ الاسير من تلك الجماعات وقال انهم اكمنوا عن اليمين والشمال الا ان الحرب قد ذادعنهم وثارت الغبائر والرمال وقصرت الاعمار وطلب كل من عرب اليمن الفرار وارادوا انهم يستجيروا ببني عبس ويبعدوهم عن الديار فعلم الملك قيس ما مرادهم بذلك الشان فصاح في بني عبس وعدنان اياكم يا بني عمي ان تتبعوا منهم لا ابيض ولا اسود فقال لهُ عنتر يا مولاي لا تقول هذا المقال لاننا ما نبالي منهم ولو انهم بعدد الرمال ولا نشقا وانا مرادي ابدد شملهم غربا وشرقا ثم التفت لاصحابه وقال لهم اوضعوا يا بني عمي فيهم السيف بحرقا

قال الراوي فبينما هم في الكلام الذي قد اتفقا واذا هم بالصياح من خلفهم قد علا وكمين الاعدا قد طلع من بين الملا فقال الملك قيس من هذا خفنا يا ابو الفوارس فقال عنتر لا تفزع ايها الملك ولا تخاف فما هذا امر عظيم وها انا عايد الى حماية الحريم وانتم اتبعوا هذا العسكر بن مملك من الجماعه فان ما فيهم من يريد يرجع الى قتالكم في هذه الساعه بل يطلبوا يبعدوهم عن الحريم وهذا ولدي الغضبان اتركه عندكم لهم مقاوم وغريم فلما سمع الملك قيس كلام عنتر اشتد قلبه وفرح واستبشر هذا وعنتر عاد الى الكمين وخاض العجاج ونثر الفرسان افرادا وازواج وكان صحبته عروه ابن الورد ورجاله واين اخته الهطال

وابطاله ورجع عنتر يطلب الحريم والعيال فنكس في عودته الابطال قال نجد هذا ما جرا لهولاي من الحال واما ما كان من اصحاب الكمين الذى دبروا تلك الاحوال فانهم ما زالوا سائرين حتي وصلوا الى شفير الخندق وكان في مقدمتهم عاصم ابن الحكم قال نجد فلما نظر عاصم الى الخندق حل به الاندهال وبهت هو ومن معهُ من الرجال وتزاعقت عليهم عبيد بني عبس وارموهم بالحراب والنبال

فعندها ترجلت السودان عن الخيل لما راوا ما حل بهم من الويل ورشقوا الى ناحية العبيد با لحراب فاخرقوا منها الا تراس والدرق وقد كشفوهم عن باب الخندق وهجموا عليهم وارموا ارواحهم اليهم ولم تكن غير ساعة بعيده حتى خاضوا في العبيد وقتلوا منهم مقتله شديده وطرحوهم على وجه الصعيد واحلوا بهم الخذلان وهجموا على العبيد الذي رتبهم الملك قيس على حرص المكان وكانوا ابطال قناعس وحملوا عليهم في اربعة الاف فارس فقتلوا منهم جماعة واندهلوا الباقيون وقد ولوا وطلبوا البيوت في تلك الساعة وارتفع الصياح عليهم من السودان واشرفوا على الذل والهوان وفي تلك الساعة ادركهم عنتر بعد ما كادت الاعدا ان تهلكهم وطلب اكثرهم البيوت والاطلال يروموا الهرب والفرار واما عساكر السودان فان قلوبهم فرحانت با لغنيمة ونهب الاموال من بيوت بني عبس فخابت منهم الامال وذلك بقدوم

عنتر الاسد الرئبال فارس عبس الادهم ابو الاشبال فلما نظر عنتر الى ذلك الاحوال امر عروة وابن اخته الهطال ان يحملوا في خمسين من الابطال علي من بقي عند الخندق من السودان والعربان ولزم عنتر ومن معهُ من الفرسان باب الخندق وملكوا عليهم الطريق وضايقوهم غاية الضيق وقد اشبعوهم ضربا وطعنا مثل نار الحريق حتى اذهلوهم ولم يقدروا يعرفوا العدو من الصديق وجرت الدما مثل لون العقيق وعادت العبيد الذين انهزموا من البيوت وهي راجعت لما انهم سمعوا صرخات ابو الفوارس عنتر وهي ساطعت فعاشت بعد الممات ارواحها وبذلت في السودان حرابها وسلاحها وطلب عنتر مقدم القوم وهو عاصم ابن الحكم وطعن فيهم بالقنا وقد سقاهم كاس الفنا واوقع فيهم الندم وعاد وجودهم الى العدم

قال الراوي ثم عاد عنتر يكر في تلك الفرسان كرا ونثرهم بالحسام نثرا ونهم وصاح فيهم شذرا ونهبهم بالسيف نهبا وبدد شرقا وغربا ولذتهم العبيد ايضا من قدامهم وعمل السيف فيهم من وراهم وقدامهم وكانت العبيد ذلك الوقت خمسة الاف فاشرفت عساكر يكسوم منهم علي التلاف فلما ان راوا عين الهلاك ترجلوا عن الخيل وقد خافوا من القتل والويل فارموا ارواحهم الى الخندق فطلبتهم العبيد ورمتهم بالسهام واثبتوها في الخندق ولم يطلع منهم الا القليل وكان كل من طلع من ناح عنتر فيقع

في البلا الطويل وصارت دماهم على الارض تسيل وانزل الله بهم العذاب كما نزل على الفيل من الطير الابابيل وبقيوا الجميع على الارض مطرحين بين جريح وجديل ومعطوب وقتيل

ولم يسلم من الجميع الا من لم يعبر الخندق ولا دخل الى الحريم فهو الذي كان بطول عمره هزيم واما باقي العسكر الذي سلمة من التلاف فانها لما انهزمة ركبة فرسان بني عبس منها الاكتاف وقد ارغموا منهم الانوف وطيروا القحوف ونثروا منهم السواعد والكفوف ومزقوا الميات والالوف وانسوهم ما كانوا عليه من المالوف وكانت قد قويت قلوبهم بسلامة الحريم وعودت عنتر اليهم وقتاله لذلك الخلق العظيم وفرحوا ايضا بالذي ظهر من الفحل الغضبان وفتكه في تلك الابطال والاقران وكيف قد اخلف اباه عنتر وقد ظهر من فروسيته ما ظهر وحير بفعاله البصر وفعل فعلا يكتب ويسطر وما زال السيف يعمل في ظهورهم وامامهم حتى وصلوا الى خيامهم وارادوا ان يثبتوا عند الخيام ويعودوا الى قتال بني عبس الكرام فصاح فيهم العملاق يابني عمي استجروهم قليل وقد بلغتم النصر والظفر فتموا انتم في هزيمتكم واوسعوا قدامهم في البر الاقفر فكانكم بنساهم اليكم قد حملة وكانها من خلفكم قد اقبلت وان هم قد اشتغلوا بخيامنا والاموال فانها وديعه عندهم لكم على كل

حال فتمهوا في الهزيمة وتبوعهم بني عبس بعد ما تيقنوا ان اموالهم
بقت غنيمة ومروا في اعقابهم الى المساوعادوا الى خيامهم فملكوها
والى اموالهم فاخذوها ولم يزالوا في الخيام الذي الى الاعدا حتى
قبل عنتر وقد انسدل الظلام فتلقوه بني عبس با لفرح والسرور
و بشرهم با لنصر وزوال السرور وخلاص الحريم وهلاك العدو
والغريم

قال الراوي ثم التفت عنترا الى الملك وقال له ما الذي تنظر
من هولاى الكلاب قم بنا حتى ندوسهم بسنابك الخيل وحوافر
الدواب ونضرب منهم الرقاب ولا نترك منهم شيوخ ولا شباب
فقال الملك قيس هذا هو الصواب ثم انهم صبروا الى الليل وركبوا
صهوات الخيل وطلبوا عساكر اليمن وكان العملاق قد انقطع
عنهُ الطلب وامن في تلك الاراضي والدمن من ساير الافات
والمحن فجمع عساكره وتلك الاقوام وقال لهم يابني الاعمام هذا الذي
كنت اريد و بهذا يقتل من اعدانا كل بطل صنديد وناسر
كل جبار عنيد وان اصحابنا وهم الكمنا في هذه الساعة صاروا
لاعدانا غريم و يكونوا ملكوا الصبيان والحريم والاموال وان
كان فيهم فطنه فهم يكبوسهم من خلفهم و يمكنوا من اعدانا سيوفهم
فلا فيكم من ينزل عن جواده ولا يقلع عدة جلاده حتى سمعنا
الصياح حملنا كلنا ونطالب الحرب والكفاح ونبذل افراحهم اتراح
ونقيم في ديارهم الحزن والتعديد والبكا والنواح وهذه نكون وقعت

الانفصال وبها نبلغ الامال

قال الراوي فبينما هم في الكلام واذا قد اخذهم الصياح من جميع الاماكن والنواح وادركتهم خيل بني عبس ومن ركض خيلها تزلزلت الارض بالطول والعرض وهم ينادون يا ل عبس يا لعدنان فصاح العملاق في ابطاله والفرسان وقال لهم هذا والله الحساب الذي حسبته وهذا عنتر وبني عبس قد اقبلوا وهم منهزمين هو وقومه وعشيرته ولا شك ان اصحابنا قد هزموهم لما ان كبسوهم في الليل وانزلوا بهم الذل والويل فاثبتوا انتم الساعه لهم ثبات الكرام وجودوا فيهم الضرب بالحسام هذا وبني عبس قد طلبوهم واختلطوا بهم في الظلام وقد خفيت مواقع الاقدام وما زال السيف يعمل في ظلام الغيهب حتى جثت الرجال على الركب ونظرت بعينها صورت الموت والغضب وعم الجميع الويل والحرب وتمنا الجبان الهرب فلم يعرف من الخوف طريق ولا مذهب واما الشجاع فانه كان لغريمه في الطلب حتى يوقعه في اسوا الاحوال والعطب فيالها من ليله ما اعظم اهوالها واردا افعالها واشد نزالها لان الانسان لم بقا يعرف طريقه لا يعرف عدوه من صديقه هذا وقد وقع عنتر بالعملاق وحمل عليه وزعق وقد اشتد به الغيظ والحنق وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علايقه فوقع طريح قتيل وعلى الارض جديل

فلما نظروا اصحابه الى ذلك هاجوا وقد اضطربوا وماجوا واشتغل كل واحد بنفسه وخاف من حلول رمسه وقال بعضهم لبعض ايا ويلكم هذا العملاق قد قتل وعلى وجه الارض جدل ونحن كنا افتكرنا ان اصحابنا كبسوهم واوقعوهم في المهالك فما نري الامر الا بخلاف ذلك وما هم الا حل بهم مثل ما حل بنا وقد اهلكوهم هولا الانذال مثلما اهلكونا واصابهم مثل ما اصابنا وافنوهم بالسيف والقنا وان نحن ثبتنا لهم حتى تطلع الشمس ويرونا مكنوا منا الصفاح وتركونا اشباح بلا ارواح وبضعونا وخرقوا اجسادنا بعوامل الرماح وما لنا اوفق من الهرب والفرار ونطلب منازلنا والديار فهرب منهم من كان في اجلهُ تاخير وثبت نفسهُ من كان عمره قصير وعمل السيف في الكبير والصغير والعبد والامير وما اصبح ذلك اليوم منهم الا قتيل واسير وقتل لهم ثلاثة الاف فارس من كل بطل مداعس واما المنهزمين الذي انهزموا عند الخندق هجوا في البر الاقفر والمهمة الاغبر يطلبون الى ديارهم وبلادهم وامصارهم وعادت بني عبس يطلبون ديارهم والاطلال والغنايم تنساق قدامهم والاموال والملك قيس قد كل منهُ اللسان من شكره للفتا الغضبان والثنا عليه من دون الفرسان وعلى والده عنتر ابن شداد الفارس الجواد ولم يزالوا في افراح حتى وصلوا الى غدير ذات الاصاد فما لتقتهم النسا والجوار بالخلوق والنثار والفرح والاستبشار ولما نزلوا وقر بهم القرار هنا لك قال

الملك قيس يابني الاعمام الان قد انخرق الامر بيننا و بين الملك يكسوم وهو ما يزداد من اخبار المنهزمين الا هموم اذا وصلوا اليه واخبروه بما جري على العساكر فيزداد بذلك همه ووجده واخشى ان يهلك الاسارا الذى لنا عنده والراي ان نسير اليه من قبل ان يفطن بان هولاي من فرسان بني عبس فيقتل الجميع ويحل بهم التعس والنكس فقالوا نعم ما رايت وقد اوجزت في رايك وما توانيت فقالوا بني غطفان ونحن ايضا نسير بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك فقال لهم لا يابني عمي ما نكلفكم الى هذا الامر العظيم بل نريد منكم ان تقيموا هاهنا على حفظ الحريم ونحن نسير في طلب الاساري ونلقا من يكون لنا خصم وغريم فقالوا له السمع والطاعة وقد اوجب علينا في حفظ الحريم من هذه الساعة

ثم ان الملك قيس امر بتعريض ذلك الخندق حتي لايجوده فرس وقت القتال واقام في الحله خمست ايام وستت ليال يدبر امره لاجل ذلك الخطر فدخل عليه الامير عنتر وقال له يا ملك ما انتظارك وما الذي امال رايك الذي ملت اليه لم ترحل بنا الى ما قد عزمت عليه فقال قيس يابن العم من الراي ان استنجد بيني فزاره ومسيرهم معنا ما يحصل منه خساره فقال عنتر لا والله الذي يخشا و يعبد لاسرت في جيش يكون فيه من بني فزاره احد ولا افتقر في طريق ولا فقد فينا فان فينا كفاية لكل من

في بلاد اليمن واهل صنعا وعدن فقال قيس يا ابو الفوارس ما خوفنا الا على الحريم ان تخطفهم العرب لما لهم علينا من الدما والطالب فقال عنتر اذا كان الامر على ذلك قد احتكم فانا انفذ الى دريد ياتينا في بني هوازن وجشم ايضا اكتب الى بني عامر كذلك ملاعب الاسنه يجدونا في كل فارس محتشم ثم انهُ امر عروة ابن الورد ان يكتب كتاب في اوله بسم الله وبحمده الملك الوهاب من حامية عبس عنتر بن شداد الفارس المهاب الى فارس بني كلاب والبحر العباب ملاعب الاسنه صاحب الفضل والمنه اما بعد فان الحاجه قد دعت الى نجدة جنابك والرجا ان تسرع الى طرفنا بقومك واصحابك الفرسان الانجاد المعروفين يوم الوغا والجلاد بفرسان المنايا والطراد لاننا قد جرا بيننا وبين الملك يكسوم حروب ووقايع وقتال ونزال ومعامع ونريد ان يكون اجتماعنا بكم على حصن العقاب فان لنا فيهِ اربعين اسير من خواص الاماره والاصحاب ونريد ان نجد في خلاصهم والسلام عليك وعلى جميع العشيرة وبني الاعمام ثم كتب كتاب اخر ايضا الى دريد ابن الصمه صاحب العزيمة والهمة وكتب كتاب ثالث الى خفاف ابن ندبه القوي الباس وكتب كتاب رابع الى العباس ابن مرداش ثم ارسل الكتب مع النجابين يامر القوم بالسرعة والمجي الى ذلك الحين ثم ان عنتر امر الملك قيس بالرحيل بجميع بني عبس وهم اربعت الاف فارس اجواد فساروا وفي مقدمتهم

عنتر ابن شداد فارس الطراد الطويل النجاد واولاده الاساد
وجميع فرسان ال قراد والربيع ابن زياد واخوته وعشيرته
وكانوا قد خلفوا لحماية المال والنسوان بني غطفان في ثلاثة
الاف عنان منهم الهطال وابن عمه اسد ابن ماجد الاسد
القسور وبهيج ابن حازم البطل الغضنفر

قال الراوي فهذا ما كان لعنتر وبني عبس من ذاك الامر
المبين واما ما كان من المنهزمين فانهم لم يزالوا مجدين وهم في
اتراح وهموم حتى وصلوا الى ملك الحبشه يكسوم فاخبروه بما
قد جرا عليهم من النفر وبما قد وقعوا فيه من العدم فقال لهم
وقد صعب عليهِ وفرك من الغيظ كفيه اياويلكم والعملاق
ما فعل قالوا انهُ قتل وشرب كاس الاجل

وما زالوا يعدون الذي قتلوا والذي هلكوا وجدلوا حتى قامت
عينيهِ في ام راسهِ وانزعجت جميع حواسهِ وقرقط باسنانه واضراسهِ
واعلم قومه بالامر الذي جرى وامرهم باخذ الاهبة الى الحرب
فاستعدوا للطعن والضرب ونصبوا السناجق والرايات واقبلت
العساكر من ساير الجهات حتى صاروا في ماية وعشرين الف
عنان فرحل بهم من مدينة عمان حتى وصل الى مرج حلوان
وهو مرج واسع الجنبات كثير المروج والنبات هناك نزل
بعساكره وابطاله وعشائره ودقت كوساته ونعرت بوقاته
ورفعت راياته واقام حتى تقدم عليه ابطال العربان والسودان

فما كانت غير ثلاثة ايام حتى قدمت وامتلت تلك القيعان في الطول والعرض هذا وقد اجتمع على الملك ارباب دولته واناسه وهو مطرق الى الارض براسه من كثر حنقه وشدة الغيظ الذي لحقه حتى كاد ان يخنقه وما في خواصه من يكلمه وما زالوا كذلك والقدم على القدم حتى رفع راسه وحاكى جلاسه وقال ما تشيرون به علي في امر هولا الذي قتلوا ولدي واحرقوا كبدي وكسروا عساكري وجندي وطمعوا فيّ وضيعوا حرمتي وقد عولت على المسير اليهم والقدوم عليهم واقلع اثارهم واخرب اطلالهم وابيد شافتهم وشافت العرب جمعا من حد ارضهم الى صنعا وعدن فما اتم الملك كلامه وقومه سامعين اليه حتى اقبل بعض الملوك عليه وكان اسمهُ غاشم ابن المقدام القحطاني وهو الذي كان فارس اليمن وهو شجاع ماله في قومه من ثاني فقال ليكسوم ايها الملك لقد اتعبت نفسك بمسيرك الى قوم ما لهم قوة عليك ولا هم من ابنا جنسك وان العملاق كان جاهل بابطال بني عبس وغطفان وقد احتقر الابطال والفرسان لاجل ذلك قتلوه وسقوه كاس الهوان وانا والله عارف باسودهم عنتر ابن شداد واريد منك تسيرني ببعض عساكرك حتى اتيك بهم اسارى في الاصفاد وابلغك المراد

قال مجد ين هشام فلما سمع الملك هذا الكلام قال اني اخاف عليك من الاتفاق ان يصير عليك ما صار على العملاق

وتبقى معيرة في ساير الافاق فقال غاشم ليس انا العملاق ولا شجاعته مثل شجاعتي ولا تدبيره مثل تدبيري في امر العساكر ولا مسيره مثل مسيري في العشاير وانت عندك خبر بان تحت يدي كثير مثل العملاق ياكلون خبزي ويطيعون امري في ساير الافاق ولا يجسران ينفذ في الطراد قدامي وكلهم يقرون لي بالشجاعة والقوة والبراعة فقال الملك اذا كان الامر كذلك وقد اخترت لنفسك الورود في مجال المهالك فانتخب من العساكر عشرين الف انجاد يكونوا ارباب حروب وجلاد وخذ ايضا من السودان خمسة الاف غير الذي معك من العربان فقال غاشم يا ملك ومن هو الذي يكون على الحبشة والسودان مقدم عوض القرا بن ادهم فقال مقدم حفيظ بن عاطف لانه فارس شديد وقرم عنيد وكان ذلك الفارس له ذكر بين الحبشه والعربان بالفروسية وقد اتى في تلك النوبة يجدد تقدمه على السودان لما يعرفون منه الشجاعة عند الضرب والطعان

قال الراوي فعند ذلك دعاه الملك يكسوم وامره على الحبشة وبني حام وامره ان يكون تحت طاعة غاشم ابن المقدام سيد بني قحطان وقاهر الفرسان في حومة الميدان هذا وقد انجز امر هذه العساكر في عشرة ايام وساروا بالزينة الفاخرة والاهبة الظاهرة ورفعت الاعلام ودقت الكاسات والطبول والبوقات ونشرت

الكتاب الحادي عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

الازدهارات والبيارق المشهورات وانحرت الخيول العربيات ولمعت الدروع والزرديات وحملت على الاكتاف الرماح الخطيات والحراب المجليات وساروا لبني عبس طالبين وهم بهذه العساكر قادمين فاختلفوا هم وبني عبس في الطريق كما يشا الرب المتين لان كل فريق من هولاي سار في طريق الا ان عساكر اليمن سبقت وخاطرت بالارواح وجدت ليلا ونهار في الغدو والرواح حتى اشرفوا على ارض الشربة وتلك البطاح وصبحوا الحلة صباح عند ذلك ركبت بني غطفان تلطب الحرب والكفاح وفي مقدمتها الهطال ابن اخت عنتر وابيه واسد ابن ماجد الفارس الضرغام وبهيج ابن حازم البطل الهمام ونظروا الى البر فاسود والغبار على الارض قد امتد وقد ظهرت العساكر من تحت الغبار وهي تدفق كالبحر الزخار وهي برايات مشهوراة واعلام موقوره وقد ضربت كوساتها وخنقت بنودها ونعرت السودان بوقاتها وهم يطربون لاسواطها وبروسهم يتناطحون وبارجلهم مثل الحمير يرمحون هذا وقد اندهشت بنى غطفان

من فعالهم وحارت عيونهم من اعمالهم فقال ابو الهطال الفارس الريبال لولده الهطال يابني هذا عين الهلاك والوبال ولاشك ان هذه العساكر خالفت بني عمنا في الطريق واظن ان كل فرقة سارت في فريق ونحن قد دهمنا هذا الجمع الكثير والجيش الغزير فقال ياابتاه ماهذا المقال ومابقا لنا بد من الحرب والقتال ونبذل المجهود على كل حال والمحاماه عن الحريم والعيال والاموال حتى نفنا عن اخرنا في ساحة المجال وموضع الطعن بالعوال وفي مثل هذا اليوم تبان نخواة الرجال لكن الصواب اننا ندخل الى داخل الخندق ونظهر لاعدانا الثبات وندور حول الابيات ونمنعهم من العبور الى الخيام ونموت كرام ولا نعيش ليام

قال الراوي فاستصوب ابوه رايه وعادوا الى الخندق وقد استغاثوا بالله العظيم وداروا حول الابيات والحريم ورتب الهطال الف فارس من كل مدرع ولابس لحفظ باب الخندق وتركهم له حارسين ورتب لشفير الخندق بهيج ابن خازم واسد ابن ماجد ومعهم كل بطل مجالد وجعلهم لذلك العسكر ناظرين وصار الهطال في الالف الثالثة وهو حول الحريم بقلوب على القتال ثابتة وترتبت ايضا العبيد بالقوس والنبال ونخت الرجال وكثر ايضا الصياح من النسا والاطفال وايقنوا حينيذ بالسبي والانهتاك ووقعوا في سو الارتباك وخافوا من الوقوع في

اشراك الهلاك وتقدمت العساكر بتلك الاعلام والرايـــات وحملوا حملة رجل واحد وايقنوا بالممات وقد صاحوا باصوات مثل الرعود القاصفات

قال الراوي ولم يزال صياحهم مرتفع حتى سمعته الساذات وانقلبت من اصواتهم الفلوات والفرسان من فوق ظهور الخيل تزعق حتى وصلوا الى باب الخندق واصطفوا حوله ينظرون اليه وداروا به مثل الحلقة الدايره من حواليه هذا وقد تقدم غاشم ابن المقدام الى شفير الخندق وقد زاد به الغيظ والحنق ونادي يابني عبس لا يكلمني الا المقدم عليكم والحاكم فيكم فناداه ابو الهطال ما الذي تريد قل ما بدالك فانني اسمع مقالك واوزن بعد ذلك اعمالك ونقابلك على سو اعمالك فقال له انت الملك قيس ابن الملك زهير الذي امرت قومك بقتل ابن الملك يكسوم وحملت قلوبنا من اجله تزايد الهموم فقال له وما الذي تريد فقال اريده يكلمني وعن مقالي لا يحيد فقال انه غايب وقد سار خلف عدو له وانا المتخلف من بعده وصاحب حاله وعقده

فقال الغاشم اعلم اننا نحن عساكر الملك يكسوم وقد جهزنا الى هذه المعالم والرسوم وامرنا ان لا نبقي عليكم بل ندوسكم بسنابك الدوابت ولا نترك منكم من يمشي على التراب وقد راينا قلتكم فرحمناكم ورحمنا النسوان واخذتنا الشفقه عليكم وعلى الحريم

والصبيان والصواب انكم تسلمون انفسكم الينا بالامان حتى
نسير بكم الى ملك الزمان وانوسط انا امركم واخذ لكم منهُ الزمام.
والامان بانهُ لا يوذيكم ولا يواخذكم بما كان ولا يقتل منكم
انسان فانهُ عليكم غضبان وعلى قتل ولده ابره زعلان ولا سيما
بالامس كسرتوا عساكره بعد ان قتلتوا مقدمينه وجماعه كثيرة
من الفرسان فهذا ما هو بفروسيتكم كان ولا من كثرة جموعكم
والفرسان غير ان الزمان انقلب وكان بكم غلطان.

قال الراوي فلما سمع ابو الهطال كلامه وعرف مرامه قطع
عليه ابرامه وعاد الى ملامه وقال لهُ من تكون انت يا اخس
العرب واذل من ضرب عليه في البيدا طنب واحقر من ركب
قتل حتى نسلم نفوسنا اليك ونصير اسارا في يديك وسيدنا
الملك قيس قد سار الى قتال ملككم بعساكر العرب الاجواد
وفرسانها الانجاد ليا خذوا رواحه من بين جنبيه ويدمروه
ويقضوا عليه ولا بدما ينزل به افته ويعمل على قطع شافته
وياتى به اسير والحبل في رقبته ويسبي قومه وعشيرته واهله
وذريته فلما سمع غاشم كلامه عاد الى وراه باصحابه ورفقاه
وجمعهم وقال لهم ويلكم اعلموا ان الملك قيس قد سار الى
ملكنا بالعساكر وهو من مجينا في غفله فاغتنموا انتم الفرصه
واقتلعوا المحله ليكون الذكر لكم دون غيركم فقالوا لهُ كيف نعبر
اليهم وهذا الخندق قد صار لهم حصن حصين ونخاطر بانفسنا

ونصبر مع هذه الشرزمه مغلوبين ونرجع الى ملكنا ونحن نادمين فقال غاشم فاملا كل واحد منكم مخلاة فرسه تراب ويرميها في الخندق وقد امتلا ولو كان بحر عباب ودوسوا اليه وابرزوا اليهم وابذلوا سيوفكم فيهم قال ففعلوا القوم ذلك وتجارت الفرسان من العرب والسودان الى ما امرهم به الغاشم ابن المقدام وما جا اخر النهار حتى ردموا الخندق والسلام واراد وا ان يعبروا وازدحموا ازدحام فاستقبلتهم عبيد بني عبس بالقسي والسهام وكانوا ستت الاف عبد وهم مثل الجراد او الثلج المنحدر فاهلكوا منهم خلقا كثير ومددوهم على التراب وما تركوهم يصلوا الى الخندق والباب فرجعوا وملوا المخالي وكبسوها باليدين واقاموها بعدما انقسموا فرقتين فمضت الفرقة الاولي الي الخندق وذلك الباب والفرقة الثانيه ينقلون التراب وقد لبسوا كلهم الدروع والزرد وبايديهم السيوف والعمد والحراب وتقدمت الابطال تطلب القتال وفي مقدمتهم الهطال ومن معهُ من الرجال والفرسان والاقيال

وقد عظم النزال وعملت بينهم النصال وتطاعنوا بالرماح الطوال وزحفت العرب والسودان وترجلوا واعتدوا على الحرب وضرب السهام دون السيوف والاشطان فوقفت عن المجال خيول بني غطفان وهلكت جماعة من الفرسان وعبروا اصحاب غاشم وقد ملوا الخندق بالتراب وقد داسوا عليه وصاروا مع بني عبس الانجاب

وبذلوا السيوف في الشيوخ والشباب وترجل باقي العسكر عن الدواب ونزلوا الى الخندق وطلعوا من ساير الاجناب وتوسطوا بين الخيام والاطناب وصاروا في ارض واحده ولم بقا لهم من يعينهم على المساعد وتضاربوا بالخناجر في الخواصر والجنايب وتناهبوا بالحراب في القلوب والترايب واشتغل كل واحد بنفسه عن الصاحب ولطمت البنات الكواعب واعلنوا بالصياح من كل جانب وفاضت الدموع السواكب في الخدود فيض السحايب وايقنوا بالسبي وعظمت عليهم المصايب وظهرت من السبي ودعرها ودقت الوالهة الثكلا صدرها

قال الراوي فبينما الناس كذلك وقد ايقنوا بالمهالك واذا بغبرة قد طلعت ومن تحتها صيحات قد ارتفعت والصياح قد علا ومنه الارض قد تزعزعت وبعد ساعة من النهار انكشف الغبار وبان من تحته عشرت الاف فارس انجاب عوابس من بني عامر وغني وكلاب الاشاوس يقدمهم فارسهم الاوحد وبطلهم الامجد عامر ابن الطفيل فارس الخيل وخايض الليل والى جانبه الفارس المعارك والليث المشابك ملاعب الاسنه وغشم ابن مالك

قال الراوى فلما اشرفوا على تلك الاراضى والطلل راوا النهب في اطراف البيوت يعمل والعبيد قد واقعهم الفشل وحامت على بني غطفان طيور الاجل وايقنوا بالموت المعجل فلم يكن لهم داب الا كبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا على القوم برماحهم

وسيوفهم

قال الراوي فبينما القوم على مثل تلك الامور الذي وقعت وتلك الاهوال واذا بغبره ثانية قد طلعت من بين تلك التلال والبر قد ارتج من الاصوات والصرخات المزعجات وانكشفت الغبره عن فرسان بني هوازن وجشم يقدمها فارسها البهلول الذي هو في الحروب مقدم در يد ابن الصمه العالى النخوة والهمة والى جانبه البطل المنازل والليث الحلاحل خفاف ابن ندبة الذي كان امتثر من اهل المحبه والعصبه وثا لتهم القرن الكمي والفارس الذي با لفروسية سمي العباس ابن مرداس السلمي فلما راى الغاشم هذه العساكر والجيش القادم هنالك صاح في الاكلوم فرجعت اليه وقد اجتمعت بعد ما كانت تبددت وتفرقت في نهب اموال بني عبس وفي سبي حريمهم قد طمعت فعادت ورجعت عن الخندق بعد ما كانت عبرت وانتشر العسكر في البر والهضاب وملوا بكثرتهم الروابي والشعاب وعادت الرجال الذي كانت قد نزلت عن ظهر الدواب وفيها ناس بقت ركاب وبقيت السودان مع فرسان بني غطفان في اشد طعان وضراب ونادي الغاشم في عسكره والمقدمين كونوا على لقا هذه الاقوام عازمين وعلى هلاكهم حازمين

قال الراوي وكان السبب في مجي هذه العساكر والقبايل الكتب الذي انفذها الامير عنتر الفارس الحلاحل والبطل

البازل قبل مسيره الى حصن العقاب مع الملك قيس و بني عبس الاصايل لان ما فيهم من وصل اليهِ كتاب عنتر في تلك الساعة الا واجاب بالسمع والطاعة وركب واقاربه وبني عمه وعشيرتهُ وحبايبه بعد ما شاورهم في النجده الى بني عبس والمحاماه عن الحريم في الحرب والقتال فاستصوبوا رايه واجابوه الى ذلك الحال وساروا حتي اشرفوا عليهم ووصلوا في وقت الحاجة اليهم الا ان الغاشم التقاهم في عشرين الف فارس من العربان و بقيت السودان تقاتل بني غطفان وصدم بعساكره القادمين وسمع للسيوف على الخود طنين وكان لهُ في الجماجم رنين وصار للمجروحين انين وما بقا للجبان مساعد ولا معين واشتد العطش على المقاتلين وقد تاسفوا على فراق النسوان والبنين ونفد الرمح في الدرع المكين وحامت الطيور على جيف المقتولين ونزل عليهم العذاب المبين ودام الحرب على ذلك الحال وتعلقت واشتدا الحرب والقتال وعظم الطعن والنزال وعمل السيف الفصال وتقصفت الرماح الطوال وتثلمت حدود النصال ووقع با القوم الملال وتكدر ضو النهار من كرب الحرب والغبار وعميت اعين النظار وحل با القوم البوار وصبر الفارس المغوار وجرى الدم وفار وقدح الصوان من حوافر الخيل نار وطارت الروس مثل ورق الاشجار ونظرت فرسان بني عامر ودريد وفرسانه حماة العشاير وقد غمرتهم فرسان اليمن بكثرتهم وابادوهم بنقمتهم

فقاتلوا وصبروا وثبتوا وما قصروا وسمعوا صياح بني عبس قد علا وصراخهم قد نما وقد اجتهدوا ان يصلوا اليهم فما قدروا واشرفوا من كثرت عساكر اليمن على الهلاك ووقع بهم الوبال والارتباك

قال الراوي هذا وغاشم ابن المقدام قد خاض الغبار الحالك وفتك في قبايل العرب بالطعن المتدارك وعزمه الفاتك وكانت السودان ايضا قد دخلت الى غدير ذات الاصاد ومقدمهم حفيظ في اوايل الفرسان كانهُ طود من الاطواد وهو لا يمل من الحرب والجلاد ولا يفزع من السيوف الحداد وقد فتك بالشجعان وقتل الفرسان وعمل السبي في النسوان والبنات والصبيان فعندها انتخا الهطال وجمل في بني غطفان وعاد بقوة عزمه وكشف السودان وعلي الصياح الى العنان وطعن الهطال لفارس ارماه الى الخندق وضرب اخر تركه بدماه محلق وصاح وزعق في الابطال المشهورة ونثرهم من على ظهور الخيل الموقورة وطعن الافيال المذكوره ولم يزال الهطال حتى كشف جانب الجيوش وحير بفعاله الابطال الشوس وفعل فعلا تعجز عنهُ جبابرة الابطال الصناديد

قال الراوي فبينما هو على ذلك الحال واذا قد اعترضه حفيظ مقدم السودان ومعهُ حربتين تنفذ من الدروع الابدان كانها شعل نار فضرب بواحدة منهن صدر الحصان الذي راكبه

الهطال فقلبه وسقاه كاس الوبال ووقع الهطال في ساحة المجال فهم بعض السودان ان ياسره ويملكه ويدمره ويهلكه واذا بابيهِ قد ادركه بضرب يقد الحديد ويذهل البطل الصنديد وفي دون ساعة مدد منهم ستة على بسيط الرمال فعند ذلك ادرك حنيظ ابو الهطال وضربه بالحربة الثانية اقلبهُ بعد ما شك فخذه في جانب الجواد فوقع الى مقام الطراد عند ذلك ارتفع صياح النسا والصبيان وادارول بهم السودان من كل جانب ومكان وارادوا ان يسكوهم بروس الاشطان فنظر بهيج ابن حازم الحي ذالك وابصر اصحابهِ قد اشرفوا على المهالك فطلب المجال وقاتل واجاد القتال وفي دون ساعة قتل عشرة من الابطال وخاص ابو الهطال ووالده بعد ان كانوا ممددين في ساحة الميدان وقد ادركهم ايضا اسد ابن ماجد البطل المجالد وحمل على السودان وقتل جماعة من الفرسان

قال الراوي هذا وقد قتل من بنى غطفان ماية وخمسين من الفرسان وجرح ابو الهطال ثلاث مواضع وبني عمه تقاتل وتمانع وما زالوا على مثل ذلك الشان حتى عادت السودان وارمت الى الخيام وبانوا الى المسا وركب كل فارس نبيل يحرس طايفته في الليل الطويل هذا جري لبني عبس وغطفان من الحرب المتواتر واما ما كان من عساكر اليمن وتلك العشاير انهم لم يزالوا في قتال بني هوازن وبني عامر حتى اقبل الليل العاكر

وباتوا في غاية التعب من الضرب بالسيوف البواتر ولولا حماة القبايل والفرسان الاصايل وهم الذي قدمنا اسماهم في اول الكلام من كل فارس همام واسد ضرغام والا كانت العرب فرت وانهزمت وولت وماصبرت لان قد هلك اكثرها بكثرة العدد وتزايد المدد وقد قل منهم الصبر والجلد فلما امسا المسا واعتكر الليل اجتمعوا في امر المشورة فرسان الخيل فقال ملاعب الاسنة الى دريد ابن الصمه والله يا ابا النظر ما كان مجينا صواب ولا صار لنا منة فايده لبني عبس وعنتر لاننا ارمينا ارواحنا الى الهلاك والبوار بلاقتنا الى هذا البحر الزخار وقد لاقينا امور ما كانت لنا في حساب ولا افكار وما قلنا الا اننا نلاقي بني عبس في ارضهم وما علمنا انهم قد اتكلوا علينا لنحمي الحريم ونرد عنهم كل عدو وغريم فقال دريد يابني عمي الساعه قد لزمنا القتال ومن المروه والمروه اننا ندافع عن الحريم والعيال وقد التزمنا بركوب الاخطار وقد صارت الهزيمة علينا عار وشنار ولا سيما اذا قالوا عنا فرسان الحجار قد انهزموا من هذا الجيش الجرار وما لبني عبس في هذا ذنب ولا سبب

واما نحن قد اشرفنا على العطب فقاتلوا واصبروا على الويل والحرب واذكروا انفسكم كم حما عنتر حريمكم وايضا حريمنا من كره وصان اموالنا واموالكم من مروه وهذا شي ما يصير اذ لم نحمي حريمه مثل ما حموا حريمنا واموالنا وانا اعلم ان الملك قيس وعنتر قد

خالفوهم في الطريق واولا وصولنا الى ديارهم الى هذه النسوان كانوا قد عدموا السعد والتوفيق ولم يجدوا لهم فرج من هذا الضيق وهذه عساكر اليمن ولو كانت كثيرة العالم فما ثباتها الا بهذا الجبار الظالم الذي يقال له الغاشم وهو صاحب الامر فيهم والمشار لاني رايته في ساحت الحرب يذهل النشار ويدهش النظار ولا بد لي غدا من برازه وابذل بالذل لعزازه وما بيننا وبينهم الا هلاك هذا الشيطان وقد نزل بهم الذل والهوان ولا يعود يقيم في هذه الديار منهم انسان

قال الاصمعي هذا جرا لهولاي واما مقدم السودان فانه انفذ الى غاشم الذي هو مقدم جميع الفرسان يقول له اعلم انني قد اشرفت على سبي الحريم واخذ الكبير منهم والصغير وقد اسرت منهم عالم كثير وابدت منهم ابطالهم وجماعه جيده من اقيالهم واو لم يدركني الظلام ما كنت ابقيت منهم شيخ ولا غلام بل كنت اهلكت الجميع وصنعت بهم ايشم صنيع واصبحت معاونا لك على من هم بين يديك من هولاي المجانين الذين هم على قلتهم يريدوا ان يكونوا لنا مقاتلين فانفد اليه الغاشم يقول له يكفيك من هو عندك وما انا محتاج الى نصرتك وجندك لاني قد اشرفت على كسر هولاي الاشرار وفي غداة غد اهجم عليهم واهججهم في القفار ولا ابقي لهم اثار في هذه الاراضى والديار بعد ما ابرز اليهم انكس منهم الابطال وافني باقي الاقيال

قال الراوي و باتت الاربع الفرق ما فيهم الا من يحرس نفسه من خوف الكبسه وما زالوا كذلك حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ثارت عساكر غاشم و بني هوازن وبني عامر تطلب الحرب والكفاح فكان اول من برز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين فارس يقال له عامر ابن الشريد وهو من بني عامر الصناديد وكان فارس عنيد فطلب البراز وسال الانجاز فبرز اليهِ فارس من ابطال بني معن وهو في الحديد غاطس وانطبق على عامر ابن الشريد فما هو الا ان وصل اليهِ دون ان طعنه قتله وعلى الارض جندله فبرز اليهِ ثاني الى المقابر وداه وثالث فارداه ورابع فاورثه كاس فناه فلما نظر غاشم ابن المقدام الى هذه الاحكام صار الضيا في عينيهِ ظلام وقال ان نحن طاولنا هولاي القوم في البراز طال الشرح وعز الانجاز ثم انهُ قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وعليهِ عده كامله وتحت فخذه اربع حراب قاتله حبشيه تسبق الرياح الغربيه واطبق على عامر ابن الشريد وهو مثل البرج المشيد وفي يده لت من حديد وكان عامر من الابطال الصناديد فلم يجول مع غاشم اكثر من ساعه حتى انقض عليهِ وسار بين يديهِ واختطفه خطفة الاسد المناع وحذفه الى وراه اكثر من عشرين ذراع فبرز اليهِ خفاف ابن ندبة على جواد خفيف الوثبه وتقدم وهو في حملته وكان غايص في عدته فانقض عليهِ غاشم بشدته وطعنه في صدره فصاصل

الرمح في زرده وقد خاف ان يقتل لكن اندهش وتخبل فثنا عليهِ الغاشم بطعنة اخرى وطلب بها حنقه دخل السنان في كتفه فجرحه جرح مولم كاد ان يورده العدم فعاد خناف وقد اوهنه ذلك الجرح وصار منهُ في الم و برز اليهِ العباس ابن مرداس وهو غايص في الحديد وتحته جواد ينقض كالمقباس يسبق تردد الانفاس و بيده سيف كانهُ الوهاج يقطع الزرد الاوداج فجال معهُ ساعه من النهار وعلا عليهما الغبار فضربه العباس بسيفه البتار فوقع الضرب على البيضه واذا بالسيف قد انكسر فطار فاجابه الغاشم على ضربته بضرب على قمته فالتقاها العباس بدرقته فقطعها ونزل السيف في راسه جرحه وكاد ان يخمد انفاسه فعاد العباس منهزما وعاد الغاشم الى حرب بني هوازن مصمصما وحمل عليهم فقتع الميمنه وقتل منها فارسين وقد اندهشت من فعاله الطايفتين

قال الراوي فهم دريد ان يبرز اليه فتعلقت بهِ كبار قومه من فزعهم عليه فلم يلتفت الى كلامهم وقال للاعب الاسنة ها انا خارج اليهِ واخذ روحهُ من بين جنبيه فان انا اسرت او قتلت فلا يبرز احد منكم بعدي اليه ثم انهُ حمل على الغاشم ابن المقدام وانشد وقال

اياغاشما بل انت من نسل غاشمي

ستلقى حياض الموت من حد صارمي

فدونك حربي وانظر اليوم ضيغما فعايله مكتوبة في الملاحم
سارديك فوق الارض ملقى مجندلا تجول عليك الصافنات الصلادم
وجسمك يبقى في الفلاة تنوشه من الجوع عقبان النسور القشاعم
لاني كشاف الكروب اذا بدت خيول الاعادي كلها في الشكايم
انا قابض الارواح في كل معترك ادير رحات الحرب بين العوالم
وكم سرت في البيدا والليل حالك وطيرت هامات الرجال الاكارم

قال الراوي فلما سمع الغاشم شعر دريد وما قد قاله ونظر الى سرعة مجاله اغاظه ذلك المقال وتلقاه بين تلك العساكر والابطال واشار اليه في المقال

الا ايها المغرور بين العوالم ستعلم من يجلي غبار المظالم
وتبصرمني في الحروب غضنفرا اذا الحرب يوما اقعدت كل قايم
وذا اليوم تلقاني وتعرف همتي ويفزع مني كل ليث مقاوم
فدونك حربي يا ليم فانني اذا اختلفت زرق الرماح اللهادم
ابيد لابطال الوغا غير قاصر وانسفها نسفا بحد الصوارم
انا البطل الكرار في حومة الوغا اذا عثرت خيل الوغى بالجماجم
اتطلب ان تنجو وسيفي محكم بكفي ومالي في الوغى من مقاوم
سارديك تحت النقع تعبر جاثما والخف يكسوما بكل الغنايم

قال الراوي ثم انهما تجاولا مجاولة الاسود وقدحت حوافر خيلهما النار من الحجر الجلمود وتقاربا بالجوادين وتضاربا بالصارمين الى ان كلت الساعدين وخدرت الزندين وكان

لغاشم اخ يقال له المقدام وما كان له في الحرب مقاوم فاشتغل
قلبه لما نظر الي قتال اخيه مع دريد فصاح في عسكره فجردوا
في ايديهم السيوف وبداوها لاجل الحتوف ونظر ملاعب الاسنة
الى ذلك خاف على دريد من المهالك فصاح في الابطال وحمل
وكذلك عامر بن الطفيل فعل وتبعهم كل قيل وبطل ومكنوا
السيوف من الهامات والقلل ونهبت الارواح باطراف الاسل
ووقع بالجبان الملل وضرب بالشجاع في ذلك اليوم المثل وخاب
الرجا والامل وتمكنت السيوف من الرجال ولا تسل فوقع في
الناس الفشل وحمي الفارس وقاتل وكان السابق الى دريد
قبايل اليمن فداروا بدريد فارس الزمن وكان قد تعب من
القتال وانوهن ونزلة عليه دواير المحن وصار يطالب الخروج من
الميدان لاجل الراحة من كرب المعمعة والجولان فيجد بين
ايديه سدا من الحديد من كثرة السودان وعساكر الحبشان
وطوايف العربان وما زال يرمي الابطال عن السروج وهو بينهم
في الدخول والخروج حتي دارت به خمسة الاف فارس كانهم
الاسود العوابس فبقا من الحياه ايس وضرب في سيفه بالفرسان
وما زال على ذلك الشان حتي طعن من تحته الحصان فبقا
دريد راجل بعد ان وقع وهو يدافع عن نفسه ويمنع والحسام في
كفه يلمع وهو يصيح فلا يسمع

قال الراوي فبينماهم كذلك واذا بالصياح من السودان

قد ارتفع وقد اسروا من بني غطفان كل بطل صنديد وانكسر جمعهم ولم يرجع وضلت عيون النسا تدمع والقلوب من كثرة الخوف تتقطع وايقنوا بالهلاك والسبي الاشنع فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار من خلفهم قد طلع وثار وتزوبع ونما عجاجه وارتفع وبان من تحته خمسماية فارس صنديد يقدمهم فارس اروع بالحديد مدرع وهو لجواده قد دفع واسنان رمحه قد شرع ونادى يا العبس الاجواد ابشروا فانا الضارب بالسيوف الحداد والطاعن بالرماح المداد حاميكم عنتر ابن شداد ثم انهُ حمل بعد ذلك الندامن ورا الحبشه والسودان وحمل من وراه ولده ميسره مثل الاسد الغضبان وقد قل الموت عندهم وهان

قال الراوي وكان السبب في مجي عنتر امر عجيب وحديث غريب لكن ما نذكره حتى نسمع من يوحد القريب وذلك لما انهُ سار مع الملك قيس الى حصن العقاب يطلبون خلاص الاسارى مما هم فيهِ من الاسر والعذاب فلما قربوا منهُ انفذوا شيبوب ياتيهم بالاخبار ثم انهم نزلوا من قريبا الحصن وباتوا ليدبروا ما يكون من الاحوال وقد عزموا على الحرب والقتال فراى الملك قيس في منام كان قد احدق بحريمهم كلاب سود وذياب غبر في قدر الفهود وقد نهبوهم نهبا ونهشوهم قوة وعصبا وكان الكلاب قد طلعت عليهم من جانب الخيام وقصدتهم من بين تلك الروابي والاكام وجعلت تخرق ما عليهم من الثياب وتمزق السرادقات

وتقطع الاطناب وتاكل القوم اكلا وتنهل دماهم نهلا ورأى كان نار خرجت من زناد فطار منها شرار الى جوانب غدير ذات الاصاد فاحرقت الحريم والاولاد فانتبه مرعوب وهو في كرب فذكره ما راه على من حضر من سادات العرب فقالوا وحق الرب القديم ما حريمنا الا قد دهيوا بداهيه او اعتراهم شي من النصب فقال الملك قيس قلبي يحدثني بالرجعه بعد هذه الرويا والارتياب فقال عنتر ياملك ما هذا راي صواب ولكن انا اعود اليهم وابصر ماجرا عليهم وسير وانتم ومعكم ولدي الغضبان فهو يقوم مقامي في الحرب ومعهُ اخوه غصوب واعود انا في خمسماية فارس فان رايت قوي شده خاصمناهم وابدنا اعداهم وان كان الامر بخلاف ذلك نعود اليكم ونورد اعداكم المهالك فقالت فرسان العرب والملك قيس ياابو الفوارس ولابد الاخطار الاولى ان ترسل أخوك شيبوب الى حال القوم يكشف لنا الاخبار فاذا عاد وتحققت الامر افعل بعد ذلك ما تحب وتختار فعند ذلك ادعا عنتر باخوه وامره بالمسير فاجاب واسرع وانطلق من تلك الساعه وغاب يوم وليله ثم رجع فقال له عنتر ما وراك فقال اعلم يابن الام ان الملك يكسوم قد سير الى ديارنا الغاشم ابن المقدام في عشرين الف من السودان وقد خالفونا في الطريق فقال الملك قيس والله لقد صح المنام وما في الامر الا عودتي والسلام فقال عنتر ياملك انا افصل هذه النوبة العسره ثم تجهز واخذ في

صحبته ولده ميسره وخمساية فارس لهم في الحروب همه ومقدره ولم يزل عنتر ساير الى ما عزم عليه حتى وصل اليهم في وقت الحاجه اليه وهم في جهد جهيد ونظر السودان قد ملكت البيوت وقتلت جماعه من العبيد وقد جرح ابو المطال وولده المطال وقد مات بهم الاحوال وقتل جماعه من الرجال وايقنت السودان با لسبي ونهب الاموال

قال الراوي فعند ذلك حمل عنتر في الخمساية فارس الذي اتت معه وملك على السودن باب الخندق وولده ميسره تبعه وقد زعق في الاعدا زعقت الحنق فاخذهم عند ذلك الفزع والقلق وجعل يضرب فيهم ضرب منكر وعروة واصحابه صاحوا عليهم صياح مدعر وطعنوا فيهم طعنا لايبقي ولا يذر فعاشت عند ذلك ارواح بني غطفان بعد ما ذاقوا الذل والهوان ثم عادت عبيد بني عبس من بين الخيام والاطناب وتصايحت الغلمان الانجاب ورمت بالحجارة والنشاب وعادت السودان الاعقاب وهزت بايديها تالك الحراب واستقبلت واقبلت بقلوب صلاب ورشقت الى اصحاب عنتر بالخشوت خوفا على نفوسها من الذهاب هذا وحفيظ ابن عاطف كبير السودان في اوايلهم كانه العقاب وهو يحرصهم على القتال والضراب وراى حفيظ الى عنتر قد صب على سودانه سيف العذاب فتوجل نحوه وفي يده خشبتين من الحديد وطلب عنتر الفارس الصنديد وطلب ان يدعه قتيل

فلم يجد الى ذلك من سبيل فعطف على عروه واصحابه عطفا
فكشفهم كشفا وسقاهم شرابا صرفا وزعق في عروه وضربه باحدي
خشتيه فاقلبه وقفز عليه وصار على صدره وهم ان ينحره فصاح
عروه خوفا من الهلاك وايقن انهُ ما بقا لهُ من يديه خلاص
ولا فكاك فوقع صوته في اذن عنتر فقال ملك ولله عروه
الفارس القسور فطلب الصوت الى ان وصل اليه وجعل عند
ذلك قتاله بين يديه فجعل يطرح الفرسان قدامه ويلوح
الحروف امامه وينثر الرجال بحسامه ويبيد الابطال ويفرقهم
يمين وشمال وخلف وقدام حتى اشرف على عروه الفارس الهمام
وقد اراد خصمه ان ينحره وهو بارك على صدره فزعق به عنتر
زعقه عظيمه فخباه وارتعشت يداه من عظم صيحته وتبلبل
خاطره وانحلت عزيمته وقصرت همته وراى عنتر قد دهمه بغته
فاستل خشتة ونهض على قدميهِ وقد راي الموت يلوح من بين
عينيه وضرب بهِ عنتر فخرج من يده بخلاف المزاريق وهو كانهُ حجر
المنجنيق فاتقاه عنتر بالدرقه وسبحه عليها واطبق على خصمه
كانهُ صاعقه او النار المحرقه وضربه ضربه صادقه فوقعت علي
عاتقه اطلع السيف يلمع من علايقه

قال الراوي فلما رات السودان صاحبهم قد هلك وصار
عاطب قد زول حرابهم الى بني عبس من كل جانب وقد ايقنوا
بالبلا والمصايب فخرجوا من اكمنهم كانهم النيران والمشاهب

قال وما كان في فرسان بني عبس الا من له درع مانع لا تعمل
فيه السيوف القواطع والحبشه كلها عراه ما فيهم من عليه شي
يستر عورته الا قطعه من الادم على سرته وكانة بني عبس تخطف
الحراب من الهوي هي وجميع الفرسان وتردها الى صدور
السودان حتى هلك منهم خلق كثير في الجولان وعملت سيوف
بني عبس في ارقاب قحطان والصلحة منهم امورهم وطعنوهم في
ظهورهم وجاتهم الاما والغلمان باعمدة البيوت والنسا بالاحجار
وقويت قلوبهم بنصرت حاميتهم عنتر الفارس الكرار ووقعت في
السودان الزعقات والاندعار وعمل فيهم الصارم البتار وطلبوا
الباقين الهزيمة والفرار وقد توافعوا في الخندق على الوجوه
ونالوا بني عبس من كسر اعداهم ما كانوا يوملوه ويرتجوه هذا
والعبيد قد سطت عليهم بالاعمده والحجاره واوقعوا بهم الذل
والخساره وهلك من السودان الاكثر ولم يسلم منهم الا الايسر
وفرحت بني عبس وبني غطفان بالنصر والظفر وكان عروه قد
عاد الى ظهر الجواد وشفا من الاعدا غليل الفواد واخذ عنتر
معهُ ولده ميسره زين الفرسان والفوارس الذي من بني غطفان
والخمساية الذي وصلت معهُ من بني عبس وعدنان واخترق
العجاج وقطع بحسامه الاوداج وترك الدما تجري مثل البحر العجاج
وارما القوم بسيفه افرادا وازواج ووقع في خيل اليمن الانزعاج
وسكرة الابطال من غير راح وانفرجة على دريد واصحابه بني

هوازن وبني عامر ووقع الافراح بوصول فارس الارض والبطاح ولم يزال عنتر في حملته حتى وصل الى الغاشم ابن المقدام فوجده يحمل تحت اسنار القتام وينثر الرجال بالحسام ويدوس بفرسه الاجسام ويسقي الكمات كاس الحمام ويطير بضربانه الهام وهو ينشد ويقول

ويوم رددنا خيل عبس وعامر　　وفرسانهم صرعا ببيض القواضب
ودارت رحانا في اللقا عليهم　　وارديت فرسانا شداد الجوانب
وصلنا عليهم صولت يمنية　　فولوا لها حقا خفافا نوادب
سلوا الخيل عني يوم مشتجر القنا　　تخبركم عن هول وقع مضارب
ومسعدت عني رددت زعيمها　　بضرب حسام قاطع في الترايب
وخلفته في البر ملقـــا تنوشهُ
وحوش الفلا والطير من كل جانب
وتحجل غربان الفلا فوق جسمه　　وقد خرماته وبا في السباسب
انا البطل القرن الهمام الذي علا　　باوصافه في عجمها والاعارب
فهذا هو الفعل الذي يرفع الفتا　　اذا شاع عنهُ في جميع الجوانب

قال الراوي فلما سمع عنتر شعره وعرف معنا نظمه ونثره علم انهُ فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد فانقض عليهِ انقضاض المنيه وقد اخذته النخوة والحميه فبادر الغاشم وصار له يهاجم وطعنه طعنه شدّه وطلب بها فواده ولما راى عنتر الرمح لصدره قاصد صبر صبر الرجل الماجد حتى وصل اليهِ السنان فمد يده ومسك

الرمح من تحت السنان وجذبه جذبت الاسد الغضبان فاخذه من يده وقد زاد عليهِ غضبه وحنقه وضربه بسيفه على مفرقه فقطع الخوده من على جبهته فنزل السيف الى حد سرته فهوى الى الارض صريع يعج علتم ونجيع ثم ان عنتر تقدم اليهِ وجز راسه من بين كتفيه واخذها بيده وضرب بها صدر فارس من اعداه فارماه الى الارض على قفاه فاندهشت فرسان اليمن واقيال قحطان ووقع بهم الذل والهوان لما نظروا مقدمهم قتيل مقطوع الراس جديل .

قال الاصمعي فعند ذلك حمل اخو الغاشم المقدام يطلب ثار اخوه وهو بفواد محترق يروم اخذ الثار وكشف العار فبادره عامر ابن الطفيل وانقض عليهِ مثل انقضاض السيل وطعنه في صدره اطلع السنان من قفا ظهره فعندها حل بفرسان اليمن المذله ووقع في جمعهم القله فولوا الادبار وعمل الصارم البتار واتبعتهم بني عبس و بني هوازن و بني عامر الاخيار طول النهار وفرشوا اجسادهم في البراري والقفار الى ان اقبل الليل بالاعتكار وعادوا طالبين الديار هذا وعنتر يشكر عامر ابن الطفيل ويثني على فرسان بني كلاب و يمدح ملاعب الاسنة باحسن خطاب ودريد ابن الصمه كما ذكرنا انها دارت بهِ مقدار خمست الاف فارس من عربان اليمن ولو وصلت شرها اليه الى ان اسروه حين وصل عنتر وما كان وصوله في الاول

ونجدته الا الى الحريم والعيال لما راهم اشرفوا على السبي ونهب المال وفعل الفعل الذي ذكرناه من نصرت الحريم وقتلت حفيظ مقدم السودان وانجد القبايل وقتل مقدم الجحافل وجيش اليمن وهو الغاشم ابن المقدام وعامر ابن الطفيل قتل اخوه وبعدهم وقع الفنا بقوم الملك يكسوم وهجوا في القفار وما بقا لهم نصره بعد هذه الكسره ولما رجع عنهم الامير عنتر فوصل الى موضع القتال فوجد دريد ابن الصمه بالاسر والاعتقال فخلصه من كتافه وفرحوا بني هوازن وبني جشم بخلاصه بعد تلافه وقال لهم عنتر والله لولاكم لكانوا الاعدا اسبوا حريمنا وملكوا النسا والاولاد وفرقوهم في ساير البلاد فقال دريد والله يا ابو الفوارس ما دمت انت تعيش وتبقا ما نرى نحن وبني عبس سو ولا شقا فشكره عنتر واثنا عليه وعلى ساير الابطال ونزلوا في ديار بني عبس والاطلال هذا وعنتر يقول يا وجوه العرب الانجاب اعلموا اني مشغول القلب على الملك قيس وقد تركته قارب حصن العقاب والله خايف عليه وعلى من معه من الاصحاب لاسيما الاسارى اخوته لا ينتقم منهم الملك يكسوم ويظهر فيهم سطوته ثم ان عنتر الفارس الهمام حدثهم بما ابصر الملك قيس في المنام ثم قال في اخر الكلام وهذا الذي ردنا الى هولاي الاقوام

قال الراوي فتعجبوا الحاضرين من تلك الامور والاحكام ثم قال لهم عنتر واني عولت ان الحق الملك قيس واعينه على القتال

والصدام فقال دريد وملاعب الاسنه وخفاف ابن ندبة ودثار والعباس وعامر ابن ابن الطفيل ومن حضر معهم من كل فارس دعاس والله يا ابو الفوارس نحن ما جينا الى هذه الاطلال والدمن الا حتى نسير في خدمتك الى بلاد اليمن ونكون لك معونه على صروف الزمن لكن اعاقتنا هذه الحروب والفتن فشكرهم عنتر على افعالهم واثنا عليهم ودعالهم ثم اقاموا يومين حتى استراحوا في ذلك الفلا ورتب عنتر الحله وابن العبيد فنضفت الارض من جيف القتلا وشكر عنتر لبني غطفان ولابن اخته الهطال وضم اليهِ الخمسماية التي وصلت معهُ من بني عبس الابطال ثم انه رحل في قبايل الاعراب من بني هوازن وبني دهمان وبني سليم وجشم وبني عامر وغني وكلاب وقد سار في ستة عشر الف فارس كرار من كل بطل مغوار وساروا يطلبون الملك قيس وبلاد الحبشه وعنتر بين ايديهم طالب بلاد اليمن وقدامن على الحله من صروف المحن وقد تذكر تلك الوقعه وما جرا فيها من الحرب المهول فانشد وجعل يقول

نسير الى جيش اليمانين بعد ما ابدنا منهم اولا ثم اخر
اتونا بجيش ترجف الارض خيله وفيهِ من الابطال بحر مزاخر
بجمع نظل الاسد خاضعة لهُ وقد صدعت صم الصخور الحوافر
ومن دون حي الغالبين كتايب اذا افتخرت زادة على من يفاخر
رايات قوم من بني حام قادهم فتا من قحطان اشوس حازر

فلا فتهم من ال عبس فوارس   وقد قدر الرحمان ما هو قادر
ولي همة ارجوا بها ابلغ العلا   اضارب قرني جاءرو وهو خاسر
بسيفي غدا غاشم في وسط قفرة   تخطفه غاب النسور الكواسر
وجمع بني حام تركت عديدهم   هشيما بحد السيف والسيف باتر

قال الاصمعي ثم انهم ساروا وقد تعجبت تلك الفرسان من شجاعته وبراعته وما قد سمعوه من شعره وفصاحته فشكره دريد على ذلك المقال وقال له والله يافارس الزمان اولم تدركنا بهمتك وتخلصنا من الاعدا والا كنا الان في الاسر والردي فقال عنتر يامولاي ما انا الا عبدكم واقل رجالكم فلولاكم كانت نهبت الاموال وسبيت الحريم والعيال وانتم الذي اشغلتوا العدا حتى تيتما وكان ذلك سبب الوقاية لهم من الردى فشكره دريد على مقاله واثنى عليه وعلى رجاله

قال الراوي فهذا ما جرى لهولاى من الخطاب واما ما كان من الملك قيس وبني عبس لما اصبحوا طلبوا حصن العقاب يرومون خلاص من اسرهم من الاصحاب وكانوا سايرين على تلك الامور المحكمة والغضبان واخيه غصوب قدام الجيش في المقدمة فلما قاربوه ووصلوا اليه امر الملك قيس الى جماعة ممن يعز عليه ان يكمنوا خلف الحصن ويكونوا من وراه والتفت الى الغضبان واشار عليه بان يسير بالف فارس من ابطاله ورجاله ورفقاه وان يسوقوا ما حول الحصن من الاموال والنياق السارحة

والجمال فسار الغضبان وفعل ما امره به الملك قيس من تلك الفعال وضرب في اقفيت العبيد والرعاة ضربات مثل فتوق الاعدال فوقع الصياح وخرجت الرجال وركب في اوايلهم الماطل ابن سافية في جماعة من الابطال ولما نظر الى خيل بني عبس قد ساقت الاموال ناداهم اوغاد العرب لقد ساقكم الحين الى شرب كاس العطب واين تذهبون في مال الملك يكسوم فما اتم كلامه حتى انقض عليه الغضبان وهو مثل الاسد الحردان وضربه بالسيف على عاتقه فالتقى الضرب بالضرقة وكان في يد الغضبان صمصامة بارقة لايردها ترس ولا طارقة فقطعها نصفين ونزل الى راسه كاد ان يهدم اساسه وجرحه جرح بالغ ولولا اجله بعيد ما كان سلم من ضرب ذلك الاسد الغيد

ثم مد يده اليه ونتعه اخذه على يده اسير وهو ذليل حقير وحمل علي باقي الخيل وانصب عليهم انصباب السيل وحملت بني عبس من وراه وكل منهم يريد يبين في نفسه شي يراه فهبروا اصحاب هاطل هبرا وجزروهم جزرا فراوا منهم شي ماهم به قدره وقد انعقدة على روسهم الغبره وجرى لهم مع بني عبس شيا نكره فلم يكن لهم على حربهم طاقه فولوا منهزمين وعلى اعقابهم مدبرين والى الحصن طالبين فوجدوا الملك قيس قد خرج من وراهم في الفين فارس من كل بطل ممارس وقد احدقوا بالحصن من كل جانب واحلوا بكل من لقيوه بين ايديهم البلا والمصايب ولما راوا المنهزمين

قد اقبلوا وعلي دخول الحصن قد عولوا فامر الملك قيس لغضوب
ان يلقاهم في الف فارس و يكون حداهم ففعلوا بهم ذلك واتاهم
الغضبان من وراهم فراوا السيف يعمل فيهم من خلفهم و بين
ايديهم فطلبوا لانفسهم النجاه وقد انهزموا في الفلاه فاخذوا منهم
بني عبس الف اسير وقادوهم في حالت الذل والتعتير هذا
والغضبان قد ملك الهاطل واتا به الى الملك قيس وقد حاطت
به الداهيه فلما راه امر بضرب رقبته عند باب الحصن وان يعد به
مهجته فقال الهاطل لاي شي يالملك تعمل بي هذه الفعال فقال
له لاجل الاساري الذي لنا عندك في الاعتقال فاياما احب
اليك تامر من في الحصن يسلمولنا حتى نخلص اسرانا و بعد
ذلك نحسب اطلاقك علينا او اننا نضرب رقبتك ورقاب اصحابك
ورفقاتك فقال الهاطل يالملك الذي في الحصن يامنوا ان يفتحوه
ولا يمتثلوا قولي ولا يسمعوه فقال الملك قيس سوف ترا ما اصنع
ثم انه امر بسحبهم الى بين يديه في ساعة الحال فقال
الهاطل لاتفعل يالملك هذه الفعال فان النصح من اصدق
الاقوال ولا تهلك منا احد من الرجال لان الملك يكسوم قد
سير الى حللكم عسكر جرار وقد صاروا الان في دياركم والاطلال
الملك غاشم ابن المقدام وقد ساروا على هذا الحساب من مدة
ايام ولا بد ما ياتي الى هاهنا باولادكم وعيالكم فابقي انت علينا حتى
تفادي من يوخذ لكم فقال له الملك قيس ياويلك الويل لكم

والهلع ان من دون حريمنا واولادنا رماح شرع وسيوف تقطع ورجال تمنع باويلك تذل الرجال سلم الحصن الينا والا فعلت بكم اوشم فعال ثم انهُ امر بتقديم الاسارى وكانوا من خاص اصحابهم فقدمهم الغضبان وضرب قدامه رقابهم وعجل مصابهم وصاح في الهاطل صوت هايل روع مهجته وتقدم اليهِ ليضرب رقبته ويفعل بهِ كما فعل برفقته فقال الهاطل وقد ذل وانكسرت شوكته ياملك ردني الى باب الحصن واعطني منك الزمام على اهلي ومالي من الانعام حتى اسلم اليكم الحصن بما فيهِ فاذم لهُ الملك قيس على نفسه وعياله واولاده وماله ثم انهم قدموه الى باب الحصن فصاح الهاطل بقومه وبني عمه فنظروا اليهِ وراوا ما حل بهِ من اسره وغمه فقالوا لهُ ما الذي تريد فقال ياويلكم افتحوا الباب والا ضربت منا الرقاب فقد قتل منا عشرة من الرجال الانجاب وان لم نسلم الحصن اليهم والا نزل علينا العذاب واهلكوا الشيوخ والشباب فلما سمعوا منهُ ذلك الكلام فتحوا باب الحصن وايقنوا لانافهم بالارغام ودخلوا سادات بني عبس اليهِ فوجدوا فيهِ اموال عظام لا تاكلها النيران ولا يحصيها كاتب ولا ديوان ففرحوا بني عبس بذلك واطلقوا سبيل الهاطل واصحابه بعدما كانوا قد ايقنوا بالقتل والنفاد

ثم فكوا قيود الاساري وحلوهم من الاغلال والاصفاد وفرح قيس بخلاص اخيه ورقا ونجيد ابن مالك واجتمع الربيع ايضا

على اخيه انس كذلك وقال للملك قيس ها يا ملك قد خلصنا اسرانا ونلنا برويتهم منا بعد ما كانوا في الذل والهوان فخذ الان من اموال الحصن ما اردة واطلب بنا ديارنا والاوطان قبل ان تنفر الينا عساكر بلاد اليمن وتجتمع علينا الفرسان فقال الملك قيس هذا هو الراي الصواب والامر الذي لا يعاب ثم باتوا الى الصباح وقد عولوا على المسير والرواح واذا بعرب اليمن اقبلت وقبايلها قد نفرت واليهم قد وصلت ولم تكن الا ساعه من النهار حتى صاروا في اربعين الف مقاتل ما بين فارس وراجل وطاعن وضارب وقد ملوا بكثرتهم المشارق والمغارب قال فلما ابصر الملك قيس تلك الامور تعجب من تقلب الايام والليال قال للربيع والله هذا حسبناه وها قد قطعونا عن ما كنا املناه من المسير الى اطلالنا والعوده الى اولادنا وعيالنا والان ما في الامر الا اننا نقيم في هذا الحصن ونطاول القوم ونطلب منهم المبارزه يوم بعد يوم امل ان ياتي الينا عنتر فارس العرب فيمن معه من اصحابه ويكشفوا عنا ما نحن فيه من الكرب

قال الراوي وكان السبب في ورود هذه العساكر الذي قدمت وهي الخيل الذي من الكسرة الاوله قد انهزمت لما اسر البطل ابن سافيه وحلت به وبمن معه اسر الداهيه فجعلت تعبر المنهزمين على الحلل والقبايل ويندبوا الفارس والراجل ويطرحوا الصوت فيها وعلى حرب بني عبس يوحوها فنفرت

العساكر كما ذكرنا واحاطت بالحصن كما وصفنا فهذا ما كان لهؤلاي واما الهاطل فانهُ سار طالب الملك يكسوم وهو على غاية الذل والنفة مرغوم وكان يوميذ نازل على مرج الحلوان وهو بين حصن العقاب ومدينة عمان فلما وصل الهاطل اليهِ استغاث هو ومن معهُ من الاعوان هذا والضجه منهم قد علت فسال يكسوم عن السبب فاخبروه ان الخيل من العرب قد اقبلت وهي تستغيث على ما حل بها من المصايب فقال اتوني بهم فاحضروهم بين يديه والناس من وراهم قد اتت فتقدم اليهِ الهاطل وسلم عليه فقال له ما وراك قال ياملك الزمان قد ملكت بنو عبس الحصن والاموال وخلصوا الاسارى من الاعتقال وابادونا بعد هلاك ابطالنا

قال نجد ابن هشام فلما سمع الملك هذا الكلام غضب وقد ضاقت بهِ الدنيا وقال ويلك ومن اين اتوا هولا الانذال وان الجيش الذي ارسلناه مع الغاشم وحفيظ ما الذي جرى عليهم فقال والله لا اعلم كيف نزلت علينا هذه المصايب وما اعلم بالجيش الذي سيرته اليهم هو سالم ام عاطب غير اني فزعتهم فما فزعوا وارعبتهم وما ارتعبوا فقال يكسوم وانت اين تركتهم قال في حصن العقاب وقد نفرنا اليهم الحلل القريبة من تلك الروابي والاراضي والرحاب وما اظن بعد وصول القبايل ان يقدروا ان يخرجوا منهُ ولا اصحابنا يتركوهم و يبعدوا عنهُ فافعل

يها الملك ما تريد وارسل اليهم من عندك فارس شديد
قال الاصمعي فعند ذلك استدعى الملك بابن عم له اسمه
شريط ابن بهيم وكان فارس جسيم فلما حضر قبل الارض بين
يديه فترحب بهِ اليهِ وقال لهُ اعلم اني الزمتك في تخليص
حصن العقاب وتاتيني في هولا الكلاب اسارى وتسرع في هذا
الامر وانجازه وتبيد هذا الجيش الذي فعل هذا الفعل بعد
اعزازه ثم انهُ جرد معهُ مايه الف عنان خمسين الف عرب
وخمسين الف سودان

انتهى الكتاب الحادي عشر بعد المايه
وسياتي تمام الحديث عن
هذه الوقعة في الكتاب
الذي يليهِ

الكتاب الثاني عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وقال له اريدك تاتيني بهم حتى اصليهم هاهنا واحل بهم دمارهم ولا ترجع عنهم ولو لحقتهم الى ديارهم. فقال شريط سمعا وطاعة وها انا ماضي اليهم هذه الساعة ثم انهُ تجهز بثلاثة ايام وسار بتلك العساكر المذكوره والابطال المشهوره وهم بالخيل العتاق والرماح الدقاق والسيوف الرقاق والاتراس الصفاق والسودان كلها بالحراب الرشاق وساروا وقد ضيقوا بكثرتهم الفلا وسدوا منافس الهوى وملوا البر والمستوى هذا ما جرى لهولا من الاخبار واما ما كان من بني عبس الاخيار فانهم احاطت بهم تلك القبايل والجموع وملكوا عليهم تلك الاطلال والربوع فضيقوا عليهم الطرقات وضربوا بداير الحصن المضارب فقال الغضبان يا ملك لما لا تامرنا بفتح الباب حتى نخرج الى حرب هولا الكلاب فقال قيس يا فارس الاعراب ان الجمع كثير والعدد غزير فقال الغضبان والله يا ملك ان قعودنا خلف الجدار من اكبر العار كيف حتى نترك اعدانا يتعلقوا على الاسوار والحيطان ونحن نبقى هاهنا ماسورين فافتح الباب واتركنا نخرج للحرب ندع

عنك هذا الخطاب فعندها امرقيس بفتح الباب وخرج هو و بني عبس كانهم اسود الغاب وفي اوايلهم غصوب والغضبان ومازن ومجيد ابن مالك وفرسان بني عبس الا قران ووقف الملك عند باب الحصن وقد نشرت على راسه راية العقاب فعندها حمل الغضبان واخيه غصوب وانصبوا على المواكب وحمات بني عبس الاطايب وغاصوا في تلك الكتايب وابلوا عرب اليمن بالمصايب وبقا الملك قيس واخوته والربيع وجماعته وقوف على الباب ومعهم الف فارس من الاصحاب حذرا لا يملكون الحصن اعداهم هذا والغضبان غاص في قبايل اليمن والعرب واورثهم الويل والحرب وظهر من بني عبس العجب وسال الدم وانسكب وعلي من الطايفتين الصياح حتي كادة الجبال ان تنقلب وظهر من غصوب ما قد حير الالباب وقتلك في فرسان الاعراب وحسامه يلمع مثل المشهاب والغضبان يبري المعاصم والرقاب حتى هزم الناس الى المضارب والخيام فعندها النخة الفرسان الا وقاح واحاطوا بالغضبان من ساير النواح وابهتوه بالصياح ومدوا اليه قطع الرماح واشهروا في وجهه كل صارم ذكر فوثب الغضبان وقفت ابيه عنتر في الحرب وما ضجر واجاد الطعن والضرب واثار قسطل الحرب وكذلك فعل اخيه غصوب فانه وقف كالاسد الغضوب واشبع الاعدي حروب قال الراوي فلما راى الملك قيس فعل الغضبان وقد فعل

علا لم عليه الا ابيه عنترة الفرسان ونظره قد كثرة الاعدا عليه
ودارت المواكب من حواليه فحمل بالاف فارس الذي كانت
عنده وحملوا حملة صادقة وعملت السيوف البارقة ونفدت
في الصدور الرماح الخارقة حتى صارت الدما من الجراح دافقه
وعادت الارض منها غارقه ولم يزال السيف يعمل والدم يبذل
والرجال تقتل حتى انسدل الظلام الاسود وعادت العرب
الي الخيام وهي تعثر بالاطناب ودخلت بني عبس الى حصن
العقاب وقد فرشت الارض بالقتلا وبلغت من اعداها المنا
واجتمعوا للمشورة وقد ارادوا الى اعدامهم المبارزه في القتال
ونكون قدام باب الحصن حتى نامن عليه من حيلة المحتال فقال
الغضبان لقيس ايها الملك المهاب لا تشير بامر الا ويكون فيه
الصواب واكون اول من يتولا البراز انا في ساحة الطعان واريك
كيف التقط لك هولاي القوم ولو كانوا عدد رمل القفار او ورق
الاشجار

قال الراوي فتعجب الملك قيس من شجاعته وسعة صدره
وبراعته ثم انهم باتوا الى الصباح وقد كثر من حول الحصن
فبادرت الرجال وركبت الافيال وقصدت الحرب والقتال
فعند ذلك برز البطل الغضبان وهو مثل النمر الحردان على
جواد مثل السرحان متقلد بسيف يمان معتقل برمح ذان ثم طلب
البراز من الفرسان وقد ذكر ديارة ومحبوبته دعد فجال كما

تجول الفرسان وانشد

يا دعد بعد الدار هجرا لا استطيع عليهِ صبرا
يا دعد من نار الغرام احس في الاحشا جمرا
يا دعد ذوري في المنام لعل جرح القلب يبرا
أو زار طيفك في الكرا قبلتهُ في الليل عشرا
وقنعت في طول البعاد ولو اتاني الطيف فجرا
يا دعد اني ضيغم تخضع لي الابطال صغرا
واذا غضبت على الرجال انثرهم بالسيف نثرا
وجزرتهم بمهند يوم اللقا في الحروب هبرا
واطعن طعنا خارقا يوم الوغا فاصيب نحرا
واذا افتخرت بعنتر فكفا بهِ عزا وفخرا
ليث الحروب وزينها واميرها المقدام صبرا
وانا الذي اوصافه قد طبقت برا وبحرا
لا انثني يوم اللقا ولا امل ولا افرا

قال الراوي ولما فرغ الغضبان من شعره تعجبت سادات بني عبس من نظمه ونثره و برز اليهِ فارس من بني حمير على جواد اشقر عالي من الخيل مضمر متقلد بسيف ابتر معتقل برمح اسمر من عمل سمهر فجال الغضبان معهُ في ساحة الميدان وثنى اليهِ العنان وقوم السنان وانقض عليهِ انقضاض العقبان وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فوقع يهوى الى الارض

ونرشرش دمه طولاً وعرض فاندهلت الفرسان وحارت الاقران من فعال الفتا الغضبان ثم خرج اليهِ فارس ثاني على جواد كانهُ البرق اليماني ولما صار الفارس لهُ مداني ضربه الغضبان على هامته نزل السيف الى نصف قامته فمال عن الجواد صريع يخبح علقم وتجبع فخرج اليهِ ثالث فتلقاه الغضبان بعزم ثابت وهم ان يطعنه في صدره فمال عن الجواد لتجرذه الطعنه ويتلافا امره فاخرج الغضبان رجله من الركاب ورفسه في جانبه القاه على التراب وقد تقصفت اضلاعه وطلع الدم من نخاعه فقال رجل من عرب اليمن وقد اندهل من فعال الغضبان وتلك المحن وكان يقال لهُ سبيع ابن الاثيل وحق الاصنام والهبل ما هذا الا فارس بطل ما يحتاج الى عده تكشف عنهُ شده لان عدته في يديه والموت في رفسة رجليه فالويل كل الويل اقرنان يريد حربه ويخرج اليهِ هذا والغضبان صارت تخرج اليهِ الفرسان بسلاحها وهو يعدمها صلاحها ويقبض منها ارواحها الى ان صار وقت الاصفرار وقد اهلك من القوم زها عن مايتين فارس كرار وعاد من تحت الغبار وقد عجبته نفسه بما افعل في اعداه الاشرار فانشد وقال

بمثل ذا اليوم حقا تفتخر العرب ... وفيهِ تقبض ارواحها وتنتهب
يوم تشيب لهُ الابطال قاطبة ... ولا يقضيه الا من لهُ حسب
قد خضت فيهِ غبار الحرب مقتدرا ... على جواد كريم مشيه خبب

والجو اسود والابطال جايله ... تدنو الى موقف تستقي بها العطب
والخيل تصهل والابطال راجعة ... والارض من شدة الزلزال تنقلب
انهُ الهمام الذي ما سل صارمهُ ... سل النفوس وانشقت لهُ الحجب
كل عين تراني وهي حايرة ... تدنو الي وقد واذا بها العجب

قال الاصمعي فتعجب الملك قيس والفرسان من فصاحة الغضبان ودخلوا الحصن وهم مسرورين وبنصرهم على الاعدا مستبشرين هذا والملك قيس يوصيهم باخذ الاهبة للحرب والاستعداد للطعن والضرب ويقول لهم يا بني الاعمام والسادات الكرام غداة غد نهجم عليهم ونخوضهم تحت الغبار ونخرج منهم ولو انهم بحر من البحار ونخترقهم من تلك الناحية ونطلب اهلنا والديار قبل ان تصل الينا العساكر من عند الملك يكسوم ويطول علينا في الحصن الحصار فقال لهُ الغضبان يا ملك اتركني انا واخي غصوب نسوق بين ايديكم العرب وننهب ارواحهم ونسقيهم كاس الموت والعطب وكونوا انتم وراي ظهورنا تحموا وتقوا بكم قلوبنا فان انكسروا كان والا قاتلناهم حتى يقبل الظلام وسرنا ذلك الوقت تحت غسق الادهام وكل من تبعنا منهم ضربنا قبته بحد الحسام وجرعناه كاس الحمام فقال الملك قيس هذا هو الصواب والراى الذي لا يعاب ثم انهم باتوا على نية القتال والكفاح فلما اصبح الصباح فتحوا باب الحصن وصاروا من ظاهره وعولوا علي الحرب وتاهبوا للطعن والضرب ثم تقدم الغضبان وغصوب وعمهم مازن

وسيع اليمن كانهم البلا المصبوب وتبعهم سابق ولاحق والامير
ورقا ابن الملك زهير ونازح ابن اسيد ومجد ابن مالك وحمل
من خلفهم الملك قيس في بقية الثلاثة الاف فارس وهزوا في
اياديهم بوارق الاسياف وهان عليهم العدم والتلاف ودفعوا
الخيل دفعا وقطعوا اعداهم بالسيوف قطعا وبضعوا الاجسام
بضعا فالتقتهم الاعدا بساير القبايل وبادروا الى حربهم الفارس
والراجل وجد الحرب بعد ماكان هاذل وعملت بينهم السيوف
الفواصل ولعبت في الاجسام والمقاتل وعظمت الزلازل وبان
عليهم للموت علايم ودلايل واستجار المقتول بالقاتل واستظهرت
بني عبس على من اجتمع عليهم من تلك الامم والقبايل وساقت
من كان بين ايديها ومن طلبها من الابطال وفتكت في تلك
الخلايق والرجال وعولت انها تطلب ديارها والاطلال
قال الاصمعي فبينما هم علي ذلك الحال والاخطار واذا بالغبار
من بين ايديهم قد علا وثار وسد بكثرته منافس الاقطار فاحدقت
اليه نواظر النظار واذا بالاعلام قد اشرفت كانها اجنحة الطيور
اذا فرقت وضجة البوقات ونعرت وانجلا بعد ساعه الغبار وراق
للابصار وبان من تحته مائة الف مقاتل نصفها عربان ونصفها
سودان وفي اوايلها الملك شريط ابن عم الملك يكسوم كانه الاسد
الحردان هذا والبر قد انزعج من كثرة صياحهم وامتلا من اشتباك
رماحهم فلما نظرت بني عبس الى ذلك ايقنت بحلول المهالك

فصاح فيهم الملك قيس ارجعوا يا بني عمي على اعقابكم واطلبوا
الحصن والا عدمتم احبابكم ثم انهُ صاح في الغضبان ها ها الرده
يا ابن فارس عدنان هذا يوم الاشتهاد وفيهِ تبان منازل الافتخار
فعندها كشف الغضبان راسه واشتد على قتال الاعدا باسه
وكذالك بني قراد عشيرته وعمه مازن والابطال الذي في صحبته
وايضا الملك فعل واخوته واعتمدت بني عبس على قوايم سيوفها
وايقنت بكاسات حتوفها هذا والغضبان شق المواكب شقا
وبددهم غربا وشرقا واخيهِ غصوب وراه ينادي هذا يوم يبان
فيهِ الشجاع من حقا والملك قيس ينادي يا بني عمي اسبقوا القادمين
الى الحصن سبقا وادخلوه والا فما احد منكم يبقا هذا ومازن
يدق القادمين دقا وبني عبس هاجت شجانها في تلك القفار
وردوا المواكب بين ايديهم انفار حتى انهم ادركوا باب الحصن
وطلعوا فوق الاسوار ووصل بعدها الملك شريط ابن بهيم
واجتمعت عليهِ العرب حتي صار في عالم عظيم وكل منهم يشكوا
اليهِ ما شقامن بنى عبس في الحرب وما قاسا من الطعن والضرب
وما جري عليهِ فقال لهم شريط كلما جرا عليكم يهان وغداً امر
هولاي الابطال وفرسان العرب والسودان ان يقتلعوا الحصن
من هذا المكان

قال ثم انهُ ارسل لبني عبس رسول وهو يهددهم ويقول لهم
اعلموا ان الملك شريط ابن عم الملك يكسوم يقول لكم سلموا

اليهِ انفسكم حتى يحملكم الى الملك بامان ويسالهُ هو فيكم ويأخذ لكم منه الامان بالسراح وتخلصوا من الاسر والافتضاح ولا تظنون ان الحصن يحميكم والان يامر جميع السودان ان تتعلق فيهِ وتهدمه ويأخذكم اسارى وتصيروا في يديهِ اذلا حيارى ثم انهُ ارسل الرسول وكان من بني عمهِ فلما اتا الى باب الحصن قال يا بني عبس انا رسول ففتحوا لهُ الباب واحضروه بين يدين الملك قيس سيد بني عبس الانجاب وشرح لهُ الرساله كما قدمنا من الخطاب فتكلم كل واحد منهم على حسب معرفته فوثب اليهِ الغضبان وصاح في وجههِ صوت ارتج له المكان وناداه ويلك يا كلب اليمن واخس من سكن صنعا وعدن وحياة راس ابي عنتر اولا انك رسول ووجدت في حضرة هذا الملك المهول لكنت لكمتك في صدرك اخرجت يدي من قفا ظهرك عود يا ويلك الى صاحبك وقول لهُ مثلما اقول لك واخاطبك هولاي قوم ما يسلمون نفوسهم حتى تلعب الخيل بروسهم اياو يلك نحن بني عبس اسود الثرى وقد اذللنا باسيافنا من هم ملوك الورى مثل الملك النعمان والملك كسرى فمن يكون صاحبك ذلك القرنان النذل الصعلوك حتى اننا نسلم نفوسنا وقد قهرنا مثل اوليك الملوك قم ويلك اليهِ واعد هذه الرساله عليه وقول لهُ ما عندنا لهُ جواب غير الحرب فدعهُ غداة غدا يبرز الى مقام الطعن والضرب

قال الراوي فعاد الرسول وقد اصفر لونهُ واضطرب كونه وهو يقول لقد سلمت و رب البيت من هذا الاسود والا كان قتلني واحرمني الاهل والولد وسار حتي وصل الى الملك شريط وقال لهُ يا مولاي القوم كلهم ليوث الحرب وابطال الطعن والضرب ما هم مثل فرساننا كل واحد كما الاسد العنيد وفيهم اسود كانهُ شيطان مريد وجبار عنيد شديد الجنان تهاب من منظره الاقران لانهُ وثب الي لما سمع كلامي صرخ في وجهي صرة ارجف فوادي و زلزل اقدامي وقال وحيات راس ابي عنتر لولا انك رسول لكنت تركتك على الارض مجدول حتي لا يعود ياتي احد منكم في فضول ولا يتكلم بما لا يعنيهِ ولا يخاطب الا لمن يطمع فيهِ فقال له شريط هولاي قوم قد استقلوا قدري وجهلوا بامري ثم انهُ امر الهاطل ابن سافيه ان يدور ورول حول الحصن بعشرة الاف فارس من ركاب الخيل ليلا يهربوا بني عبس بالليل ويحفظوا الطرقات من كل جانب حتي لا ينجوا منهم هارب

قال الراوي وبات شريط تلك الليله بالعنا والويل ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح امر شريط العساكر فركبت وامر السودان فزحفة وفي ايديهم السيوف وجعلهم في اوايل الصفوف وفيهم قوم بالحراب والدرق ولهم صياح ياخذ الانسان منهُ الخرف والقلق وهم مع ذلك عراة الابدان كانهم افراخ الجان وصاحوا

صيحة واحده ارتاعة من هولها الابدان وزحفوا ورحفة من خلفهم مواكب العربان وهم بالرماح الطوال والسيوف الصقال والقسي والنبال هنا الك علت الضجاة وارتفعت الاصوات وطلع الملك شريط على رابية عاليه ونشرة على راسه الاعلام والرايات واشتبكة الصناجق والاذدهارات ووقف ينظر ما يكون من اصحابه مع هاولاي الاسود الضاريات ونظر الملك قيس الى الحصن وقد تزلزل من اركانه والسودان قد تعلقت بحيطانه فحار لما راي ذلك وايقن انهُ هو وكل من معهُ هالك وحار واندهل ولا بقا يدري ما يعمل

قال الراوي فعند ذلك صاح به الغضبان وقال لهُ ياملك الزمان ما هذا التوقف عن هولاي الكلاب ويحك امر لنا بفتح الباب حتي اخرج وارو بك العجب العجاب وتموا انتم في الف فارس على الاصوار وعندكم النبل والاحجار وتحفظوا لنا المكان من العرب والسودان حتي اذا راينا الغلبه في القتال وكثر علينا العدد في المجال التجينا الى الصور واحمونا انتم بالحجاره والنبال ونبذل المجهور في لقا هولاي الاندال والان ان اقمنا محصورين ملكنا واخذ الحصن من ايدينا وهلكنا

قال الراوي فلما سمع الملك قيس من الغضبان ذلك الكلام راه صواب وامر عند ذلك بفتح الباب فخرج الغضبان وخرج معهُ الفين فارس انجاب وتبادرت تطالب الطعان والضراب

ونظروا السودان الى سيوفهم المرهفه ورماحهم المثقفه وخيولهم وخودهم العادية الضيه والغضبان في اوايلهم والى جانبه اخيه غصوب ومازن اخو عنتر من خلفهم كانهُ الاسد الوثوب وفي يدهُ رمح كعوب والى جانبه سبيع اليمن مثل الليث الغضوب وقد حملوا فارتجفت منهم الابدان والقلوب وتلقتهم السودان وهم عراة الاجساد و في ايديهم الحراب والسيوف الحداد ولما انهم قربوا من بعضهم البعض ارتجت لهم ولحملتهم الارض فلما نظر الغضبان الي ذلك الحال صمم تصميم الرجال وفعلوا اصحابه مثل تلك الفعال وضرب بذلك اليوم المثل وزاد الخوف والوجل وعمل السيف في الابدان اوفا عمل وحمي الشجاع البطل وحار الجبان واندهل وقلعت الرماح للنواظر والمقل وثارة العجاج نثر الحرمل هذا وقد صارت بني عبس تفعل كفعل الغضبان وتتلقا الحراب من الهوي وتردها الى صدور السودان فتصرعهم على الصحصحان وامتزجوا بهم غاية الامتزاج حتى بقا ضو النهار مثل الليل الداج وتقطعت المفاصل والاوداج وفي دون ساعة فني من السودان الفين وخمسماية انسان واسر منهم جماعة وانقادوا في حبال الذل والهوان وابعدوا عن الحصن الى الفضا فيهم الصارم المنتضا وعاد الغضبان وقد انصبغ بالدم جواده واشفا في تلك الحمله من السودان فواده واخذ لقلبه الراحه وقد اجتمعت الابطال حوله في تلك الساحه وعاد ايضا حمل واخرق صفوف السودان

واردوا من دماهم الصارم اليمان وخرج منهم الي عرب اليمن وانزل
بهم الذل والمحن وفلق منهم القمم واعاد وجودهم عدم وساقهم
بين يديه سوق الغنم وكذلك فعل اخيه غصوب مثل فعاله
ومازن وسبيع اليمن ومن معهم من الفرسان فانهم فعلوا فعل
الرجال الاقران واباد وا العرب السودان ونكسوا منهم الشوس
في حومة الميدان وفرقوا الابطال واباد وا الفرسان وارتفع الغبار
الى العنان وصار الى الازقان

قال الراوي فبينما شريط واقف على الرابية ينظر الى الابطال
واذا بفرقه من رجاله الاخيار وقد خرجت من تحت الغبار
وهي طالبه الهرب والفرار وتصيح باصوات وعره وهي منهزمة مندعره
والى نحو شريط قاصدين وعليه واردين وهم ينادون بالويل
والثبور وعظايم الامور فقال لهم شريط ويلكم وما الذي دهاكم
ومن بشره رماكم لاني ارا جمعكم منكسر وحالكم مندعر فما الذي
تم عليكم ونالكم وايش اورثكم وبالكم فقالوا له يامالك وراءنا الموت
الاحمر والامر المنكر والبلا المصور وهو عفريت من عفاريت بني
منفر الا انهم لم يتموا ذلك الكلام المنكر الا والغضبان من خلفهم
قد ظهر وادركهم ادراك القضا والقدر والزبد قد بدا يخرج
من شدقيه والجمر يطير من مقلت عينيه وهو يكبكب الناس
قدامه بسيفه الابتر ويقلع الاحداق برمحه الاسمر ولما راى شريط
الى ذلك الامر اندعر ونادا ويلكم دونكم وهذا الشيطان الفضاح

شيلوه علي اسنة الرماح وقطعوه بشفار الصفاح قد بلغ منه امله
وقرب من حامل العلم وطعنه جندله وطعن الذي الى جانبه عن
جواده رجله وثالث نكله ورابع ايضا الى المقابر رحله ثم انه طلب
الى الملك شريط وقاربه وضربه بالسيف يريد عطبه وكان على
بعد منه فلم يملكه فوقعت الضربة على عنق جواد شريط اهلكه
فوقع شريط وبقا راجل على وجه الارض فانفرشت الابطال
من حوله طولا وعرض وصار يدافع عن نفسه ويمانع ولما ابصروا
ارباب دولته فعل الغضبان داروا به من كل جانب ومكان
وطلبوه بالسيوف والاشطان وقتلوا من تحته الحصان فالتفت
الغضبان الى وراه فلم يرا احد من رفقاه ولم يجد احد من ابطال
بني عبس فايقن بعدم النفس فعند ذلك صبر وهو راجل على
الكفاح اكثر مما كان راكب في تلك الربا والبطاح وجعل يبري
بسيفه عوامل الرماح ويقبض بهم الارواح والقوم قد ايقنوا انهم
يصرعوه وباسيافهم يقطعوه وصار بعضهم يقول لبعض يا ويلكم ان
اخذتم هذا الشيطان الاسود تذكروا بالذكر الجميل الى اخر
الابد فبينما القوم يقولوا ذلك المقال وقد نظروا ما قد فعل
الغضبان من تلك الفعال وقد ايقنوا باخذه وبلوغ الامل واذا
بغبار قد طلع وظهر من تحته غضنفر مثل الاسد الادرع وصرخ
في الفرسان وكسر الاقران وفرقهم عن اخيه الغضبان وابعد
عنه الشجعان فعند ذلك ركب الغضبان جواد من خيل القوم

من الخيل الجياد وركب ايضا الملك شريط جنيب من جنايبه وصاح في ابطاله وكتايبه فمالت كلها على ابطال بني عبس واشتبكت على روسهم الرماح حتى غطت عين الشمس فلم يكن للغضبان داب الا العوده الى الحصن واطمانة الرجال بالامان وقد اقبل الليل وهلك جماعة كثيرة من الفرسان فلما دخل الحصن واطمانة الرجال عليه اقبل الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وقال لله درك ودر ابيك وبارك الرب القديم فيه وفيك ولما تكامل دخول الفرسان الى الحصن وهم مثل السباع الضاريه اذا خرجت من الاجم الى الباديه ثم انهم غلقوا باب الحصن وبطل عنهم الارتجاج وطلعوا يحرسوا انفسهم على الاصوار والابراج وبعد ذلك اتوا اليهم الخدام بالطعام فاكلوا ولما اكتفوا طلبوا المنام الى ان اصبح الله بالصباح فوثب الغضبان من بين تلك الفرسان ولبس درع تمام وتقلد بحسام صمصام واعتقل برمح معتدل القوام وقال يا ملك امرلي بفتح الباب حتى اخرج الى الطعان والضراب فاجابه الى قوله وامر بفتح الباب فخرج وهو يجر رمحه على التراب ولم يدع احد يخرج معه من الاصحاب وكان ذلك صبوة وعنفوان الشباب ثم انه عاد يطلب الحرب حتى ينزل بهم الذل والجبن فجال فيهم طولا وعرض وملا من قتلاهم تلك الارض حتى خافت منه الفرسان وقد هابت فعاله الاقران

وبعد ذلك رجع الى عسكر السودان وبذل فيهم الصارم

اليمان وحصد روسهم بالصارم الهندوان وخرق صدورهم بالسنان وقد ابلاهم بالويل والحرمان وانزل بهم الذل والهوان وبقا كانهُ شقيقة الارجوان مما سال عليهِ من ادمية الفرسان وكان فعالهُ ذلك اليوم يورخ في الزمان

قال الراوي وهو من اثبات انهُ لم يكن جرا لابيهِ مثلهُ الذي هو عنترة الفرسان ولم يزال على هذا الخطر حتى انهُ وصل في حملتهُ الى اخر العسكر ونظر الى ذلك الملك شريط وهو واقف تحت العلم الاخضر فخاف الملك على نفسه لا يفعل بهِ كما فعل بهِ امس وتكون القاضية ويسكنهُ الرمس فامر خواصه ان تطبق عليهِ ففعلت ذلك فزعق عليهم الغضبان فولت بين يديهِ وعاد راجعا على عقبيه ولم يجسر احدا يتقدم اليهِ وكان خروجه من الحصن لما تضاحا النهار وكانت عودته اليه عند الاصفرار وانما فعل تلك الفعاله ولم يدع احد يخرج معهُ الا حتى تروي عنهُ الاخبار ويتحدثوا بها المحدثون في الامصار كل هذا والملك قيس والربيع من فوق الحصن ينظرون فعاله وقد اعجبهم حربه وقتاله وهو يهبر الملوك هبرا ويزجر الرجال زجرا وينثر الرجال سهلا ووعرا والخيل تهرب من قدامه والفرسان تتنافر من ضرب حسامه حتى وصل الى الحصن والليل اقبل بظلامه وولا النهار بابتسامه فاتتاه الملك قيس بعد ما نزل اليهِ واحتضنه وقبله بين عينيه وقال لهُ لله درك ودر ابيك عنتر

ياأسد غضنفر وليث قسور ثم انهم دخلوا الى حصن العقاب وغلقوا الباب والغضبان كانهُ ليث الغاب وقد اشبع القوم طعانا وضراب هذا والملك قيس قد زال من قلبهِ بفعل الغضبان الهم والالم وهو يقول من تشبه بابيه ما ظلم ولما ان صاروا داخل الحصن وغلقوا الباب وصعدوا على الاسوار والابراج فاتوهم العبيد بالطعام والشراب فصاروا ياكلون و يعيطون على عساكر يكسوم ويتصايحون ويتضاحكون

قال الراوي وكانوا قد نصبوا للملك قيس قبة عالية على باب الحصن فجلس هو والغضبان وغضوب ومازن ومجيد ابن الامير مالك ووجوه عشيرته فاكلوا الطعام وقدموا انية المدام ورتبوا الحرس وتموا يشربوا الى الصباح فكان الغضبان قد غلب عليهِ السكر من تناول الاقداح وشرب الراح واللعب والمزاح مع الملك قيس واخوته ولما اصبح الصباح ليس الغضبان درعه واستلب رمحه وتقلد بحسامه وقال افتحوا لي الباب لقد اشتقت الي الطعان والضراب فاحتاج الملك قيس ان يفتح له الباب فنزل وهو مخمور كانه الليث الكاسر وحمل يطلب الاعلام وهي اعلام الملك شريط وخيامه وكانت العساكر بعد ما ركبت ترتبت والعرب ثارت واندعرت وقامت الحبشة وهي حايرت مندهشت وركبت الخيل الجنايب وطلبتهُ بالرماح القواضب فلما قاربوه طعن واحد ارماه وثاني ارداه وثالث اهواه ورابع بسيفه ابراه

وخامس سقاه كاس فناه والسادس اخرق باربع امعاه حتي ارما منهم ثلاثين فارس وانكشفت القوم عنهُ حتي وصل الي مضرب شريط وصرخ صرخة ادوت لها الجبال فقال يا طلب شريط الهرب وماجت عند ذلك العرب وحملت عليهِ وصار كل من يلقاه يعدمه الحياه وما عاد الي المضارب حتي انزل بهم البلا والمصايب وقتل في نهاره خمسين من الفرسان وعاد طالب الحصن وما تبعهُ منهم انسان وصعد الي القبه التي للملك قيس فتحير من فعاله وقام وقعد وبالرب القديم تعوذ وكذلك بني عبس اندهشت من فعالهِ وعظم اعمالهِ وقالوا والله ان اباه عنتر ما يفعل هذه الفعال ولا يتجرد الي هذا الفعل احد من الرجال هذا والملك قيس قال لهُ يابني لقد عجلت وخاطرت بين هولاي وعجلت في الطعان والضراب ولم لاصبرت حتي يخرج معك احد من الاصحاب يعينك على الضرب والطعان ويساعدك على بلوغ المرام من هولا القوم اللیام فقال الغضبان اعلم يا ملك الزمان انني قد اصبحت مخمور من بنت الدنان فاردت ان اروي خمرني بهلاك بعض الفرسان وقتل جماعه من الشجعان ثم انهُ قام ياكل ويشرب ويلذ ويطرب حتي امسا المسا وحندس الظلام واقبل الليل بالاعتكار فاقام الملك قيس الحرس علي الاسوار الي ان طلع ضو النهار واستنار فعند ذلك ركبت عساكر شريط وقال لهم والله يا انذال ان كان فيكم اليوم احد يقاتل

ويجرد حسام لاضرب رقبته بالصارم الصمصام واسقيه كاس الحمام لانهُ ما يفلح من انتم حماتهِ او من يتكل عليكم في دفع نايباتهِ ويلكم يا اندال اما انتم رجال وهم رجال او انتم كلاب وهم سباع الدحال فترجلت عند كلامه الابطال وهدبوا من القيل والقال وبعد ذلك امر ان تنصب لهُ قبة من الديباج المدثر وعلي راسها راصفيتين من الذهب الاحمر وهي مرصعة بالدر والجوهر ونصب علي بابها علم من الذهب المطرق وهو يلمع بالنهار ونوره ياخذ بالابصار فلما راوه بني عبس من اعلا الحصن يلمع وقد استنار قالوا لبعضهم بعض والله ما راينا قط مثل هذا العلم للملك من ملوك الاقطار وانهُ يساوي خراج العراق وعمرنا ما راينا مثلهُ في ساير الافاق

فقال الملك قيس والله يابني عمي لقد اشتهيت ان يكون لي مثل هذا العلم على راسي بين الاعلام فقال الغضبان وحق البيت الحرام والمشاعر العظام لو ان بيني وبينهُ سد الاسكندر او حوله عساكر بعدد الحصى لابد ما اتيك بهِ ان شا رب الارض والسما فقال الملك قيس لا تفعل ياولدي مثل هذه الفعال ولا تقول هذا المقال لانهُ خطر عظيم وخطب جسيم وانت على كل حال تقول المقال وتتبعهُ بالفعال فقال الغضبان وحيات راس ابي عنتر فارس ربيعة ومضر لابات العلم هذه الليلة الا على راسك في هذا المكان ولو فانات عليهِ فقال يشيب الرضعان ثم انهُ شرب

الى ان صارت الشمس في قبة الفلك وكادت العساكر من شدة
الحر ان تهلك وقد دخلوا يعياون في الخيام لان الملك شريط
ما ركب ذلك اليوم من شدة غضبه طول الليل ما نام هذا وقد
ركب الغضبان بعد ما غاص في الجديد والزرد النضيد ثم قال
للملك قيس سا لتك برب الارباب الا ما امرت لي بفتح الباب
فتعلق به الملك قيس وقال له يا بني لا تفعل وابصر ما بين
يديك ولا تعجل فقال وحيات راسك يا ملك لابد لي من
الخروج فلا يعدلني احد من الجماعة والاصحاب فعند ذلك
فتحوا له الباب فخرج كانه الاسد الوثاب فتبعه اخوه غصوب
كانه البلا المصبوب فرده عن المطلوب وقال يا اخي بحق ذمة
العرب ان اردت تنفعني اقف مكانك ولا تتبعني حتى ترى
الخيل دارت حولي فذلك الوقت احمل انت الى نصرتي ثم انه
سار على مهل وجعل يخترق المضارب والخيام والناس من شدة
الحر نيام حتى قارب خيمة الملك شريط فانتبهوا العبيد وصاحوا
عليه وقد عرفوه فعندها اطبق مثل الاسد في وثبته واخذ العلم
من باب القبة في هجمته وكان عقب رمح العلم من الفضة البيضا
وان وضعته في ظلام الليل اضا وكان سنانه من الذهب الاحمر
لمعانه ياخذ بالبصر فلما سمع شريط حس الصياح انتبه من
نومه وهو مرعوش الفواد وصاح في عبيده ويلكم ما وراكم
قالوا ايها الملك وراءنا فارس اسود كانه حجر جلمد وقد استجهلك

وحمل الى باب قبتك واخذ علمك ولم يخاف من سطوتك فعند
ذلك زمجر من عظم ما حل بهِ وبما جرا عليهِ ودمدم وبكا وعلى
راسه لطم واشتكى ثم انهُ نهض وركب الجواد وصاح في عساكره
والاجناد فركبت لركوبه الفرسان والرجال وتبادرت الاقران
والابطال فجعل ينخي الاقيال ويقول يابني عمي دونكم وهذا
الاسود الضال ابن الانذال وانهبوا جسده بالسيوف الصقال
هذا والغضبان قد حمل على العبيد وسطا عليهم سطوة جبار
عنيد ولم يزال ينثرهم بالحسام حتى اخرجهم من الخيام فادركوه
الفرسان وكثر عليهِ العدد وزاد المدد فعاد اليهم عودة الاسد
وزعق في جمعهم فتبدد فصار اذا ضرب راس شقه وان طعن
فارس محقه واذا ضايقته الرجال فيصيح فيها فيفرقها يمينا وشمال
ويوردها مورد الخبال فابصر غصوب منهُ ذلك فخاف عليهِ من
عليهِ من المهالك فخرج من ورا الباب وهز صارمهُ القرضاب ودفع
جواده فدفق مثل البحر العباب وجعل يضرب الصدور والاجناب
ويقطع الاكتف والاعصاب وينثر الجماجم عن الرقاب حتى ارموا
العساكر الى الخيام والاطناب وقد خافوا من الهلاك والزهاب
وكان الملك قيس قد ركب وطلع وبني عبس لهُ التبع فوجدوا
الغضبان قد عاد والعلم على عاتقه والغيظ كاد ان يخنقه وعينيهِ
تتلهب بالشرر مثل الدم الاحمر وعادت بني عبس الكرام وعلم
الملك شريط على راس الملك قيس من جملة الاعلام

قال الراوي ولما جلس في قبته احضروا الطعام وقدموا بعده المدام واقام من بني عبس حراس على الابواب تحرسهم في الظلام كما جرت عادتهم في تلك الايام هذا والملك قيس قد نصب العلم المقدم ذكره قدام القبه على البرج وجلس يشرب على نوره حتى طلع الفجر ولاح فلما مدت الشمس على البطاح امر شريط عساكره بالركوب فركبت والى الحرب تاهبت وهو في اوايلها وقد ذاد به اللهيب والبلبال وحلف بذات الدوايب انهُ لا يرجع حتى انهُ يملك الحصن ومن فيه من الرجال يقتل بني عبس الابطال ثم صاح في العرب والحبشه فتبادرت الى القتال ونشرة الرايات ودقت الكوسات وضربت الطبول واشتغلت الانفرة والنقارات وصارت العوب ركابه وهي كانها الاسود الغوالب واحاطت بهِ الحبشه كانها ظلمة الغياهب وتبادروا اليهِ من كل جانب فنظر الملك شريط الى العامه وهو منصوب على راس الملك قيس مع راية العقاب فزاد بهِ الالتهاب فعند ذلك حمل في اصحابه يطلب الحصن والباب فنظر الملك قيس الي ذلك البلا فقال لمن حوله من الاصحاب الراي عندي اننا اليوم نقاتلهم على الاصوار حتى نبصر كيف يكون حالنا مع هولاي الاشرار فقال الغضبان لا وحق الملك الجبار مدبر الليل والنهار لابد لي من الخروج اليهم وملاقات هولاي الاندال ثم انهِ غاص في عدته واشتمل بلامته وقال وحق الغفوران لم تفتحوا لي الباب لارمين

روحي من علي الصور ولا ارجع عن هذه الامور هذا والحبشه قد قدمت وطلبت الحصن وصدمة فرمتهم بني عبس بالاحجار والصخور الكبار فامر الملك قيس بفتح الباب لاجل قسم الغضبان فعند ذلك خرج الغضبان وهو مثل الاسود الحردان وخرج معهُ اخوه غصوب كانهُ البلا المصبوب وهو ينادي انا ابن ليث الحروب وخرج معهُ عمهُ مازن ومجيد ابن مالك وسبيع اليمن الاسد المطاعن وسابق ولاحق كذلك خرج وراهم الف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وبقيت الالفين علي الاصوار يحموا المقاتلين بالاحجار والنبال ويورثوهم الويل والخبال ولما صاروا خارج الحصن حملوا على السودان وحملة من خلفهم الفرسان وتتابعت الابطال والاقران وزعقوا في وجوه الرجال فرقوهم يمينا وشمال فلما نظر شريط الي ذلك حمل وحملت الخيل خلفه مثل الغيث اذا هطل فالتقاهم الغضبان بضرب يقد الحجر وطعن لايبقي ولا يذر وحرب يعمي البصر ويسابق لمح البصر وضرب واحد على راسه شقه ونثر اضراسه وطعن اخر في صدره اطلع الرمح يلمع من ظهره وزعق سيف الملك شريط وقد ادهشه وابصر ما حيره فرد راس جواده وطلب الهرب الى الخيام وقد زادت ناره اضطرام فاندفت العساكر وراه اكثر من مشوار الجواد وفروا من مقام الجلاد

قال فعند ذلك اطبق الغضبان على صاحب العلم وقد حلت

به النقم وطعنه في صدره اطلع الرمح من ظهره وما زال في اثر
الفرسان حتى اراهم الى الخيام واخيه غصوب يحمي ظهره ثم
عادوا وقد دخل الظلام وهم سكارا من غير مدام بل من طعن
الرمح وضرب الحسام وقد قتل من فرسان بني عبس جماعة
من الرجال الا انهم ما هلكوا حتى اهلكوا خلق كثير من الابطال
ونزل شريط وهو في امره قد حار وابصر من فعل الغضبان
ما ابهر النظار فكتب الى الملك يكسوم كتاب يقول فيه الذي
نعلم به الملك فاني قد وصلت الى هولاي الكلاب الذي انفدتني
الى قتالهم فمسكت عليهم ساير الطرقات وضيقت بهم الجهات
وكنت اظن انهم عرب مثلنا ولم اعلم انهم عفاريت البيدا وشياطين
الفلا وان فيهم اسود كانهُ الا عفريت من عفاريت الجان لانهُ
فارس اسود وانهُ قلب كالحجر الجلمد لانهُ وحدهُ قد تكفل بحربنا
وقد لقينا منهُ الشدايد واحل بنا من الاوابد ما لا يصفه لسان
ولولا تركتني مقدم على العساكر والابطال والا ما كنت نهبت
بين يدي بني عبس اسود الدحال لاسيما ذلك الاسود الفتاك الذي
احل بنا الذل والهلاك فان كان عندك من يقوم مقامه او يروم
فتنفذه اليه يلقاه ويعجل فناه لان جميع عساكرك قد خافته
ووقعت في قلوبهم هيبته ثم انهُ انفذ الكتاب مع نجاب واقام ينتظر
الجواب فسار النجاب حتى وصل الى الملك يكسوم وحضر النجاب
بين يديه ثم خدم وقبل يديه وسلم الكتاب اليه فلما قراه وعرف

معناه قامت عليهِ القيامة وزاد بهِ غيظهُ والندامة وقال والله ان هذا امر عجيب وحال غريب وهو ان تكون عساكري في هذا العدد وكثرة ذلك المدد وما فيهم من يقاوم هذا العبد الاسود

قال الراوي فما اتم الملك كلامه وما ابداه من مرامه حتى وثب اليهِ من الحبشه رجل اسود كانهُ الحجر الجلمد يقال لهُ شمراخ ابن فلاق الاشاخ وكان يكسوم يلقبه بحسام الملك الصمصام وهو فارس شجاع وقرن مناع ما لقى فارس الا واسره ولا بطل الا وقهره وهو الذي ترك يكسوم يملك تلك البلاد واطاعته لهيبة هذا الفارس ما فيها من الفرسان والاجناد فقال لهُ شمراخ ايها الملك العظيم الشان انا اسير الى هذا الشيطان الاسود والبغل الانكد واسوقهُ اليك وهو ماسور ومقيد فامره الملك ان ان يسير وفي صحبتهُ عشرة الاف فارس من العرب وابطالها وامرها بطاعته

قال الراوي فسار الشمراخ في اوايل الفرسان كانهُ الفيل الطويل او كباسقات النخيل او من بعض اولاد هابيل هذا ما جرا لهولاي السودان واما ما كان من البطل الغضبان ومن معهُ من الفرسان فانهُ كان في كل يوم يخرج الى عساكر شريط و يقتل منهم جماعة و يعود بقلب اقوى من الجلمود الى انكان في بعض الايام وهو على اعلا الحصن يشرب المدام فرا قطيعه من

خيل الاعدا ترعي على ميمنه العسكر في تلك البيدا بساحة مرج اخضر فقال لاخيهِ غصوب اركب ياخي حتى ناتي بهذه الخيل الى الحصن ونتقوا بها على الحرب والقتال وملاقات الاهوال ومبارزة هذه الابطال فركب غصوب لما سمع من اخيهِ ذلك المقال واخذ معهُ ماية فارس من الرجال الذي يعرف منهم الشدة والثبات في حومة المجال وخرجوا من الحصن وساروا وحملوا حملة واحدة من غير مطال وغاروا حتي وصلوا الى الخيل واحتووا عليها وساقوها عن بكرت ابيها ووقف الغضبان وغصوب في وجوه الخيل حتى ترد عنهم اصحابها هذا والصباح قد وقع عليهم والعساكر مالت اليهم وهم في ضحك ولعب وخلاعة واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة ارتفعت وبعد ذلك انكشفت عن عشرة الاف فارس اسود عوابس كانهم الابالس ويقدمهم حسام الملك الصمصام الحبشي المتقدم ذكره كانهُ الاسد الريبال فوقعت بقدومه في عسكر شريط البشاير وتقدموا الى شريط واخبروه ففرح بذلك وركب الى لقاه وفرحت العشاير وكثرت البشاير

قال الراوي فلما قابله شريط فرح بهِ وبجله وحياه وحدثهُ بما جرى عليهِ من الغضبان واخبره بمن قتل لهُ من العرب والسودان فقال لهُ حسام الملك ايها الملك طب نفسا وقر عينا فما ارسلني الملك الاحتى اكفيك شره واصرم عمره ثم انهُ في الحال برز الى

الميدان وهو مثل الاسد الحردان واما بنى عبس فانهم وصلوا الى الحصن بتلك الخيول وقد انقطع عنهم الطالب واشتغلوا بوصول حسام الملك الى تلك الطلول

قال الراوي بينما هم كذلك واذا بحسام الملك قد توسط الميدان وصار في مقام الجولان حتى قارب الحصن وهو ينفخ مثل الثعبان واشار الى بنى عبس برمحة وطلب البطل الغضبان وقال في نداه ويلك يااخس السودان ويامن اجله قد دنا وحان في هذا المكان الى كم هذا التعدي منك على الفرسان وحق ذات الدوايب لا بد ما اجرعك غصص الموت والمصايب فلم يجيبهُ الغضبان بكلام من شدة الغيظ الذي قد ملا قلبه بل دنا منهُ وقد هز مضارب حسامه وحمل عليه باهتمامه ولوسعا في عرصة المجال وشرعا في معانات الحرب والقتال حتى زاد عليهما الغبار واظلم منهُ ضو النهار فنظر الملك قيس الي ذلك وابصر حسام الملك فارس جبار وبطل مغوار ففزع على الفحل الغضبان من شجاعته فنادى في بني عبس وعشيرته وامرهم بالخروج الى نصرته فخرجت مثل الاسود الضاريه واطبقت على باب الحصن واصطفت وبقيوا على ظهور الخيل قيام ينظرون ما يكون من الغضبان مع هذا الفارس الجبار هذا والفارسين تحت الغبار وقد عمل بينهما الصارم البتار والرمح الخطار وقد بهتت اليهم الابصار وحارت منهما الافكار وحمى ونظر الغضبان الى ثبات خصمه معه سيف

الميدان فخاف ان تنحط منزلتهُ عند الفرسان فا لوا راس الجواد واخذ في الهزيمة والفرار حتي طلع من تحت الغبار فصاحت عليهِ طوايف السودان فلما ان رات بني عبس ذلك ظنت ان هزيمته حقا فعولت انها تحمل معه وتعينه على ذلك الشيطان المريد والوغد اللئيم

قال وكان حسام الملك قد طمع فيه وطلبه واقسم انهُ لا يرجع حتى يعطبهُ فعندها رجع الغضبان على خصمه مثل النمر الحردان وهز صارمه اليمان حتي سطع منه الموت و بان واطبق على حسام الملك وضايقه وصرخ فيهِ ادهشهُ وضربه با لسيف على مفرقه فتلقاها بدرقته وتلافا قصته فقطعها سيف الغضبان نصفين ونزل الي البيضه قدها شطرين ووصل السيف الى راسه قطعه ونزل لحد زلعومته فقده نصفين وشرطه شرطين وصاح عقب الضربه صيحة سمعتها الفريقين فعندها ارتفعت من بني عبس الضجات وقلت من عساكر اليمن الحركات وكان قد ضاق النهار وصار وقت الاصفرار فدخلوا بني عبس الى الحصن وهم في غايةُ الاستظهار وهم يهنون الغضبان با لسلامه ويشكروه على حسن اهتمامه وعاد ايضا شريط الى خيامه وقد زاد غيظه وغرامه وقال لرجالهِ لما حضروا قدامه والله يابنى عمي لقد حرت في امر هذا الجبار الذي لا يرام وان عدت الى الملك ولم يكن راس هذا العبد معي يركبني العار بين الانام

قال الراوي فعندها تقدم اليه شيخ من خاص دولته ورؤسا
مملكته وكان يسما دويب ابن عامر وهو شيطان ماكر ما للانسان
فيه حيله خبير بالمكر جيد الوسيله فلما تقدم الى شريط فقال له
ياملك ما لهذا الفارس الا الحيله والا بالحرب ما تقدر عليه ولا
تصل اليه فقال له شريط ايها الشيخ وكيف تكون الحيله عليه
والوصول اليه فقال دويب ياملك غدا اخرج خيمتك العقيقه
وانصبها على تل عالي واجعل من قدامها الى باب الحصن طريق
وتامر بنصب الخيم ولا يكون في طريق الحصن مضرب ولا علم
ونكمن من يمين الخيمة عشرة الاف فارس من الابطال وعن شمالها
مثل ذلك وتحفر قدام الخيمه حفيره واسعه وتسترها بالقصب
ومن فوقه التراب لانه اذا نظر الخيمه اقول انه لا بدما يطمع
في اخذها فاذا هو خرج وقاربها يقع في الحفيره فتخرج الكمنا
عليه وتدور الرجال من حواليه فياخذونه قبضا باليد القويه
ولا يكون له خلاص من هذه القضيه فقال شريط والله يابن
العم لقد اصبت فيما ذكرت وما قصرت فيما به اشرت ثم انه بات
الى الصباح وهو زايد السرور والافراح فلما اصبح امر باحضار
الخيمه فاحضروها كما امر وهي من العقيق الاحمر بين كل
عقيقتين لولوه بيضا مثل الكوكب في السما واطنابها
من الابريسم الاخضر والاحمر والاصفر وعلى راسها رمانه من
الذهب الاحمر فامرهم بنصبها فضربت على تل عالي في تلك

الارض وارکزوا الاعلام حولها طولها وعرض وفي مقابلتها خیمه ثانیه من خشب الصندل مطعمة بالعقیق الاحمر وبها لوء لو کبیر مدور ولها عدة اطناب ونصب احدي عشر علم اخر قدام الباب وحفر قدامها حفره غمیقه وسترها بالتراب وجعل من حولها المضارب والقباب وامر بالخیام فنصبت من الیمین والشمال عن الطریق

قال الراوي فلما اصبح الصباح فقال الربیع ابن ذیاد یابني عمي اني ارا من البعد شیا یلوح احمر واصفر وابیض وله لمعان یاخذ بالبصر فقالت بني عبس الجمیع والله لقد صدق الربیع قال وکان للربیع عبد یقال له زریق وکان خواص اللابل سلال الخیل وکان ینظر الشي ویحققه ویعرف ما هو ویصدقه فقال له الربیع ویلك یازریق ما هذا الذي بان لنا وظهر وهو یاخذ لمعانه بالبصر قال فنظر العبد وحقق وقال یامولاي هذه خیمه من الاطلس الاحمر مرصعه بالعقیق والجوهر وحولها اثنا عشر عامود من انیاب السمك مطعمه بالعقیق الاحمر وعلی راسها طاوس من الذهب مطعم بالجوهر واوتادها من السرو والصندل مزمکه بالیاقوت الاحمر وحبال من الابریسم الاخضر فقال الربیع ابن ذیاد السقیع الفواد ما هذا وحیاتي الاملك عظیم وحق الرب الکریم لو کانت هذه الخیمه عند الملك قیس لکان افتخر بها علی کسری وقیصر وسایر ملوك بني الاصفر فقال له

الغضبان يا عم ما قولك فيمن يسقيك الليله في وسطها المدام
واخذها غصبا عن صاحبها يابن الكرام فقال له الربيع هيهات
ان تصل اليها اصلا او تبلغ منها املا لان الملك شريط ما ضربها
في هذا الموضع الا حفظا عليها من الاعدي فقال الغضبان وحق
الركن والحجر والبيت العتيق المطهر لا بدلي ان اركز رمحي على
بابها واترك اخي غصوب يقلع اطنابها ثم انه انتخب من قومه الف
فارس والبسهم الحديد والزرد النضيد وخرجوا من الحصن
والغضبان في اوايلهم كانه البرج المشيد وخلفه اخية غصوب
كانه الليث الوثوب وساروا على مهل حتى عبروا الكمنا وطلب
الغضبان الخيمه الى ان قاربها واذا بالصياح قد اخذه من بين
يديه ومن خلفه ومن جانبيه ودارة تلك الرجال حواليه وكان
قد نزل لقاءها جماعه من الفرسان وفي اوايلهم الغضبان وغصوب
فلما ان وصل اليها وقدم بكليته عليها صاح في الرجال يا بني عمي
دونكم واياها ولا تجعلوا قصدكم سواها وها انا القا عنكم الرجال
وابيد الابطال فما اتم الغضبان في الكلام مراده حتى وقع في
الحفيره بجواده فارتفع عليه الصياح والزعاق من جميع الجهات
ودارت به الفرسان بالرماح السمهريات والاشطان فترجلت
فرسان بني عبس من خوفهم عليه وتبادروا من كل جانب اليه
وكان شريط قد ركب فترجل عن جواده من شدة فرحه
وحرقت فواده وصاح في عساكره واجناده فترجلة العرب

والسودان وزحفت ثلاث اصحاب الغضبان وطلبوهم بالحراب والسهام وبذلوا فيهم الحسام ونظر الملك قيس الى ذلك فدق بيد على يد وقال هلك والله الغضبان ومن معهُ من الفرسان ثم عول على الخروج فراى الناس في عدد ياجوج وماجوج وقد احدقوا بالحصن خمسين الف فارس من كل بطل مداعس هذا وغصرب يصيح صيحات ابيهِ عنتر و يزمجر كانهُ الاسد الغضنفر وهو يقاتل عن اخيهِ وقد اشتغل كل احد بما هو فيهِ وقد الهبتهم السهام وهي مثل المطر والعساكر قد احدقة بهم مثل البحر اذا زخر وداروا بالحصن من كل جانب واخذوا عليهم ساير الطرقات والمذاهب فقاتل الملك قيس ومن معهُ من فوق الاسوار حتى اشرفوا على الهلاك والبوار هذا والربيع ابن زياد فرحان بهلاك الغضبان وقال لاخيهِ اللئيم عمارة ارايت كيف دبرت على هلاك هذا الاسود ابن عنتر كذلك افعل بابيهِ واريك فيهِ العبر فقال عمارة والله يا اخي هنا ماكان موضع قتله ومنيته لاننا محتاجين الى حماه ونصرته فقال لهُ الربيع بعد ما رايت هلاكه ومصرعه ما عدة ابالي بما يجرى علي من شر يطو كل من معهُ ثم اشتد الكرب وبدا القتل يعمل في الابراج وكثر فزعهم والانزعاج وعلموا ان ما بقا لهم خلاص ولا من الموت مناص

قال الراوي فبينما هم على مثل ذلك الحال وقد ايقنوا بالوبال واذا بعجاجة قد طلعت وغبره قد ارتفعت ساعة وانكشف الغبار

عن ستة عشر الف فارس من كل بطل مداعس ومدرع ولابس ورامح ونارس كانهم الاسود العوابس وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان وفي اوايلهم فارس الحرب والجلاد الخايض الغمرات الشداد حية بطن الواد الامير عنتر ابن شداد وملاعب الاسنه وعامر ابن الطفيل ودريد ابن الصمه ودثار ابن رزوق وخفاف ابن ندبه الفارس الكمي والعباس ابن مرداس السلمي وكان السبب في قدوم هذه الفرسان عنتر ابن شداد بعد كسرته لعساكر غاشم بعد قتلته سار بهذه العساكر يقطع البراري والهضاب حتى قرب الى حصن العقاب وانفذ امامه اخيه شيبوب العيار حتى ياتيه بالاخبار وما تم لهم في تلك الديار فسار شيبوب الى ما ندبه اخيه اليهِ واذا بفارس قد اقبل عليهِ من بعض العرب فساله شيبوب عما جرا لبني عبس من السبب فقال انهم قد تحصنوا بحصن العقاب وقد تولى فيهم العذاب وفيهم اسود قد ترك جماجم ساداتنا نعال للدواب وقد دبرنا عليهِ حيلة عجيبة القينا فيها ذلك الاسود المرتاب ووقع عندنا في الاسر والعذاب ومعهُ اسود اخر والف فارس انجاب فلما سمع شيبوب ذلك الخبر عاد الى اخيه عنتر وهو لهفان وقال الحق اولادك غصوب والغضبان فقد اسروا ومعهم الف من قوبا اصحابك الاعيان فعندها سار عنتر والفرسان خلفه على الاثر وشيبوب قدامهم يغدوا في ذلك البر الاقفر حتى اشرفوا على الحصن وكانت العرب قد هدموا منهُ برجين

وقد اشرف كل من فيه على شرب كاس الحين فراى اولاده
قد اسروا ووقعوا في الاسر والكروب لانهم في وصول عنتر واصحابه
كانوا اسروا الغضبان واخيه غصوب فلما اشرف عنتر ركبت
عساكر شريط وهم خمسين الف عربان وخمسين الف سودان
كلها ابطال شجعان وعنتر وصل اليهم في ستة الف فارس
مفتخر ولما راى ذلك الامر المنكر حمل وما كذب خبر وحملت تلك
الابطال المذكورة وتبعهم عروه ابن الورد برجاله المشهوره فارمت
الفرسان ارواحها وقومت اسنة رماحها واطلقت للخيل سراحها
هنالك هدرت الاصوات وعظمة النكبات وحملت السادات
وعملت المشرفيات وبانت للموت اشارات ونفذت الرماح في
اللبات ولعبت بروس القادات وكان يوم عبوس شديد الحرب
والبوس وعمل السيف والدبوس

قال الراوي ولم يزالوا في عراك وصدام وتجريع الموت والزوام
الى ان اقبل الظلام افترقوا عن بعضهم البعض وقد امتليت
بالقتلا تلك الارض ونزل عنتر بالقبايل حول الحصن وقد صعب
عليه اسر اولاده فخرج اليه الملك قيس وحواله اخوته واجناده
وسلم عليه وعلى من معهُ من الاصحاب وحدثه بما تم لهم من الامور
والاسباب وبات عنتر مشتغل القلب والبال وهو يتحسر كيف
انهُ لم يخلص اولاده وفرسانه الابطال وقال والله يابني عمي لو
جينا اول النهار كنا بلغنا ما نريد وما نختار لكن هكذا طبع الدهر

الان ما يبقا على فرد حال ودايما طبيعة التغير والانتقال هذا جرا لمولاي واما الملك شريط فانه عاد الى مضاربه والخيام وفي قلبه نار الاضطرام لانه قتل من عساكره ذلك اليوم زها عن عشرة الاف والباقي مشروفون على التلاف غير انه فرحان باسره لغصوب واخيه الغضبان ثم انه قال لاقومه ما دام مولاي الاثنين معنا ما نبالي ولو قتل كل قرن عالي

قال وما صار نصف الليل وطلع نجم سهيل حتى سمعت بنو عبس من اعدام ضجة عظيمة وصهيل الخيل فانفذوا عند ذلك جماعة من العبيد والاحرار حتى ياتوهم بجلية الاخبار فغابوا ساعة وعادوا وقالوا قبايل اليمن نراها جافلة وهي تدق بعضها بعض وقد ارتجت منهم الارض وما نعلم ما حلها ولا ما جرى لها وما نالها فقال الملك قيس لا شك ان قد اتاهم خبر من ديارهم حتى فرقهم في هذه الاقطار فقال عنتر ما قولكم في من يتبعهم في ظلام الليل ويبيدهم بهذه القبايل والخيل وندركهم وننزل بهم الذل والويل فقال قيس اخاف يا فارس عبس ان تكون هذه حيلة علينا حتى اذا طمعنا فيهم وسرنا خلفهم عادوا الينا وبذلوا اسيافهم فينا ونضيع في كثرة هذه العوالم ولا يبقى منها فلعد ولا قايم عندها قام عنتر الى مبيته وقلبه على اولاده ينفطر من ذلك الامر ولما كان الصباح وطلوع النهار ركبت العرب وطلبت خيام الاعدا ما راوا فيها ديار ولا نافخ

نار الا خالية من اصحابها فارغة من اربابها واكثر اموالهم مخلاة فيها والاحمال والاثقال على الارض ملقاة فتعجبت بنو عبس من ذلك السبب ووقع فيهم الفرح والطرب ونهبوا ما كان قد بقي من الفضة والذهب والاموال الذي ما لها عدد هذا والملك قيس يقول يا ترى ما الذي جرى عليهم من الاحوال ولا شك ان قد اتاهم خبر من عند اصحابهم اوجب هذه الفعال وعنتر غايص في بحر الفكر ولا يدري ما يعمل وقد ضاقت عليه الحيل فقال له الملك قيس يا ابو الفوارس لا تضيق صدرك وفوادك فكلنا نسير في طلب اولادك فقال عنتر لا يمكن ان نترك حريمنا وعيالنا واولادنا واطفالنا طعاما للعرب في ارض الشربة والعلم السعدي وما عندهم احد يحميهم بوجه ولا بسبب وكذلك هولا السادات الذي تعبوا معنا هذا التعب لانهم ايضا تركوا حريمهم ماكلا للعرب ثم ان عنتر انتخب من بني عبس عشرين فارس انجاب واخذ عروة بن الورد ورجاله الاجواد واخذ ابنه ميسرة فقال مجيد بن مالك والله ياعم ما تسير الا وانا في صحبتك لان ما يطيب على قلبي مفارقتك فشكره عنتر واثنى عليه وقبله بين عينيه والتفت الى الملك قيس وقال له ارجع انت يامولاي بمن معك الى الديار والوطن حتى اسير انا بهولا الرجال وافتح بلاد اليمن ثم ان عنتر شكر حماة القبايل بعد ما اعطاهم الغنيمة الذي خلفها شريط بعد رحلته من على حصن العقاب وكانت

الكتاب الثالث عشر بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

غنيمة جليه وهي التي تركها شريط تلك الليله فشكروه مقدمين القبايل على ذلك الشان وسار الملك قيس ورافقته اوليك الفرسان ثم ان عنتر انفذ اخاه شيبوب الى حلة بني قراد لانه فزع على عبلة من كيد الربيع بن زياد وسار عنتر في مايه وعشرين فارس يطلب بلاد اليمن قاصد خلاص اولاده من الاسر وصروف الزمن

قال الراوي فهذا ما كان لعنتر فارس العرب واما ما كان من رحيل الملك شريط وعساكره فان لذلك سبب يا له من سبب يورخ ويكتب وذلك انه كان بالقرب من مدينة عمان جزيرة قمر وهي الذي ياتي منها العود القماري وكانت جزيرة عامرة وخيراتها كثيرة وافره وكان فيها ملك جبار وفارس من الجبابرة الشداد يقال له طود الاطواد وكان ملك تلك الجزيرة بسيفه وقد قهر الابطال وكانت امه تسما سهم النزال وكانت امها جنية من الجان اصلها وابوها انسي من صناديد الرجال فطلعت افه من الافات وبليه من البليات وكانت تقطع

الطريق في البر والبحر وتاخذ اموال التجار والسفار قوة وقهر وكان ايضا ولدها طود الاطواد نار محرقة وصاعقة مبرقة طويل القامة عريض الاكتاف عظيم الهيكل والاطراف وكان في نفسه متين وخلقته تزيد عن خلقة الادميين بزنود غلاظ وسواعد شداد وله مخاليب كمخاليب النسور اشد من الحديد وكان اذا طلع للصيد يدخل علي السباع بلا سلاح فيخرق جوفها و ينحرها بمنقاده ويقبض منها الارواح وياكل لحومها من غير ان يشويه بنار ويبلغ منها ما يختار وكان له عساكر لا تحصى بعدد الرمل والحصى وصار ياخذ الاموال في البحر والبر ويقتبضها من اصحابها قوة وقهر وكانت ملوك الجزاير الذي حوله كلها تهابه وتحمل اليه الخراج والعداد وتحسب حسابه ويدارود بالجواهر والاموال الي ان قوي سلطانه وكثرت جنوده واعوانه وملك بلاد اليمن وما حولها من العربان وطاعته ملوك الزمان من الحبشه والسودان وحملت اليه الخراج من المال المعدود وكان من جملة من اطاعه ويهاديه ويحمل اليه ذلك الملك يكسوم فلما ان اشتد باس يكسوم وقوي عما كان وملك مدينة عمان واطاعته الحبشه والزنج في تلك البلدان فقطع في تلك السنه الخراج والعداد ومنع ذلك عن المالك طود الاطواد ولم يلتفت اليه ولا عن عليه فلما علم طود الاطواد ذلك صعب عليه واسودت الدنيا في عينيه فقال لامه سهم النزال يااماه

اني ارى الملك يكسوم قد قطع عني في هذه السنة حمل الخراج والاموال من حين كثرت عساكره والابطال فقالت له يابني ارسل اليه المراكب في البحر والرجال في البر واملك دياره واقلع اثاره واقتل عساكره ورجاله حتى لا يعود الى مثلها غيره ولا يعود احد يفعل كفعاله فامتثل طود الاطواد مقالها العميم وسير في البحر اربعمايه مركب وفيها عالم عظيم وقدم عليهم رجل له في الحرب صناعه وفنون يقال له خزاعة المجنون وكان جبار من الجبابرة ولا يخشا طاحون الحرب اذا كانت دايره وارسل في البر عسكر اخر وقدم عليه رجل اخر يقال له عمرو ابن حجر وكان اخو خزاعة ومثله في التدبير بامور الحرب والخبره لا يوجد ولا يكون

قال الراوي هذا وقد سارة العساكر في البر والبحر بالرايات والاعلام وكان بين جزيره قميره وبين مدينه عمان في البحر ثلاثة ايام وفي البر عشرة ايام فوصلت عساكر البحر واشرفت على عمان واطبقت على الساحل بمن فيها من الابطال والشجعان ونظر المتخلف من قبل الملك يكسوم الى تلك الامور والاسباب فامر بغلق البلد وانفذ في الوقت والساعة الى يكسوم كتاب يعلمه بما قد جرا حتى انه يدبر برايه ما يرى واما المراكب فانها قربت من الساحل ونزلت منها الرجال وهي بالدروع والحراب والدرق والزرد والتتوت والعدد وفي اوايلها خذاعة المجنون

كانة الاسد فقسم العساكر نصفين فترك النصف الواحد يقاتل علي باب البحر والنصف الثاني يقاتل علي باب البلد هنا لك صعدت اهل البلد علي الاصوار ورموهم بالاحجار الا ان عدد كثير علي اهل البلد وما كان بها الا جمعا يسير لان العساكر كانت مع الملك يكسوم في مرج الحلوان كما ذكرنا ومنهم طايفة مع الملك شريط علي حصن العقاب كما قدمنا فعندها ارسل النجابة تكشف له الخبر فعادوا واخبروه بان العساكر محتاطت بمدينته من البر والبحر :

قال محمد بن هشام فلما سمع يكسوم ذلك الكلام وعلم انها عساكر طود الاطواد اندهل ورجف منه الفواد وخاف علي اهله مع والاولاد فعندها جمع عساكره فكانت عشرين الف عنان ونفر قليل من السودان فقال هذا امر مايقوم بهولاي الاصحاب ومافي الامر الا انني انفذ الي شريط ياتي الينا بالعساكر الذي معه علي حصن العقاب ثم انه انفذ اليه بعلامة بالخبر فلما وصل الي شريط الكتاب وتحقق تلك الامور والاسباب فما وسعه التخلف لما ان وصل اليه ذلك الكتاب بل انه رحل بالعساكر الذي معه والابطال وترك ما ذكرنا من الرحال والاثقال والاموال من دهشته واخذوا معهم اولاد عنتر في الاعتقال هذا كان السبب في رحيل شريط من ذلك البر والوهاد وجدوا في المسير وقد خافوا حد الخوف والعناد والجبن

فلما وصلوا الى الملك يكسوم الا ورجال طود الاطواد قد هدموا
من قلعت عمان برجين وبرج باب البلد من جهة البر ويكسوم
خايف من ذلك وهو ضيق الصدر هذا وخذاعة قد شدد في
القتال مع الابطال والبلد قد اشرفت على الاخذ ونهب الاموال
لان يكسوم لما اشرف على البلد فنظر الي ما فعل خذاعة المجنون
فامر العساكر ان يحملوا وقال لهم دونكم وهولاي الانذال
وجودوا في الحرب والقتال وامنعوا خذاعة ان يصل الى البلد
ان كنتم اولاد حلال فان هو ملك البلد قتل الرجال وسبا
النسا والاطفال

قال الراوي فعند ذلك تناخت الرجال والعساكر ثم صاحة
وحملت علي عساكر خذاعة وكان لهم ساعة يالها من ساعة
وكذلك التقاهم هو بعساكره فاحاطوا بعساكر يكسوم وكان
عليهم يوم ميشوم وهو يحرضهم على القتال ويقول ياويلكم اثبتوا
في صدورهم الحراب والنشاب عندها فعلوا وارموا منهم خلق
كثير بالنبال ويكسوم يقول لاصحابه ابذلوا جهدكم واحرصوا
بالوصول الى الباب فاذا نحن صرنا داخل البلد حميناه من
كل احد فقاتلوا قتال الموت وقد هان عليهم الفوت ولم يزالوا
الي ان وصلوا الى الباب وفتحوا لهم الرجال الانجاب ودخلوا البلد
وصاروا خلف الجدار وغلقوا الباب وصعدوا على الاصوار وقاتلوا
الى ان امسا المسا وصار وقت الغياب

فنزل خذاعه حول البلد واحضر مقدمين العسكر وضرب منهم عشر رقاب وقال للباقي ويلكم عالم عظيم العدد وما قدرتم ان تمنعوا يكسوم واصحابه من البلد فقالوا يا ملك الزمان ما منعنا عن هلاكهم والقلعان الا اننا كنا في الحرب رجاله وهم فرسان فلاجل هذا ما بلغنا منهم ما نختار لكن في غداة غد ما نبقي منهم ديار ولا نافخ نار ونرمي ارواحنا الى الهلاك ونهلك اعدانا واعداك وباتوا يتحارسون الى الصباح فلما اضا النور ولاح هنالك ثارت الرجال الى الحرب والكفاح وثار خذاعه برجاله يطلب الحرب واحاط بالبلد من ساير الاقطار هذا ويكسوم ورجاله يقاتلوا عن الاسوار حتى تعالى النهار واذا بالعساكر من طريق البرقد اشرفت وغبايرها على الافاق قد خيمت وظهرت الاعلام والرايات وخفقة الطبول والبوقات ودقت الكوسات فتنبهوا لذلك القادمين في البر فاذا به اخو خذاعه عمرو ابن حجر فرجع خذاعه الى اخيه واستقبله واخبره بالخبر وقال له يا اخي ما كنا الا اشرفنا على اخذ البلد لولا قدوم الملك يكسوم في عساكره وكثرت العدد فقال عمرو لا يصعب عليك هذا الحال ولكن عد انت الى المراكب وشدد في القتال من صوب البحر حتى اذهب انا بعساكري من صوب البر وقد ملكنا البلد ولا يثبت قدامنا احد فاستصوب خذاعه مقاله وعاد الى المراكب برجاله وزحفوا الى عمان في البر والبحر واحدقوا بالبلد من كل جانب وايقنت اهل البلد بحلول المصايب

ونصبوا السلالم على الاسوار وتسلقوا الرجال مثل العفاريت واشتد الحصار وابصر يكسوم ما حل به من المصايب فايقن بالهلاك والمعاطب هذا والعساكر دارت با لبلد من كل جانب وعلم يكسوم ان ما بقا له فكاك فامر اصحابه با الضجه والحراك فبينما هم في مثل هذه الواقعه واذا بغبره قد اشرفت متتابعه وانكشفت عن عساكر وجيوش طالعه وقنا وقواضب لامعه والعساكر في مقدمتها شريط ابن عم الملك يكسوم وهو مثل النمر الحردان ومعهُ في الاسر غصوب واخيهِ الغضبان ومعهم جملة من فرسان من بني عبس وعدنان وهما مشدودان على الخيل في حبال الذل والهوان ولما ابصرت عساكر طود الاطواد الى ذلك العدد ابعدت عن البلد وبطلت ذلك اليوم الحصار لما رات ذلك العسكر الكثير المدد ولما نظر حجر اخو خناعه الى رجاله ورجعوهم عن البلد وما قد وقع في قلوبهم من الفزع صاح فيهم يا ويلكم ما هذا الجزع عودوا الى البلد ودونكم وهذا العسكر الذي قد ورد واطحنوهم ولا تتركوا منهم احد فعندها تبادرت الفرسان وتصايحت الشجعان وعلى الصياح الى العنان وحمل شريط با العرب والسودان وقطعت الاكف والبنان وعملت الاسنة في النحور والابدان وتصادمت الخيل تحت الغبار وقد قصرت الاعمار وضرب راس العزيز فطار وارتجت البراري والقفار ولم يزال القتال يعمل والرجال تقتل حتى الليل اقبل با الاعتكار وولت جوهرت النهار

وربح حجر على عساكر شريط وقتل منها اوفا من عشره الاف فارس كرار ودخلوا الباقي الى البلد وهم لا يصدقون با لنجا من فم الاسد وكان الملك يكسوم قد قاتل عسكره تلك المواكب طول النهار من فوق الابراج والاصوار الى ان اظلم الظلام وخفيت مواضع الاقدام واجتمع شريط واصحابه بالملك يكسوم وكان عليهم يوم مذموم ونظر يكسوم الى غصوب والغضبان فسال شريط عن الاثنين فقال شريط يا ملك الزمان هذا الاسود لو طاب على قلبك لرحل هذه العساكر عنك واهلك منهم الاقران لانهُ هو الذي ارسلت اعلمتك بهِ انهُ اقام بعساكرنا وحده مدة ايام وحما الميدان فقال لهُ يكسوم وكيف حتى اخذتم هذا الشيطان وهذه الصفه صفاته عند الضرب والطعان

قال الراوي فعند ذلك حدثه شريط كيف دبر في تلك الحيلة الحقيرة حتى اسره بعد ان اوقعه في الحفيره فقال يكسوم وحق ذات الدوايب وما في الافلاك من الكواكب لو انهُ يقاتل عنا هولاي الاعدا لاعطيته من الاموال والاثقال ما يملا البيدا فقال لهُ شريط والله يا ملك لو رضي بنا والى حربنا انضاف لكان فرق هولاي العساكر ولو كانت مثلها اضعاف وكان اوردها مورد التلاف فقال يكسوم لابد ما ندعه يستريح من الشد والكتاف ونميله الينا بالعطايا والاسعاف فان هو فعل ذلك وقاتل الاعدا اغنيناه من العطايا وان كان ما يقاتل معنا والا قتلته

وقتلت اخاه واسقيتهم كوس الوفاه واخذة منهم بثار ولدي الذي
قتلوه بني عبس وطرحوه في الفلاه فاستصوب شربط راي الملك
وما دبروا اسران يحملوهم الى بعض الحجر ولا يريهم تعنيف احد من
البشر واقاموا ينتظرون الصباح بعد ما اقاموا لهم حرس على
الاصوار بالعدد والسلاح واما عمرو ابن حجر فانهُ انفذ الى اخيه
خذاعه يقول لهُ اترك في المراكب عشرين الف انسان واطلع
الى عندي بباقي الابطال والفرسان واعطيهم العدد وامرهم بالقتال
غدا معنا في هذا المكان لان العساكر كلها غدا تطلب الينا وتدور
حوالينا فاذا كان القتال كلهُ عندنا فلا تهمل امرنا وقل لاصحابك
ياخذوا حذرهم فلما وصل الخبر الى خذاعه صدق مقال اخوه
وباتوا الى الصباح فعند ذلك ارتفع الصياح وزحفوا الى الاصوار
بالمعاول والمناقب والصقوا السلالم الى الجانب الاخر وطلعت
اليهم الرجال مثل السلاهب وفي ايديهم السيوف القواضب
وصار يكسوم ينخي رجاله و يصيح في ابطاله لانهُ راهم تحت النقصان
فخاف ان تخرج من يده مدينة عمان

قال الراوي فبينما هم في اشد ما يكون من القتال والجلاد
واذا قد اشرف عليهم عنتر ابن شداد وعروة ورجاله الاجواد
فنظر خذاعه الى ذلك الحال فقال لاشك ان هولاي القادمين
طايفه من العرب وقد اتت للحرب والطعان لانهم قد علموا اننا
قد اشرفنا على اخذ مدينة عمان ثم انهُ ارسل اليهم فارس يكشف

لهُ الاخبار

قال الراوي وكان السبب في مجي عنتر فيمن معهُ من الفرسان انهُ لما فارق اصحابه من على حصن العقاب اقتفا اثار شريط واولاده الى ذلك المكان فلما وصل ونظر القتال يعمل على مدينة عمان وبقا في امره حاير وهو لا يدري من هو خصمه من تلك العشاير وقد تعجبت من كثرت تلك العساكر وقال لعروه ابن الورد يا ابا الابيض هذا ما هذا الاخلق كثير وما ادري اولادي معهم ام مع غيرهم

قال الراوي فبينما هم كذلك واذا بالفارس قد وصل اليهم واقبل عليهم بالسلام وقال يا وجوه العرب من اي الناس انتم ومن اي البلاد فقال له عنتر نحن من بني عبس الاجواد ولنا اسارى في هذه الارض والبلاد وقد نروم خلاصهم من الاصفاد فعاد الرسول لما سمع ذلك الكلام واخبر خذاعة فقال وقد انبهر اظن ان ما في الدنيا اجول من هولاي العرب وهم مايه وعشرين رجل مرادهم بان يخلصوا الاسارى من بلاد اليمن فان هذه محنة من اكبر المحن ثم انهُ قال للرسول عد اليهم وقل لهم ياتي مقدمهم الى خدمتي فانا اذا فتحت عمان اطلقت لهم اصحابهم من الاسر والهوان فعاد الرسول اليهم وقال اعلموا ان خذاعة قد نظر الى قلتكم فوقع في قلبه الشفقة وهو يخبركم بان تسيروا اليه وهو يطلق اسراكم اذا فتح البلد ولا يحوجكم الى احد فلما

سمع عنتر كلامه ما اجابهُ بجواب ولا باداه في خطاب بل طعنه في خاصرته اليمين اطلع السنان من خاصرت الشمال ولما راى خذاعه ذالك صعب عليه واسودت الدنيا في عينيه وما عاد يبصر ما بين يديه وجرد من اصحابه مايتين فارس انجاب وقال لهم اريدكم في هذه الساعة تاتوني بهولاي الكلاب حتى اضرب رقابهم وافجع فيهم اصحابهم

قال الراوي ثم انهم جاوا نحو عنتر وعاد خذاعة الى حصار البلد وقد زاد بهِ الغيظ والحرد هذا وعنتر قد امهل الفرسان حتى قربوا منهُ فحمل هو وولده ميسرة واخيهِ مازن وعروة ابن الورد وغاصوا في وسطهم وبذلوا فيهم اسنة الزماح وحدود البيض الصفاح فقتل من دنا اجله وحان مرتحله وهربوا الباقي وطلبوا الاعلام وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فقال لهم خذاعه ويلكم من دهاكم وبشره رماكم قالوا يامولاي هولا من الجن الطيارة او الاسود الهداره لان ما برز الينا منهم غير اربعة وجالوا فينا لحظه ارموا بنا الخسارة عند ذلك تقدم اليه فارس من اصحابه وكان اسمهُ العطبول ابن المهبول وكان بطل مهول عظيم العرض والطول وقد قهر في ميدانهِ الفرسان الفحول وقال ايها الملك انا اتيك بهولاي الشرذمة اليسيرة الى بين يديك اسارى واقودهم اليك حيارى فعند ذلك ضم اليهِ الف فارس وعاد راجع في طلب عنتر واصحابه حتى قاربوه وقد طلبوا

ان يحاربوه فاختار عنتر من اصحابه خمسون فارس وحمل بهم
على الخيل انزل بركابها الذل والويل وادرك العطبول ابن
المهول وهو المقدم وصاح فيه فانخرع وزاد به الفزع وضربه على
قمته بالسيف انزله الى نصف قامته وصاح في باقي اصحابه
وغاص فيهم والهبهم بالقتال وانزل بهم الذل والوبال وقتل
من الالف مايتين وخمسين وولت الباقيون وهم لايصدقون
بالنجاه فلما ابصرهم خذاعه على هذا الحال خفق فواده وقال لهم
ويلكم واين الاساوى ومقدمكم العطبول وما الذي دهاكم فقال
واحد منهم ايها الملك ادركنا لان فارسهم قتل العطبول واتبعه
بربعنا وقد ابصرنا منه الهول المهول فقال خذاعة والله العظيم
لقد صار لنا مع هولاي شغل قلب ثم انه رد العساكر كلها عن
البلد وحمل على عنتر وعلى من معه من جنده وكان عنتر قد
التفت الى اصحابه وقال لهم ما الذي ترون وتنظرون في هذا
الامر المرهوب فقالوا الراي عندك ايها البطل المهوب فقال
الراي عندي اننا نحمل على هذه العساكر ونردها عن البلد
ولا نبقي منهم احد وانا اعلم ان الملك يكسوم اذا راى قتالنا وقد
كشفنا عنه الشده يصير لنا عنده اليد البيضا وربما خرج بعساكره
الينا ويقاتل معنا واذا انكسرة هذه العساكر انا اعلم انه يطلق
اولادي ويسر بذلك فوادي فلما سمعوا ذلك الكلام الموصوف
حملوا على الاعدا بالسيوف وسقوهم شراب الحتوف وداروا بهم

دوران الرحا واوثقوهم هما وترحا فعند ذلك صاح خذاعة ويلكم ترجلوا عن الخيل ودونكم وهولا القوم انزلوا بهم الويل فلما سمعت فرسانهُ ذالك الكلام ترجلت وحملت على عنتر والذين معه فمال عنتر عليهم بالحسام اطاح الروس عن الاجسام وسقاهم كووس الحمام وطير بضرباته الهام هذا وقد كثر العدد وزاد المدد وضاقت تلك الارض على فرسان بني قراد وصار يحميهم فارسهم عنتر ابن شداد

قال الاصمعي فبينما هم على مثل ذالك الحال وعنتر واصحابه يظهرون الجلد في مقام الحرب والقتال واذا قد فتح باب مدينة عمان وخرج الملك يكسوم وخرجت معهُ الابطال والفرسان وهي غايصه في الحديد والزرد ومعتقله بالاشطان الذبل وفي اوايلهم الفحل الغضبان والى جانبه ليث الحروب اخيه الفتى غصوب والملك يكسوم وابن عمه شريط وهم ينادوا دونكم واعداكم الذين ارادوا قتلكم وسبي نساكم

قال الراوي وكان السبب في خروجهم وهو ان الملك يكسوم لما ابصر قتال عنتر عند ما احاطت بهِ اصحاب خذاعه من كل جانب وهو ثابت وابذل فيهم المضارب فقال لشريط ويلك ابن العم والله ما قصرت معنا هولاي العرب من غير معرفة ولا سبب واني ارى عددهم قليل ولكن حربهم ثقيل وخطبهم جليل فقال شريط ياملك لا تنظر الى قلتهم فان الموت يفزع من سيوفهم

واسنتهم وهذا ياملك عنتر ابن شداد ابو هولاي الاسيرين الذي هم عندنا فقال يكسوم اذا كان الامر كذلك احضروا اولاده حتي نخلع عليهم و يعطونا عهد وميثاق بان لا يرحلون عنا من هذه البلد وقد بقي عندنا من الاعدا احد فقال شريط ايها الملك ان نحن فعلنا معهم هذه الفعال ما يرحلوا من هذه الاطلال حتى يهلكوا جميع الاعدا الانذال ثم ان شريط احضر البطل الغضبان واخيهِ غصوب وقد بشرهم بوصول ابوهم عنتر ليث الحروب وقال لهم طيبوا قلوبكم واشرحوا صدوركم وقاتلوا معنا ولا ترحلوا من هذه البلد وتتركوا من الاعدا احد فقال له الغضبان ايها الملك نحن نخاف على ما تريد ونترك هولائي الاعدا مطرحين على الصعيد ولو انهم بعدد الرمال لافنيناهم بالاسمر العسال والسيوف الصقال

قال سعيد بن مالك فعند ذلك فرح يكسوم بذلك المقال واطلقهم من الاعتقال واخلع عليهم الخلع الغوال واركبهم الخيل الجياد واعطاهم الرماح المداد وقلدهم بالسيوف الحداد وركب الملك يكسوم معهم في عساكره واجناده وذلك العدد وخرجوا لظاهر البلد وهو في اربعين الف فارس عربان وعشرين الف من السودان واظهروا العدد والجنود والرايات والبنود ودقت الكوسات ونعرت البوقات فارتجت الارض ذات الطول والعرض ونظر الغضبان الى ابيهِ عنتر وقد حملت العساكر عليهِ من

خائفة ومن بين يديهِ فلم يتمالك دون ان حمل هو واخوه غصوب وكان كانهُ الليث المهوب او النمر المسلوب وخاضوا العجاج حتى صار النهار مثل الليل الداج هذا والغضبان قد اباد بشجاعته الفرسان واهلكهم بسيفه والسنان حتى كشف اصحاب خذاعة عن ابيهِ عنترة الفرسان ونظر الغضبان اليهِ وهو راجل فنادى عليهِ اركب يا ابتاه ظهر جوادك وابشر اليوم بهلاك اعداك واضدادك الذين قد راموا حربك وجلادك فعندها فرح عنتر باطلاق اولاده وركب في الحال ظهر جواده وخذاعة ايضا قد صاح في عساكره واجناده لما ان ظهر لهُ ما ظهر من عنتر واولاده هذا وهو يصيح فيهم ويخيهم على حرب عنتر واصحابهُ قد حل بهم الملال والفشل عند ذلك ركبت الرجال واتصل الحرب والقتال وخذاعة في اوايلهم كانهُ بعير وقد ابهر فرسان عنتر ولهُ دمدمه وهدير وصدم عنتر واصحابه وكسر حدتهم بطعانه وضرابه وهو يجول يمين وشمال هذا وعنتر ينكس الفرسان كيف ما مال ويصرعها على بسيط الرمال وعمل بينهم السيف والسنان وخدرت الاكنف والبنان وطلع الغبار الى العنان لكن لله در الامير عنتر حين ثبت هو ورجاله فرسان عدنان لانهُ ثبتهم بفعالهِ وحما جانبهم من كثرت المواكب كما يحمي الاسد صغار اشباله هنا لك عظمة الحروب وزادت الكروب وجرا الدم مثل جريان الانبوب وكانوا بين غالب ومغلوب وسالب

ومسلوب وعاطب ومعطوب وانهلوا على بعضهم البعض كالما
عند الانكساب وانطبقوا انطباق الابحر العباب فحكمت وقعتهم
عروس طلبوها الرجال والشباب واتوا لها نهار الحرب باكياس
واحلا خطاب وامهروها بكل رديني وقرضاب وبذلوا لها النفوس
عند ما راموا ديار الحرب والحراب وحمل كل من الفريقين لما
اشتهروا بالانساب وحضروا مشروب الموت ودار عليهم ذالك
الكاس والشراب وارتفع دخان البخور لما انتش ماء الورد على
التراب وكان ذالك اليوم مشهود والسيف القاضي والابطال
الشهود وانعقد عقد النكاح الفصول بالدخول لما اسطر في الكتاب
وتجهز كل من الفريقين بعرس الوغا فذبح اغنام اعدايه للاصحاب
ودق دق الترس بنقر النبل والنشاب وشبب الرمح وغنا الحسام
على الروس والاصلاب ونقشوا مواشط الدما على معاصم الفرسان
بنقش العذاب وتكتبت اجساد الابطال من كهول وشباب
وتخطبت الايدي بالدما عوض الخضاب وزفت الابطال لما
دقت الطبول في بطون الربا والشعاب وانجلت الخود والزنود
لما وقع شمع الاسنه في نقع كانه الليل والضباب ورقصت الخيل
لما صفق النبل على روس الوثاب ونقط العطب بالروس فكانت
النثار في كل فرح مهاب واقبل الغضبان كانه العريس لما خطر
في قبة الزفاف وهوي بسيفه على الركاب واخذ الطلعة لما حط
دينار ترسه بين عينيه وانتض كالشهاب ففرحوا بذلك العرس

الاصدقا والاحباب وحزنت الاعادي وصاروا في صعاب فهنا لك حطم في الدخول وهو في خلاه وسنانه كالكوكب والشهاب فولوا الاعادي بين يديه كما تخرج اهل الافراح من الباب وتفرقوا بقدرة العزيز الجبار

قال الراوي ولم يزالوا في قتال وعذاب الى ان الضيا واتا الضباب فعند ذلك افترقوا ونزلوا في الخيام فالتقا يكسوم بعنتر وضمه الى صدره وقبله وكذلك اولاده وقد شكرهم بالجود والاحسان وانزلهم في خيامه قريبا من صيوانه واكرمهم غاية الاكرام وغمرهم بالخير والانعام

ثم بعدها ادعا الملك يكسوم بعنتر الى بين يديه ثاني مره وادناه اليه وقربه واخلع عليه كلما كان من اللبس المفتخر عليه وقد عظمت فعاله عنده وفي عينيه وتعجب من عظم خلقته وعجب من شدته وشجاعته فشكره عنتر على ما اولاه من خلاص اولاده وقد انسر بهم قلبه وفواده ثم ان عنتر بعد ما حمد فعل يكسوم وله شكر وطلب منه المساعده على هذه الجيوش وتفريقها عن البلد وانه خايف من عاقبتهم فقال عنتر ياملك طب نفسا وقر عينا فما نمضي من هذه الديار حتى نقلع منهم الاثار فشكره يكسوم على فعاله وهناه بالنصر ودعا له وعاد عنتر الى خيامه الذي اعدة له ولاولاده واجناده وكان انزلهم الملك في الميمنة واقاموا تلك الليله فرحون

قال الراوي هذا ما جرا لهولاي واما ما كان من خذاعه المجنون فانهُ عاد الى خيامه وهو في حالة الذل والتعنير وقد هلك من عسكره خلق كثير فوقع بهِ الحيرة والاندهال من فعال عنتر ومن معهُ من الابطال فقال لاخيهُ عمرو ابن حجر يابن الام ما كنا اليوم الا اشرفنا على اخذ البلد والمدينة لولا قدوم هولاى الشياطين الاقيال فقال اخوه والله لقد اصبت في وصف هولاى الانذال لانهم ابادوا الرجال واهلكوا الابطال وانا اليوم قد ابصرتهم ما رايت اشد فيهم ولا اجلد من من ذلك الفارس الاسود الذي ظهر في اول العدد ولكن غداة غد عند الصباح اول من يخرج انا الى الميدان وابا شر الحرب والطعان واذا فرغت من هولاي المذكورين رجعت الى البلد وانزلت باهلها الذل والنكد ولما اصبح الله بالصباح ركبت عساكر خذاعه واصطفت وكذلك ركب الملك يكسوم وكان قد التجا اليهِ جماعة من عساكر خذاعه وتلك الاجناد وهم الذي هربوا من سيف عنتر ابن شداد وركب في اوايلهم مجيد ابن مالك وعروة ابن الورد وفرسان بني قراد وفي مقدمتها عنتر كانهُ طود من الاطواد او بعض الاساد والى جانبه اخيه مازن والى الجانب الاخر سبيع اليمن الاسد المطاعن وخلف ظهره اولاده الامجاد ميسره واخيهِ غصوب والغضبان فارس الحرب والجلاد ولما اصطفت الطوايف كان اول من برز الى بين الصفين خذاعه المجنون واشتهر بين الفريقين وعليهِ لامة بزرد ضيق العيون

راكب جواد في خيول الملوك مثله لايكون متقلد بسيف صقيل معتقل برمح طويل فجال بين الصفين حتى حير كل عين وطلب البراز وسال الانجاز فما تم خذاعه كلامه حتى قفز اليه عروة ابن الورد وصار قدامه وقد اطبق عليه بعزم لايرد فا التقاه خذاعه وصرخ فيه صوت بلبله وصاح به ثانيه ادهله وقبض على اطواقه وجذبه اليه دحاه الى الارض والقاه اوفا من عشر بن ذراع فانقض عليه عبد من عبيده شده كتاف قوى منه الاطراف ثم ان خذاعه صال وجال وطلب الحرب والقتال وقال هل من مبارز هل مناجز فما تم كلامه حتى برز اليه ميسره ابن عنتر وانقض انقضاض القضا والقدر فعطف عليه خذاعه بقلب اقوى من الحجر وزعق عليه فاندعر واختطفه من سرجه خطفة الليث القسور وتسلمو اصحابه واجناده فتوكلوا به بعد ان قوى شداده وطلب البراز فهم ان يخرج اليه الغضبان فسبقه اليه اخيه غصوب وهو مثل الريح الهبوب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب فثبت خذاعه له حتى قاربه وجال كل منهم على صاحبه واظهر في الحرب اهواله وعجايبه الا ان غصوب انطبق على خذاعه ومد اليه باعه وتمطا عليه بذارعه وضربه ضربة هايلة قوية قاتله فراى خذاعة الضربة وقد وصلت وهي قاتله وعليه باذله فسبقها على درقته بحسن صناعته وجودة خبرته وصبر عليها حتى جازته وهجم على غصوب وضرب عنق جواده ابراه كما يبري الكاتب القلم فوقع الجواد ووقع

غصوب من اعلاه وقد ضاقت منهُ انفاسه فوقع على ام راسه واراد ان ينهض فلم يقدر من ثقل الحديد الذي كان عليهِ فتبادرت عبيد خذاعه شدوا يديه فعظم ذلك على عنتر واراد ان يحمل على الحصان واذا با لغضبان صار قدام خذاعة في الميدان وانشد هذه الابيات

هيج شوقي ذكر ربع دارس كالسطر بالي
سفت الريح عليهِ بين سهل وجبال
وطلول دارسات عافها مر الليال
واهنا جات ثلاث سرها في القلب والي
وبها الوحوش رتوعا امنات لاتبالي
سربها في عرصات كل ريم وغزال
سمعت صوتي قريبا فاعنت بارتحال
فتذكرت زمانا محدثا من غير بال
وفوادي من جوي الشوق ونار البعد الصال
فسالي يا ادعد عني يوم حربي ونزالي
كم فتا خلفت ملقا ثاويا فوق الرمال
وانا الغضبان حقا قاهراجمع الرجال
نسبتي من عنتر الليث ثم فخري فيهِ عالي

قال الراوي فلما سمع خذاعه المجنون كلامه زاد جنانه وتفتحت اذانه وتسكرت اعيانه وكان عارفا بلغات العربان ذو فصاحة

واداب ثابت الجنان خبير باحوال الزمان فصال على جواده
ومال وانشد وقال

خلي يا هذا قتالي واختشي اليوم نزالي
واختبرني عند حربي كي ترى اليوم فعالي
واسال الابطال عني في اللقا عند المجال
كم همام عدت عنه وهو رزق للسعال
ولكم اورديت ليثا في احاقيق الرمال
واذقت القوم طعنا مثل افواه الغزال
واتركت الخيل تغدو خاليات في الجبال
وسباع الغاب مني قد تخبت في الدحال
وانا المجنون فاسئل عن جنان في القتال
ليس ذلك لقب عني بل ورثته من اهالي
من ابي ذلك وجدي وكذا امي وخالي

قال فتبسم الغضبان وقال له ويلك ياقرنان تزعم بانك مجنون وانا وحق ذمة العرب خايض بحر الجنون ولا بد ما اسقيك كاسات المنون واريك في هذا الميدان ابواب من الجنان ما لا يقدر عليه لا اباك ولا اجدادك ولا ابنا الجان ولا عفاريت السيد سليما فلما سمع خداعه هذا الكلام اطبق على الغضبان وجالا في الميدان وغابا عن الابصار وامتدت اليهما الاعيان وهبت عليهما نخوات فرسان الجاهلية في ذلك الزمان وبهتت

نحوهما الفريقان ودار الحرب والطعان حتى كلت منهما الزندان
وخدرت الساعدان و بعد ذلك اختلف بينهما طعنتان واصلتان
فاما طعنة خذاعة القرنان وقعت في صدر حصان الغضبان
فانقض الرمح من حد السنان واما طعنة الغضبان وقعت في
صدر خذاعة خرجت من ظهره فمال عن الجواد الي وجه الارض
وخبط بدمه طولا وعرض فعند ذلك قفز الغضبان صار على
ظهر جواد خزاعة وحمل على العساكر والفرسان ففرق صفوفها
ومزق الوفها وقتل منها عشر بن فارس واسقاها كاس حتوفها
وطير بجسامه فحوفها فعند ذلك حمل الملك يكسوم في عساكره
وعنتر في اوايلها وهو ينثر الرجال ويجندل الابطال هذا والغضبان
قد فرق الكتايب وهد بضربانه الصدور ورمي الروس على
الترايب وقد سوا العجايب حتي وصل الى صاحب العلم وحمل
عليهِ وصدم وضربه ضربة من لاقا النوايب وقاسا المصايب فوقع
السيف على عاتقه اخرجه يلمع من علايقه وخطف العلم من
يده بعد ما جندله ودمره فصار الغضبان يطعن بالعلم صدور
الرجال حتى كالهم كيل واي كيل هذا وعنتر فارس بني عبس
الكرام صار يحمل حملات الاسد الضرغام ويرمي الفرسان من
السروج بقوت الصدام حتي التقا بعمرو ابن حجر اخو خذاعه وقد
عول على الانهزام فناداه عنتر الى اين يا ابن اللياء وقد جاءك الحمام
بالعضب الصمصام والسنان اللهدام من القرن الهمام ثم انه هجم

عليه وصاح فيه صيحة ادعره وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظر يكسوم الى ذلك فرح وزاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وصاح في عساكره فحملت علي الجياد الصافنات وقد علت منهم الاصوات وتواترت الطعنات وتدانت العقوبات وما امت اعناق الرجال من الاشباح النا علات ونشبت بهم مخاليب الافات فتمددت على الفلوات ولما نظرت عساكر طود الاطواد الى قتال عنتر ابن شداد واولاده الانجاد ورجاله الاجواد وابصروا خذاعه واخيه عمرو ابن حجر قد حل بهما الدمار عند ذلك ولوا الادبار واركنوا الى الفرار وما لوا الي جهة المراكب والطعن ياخذهم من كل جانب فطاعوا ودفعوها وهم لا ياتفتون بعد قتل مقدميهم عمرو واخوه خذاعه المجنون ولما حصلوا في المراكب فقطعوا حبالها ورفعوا الشراعات ولجوا في البحر والامواج الهايلات بعد ما قتل منهم عالم لا يحصى عدد الرمل والحصا وهم لا يصدقون بالنجاه بعدما عاينوا موت النجاه وملك عنتر واصحابه خيامهم واموالهم ونعمهم ورجالهم وطلب اولاده فما راهم في الخيام عند ذلك حنق وزاد به الغيظ والهيام وافتكر في حوادث الدهر والايام

قال الراوي فطيب الملك يكسوم قلبه وازال همه وكربه وقال يا ابو الفوارس لا تحمل هم خلاص اولادك فانا وعساكري بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك لاني ما انسا فعالك ولا اجحد بيض فعالك فقال عنتر يا مولاي كم بيننا وبين جزيرة

طرد الاطراد فقال له يكسوم في البحر ثلاثة ايام وفي البر عشرة ايام فلا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فانا مقيم لك بكل ما تريد واخدمك انا وعساكري خدمة العبيد فطاب قلب عنتر بهذا الكلام واشتغل بولده الغضبان عن كل الانام ولما كان من الغد ركب عنتر واعتد السفر ولما ابصر يكسوم فعاله علم باحواله فجرد من عساكره عشرين الف عنان ابطال شجعان كلها بالدروع المذهبة والسيوف المشطبة والرماح المقومه والخيول المسومه والرايات والاعلام النجب والبغال تحمل الزاد والعلوفات وسيره تسيير الملوك اصحاب المنازل العاليات وامر العساكر كلها بطاعته والاجابه الى دعوته فشكره عنتر على ذلك وقدم تحت الرايات والاعلام مجيد ابن مالك وسار عنتر بالناس وهو شديد الهم والباس زايد الفكر والوسواس مشوش البال بادي الانفاس فلما ابعد عن البلد وتمادى به السير في البر والوهاد قدم له مائة فارس انجاب وتركهم له طليعه وارصاد وقدم عليهم رجل من عمان ذو راي سديد وشور حميد فساروا يقطعون الارض رفعا وخفض هذا وفي فواد عنتر لهيب النار على فقد اولاده وعروه ابن الورد وبعد الديار وقد تذكر فراقه لعبله وجه الاقمار فتهاطلت دموعه غزار لبعد الاوطان والمدار فانشد وجعل يقول

اقلقتني نار الجفا والبعـــاد   بعد فقد الطلول والاولاد

وتذكرت عبلة حين جات   لوداعي والهم والوجد باد
وهي تجري من خيفة البين دمعا   مستهل بلوعة وسهاد
قلت ياعبله اكففي الدمع فاا   قلب حزين ولوعتي في ازدياد
ويح هذا الزمان كيف رماني   بسهام صابت صميم فوادي
شاب راسي بعد السواد وابيض   بعد ما كان حالك في السواد
غير اني مثل الحسام اذا ما   زاد طبعا ازداد يوم الجلاد
حنكتني نوايب الدهر حتى   عرفتني طريقي اهل السداد
ولقيت الابطال في كل حرب   وهزمت الرجال في كل وادي
وذللت الملوك شرقا وغربا   وقهرت الابطال يوم الجلاد
وتركت الفحول على الارض صرعى   من طعان يحكي روس المزاد
بحسام قد كان من عهد نوح   وثمود وكان سيفا لعادي
وتيقنت ليس يزداد عمري   فرد يوم اذا اتاني المنادي
كيف اصبر على فراق غصوب   وهو قد كان عدتي واعتمادي
وكذا ميسره وعروة خلي   هم حماتي عند اصطدام الجياد
لا فكنهم اسرهم بحسامي   ثم القا بهم جميع الاعادي
واذا ما زرعت زرعا لطيفا   سر منك الفواد يوم الحصاد
واذا اردت انك تنجوا   من لظا الجحيم يوم المعاد
فاتبع سيد الخلايق جمعا   الرسول المبعوث بالارشاد

قال الراوي وما زال عنتر يقطع الارض طولا وعرض في منابر ربا واكام وكثبان واعلام الى ان بقا بينهُ و بين جزيرة

قمره ثلاثة ايام واذا بفارس من طليعته قد عاد ووقف بين يديهِ وقال لعنتر يامولاي قد لاح لنا غبار وقد ملا ساير الاقطار وانفذني مقدم الطليعة اليك لتدبر ما يعود نفعهُ عليك فلما سمع منهُ عنتر ذالك الكلام سار حتي يكشف امر الغار و يعلم حديث مخبر الافكار .

قال الراوى وكان السبب في ذلك الغبار حديث عجيب وامر مطرب غريب وهو ان المراكب الذي حصلت فيها المنهزمين بعد ما لاقوا المصايب من حرب عنتر فساروا حتى وصلوا الي جزيرة قميرة وقدموا الى الساحل وصعدوا بالاسارى وهم في القيود والاصفاد وقدموهم قدام الملك طود الاطواد وهم في ذلة الاسر وغلبة القهر وكان في تلك الساعة جالس في قبة تشرف على البحر وهو يشرب الخمر والحجاب على راسه قيام والرجال وقوف على الاقدام والملك قد ملا السرير بجثتهُ وهول خلقتهُ وهو يقول لحجابه واهل دولته ياويلكم قد ابطا علينا خبر المراكب التي ارسلناها الى يكسوم مع خذاعة المجنون حتي يخرب دياره و ناك الرسوم فقالوا ياملك وحق الاصنام والاوثان ما يكون خذاعة الا قد فتح مدينة عمان والا ما كان ابطا الي الان وكانك بهِ وقد اتي بالاساري وبكسوم عندك في هذا المكان لان خذاعه ما توجه قط الا ونلح وعاد بالسرور والفرح فبينما هم يتحدثون في امر خذاعة وما يكون واذا بالضجة قد وقعت

وا لصيحه ارتفعت فسال الملك عن ذلك الحال فاخبروه بقتل
الرجال وهلاك الابطال وما جرا عليهم من عنتر من تلك
الاهوال الذي عاينوها عند الحرب والقتال فلما سمع طود
الاطواد ذلك المقال غضب غضبا شديد وضاقت منهُ انفاسهُ
وخرج شعر بدنه من لباسه فقالوا لهُ الرجال الذي وصلوا اليهِ
ياملك قد وصل معنا من اولاد عنتر اثنين والثالث صاحبه وهو
يعز عليهِ فقال الملك علي بهم فاحضروهم الى بين يديهِ فقال
لهم ويلكم من الناس انتم فقال لهُ ميسره نحن من بنى عبس
الكرام الضاربون بالحسام يوم الحرب والصدام المسابقون بين
الانام فرسان المنايا والموت الزوام فقال ويلكم ومن جراكم على
قتال عسكري كانكم ما سمعتم بسطوني وتجبري وصولتي وخبري
فقال لهُ ميسره نحن ما فعلنا ذلك الا بقوة الجنان والصبر على
الطعان وها نحن قد وقعنا عندك في هذا المكان فان اسات الينا
فلنا فارس لا كالفرسان وشجاعا لا كالشجعان وهو ثابت الجنان
قوي الاركان يتبع اثرنا ولو كان خلف السد الاقصا ودوننا
عساكر عدد الرمل والحصا ولا تظن ان فارسنا يفزع من عساكر
فهو يبيدها ولو كانت تملا الفضا وترا منهُ اسد الا كالاسود ولهُ
قلب اقوي من الصخر الجلمود واذا هو غضب وسطا لا يقف
بين يديهِ جيش عاد وثمود سوف يصل الى هنا ويقتل قومك
قتل القرود فلا تقول ان هذا الحصن يحميك منه ولا يمنعك

عنهُ وما بينك و بينه الا بقدر ما يصل اليك و يقدم عليك وقد خرب ديارك ويقلع اثارك ويقتل ابطالك ويأخذ روحك من بين جنبيك

قال الراوي فتعجب طود الاطواد من قوة جنانه وفصاحة لسانه وقال لمن حضر عنده كم رايت في زماني فرسان ومارست الاقران مثل هذا ما رايت اثبت جنان وما ترون الى هذا اعور العين كيف نرد علىَّ و يخاطبني بهذا الكلام و يتجرا على مثلي بغليظ الكلام وهو في ذلة الاسر والارغام ولكنهُ معذور وجاهل بهذه الامور حيث انهُ ما شاهد شيا من شجاعتي ولا عاين قوتي وبراعتي ويلكم احملوهم الى ميداني الهياج وحلوا ايديهم وفكوا القيود من ارجلهم واعطوهم العدد والسلاح وسلموهم السيوف والرماح فقالوا له الذين اتوا بهم لا تفعل ايها الملك هذه الفعال فتتعب معهم اذا اردت ردهم الى القيود والاغلال فنهرهم الملك وصاح فيهم وسبهم ثم انهُ ثار ثورة الاسدُ وحل بهِ الغظ والحرد واقبل الى الميدان ومعهُ الف فارس من الشجعان وعليهم اقبيت الديباج والعمايم المعلمه بالذهب الوهاج وهو بينهم مثل الغمامة السودا المظلمة وهو يزيد عليهم بنصف قامة كانهُ شيطان في صورة انسان وعيناه تتوقد كانها فرقد ونخوة الملك قد عصفت في راسه وشعر بدنه قد خرق لبـاسه ووقف في مقابلة اولاد عنتر وهو يقرقط على اضراسه وفي يده سيف بتار طوله سبعة

اشبار وهو بحلق كبار اذا هزها زلزلت الاقطار واشغلت الخواطر والاسرار وصاح في الالف فارس ففرقها في الفدفد ثم انه زعق في عروة واولاد عنتر وقد لبسوا السلاح وتاهبوا للحرب والكفاح ونادى ويلكم دونكم والحرب فارس لفارس وان شيتم احملوا كلكم في مرة واحدة عند ذلك قال ميسره لعروة ابن الورد ياعماه نفسي تحدثني اننا اذا قتلنا هذا الجبار نسل القوم الاشرار نطرح انفسنا على كل من في هذه الديار ونملكها بانفس قويه وهمم جريه فقال عروة هذا كان والله في ضميري انا ونبلغ من هذا القرنان المنا فقال غصوب اذا كان الامر على مثل هذا المقال وانتم مصرين على هذا الفعال فاتركوني اتكلف الى هذا الشيطان الانكد ولا نسلم انفسنا الى احد ولو انهم بعدد الحصى والجلمد هذا والملك قد اغتاظ من طول مقامهم وكثرت كلامهم فاطبق عليهم مثل الشيطان وصرخ فيهم صرخه اهتزلها الميدان وطار منها عقل كل انسان ولما ان صار عندهم ضرب ميسره بقفا سيفه صفعا بعد ما بدر اليه فوقع مغشي عليه وقد اسودت الدنيا في عينيه وظن انها حجر منجنيق قد وقع عليه وسقط سيفه من يده وقد ارتجف كبده ثم انه انطبق على غصوب واطبق غصوب عليه فهم غصوب ان يضربه فصرخ فيه صرخة ازعجه وارجف فواده وركبه وضعفه مناكبه ومد يده وانشب فيه مخاليبه وشاله ودق به عروة ابن الورد على صدره اقلبه وعاد بهم

اساری اذلا حیاری في اسو حال وردهم الی القیود والاغلال ورجع الملك جلس علی سریره وقد سكن غضبه وبرد قلبه وقال لهم ويلكم اندال كيف رايتم صولت الاسد في الميدان واقتداره على الفرسان فقال له غصوب ياملك لا تفتخر ويحق لك الافتخار الا حتى تلتقي فارس بني عبس الاسد الهدار ومشبع الاطيار ووحوش القفار فلما سمع خطابهم امر بضرب رقابهم فدار بهم السياف واراد ان يقتلهم وينزل بهم التلاف واذا بزعقة قد وقعت وضجة قد ارتفعة فسال الملك عن الحال قال ايها الملك اتت امك سهم النزال

قال الراوي وكانت هذه الملعونه سهم النزال شديدة الباس في الحرب والقتال وهي كافره مفتونه لها صناعه عظيمة في السحر والاهوال وهي من الكفار الفواجر ولها من المكر والحيل ابواب تحير النواظر فلما دخلت على ولدها واقبلة عليه قام لها قايم على قدميه ثم اجلسها الى جانبه وحدثها بحديث المراكب وما تم على خداعه وعسكره من الذل والمصايب واعلمها انهم جاوا باولاد عنتر وعروه اسارى فلما سمعت بهلاك العساكر والابطال نفخة كما تنفخ الافعا وقالت له ما الذي عولت ان تفعل من الفعال فقال اقتل هولاي الاسارى الاندال واجمع العساكر والابطال واسير الى مدينة عمان ابيد رجالها وانهب اموالها فقالت له يابني ما يطيب على قلبي بعدك عن الاطلال واسير بروحي وفرساني

واتحمل عنك الاثقال وابلغك الامال واما قتل الاسارى فما
هو صواب لانني قد سمعت ان وراهم فارس اسود لايهاب من
الشجعان احد وهو في هذا الزمان اوحد وقد قيل في الامثال من
لم ينظر في العواقب ماله بالدهر صاحب ولكن اتركهم عندك
حتى تظفر بفارسهم الذي ساير اليك فهالك الوقت يبقا قتلهم في
يديك فاجاب مقالها ثم انه نقل الاسارى الى مكان عالي مشيد
وثقلهم بالحديد ورتب الى حفظهم جماعة من العبيد وارسل من
يومه الى ساير الجزاير يستدعي بالعساكر فما كانت الا ايام قلايل
حتى اجتمعت عنده في البحر جميع المراكب والمحافل فكانت
عدتهم مايه الف مقاتل من فارس وراجل فامر باخراج الخيام
ونشرت الرايات والاعلام وضرب له سرادق من الحرير الاحمر
واطنابه من الابرسيم الابيض والاصفر وامر ان ينادا في البلد
باخذ الاهبة واصلاح العدد وخرجت امه سهم النزال ايضا وقالت
له يا بني الصواب تسير انت بنصف العسكر في البر واسير انا بنصف
العسكر في البحر حتى لانمر علي جزيرة الا وتملكها ولا على قوم الا
ونهلكهم فقال لها افعلي ما بدا لك انا ما اخالف مقالك فعند
ذلك اختارت امه من العسكر خمسين الف فارس من كل مدرع
ولابس وهم بالعدد الكامله والاهبه الشامله وانزلتهم في المراكب
وهم بالاعمده والحديد والقواضب واخذت معها الة الحصار والقتال
وسارت تطلب مدينة عمار بمن معها من الفرسان وتجهز ابنها بعدها

بما يريده من الالات وعقد الرايات والازدهارات واخذ قاالجنايب المجنفات والدرق المكوكبات وركب جواد من الخيل الموصوفات وسار يقطع البراري والفلوات وقدم بين يديه الف فارس من الابطال وقدم عليهم فارس من اشجع الرجال يقال له سعيد ابن جوال وقال له سير بهولاي بين ايدينا وكن طليعة لنا والا شقا وعنا لان هولاي الاسارى زعموا ان لهم من يطلبهم وهوابوهم وربما ياتي في طلبهم فقال له اسمع والطاعه ثم ساروا من تلك الساعه وانهم لم يزالوا سايرين في ذلك البر والوهاد حتى اشرفوا على طليعة عنتر ابن شداد فلنا وعاد ذلك الفارس الى الامير عنتر واعلمه بالخبر

قال الراوي فهذا كان السبب والاثار فلما سمع عنتر تلك الاخبار امر اصحابه بالنزول في تلك المنازل والطلول فنزلوا عرضا وطول وكان ذلك المكان واسع الجنبات بصلح لحروب الصافنات الا ان عنتر اخذ معه خيل بني عبس الابطال الذي تعودت خوض الاهوال وهم رجال عروة وولده الغضبان وتلك الابطال والشجعان الاجواد وسار حتى قرب من طليعة طود الاطواد وهم ان يشرف عليهم في تلك البراري والهضاب واذا هو برجل قد ورد اليهم في عرض البر يعدو كانه مجنون او مصاب لكنه سريع في قطع الربا والشعاب لايعيا له عصب ولا تتعب له ركب الا انه ذري الحال وعليه فروة مقلوبة مهدولة الاذيال

وعلى راسهِ عمامه خلقه باسو حال حافي الاقدام مسفر اللثام لايلتفت الى احد من الانام بل يهيم بين الروابي والاكام ولما راه عنتر انكر حاله وتحير وقال لبعض رجاله ياابن العم دونك وهذا البدوي فلعل معه خبر يخبرنا بهِ و يوقفنا على جليت الاسر فركض ذلك الفارس بجواده واراه الى ان قاربهٔ وادناه وصاح فيه فوقف وقد اندعر فساقه قدامه حتى اوقفه قدام الامير عنتر فساله عنتر عن حاله وقال لهُ ويلك من تكون من الرجال فقال الراجل يامولاي انا من عسكر الملك الهمام والاسد الضرغام صاحب الراي والاحكام الذي قد شاع ذكره في الاقطار وقد فزعت منهُ ملوك الجزاير والبحار واني يامولاي قد ضل لي ناقه في هذه الايام وخرجت ادور عليها بين هذه الروابي والاكام فقال لهُ عنتر ويلك ومن هو الملك الذي قد وصفته بهذه الخصال والصفات ومن يقال لهُ من ارباب المنازل العاليات فقال يامولاي هو الملك الجواد وكريم الابا والاجداد مالك رقاب العباد المسما بطود الاطواد لانهُ كان قد اوهبني ناقه مليحة الشبات قليل مثلها بين نوق الاعراب لانها كانت سابلت اللعاب وراسها تحير فيهِ عقول اولي الالباب لاينالها من المسير تعب ولا يلحقها وهن ولا نصب وليس مثل ذنبها ذنب على ظهرها كنت اكسب الفضه والذهب ولفقدها فاض دمعي وانسكب وقد انغلق في وجهي كل مذهب ثم انهُ بكا والتحب وانشد وجعل

يقـــول

ابكي عليهـــا بدموع اربعه لانويقـــــة .. هميلمــــه
تسير في البر كريح زعزعه وتخطف الابصار مثل الزوبعة
الباتها تروي بناتي الاربعه وضوفها جربت فيه المنفعه
وهذه الارض فلاه متسعه اين حياتي بعدهـــا مضيعة

قال الراوي ثم ان الاعرابي بكا حتى غشي عليه فقال له عنتر لا تبكي يا اخا العرب فانا اعطيك ما يغنيك علي النوق ثم مد يده الى منطقته واخرج منها مايه دينار ذهب احمر ودفعها اليه وامر له في الحال ان يعطاه جنيب من خيله الفحول فقال له البدوي بحق ذمة العرب الاجواد الاما اخبرتني من تكون من الفرسان الاسياد حتى اخذ ما منتت علي به من العطا والاسعاد فقال له انه يقال لي عنتر ابن شداد فارس عبس يوم الجلاد فقال البدوي بخ بخ يعني انعم به من فارس جسيم يوم الطراد والله يامولاي انك معدن السداد وانت الذي فقت بجودك على ساير الاجواد لانك اخير واحسن من هذا النحس طود الاطواد الذي قط ما حضرة عنده واطعمني زاد بل انه ردني مرار وعناني بفرد ناقة حياتي وكانت يامولاي النحس ناقة في الحاله وهي ما تصلح الا للمذله وما حملت طول عمرها غير الجاه لانها كانت مقطوعة الاذنين مهدولة الشفتين بحالة الشين شنيعة في هرمها هوجا في سيرها شرهه في اكلها صياحه في حملها شينة في كونها عورة في عينها وكو بها عداسه

لانها تحيد عن الصواب وتقصد في سيرها الروابي والهضاب ثم انهُ رقص ولعب وداخله الفرح والطرب لما اوهبه عنتر ذلك الذهب ثم انشد يذم الناقه ويقول

كانت رديه وفيهـــا بعبعه صياحة كــالحة ومصدعه
ما جلبت لي في زماني منفعه اخزمها الله بحبـــال الاربعة
مقصوعة المنخر ولهـــا جعجعة شرمة الاذان ذات مبشعه
كاهرة الاسقام عوره شنيعه يا ليتهـــا بصارمي مقطعـــه

قال الراوي فتبسم عنتر من مذمة الناقة بعد مدحها وضحك من قوله وقال للاعرابي اقم عندي حتى اغنيك واعطيك وامنيك فبينما هم على مثل ذلك الكلام واذا بطليعة طود الاطواد قد بلنت وانكشفت عن الف فارس مثل الليوث العوابس وفي مقدمتها بطل من الابطال وهو الذي تقدم ذكره سعيد بن جوال فلما راه البدوي قال لعنتر يامولاي اطلب لنفسك النجاة فقال لهُ عنتر ما اسمك فقال ابو دخروج وساعة انظر الحرب ابقا موهوج ويبقا قلبي من الفزع مرجوج فقال لهُ عنتر ولما اطلب لنفسي النجاه فقال لهُ اخاف عليك من مقدم هذه الطليعه لانهُ فارس الفرسان والمقدم علي هذه الاراضي كلها والبلدان لانه ابلاني بالفقر والحاجه ما كان يصادرني وياخذ مني كل جمعه بيضة دجاجة واخاف الساعه ينظرني معاكم في هذه الطلل فقال لهُ عنتر واذا هو نظرك معنا ما يفعل فقال يامولاي اذا

راني كان يهدم اساسي و يقطع راسي فعندها ضحك عنتر من كلامه وطيب قلبه وقال ايا ابو دحروج ما ندعه يصل اليك ولا يوذيك ولا يقدم عليك فقال ابو دحروج يامولاي اريد ترسلني مع من تريد من عندك الى عسكرك حتي ارسل اليك من يعينك و ينصرك لانكم في قله واخاف ان تركبكم المذله فلما سمع عنتر من الاعرابي ذلك قال له سوف نرا من يشرب منا ومنهم كاس المنا لك ثم التفت عنتر الى ولده الغضبان وقال له يابني خذ معك هذه العشرة فوارس واوسع في البر حتي تصيروا من خلف هولاي القادمين وخذوا عليهم طريق عسكرهم واحملوا من وراهم اذا رايتموني قد حملت عليهم وملت اليهم فقال سمعا والف طاعه ياصاحب الفروسيه والشجاعه ثم انه اخذ الرجال وسار و بقي عنتر مقيم وكان قد بقا من النهار مقدار ساعه فتاهب على اللقا والصبر على الشقا هذا والطلايع قد قربة ونظر سعيد ابن جوال الى عشرة فوارس سايرة وقد حيدة عن الطريق الذي هم سايرين فيه فقال لاصحابه انا اقول ان هذه طليعة عسكر سايره الينا وقادمة علينا ثم انفذ بعض بني عمه وكان يقال له ضمره فقال تقدم الى هولاي القوم وابصر ان كانوا من الاعدا فقل لهم ابشروا بهلاككم وهلاك ابطالكم ودنوا اجالكم الاان تسلموا خيلكم الينا وسلاحكم وتنجوا بانفسكم وارواحكم والا حملنا عليكم وطلبنا فناكم وملنا اليكم و بللنا الثرى من دماكم وان

الكتاب الرابع عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

كانوا من اصدقائنا فابشروا بالخير والسلامة وانظر ما يكون من
الجواب ولا ترد عليهم بخطاب قال ضمره السمع والطاعه
انه تقدم من تلك الساعه حتى قارب عنتر ونادى ياهولاي العصا
اليسيرة والشر ذمة الحقيره ان كنتم من اعدانا ترجلوا عن خيول
وعودوا سالمين والا حل بكم البلا المبين وابليناكم بالحرب والو
وتركنا دماكم تجري مثل السيل ولو لم تقع رحمتكم في قلب مقدم
لكان امر اصحابه بفناكم وترميل نساكم فقال له عنتر يافتى تا
بنا قليل حتى ننزع لك ثيابنا ونسلم لكم خيولنا وسلاحنا وننج
بانفسنا وارواحنا ثم ان عنتر تقدم الى ضمره وصاح فيه صيحة مدع
وطعنه في خاصرته اليمين نفذ السنان يلمع من الخاصرت الشما
ودحاه على الارض في طولها والعرض ارماه ولما نظر سعيد ا
جوال مقدم الطليعه الى ابن عمه قتيل صاح صيحة ارتجة
الارض في طولها والعرض ونادى باصحابه ياويلكم خذوا عل
الطرقات واملكوا منهم ساير الفلوات واياكم ان تمكنوهم من
الانفلات فتفرقت الخيل عاجل الحال ذات اليمين وذا

الشمال وخلف وقدام وطلبوهم بالسيوف الصقال والرماح الطوال
وكانوا قد احتقروهم لما ابصروا قلتهم وقالوا انهم بين ايديهم
مثل الذباب قدام اسود الغاب واما عنتر فانهُ قد التقا الفرسان
بصدره وقوت الجنان ونادى يالعبس يالعدنان واستقبل
الرجال والفرسان وطعن اول الشجعان بالسنان العسال
اطلعه من الجانب الشمال وصاح بعده في وجوه اصحاب الالف
نسفهم نسف واي نسف وكانت طليعة طود الاطواد الانذال
قد احتقروا بعنتر ومن معهُ من الرجال حتى راوا فعلهم تحت
الغبار واذا بهم مثل شعل النار من شدة الضرب والطعان
وداروا بهم من كل جانب ومكان وصبروا لهم حتى ظهر الغضبان
ومن كان معهُ من الفرسان وحمل عليهم مثل الاسد اذا خرج
من الدحال وقد اتبعته فرسانه بقوت عزايمها والهمم وعملت
الصوارم في الروس والقمم وصار السيف يحكم بينهم اوفا حكم وزعق
فيهم وهمهم وصاح ابنهُ الغضبان ودمدم وذلت بهم القدم ودامة
عليهم العقبان والرخم وولا الجبان وانهزم وخاض الشجاع بحر
المنايا وصمم وحض الجبان على كفيه وانهزم وحض الجواد على
اللجام وحمحم وكان صوت عنتر تحت الغبار مثل الرعد اذا دمدم
وسيفه في النقع يلمع كما البرق في الظلم وهو قد فرق طليعة طود
الاطواد بعدما قتل منهم المقدم فتلمت عند كل منهم الهمم وذلوا بعد
ما كانوا في غاية النشاط والهمم وقد وقعوا فيهم بني عبس كما تقع

الذياب في الغنم وما دجا الليل وعلى الاقطار خيم حتى ما بقا من الالف فارس من يمشي على قدم وجمع عنتر خيولهم وعددهم واسلابهم واموالهم واما ابو دحروج لما راى اصحاب الطليعه وحل بهم ذهابهم فقال لاصحاب عنتر بالله عليكم اعطوني اسلابهم وخيولهم وثيابهم لانها وحق ذمت العرب لقد كانت عليهم نوبة ميشومه وساعتهم ساعه ميشومه ثم انه قال لعنتر يا مولاي لقد اتعبت نفسك في القتال وعنيتها مع هولاي الانذال وكم كان مقدار هولاي الكلاب حتى ازعجت نفسك في قتالهم فلما عنيتني الى حربهم فتبسم عنتر من كلامه وزاد ضحكه وابتسامه وقال لله انا اعلم انك من فرسان العرب الفوانك ولذا كنت انا حاضر فما ادعك انت تفعل ذلك ثم اركبه فرس من خاص خيله الجياد يصلح ليوم الحرب والجلاد وبعد ذلك سلم عنتر تلك الغنايم والمال الى عشرة من الرجال وقال لهم عودوا بهذه الغنيمة الى عند اصحابنا الكرام فقال ابو دحروج اذا عزمت انت على المقام هنا يا بن الاعيان دعني اسير انا مع هولاى العشرة فرسان واعاونهم على سوق هذه الغنيمة والاموال وان اخرج عليهم احد من الرجال علوت براسه بهذا الحسام واحميهم حتى اوصلهم الى اصحابك الكرام

قال الراوي فضحك عنتر من ذلك الكلام وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لقد سعدنا بهذا الشخص في طريقنا لانه كان سبب توفيقنا وقد اشرحت برفقته صدورنا وتيسرت

بصحبته امورنا ثم انهُ التفت الى اصحابهِ الذي مرسل معهم الغنيمة وقال لهم خذوا ابو دحروج معكم واكرموه غاية الاكرام واحتفظوا بهِ حتى اعود اليكم بسلام فقالوا السمع والطاعة يا سيد الفرسان ثم انهم ساروا طالبين العسكر واقام عنتر في ذلك المكان فهذا جرا لهولاي من الامر والايراد واما ما كان من طود الاطواد فانهُ سار في ذلك اليوم حتى صار وقت العصر ونزل وقلبه عند طليعته الا انهُ قال لمن حولهُ من الابطال ما اظن الا ان سعيد ابن جوال قد سار وحده ليقضي الاشغال ويبلغنا المراد والامال لاني قلت لهُ الملتقا الى هذا المكان ونريد اننا نسير خلفه ونجد في السيران ونعينه على اخذ مدينة عمان لانني انا اعرف بشجاعته واخبر العالم ببراعته ثم انهُ اقام هنالك الى نصف الليل ورحل وقد سير قدامه الثقل من العصر قبل ان يرحل وسار قدام عساكره وفي صحبته خمساية بطل فجدوا في المسير واسرعوا في التشمير

قال الراوي وكان الامير عنتر رصدهم في ذلك المضيق باصحابهِ وقد اتقن عمله وقعد في انتظارهم حتى لا يفوته الامر ويبطل املهُ فلما كان ثلث الليل الاخير وهدت تلك البراري والفلوات هنالك سمع عنتر من اصحاب الثقل الزعقات ورغا النوق والجمال وقد تطابقت الرجال فصاح هنالك في رجاله الشجعان فتبادرت اليهِ في الركوب فوقف بهم عنتر على راس المضيق

كالفخ المنصوب

قال الراوي ثم انهُ رتب فرسانه وعبا شجعانه وجعل في الميمنه ولده الغضبان في خمسين فارس من الابطال وترك اخيهِ مازن عن يسار الطريق في اربعين من الاقران فلما وصلت اليهم الفرسان صرخوا صرخة واحده انقطعت لها القلوب والكبود وخرج الغضبان من على ميمنتهم برجاله والجنود وخرج مازن عن يسارهم وهو يطلب الاعدا ليقلع اثارهم والكل ينادون اوغاد غير انجاد اين تنجوا من عنتر ابن شداد ثم انهم صاحوا عليهم ونزلوا بضرب مثل نار الحريق وتبادروا اليهم بكل جواد عتيق معود على خوض المعامع في كل شعب ومضيق وكانت ليلتهم مظلمة شديدة القتام معتمة لم يعرف الاخ فيها اخاه ولا الولد اباه وتصادمت الخيل وتعرقبت في ظلام الليل العاكر ونطرحة على المهاد ودام الحرب والجلاد وتفتت الاكباد وقد ايقنوا بالهلاك والنفاد وصار كل فريق يطلب الهرب يلتقيهُ الغضبان و رفقتهُ فيسقيهِ كاس منيتهُ و ياخذ سيفهُ و ياخذ جواده وعدتهُ وما طلع على القوم الصباح وضو النهار حتى امتلات من قتلاهم تلك القفار ثم ان بني عبس جمعوا اسلابهم واثقالهم وخيولهم ورحالهم فعند ذلك امر عنتر بسوق الاموال والانعام وساروا وهو من الفرح في ابعد مكان

قال الراوي وما امسا المسا الاوقد وصلوا الى عساكرهم والفرسان

فعند ذلك تقدم ابو دحروج قدام عنتر وهو يقول ياقوم لا تخافوا على هذا الامير الذي بين ايديكم فلله دره ما اطعنهُ بالرماح واخطفهُ للارواح لانهُ قد عمل معي جميل لا انساه طول عمري واحبهُ غاية قصدي وبغيتي لانهُ قتل سعيد ابن جوال صاحب جزيرتي وهو نايب طود الاطواد وكان قد ظلمني وافقرني مما يظلمني ويصادرني وياخذ مني في كل جمعه بيضة دجاجه ويخصرني فاراحني منه وكفاني شره هذا الفتا فاسال الله تعالى ان يديمه ويطيل لي عمره ثم انهُ صار يشق الناس من دربه حتى صار قدام الامير عنتر وبين يديهِ وترحب بهِ وسلم عليهِ وقال لهُ يامولاي هذه النوبه اذا سرت الى مكان خذني معك وبين يديك حتى ترا مني ما تقر بهِ عينيك

قال الراوي فضحك الامير عنتر الفارس الهمام ونزلوا في المضارب والخيام ولما استقر بعنتر المقام قسم تلك الغنيمة والاموال واعطا لاصحابه الذي كانوا معهُ وزالت عن قلوبهم الكروب الثقال ونظر ابو دحروج الى ذلك الحال فطمع وزاد بهِ الاندهال وتقدم ورفع من الغنيمة ستر كبير من عمل الروم بجامات قصب كبار وهو جيد غالي القيمة والمقدار لانهُ من الابرسيم وفيهِ صناعات مزينه وطرازات ملونة ثم انهُ تقدم الى عنتر وقال لهُ يامولاي اني اشتهي ان توهبني هذا الستر يافتا لاغطي بهِ عايلتي من برد الشتا فتبسم عنتر واوهبه اياه فحملهُ ابو

دجروج فوق كتفه وصار من شدة فرحه بهِ ينظر الى جاماتهِ ونقشهُ ويرقص ويدعوا لعنتر بالنصر والظفر ويقول لهُ يا حامية عبس ما انسا لك المكارم التي تفعلها معي ما طلعت الشمس هذا والناس يضحكوا عليهِ

قال الراوي هذا ما جرى لعنتر من ذلك الايراد واما ما كان من طود الاطواد فانهُ رحل في تلك العساكر وسار في البر والاكام وقدم كل امير صحبتهُ قدام وقدم في اوايلهم امير يقال له ضبيه ابن عامر وكان مقدم على عشرين الف فارس وانفذ خلفهُ امير اخر يقال لهُ مالك ابن عمرو ومعهُ عشرة الاف فارس وسير عسكره كله على هذا الترتيب ورحل هو في الاخير وجدت العساكر في المسير حتى وصلوا الى المكان الذي اخذ منه الثقل والاحمال ونظر ذلك الامير الذي كان قد سار في الاول الى الرجال المطرحة والاجساد المبطحه والرماح مكسره فوقف ووقفة العساكر والاجناد حتى وصل طود الاطواد وابصر الى الجيش وقد انحبس عن المسير فقال لبعض حجابه ويلك تقدم وانظر ما سبب انحباسهم فاخترق الحاجب الصفوف وغاص في تلك الالوف حتى قارب موضع المعمعة في المقدمة فابصر رماح محطمة وسيوف مثلمة والقتلا مكومة كحار واخذه الانبهار وبقا محتار ونزل الى الارض وصار يقلبهم واحد بعد واحد فعرفهم انهم اصحابهِ فطار عقلهُ وتخبل وعاد الى الملك وقد زاد بهِ الخوف

والوجل وقال ايها الملك قتلت جميع اصحابنا الرجال ونهبت الاموال وساءت بنا الاحوال واحتوت الاعدى على الاثقال والاحمال

قال الراوي فلما سمع طود الاطواد هذا الكلام احمرت عيناه واسودة شفتاه وقال لمن حواليه ياويلكم ومن ذا الذي يجسر ان يفعل باصحابنا هذه الفعال ولا فزع من سطوتي ولا خاف من هيبتي فقا لوا اصحابه وكانك بهم وهم بين يديك لانهم نفر قليل فلا يصعب ما فعلوا عليك قال وبينما طود الاطواد على مثل ذلك الحال واذا برجل قد قدم وصار بين يديه وكان اخفا روحه بين الجبال وقال ياملك انا اخبرك بالحال اعلم ان الاموال والنوق والجمال تقاسموها الابطال واما الرجال التي لك والاجناد فانهم قتلهم اسود من السودان الشداد يقال له عنتر ابن شداد وهو الذي قتل سعيد ابن جوال وافنا رجاله والابطال فلما سمع طود الاطواد ذلك الحديث والمقال نما غيظه وذاد مصابه وقال يالها من مصيبة ما اعظمها ومحنت ما ايشمها اكون انا طود الاطواد ومالك جميع الجزاير والبلاد وقد طاعتني ملوك الاقاليم والاجناد ويغار على شلخ من شلوح العرب وحق الرب القديم ان هذا من اعجب العجب وسوف تتحدث به الناس بكل سبب ثم انهُ سار بعساكره يخترق البر الاقفر وقد ذاد بهِ الغيظ والحنق مما صنع برجاله الامير عنتر

قال الراوي واما عنتر الفارس الريبال فانهُ بعد ان وصل الى مكانهُ وفرق الغنيمه على ابطاله وفرسانه رحل وسار الى قدام لانهُ قد وصف لهُ بعض رجال يكسوم مرج واسع يصلح الى خوض الحرب والمطامع طالباً النزول في ذلك المقام فسار والى جانبة مجيد ابن مالك وولده الغضبان فلما تما دابه المسير في ذلك البر الاقفر فنظر البرق وهو يلمع من ناحية ارض الحجاز فتحسر وافتكر محبوبته عبله وجه القمر فاشار ينشد ويقول

ابرق نجد اضا يا سعد ام هيتا	ام نور عبله بدا يابرق هنيتا
ام نورها قد اضا يابرق في غسق	فهب منهُ ذكي المسك مفتوتا
ما نور عبله ايا برق كنور اضا	كما يشب على ايدي المصاليتا
اذكر بترتيب اولها واخرها	فعاونتها بنات العرب تشميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها	كوني كذلك تركيبا وتشنيتا
وسحر اجفانها قد زادني سقم	بهِ اضلت لها روتا وما روتا
ياغاديا رايحا تغدو بوارقه	الى الحجاز بهذا الغيث حيتا
يابرق في العلم السعدي لنا رشئا	اهدي تحيته عني فحيتـــا
يابرق ان سالت عني فقول لها	بان سيفي لو قد النار كبريتا
ترا المنايا ترايا في جوانبه	تخاله وجه جنيا وعفريتا
وها انا سايرا ياعبل مبتدرا	الى الذي جنسه جنس العفاريتا
ياعبله اني ما جلت في دهج	تسمع لهُ الاذن تهو بلاو تصويتا
حتى يري الطود فعل الليث عنترة	فعلا يضل لهُ ابليس مبهوتا

او شاهد اليوم فرعون فعاياه خاف ان يعلموا الارضين طالونا
يا عبله اني صحبت الغول في سفر يراقب الجدي في الصحرا مبهوتا
ولو رات نصل سيفي الذرّ لذبن هوت من الثريا وغادا النسر في الحوتا
فابشري اليوم يا عبله ولا تخفي واذكري فعلتي ان كنت انسيتا
لا بدلي من خلاص الليث ميسرة كذا غصوب لان القلب ملهوتا
وعروة فهو خلي لست ادركه من اجله قد قطعنا للسباسبتا
واروي الطود ضرب السيف مبتدرا
ضربا يضل له الضرغام مبهوتا

قال وسار الامير عنتر بعد هذا الانشاد طالب ملاقات طود الاطواد واما مجيد ابن مالك وولده الغضبان فانهم لما سمعوا كلامه انطربوا وقال له مجيد لله درك ما اقوى جنانك وما افصح لسانك لانك فارس الفرسان وعين هذا الزمان وحامي عبس وعدنان هذا وهم يقطعون الارض والمهاد حتى اشرفوا على المرج المتقدم ذكره قبل وصول طود الاطواد فنزلوا في ذلك المقام وضربوا المضارب والخيام فباتوا تلك الليلة بعد ترتيب الحرس في الظلام فلما اصبح الصباح واسفر اشرفت عليهم عساكر طود الاطواد من ذلك البر الاقفر وزاد الغبار وتدفقت المواكب مثل امواج الابحار فلما اشرف الجيش على عنتر وطلع غباره واعتكر ونظر الى العساكر وقد طبقت الافاق فركب في رجاله الذي يعتمد عليهم وركب ولده الغضبان ومجيد ابن

ما لك ورجال عزوة الفتيان وتقدموا ينظروا الى ازدحام تلك الخلايق والام واذا به قد ضربت حوله السرادقات والخيم الملونات وقد نصب للملك سرادق على تل عالي بشرف على تلك البقع فلما نظر الامير عنتر الى ذلك الحال داخله في العسكر الطمع فحمل وحمل ولده الغضبان وهو يهمر كانه الاسد الادرع وتبعتهم من ال قراد خمسين فارس ضيدع وحمل مازن وهدر كانه اسد العرين فتبعته بقية ال قراد فردها عنتر ابن شداد فعندها امر طرد الاطراد ان تدور الف فلرس بعنتر واصحابه حتى لا يهرب منهم احد فقبلوا رايه ومشورته وحملوا بارادته فتلقاهم عنتر بعد ما قال لولده الغضبان يا ابني اكفني موته من خلفي حتى اكفيك موته من بين يديك فقال الغضبان سوف اريك يا ابتاه ما تقر به عينيك ثم انه كب راسه في قربوص سرجه وحمل وتبعه عمه مازن والخمسين فارس فعلوا كما فعل وكذلك فعل عنتر وتلقا الفرسان بشدة ضرباته وتواتر طعناته وولت منه عساكر الجزاير ضرب متواتر وطعن يحير النواظر وكذلك اصحابه فتعجبوا غاية العجب وفاض الدم وانسكب وغنا السيف في السودان والعرب وما اقبل الليل وعلى الخافقين طنب حتى قتل من عسكر الجزاير ثلاثماية فارس من اقيالهم وجرحوا فرسانهم وابطالهم وقد عادوا وبان عليهم النقصان ووقعت في قلوبهم هيبة عنتر وولده الغضبان وهابتهم الشجعان منهم والاقران وعاد

الغضبان الى ابيهِ فتلقاه وهو ماصدق انهُ يراه وقلبه يخفض عليهِ
با لرجفان فوجده قد ملا الارض با لقتلا والدما قد جمدة على
يديهِ فضمه الى صدره وقبله بين عينيهِ وعاد الى عسكر الحبشه
فوجدهم على ظهور الخيل فامرهم با لراحه والنزول وتولا حرسهم
بنفسه واوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان هذا وطود الاطواد
فانهُ قال لاصحابه انا ياقوم منذ تفرست ما رايت عمري اوقع
من هولاي العرب الحجازيين فانهم قاتلوا وما قصروا وقداضرموا
نار الحرب ولوقدها تجلدوا وصبروا وكان في اوايلهم اسودين
هما الذي احموا باقى اصحابهم والتقوا الطايفتين

قال الراوي ثم انهُ احضر بقيه الالف فارس الذي انهزموا
من قدام عنتر وضرب منهم عشرين رقبه وقال لهم ويلكم اوغاد
العرب قاتلوكم وانهزمتم قدامهم لقد اخرقتم حشمتنا وضيعتم حرمتنا
وقاتلتم رجال ما انتم من رجالهم ولا تثبتوا عند نزالهم ثم قال
لارباب دولته لابد ما اكتب لهولاي القوم كمتاب واحسن فيهِ
الخطاب وابصر كيف يكون الجواب ثم انهُ كتب كتاب يقول
فيهِ بسم الله الرحمن الرحيم الخالق العزيز الرازق اما بعد فان
الشجعان تغار على امثالها وان لم تكن من اشكالها وقد وصفت
بين يدي شجاعتك ونظرت اليوم طرفا منها فان اردة تمحي ذنوبك
فاسعي الى خدمتي راجل وطا بساطي عاجل فان فعلت ذلك
الشان والبتك الجميل والاحسان واوصلت اليك ما تريد من

النعم والامتنان واطلق الك اولادك لينسر باطلاقهم فوادك وارك سالم الى بلادك واعطيك ما يغني عساكرك واجنادك واحذر ان تخالف هذا الكتاب وسير الى صحبة الرسول واسمع مني ما اقول قبل أن يصير جسدك نهبا للصوارم وقومك طعاما للصفاح قبل ما يصبح عليكم الصباح وتهلك مع عساكر يكسوم اذا انا اطبقت عليكم بكل فارس غشوم وان كنت تطمع نفسك بغير هذا السبب فتكون ما سمعت مقالات شاعر العرب حيث قال في هذه الابيات

ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرس بانياب ويوطا بارجل
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المعلل

قال الراوي والذي اعلمك به يا عنتر انني ما ارسلت اليك هذا الكتاب الا شفقة مني عليك فان قبلت مني ما قلت لك فقد اهتديت وحلت بك السعاده ونجيت وان انت خالفت فتكون على نفسك قد تعديت وفي نجاة نفسك تماديت واذنبت واخطيت ثم انه استدعا بحاجبه الاكبر من خاص الاصحاب وقال له خذ هذا الكتاب ولا تمضي الا وانت بالزينة الفاخرة والنعم الزايده الظاهره ولكن في الرساله فسير كعادة الرجال الاجواد ففعل ما امره بطود الاطواد وسار الحاجب وهو في زينه وسداد وقصد الى عساكر الامير عنتر ابن شداد وكان قد صحبه رجلين فاضلين فساروا مخترقين بين العساكر وهم في دهشه الى ان

قربوا من عساكر الحبشه

قال الراوي فتلقوهم وقد علموا انهم رسول من الملك طود الاطواد الفارس المهول ثم ارسلوا يستاذنوا على عنتر بالدخول فاذن لهم فلما دخلوا عليهِ وحصلوا بين يديهِ صقعوا الى الارض وسلموا عليهِ وكان عنده مجيد ابن مالك ومقدمين عساكر يكسوم الجياد وهو يطيب قلوبهم بكسر عساكر طود الاطواد فهو كذلك واذا بالرسول قد وصل اليهِ ولما نظر هيبته سلم وقبل يديهِ واشار بالكتاب اليهِ فاخذه عنتر واعطاه الى اسيد ابن ماجد وهو نايب عروه في غيبته والمتقدم على رجاله وحاشيته فقراه حتى اتا على اخره وقد اسمعه ما فيه من ذلك الكلام الذي قد تقدم بين ايادي ساداتنا الكرام فلما فهم عنتر ما فيهِ وعرف لفظه ومعانيه فعند ذلك امر ولده الغضبان ان يقوم الي الرسول ويقطع اذنيه واذان من معهُ الجميع لانهم اكثروا الفضول وان ياخذوا كلما كان معهم من الزينه والاموال والخيول الغوال

قال الراوي فوثب الغضبان اليهم وفعل بهم ما امره بهِ ابوه من ذلك الاخرق لانهُ زاد عليهم بحلق اللحا وجز الاناف وقطع الاذان ولو عتب ابيهِ عنتر لكان قطع منهم الاعناق وقال لهم عنتر ويلكم عودوا الي صاحبكم وقولوا له يجيد جهده ويجمع ما عنده فان كان يزعم انهُ طود الاطواد فانا اسد الاساد عنتر ابن شداد فارس الارض والبلاد وغدا ان ضمني معهُ

الميدان يرا ما يحل به وبعسكره من الذل والهوان وكم يقتل له من الفرسان

قال الراوي ان الرسول ومن معهٔ قد عاد ايشر عوده من عند عنتر ابن شداد ودخلوا على طود الاطواد فلما راهم بذلك الحال والاكتياب اراد ان يقتل نفسهٔ واخذ يسالهم عن رد الجواب فقال لهٔ نحن كما قيل في الامثال الحال يغني عن السوال وماذا تريد يامالك جواب يكون اسرع من هذا الجواب فلما سمع منهم ذلك الخطاب زاد قلبه التهاب واشتد حنقه وتقطعت بهِ الاسباب ثم انهٔ لم يزال في غيظ واضطراب حتى اصبح الصباح فامر النقبا ان تنادي بالعساكر بالركوب الى مباشرة الحرب والكفاح فعند ذلك ركبت جميع العساكر وتبادرت الدساكر ودقت الكوسات ونعرت البوقات وانتشرت الرايات وارتجت من شدة الركض على الخيل الارض وامتلات بالعساكر طولا وعرض واصطفت الصفوف وتعدلت الميات والالوف واشهروا في ايديهم السيوف وقربت الرجال من بعضها بعض وقد ازدحموا كيوم العرض والامير عنتر ايضا عبا رجالهٔ ورتب ابطاله وجعل في الميمنه والده الغضبان وفي الميسره اسيد ابن ماجد نعما الفتيان ووقف هو في وسط الميدان بين الطايفتان واوقف مجيد ابن مالك على تل عالي حتى يكون نظره عليه وامر جميع اصحاب الرايات والاعلام ان تدور من حواليه واراد عنتر بعد ذلك

يبرز الي ساحه الميدان فما مكنته عساكر الاعدا الي ذلك الشان وحملت جيوش الجزاير فالتقتها بني فراد الاكابر الفرسان وهي تطلب الحرب والطعان وكانت الحملة بامر طود الاطواد وقد اراد بذلك ليضعف اعداه بالحرب والطراد هذا وقد ارتجت الارض من شدة الركض واندفقت الخيل وتململت وطاشت العقول واندهات وتصايحت الابطال واختلفت الدما من الصدور وكفت وانصرت عساكر يكسوم من عساكر طود الاطواد ورات قتال شديد يفتت الاكباد الا انهم وجدوا بوجود عنتر الامان وايضا اطمانوا بما نظروا من حروب البطل الغضبان فصاروا بذلك امنين من غير الزمان فصاروا في ذلك اليوم يخوضون النار ويكشفون عن انفسهم العار والذل والشنار ويضربون في وجوه اعداهم بالصارم البتار ويطلبون اصحاب الاعلام فيدمروها وقد بلبلوا بقتالهم العقول وحيروها هذا وطاحون الحرب تدور والدما يفور ويفيض من انابيب النحور وكان ذلك اليوم يشبه يوم النشور ولم يزالوا على مثل ذلك الحال حتي ولا النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد كلت الخيل والابطال وعادت الفرسان عن القتال ورجع كل فريق الي مقامه ونزل كل عسكر في خيامه وقد قتل من العسكرين ما لا يحصي اقلا ولا يعرف عددهم الا الرب العلام وكانت اكثر القتلا من عساكر طود الاطواد وكان قد قتل اكثرهم حامية بني عبس

عنتر ابن شداد ومن شدة غيظ طود الاطواد نزل وما قر علي سريره حتى جمع خواص عسكره الى بين يديه وقال لهم ياقوم ما كان في حسابنا ان تثبت قدامنا هذه الشرزمة اليسيرة ونلقا منها هذه الحروب الخطايرة وما قلنا اننا في قتالهم نخسر هذه الخسارة الكبيرة وان لم اخرج انا الي الميدان واهلك منهم الابطال والاقران والاضعف امرنا معهم وهان فقالوا له ارباب مملكته ايها الملك المفضال لولا هذه المايه فارس التي كانت في اوايلهم عند القتال والحرب والنزال ما كان طال لنا معهم هذا المطال ولا كان اتي عليهم اخر النهار الاوقد تركنا الديار منهم قفار فقال لهم هذا لا يتم لكم الا بعد هلاك شجعانهم وما في الامر الا انني ابرز غدا اليهم والتقط في البراز فرسانهم في اوايل القوم فارس شديد وفارس ثاني كانه قطعة الصخر من الجلاميد ما ابصرت من هذين الفارسين حرب وقتال حير نظر العين بده كل فارس لراسه الفين الا انهم مع ذلك مارايت لهم خبره في المجال ولا معرفة بلقا الرجال لكن جسورين علي لقا الاهوال فاذا برزت غدا للحرب اول ما ابدا بهلاكهم ودمارهم واقلع من الدنيا اثارهم وبعد ذلك نحمل على عساكر يكسوم ونخلي منهم الديار والرسوم واهرق بالسيف دماهم واتركهم عبرة لمن يراهم ثم انه بات تلك الليلة وقلبه يغلي بالشر علي فرسان بني عبس الكرام وهو ما يصدق بالصباح ان يظهر حتى يشفي قلبه من قتال

قال الراوي هذا ما جرا لطود الاطواد واما ما كان لعنتر ابن شداد فانه بات يحرس لعسكره وهو فرحان بما اخذ من الاسارى وقد اوصا بحفظهم اجناده ووكل بهم جماعة من الفرسان واامل انه يفادي بهم اولاده من الاسر والهوان ولما اصبح الصباح ثارت الرجال الى الحرب والكفاح وركبوا الجرد القداح ولبسوا الزرد والسلاح وقد احترزوا على الارواح وتعدلت الميامن والمياسر وترتبت العساكر والعشاير فبينما هم على مثل ذلك واذا قد ترجلت من عساكر طود الاطواد خلق كثيرة العدد وطلبت نحو الميدان وهم رجالة غير فرسان فتطاول اليهم عنتر لينظر ما الخبر

واذا بطود الاطواد قد اقبل الى الميدان واشتهر بين الفريقان وقد صار حوله من المشاة الفين وهو مثل الاسد الكاسر وعلى الحرب قادر وهو لا يبان منه غير حمالق الحدق او مناخير المنق من كثرة الحديد والزرد وعلى صدره زرد مضاعفه لا تعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المسدد وعلى راسه خوده علاديه مملونا مه تجليه ترد مضارب السيوف الهنديه وفي يده سيف رقيق الشفرتين له بريق ولمعان يخطف نور العين قوي المسمار قاصم الاعمار يجول في الابدان كانه الموت رقيق من قديم الزمان لا يبقى على عدو ولا صديق كما قال فيه الشاعر

ومهند تخشا العيون بريقه ان المنايا دايما في حده
فكانما خلق القضا في سلة وغدا وقد قفا على افرنده

قال الراوي وتحته جواد ادهم موسوم معلم بجافر كالدرهم واذان كالقلم كانه الغراب الاسحم او اسود الليل اذا ظلم يسمع له صوت برخيم اذا صهل وحمحم وكان ذلك الجواد من الخيل الجياد وهو بمركب ذهب احمر مرصع بانواع الدر والجوهر ما عند كسرى مثاله ولا قيصر ولما صار طرد الاطراد بين الصفوف وهو بهذا الزي الموصوف وقد توسط الميدان فمن هناك رجعت من قدامه الرجال المشاه والابطال وبقي وحده في ساحة المجال ثم طلب البراز والقتال وهمز الجواد حتى لين عريكة الحصان هذا وقد تعجبت منه الفرسان واندهشت من عظم خلقته الشجعان ولما ان قرب من عساكر عنتر صال وجال وطلب حرب الابطال وقد زعق وارعد وابرق في الميدان وطلب من يبرز اليه وتقلب على ظهر الحصان فلما راه عنتر لنسر برويته فواده وامل انه اذا اسره ينادي يا عروه واولادي فعند ذلك اطلق عنان جواده الابجر وطلبه مثل القضا والقدر ولما ان ساواه في الميدان ومقام الحرب والطعان وصال وجال حتى لين عريكة الجواد وتذكر الديار والاوطان فزاد الي بنت عمه عبله الشوق والهيمان وجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمايره فانشد يقول

لقد قالت عبيله مذ رأتني ومفرق لمتي مثل الشعاع

الا لله درك من شجاع تذل لهوله غاب السباع
فكل يخبروك بان عزمي اقام بربع اعداك النواع
سعيه الى عنان المجد حتى رقيت ولم اجد في الخلق ساع
واخر رام ان يسعى كسعي وجد يريد في السعي اتباعي
فقصر عن لحاقي في المعالي وما نجحة مقاصده المساع
ويحمل عدتي فرس كريم اقدمه اذا كثروا الدواع
وفي كفي صقيل المتين عضب يداوي الراس الم الصداع
ورمحي كلما هزته يدي يلوح كمثل نار في البقاع
ستذكرني اذا ما الخيل شدة اعنتها وتبرز للقراع
ساطعن حين يخفا كل صوت واضرب عند مختلف الدراع
ابي شداد ذو الحسب المضاهي وليس يعد من سقط المتاع
فهذا السيف من تلك المواضي وهذا النور من ذاك الشعاع

قال الراوي ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والانشاد وسمع ذلك منه طود الاطواد توقدة عيناه مثل الجمر في ام راسه وقرقط من شدة الغيظ على اضراسه ثم انه نهم كما ينهم الاسد الاكول واجابه يقول

خليلي كف عن لومي وعتبي فاني للملامه غير واعي
وكيف تقر احشاي وقلبي اسير في يدي ذات القناع
كعوب طفله خودا رداح دعتني في محبتها الدواع
رمة بسهام مقلتها فوادي غلبت البين اذ طابت وداعي

فقلت دعي البكا اقرحني قلبي بنار قبل ما القا القراع
صبور يوم مختلف العوالي جليد ثابت عند التداع
اذا ما ثار يوم الحرب جيش اقام بربع اعداه النواع
واورديهم بسيف مشرفي يقد بحده صم البقاع
انا الطود الذي لما تعدا على الاطواد قد زاد ارتفاع

قال الراوي ولما فرغ من شعره الملك طود الاطواد فقارب بعد ذلك عنتر ابن شداد وصرخ صرخة ارتجة لها الوهاد فجاوبه عنتر بصرخة اعظم من صرخته وانطبقا الفارسان على بعضهما بعض وانفسخا يطلبان الجولان في وسيع تلك الارض وكان انطباقهما كانطباق الغمام واخذا في معانات الحرب والصدام والافتراق والالتزام والتاخر والاقدام وقد اختلفت بينهما ضربات السيوف وتناهلا كاسات الحتوف حتى بهتت من فعالهما تلك الصفوف وتواتر الطعن بينهما ودام حتى خدرت السواعد وتزلزلت من خيلهما الاقدام وقد غيبهما عن نظر العين القتام وفي دون ساعه من النهار اختبرا بعضهما غاية الاختبار وزال الطمع من الطمع من روسهما وما رام وما زالا في ضرب حسام كانهُ صواعق نار وطعن رماح يحير الابصار حتى خيم عليهما الغبار وحارت من فعالهما الافكار

قال الراوي كل المعرفه والسداد وارباب الصدق والاسناد بان ما جرا لاحد من فرسان الجاهلية من ساير العباد مثل

ما قد جرى للملك طود الاطواد وعنتر ابن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين او اسدين كاسرين او جبلين شامخين او بحرين ذاخرين او حوتين متهايشين هذا وقد اجتمعت ساير الاوصاف والاوراد في فارس عبس وطود الاطواد لان الطايفتين تحيرت مما جرالهما من الحرب وانبهرت الفرسان بما عاينوا من شدة الطعن والضرب ولم يزالا كذلك حتى كادت الخيل ان تهلك من شدة المجال وابصر طود الاطواد من عنتر ما لا كان يخطر على بال فجعل يحترز من مضاربه وهو يحاوله ويحاربه وكان ايضا عنتر قد ابصر خصمه . فارس ما شاهد شكله في ساير الاقطار فقال في نفسه ما اقدر عليه الا بعد التعب والملال وانهما لم يزالا في ذلك القتال والحرب والنزال الى ان غربة الشمس الزوال واذن الله النهار بالارتحال وقد ضجرت الفريقين من ذلك الحال فلما امسا المسا حتى كلا منهما ما يعرف الدهر اليه احسن ام اسا ورتف كل واحد ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال طود الاطواد لعنتر وحق ذمة العرب الاجواد لقد فتحت انا كثير من القلاع والبلاد وقاتلت فرسان كثيره من العباد ما رايت اقوى منك مراس ولا اشد باس بين الفرسان يافارس الوقت والزمان وهذا الليل قد اقبل بظلامه ومد علينا خيامه فهل لك ان تعود الى قومك وتطلب الرواح واعود انا الاخر الى قومي ونخرج الى محل الكفاح اذا طلع الفجر وابرق الصباح

فقال له عنتر لا وحق منسم الرياح وفالق الاصباح ما بقا الك من هذا المقام براح الا باخذ الارواح هذا وانت تدعى انك ملك هذه البلاد والارض في طولها والعرض فكيف يجوز الك ان تطلب الاقاله من القتال وتقول في الحرب مثل هذا المقال وانا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما بقيت ابرح من هذا المقام الا بالانفصال وبلوغ الامال

قال الراوي وكان في عنتر خفي لا يعلمه الا الذي ركبه فيه وهو اللطيف الوفي لانه كان اذا انتهى مع خصمه وانفصلا عن بعضهما وحصل لهما الاتساع زال عنه التعب واشتدت اعصابه والاوصال ثم يشتد الى الحرب والقتال كما كان في اول الحال واذا راى خصمه وقد تعب وطلب منه الاقاله فيتخلا عنه ولم يطلب منه الاطاله وذلك خوفا من البغي وسو العاقبه لانه يخاف ان هو بغا تصيبه نايبه ولما سمع طود الاطواد ذلك الكلام ما يريده من المرام فقال له ويلك اسود زنيم ووغد ابم فهذا خيلنا قد كلت من القتال وملت من تعب المجال فانزل بنا الى وجه الارض في هذه الساحه حتى ناكل شيا من الزاد وناخذ لنا وللخيل راحه فاجابه الى ذلك ونزل ولاح رجله وقد ترجل وفعل الاخر مثلما فعل وكل واحد نادا الى اصحابه حتى ياتوه بشي من الزاد حتى يمسك منه رمق الفواد واما ابو دحروج فانه لما عاين من طود الاطواد ومن عنتر ذلك الفعل اندهل وتحير

وعمي منه البصر لما راى منهم ذلك الهول المهول فتقدم الى الغضبان والى مجيد ابن مالك وهو مثل المهبول وصار يقول لهما ياموالي ما كان الفايده في قتال هذا المجنون الذي ان ظفر بنا سقانا كاس المنون ولم لا تعودوا بنا الي مدينة عمان ونخلي له هذا المكان لان ما في قعا لنا هذا فايده واخاف ان يحل بنا الذل والخسران وان كان يقتل طود الاطواد لهذا عنتر ابن شداد عدمنا التوفيق واتانا من البلا ما لا نطيق وانا والله لو كان لي عقل ما سلكته معكم هذا الطريق فعند ذلك صاح فيه الغضبان اسكت يالخرفان اسكت الله حسك يا بن الالف قرنان ويا ليم يا كشحان ويلك يابن الاموات لم تزل تقرا علينا كتب الافات في ساير الاوقات والساعات وتتفاول علينا باقوال رديات مختلفات قبح الله مخطك بين العبيد والسادات اكون قم الان ويلك الى ابي في هذا البر والوهاد واحمل له معك شي من الزاد وخذ منه الجواد بلا توان فانه قد عول ان يبات مع خصمه في الميدان لاننا ما نجد مثلك اوفق لهذا الامر والشان

قال الراوي فلما سمع ابو دحروج من الغضبان ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال ياموالي ارسل هذا مع غيري من العرب الطماعه لان في جوفي ريح وقد حرك المغص معي في هذه الساعه فقال له الغضبان ويلك لا تطيل معي الخطاب في هذه الاسباب وحياة راس ابي عنتر ما يمضي الا انت ياخبيث

مرثاب فعند ذلك سار ابو دحروج بالما والزاد وقصد الى ناحيت عنتر
ابن شداد وهو يمشي خطوة الى قدام وثلاثة الى وراه كانهُ في ذلك
مسخر وهو يقول يا ترا ما كان لي فايده في هذا الحديث والفضول
وحق اللات والعزا ان سلمة في هذه الليله ما ابات عندهم الا
باقيت هذه الليله وانهُ لم يزال ساير حتي وصل الى عنتر فراه امامهُ
فراه جالس مثل الاسد الاغبر وهو مفتكر فيما يريد يجرا بينه وبين
ذالك الفارس الغضنفر فسلم ابو دحروج عليهِ وخدم ثم وضع الما
والزاد بين يديه بعد ما تقدم اليهِ وقال لهُ يا مولاي ابصر كيف
يكون حالك غدي في الحرب والجلاد لاننا كلنا نريد نتقوا بك
على هذا النحس طود الاطواد ثم انهُ التفت يلتقي طود الاطواد
جالس وحسامه مجرد على ركبته وهو كانهُ اسد من الاساد و يدمدم
غضبا و يزمجر صخبا وهو يقول وحق اللات والعزى لا تركت احد
يعود الى مدينة عمان من هولاي العساكر والفرسان فلما سمعه
ابو دحروج ضاق خلقه وتعلقة خصاه الى سقف علقه وتغيرت
احواله ومن شدت ما جرا عليهِ بال في سرواله ثم انهُ ثبت
جنانه وقد سال قزره على سيقانه ودنا منهُ وقال يا ملك الان
انا لا تواخذني بعمل هولاي المناحيس المجانين فانا غلامك ابو
دحروج المسكين ولي عليك حق الخدمه وقد سرت مع هولاي
القوم المدبرين وقلت لعلي اكسب منهم شي اعود بهِ على زماني
واتقوا بهِ انا وعيالي فبحق اللات والعزى اذا اهلكتهم لا تهلكني

معهم وتنزل بي حرماني فاني اشرت عليهم انهم لا يقاتلوك وهددتهم فما قبلوا مني فضحك الملك وعنتر من كلامه وعلم انه ناقص العقل وقد كثر عليه هديانه فطيب خاطره طود الاطواد وعنتر قاعد ياكل الزاد وكذلك الملك اتاه الزاد

قال الراوي ثم انهم اقاموا على تلك الحاله والرواح الى ان اصبح الصباح اقبلت العساكر حتى ملات الروابي والبطاح فعند ذلك ركبوا الفارسين الجرد القداح واعتقلوا بالصفاح واستلبوا عوامل الرماح وعادوا طلبوا الحرب والكفاح وصرخوا صرختين عظيمتين حتى سمعتها الطايفتين والتقوا الاثنين كانهما جبلين حتى دان عليهم الحين وزعق على روسهما غراب البين فكانا كانهما مركبين متلاطمين او حوتين متهايشين وجرا على الارض عوامل الرماح حتى ابهرا انامل الصفاح وكان لها سلته تقشعر لها الجلود ويلين من حرارتها الحجر الجلمود ويشيب لهولها راس الطفل المولود لانهما التصقا التصاق جبال وادي زرود وافترقا افتراق جبال الاخدود حتى ظنت الطايفتين ان احدهما مفقود وعادا الى ما كانا عليه من الحرب حتى حمي النهار وزاد الكرب واشرفا على الهلاك وسو الارتباك الى ان صارت الشمس في قبة الفلك فزاد بهما العطش والظما واشرفا على الوبل والعما وغرقا في بحار التلاف فتركا من ايديهما الاسياف واعتركا على ظهور الخيل وما الاثنان بعضهما كل الميل ودما في عراكه وصدام

حتى اشرفا على الموت الزوام وسقطا من على ظهور الخيل الى وجه الارض وهما قابضان بعضهما البعض ثم تماحكا حتى اشرفا على الوبال وسال العرق من دروعهما مثل قطر السيل هذا وقد تعلق طود الاطواد باكتاف عنتر ابن شداد وثبت مخاليبه في كتفه وجذبه اليه فدخلت مخاليبه في الزرد الذي عليه ووصلت الى جسده فحس عنتر ان النار قد احرقت كبده ولما عرف عنتر قد اشرف على العدم ووجد لذلك شدة الالم هنالك صاح ودمدم وزمجر وهمهم وقبض بيده اليسرى على رقبته وجذبه اليه كاد ان يهلكه ويعجل عليه وحط يده اليمنى في صدره وترسه وكبكب يده ولكمه بها بشدة قوته واظهر فيه شجاعته وسطوته من شدة قهره اخرجها من قفا ظهره وخسف دفات صدره بعد ان همز عليه همزة الاسد وصاح ملوا بطنه واستنجد بالمجيد الحميد وقد نقلت الرواه ممن شاهد ذلك عيان وحقق ان يده خرجت من قفاه بعد ما خرقت الدروع الى حد المرفق عند ذلك انقلب طود الاطواد الى الارض وصار يتخبط في بعضه البعض وجرت على الارض دماه وفارق اهله وحنيله وعطس وطلعت روحه من فلسه والتعن اباه وجده وجميع من طلع من جنسه هذا وعنتر بعد ما فرغ منه فرح ووثب قايما عنه وهو ينادي يا ابعس الاجواد انا حبيب عبله بنت مالك ابن قراد وركب جواده وحمل هذا وبني عبس فرحت بنصرته وفعلت مثل ما فعل وقد علا منها النداء

وحملت لمعونته وما انت على الاعدا واسقتها كوس الردا وتبعتها عساكر الملك يكسوم وقد زالت عنها الهموم وتعجبوا من فعال عنتر وقد فرحوا وعلا صياحهم من شدة فرحهم با لنصر والظفر وضجوا في ذلك البر الاقفر وجملوا لمعونته بني عبس الغرر وهم اثنوا على حاميتهم عنتر

قال الراوي فلما نظرت عساكر طود الاطواد الى ملكها وقد قتل وحل به البوار قاتلوا وثبتوا للحرب ثلاث ساعات من النهار و بعدها لحقهم الفنا والانبهار فولوا الادبار وارکنوا الى الهرب والفرار وقد تبعتهم عساكر يكسوم وعساكره وفرقوهم في فلوات البراري والقفار وطعن الرماح تعمل في اقفيتهم عمل النار الى اخر النهار هذا وعنتر واصحابه الاخيار الى مقامهم في تلك الرحاب وامرهم بلم الغنيمة والاسلاب ونالك الاسلحه والخيل الشارده من تلك الربا والهضاب هذا وعنتر قد نزل في خيامه وخدمت به اولاده وبقيت عساكره واجناده هذا ومجيد ابن مالك الى جانبه وهو يهنيه با لنصر والظفر وولده الغضبان الى جانب الاخر هذا والعبيد وباقى الفرسان باتت تلم الغنايم من تلك البرارى والقيعان وناتي با لعدد والخيل وقد استراحت الرجال بعد اكل الطعام بقية الليل ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فلما افاق عنتر واقبلت اليه بني عبس الغرر قال لهم يابني عمي ما بقا امهال في مسيرنا الى جزيرت قميره حتى اخلص اولادي وننزل

باهلها البوس والضرر هنا لك دارت عبيد عنتر على الفرسان بالركوب واخذ الاهبه للمسير فما كانت غير ساعه حتى ركبت وعلى المسير عولت وسار في اوايلهم عنتر طالب جزيرة قميره ولا زالوا مجدين في قطع البراري والفدفد حتى بقا بينهم دون المرحله الى الجزيره والبلد فعند ذلك امرهم عنتر بلبس الحديد والزرد واشهروا كل سيف مهند وشرعوا كل رمح كعوب املد هذا وقد نظرت اهل القرا ذالك الغبار فنفروا وسار الى الجزيرة واخبروا بالاخبار

قال وكان طود الاطواد لما سار من الجزيرة بمن معهُ من العساكر والاجناد قلنا طالب قتال عنتر ابن شداد قد ولا على الجزيره رجل من خواصه ذو راى مصيب عاقل لبيب يقال لهُ الشامخ ابن نصيب وترك معهُ في الجزيره خمسة الاف فارس وبطل ممن يضرب بشجاعتهم المثل واقام في الجزيرة بتلك الرجال حتى وصل اليهِ اول المنهزمين متفرقين من عشره وعشرين والف والالفين واخبروه بقتل طود الاطواد ونعوا لهُ الاكابر والاصاغر وكيف هلكت حماة عساكره وفرسان تلك العشاير وكيف نهبت الاثقال والدخاير فقال لهم وقد حار واندهل واخذه الانبهار ومن فعل بكم هذه الفعال وقتل الملك وحل بهِ النفاد فقالوا ايها السيد رجل لا كالرجال يقال لهُ عنتر ابن شداد الذي قد اباد الملوك وزعزها عن اسرتها واسد بكفه وشتتها عن

غايتها وشردها وبعض ما نظرنا من شدة باسه وجبره انهُ لما تعارك هو وملكنا يصبره كعكب يده الذي مثل زند البعير وضربه بها في صدره فخرق دروعه الثلاثة واخرجها دراع من قفا ظهره فلما سمع شانغ ذلك صعب عليهِ وجمع وجوه جزيرته اليهِ وقد علم ان عنتر يطلبه وان يحسن التدبير والا اهلكه واحل بهِ عطبه ويخلّص اولاده بعد ما يفني عساكره واجناده ويرمل نساه وييتم اولاده

قال الراوي فلما اجتمعت عنده الرجال ووجوه البلد ولم يتخلف عن الحضور احد فعند ذلك اشار الشانغ اليهم واقبل بالكلام عليهم وقال لهم اعلموا يابني الاعمام انني ما جمعتكم الا حتى اشاوركم واقص عليكم ما جرا على ملكم لانهُ قد هلك وقتله فارس من غير هذه البلاد يقال لهُ عنتر ابن شداد وانا اعلم انهُ لا بد ان يطلبكم ويملك بلدكم ويخلّص اولاده ويهلكم لان الاسارى الذي عندنا اولاده ومعهم رجل اخر من خواص بني عمه واجناده وانتم تعلمون ما كان عليهِ طود الاطواد من الفروسيه والشجاعه ما اقام بين يدي هذا الفارس يوم وساعه واهلكه وانزل فيه الشماته ولولم يكن هذا الفتى افرس اهل الارض واشجعها في الطول والعرض لما كان قتل مثل طود الاطواد وافنا عساكره وتلك الاجناد وانا قد رايت من الراي الذي هو اجود لي والكيم ونفعهِ عايد علي وعليكم اني اطلق اولاده وصاحبه واخلع عليهم

الخلع الفاخرات ونطلب منهم الامان والزمام وناخذهم قدامنا ونخرج نسا البلد ونسانا حافيات وعن الوجوه سافرات ونلتقيه باولاده ونطلب بذلك صلحهُ ووداده ونسلم عليهِ ونرمي مفاتيح الجزيرة بين يديهِ وانا اقول اذا راى عنتر فعلنا فهو يعفي عنا ويوهبنا دمانا واهلنا وان رايتا الامر تصعب وابا عن ذلك الحال قدمنا لهُ ما اراد من المال وها انتم قد سمعتم ما فعل مع الملك يكسوم بعد ما جنا عليهِ وهو الذي قتل خداعه المجنون وسلم مدينه عمان اليــهِ

قال الراوي فلما سمعوا اهل البلد من الشاخ ذلك المقال مع ما صح عندهم بما صنع عنتر من تلك الاعمال فقالوا لهُ ايها السيد لقد تكلمت بالصواب واتيت بالامر الذي لايعاب فافعل ما شئت واصنع ما هويت فكلنا لك تابعون والى امرك ومقالك سامعون فعندها اخرج الشاخ اولاد عنتر وعروة واحضرهم بين يديه واخلع عليهم الخلع البهيه واخبرهم بالذي قد اتفقوا عليهِ وزادهم بالاكرام واركبهم ثلاث حجر عربيه من الخيول الجياد وهم من خاص خيول الملك طود الاطواد وعزم ان يخرجهم في ذلك اليوم ويسير بهم ومن معهُ من القوم واذا بعساكر الملك يكسوم قد وصلت واعلامهم ظهرت وغبارهم قد ارتفعت وقد ملوا تلك الاراضي والجبال واقبلوا مثل السيل اذا سال فلما نظر الشاخ واصحابه الى ذلك الحال فاقبلوا على ميسرة وغصوب الحما

وطلبوا منهم الزمام وان لا يتركوا يصل اليهم احد فذموا لهم والى اهل البلد فعند ذلك خرجوا كانهم العرايس وعليهم الفخر الخلع والملابس هذا وعروه فرحان بذلك الاتفاق وبخلاصهم من الشد والوثاق هذا وهم راكبين خياله واهل البلد والشايخ في ركابهم رجاله وقدامهم خمسماية امراة حافيات وكلهن ناشرين الشعور وعن وجوههن سافرات ينادين بالويل والثبور ويجاوبن بعضهن ويقولون عنتر يامنصور يامن هو على انهتاك الحرم غيور

الى هنا انتهى الكتاب الرابع عشر بعد الماية
من سيرة عنتر ابن شداد وسياتي
تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب
الذي يليه

الكتاب الخامس عشر بعد المایة
من سیرة عنتر بن شداد
العبسی

ولم یزالوا سایرین النسا والرجال حتی التقوا بعنتر وهم بذالك الحال هذا وعنتر لما رای ذالك طار من الفرح فواده وترجل عن الجواد والتقا باولاده وضم عروة الیه وهناه بالسلامه وقبله بین عینیه وكذلك الغضبان ترجل الی اخوته ودنا الیهم واعتنقهم وسلم علیهم فعندها الحبل غصوب علی ابیه وقال والله یا ابتاه انك لنعم الذخیره وانا اسالك بحیات عبله لا تترك احد یاسی لاهل هذه الجزیرة لاننا اعطیناهم الامان علی الاموال والنسوان لانهم قد بدونا بالاحسان وفكونا من الاسر والهوان فلما سمع عنتر مقال اولاده اجاب كل منهم الی مراده وقال وحق الملك المتعال بعد ان فعلوا معي هذه الفعال واستقبلوني بهذا الاستقبال لا تركت احد یاخذ لهم عقال ولا ینالهم منا الا احسن منال وسوف لولیهم خیرا واحسان لاجل ما فعلوا معی هذه الفعال الحسان لاني انا القایل في بعض اشعاری هذا المقال

والخیل تعلم والفوارس انني ... اغشي الوغا واعف عند المغنم
واذا سیلت فما اقصر عن ندا ... وكما علمت شمایلي وتكرمي

قال الراوي ثم ان عنتر اعطاهم الذمام واكثر لهم من الاحترام واير برد النسوان منصانات ثم ان اكابر البلد قدموا الى عنتر الهدايا والوهبات فقبلها منهم واعطاهم الخيل العربيات واخلع عليهم الخلع المذهبات وساروا كلهم جميع حتى قربوا من البلد ونزلت العساكر في مكان وسيع وفي الحال ضربت الخيام واركزت الرايات والاعلام ونزل عنتر في سرادقه واهل البلد كلها تنظر اليه وترمقه وقد اجتمع شمل عنتر باولاده وقهر اعاديه وحساده هذا وقد خرجت اليهم العلوفات والضيافات والاقامات ودامت لهم الافراح والمسرات ولم يزالوا على مثل ذلك الكلام الى ان اقبل الليل بالظلام فعند ذلك اتاهم من المدام ما غمر الخاص والعام هذا وعروه الى جانب عنتر والاقداح عليهم تدور وقد تقضا اكثر الليل بالفرح والسرور وشرب كاسات الخمور ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان عول الليل على الارتحال وقد خف المجلس من الناس واكثرهم قد نام من شرب المدام هذا وعنتر قدهم بالقيام لطلب الراحة والمنام واذا بعروه يبكي وينحب ويقضي الليل بالنواح والسهر ودموعه منهله مثل المطر وهو مقروح الفواد زايد السهاد قليل الهجوع والرقاد وينشد ويقول

قفوا وانظروا حال الذي تعهدونه
لعلكم من ذا الجفا ترحمونه

فلو تنظروه تنكروه لسقمه
كانكم والله مـــا تعرفونه

وما هو الا ميت في هواكم يعد من الاموات لولا انينه
فلا تحسبوا ان التفرق هين يفرعلى المشتاق والموت دونه

قال الراوي ولما فرغ من ابياته تنهد وزادت حسراته فقال عنتر ما الذي اعتراك يا ابي الابيض وما الذي اصابك من المرض وما لي اراك تسبل الدموع وانت تبكي من فواد موجوع اطلعني على حالك واخبرني بما نالك وبث الى شكواك حتى اساعدك على بلواك فلما سمع من عنتر ذلك المقال قال له يا ابي الفوارس انا ما فعلت هذه الفعال الا لما علمت انك لابد لك من الارتحال من هذه المنازل والاطلال واذا كانت الامور على تلك الاحوال فانا ميت لا محال ولما سمع عنتر مقاله زاد تعجبه من احواله وقال له ويلك يا ابي الابيض اعلمني بما جرى لك واطلعني على جميع احوالك ولا تكتمني شيا من حديثك واقوالك فانا اكون لك ناصر ومعين وابريك من اعلالك فعند ذلك قال له اعلم يا ابو الفوارس اننا لما كنا في هذه الجزيرة محبوسين ونحن في الحجرة التى حبسنا فيها طود الاطواد مقيدين فكانت اخت طود الاطواد في كل ساعة تشرف علينا وتحدثنا بما ياتي الينا فتعلق قلبي بها وقد غرقت في بحر حبها لاني رايتها كثيرة الملاحه زايدة الفصاحه فملكت مني قلبي واحترت على عقلي ولبي لانها بهية الطلعه واسمها ودعه وكنت يا ابي الفوارس استحي اشكوا حالي الى اولادك ليلا

يستقلوا عقلي وتثبت عندهم حماقتي وجهلي وان يقولون لي انت اسير ومملوك وتعشق بنات الملوك وها انا قد اطلعتك على حالي واخبرتك بما تم وجرى لي من شدة ما انا فيه من نيران اشتغالي وانا والله يا حامية بني عبس وحق من انبت الفرس واطلع الشمس انني كلما ذكرتها وذكرت معانيها ازداد وجدا وشوقا اليها وتهمل عيني بالدموع واحس بالنار توقد بين الضلوع ولا سيما لما تخلصت اولادك علمت انك عن قليل تطالب بلادك فيموت خليلك عروة مجواه وتعدمه اهله واصدقاه وبعد ذلك ايها الفارس الهمام لولا سكري من هذا المدام لما قدرت اخبرك بهذه الامور والاحكام وبعد ذلك فانت اخبر بحالي وها انا قد ارميت عليك اثقالي لانك قادر على زوال مرضي واعلالي

قال الراوي فلما سمع عنتر مقاله تعجب منه ورثا له وقال له يا ابي الابيض لا تضيق صدرك وازل عنك همك وفكرك وسوف يزول عنك هذا المرض وتنال ان شاء الله تعالى الغرض وغدا ترى ما يسرك ويذهب عنك ما يضرك واخذ لك هذه الجارية التي احترقت بنارها وما تاخذها الا برأدها واختيارها واسعى الك على ذلك بجهدي ولو بذلت فيه نفسي وولدي وكلما ملكت يدي فلما سمع عروه ذلك المقال من عنتر انطلق قلبه وانشرح وتيقن ببلوغ امنيته ثم انه نام باقي ليلته فلما اصبح الصباح

وقد صحوا من شرب المدام والمراح وجلس عنتر ومن عنده في تلك الخيام واقبلت الامرا على عنتر البطل الهمام من اجل الخدمه والسلام واقبل الشايخ ابن سعيد في وجوه قومه واكابر عشيرته فلما وصل الى عنتر سلم وخدم له ولمن حضر ثم انه تقرب اليه وقبل يديه وقال يا ابو الفوارس وزين المجالس اني عملت وليمة من اجلك على قدري لا قدرك واريد منك ان تجبر قلبي في يومك وتسير الى عزومتي انت وسادات قومك وباقي العساكر النازلين في هذه الفلوات فانها تخرج اليهم العلوفات والاقامات والضيافات

قال الراوي فلما سمع عنتر من الشايخ ابن سعيد مقاله اجابه الى سواله واخذ معه اولاده وخواص اجناده ومحبيه واهل وداده وهم تمام الخمسين فارس وهم اعيان عساكر بكسوم الاشاوس ثم ان عنتر سار الى نحو المدينة ودخلوها بهيبة وسكينه هذا والشايخ ابن سعيد بين ايديهم فيمن معه حضر ومجيد ابن مالك وعروة ابن الورد جانب عنتر هذا واهل البلد قد اصطفت في الدروب من كل مكان من فوق الجدران وهم يتعجبون من عنتر ابن شداد وهم يقولون هذا الذي قتل طود الاطواد ولم يزالوا سايرين في المدينة بالخلايق محتبكه حتى انهم وصلوا الى قصر المملكه ودخلوا اليه وجلسوا في ايوانه وعنتر ينظر اليه والى حسن بنيانه وكان عنتر قد اقعد مجيد ابن مالك على اعلا السرير لانه قد جعله

عليهم امير ووقف واولاده من دونهم وهم بعظموا تمجيد و يوقرونه ووقفت بني عبس على باب المجلس بالسيوف الحداد والرماح المداد وعلى اجسادهم الزرد وعليهم احسن العدد وهم لانفسهم مستيقظين وعلى ارواحهم حذرين وكذلك عنتر البطل الامجد لابس عليهِ اثواب الزرد وسيفة الماضي مسلول مجرد وهو واضعهُ على ركبته والمنية تلوح من بين عينيه هذا وعنتر قد نظر الى ذلك القصر وهو مرتفع على البحر يحير فيهِ نظر العين والجالس فيهِ ينظر من بعد مسيرة يومين وبينما هم في ذلك القصر جالسين والى البحر ناظرين واذا بالموايد قدمت والغلمان بها اقبلت وهي في اواني عجب وصحون كلها فضه وذهب وفيها صحون من العقيق وصحاف من الزبرجد الذي يابيق وفي ذلك الاواني من الطعامات ما يبهر العيون الناظرات ويسر النفوس من السلدات وهي كلها من لحوم الضان والخرفان والدجاج السمان وطيور الحمام وقد صنع في طعامات شهيه والوان زهيه مفتخره واصناف الطعامات مبخرة هذا والشائخ واثنف في الخدمة وعنتر ناظر الملموس والحرمه والشائخ واثنف يخدم مع جملة الغلمان ويقدم نحو عنتر ومن معهُ صحون الطعام ويترحب بعنتر ومن معهُ ويزيد لهم في الاكرام هذا ولما فرغت الناس من الطعام وشبع الخاص والعام فاشتا لث صفرة الطعام وغسلوا الايادي وارتفعت تلك الصحون والزبادي هذا والشائخ امر الغلمان الحسان بتقديم الوان المدام فبسطوا الفرش

الذي يليق وصفوا النرجسيات وفيهم ساير الزهور والوزديات واحضروا بواطي الباور وسكبوا فيها الوان الخمور وتقدمت السقات ودارت عليهم با لاقداح من غير ملام وانتهبوا اللذات الايام وزاد التودد بين الرجال الكرام

فعند ذلك حاف عنتر على الملك الشامخ واقعده الى جانبهُ وقربهُ اليه دون اهلهُ واقاربه وجعل يشرب ويسقيه حتى حار الشامخ من عنتر ومعانيه وصار يدعي له وهو باهت فيه هذا وقد تعجب من فصاحته عند ما حصل على منادمته وبينا هم في مثل هذا المقام وقد تحكمت فيهم اقداح المدام وغنت الجنكيات ولعبت با لعودان البنات وجاوبتهم اصوات النايات وارهجت الدفوف وصفقت من الفرح الكفوف وقد تحكمت في القوم اقداح المدام وهم في اطيب ما يكون من الكلام واذا بخمس مراكب قد اقبلت من البحر وقلوعها عليها تدور وهي كانها النسور فلما نظروها صاروا يتاملوها فلم تكن الا ساعة حتى اقبلت والى الميناء دخلت وارست وفي الحال اخرجوا منها جملة رجال وهم موثوقون با لذل والحبال ثم انهم اخذوهم وساروا الى القصر ولم يعلموا بما صار بعدهم من هذا الامر فلما راى الشامخ الى ذلك انفذ غلمانه تكشف له الخبر فساروا ولم تكن الا ساعة حتى عادوا اليه اسرع من لمعان البرق واعلموه بان المراكب الذي وصلت من مدينة عمان وفيها اسارى لهم قدر وشان وهم الملك يكسوم

وحجابه وقرايبه واصحابه وجماعة من اكابر دولته ورؤساء مملكته
وقد ذكروا بان سهم النزال فتحت مدينة عمان وقتلت كل من
فيها من الجند والاعوان وقد ارسلت الملك يكسوم وخواصه
اليك وهي مقيمه في مدينة عمان منتظرة ولدها طود الاطواد
حتى انه يصل اليها ويقدم عليها وتنفي هي واياه البلاد وقد حلفت
بيمين معظم بالكواكب وصنم العجايب لا بد ما تملك في سحرها الى
الاعاجم والاعارب وتنال ارض المشارق والمغارب فلما سمع
الشاه ذلك الخبر زاد به الغيظ والضرر وتذكر ذلك الملعونه
سهم النزال وما لها من الفعال وسحرها ومكرها وندم على ما كان
منه وقال في نفسه ان علمت انني صادقت الذي قتل ولدها
ربما انها تهلكني وكاسات المنون تسقيني ولا تقبل لي عذرا وان
غدرت بعنتر احل في الضر وما الامر الا انني اسلم الى القضا
والقدر وعسى انها بسعادة عنتر تهلك هذه الملعونه وتزول عني
الفكر ثم ان الشاه امر باحضار الملك يكسوم واصحابه الى حضرة
عنتر وهم مقيدين وبالحبال مشدودين فلما وقعت اعينهم على
عنتر والغضبان ايقنوا بالخلاص من الاسر والهوان وعاشت
ارواحهم وعلموا انه قد بدا سلاحهم فلما نظر عنتر الى الملك
يكسوم وهو في الاسر صعب عليه ذلك الامر وقام في ساعة الحال
اليه وفكه من وثاقه واسره واعتنقه وقبله في صدره وكذلك فعل
بجميع اصحابه بعد ما ايقن كل منهم بذهابه ثم ان عنتر اخلع على

يكسوم وعلى من معهُ من الرجال وقد فرحوا بخلاصهم من
القيود والاغلال هذا وعنتر قد اجلس الملك يكسوم الى جانبه وهناه
بالسلامه من معاطبه فقال له يكسوم يا ابو الفوارس وزين المجالس
وكيف تكون هذه السلامه اخذت بلادي وحل باهله الندامه
وسبيت الحريم والنسوان وملكت الاطفال والصبيان وخربت
ارضي و بلادي وقتلت عساكري واجنادي واستيسرت نساي
واولادي وهلكت فرساني واهل ودادي وسببه انك لما سرت
انت تطلب خلاص اولادك وسيرت معك العساكر والاجناد
لاجل بلوغ مرادك وسرت انت طالب الى هذه الجزيرة وانا
بقيت لاجل فراقك في حيره ودمت على ذلك اربعة ايام وانا
لا استطعم بطعام ولا يهنا لي منام وذلك من فزعي عليك لاني اخبر
بالذي انت ساير اليه وقادم عليه لانهُ افة من افات الزمن ومحنه
من اصعب المحن فلما كان في اليوم الخامس من مسيرك وانا من
اجلك كثير البلبال فاشرفت علينا من البحر مراكب سهم النزال
ودخلوا الى المينا بشق العصا ونزل من المراكب خلايق لا تحصا
وهم بعدد الرمل والحصا وفي اوايلهم سهم النزال ومن خلفها الابطال
والاقيال وهي مثل الحية الرقطا والذيبة المعطا وكانت مدينة
خالية من الفرسان والشجعان فامرت بغلق الابواب لما رايت
شيا لم يكن لي في حساب فلما غلقت الابواب وحصنت الاصوار
وطلعت الرجال من اعلا اصوار المملكه والجدار وقد استعدينا

للقتال والحصار وبقيت الرجال يحاصرونا من البحر ونحن امنين من جهة البر ودمنا على هذا الكلام مدة اربعة ايام فلما كان صبحت اليوم الخامس واذا بالصياح قد علا من القصر والعويل قد نما وقد صارت رجالي في اقوى حصر فالتفت انظر ما هذا الحال واذا بسهم النزال قد طلعت هي ومن معها من جانب البحر وقد قصدت نحو باب المملكه وهي منشورة الذوايب وفي يدها مبخره ولها ضجيج وصياح وزمجره وهي لابسة ثوب من الرق المطلسم مكتوب عليه عزايم وطلسمات وقسم وهي تومى بيديها يمين وشمال حتى وصلت الى باب المدينة فاومت اليه فتطايرت الاقفال وانفتح الباب وهجمت الى داخل المدينة ومن خلفها العساكر والابطال وصارت تومي على الرجل فيقع ممدود وضربت بالسيوف والعمد ولم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد وقصدت الى القصر واشارت اليه فارتعدت حيطانه وفتحت ابوابه بالاقسام والعزايم وهجمت من خلفها الابطال الضراغم فلما رايت منها ذلك قلت مني العزايم فاشارت الى نحوي فوقعت على الارض وما فقت على روحي الا وانا بين يديها في هذا الحال مكتوف اليمين على الشمال ثم انها جلست على كرسي المملكه وصارت رجالها حوالبها محتبكه فعاتبتني وبالقتل هددتني وقال لي حتى يصل والدي طود الاطواد اضرب منكم الرقاب ثم انها ارسلتني انا وارباب دواني في المراكب واقامت هي تنظر ولدها طود الاطواد على ما

كان بينها و بينه من الميعاد فلما سمع عنتر ذلك المقال قال للملك يكسوم اما ولدها طود الاطواد فقد الحقته بقوم ثمود وعاد وسوف اريك ما افعل بامه من النفاد واما سوالك عن اولادي الاقيال فانهم خلصوا من غير حرب ولا قتال وقد اطلقهم هذا السيد المفضال من الشد والاعتقال واشار بيده الى الشامخ وهو جالس بين الرجال ثم انه حدثه بما جرى له من الاول الى الاخر حتى كانه كان حاضر

قال الراوي فلما سمع الشامخ كلام عنتر قال له انا غلامك وعبدك وهذه البلد بلدك ان رسمت اقمنا وان اردت رحلنا فقال عنتر لا ايها الملك بل البلد تبقى بلدك وذمامنا واصل اليك ولكن اريدك من اليوم تحت طاعة الملك يكسوم لاننا ما نبقى عندكم مقام وغدا نعول على الرحيل ولكن بقي لي عندك حاجه لا ياخذك منها تعب ولا لجاجه فلما سمع الشامخ كلام عنتر قال له يا ابو الفوارس قلي ما تكون هذه الحاجه حتى ابادر الى قضايها بلا لجاجه فقال عنتر نريد منك ان تعاونا على ودعه اخت طود الاطواد حتى نزوجها بعروة ابن الورد ولريد ان تشاورها على هذا الحال وتبصر ما تقول من المقال فان اجابت كان الفضل منها وان هي ابت صبرنا عليها فلما سمع الشامخ كلام عنتر فقال له السمع والطاعه ثم انه نهض من ساعته ومضى اليها واعلمها بما قال عنتر فلما سمعت ودعه هذا الكلام نزل على

قلبها احلا من العسل وقالت وحق ذمة العرب لولا ما تجبر قلبي بهذا الخطاب لكنت قتلت نفسي ودفنت في رمسي حتى لا ينال مني الملك صافور منال لانه مثل الشيطان اسود اغبر وهو قبيح الخطاب والمنظر

قال الراوي وكان هذا صافور ملك عظيم وجبار جسيم وله جزاير كثيره وقلاع ومماكه زايدة الاتساع وله مراكب تسافر الى ساير البلاد وكانت الصداقه قد اتصلت بينه وبين الملك طود الاطواد وكان الملك صافور ملك البحر وطود الاطواد ملك البر فلما انها بلغت الصداقه بين الملك صافور وبين طود الاطواد ان ما احد يرد كلمة اخيه الا با لنفاد ارسل الملك صافور الى طود الاطواد يطلب منهُ اختهُ اجابه الي خطبته ولبا دعونه وازوجه بها واعلم طود الاطواد اختهُ ودعه بتلك الامور وانهُ ارسل يخطبها الملك صافور

قال الراوي فلما سمعت ودعه بكيت في وجه امها سهم النزال لما علمت بذلك الحال وبكيت في وجه اخيها وزاد بها النكد وقالت انا لست اريد هذا الاسود وان انتم غصبتموني على زواجه قتلت نفسي ولا ادع احد يملكني الاان يكون من ابنا جنسي

قال الراوي فلما سمع طود الاطواد منها ذالك المقال خرج الي رسول الملك صافور واعلمهُ بتلك الامور وانهُ كان

اجابه الى مراده ولكن اخته ابت الزواج وما قدر يغصبها على امرها ثم انهُ بعد ذالك ارسل كتاب الى الملك المذكور واخبره بتلك الامور وهو يقول ايها الملك سمعنا كتابك واجبناك الى مرادك وانا من بعض غلمانك واجنادك وانما عرضت ذالك الامر فامتنعت وانا لا اقدر اغصبها على ما تريد ولالي قدره على غيظ امي وغضبها ثم انهُ انفذ اليهِ على لسان الشاخ اجابت الى الزواج من غير مطل ولا احتجاج ولما نظر الشاخ الى اجابتها فرح واستبشر ومضى الى عنتر واخبره الخبر فداخله الفرح وزال عنهُ الترح واتسع صدره وانشرح وفي ساعة الحال امر باحضار الرجال فحضرت الاكابر منهم والاماثل وحضر كل فارس وراجل فعند ذالك غمرهم عنتر با الطعام واكل الخاص والعام و بعد ذالك ازوج ودعه بعروه ففرح وزالت عنهُ الشقوه وشرعوا تلك الليلة في زفافها فاجابت و بطل خلافها

قال الراوي وكان عنتر ارسل اليها المهر والصداق عشر صواني من الفضه وفي كل صينيه خمساية دينار واربع عقود من الجواهر الكبار وعلى كل صينيه اربع اثواب من قماش الخز المفتخر المحلا بشريط الذهب الاحمر واربع نوافج من المسك الاذفر واربع طبلات من العنبر والف ناقه وجمل ومايتين حجره ومايتين حصان ومايتين جاريه ومايه مملوك وارسل يقول لها ياستي اعذرينا في هذا المهر اليسير واننا الان غربا في هذه الديار فلا

تؤاخذينا في التقصير في هذا المقدار فلما وصلت اليها تلك الاموال اندهشت وشكرت دهرها وزمانها وافتخرت بهذا المهر على ساير اقرانها وبعد ذلك عمل عنتر الولايم واشبع القاعد والقايم وذبحوا الاغنام والفصلان وصنعوا الوان الطعام ولم يزل الفرح والسرور سبعة ايام ولما كان اليوم الثامن اذوج ودعه بعروه ووقع بينهم الاجتماع والخلوه فزال عنه التعب والبلوه ولما زافت وانجلت عليه وصارت له وملك يديه فوجدها درة الغواص وظبية القناص ودنيا مقبله على قوم فقرا محتاجين الى القرا فعانق منها غصن بان او غزال عطشان ولم يزال عندها الى الصباح وقد كثر عنده السرور والافراح نروح حامله منه بولد ذكر وسوف انه في هذه السيرة يظهر ويكون من اصحاب النبي المفتخر ويدعا بزيد ابن عروه بين البشر ويخرج فارس واي فارس بطل ممارس اشها ما اليه الحرب واحب ما اليه الطعن والضرب ويزداد قوة وبراعه وخبره شجاعه بصحبة صاحب الكوثر والشفاعه

ولما كان عند الغد خرج عنتر والملك يكسوم الى جانبه وامر عساكره وكتايبه فصفت لديه وتقدموا وسلموا عليه وخرجوا الى البرية على جاري عادتهم لاجل التنزهه في تلك الروضة البهية فبينما هم كذلك الا والغبار غبر والصفا تكدر واقبل قوم من ارض عمان وهم بقايا عساكر الملك يكسوم ومن حواليه من اهل تلك المعالم والرسوم فسالهم عن احوالهم فاخبروه انها ما كنت سهم

النزال بلاده واحاطت على عساكره واجناد وخزاينه واولاده
فلما سمعوا ذلك الشان بكوا على الحريم والنسوان ولا عاد لهم
صبر على فقد البنات وطلبوا المسير الى خلاص عمان من هذه
الكاينات فعند ذلك صبرهم عنتر واوعدهم بالنصر والظفر ثم انه
رجع الى عند الشاع لاجل الوداع وعرفه انهم معولين على
الرحيل من تلك البقاع فقدم له هديه وظرف واعطاه من ذخاير
طود الاطواد شي لا يوصف واكثر له من العدد والة الحرب
والزرد وقدم له الخلع التي في رويتها الطرب واواني كلها فضة
وذهب فشكره عنتر على ما قدم له من المال والبدر واوصاه في
الملك يكسوم وان يكونوا اخوه من ذلك اليوم وتخاويا في ذلك
المحضر وحلفا ان ظهر على احد عدو يسعفه الاخر وسالهما ان يكونا
مع بعضهما البعض في حالة الابرام والنقض ثم انه بعد ذلك امر
ودعه ان تتاهب الى المسير لانه ما بقي لهم الا اليسير فعند ذلك
اخرجت ودعه اموالها وذخايرها وجميع ما تملك يدها من
جواهر وقماش فاخر وكان ذلك نعم عظيمة واموال جسيمه
فلما نظر عنتر الى تلك الاموال والنعم فرح فرحا عظيم وهنا عروة
بهذا الفضل الجسيم فشكره على انعامه له واطنب في مدحه ودعا له
وقال له والله يا ابو الفوارس وزين المجالس لولاك ما كنت
بلغت المراد وكنت مت في هذه البلاد فقال له عنتر والله يا عروه
انك تستاهل الاموال والارواح لانك عندك مثل والدي واخي

ثم امر عنتر بعد ذلك النقبا ان تنادي في العسكر با لرحيل عند الصباح فنادت النقبا في ذلك الندا وان المسير في غدا فلما سمعت العساكر هذا المقال همت في قضا مالها من الاشغال وباتت تتجهز للارتحال ولما طلع الصباح واشرقت الشمس على روس الروابي والبطاح حملت الرجال احمالها على الجمال وساروا يقطعون التلال والاودية والقيعان وهم طالبين مدينة عمان هذا ما جرى لهولا من المقال واما ما كان من ام طود الاطواد وهي سهم النزال فانها اقامت في مدينة عمان تنتظر ولدها طود الاطواد ومن معه من العساكر والاجناد وبقت مدة من الزمان ثم اقبلت على جماعة من اهل البلاد واكابرها وسالتهم عن شجعانهم وعساكرهم وقالت لهم مالي ارى فرسانكم ليست حاضرة وكان عندي ان بان ابطالكم مثل الابحر الذاخره وانا كنت اعهد ان الملك يكسوم يركب في جيوش كثيرة ومالي ارى الان عساكركم قليلة فاخبروني عن هذه النوبه الطويله والامور المهيله فلما سمعت اكابر البلد من العجوز سهم النزال ذلك المقال مع ما يعرفون مما فيها من السحر والاهوال قالوا لها اينتها الملكة اعلمي ان الملك يكسوم قد ارسل ابطاله وجميع رجاله واجناده مع رجل من العرب يقال له عنتر ابن شداد وانه سار طالب جزيرة قيصر بعساكر قد طبقت الصحرا وملات الفضا والقفرا الان له اولاد وقد سمع بانهم عند ولدك طود الاطواد في تلك الارض

والبلاد فسار حتى انهُ يخاصهم وهذا جملة ما جرى وتدبر ونحن وحق اللات والعزى من يوم الذي ساروا ما عدنا سمعنا لهم خبر فدبري نفسك كما تريدي وافعلي ما تشتهي وعن رايك وتدبيرك لا تحيدي

قال الراوي فلما سمعت سهم النزال منهم ذلك الكلام والمقال تعجبت من تلك الاحوال التي ما كانت لها على بال وقالت لهم وحق دينكم لقد صدقتم وقلتم الصحيح وما كذبتم لان اولاد الرجل عندنا اسارى وهم في قبضة ولدي طود الاطواد اذلا حيارى وانهُ قد بارز الثلاثة في الميدان وقهرهم قدام الابطال والشجعان و بعد ذلك انا اعلم ان ولدي قد التقى بعساكركم واباد قومكم وعشايركم ومن معهم ما ياتي الى هنا الا بعد ما يكسرهم ويقتل الابطال ويترك عنتر ابن شداد مخضب بالدما وباقي الابطال يترك وجودهم عدما لاني اعلم ان ولدي طود الاطواد سفاك للدما واقامت تعلل نفسها بالمحال وتومل من ولدها الامال ايام وعدة ليال وصارت منتظره ولدها طود الاطواد ومن معهُ من الرجال هذا ما كان من الملكه سهم النزال وما عولت عليه من الاحوال واما ما كان من عنتر ابن شداد فانهُ ركب هو واولاده ومن معهم من الفرسان طالبين مدينة عمان والملك يكسوم الى جانب عنتر وولده الغضبان وهم يوعدوه بخلاص مدينة عمان من سهم النزال وعنتر يقول والله يا ملك لازما لابد ما الحقها بولدها طود

الاطواد والا ما اكون عنتر ابن شداد هذا وسهم النزال منتظره ولدها متى يقدم عليها الى يوم وهي جالسة وبان لها غبار قد سد الاقطار ولما رات سهم النزال الى ذلك الغبار ارسلت من يكشف لها الاخبار ويبصر من هو المقدم على هذا الجيش الجرار لانها ظنت انه غبار ولدها طود الاطواد الذي هي له في الانتظار وانفذت عشره تبصر لها ما الخبر ومن هو المقدم على هذا الجيش والعسكر فلم تكن الا ساعه حتى مضت تلك الرجال وتقدموا بعد ساعه وهم يركضون ويبكون ويندبون فلما عاينت احوالهم وسمعت بكاهم واعوالهم سيلتهم عن حالهم وما سبب فعالهم وما الذي سمعوا من الاخبار حتى عادوا وهم يذرفون الدموع الغزار وقالوا لها اعلمي ايتها الملكه صاحبت العقل والسداد ان عنتر ابن شداد قد قتل ولدك طود الاطواد وانزل به الهلاك والنفاد وكذلك كل من معهُ من الرجال الاجواد فانهُ الحقهم بقوم ثمود وعاد وقد فتح جزيرة قيصر من دون البلاد وخلص من له من الاولاد ونكل بولدك طود الاطواد وانك لماسيرتي الملك يكسوم اخذه عنتر وخلصه من العبر واجلسه على سرير ولدك طود الاطواد وحكمه على العساكر والاجناد واما الشامخ فانهم طلبوا ان يقتلوه فدخل تحت الطاعه فامنوه وفي منازل ولدك حكموه وبراعات الملك يكسوم عاهدوه وان الشامخ يكون من تحت طاعة الملك يكسوم وانه ازعن لهم بالطاعه وكل من عنده من اكابر العسكر واهل الشجاعه وانهم ملكوا كلما عنده

في البلد وانزلوا بالمخا لفين الذل والنكد وما قدر يتخلف عن امرهم احد وانهم بعد ان ملكوا تلك الارض والاطلال عادوا الى هنا طالبين هذه الاطلال حتى يخاصوا مدينة عمان فابصري ماذا تصنعي من الامر والشان وان كنت تسيري في مراكبك وتروحي جزيرتك وتعملي بالشامخ عمل وتظهري فيه سطوتك وتقابليه على ما فعل وترسلي للملك صافور صاحب جزيرة سامور وتطلبي منه النجده وان يساعدك على هذه الشده وتزوجيه بابنتك فهو يشد معك ويقيم حرمتك والا نحن ما لنا بقتال هذا الاسود طاقه ولا على حربه استطاقه لان ولدك طود الاطواد ما قدر عليه فكيف نقدر نثبت بين يديه

فلما سمعت سهم النزال من اكابر دولتها هذا الكلام قالت لهم صدقتم وانما تكلمتم ولكن نحن ما نمضي ونترك علينا اسم الكسره الا بعد ما نقاتلهم يوم واثنين وعشره فان نحن قدرنا عليهم نكون قد نلنا المراد ووصلنا الى مسرة الفواد وان كانت الاخرى فالامر الذي قلتوه بين ايدينا وان من قولكم عن ولدي طود الاطواد بانه ما قدر على عنتر بن شداد فان ولدي كان عنده مع شجاعته ومن زود تكبره اهمل امره فوصل اليه شره وان الحرب له ساعات وغلبات والدنيا كثيرة الافات وسوف ترون ما يجرى في هذه الحالات فوحق ذات الذوايب والنجم الثاقب والصنم الفاخر الذي هو على نصرتنا قادر لاتركن الاول يلحق الاخر واخذ

بثار ولدي واطفي بقتل عنتر بن شداد نار كبدي واتركم تنهبوا الاموال وتقتلوا الرجال والابطال واما تقولون باني ازوج ابنتي بالملك صافور واطلب منهُ نجدة فهذا شي لا يصير ولا اترك الملك صافور يراني بعين النقصان ثم انها بعد ذلك الحال دخلت الى البلد في الاعوال وتندب ولدها بدمع هطال وصارت لا تعن على احد من كثرة ما لحقها من الحزن والنكد على ولدها وقد احترق من اجلهِ كبدها لانهُ كان ذخرها وسندها ثم امرت بغلق الابواب وتجديد الحصار واطلعت الرجال من فوق الاصوار وامرت بالاستعداد للحرب وحلفت وقالت انها وحق ما تعتقده من الاصنام لا بد ما تهلك هذا القوم من غير حرب ولا نزال هذا وبني عبس وعساكر الملك يكسوم قد قربوا من البلد فنظروا الابواب قد غلقت ولم يظهر لهم احد فنزلت حينئذ العساكر في ذلك المقام وضربت المضارب والخيام وضرب لعنتر سرادق من الحرير الاصفر مرصع بالدر والجوهر فنزل عنتر فيهِ ونزلت بنو عبس من حواليهِ وما بهم احد الا وهو فرحان بما وصل اليه من الاموال والنوال واما عروه فانهُ فرحان بالذي نال له من ودعه وما صار له من العز والرفعه فلما استقر بهم النزول وقد ملات العساكر تلك البراري والطلول فاشار عروة ابن الورد ينشد ويقول

لله درك فارسا يوم الوغى عند النزال

زين القبايل كلها في الحرب ما لك من مثال
قد فاق اهل زمانه حبر يري في الحرب عال
يلقي الفوارس بالقنا والقلب قد من الجبال
قالوا الاعادي ايه ملك الاسنة والعوال
واهانهم واباده قرما غشوما لا يبالي
فابو الفوارس سيدا ما مثله بين الرجال
ولقد اباد لدى الوغى طود الفتى الوافي السبال
يا سايرين لدى الفلا من فوق خيل كالعوال
اقروا سلامي عنترا . زين الكتايب والموالي
ومفرج في الحرب عن عبس الكريهة والخبال
وبنوه اساد الفلا بين الورى لهم المعالي
سادوا وذكرهم علا حتى علا فوق الجبال
قد اضحت الدنيا بهم تزهو كما يزهوا الهلال
يارب بالبيت العتيق وبالغرانيق العوالي
اكفي لعنتر كلما يخشاه من سهم النزال
مادام ليل او نها ر يكر في سعد المنال

قال الراوي والمفرغ عروة ابن الورد من شعره شكره عنتر على نظمه ونثره وكذلك جميع اولاده وساير من حضر من اجناده ثم ان عنتر الهمام بعد ذلك الكلام قال والله يا بني الاعمام لقد طالت سفرتنا في هذه الاكام وانا اسال رب زمزم والمقام وآله البيت

الحرام ان يسهل علينا هذه الاثقال ونتخلص من هذه الملعونه سهم النزال ونطلب ديارنا والاطلال وبعد ذلك فلا بد لنا من الرحيل على التحقيق ان كان ما يحدث لنا شي يعيق عن السفر وقطع الطريق وما زالوا في مثل هذا الحديث والكلام الى ان اظلم الظلام فعند ذلك قعد الملك يكسوم على سرير ملكه وادعا بار باب دولته واكابر مملكته ثم انه انفذ خلف عنتر واولاده وامره ان يحضر في خواصه واجناده فلم تكن الا ساعه حتى اقبل عنتر واهله واقاربه فقام له الملك يكسوم واقعده الى جانبه وكذلك فعل بجيد ابن مالك وباقية بني عبس وقوف وهم متكيين على قوايم السيوف

قال الراوي فلما استقر بهم المقام اقبل عليهم الملك يكسوم بالكلام وقال لهم ياسادات بني عبس كيف يكون الراي والتدبير في هذا البلد الحصين الكبير وقد صار فيه هذا الجيش الغزير وهذه الملعونه سهم النزال معها كل بطل شرير وقد لزمت الحصار ورتبت ابطالها فوق الاصوار وان طال علينا الحصار عدمنا الانتصار وصعب على عنتر ابن شداد وحصل له الاضرار لان سفرته قد طالت واحواله قد حالت واما بني عبس وعدنان فانها اشتاقت للاهل والاوطان وقال يكسوم يابني عبس اعلموا ان سفرتكم قد طالت عن اهلكم وبعد التغرب تشتت شملكم فدبروا انتم برايكم ما يكون فيه الصواب وافتحوا لنا بمعرفتكم

احسن البلب

قال الراوي فلما سمع عنتر من يكسوم ذلك الخطاب قال انا ارجوا يا مولاي انهم يخرجوا الى لقانا و يفتحوا الباب وترى ما يحل بهم من العذاب وكيف اهلكهم وانزل بهم المصاب ولا اترك منهم احد يعود واترك كل واحد منهم مفقود واهلك الك في ساعة الحال البلد ومتى ملكت الرجال الباب زال عنا الهموم والاوصاب ولو دخل منا عشرة انفار قضوا الاشغال فلما سمع يكسوم ذلك المقال قال وحق ذات الذوايب هكذا تكون الابطال لان هولا ما لهم قلوب يخافون فيها والا ما كانوا يقولوان انهم في عشرة رجال يملكون البلد ولو لم يكن فيها الا هذه العجوز الشمطا والحية الرقطا لكانت كفاية لكل امر وخبر ولكن اكثر خوفنا من هذه الملعونة لاجل سحرها ومكرها وغدرها ونسيل الله ان يهون علينا امرها ويجعل كيدها في نحرها ولكن من قتل مثل طود الاطواد وكسر تلك العساكر والاجناد فتحقيق انه يفعل ما يقول و يبلغ السول والمامول ثم ان الملك يكسوم قوى قلوب رجاله ونجا فرسانه وابطاله واقام ينظر ما يكون من عنتر وفعاله هذا ما كان لهولا من الخبر واما ما كان من ابو الفوارس عنتر فانه اقبل على عروه ابن الورد وقال له كيف رايت امرك مع الملكه ودعه صاحبة الحسن والطلعه فقال عروه والله يا ابو الفوارس وزين المجالس لو اني اعطيتك ساير ما املك من

المال والذخاير ما اديت الك حق ولا كنت لبعض احسانك
شاكر ولا لاقل جميلك ذاكر لاني ما انسا صنيعك اول واخر
فلما سمع عنتر من عروه مقاله شكره على فعاله وكذلك طيب
عنتر قلب يكسوم واوعده بالنصر على عدوه الظلوم وقال له يا ملك
انا ما نسيت فعالك باولادي وارسال عساكرك معي حتى بلغت
من خلاصهم مرادي وبعد ذلك فلا بد لي ما ارمي روحي في
غداة غد على الاعدا وافرقهم في جنبات البيدا واذا حملت انا
واولادي وساير عسكري واجنادي كسرنا بعون الله هذه الاعادي
فطيب قلبك واشرح خاطرك ولبك ثم انهم بعد هذا الكلام طلبوا
الراحة والمنام وباتوا الى ان طلع الصباح بالابتسام ولاح نوره
لجميع الانام امر الملك يكسوم ان ينادي في عسكره باخذ الاهبة
للحرب والكفاح وان يكثروا من العدد والسلاح فعند ذلك
ركبت العساكر واصطفت الميامن والمياسر واعتدلت الدساكر
وطلبت الفرسان ساحة الحرب وقصدت الى مقابلة اعداها لاجل
الطعن والضرب لان قلوبهم كانت مشتاقه الى حريمهم واولادهم
لانهم لا يعلمون ما كان منهم وما اصابهم وركب عنتر وبني عمه
وجميع اجناده وهم غايصين في الصلاح طالبين الحرب والكفاح
فلما وصلوا الى ساحة الميدان فتح باب مدينة عمان وخرج منهم
مقدار الف فارس بالعدد الكوامل واللبوس الشوامل والدروع
النواهل ومن تحتهم الخيول الصواهل وخرج مقدار خمسة

الاف راجل وكلهم غايصين في الحديد مكنبرين من الزرد النضيد متقلدين بالصفاح معتقلين بالرماح ثم انهم اصطفوا صفا واحد قدام ذلك الجمع المتزايد هذا وسهم النزال من فوق الاسوا في اكثر من خمسين الف لاجل الحصار وكلهم واقفين وفي ايديهم الاحجار وهم يحمون الرجال الذي خرجت للقتال وفي اوايلهم سهم النزال

قال الراوي فلما نظر عنتر الى قلة تلك الرجال الذي خرجت تعجب كل العجب ولم يعلم ما ذلك السبب والتفت الى الملك يكسوم وقال ايها الملك وبهذه الطايفة القليله والعصابة الحقيره الذليله تريد ان تلقانا هذه العجوز الملعونه وتومل انها تكسر هذه العساكر وهذا الجمع المتكاثر فقال الملك يكسوم والله ما ادري ماذا تريد تصنع وما بقى في الامر الا الحمله والى نحو البلد نتقدم بالجمله حتى نبصر ما يكون من هذه النوبه الطويله وانا ما اظن الا انها تريد تدبر حيله فقال عنتر نكون نحن قدامهم وانتم من وراىهم فاذا طابونا اخرجوا انتم عليهم واملكوا الباب ونستعين برب الارباب فقال الملك يكسوم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وانا اعلمك ان هذه الملعونه سهم النزال انها ما هي متكله على الفرسان ولا على الشجعان وانما اتكالها على سحرها واهوالها لانها اسحر اهل زمانها وليس لها نظير في عصرها واوانها وانها ترمي بسحرها الطير الذي يطير وليس

لها نظير فلما سمع عنتر من يكسوم هذا الكلام فقال نحن نستعين
عليها برب البيت الحرام وزمزم والمقام هذا ما كان من هولاي واما
ما كان من سهم النزال فانها كانت جمعت قومها في تلك الليلة
واقبلت عليهم بالكلام وقالت لهم اعلموا ان ولدي قد قتل
والاعدا صاروا عليه منصورين ونحن في هذه البلد محصورين
وانا في قلبي النار التي لا تخفا واللهيب الذي لا يطفى من قاتل ولدي
الذي هد بقتله قواي وجلدي وان لم اخذ بثاري وافرج كربتي
انفطرت مرارتي ومت بحسرتي ولكن اريدكم في غدات غد
ان تفتحون الباب حتى يتم لي ما اريد من الاسباب ويخرج منكم
خمسة الاف راجل والف فارس كانكم تطلبون القتال لمن يمارس
الاقيال فاعلم اذا راوا قلتكم تطمعهم انفسهم فيكم و يحملوا عليكم
فاذ هم حملوا عليكم وطلبوكم وقربوا من السور انزلت بهم العطب
وتروا مني ومنهم العجب والقي عليهم ابواب السحر والاقسام واهلكهم
واسقيهم كوس الحمام واما انتم اذا اتصلتم بهم تمكنت انا منهم والقيت
عليهم باب الضباب حتى انزل بهم العذاب فاذا رايتم النهار
قد اظلم والضباب قد خيم وزاد في الارتفاع فلا فيكم من ينزع
من ذلك ولا يرتاع بل اذا رايتم الرجال تتواقع عن الخيل
وهم لا يعقلون فدونكم واياهم ومنهم لا تخافون فاني ما اترك احد
منهم يقدر يبطش بيده ولا يبصر بعينه ولا احد يقدر يسعى على
قدمه بل انهم يبقوا ملقيين قدامكم طعاما لسيوفكم واريد منكم

اي من وقع قدامه الذي قتل والدي لايقتله بل انهُ ياخذه اسير والي يحمله حتى اشتفي بعذابه قبل ما اقتله و بعد ذالك اقتله بيدي واخذ منهُ بثار ولدي فقالوا لها لما سمعوا مقالها السمع والطاعه وسوف نسوقه اليكي ومعهُ جماعه وما قالوا لها ذلك المقال الا لانهم يعرفون انها صاحبت سحر واعمال لانها كانت ماهره في السحر ولا احد مثلها في اقسامها وعزايمها وكان الى سحرها المنتهى وهي كثيرة المكر والدها وكانت من جملة السحرة المعدوده في ذلك الزمان لان ابها كانت من عظما السحرا المعدودين في ذلك الزمان وابوها مالك من ملوك الجان فطلعت افة من الافات و بليه من البليات

فلما طلع الصباح واضا بنوره ولاح فتح الباب بامر سهم النزال وكانت العجوز الملعونه طلعت الى برج من الابراج وامرت الرجال ان يتفرقوا على الاصوار والابراج بالحجارة والحراب وبعضهم بالقسي والنشاب ولما فعلوا ما وصفنا ونظر عنتر الى الرجال كما قدمنا فاشار للعسكر بالحمله فحملت والتقتهم رجال سهم النزال بقلوب مثل الجبال وارتفع لهم عويل وصياح ودارت طاحون الحروب وعملت الاسنة في القلوب وكادت الاكباد ان تذوب وصار هذا عاطب وهذا معطوب وقد ايقنت رجال سهم النزال بالفنا والزوال لولا ما وعدتهم بالمكر والاعمال هذا وبني عبس حملت وفي اوايلها عنتر المهاب كانهُ اسد الغاب

وعولوا ان يهجموا على الباب فبينما هم على مثل ذلك واذا هم
بصيحه قد اخذتهم مثل الرعد القاصف حتي كادت الجبال
ان تخسف وتنفطر من اجلها المرايرو بلغت القلوب الحناجر
ونزل على عساكر يكسوم و بني عبس رجم احجار وشرار ونار فعند
ذالك ردت عساكر يكسوم تطلب الانهزام واذا قد اخذهم في
عقب الصوت غمام اسود مثل الركام فطبق الفلوات واظلمت
منه الجهات وكادت الارض ان تنقلع من النخوم وصارت
الرجال تقع وتقوم هذا وقد ارتجمت الفرسان بشاهيب النار
والغمام يرمي النار من ساير نواحيه والاحجار تتساقط والضجات
وزاد بالقوم الامر حتي ما عاد الاخ يعقل على اخيه والاب على
ابيه هذا وقد اظلمت مدينة عمان عن اعين جميع الانام فلما
نظر الى ذلك الحال الملك يكسوم علم بان ما بقى لعساكره قايمة
تقوم فقال في نفسه والله لقد عجبت من خروج هذه الطايفة
القليله والعصابة الذليلة وما كان خروجها على هذه الوسيلة
الا لاجل هذه الحيلة وانا علمت ان هذه العجوز ما عملت هذه
البلية المنصوبة الا وهي متكله على سحرها ومكرها ودواهيها وعن
جميع الملوك رفعته وقدمته فلما جرت هذه النوبة وقتل ولدها
ورجعت الى شرها ونكدها وارادت ان تري هيبها في قلوب
الرجال ففعلت هذه الفعال التي تشيب منها روس الاطفال
واقفت عليهم من السحر هذا الباب ورمتهم بالحجار وشهب

النار والشرار وعقد الدخان في ساير الاقطار وكانت الخيل
تخرج خاليه غايره من تحت ذلك الضباب وتهيج الى روس الروابي
والشعاب هذا والصياح عالي من تلك النجوم وشهب النيران
تلوح مثل النجوم والدخان قد خيم على الاقطار وانطبق انطباق
الغمام السيار ولم يزل الامر على مثل ذلك الاخبار حتى صار
اخر النهار وفي ذلك الوقت صار الغمام يتقطع والضو يطلع و بطل
رجم الاحجار والشهب والنار وانجلا الغبار ورق بعدان نكور
في الاقطار هذا والسالمين من عساكر يكسوم قد حلت بهم الهموم
وقد بدوا يخرجون من واحد ومن اثنين وهم بالنجاة لا يصدقون
و بعد ذلك الكلام امسى المسا واظلم الظلام هذا وقد تمزق ذلك
الغمام وحل بعساكر يكسوم ذلك اليوم التلاف وقتل منهم اوفى
من عشرة الاف ولما نظر الملك يكسوم ما جرى وما حل بعسكره
من الامور المقدره قال في نفسه انا والله قد حرت في امري وانقطع
ظهري وقل مني جلدي وصبري ولا بقيت اعلم ولا ادري

قال الراوي هذا ما جرى ليكسوم واصحابه واما ما كان من
اصحابه فانهم كانوا قد خرجوا سالمين وقد نجوا من ذلك
السحر المبين وعادوا الى الخيام وفي قلوبهم النار ذات الاضطرام
فلما نزلوا واخذوا الراحه من هذه الاهوال جعلوا يتذاكرون
فيما تم عليهم ونالهم من المنال وما راوا في ذلك اليوم العظيم الاهوال
فقال الغضبان لابيه والله يا ابتاه وحق من له البقاء والدوم

كان يهون علي ان اقاتل عشرة الاف فارس من القوم ولا ارى ما رايته في هذا اليوم فقال له عنتر والله ياولدي ما قتال السحره والجن الا امر عظيم لانه ما احد يطلب قتالهم و يرجع منهم سليم لان الانسان كيف يقاتل من لا يراه ولا يحققه ولا ينظره بعيناه وما كنا نقول الا ان في هذا اليوم ينتجز امرنا ونمضي الى بلادنا فقد طال شوقنا الى اهلنا واولادنا وقد بلينا بهذه السفره مع هذه العجوز الساحرة قصف الله عمرها وقطع ظهرها فقد ادهشتني اعمالها وما رايت عمري من يفعل فعالها و بينما عنتر مع اولاده في الكلام ومن حوله رجاله و بنى الاعمام واذا بعروه ابن الورد قد دخل وهو كثير الابتسام ما كان على قلبه هم ولا لحقه الام فلما راه عنتر وهو متبسم ضاحك اغتاظ من ذلك وقال له ياعروه يحق لك ان تضحك لانك اشتغلت عن كل احد و بلغت غرضك يا ابا الابيض وما تدري ما بغيرك من المرض ولا تعلم ما حل بالناس من هذا العارض الذي قد عرض فلما سمع عروة من عنتر ذلك المقال قال له يا ابو الفوارس انا ما ضحكي من اجل هذا الحال واني ما ضحكت وابديت الابتسام الا لاجل ما بريد يجرى لنا مع هذه العجوز بنت اللئام من غير قتال ولا صدام فلما سمع عنتر من عروة ذلك الكلام انذهل وتحير ثم انه اقبل على عروه وقد فرح واستبشر وقال له وكيف يكون ذلك يا ابا الابيض اخبرني وازل ما بقلبي من المرض فقال له عروه اعلم يا ابو

الفوارس انني الساعه دخلت على زوجتي ودعه بنت هذه العجوز الساحره وانا كثير الهموم والغموم لاجل ما جرى لنا في هذا اليوم المعلوم فقالت لي ما لي اراك على هذا الحال وانت مشغول القلب كثير البلبال فاخبرتها بما نحن فيه وما جرى لنا في هذا اليوم مع امها فقالت لي لا تضيق صدرك وازل همك وفكرك فانا غدا افتح لك البلد بلا قتال ولا نكد وتدخلون المدينة في اهون حال وتدخلون على اهبة القتال وتقتلون الابطال والرجال وبعد ذلك تعولوا على الارتحال فقلت لها ولك معرفة في السحر والطلاسم فقالت لي افعال كثيرة تدهش كل قاعد وقايم وهي تسحر مثل امها وان فتح البلد ما يهمها وقد قالت لي واتيت حتى انني اعلمك وهذا سبب ضحكي فلما سمع من عروة ذلك الكلام انتبه بعد ما كان في منام وقال والله العظيم رب زمزم والحطيم ان هذه فايده عظيمة واذا كانت تعرف تصنع كما تصنع امها فالها قيمة فقال الغضبان ان كانت ودعه تعرف شيا من السحر فلا ندعها تصل معنا الى ارضنا لاننا ما نامن منها ان تكون كل يوم تظهر لنا الدخان والشرار والنيران وتجمع عندنا جميع الجان وربما ان الجان اذا اتوا اليها قصدونا وربما انهم يخرجوا منها و يدخلوا فينا فلما سمع عنترومن معه من الفرسان ذلك الشان تضاحكوا من كلام الغضبان ثم انه اقبل عليه عروة ابن الورد وقد تغير منه الحواس وزاد به الوسواس وقال له اسكت يا غضبان ولا تتكلم

في حريم الناس واذا عولنا على الرجعه اتوب زوجتي ودعه
ولا ادعها تصنع هذه الصنعه ولا ادعها تذكر عندنا سحر الا ان
تعرض لنا عماره فانا ادعها تسحره حمار حتى يتخبط بين العرب مقداره
فعند ذلك اقبل عنتر على عروة وقال له يا ابا الابيض قم بنا
الى الملك يكسوم حتى نفرج عنهُ ما حل بهِ من الهموم والغموم
لان عسكره قد هالك اغلبهُ في هذا اليوم فعند ذلك نهض عروة
وعنتر واولاده وتمام العشرة من خواصه واجناده وهم مما صابهم في فكرة
فلما دخلوا على يكسوم وجدوهُ مع اصحابه في المشورة ولما دخلوا
عليهِ نهض لهم قايما على قدميه ثم اخذ بيد عنتر واجلسه الى جانبه
وترحب بهِ وبمن معهُ من قرايبه فقال له عنتر ايها الملك قد
رايت ما نالك وما تم عليك وجرى لك وقد اتيك في امر يصح
بهِ انشا الله حالنا وحالك ثم انهُ طيب قلبهُ وقلوب من حواليه
واعلمهُ بما عولت ودعه عليهِ فلما سمع الملك يكسوم ذلك الخطاب
طاب قلبهُ واستبشر باصلاح الاسباب ثم قال الى عنتر والله يا ابا
الفوارس ان قالت ودعه عن شي مما اشارت اليهِ فهي والله قادرة
عليه لانها من تربية امنا الساحرة وسوف تكون انشا الله لها قاهرة
لانها تعرف صنعتها وهي التي علمتها وربتها ثم انهم بعد ذلك
تحدثوا ساعة حتى اعتكر الليل بظلمته وبعد ذلك مضى كل
كل واحد الى خيمته ولما اشرق الصباح واضا بنوره ولاح امر
الملك يكسوم عساكره بالركوب وقد امل ان يكون في ذلك

اليوم غالب غير مغلوب فعند ذلك ركبت العساكر في حديدها وقد اشرق في ضو الشمس وهي خايفة لا يتم عليها ما تم بالامس وركب عنتر واولاده ومجيد ابن مالك واجناده

قال الراوي ثم ان عروه اقبل على ودعه وقال لها ابصري ماذا تعملي واعلميني بالذي تفعلي لاني ارهنت لساني عند اصحابي واوعدتهم بفتح البلد فعولي على ما قلت ولا تشوت في احد فلما سمعت ودعه مقاله اوعدته باصلاح حاله وقالت له لاتضيق صدرك من اجل هذا السبب فسوف اتركك في هذا اليوم تنظر البدع ولكن اريد منك ان تمضي الى مقابل البلد وتضرب لي خيمة قصيرة العمد حتى اني اركب واسير اليها ويكون معي واحد ياخذ جوادي اذا دخلتها وانتم اذا رايتم ذلك الحال ازحفوا ذلك الوقت الى القتال وانا اكون في الخيمة اتلو العزايم والاقسام والطلاسم العظام واجمع ساير ملوك الجان والاعوان واسالهم ان يزلزلوا الاركان و يشعشعوا الحيطان فاذا رايتم البلد تموج وتنزع فلا يهولكم ذلك ولا ياخذكم فزع ولا جزع بل انكم احملوا وقلوا الخطاب وقد تمت لكم جميع الاسباب واطلبوا المدينة و ياخذوا الباب فلا يقدر احد يمنعكم عن الدخول وتبلغون السوال والمال

قال الراوي فلما سمع عروه من ودعه ذلك الكلام شكرها على هذه الفعال وقال لها صح الله بدنكي وهذا الذي اريده

..لك ثم انه مضي الى عنتر واعلمه بجميع الخبر ففرح واستبشر ثم ان
عروه اخذ الخيمه وسار في جماعة من الذين عليهم المعتمد
وضربوا الخيمه لودعه في مقابل البلد ثم ان ودعه ركبت وقد
ضيقت اللثام وسارت وهي كانها بدر التمام هذا وعروه ينظرها
وقد سبته بمقلتيها وهدب حاجبيها ولم تزل حتى صارت على
باب الخيمه فلما ان وصلت اليها ترجلت وعن ظهر الحصان
نزلت وسلمت الحصان لمن معها من الفرسان ودخلت الخيمه
ولبست الرق المطلسم واحضرت البخور وصارت تتكلم في الاقسام
والعزايم العظام لتجمع ملوك الجان والعمار وتفتح باب البلد بغير
استهتار هذا ما كان من امرها واما بقية فرسان يكسوم فانهم
ركبوا واشتدوا وبالسلاح اعتدوا واصطفوا ميمنه وميسره وقلب
وجناحين ووقف الملك يكسوم في قلب العساكر وعنتر مقدام
العساكر والغضبان واخوته في وسط العساكر فبينما هم على
مثل ذلك واذا بباب مدينة عمان قد فتح وخرجت منه الرجال
والفرسان والابطال وفي اوايلهم سهم النزال لانها خرجت في
ذلك اليوم تطلب الحرب والقتال وبراز الابطال وترمي عليهم
من السحر والاهوال وتغيب نواظرهم وتذهل خواطرهم بسحرها
ومكرها وكانت خرجت للقتال وهي مثل اللبوه اذا فقدت
الاشبال لانها كان داخلها الطمع في تلك العساكر وايقنت
انها تفنيهم بضرب البواتر لانها باتت وهي كثيرة الهم والفجعه

الذى ما قتل في ذلك اليوم عنتر وصارت تقول وحق ذات الذوايب او هلك كل من على وجه الارض ما اشتفى كبدى ولا هدات لى نار حتى اقتل قاتل ولدي بيدي قال ولما اصبح الصباح خرجت العجوز سهم النزال تريد الحرب والكفاح وصارت تقول ما كنت اريد الساعه الا بتي ودعه من فوق هذه الاصوار السمر والاهوال وانا قدام هذه العساكر للحرب والقتال وان طال المطال والمقام في هذا المكان فلا بد لى ان ارسل خلفها حتى تاتي الى مدينة عمان ثم انها بعد ذلك المقال خرجت فيمن معها من الفرسان والابطال تروم الحرب والقتال وتقدمت قدام العسكر وهي مثل الجبل الحديد مغموسة في الزرد النضيد وعلى راسها بيضه عاديه بالذهب مطليه وجعلت تصول وتجول وقد اخذت الميدان عرضا وطول وحملت على فرسان يكسوم ونزلت عليهم نزول المصايب والهموم هذا والخيل صارت تندفع من قدامها وتفرقت من وراها وامامها وحارت العساكر من همتها وتعجبت بني عبس من فروسيتها وعظمت في عين عنتر بليتها وصفت مواكبها وعدلت كتايبها وجماعتها وصفتهم بخبره ميمنه وميسرة وقلب وجناحين بمقدره وقالت لقومها اعلموا ان ما في هولا القوم من له خبره بحرب وجلاد وما فيهم الا هذا الفارس الاسود المسمى بعنتر ابن شداد ومن معه من الاولاد وبنى عمه والاجناد وسوف انزل بهم الوساوس لانهم ما يكونوا اكثر

من مايه فارس اسود عوابس وهم للذين اهلكوا العباد ويتموا الاولاد واني رايتهم بالامس لما ظهرت تلك الاهوال وهم برات المجمجمة ما باشروا قتال ولا حضروا حرب ولا نزال وهذا يدل على معرفتهم وجودة خبرتهم وحسن رايهم وشجاعتهم وانا عولت في هذا اليوم ان ابارزهم بقوتي وجلدي واخذ بثار والدي وبعد ان اقتل هولا واتركهم للطيور الحايمة فاتقوم بعدهم لعساكر يكسوم قايمة هذا والقلوب عليها حنقه والرجال الى نحوها متسابقه وهي عليها زاعقه ثم ان سهم النزال سالت الانجاز وطلبت البراز فبرز اليها فارس من عساكر الملك يكسوم وكان يسما هواجر المجنون وكان فارس عظيم فاطبق على سهم النزال واخذ معها في القتال والجدال فرات في نفسها التقصير فعادت الى سحرها ومكرها فهمهمت ودمدمت عليه فنظر نفسه في البر الاقفر والمهمه الاغبر وقد اقبل عليه نمر كبير فضربه قسمه فصاروا اثنين فضربهم صاروا اربعة واذا بالارض ارتجت واقبلوا عليه نمور كثيره فصار يضرب فيهم وقد اندهش حتى كل ذراعه فسلم نفسه للقضا والقدر فاومت اليه بيدها فانصرع فاخذته اسير وسلمته لمن معها ويتبعها وهو ذليل حقير ثم طلبت البراز وسالت الانجاز فبرز اليها فارس ثاني وكان عن الحرب لم يتواني فارمت عليه بابا من المكر فنظر كان جملا هايجا اطبق عليه فضربه صار جملين وتتابعت من بعده الجمال حتى املوا

الكتاب السادس عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

الارض حوله فتضايق منهم وسلم نفسه للقضا والقدر فصدمته واخذته اسير وهو غايب عن الصواب وكانت ابطال يكسوم ينظروا الى الفارس الذي ينزل الى قدامها فما يروه يقاتلها ولا هي تقاتله بل يروها شاخصة اليه تتامل فيه وتضحك منه ومن فعاله ويرون الى الفارس يجول يمينا وشمال ويلعب بالسيف ويضرب في الهوى ويجول قياما وقعودا على ظهر الجواد حتى يتعب ويتعب الجواد من نهضاته عليه وجولانه ولا يعود يقدر يحرك اناماله فتطبق عليه تاخذه اسير ولا يرون ما يعمل ولا ما يرى فاندهشوا لما راوا الفارس الثاني اسر فبرز اليها ابن عم الملك يكسوم وكان اسمهُ مصادم الوحوش فلما صدمها ارمت عليه باب من السحر فراى روحه كانهُ في مركب والمركب ساير في البحر وقد ارغى وازبد وكثر الما عليه فارى روحه فيه فصار يعوم الى ان طلع الى البر فماراى الا نزلت عليه امطار وبرد اكبر من بيضة النعام هذا كله يجرى وهو على ظهر جواده يلعب بيديه ورجليه وهي تنظر اليه فاخذته بعد ذلك اسير فبرز اليها فارس

من بني عبس يقال له مزهوب ابن الفتاك فاطبق على سهم النزال واخذ معها في المجال وطلبها

فما راها الا صارت فوق اعلا الجبال فطلبها وهو ينادي الى اين تروحي يا ملعونه وساق خلفها واذا بجواده عثر بهِ وارماه فقام على حيله يلتقي دارت بهِ وحوش وسباع وضباع وذياب فبطل ذراعه من كثرة ما ضرب فيهم فصاحت سهم النزال واخذته اسير فعند ذلك اغتاضت منها جماعة الملك يكسوم واطبق عليها مايه فارس وطلبوها من كل جانب ولما انهم قاربوها راوا بينهم و بينها بحور جاريه وهي على اعلا قلة من الجبال تضحك عليهم وتشير اليهم فارادوا الرجوع التقوا بينهم وبين قومهم بحر ثاني فصاروا بحرين عظيمين فدهشوا لذالك فقالت انا اجيكم واخترق البحر دونكم ثم انها طارت في الهوى حتى اتت اليهم وصارت بينهم ودهشتهم واذا برف طيور اقبل عليهم وصار ينقروهم فوقعوا على وجوهم فاخذتهم اسارى فضاق صدر يكسوم وعنتر وقال اين عروه فحضر فقال له انظر ماذا بلينا بهِ من هذا الخطر وما وقعنا فيهِ مع هذه العجوز الذي تسحر الطرف والنظر فلعلك يا عروه ان تعلم ودعه بامرنا وان لم تقدر على نصرتنا والا هلكنا وفنيت جماعتنا فمضي عروه الى ودعه فراها في تلاوة الاقسام فاخبرها بامر بني عبس وما وقعوا به مع امها في سو الحال فقالت له اريد فارس منكم يهجم عليها و ياخذ في يده هذا القضيب المرصود و يومي فيهِ

اليها فلا يعود يقطع فيه سحرها ولا تقدر على تغيير عقله ولا يطول معها في المجاوله دون ان يضربها يعطبها ويكون الفارس الذي يبرز اليها اشجع من فيكم واقوى ابطالكم وها انا قدامي الاصطرلاب واساعده عليها ببعض اقسام وايات عظام فامضي يا ابا الابيض وطب نفسا وقر عينا فان هذا كلهُ لاجلك وقد سخيت بامي واهلي وقومي لان محبتك وقعت في قلبي فشكرها واخذ منها القضيب وعاد وهو فرحان مستبشر واعلمه بما قالت ودعه من الكلام المفهوم وبشروا الملك يكسوم فلما سمعوا ذلك فرحت الرجال وانسرت ساير الابطال

قال الراوي هذا وسهم النزال علي ظهر حصانها والابطال من خوفها راجفه والقلوب عليها حنقه والفوارس قد قصرت عنها بعد ما كانت متسابقة واما الغضبان ابن عنتر فانهُ كاد قلبه ان ينفطر وصار يقول والله لقد زادت فيّ الحسره من فعال هذه الملعونه الهره ولا بد ان ابرز الي بين الصفين بسببها وان لم تبرز والا اخترقت المواكب بطلبها والا ما اكون الغضبان ولا انسب الى بني عبس وعدنان فلما سمع عنتر مقاله رق لهُ ورثا له وقال لهُ ياولدي خذ حذرك منها لانها من الفروسية والسحر بمكان بعيد وحق من خلق العباد تترب والدها طود الاطواد الا ان ذالك كان يتكل على عظيم هيكله وقده ويذل بجلابه وحده واما هذه الشيطانه ما تتكل الا على سحرها وفجورها وغدرها فلما

سمع الغضبان من ابيهِ ذلك المقال قال ان خليتها اليوم توسع في المجال فما اكون ولد حلال

قال الراوي فلما سمع عنتر كلام الغضبان اعلمه بما قالت عليهِ ودعه من الشان وعلم ان ولده الغضبان من الابطال والشجعان وانهُ يقدر على ما تكلم بهِ للفرسان هذا وعروه اعطاه القضيب المرصود فلم ياخذه بل قال انا ما اصحب الا هذا السيف الفصال والرمح المسال فعاد عروه الى عند ودعه واخبرها بان الغضبان افرس اهل هذا الزمان ويريد البراز لامك ولم ياخذ القضيب فقالت لهُ انا اساعدك واساعده واكشف عنهُ سحر امي وشدايدة فارفع لي جانب الخيمه الى جهة الميدان حتى ادبر ما فيهِ النفع ففعل ذلك وعاد من عندها هذا وسهم النزال بين الصفين وقد اشتهرت بين الفريقين واوسعت في المجال وطلبت البراز فلم يصدق الغضبان ان يراها حتى خرج اليها وتلقاها وحمل عليها حملة تهد الجبال الراسيات فطلبتهُ هي الاخرى كطلب الاجل عند حلول المات وارتفعت بينهم الصيحات والضجات واحدقت اليهم اعين الناظرات وصارت الرماح تتلوا في ايديهم كانها الحيات وطابت المقاتل مثل النوايب النازلات وايقنوا بشرب كاسات الممات وتعجبت الابطال من هذين الاثنين وهم يفعلون فعال لا تفعلها السباع الضاريات هذا وسهم النزال لما رات الغضبان وقتاله علمت انها ما هي من رجاله ولا تقدر ان

تعد من ابطاله فعادت الى سحرها ومكرها وهمهمت ودمدمت وبكلام لا يفهم تكلمت واومت على الغضبان فالتقى رف من الطيور قد اقبلوا عليه وطلبوه فاراد ان ينذل فيهم حسامه الا طيور قد اقبلوا عليهم وافترسوهم فولوا هاربين فانذهلت سهم النزال وازمت عليه بابا الحشرات والحيات فظهرت عليهم حيات كثيرة واذا بثعبان عظيم هجم فيهم وفرقوهم فارمت عليه باب الظلام واذا بشهاب من النور انقض فمحا ظلام الديجور ولم تزل ترمي ابوابا لسحر والخيالات وتنصرف عنه باقسام ودعوات خايبات حتى ارمت عليه اثنين وسبعين باب ولم يعمل فيه شي من ذلك الاسباب فظنت في عقلها انه معه بعض الطلاسم والهياكل الخفيات حتى لم يقطع فيه شي من السحر والهبالات فقالت ان كان ما يعمل فيه سحري ومكري فانا القاه بجلدي وصبري ثم انها تركت السحر والاقسام وطلبت الغضبان في الحرب والصدام واخذت معه في الطعن والضرب واشتعلت بينهم نار الحرب وما في الفرسان الامن اما له فعالها حتى كادت الاكباد ان تذوب من اهوالها واقبل عنتر على عروه وقال له يا ابا الابيض والله ما هذه الملعونه الا بلوه ولولا انها وحيدة في هذا الزمان لما كانت اقامت قدام ولدي الغضبان والله انها عارفة بوافع الحرب ولا يفوتها باب من ابواب الطعن والضرب فقال عروه والله يا ابو الفوارس انا متعجب من هذه الملعونه غاية العجب وهكذا الدهر

باصحابه يتقلب و ياتي كل يوم بعجب هذا والصياح من الفارسين ارتفع وعلا حتى زعزع الفلا فاحدقت اليهما الاعين وتحدثت بوصفهما الالسن وقد خنق قلب عنتر وكبده خوفا من سهم النزال على ولده واحدق نحوهما بالنظر حتى يعلم ما الخبر واذا بالاثنين وقد تطاعنا طعنتين واصابتين فاما الطعنة الواحدة فانها بطلت واما الطعنة الثانية فانها عملت فاما طعنة سهم النزال فان الغضبان ابطلها بمعرفته وخفته ورشاقته واما طعنة الغضبان فانها وقعت في صدر سهم النزال صاحب الرمح فيها وتركها مرميه على بسيط الرمال هذا وقد صارت السيوف تلمع والعيون تدمع والاسنة تلسع والقلوب تخشع والنفوس تجزع والمرايز تنفطر من الهلع و بليت بما لا يندفع واهل البلد ضجت من الهتيكه والشنع فكم من فواد انصرع وكم من حصان عثر بالجماجم ووقع وعضت الخيل لجمها وانقطع شديد حزمها وصبرت الرجال على الموت بعزمها وقد تهشم لحمها مع عظمها فكم من روح فارقت جسمها وغرقت بني عبس والابطال في عساكر سهم النزال وعظمها وكم ارواح شربت كاس المنون ولا اهمها وسقطت الرجال من على الخيل وحل بعساكر سهم النزال الهم والويل وسالت دماهم سيل واي سيل وصار النهار مثل الليل وتمايلت الفرسان في السروج و بقيت الدنيا من كثرة الحروب تموج و بينما هم على تلك الاخطار واذا هم بالرجال الذي من عساكر سهم

النزال في مدينة عمان تتواقع من على الاصوار وعساكر الملك يكسوم دخلوا البلد واحلوا بمن فيها من الاعدا النكد وفرح عنتر بفعال والده الغضبان وقال له لا شلت يداك يا فارس الزمان وشجاع العصر والاوان ثم انه حمل طالب الباب وتبعه عروه ابن الورد وجميع الاصحاب فادركوا الباب في ساعة الحال ووضعو السيف فيمن هناك من الرجال وانقطع رمي الاحجار وارتجاج الاصوار وقد صار في البلد عشرين الف فارس كرار فعند ذلك صاح عروه في الرجال ومدد الابطال على الرمال وساحت الدما في تلك البقاع وضاق البر بعد الاتساع وتقسمت الرجال مثني وثلاث ورباع وطار الكف عن الذراع وعملت الاسنة في الجنوب والاضلاع ونهبت الرجال مثل السباع وفر الجبان وتقدم الشجاع وبقي بينهم و بين الموت باع ولم يبق لهم في انفسهم انتفاع ولم يزل السيف يعمل حتى صمت الاسماع وفنيوا اصحاب سهم النزال بتواتر القراع ونادوا اهل البلد وكل من كان فوق الاصوار الملك يكسوم يا منصور فعند ذلك رفع السيف وزال الحصر وقد صار وقت العصر هذا وودعه رفعت عنهم ذلك الغمام وزال الضباب والاوهام

وما امسى المسا حتى اذن الله بفنا ذلك العسر وهلاكه وجلس الملك يكسوم على سرير ملكه هذا و بني عبس قد فرحت بانجاز الامور وحل عندها الفرح والسرور وعلموا ان كلما جرى

على الاعدا من ودعه فشكروها على هذه الصنعه واقبل عروة على عنتر وقال له والله يا ابو الفوارس ما تمضي الى اهلنا باعجب من ودعه ولا بد لي ما اخليها تسعر عمارة وتاركه بهلول مثل الحمارة و يعوي مثل الكلاب الهواره و يبقى بين الناس خساره حتى نكتة في شره ومكره وان تكلم الربيع جعلتها ان تصنع فيه ايشم صنيع

قال مجد ابن هشام فلما سمع عنتر هذا الكلام ابدى الابتسام و بات وهو في اتم الانعام ولما طلع الصباح اتوا الى عند الملك يكسوم وهنوه بالافراح ثم ان عنتر جدد عليه العهد بالمراعات للشايخ بالاحسان فسمع مقاله واجاب وكانت قد انطلقت جميع الاسارى الذي اسرتهم سهم النزال بالسحر والخبال واتوا الى عند الملك يكسوم وهنوه بالافراح وطيب قلوبهم ونفس كروبهم هذا وقد انتجزت الامور والاشغال وعاهد عنتر الى الملك يكسوم ثانيا على حفظ مودة الشايخ وكرر عليه السوال فاجابه الى ذلك المقال واقام عنتر في ضيافة الملك يكسوم مدة عشرة ايام و بعد ذلك طلب منه الاذن في السفر واعلمه بما عنده من القلق فقال يكسوم والله يا ابو الفوارس انه يعز علي فراقك ولا زالت روحي في كل ساعة تشتاقك ثم انه في ساعة الحال فتح خزاينه واخرج ما فيها من المال وقدم الى عنتر هدايا وتحف تجل عن الوصف وتحير في رويتها الطرف مع ما حاز من

مال طود الاطواد الذي غنموه في ذلك البلاد ثم انهم ركبوا وساروا طالبين ديارهم وخرج الملك لوداعهم ايام وهم يقطعون الاكام ثم ان عنتر ساله في الرجوع فقبل منه ذلك وساروا طالبين ديارهم وهم يتذاكرون جميع ما جرى لهم وكيف كانت قتلات طود الاطواد على يد عنتر ابن شداد وما قاسوا من الاهوال في الحرب النزال وما لقوا من سحرها ومكرها هذا وهم سايرين يقطعون الروابي والتلال والاودية والجبال هذا وعنتر طالت غيبته وهو لا يصدق بالوصول الى حلته من شوقه الى عبلة محبوبته وهو كلما قرب من الديار يزيد به الشوق والتذكار ولما كثر غرامه ووجده نطق بالشعر لسانه واباح بما عنده

سرى بك طيف زار يا ام سالم فاهلا به من ساهر الطرف قادم
فبت قرير العين الهو بغيدة طويلة عظم الجيد ريا المعاصم
فيا لك من حسن زيارة طيفها ويا حسن ذا لو زرتنا غير نايم
ضربنا رجالا من مراد فوارسا باسيافنا فاستغرقت في الجماجم
وقدنا جياد المحقمات على الدجا طول الهوادي ثابتات الدعايم
نروم بها ارض الجزاير نبتغي لقا مليك نافذ الامر حاكم
يذل بمخلاب عظيم مخالهُ لحدته زرق الرماح اللهاذم
لهُ خلقة يرتاع من كان ناظرا اليهِ كمثل الموت بين العوالم
فارديتهِ وسط الفلاة مجندلا وكان عظيم القوم وافي العزايم
كذا امه سهم النزال تركتها يزورها وحش الفلا والقشاعم

فوارسنا تدعى بعبس ابن غالب صناديد حمالين ثقل المظايم
اذا اصارعتنا الحادثات سمت لنا بها همم عند اللقــا والتلاحم
وجارٌ منعناه فعز جنــابهُ فنام وما جار الذليل بنايم
علوت بمجدي للسماك محلة ففاق السها والمشتري والنعايم
علونا على الفضل الذي نحن اهله على العرب ايضا مع ملوك الاعاجم
انا عنتر العبسي فارس قومه اموت وذكري بعد موتي بدايم

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره طربت الفرسان والابطال من عذوبة هذا المقال وقال له عروة ابن الورد لا رض الله فاك ولا كان من يشناك واطال الله عمرك وبقاك ثم انهم ساروا ولا يركنون الى راحه ولا الى قرار الحان خرجوا الى ارض بني قحطان ولم يزالوا حتى صاروا في اوض بني عبس وعدنان وهم يقطعون الجبال والقيعان فبينما هم كذلك وهم على هذا الشان واذا هم براجل قدامهم يطير في ذلك الفلايا طيران وقدامه قطعة من الظبا وبريد ان يقتنص منها فلما نظره عنتر بهت اليهِ واذا بهِ قد مسك الفحل الذي لها وهو ساير في اولها ومسكه من قرنيه ونظرت بنى عبس اليهِ فاكثروا فيهِ الكلام فقال عنتر وحق علام الغيوب ماهذا الرجل الا اخي شيبوب ثم انهُ تبينه وتمعنه واذا بهِ اخاه وكان شيبوب قد نظر اليهم وتامل فيهم فعرفهم وعرف اخوه عنتر واولاده ومن معهُ من فرسانه واجناده فعند ذلك عدل اليهم والى نحوهم حتى وصل الى

اخيهِ وجعل يسلم عليهِ ويقبل وجهه وبين عينيهِ ويبكي ويشكي اليهِ ماقاسى من فراقه وما لاقى من عظيم اشتياقهِ ولما اجتمعوا في بعضهم بغض وانطفت من قلوبهم نار الحريق فقال عنتر لشيبوب ويلك يا ابن الام الى اين انت ساير في هذا الطريدة وما هذه التي امامك وانت قد اتعبت نفسك خلفها على اقدامك قال لهُ اعلم يابن الام انني جايع لانني كنت وقعت في ارض وصرت بها ضايع وانها والله يا اخي ارض قفرا خراب كثيرة الحر والسراب وقد درست مشارقها ومغاربها ولمع سرابها وعظم مصابها واتصل خرابها صحة المنظر عظيمة المخبر وعرة المسالك كثيرة المهالك ليس بها وحش ساير ولا طير طاير ولا اسد زاير ولا نمر ظاهر ولا ذيب في تلك الفلوات الا افاعي وحيات وعقارب وصفير الجان ومناغات الغيلان من كل جانب ومكان نباتها الحنضل وخشيتها الحرمل قشعمها طاير وذبابها نافر وسالكها ماير ما سلكها ضب الا واندهش ولا اسد الا واخذه العطش الداخل اليها مفقود والخارج منها مولود كما قال فيها بعض واصفيها

ارض ودايرها السراب المعطش   والوحش في جنباتها مستوحش
ونباتهـــا المر المسا حنضل   وانيسها لحن الشايل ارقش
فالجن فيها لاتطيق سلوكها   كلا ولا انس بها يتحرش

قال شيبوب يا اخي ولما وقعت فيها ومشيت في نواحيها وصرت ادور في صحاريها وبراريها فاكلت زادي وكدت ان

اهلك فيها وامس الذي مضى خرجت منها عند اقبال الظلام ولما قطعتها طلبت عيني المنام فنمت الى الصباح وقمت وانا اشكر الملك الفتاح الذي من علي بالصلاح فوقعت في هذه الارض المليحة البطاح ورايتها فرجة للناظرين ونزهة للمتنزهين المياه فيها تندفق والنبات فيها قد اشرق والزهر قد عبق والدوح قد صفق وغرد الطير الحمام المطوق فهيم قلب المشتاق وشقت الشقايق كانها رايات عسكر والمنثور على وجه الارض قد انتثر والرياض تبتهج بازهارها والشقايق تتباها بانوارها وشجرت الرمان تضاهي بجلنارها والنرجس يغازل بهارها والشجر ترقص باصوات اطيارها وعيون الزهر كانها اخماض القصايل واشعارها والوداة ملانة من انهارها وهذه الارض يا اخي تدهوا لمن راها وزارها فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الوصف في تلك البطاح قال له عنتر لله درك يا شيبوب ما اوصفك في الاراضي الملاح ثم قال شيبوب واني يابن الام لما وقعت في هذه الارض و بها حليت شربت من مايها حتى ارتويت وطردت هذه الوحوش الذي رايت وفحلها ساير امامها

قال الراوي فلما اني لحقته صدمته و بيدي قبضته و ذلك الوقت رايتكم فاخذته واتيت الى عندكم لما اني عرفتكم وقد ذهب عني تعبي وقطوعي واشغلني فرحي بكم عند سد جوعي و بعد ذلك فان كنت ان تريد اني احدثك عن سبب قدومي الى هذه الارض

والمهاد عجل علي بحضور الزاد لاني من الجوع طاير الفواد فاذا
شبعت وارتدت روحي الى بعضها بعض حدثتكم سبب وصولي
الى هذه الارض وبعد ذلك اسيالك انت الاخر كيف جرى لك
في هذه السفره وما وصل اليك من حروف الزمن فلما سمع عنتر
كلامه ضحك عليهِ وزاد ابتسامه وامر ان ياتوا لهُ بشي من الزاد
ونزلوا في تلك الارض والمهاد فلما اكل شيبوب وملا فواده
فالتفت الى اخيهِ واولاده وقال لهم اسيلوني عما اردتم حتى اجيبكم
بما اخترتم والا من ساعة كان بطني خالي من الطعام ولساني
ما يطاوعني على الكلام فعند ذلك قال لهُ عنتر اخبرنا الان
بالخبر وما الذي اتى بك الى هذه الارض والتلال حتى اننا لقيناك
على هذا الحال فقال لهُ اعلم يا ابن الام ان غيبتك قد طالت على
قومك والملك قيس ايضا قد طال شوقه اليك فعند ذلك دعاني
اليهِ واوقفني بين يديه وقال لي يا شيبوب اعلم ان اخاك قد مضى
الى مدينة عمان خلف الملك شريط ومن معهُ من الفرسان
السودان وقد سار في طلب اولاده وما معهُ غير مائة وعشرين
فارس من خواص اجناده وقد عرضنا انفسنا عليهِ وقت المسير
لبلوغ مراده فما مكننا من ذلك الحال بل انهُ سار فيمن ذكرت
لك من الرجال وانا الى الان ما سمعت لهُ خبر وقد اشتغل
قلبي عليهِ وحارت بهِ الفكر واريدك من هذا اليوم يا شيبوب ان
تسير في طلبه ولا ترجع الا بخبره او بهِ فان كان سالم فيا سروري

وسعدي وان كان عاطب رحلنا الى ارض الشربه والعلم السعدي ونستجير ببعض الملوك ولا يشمت بنا كل غني وصعلوك ولا سيما بني فزاره الذي قلوبهم علينا لهيفه وسنان ابن ابي حارثه وحصن ابن حذيفه ثم انني يابن الام لما سمعت هذا الكلام طارت الدمعه من عيني واحترمت المنام وكذلك جرى على الملك قيس وعلى بني عبس الكرام وما في بني عبس اليوم احد ممن يحبك ويهواك الا وحسرته انه يراك ويتمنا لقياك فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال طارت الدمعه من عينيه وحل به الاندهال وقال ويلك ياشيبوب وماهو السبب الذي من اجله ارسلوك وكيف خطر لهم انهم عولوا ان يستجيروا ببعض الملوك حتى يسلموا من الاعادي والحساد هل طلبهم طالب او اتاهم خبر من الاخبار فحدثني بما جرى على قومي من بعدي وعلى اهلي حتى انني ادبر الحال بعقلي فقال شيبوب والله يابن الام ما كنا وقت فارقتنا الا طيبين ونحن في ديارنا امنين الى ان كان في هذه الايام فجرى لنا سبب واتى الى الملك قيس رسول من عند الشيخ عبد المطلب حاكم العرب ومعه كتاب فيه سلام وترجمه وكلام لجميع بني عبس الكرام وبعد ذلك يقول اعلم ياقيس ان القصيدة الذي علقها عنتر على البيت الحرام قد انحطت من دون القصايد والنظام واعلم ياقيس ان الذي حط القصيد ملك عظيم وجبار جسيم وشيطان مريد وجبار عنيد صاحب عساكر وجنود ورايات

و بنود ترفع على راسه الاعلام وله حشم وخدام وهو في نفسه بطل ضرغام وليث همام وقد ملك جميع الاقطار وهجم العرب الى اطراف البحار وقد وصل في هذه الايام الى مكه ومن حوله عساكر كانها البحار الزواخر وعدتها اربعين الف عنان كلهم ابطال صناديد غايصين في الحديد والزرد النضيد وكان بعض ملوك اليمين اشتكوا له عنك بانك ارغمتهم وعلقت قصيدتك بين قصايدهم واخرقت حرمتهم بين الانام وحرمت البيت الحرام فركب في هذا الجيش العظيم والعساكر حوله مشتبكه حتى وصل الى ارض مكه وانه هو الذي حط القصيد وفعل ما يريد وقد حلف بالبيت الحرام ورب زمزم والمقام انهُ لا يبقي من بني عبس لا شيخ ولا غلام فلما سمع الملك قيس يا ابن الام ذلك الكلام طارت الدمعه من عينيه واحس ان روحهُ خرجت من بين جنبيه وتاسف على طول غيبتك ولا يعلم ما جرى لك في سفرتك لانك انت الذي تلم شملهم وتحفظ جمعهم ولما وصلت تلك الرساله اليه وجرى ما جرى عليه ادعى بي الى بين يديه وقال له ويلك يا شيبوب ما تنظر الى ما قد دهانا واخوك غير حاضر ولو كان حاضر وسمع مقال هذا الرسول كان تركه مقتول وكان يسير لارض مكه الى الذي حط قصيدته واخرق حرمته واستصغر شانهُ فيفرق عساكره و يقتل فرسانه وما تمت علينا هذه المصايب ونال هذا اللئيم من حط القصيد ما هو له طالب الا لاجل

ان اخاك غايب واريد منك ان تسير خلفه وتقطع السباسب وتبصره ان كان سالم والا عاطب فان كان سالم اقمنا الى ان ياتينا وان كان عاطب رحلنا من هذه الارض ولها خلينا وننزل على بعد ملوك الاقطار ونستجير به من شر هذا اللييم الجبار فاما سمعت يا اخي من الملك قيس هذا الكلام بكيت وزادت بي الالام ثم اني في ساعة الحال شددت عدتي وسرت في طلبك واليت على نفسي ان لا اعود الا فيك فقرب الله طريقي وازال عني تعويقي وقد لقيتك في هذه الارض والفلاه بعد ما عاينت الموت فجاه وهذه جميع قصتي وسبب سفرتي فاحكي لي انت الاخر ما جرى لك وتم عليك في بلاد اليمن ونالك فعند ذلك احكا له عنتر ابن شداد سايرما جرى له في تلك البلاد وكيف قتل طود الاطواد وملك تلك الارض والبلاد وكيف قتل الغضبان سهم النزال وحدثه بما قاسوا منها من السحر والاهوال واعلمه بزواج عروه بودعه وما فعلت من الامور وكيف ابطلت سحر امها وفتحت الابواب ولولاها ما كانت انتجزت لهم امور ففرح بذلك وداخله السرور وهنا عروه بزواجه وقد كثر فرحه وابتهاجه ثم انهم بعد ذلك الانقال حملوا الاحمال على ظهور الجمال وساروا طالبين الاطلال وعنتر قد اسودت في عينيه تلك البراري والبيد من غيظه على الذي حط القصيد وصارت حدقيته مثل فناجين الدم او الاسد الممنوع عن شبلة او الجايع الممنوع عن اكله فلما

نظر الغضبان ما حل بابيه اقبل عليهِ وقال لهُ يا ابتاه ولماذا تحمل على قلبك هذه الالام لاجل حط قصيدتك من البيت الحرام ونحن من حوالك كاننا سباع الاجام فسر بنا من هنا الى مكه والبيت الحرام حتى ننزل بهذا الكلب الذي حط القصيد الارغام ونسقي من معهُ كاس الحمام وننزل هذا الجبار اللئيم عن سرير ملكه لان فينا كفاية لهُ والى عسكره ولاهل الارض في طولها والعرض فوحيات راسك يا ابتاه انني وحدي ابيدهم واشتتهم في الفلاه ان كنت انت بالامس علقت القصيد في طرف القصايد واخرها فانا في هذه النوبة ما اعلقها الا في اولها حتى ان العرب اذا اتت الى البيت الحرام قاصدة وراتها في اول القصايد خرت لها ساجده فلما سمع عنتر كلام ولده الغضبان قال لهُ يابني وانا معول على هذا الشان ولكن ياولدي لا بد لنا من المسير الى الديار ونحط ما معنا من الاموال وناخذ راي الملك قيس في هذا الحال ونستكثر من الرجال والابطال لان الاحتراص مليح وما فيهِ باس ولا ذمهُ احد من الناس هذا وهم سايرين ليل ونهار يقطعون البراري والقفار وفي قلب عنتر شعل النار فانشد وقال

المجد في طرف الحسام الاخضر علم يعز بكف كل غضنفر
فادر قناه على هام العدا كي يستدير رحا زمان اخضر
بنهض عالي العناق بركضهِ بسقف صلب القوايم اسمر

فقطعت اذيال الظلام بسيره وقصدت جيشا كالخضيم واكثر
فاتيتهُ والشمس في كبد السما والقوم بين مسيف ومخجر
ومدرع ومقنع ومركب ومرجل ومقدم وموخر
فعلوتهم في سيفي الماضي وكم ارويتهُ بدم جرحي متحدر
ضجوا فصحت عليهم فتجمعوا ودنا الي خميس ذاك العسكر
فشككت هذا بالقنا وعلوت ذا مع ذاك بالذكر الحسام الابتر
حتى كسرتهم مرارا في الوغا وقتلت منهم كل قرم اكبري
وقصدت قايدهم فطعنت وريده بسنان اسمر بالدما محمر
تركوا اللبوس مع السلاح هزيمة يناون عنهُ ولا يجدن لمنصر
ونشرت رايات المختار عليهم وقسمت سلبهم لكل مظفر
ورجعت عنهم ولم يكن غنمي سوا ذكر يعز بهِ جميع المعشر
من لم يعيش متعززا بسنانهُ سيموت في الايام موت مقهقر
لابد للعمر النفيس من الفنا فاصرف زمانك في الاعز الافخر

قال الراوي فلما سمعت الفرسان من عنتر هذه الاوزان مالت على ظهور الخيل كانها الاغصان وطربوا لهذه الابيات وثارت فيهم النخوات وتذكروا ما لهم من الغزوات وقال عروة لعنتر لا رض الله فاك ولا كان من يشناك هذا وهم سايرين في البراري والقيعان حتى وصلوا الى قرب بني عبس وعدنان وتلك المنازل والقيعان فلما قربوا من الحي والديار انفذ عنتر اخاه شيبوب العيار حتى يخبر المقيمين بقدوم الغايبين وان عنتر

وصل وهو سالم ومعهُ اموال كثيرة وغنايم فسار شيبوب المغوار
يطوي البراري والقفار الى ان وصل الى الحي فما التفت اليه احد
بل وجدهم مشتغلين بارواحهم وقد زاد صياحهم وهم تحت
سلاحهم فعند ذلك صاح شيبوب واعلن با لتنادي وبشر بني
عبس الجياد بقدوم عنتر بن شداد وما زال ساير وهو ينادي
بذلك الندا في العشاير حتي انهُ دخل على الملك قيس ومن
حوله اخوته واجناده ومحبيه واهل وداده فبشرهم بوصول عنتر
واولاده فلما سمع الملك قيس بذلك زادت فرحته وركب في
سادات قومه وعشيرته وركب الربيع بن زياد واخوته وعلمت
جميع الرجال فركبت في ساعة الحال وخرج الملك قدام
الفرسان وما منهم الا من هو فرحان وساروا الى لقا عنتر اجمع
لانهم كانوا في غاية ما يكون من الفزع والجزع وخرجت الاما
والحراير با لدفوف والمزاهر وابتدرت العبيد والصبيان حتي
ياخذوا من عنتر الوهبات كما جرت لهم العادات اذا قدم من
السروات ولم تكن الا ساعة حتي التقى بالملك قيس ومن خلفه
تلك الاموال والبدر فلما وصل عنتر الى الملك ترجل وسعى
اليهِ ليقبل في الركاب قدميه فعند ذلك ترجل الملك قيس
اليهِ واعتنقهُ من فرحته وقبله وهناه بسلامته هذا وعنتر صار
يقبل يداهُ ويوعده با لنصر على ساير حساده واعداه ثم انهُ عاد
الى اخوة الملك قيس وسلم عليهم واوعدهم بربح التجارة وكذلك

فعل بالربيع وعمارة ولم يبق من بني عبس احد الا واقبل اليه
وسلم عليه وقد فرق عليهم من الغنيمة واعطا كل واحد قدر
منزلته وما بقي احد الا اعطاه ونال منهُ اعظم مناه هذا والعرب
قد تحيرت مما وصل معهُ من الاموال ثم انهُ قدم للملك قيس
عشرة جمال بما عليها من الاحمال وساله في قبولها فقبلها منهُ
وساله عن غيبته وما جرى له في سفرته فاحكى له عن جميع ما
جرى من قتل طود الاطواد وامه سهم النزال وما قاسوا منها
من السحر والاهوال واخبره بخبر ابنتها ودعه وما فعلت من
الشنعة وكيف ابطلت سحرها وردت كيدها في نحرها وكيف
انها تزوجت بعروة ابن الورد فهناه بذلك ووصل الامير عنتر
الى ابياته وزالت عنهُ حسراته وفرجت عنه الدبله حين نظر الى
بنت عمه عبلة هذا وشيبوب قد عدل الاموال الى ابياتها
وكذلك زوجات اولاده ما فيهم الامن فرح قلبه باهله وصحبه
هذا والامير عنتر لما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح اتى الى عند
الملك قيس لاجل السلام عليه واخوته واقاربه جالست من
حواليه الا والامير عنتر دخل عليه فنهض له الملك قيس واخذ
بيده واجلسه الى جانبه وجلست اولاد عنتر الى جانبه الاخر
وكذلك جميع اهله واقاربه وفرسانه وحبايبه فلما استقر بعنتر الجلوس
في ذلك المكان المانوس سيل عنتر الصنديد الى الملك قيس
عن الذي حط القصيد ولاجل ايش فعل هذا السبب وصنع

هذه القلة الادب وتجرا علي من دون العرب فعند ذلك قال الملك قيس اعلم يا ابو الفوارس وزين المجالس ان هذا الملك الذي فعل هذا الامر والشان ملك عظيم الشان كثير الرجال والاعوان وله عساكر كثيرة وابطال غزيرة وقد جعل الحرب له عادة ووثيرة وان شره لا يحذر وحربه لا يبقى ولا يذر الذي جميع الابطال تفزع من هول سطوته تتقى المستوعر ابن ربيعة البارقي الذي تخفق على راسه الرايات والبنود وتنقاد بين يديه الجيوش والجنود وتفزع من سطوته الاسود وتشيب من هول افعاله الاطفال في المهود

قال الراوي فلما سمع عنتر من الملك قيس ذلك الخبر وراى قد اطنب في وصفه زعق زعقة من صميم قلبه وقال له بسلك ايها الملك تصفه فاست امه وام قومه معه وكل من يسير بسيره ويتبعه فوالله الذي خلق الامم واوجد الاشيا من العدم لانزلن به وبمن معه النقم ولا فتكن فيهم فتك الذيب في الغنم ولا قمعنهم قمعا واعلي قصيدتي على رغم انا فهم جمعا ولا ابالي بكثرة عددهم وزيادة مددهم وانا ما اخاف ايها الملك من هذا النذل اللييم والوغد الذميم الذي هو المستوعر ابن ربيعة وسوف يبلغك ما افعل به من الفعلة الشنيعة وحق من انار النهار واجرى الانهار وانزل الغيث من السحاب فانهمر وعظم قدر البيت الحرم المطهر وشرف زمزم والمقام والبيت الحرام والركن والحجر لا علقت قصيدتي

في هذه النوبة الا في اول القصايد ولانزلن بالملك المستوعر الشدايد وارميه في الاوابد ولا يبقين بني بارق اجمعين واكون الى المستوعر بحد الحسام فاتي ولكن هذا اليوم نحن مستريحين وغدا ان شا الله نكون سايرين ثم ان عنتر بعد ما فرغ من كلامه نهض على اقدامه ونهضت اولاده لقيامه وقالوا كلهم كقوله وتكلموا مثل كلامه ثم ان عنتر سار الى ابياته واقام ذلك اليوم في افراحه ومسراته وقد صفى له الزمان وراق له الدهر والاوان ولا عنده اثقل من المستوعر ولا اهون ولم يزل على ذلك الحال وهو طول ذلك اليوم في شرب مدام ومحادثة وكلام الى ان ظلم الظلام فعند ذلك اخذ عبله في حضنه وهو الي وصلها قد ارتاح ودام على ذلك الرواح الى ان اصبح الله بالاصباح فلما بان الضو وانفجر نهض عنتر كانه الاسد الغضنفر وامر شيبوب ان يقدم له الجواد الابجر وانفذ الى اولاده وعروه ابن الورد وفرسانه واجناده وركبت معه اعمامه وال قراد وركبت اخوة الملك قيس وهم الحارث وورقه ونوفل وجندل وخداش وفرسان بني عبس كل واحد يريد لراسه فارس ليوث وابعث واانفذ عنتر اخاه شيبوب الى بني غطفان وبني الغد وصلت اليه الرجال وهم ثلاثة الاف فارس ورحل الامير عنتر من ارض الشربة والعلم السعدي وقد صار في ستة الاف فارس من كل مدرع ولابس والامير عنتر في اوايلهم كانه الليث العابس وما ابعد عن

البيوت حتى لحقه المنافق الربيع ابن زياد واخوته في مايتين فارس فزعا منه لا محبة وتقدم اليه وقال له يا ابن العم بانفسنا نفديك ولا تشمت بك اعاديك وسار الامير عنتر يطوي البراري والقفار والسهول والاوعار ويوصل سير الليل بسير النهار حتى قارب قلب مكه وقلبه يغلي على المستوغر بنار الهلكه وكان السبب في مجي المستوغر الى مكه وحط القصيد وذلك لما سمع باسر ملوك اليمن وتعليق القصيده وكان الملك المستوغر بطلا لا يقاس بالابطال واشتكت له بعض الملوك ما لاقت من عنتر من الاهوال وكان المستوغر فارس مجيد وبطل عنيد وكان مع هذه الاوصاف كبير الاعطاف والاكتاف عظيم الخلقه والجسد كانه البرج المشيد او جبل من الجبال او طود من الاطواد الطوال وقد روى الاصمعي انه لم يكن في فرسان الجاهليه واصحاب النخوه والحميه ممن مضى وبقا اعظم خلقه ولا اهول من المستوغر ابن ربيعه البارقي ولم يكن اهول من صورته ولا اعظم من جثته وما كان في خيل الجاهليه فرس تحمله وما كان يحمله الا النجب البجاويه والجمال الفحول العتيقة القابعة الاركان القوية وكان انتخب له ثلاث نجب وربطها وعلفها وقواها وانتخبها وغذاها لانه علمها الكر والفر والمجال حتى انها بقيت في العدو اسرع من ريح الشمال وكان اذا التقى خصمه في الميدان وجال معه في ساحة الجولان وفتح يده ليضربه فيبرك الهجين في اسر الضربة فتقع الضربة

بحيل ذلك الجبار وحبل الهجين قوية بالتمكين فلو وقعت على جبل قسمته نصفين وما ضرب عمره فارس الا صرعه ولا وقعت ضربته على زرد الا قطعه وقد قهر بشدة باسه جميع العرب واخذ فدية الملوك من ذوي الرتب فالملوك تفزع منهُ وتهاديه والابطال تخاف من شجاعته التي هي فيه فلما وصل اليهِ حديث عنتر ابن شداد وكيف علق القصيد على روس الاشهاد وكيف اسر الملوك والسادات والابطال والقادات وفعل فعل الجبابرة وكيف اباد تلك الجيوش المتكاثره فاغتاظ من ذلك غيظا شديد ما عليهِ من مزيد وقال واي حيات بعد هذا تطيب اذا فعل هذه الفعال هذا العبد المريب واذل الابطال وكل فارس نجيب وكيف عدت اقعد عن هذا العبد الغدار بعد سماعي لذلك الاخبار وكيف اصبر على الذل والعار وانا اقسم وحق الالهه والاصنام المصنوعين من الرخام والا اكون قتيل في هذا العام ان لابد لي مما اسير الى مكه في هذه الايام واحط هذه القصيده على البيت الحرام وبعد ذلك اقيم في البيت حتى يصل الخبر الى بني عبس اللئام الذي يسموا ارواحهم فرسان المنايا والموت الزوام حتى اخلي الكل صرعا في ساحة الفضا واتركهم كامس مضا ما له عودة اذا انقضا ولا اترك منهم من يخبر بخبر ولا ادع لهم بين العرب ذكر يذكر ولا علما ينشر حتي تعلم الملوك وجميع الفرسان بانني ملك الزمان وسيد بني قحطان وقد قدرت على ما لم

يقدر عليهِ انسان ثم انهُ امر عبيده ان تركب النجب السباق ويتفرقوا الى قبايل العرب في جميع الافاق ويامرهم ان ياتوا بالعساكر وجميع الجحافل والعشاير فعند ذلك سارت العبيد الى ساير بني قحطان فنفرت الابطال والشجعان الا انها ما غابت الا اياما قلايل حتى اقبلت الجيوش من ساير القبايل والدنيا قد امتلات بالفارس والراجل واقبلت العرب الى المستوعر كالبحار الزخاره وكان اول من قدم عليهِ قبيلة بني دارم ويقدمها حاجب ابن زراره وهو اخو لقيط الذي قتل في يوم تعطيش النوق في شعاب جبله تحت دوس الجمال ونزل بهِ المصايب والخبال فلما وصل حاجب ابن زراره الى عند المستوعر فرح بهِ واكرمه ووعده انهُ في بني عبس يحكمه وانهُ يوصل اليهِ كلما يريد ويجعل نسا بني عبس لهُ اما ورجالهم عبيد ثم انهُ نحر لهُ ولقومه وبجل قدره وعظمه في يومه واقام ينتظر من يقدم بعده وقد ارسل الى الملك عبد المدان يطلب منهُ ان ينجده وعلى بني عبس وعنتر يساعده فارسل اليهِ خمسة الاف فارس ولم يركب هو ولا حضر فلما وصلوا اليهِ فرح بقدومهم ورحب بهم واكرمهم وفي مكان يصلح لهم انزلهم ثم قدم بعدهم الملك ملجم ابن حنظلة بجميع بني طي وارسل بعده شارب الدما بكل من في الحي وقدمت بني الاخرم وبني اكرم وبني اشجع وبني الحكم وبني فاضل وبني مائل وبني باهل وبني ذاهل والشجعان من بني ذويب وبني باغض وبني كليب وبني

العطبول وبني جرموم وبني ضبه وبني مخزوم وبني حافظ وبني
ضهيه وبني تميم وبني عطيه واقبلت العرب كالسيل العظيم ولم
تزل الفرسان تاتي اليه من ساير العربان من سكان البراري
والقيعان حتى صار عند المستوعر ثمانين الف عنان وصارت
العرب اليه متتابعه مثل العيون النابعه حتى صار ام لاتحصى
بعدد الرمل والحصا وفيها ملوك قحطان وابطال الزمان فانتخب
اربعين الف عنان وسار يقطع البراري والقيعان والرايات على
راسه مشتبكه وهي في داير مشتبكه طالبين ارض مكه في ذلك
العدد العديد والزرد النضيد لايبان منهم غير حمالق الحدق
وتداوير الامق وهم بالدروع والجواشن والقسي والكنائن والخيول
الصوافن والمستوعر في اوايل العسكر والقوم سايرين وتلك
العساكر بالملك المستوعر دايرين الى ان وصلوا الى ارض
مكه ونزلت تلك العساكر بظاهر الحرم ونزلت كل طايفة في
مكانها المعروف بهم علي طول الزمان لاننا ذكرنا في هذا الديوان
ان كل ملك من ملوك العربان له ولقومه مكان معروف بهم
اذا اتوا الي مكه ينزلون فيه وهو الى الان موجود في هذا
الزمان وكانت هذه سنة العربان من قديم الزمان فلما نزل
المستوعر ونزلت العرب اخذ المستوعر جماعته من قومه ارباب
المناصب والرتب واكابر سادات العرب وسار الى مكه طالب
زيارة عبد المطلب جد النبي المنتخب وقاضي سادات العرب

وكان عبد المطلب جالس ذلك اليوم في الحجره تحت مزراب الرحمه وهو مزراب الذهب والقصايد المعلقات قدامه على البيت الحرام الذي علا الله مقامه وعبد المطلب يحكم على الناس بحكم احكامه فبينما هم كذلك واذا بزعقة قد وقعت وضجة عظيمة قد ارتفعت والعبيد بين يدي الملك المستوعر قد اقبلت والدنيا من كثرة الناس والعالم والامم قد ارهجت والمستوعر من وراهم وهو في سادات قومه الاماجيد وابطاله الصناديد وهو بينهم مثل الجبل المكلل بالحديد على ذلك الجواد الشديد وهو يخط الارض برجليه ويحرثها بقدميه وذلك من طول قامته وكبر جثته وهول طلعته ولم يزل المستوعر ساير والرجال سايره من حواليه الى ان وصل الى قدام السيد عبد المطلب ووقف بين يديه وكانت عادت العرب في ذلك الزمان متى وصلوا البيت الحرام ونظروا الى المعلقات وقروا وما فيها من الكلام والادب خروا لها بالسجود وطافوا حول البيت سبع مرات على هذا المنوال وبعد ذلك يعودوا للسلام على عبد المطلب فلما كان في ذلك اليوم الذي وصل المستوعر فيه ووقف قدامه وسلم عليه فرد عليه عبد المطلب تحيته وقد حار من هول خلقته وكبر جثته وانبهر منه غاية الانبهار كيف ترك سنة العرب الاخيار واتى اليه وبداه السلام قبل ما يطوف حول البيت ويسجد للمعلقات والشعر والنظام قال ثم ان عبد

المطلب قال له ايها الملك المنتخب ما لي اراك قد عدلت عن سنة العرب والسادات من ذوي الرتب والملوك اصحاب الحسب والنسب وقد تركت الطوف بالبيت الوثيق ولا سجدت لهذه القصايد المعلقات والشعر الانيق فلما سمع المستوعر هذا الكلام قال له ايها السيد الهمام ما كنت ممن سجد لقصيدة علقها عبد من عبيد العرب وهو عبد زنيم ووغد لئيم ويريد ان يذل بها الملوك والسادات والابطال والسروات فقال عبد المطلب ومن تعني بهذا المقال قال اعني عن عنتر بن شداد نسل الاوغاد فلما سمع كلامه قال له اعلم ايها السيد المجيد والفارس العميد والبطل الصنديد ان عنتر وقت الذي علق القصيد اجتمعت عليه ساير ملوك العربان من بني قحطان وعدنان والابطال والفرسان وقد قصدوه من كل قطر ومكان وهم في عدد رمل البحار وورق الاشجار وحصاة القفار ومنعوه عن تعليق القصيد ولم يتركوه يفعل ما يريد فقال لهم ياسادات العرب انتم ملوك واصحاب رتب وتدعون الحسب وكثرة الفضة والذهب وانا بينكم رجل صعلوك وقد منعتوني من تعليق القصيد على البيت وانا لابد لي من تعليقها في اي مكان اشتهيت ولا يقدر احد من الفرسان ولا من ملوك الزمان يردني عن هذا الشان الا من يقهرني في الميدان ومعترك الجولان فهو الذي نال المراد ووصل الى مسرة الفواد فاطلبوا معي الانصاف واتركوا عنكم

الجور والاسراف وابرزوا لي فارس بعد فارس حتى يبان البطل المداعس من الجبان الناكس وان شيتم تحملوا علي بجمعكم فاني اقادكم البغي والعدوان باقعا لكم واني كفوا لحربكم

قال الراوي فلما سمعت العرب كلامه انتخت وركبت والى الميدان طلبت والى الحرب ابتدرت فبارزته الابطال والشجعان واذل الفرسان واسر الملوك وابلد كل غني وصعلوك واسر اربعين ملك من الملوك وعجز عنهم اقصاهم وادناهم وبعد ذلك اطلقهم وعفى عنهم ولو اراد ضرب رقابهم لفعل ولم يقدر عليه منهم بطل فاخلع عليهم بعد ما ارغم انوفهم واشهر سيفه واغمد سيوفهم فلما سمع المستوعر كلام عبد المطلب حس بان قلبه قد ذهب وغشي عليه من الغيظ والغضب ولما افاق زعق زعقة ارتج لهولها البطاح لما زعق ونادى يا للعرب لقد حان منكم بوارکم وتهتكت استاركم كيف تكونوا ملوك الزمان وابطال العربان وتذلوا لعبد اسود من السودان لا قدر لهُ ولا شان فوحق هذه الاصنام والاوثان والالهة النيام والارباب القيام لا برحت من هذا المكان حتى احط هذه القصيده عن البيت الحرام ثم امر عبيده ان يحطوا القصيد ففعلوا لهُ كلما يريد ثم انهُ صاح في الفرسان والابطال والشجعان ان يسجدوا للبيت ولباقي القصايد هذا ولما انحطت القصيده من دون كل الشعر تسلمها السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب وقال المستوعر انا ما فعلت ذلك الا حتى يعلموا ساير الملوك

اقصاها وادناها باني ما رضيت برضاها وقد ازلت عني وعنهم العار وحطيت قصيدة العبد الغدار ثم ان المستوعر بعد ذلك سجد للست قصايد المعلقات قدام الابطال والسادات وطاف حول البيت الحرام كما جرت عادت الرجال الكرام ولما فرغ الموسم وشهر رجب وقرب اوان تغريق الزوار وسادات العرب طلب المستوعر ان يكون الى ارضه عايد بعد ما حط قصيدة عنتر من دون القصايد فقال له عبد المطلب اعلم ايها الملك الجواد انك حطيت هذه القصيده ما بين العباد وتجريت على ابو الفوارس عنتر ابن شداد وان عنتر كما علمت انه فارس شديد وبطل عنيد وانه قد اذل السادات والملوك واباد كل غني وصعلوك وقهر كل فارس فتوك وهو لا بد ان يسمع بهذا الخبر فيضيع منه العقل والمصطبر ويركب وياتي الى هذا المكان ويلحقني بالملام ويسبك بين العرب الكرام ويعيد قصيدته الى مكانها ويرفع قدرها وشانها ويحميها بالحسام ولا يهاب جميع الاعلام وتكون انت قد تجربت وافتريت وتعبت وتعميت وشغل ما تضيع وكانك ما عملت شي وربما انه طالب لرضك وبلادك وابدع القتل في حلفائك واجنادك وما تكون حظيت من امرك بطايل ولا نلت من حط هذه المعلقة الوسايل

قال الراوي فلما سمع المستوعر كلام عبد المطلب قال له ايها السيد السديد والمولا السعيد كاني ابرح من ها هنا او

قبل ما يـاتي عنتر الاسود المنيد الذي هو اخس العبيد واتركه مطروح على وجه الصعيد وابتر عمره واكفي العرب الشره وافني بعده بني عبس واو هربوا الى مطالع الشمس وان لم يشيع بفعالي ولم ياتي لحربي وقتا ان فانا اسير اليه واخذ روحه من جنبيه واقطع راسه حتى تعلم الملوك شدة باسي من باسه فلما سمع السيد عبد المطلب منه ذلك المقال قال له نعم هذه فعال السادات الاقيال والرجال الابطال وما اراد عبد المطلب بذلك الحال الا ضبطه بكل حال حتى ياتي عنتر اليه و ياخذ روحه من بين جنبيه

فقال الراوي ثم ان عبد المطلب كتب كتاب الى الملك قيس ابن زهير يعلمه بما كان من امر المستوعر القابل الخير وما كان منه وما فعله من اوله الي اخره واعلمه انه في خلق كثير من الفرسان والابطال والشجعان وان معه ساير ملوك بني قحطان فكاتبوا حلفاكم ومن لكم من الخلان وانقد خلف عنتر ابو الفرسان الى ارض اليمن وتلك البلدان فلعله ان ياتي الى هذه المكان و يقتل المستوعر و يسقيه كاس الهوان و يفني بسيفه من معه من الشجعان و يعلق قصيدته الذي انزلها في ارفع مكان وكان السيد عبد المطلب قد سمع بما تم لعنتر من الاسباب وما جرى له مع طود الاطواد و بعد ذلك انقطع عنه خبره وما عاد سمع من احد انه ذكره الا ان العبد اخذ الكتاب وسار ليلا ونهار

غدا والابتكار ولم يزل ساير يقطع الفيافي والقفار حتى وصل الى
ارض الشربه والعلم السعدي فلما وصل الى الحي دخل بين
البيوت والاطناب حتى وصل الى مضرب الملك قيس ابن
زهير فدخل عليه وسلم وافصح وترجم وباحسن كلام وخدم
الملك قيس لما صار بين يديه وسلم كتاب السيد عبد المطلب
اليه فعند ذلك قرا الملك قيس الكتاب وعلم ما فيه من
الخطاب فارسل لعبد المطلب وله شكر وادعا في الحال بشيبوب
اخو عنتر واعلمه با الخبر وما جا في الكتاب المذكور وسير خلف
اخيه عنتر فسار شيبوب يقطع البر الاقفر والمهمه الاغبر حتى التقى
باخيه عنتر واعلمه بما جرى من الخبر ورجع معه الى الديار وجرى
له ما تقدم من الاخبار وبعد ذلك تجهز عنتر وسار في الف فاوس
كرار من بني عبس الاخيار وبني غطفان الشطار وسار بهم
يقطع البراري والقفار وطلب ارض مكه وتلك الديار وقلبه على
المستوعر يغلي با النار ولم يزل عنتر في انتقال وحركه حتى وصل
الى ارض مكه

قال الراوي فعند ذلك بان لمن هناك بريق الصفاح ولمعان
اسنة الرماح هذا وعنتر قدام رفقته وقد وفر ظهر الجواد بجثته
واولاده التلاثه من حواليه وبني عبس من خلفه وبين يديه
فعند ذلك ركب السيد عبد المطلب صاحب العقل والسداد
ومن حوله بني هاشم اهل الراي والرشاد والاكابر من اهل

مكة الاجواد واتقوا ببني عبس وعنتر ابن شداد هذا ولما نظر
عنتر الى السيد عبد المطلب وقد اشرف عليهِ ترجل عن ظهر جواده
وعدل اليهِ وقبل فخذه ودعا لهُ وكذلك فعل في حق من معهُ من
رجاله فعند ذلك رده السيد عبد المطلب الي سرجه واكرمه
وشكره ومازحه وضاحكه وباسطه وبعد ذلك سأله عنتر الصنديد
عن الذي حط القصيد فاخبره عبد المطلب بهِ فقال لهُ عنتر
والله ايها السيد انهُ قدم علي امر عنيد وابلاروحه بما لا يريد ولكن
الكلام ما بقي يفيد وسوف اتركه من دون الخلق فقيد لانهُ جسر
على امر خافت منهُ الابطال وتقطعت من دونهُ الامال ولا بقي
لهُ في مقابلة هذه الفعال الا اني اعفر خده والعن ابوه وجده لانهُ
زاد عن طوره وحده فقال لهُ عبد المطلب ان الذي حطها
رجل جبار وبطل مغوار وهو المستوعز ابن ربيعة البارقي وان
لهُ صورة شنيعه وقد حلف واقسم انهُ ما يبرح من الحرم حتى تلتقي
انت واياه من دون الامم وها انت اتيت وهو مقيم في انتظارك
ايها الفارس القشعم فاذا التقيت انت واياه نبصر من يعطب ومن
يسلم وهذا الامر صعب شديد يذوب لهوله الحديد وانا اسيل
الله ان ينصرك على هذا الفارس الشديد فلما سمع عنتر كلام
السيد عبد المطلب قال لهُ يا مولاي سوف ترى مني ومنهُ العجب
فوالله لانزلن بهِ الذل والضيق وافرق قومه من بعده تفريق واتركه
حديثا للناس يتحدثوا بهِ على قارعة الطريق وتتعجب جميع الفرسان

والرجال على ما يجرى بيني و بينه من الاهوال ولا يدفن بني بارق جميعا واترك كل منهم صريعا واقمع بني دارم قمعا وانزل بهم الذل وافجعهم واتركهم على وجه الارض صرعا وافني باقي العرب الذي معه واشتت الجمع الذي جمعه حتى لا يعود احد من الرجال يتجاسر على مثل ذلك الفعال وان لم اقوم بهذا المقال واشتت شملهم في كل شعب وواد الا ما اكون انا عنتر ابن شداد

ثم انهم بعد ذلك ساروا حتى وصلوا الى وادي الحرم ونظروا الى ما فيه من الامم فنزلت بنو عبس في المكان المعروف لها على طول الزمان وامروا غلمانهم فضربوا لهم الخيام ورفعوا القباب وطنبوا الاطناب وسارت الفرسان الى البيت الحرام وخرجوا القصايد وطافوا بالبيت سبعا و بعد ذلك عادوا الى خيامهم الذي ضربت لاجلهم و باتوا تلك الليلة كثيرين الافراح الى ان اصبح الله بالصباح فعند ذلك جلس السيد عبد المطلب على دكة القضا وقد ارتفع النهار واضا فتقدمت اليه ملوك العرب حتى ضاق بهم الفضا وقد امتلت الاودية من كثرتهم وادويت الجبال من عظم ضجتهم و بعد ذلك اقبل المستوعر في عبيده ورفقته من كبرا قومه وسادات عشيرته هذا والارض من عظم صياحهم كادت ان تميد وهو بينهم كانه البرج المشيد او الجبل المكلل بالحديد فلما سمع عبد المطلب هذا الصياح الذي ارتجت لهوله البطاح

فسأل عن الخبر وما الذي بان وظهر فقالوا يا سيد الحرم وصاحب
الحطيم وزمزم ان المستوعر بن ربيعه اقبل اليك يريد السلام
عليك فلما سمع كلامهم امر من حوله من الابطال فاموا اليه
والتقوه ومشيوا بين يديه الى ان اقعدوه وبعد ذلك داروا
حول البيت مثل الحلقه وسجدوا للقصايد المعلقه هذا والسيد
جالس بجانب السيد عبد المطلب وقد بان في وجه الغيظ
والغضب الا انه ما استقر به الجلوس الا وزعقة وقعت وصيحة
ارتفعت والابطال تسارعت واقبلت وهي تدق بعضها ببعض
وصياحهم قد ملا الارض فقالوا ما الخبر قالوا اقبل عنتر في
من معه من ابطال بني عبس الاجواد واولاده الشداد وكلهم
سد من حديد يبرق على اجسادهم الزرد النضيد والعرب قد
جفلت من عظيم هيبته وخوفا وفزعا من صولته وقد ارتعدت
منهم الابدان وتغيرت الالوان واقشعرت الاجساد خوفا من
عنتر ابن شداد فلما سمع السيد عبد المطلب ذلك المقال تعجب
واخذه الضحك والطرب وقال في نفسه هذا جرى لهم عند نظره
فكيف عند مخبره واما المستوعر فانه حل به هول عظيم وقال
في نفسه ما هذا الامر جسيم وما هو الا محنة من المحن وطارقة
من طوارق الزمن ولولم يكن بهذه الاحوال لما خافت منه
الابطال وزعقت فزعا من شجاعته الاقبال
وهذا اصابهم عند نظره فكيف عند قتاله ومخبره وخافت نفس

المسنوعر من عنتر ولحقه الوهم والضرر هذا وما ابصر ضربه وطعانه ولا شاهد قتاله في ميدانه الذي يشيب لهوله الطفل الوليد ويذل منهُ كل بطل صنديد هذا وعنتر لما انهُ اقبل الى دكة القضا بعد ما ارتفع النهار واضا وبنى عمه وراه وركض خيلهم قد طبق الارض والفلاه واسنة رماحهم قد اشتبكت والفرسان في بعضها البعض قد احتبكت وسيوفهم لمعت وخودهم سطعت ودروعهم تشعشعت وعنتر في اوايلهم وعليهِ ثلاث دروع داوديه وعلى راسه بيضة عاديه وهو متقلد بسيفهِ الضامي القاطع المدخور ليوم الوقايع وفي يدهِ رمح اسمر عليهِ سنان يزهوا فلما راته الفرسان وهو في تلك الهيبه والمنظر ظنوا انهُ اسد قسور في صورة البشر ومن تحته جواده الابجر كانهُ البحر اذا زخر قوي الحيل يحكي سواد الليل مليح الخطره بصاص الشعره قد اخذ من الريح هيبته ومن البرق لمعته هذا وعنتر قد وقف بالابطح وجميع الخلايق له تلمح وهو كانهُ قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل او سخط الله اذا انحدر ونزل او الموت المعجل يلوح الموت من بين عينيهِ والقضا النازل في كفه ويديه

قال الراوي ثم انه وقف مقابل الملوك ونادى باعلا صوته ياسادات العرب ويا ارباب المناصب والرتب الا من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا عنتر ابن شداد العبسي فارس الخيل وخايض الليل مردي الفرسان في ساحة الميدان

الكتاب السابع عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ومن لعظم باسه زاشعلة ارباب الشجاعه وملوك الزمان وانا مقامي في هذا المكان معروف مشهور وقد اسرت اربعين ملك وكل منهم بالشجاعة مذكور وعادة كل منهم مقهور وعلقت قصيدتي على انوف الجميع بعد ما صنعت بهم ايشم صنيع وما انا بالذي اصف لكم شاني واعرفكم بمكاني لاني ما فيكم الا من الجعته في حبايبه واصحابه وقرايبه وبعد ذلك فها انتم حاضرين والي ناظرين واعلمكم انه تعدا علي هذا الكلب المسنوع الخايب وحط قصيدتي عن البيت الحرام وانا غايب وما فعل فعال السادات الاطايب وبعد ذلك فقد كان من امره ما كان وها انا قد اتيت الى هذا المكان وقد طلبت قتاله في ساحة الميدان حتى يبان الشجاع من الجبان واجرعه غصص الموت الوان واورده مورد حتفه واعيد القصيدة الى مكانها على رغم انفه وانا اقسم وحق من رفع هذه القبة الخضرا وسطح الارض والغبرا وحق ابي قبيس وحرى والكعبة الغرا لا علقتها في هذه الكره الا في اول القصايد ولا اكون عما قلته حايد ومن منعني ارغمت انفه وازحت تحفه فان كنت

يامستوعر ممن يمنعني عن ذلك الشان فدونك والميدان
حتى تصير عبرة لاهل هذا الزمان ووحق مكون الاكوان لا يدن
العرب الذي تبعوك الى هذا المكان واشتتهم في البراري والقيعان
فلما سمع المستوعر ذلك الكلام انقلبت عينيه و برزت اوداجه
وكاد ان يغشى عليه ومن شدة غيظه قطر الدم من منخريه
وخافته الرجال الذي حواليه الا انه لما سمع من عنتر ذلك
المقال ثار في ساعة الحال وهو كانه بعض العمار وزعق زعقة
ارتجت لهولها القفار ثم امر بني عمه ورفقته ان يحضروا له عدته
فاتوه با لذي يريد فغاص في الزرد النضيد وتقنع بالحديد وركب
لركوبه المستوعر ساير ملوك العربان وداروا به من كل جانب
ومكان واحدقت به الابطال والسادات ونشرت علي راسه
الاعلام والرايات هذا وهم غاصوا في السلاح واعتقلوا با لرماح
وصفوا صفوفهم وقد اشهروا سيوفهم وترتبوا ميمنه وميسرة ووقف
المستوعر تحت الرايات المنشره واما عنتر فانه تقدم قدام بني عمه
وكلهم غايصين في الحديد مكثرين من الزرد النضيد وفي
اوايلهم ابو الفوارس عنتر على ظهر مهره كوكب وهو يجرى به
ورمحه يخط الارض ومن راه الحان قارب عساكر المستوعر ورجاله
وهم عن يمينه وشماله

قال الراوي فعند ذلك صف عنتر شجعانه ورتب فرسانه
واقرانه و بعد ذلك برز الى ساحة المجال وطلب القتال والنزال

بعد ما طلبت بني عبس انها تبرز الى الميدان فلم يمكنها عنتر من الشان وتقدمت ايضا اولاده الى معونته فحلف عليهم وردهم وقال وحق زمزم ومنا ما يشفي فوادي غيري انا ولعل هذا النذل المستوعر ان يبرز الى ساحة الميدان حتى ابليه بالذل والخذلان واورده حمامه واعجل ارغامه ثم انه برز الى الميدان وصال وجال حتى حير الفرسان فعند ذلك هم المستوعر ان يبرز اليه وقد هانت المنيه عليه واذا قد تقدم اليه فارس من الفرسان وجبار من جبابرة الشجعان و بنى عمه الاعيان يقال له الكيلكان ابن هامان وكان من بني بارق المعدود بن للشدايد المذخورين ليوم الاوابد وكانت ساير الملوك تهاديه وتخاف من شره وتتقيه فتقدم في تلك اليوم الى المستوعر وقال ايها الملك الكمي والفارس الابي اتركني انا لهذا العبد الاسود الذي طغى وتمرد حتى اتيك به اسيرا او اتركه قتيل عفير ولا يكون مثلك ملك صنديد وسيد عميد يقاتل بسيفه اخس العبيد فتقل هيبتك عند ساير الملوك و يستخفوا في حرمتك و يستعجزوك

قال الراوي فلما سمع المستوعر من الكيلكان ذلك المقال نزل على قلبه ابرد من الزلال وذلك لحال من الاحوال لانه كان لما راى عنتر اتى الى ذلك المكان ونظر الى تلك الخلايق قد جفلت منه والجمع له انهان ونظر المستوعر اليه وهو مسربل بالحديد يرفل في الزرد النضيد فقال في نفسه ما هذا الامر

عنيد فلما خرج الى الميدان ومحل الضرب والطعان وسمع المشعوعو حسه فخافت منه نفسه وبقي يقدم ويوخر في الخروج اليه لما راى تلك الهيبة الذي عليه فما صدق ان يسمع ذلك الكلام من الكيلكان حتى انه امره بالخروج الى الميدان وكان هذا الكيلكان فارس بني بازرق الجالد وعمدة الملك المستوعر في الشدايد فنزل الكيلكان وصال وجال وطلب القتال ونادى وقال ابرزوا يا سادات العرب الاماجيد ودعونا من قتال العبيد الذي ما لهم عقل ولا راى سديد ثم انه زعق في عنتر زعقه ادوت منها الدنيا وقال له ارجع يا ولد الزنا وناهي الى الرعاء واطلب من يكون من اشكالك فما يصلح الى الملوكان تبرز الى قتالك لانك من بعض العبيد الذميمه الذي لا قدر لهم ولا قيمه فلما سمع عنتر كلامه زاد به وجده وغرامه وغاب عن الدنيا حتى ما بقي ينظر ما امامه ولا ما خلفه وقدامه ثم ان عنتر صاح فيه وقال له ويلك يا طنجير يا نسل العواهر كان انت اظهرت على لسانك ما كان ظاهر فان الله اعلم بما اخفته منك الضماير فوحق الاول قبل الاوايل والاخر بعد الاواخر ومن هو لارزاق العباد كافل انك تشتهي ان كل انثى في بيتك تكون مني حامل لان الحسد له علايم ودلايل واليوم يا قواد يا فاجر تدور عليك الدواير وتسكن المقابر ثم ان الامير عنتر حمل على الكيلكان مثل السهم الصايب وانقض عليه انقضاض النجب الثاقب وانشد عنتر وقال

قفا يا خليلي الغدات وسلما وعرجا اذا لم تربعا اليوم تندما
على طلل لو انه اليوم قبله يكلم رسما دارسا اتكلما
اذا حضرت عبس الوغا تحمل القنا
علوت على داج من المجد معلما
ارى عزنا الاعز في الناس مثله ومن عهد ذي القرنين ان يتهدما
اذا ابتدرت للنقع من بعد غارة اثارت غبارا بالسنابك معتما
وما هم قوم رايتهم للقاية ا من الناس اذا راموا الينا التقدما
والا ابنا جمعهم يوم حربنا والا ضربنا كبشهم فتجرثما
بكل رقيق الشفرتين مهند خفيف اذا لاقي الضريبة صمما
يفلق هام الدراعين ذبابه ويبرى من الاعدا جلدا واعظما

قال ولما فرغ عنتر من شعره طربت الابطال لنظمه ونثره ثم ان الكيلكان هجم وهو لابس زرديه ترد السيوف المشرفيه والرماح الخطيه وانطبق على عنتر انطباق الرياح الغربية واخذا في معانات الطعان وجالا على بعضهما في حومة الميدان هذا وعنتر صار يطاوله و يجاوله حتى اتعبه وارعبه واكربه وزعق في وجهه زعقة عظيمة وضربه على راسه نزل السيف الى دكة لباسه فوقع الكيلكان قتيل وفي دمه جديل فلما رات بني عبس الى تلك الضربة نادوا كلهم عن فرد لسان لا شلت يداك ولا كان من يشناك يا حامية بني عبس وعدنان وفارس الزمان وحاوي قصب الرهان ووقعت الخمدة على بني قحطان واما المستوعر فانه

اندهل وتحير وقال يا ملك من عبد جبار و بطل مغوار وحق ذمة العرب الكرام انك جزار ونعم جزار وندم على مافعل وكيف حط قصيدة عنتر ابن شداد وقال والله ما كان تعرضنا الى هذا الفارس بصواب و بقى في امره محتار هذا وفرسان اليمن طلبت عنتر من كل مكان وتبادرت اليه من كل جانب الابطال والاقران وما زالت الفرسان اليه تتبادر وهو يقتل فيهم ويأسر منهم حتى صار الوقت نصف النهار وحمي الحر والهجير واحس عنتر من جواده الابجر بالتقصير وعرف ذلك معرفة خبير فعند ذلك عاد الى بني عبس كانه العقاب او الاسد اذا خرج من الغاب وركب كوكب ابن الجبره سكاب واخذ رمح معتدل الكعوب مدخر ليوم القتال والحروب وهمز الى بين الصفين وقد رمقته كل عين ثم صال وجال ولعب برمحه العسال وسيفه الفصال حتى حير الابطال والشجعان والذين يجولانه عريكة الحصان وبعد ذلك طلب براز فرسان العرب والسادات من ذوي الرتب وقد هان عليه شربه كاس العطب ثم جعل يصول ويجول وينشد ويقول

تجنب برازي ولا تبغـــه فان لنا موقفا يذكر

وان رماح بنو غالب يسيل منها الدم الاحمر

هم جابرين عظام الكسير اذا راوا الكسر لا يجبر

وهم الضاربين غداة الهيا ج لهـــام المدجج اذ يفخر

يثيرون يوم الحرب استعارها وان خمدت نارها اسعروا
وان كنتم في الوغى جهلا هيا من الابطال فاستخبروا
وقد كان في ما مضى عبرة وبالعلم يستفصل الحيذر
يلام المفرط في امره متى خرج الامر لا يعذر

وما اتم عنتر هذه الابيات حتى قفزت اليه اصحاب الدما والثارات ومن كل جانب طلبوه وهم يسبوه و يشتموه وبالسواد يعايروه وهم يقولون له لا كان يوما نخلي فيه ملوكنا يقاتلون امثالك واقل من فينا يلقاك ولمن معك من رجالك وكان السابق الى عنتر فارس مناجز وبطل في الحرب غير عاجز يقال له المرقال ابن فايز لان عنتر كان قد قتل اباه في اول منشاه واسر والده هذا ورجع بعد ذلك اطلقه ومن عليه بروحه واعتقه وكان المرقال قبل ان يخرج في هذه النوبة من دياره للقتال قد خطب جوبه من بنات العرب فتعنت عليه ابوها وقال له يا ولدي انت اكرم من خطب ولكن ماسور فان اخذت ثار قاتل ابوك من عنتر ابن شداد فاخطب بنات العرب الاجواد والا فلا تتعرض لطالب بنات العرب واترك عنك هذا السبب فاني طمعا في اخذ الثار وكشف العار فخرج اليه وكلمه بذلك الكلام واكثر عليه الملام

ولما سمع عنتر مقاله وراه قد حمل في مجاله ضحك عنتر من اعماله وقال له ويلك يا ذليل غير كريم ان قولك غير مستقيم

وانت نذل مهان لئيم والدليل على قلة عقلك وزيادة جهلك وعدم فضلك بانني اسرتك وبعد اسرك اطلقتك ومننت عليك بروحك وعتقتك واتيت اليوم تطلب حربي وقتالي ونزالي وما انت والله من رجالي ولا تعد من اشكالي ثم انه بعد هذا المقال طلبه في الحرب والمجال كما يطلب الاسد الكاسر فريسته وانحط عليه بشجاعته وما طول معه في القتـــال حتى طعنه بعقب الرمح في فواده نكسه عن جواده ولولا منعة ما عليه من الزرد لكان حل به الكمد الا انه ما لحق يصير على وجه الارض مكبوب حتي كان ادركه شيبوب وانقض عليه انقضاض الريح الهبوب وشده كتاف مقلوب فلما راى شيبوب شده الكتاف ايقن با لتلاف وعلم انه ما بقي في هلاكه خلاف فندم على ما كان منه من الفعال وايقن بان عنتر يسقيه كاس الوبال هذا وعنتر يصول ويجول وقد اخذ الميدان عرضا وطول فعند ذلك خرج الى عنتر الريبال فارس من الابطال وكان موصوف با لفروسية يوم المجال يقال له طارق ابن ناجح ابن النهاش فارس الحرب والهواش وكان عنتر اسر ابو هذا الغلام لما دخلوا بني عبس الى بلاد اليمن وابوه المسما بعفريت السواحل الذي قتله الغضبان في نوبة صحرا سحبل هو وسليك ابن سلكه في يوم واحد وكانت الفرسان تفضله على ابيه في الحرب والطعان فبرز الى عنتر قاصد اخذ الثار وكشف العار فلما التقاه عنتر

جملا على بعضها فقال له عنتر لما صار بين يديه ويلك من انت ياغلام من فرسان اليمن فقال له انا طارق ابن عفريت السواحل وقد خرجت اليوم اسعو في منك دبني واقر بنتالك عيني فقال له عنتر خاب والله ياغلام ظنك وطاش سهمك ثم ان عنتر جال معه ساعة في الميدان فرأى طارق من عنتر بطلا لا يرام عند الحرب والصدام فندم على خروجه اليه في هذا المقام هذا وعنتر يطاول روحه عليه حتى اتعبه كثيرا وبان منه التقصير فهنالك هجم عليه عنتر وطبق في اطواق درعه اخذه اسير واعطاه الشيبوب شد وثاقه والى نحو بني عبس ساقه وعاد عنتر وهو يجول ويصول وينشد ويقول

دعني اجول وابلغ غاية الارب وابلغ الجد والعليا في الطلب
لعلني اشتفي ممن سعى بدمي وعلى عبلة نحوا صورة الغضب
يا عبل لا تسلي عني وعن خبري من الحسود الذي ينسيك بالكذب
فانني جلت في البيت الحرام على فوارس حاث القتلا في رجب
جندلتهم وجميع الفرس تنظرني وينثنوا يطلبوا الاقطار الهرب
وما تركت لهم صوبا لمنهزم ولا طريقا تنجيهم من العطب
وقد ابدت جماة القوم متعمدا وعدت ملتحفا بالدم مختضب
وقد تبقع مهري بالدما بقعا وصار تحجيلة كالجمر ملتهب
لما انحدرت عليهم قهوة مزجت بالدم والعرق الجاري من اللبب
لو كان يومي علي البيت الحرام يرى

لاعين الناس شاب الطفل وهو صبي
من ذا الذي يبتغي نقصي وقد رفعت
فصيدتي فوق ركن البيت بالادب
وقد علمت بان الله صورني وصاغني خالقي من صورة الغضب
وقد بلغت من العليا ما قصرت عنهُ الملوك من الاعجام والعرب

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره طربت الابطال من نظمه ونثره ثم انهُ صال وجال وطلب البراز والنزال وقال يا قحطان دونكم وحومة الميدان واحملوا علي بجحفل كبير ولا يبرز الا من كان بالحرب خبير والا ملكم المستوعر الذي هو عليكم امير ومقامه فيكم كبير حتى اتركه في دمه عفير وادمره في الحرب تدمير واخلي عسكركم لا يلحق الاول الاخير فلما سمع المستوعر هذا الكلام من عنتر كادت مرارته ان تنفطر وزاد بهِ الغيظ والحرد واراد ان يبرز الى الميدان فمنعتهُ الفرسان وصار كلما ام ان يبرز الي عنتر تشمخ نفسه عليهِ وتكبر ويمنعوه قومه ويكثروا له من عتبه ولومه ويقولون له كيف تكون الى هذا الاسود والصد الا نكد مقايس ونحن نخرج اليهِ فارس بعد فارس وسوف نرغم منه المعاطس ونترك راسه ناكس فقال لهم افعلوا ما بدا لكم حتى انظر فعالكم وازيلوا عني العار من برازي لهذا العبد الاسود الغدار فلما سمعت عرب اليمن من المستوعر هذا الكلام صار الضيا في اعينهم ظلام وصار يبرز الى عنتر فارس بعد فارس

والمستوعر يقول في نفسه امل هولاى القوم يكفوني امره و يصرمون عمره فلما نظر الى القتال وقد طال وكلما خرج الى عنتر فارس انزل به الخبال فاما ياسره في الحال او يقتله و يتركه مطروحا على الرمال فعند ذلك هم المستوعر بالخروج اليه والقدوم عليه فتقدم اليه المتغطرف ابن ربيعة الحميري وكان من الفرسان المذكوره والابطال المشهوره وكان يلقى الف فارس غضنفر ولا يتعب من الحرب ولا يضجر وكان هذا المتغطرف غدار مكار وهو ابن خال سبيع الملقب بذو الخمار واليه يدعا في الفروسية والشجاعه والقوة والبراعه ولو كان ذو الخمار حاضر في هذه الفتنه ما كان قعد عن اذية عنتر بل كان لما اطاقه عنتر من الاسر والضرر بسوال دريد ابن الصمه بعد ما عول ان ينزل به كل مله وقد ذكرنا هذا الحديث فيما تقدم قبل حديث ربيعة ابن زيد المكدم لما اطلق عنتر منه عمرو ابن معدي كرب بعد ما اراد ان يورده موارد العطب فلما انطلق ذو الخمار من الاسر والاضرار خاف من الفضيحة والعار وان تعايره العرب بغدره في ساير الاقطار وقد فزع في هذه المره ان يوبخوه على غدره ومكره كره بعد كره فما كان له الا انه ترك هذه الديار والآكام وارتحل الى نحو بلاد الشام واقام بعد هذه الاشيا عند ملك دمشق الشام واكرمه الحارث الوهاب وحسن له هنا لك المقام وطاب وتقضت له الايام والزمن واعجبه ذلك المقام والوطن حتى تسببت الى بني عبس هذه الفتن ووصل

عنتر الى بلاد اليمن وجرى له ما جرى في تلك البلاد مع الملك
يكسوم ومع طود الاطواد وبعد عودته سمع بالخاطر قصيدته
وما جرى له مع المستوعر ورفقته الى ان كان ذلك اليوم الذي
نحن في شرح قصته وكيف تقدم المتغطرف ابن ربيعة الحميري
الى بين يدي المستوعر ابن ربيعة وقال له ايها الملك انا اكفيك
امر هذا الشيطان وآتيك به وبمن معه من الفرسان ولا تلبس
انت العار في برازه فانا ابدل لك بالذل اعزازه فلما سمع منه المستوعر
ذلك المقال امل الآمال واطمأن قلبه على كل حال وترجا
الظفر وانه عنتر ينصر ثم ان المتغطرف قال له المستوعر يا متغطرف
دونك وايله وفي مجال الحرب القاه واجعله عبرة لمن يراه فعند
ذلك خرج المتغطرف الى الميدان واشهر ووجهه بين الفرسان
وهو على جواد اصفر عالي من الخيل مضمر وفي يده رمح اسمر
ثم انه برز الى عنتر وهو بذلك العدة والمنظر وقد ذكرنا بانه بطل
شجاع وقرم مناع لا يفزع من الحرب ولا يرتاع وهو قوي القلب
صبور على الحرب الا انه كان بخيل الكف منظره قبيح وكان ياكل
وحده ويمنع رفده ويلطم عبده ومن قصده بالخيبة يرده ويموت
من الضيف ولو كان زاده من عنده ويلطم على الاكل الكثير
وعمره ما اعطى كسره لفقير وهو كما قال فيه بعض واصفيه

رايت غلمانا على داره   والباب من دونهم مقفل
فقلت ما يصنع مولاكم   قالوا سمعنا انه ياكل

فقلت ما يفتح يوما الحكم قالوا بلي راس الذي يدخل
وقيل فيه ايضا

سمعت في دارهم ضجة وصيحة بامراة نايحه
فقلت يا ذي القوم ماذا بكم قالوا رغيف كسر الجارحه

وكان من شدة بخله كثير الغدر والقبايح والبخل فيه من اعظم الفضايح ليس له زمام ولا يرعا حرمة للطعام وقد تخلق باخلاق الليام لانه ابن خال شيبوب ابن الحارث الخاين الناكث وقد صحبه وعرف شره وتعلم غدره ومكره هذا وهو قد حمل على عنتر حتى قاربه ودانته وناشبه واراد كل منهم ان يبطش بصاحبه فقال له عنتر يا ويلك من تكون من الفرسان فاني اراك اثبت من غيرك للحرب والطعان فقال له ويلك يا اسود الجلد وملعون الاب والجد انا ابن خال ذو الخمار وفي هذا اليوم اجالك بالعار واترككك مطروح في القفار فلما سمع عنتر مقاله وراى ثباته في مجاله فقال له عنتر ويلك يا غلام ما تلاقي امك من فقدك اذا ذقت الحمام لانك معجب بنفسك كثير الجهل والتكبر على ابنا جنسك ثم ان عنتر اشار له يقول

مجد المجد في الفلا والسماح وفي الوغى لردي ليوث البطاح
وكم بطل جندلته ثاويا تسفي عليه الترب لفوى الرياح
هل فيكم من بطل باسل يلقى اعاديه بطعن الرماح
في كفه رمحا خلنجية وصارما مثل ضيا الصباح

جدي عدنان كثير العلى ومن له فخر علا بالسماح
وسوف ترى مني فتى ضيغما يرديك شلوا في مقام الكفاح

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره حمل على خصمه واخذا في الكر والفر والكد والجد والصد والرد والمهاجمه والمصادمه تارة في الميمنة وتارة في الميسرة والحرب بينهما كالنيران المسعرة وبني عبس تدعي لعنتر بالنصر والظفر واما المستوعر فانها صارت حاملة عبرة من خوفه على المتغطرف لئلا يقتله عنتر في هذه المرة هذا وقد زادت بين الاثنين الاحقاد حتى كادت انها تذوب منها الاكباد فعند ذلك زعق عنتر فيه ارعبه وتمطا في كعوب الرمح وطعن المتغطرف في صدره اطلعه من غفارة ظهره ثم ترك الرمح مصلب فيه وجميع الخلايق تنظر وترى ما حل به فلما نظر المستوعر الى تلك الطعنة غشي عليه هذا وقد اختبطت فرسان بني قحطان لما شاهدت المتغطرف مطروح في الميدان بين تلك العربان فمن شدة ما ناله كاد ان يموت واما الابطال صارت تبرز اليه خمسه خمسة وعشرة عشره وعنتر ما يترك ان تطلع عليهم الغبره وما زالت الفرسان نحوه تتبادر وهو يقتل ويأسر حتى صار نصف النهار وقد حمي في ذلك اليوم الهجير واحس من جواده الابجر بالتقصير فعند ذلك عاد الى بني عبس كانه عقاب او اسد غاب وركب مهره كوكب ابن سحاب واخذ الرمح الكعوب المذخر ليوم الحروب فعند ذلك تقدمت

الى عنتر اولاده وجماعة من اصحابه واهل وداده وقالوا له يا ابا الفوارس انت اليوم اتعبت نفسك في لقا الفرسان فدعنا نبرز بقية هذا اليوم الي الميدان واسترح انت من قتال الاعدا الى غدا فقال عنتر لا وحق ذمة العرب ما يبرز اليهم احد غيري حتى لا يبان لهم عجزي وتقصيري ولكن ان حملوا كلهم حملة واحدة فاحملوا انتم عليهم واظهروا المساعده ولا اكون ممن ضيع الحزم ويقال عني لولا ما عاونته في برازه الفرسان الاماجيد ما قدر على تعليق القصيد وما بينكم و بينهم الا حتى اني التقط فرسانهم وقد ذلوا وصغر شانهم وبعد ذلك يحتاج المستوعر القرنان ان يخرج الى الميدان اذ انقطع امله من رجاله وكيف اجعله احدوثة في هذا الزمان فلما سمعت فرسان بني عبس وعدنان منه ذلك المقال صدقوه في ذلك الشان ورجعوا من بين يديه بعدما اعرضوا ارواحهم عليه هذا وعنتر قد قفز بمهره كوكب بين الصفين ولعب برمحه بين الفريقين وطاب فرسان العرب وهان عليه شرب كاس العطب وانشد وقال

ايا سادة الابطال من ال بارق   بلوغ الاماني في شفار البواتر
تهبوا الى طعن القنا واطلبوا العدا   على كل جوال من الخيل ضامر
انا فاتق الهامات تحت عجاجها   ومشهر سيفي في الامور الكباير
انا عنتر العبسي ذو الباس والقوى   اقول مقال الطيبين العناصر
ولا اشتكي يوم الوغا غير سند   تشاهد فعلي عند ضرب البواتر

فدونك بالمستوعر اليوم موقفي   وجربني يابن العاهرات الفواجر
ولا بد لي مما اخليك ثاويـــا   وتبقى خديها بين باد وحاضر
سيبقى حديثي بعد موتي سورها   ليوم به تبلى جميع السراير

قال الراوي ثم ان عنتر نادى بعد شعره اين من بقي له على ثار اين من يطلب منازل الافتخار حتى تنفرج الحضار على طعن وضرب مثل شعل النار هذا والقبايل تنظر الى عنتر شزرا وتبعد عنه الى ورا وتريد ان تقدم غيره لقبيها عنتر في ساحة الميدان واذا قد برز اليه فارس من الفرسان وكان ذلك الفارس عتبه ابن شهاب اليربوعي الذي كان عنتر اسره في اول منازله وهو صبي لما اسر حاتم الطاي فطلب منه عهد الفعال لما لان راى العرب توقفت عنه عند المجال ولما قرب من عنتر ناداه دونك يا ابو الفوارس والقتال حتى ابين لك مقاملت الابطال فان انا ظفرت بك سعت عليك بروحك وان ابصرت منك الغلبه اقررت لك بالعجز وصالحتك واعلم انك فارس الاقاليم فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام اخذته الشفقة عليه لانه راه صبي ما تولى عنه اثر الفطام فقال له ويلك من انت من الفرسان والى من تنتسب من قبايل العربان اما اعتبرت بما جرى لغيرك من الاقران حتى تعرضت الى مصرعك وطلبت ما لا ينفعك فضحك عتبه وقال له يا علم انا عتبه ابن شهاب اليربوعي الذي اسرتني ومننت علي بروحي واطلقتني وكان ابي ينهاني عن قتالك ولكن انا اخرج خفيه

في زي صديق وما قصدي فعال الزناديق ولكن لما رايت فعالك ورايت الفرسان تجنبت عن نزالك اشتهيت ان اجرب روحي في قتالك فاجابه عنتر الى ذلك المقال واخذا في معانات الحرب والقتال فما كان الاقليل حتى احتار عتبه وانبهر وتعجب من فروسية الامير عنتر واركن رمحه ونزل عن جواده ووقع على ركابه وطلب صلحه وقال له والله يا ابو الفوارس ما لك مثيل وانك فارس مكين وليث عرين واشار عتبه بمدح الامير عنتر بهذه الابيات ويقـــول

ما زال دمعي غزيرا يوم فرقتك   دما يسح على الخدين كالمطر
فقلت للعين لما هل وابلها   مما شجاني من الاحزان والسهر
يا عارضا ماطرا امطر على كبدي   فانها كبد حرا من الفكر
ايقنت لما ابتلاني الدهر وانقلبت   لي الخطوب واوهي الدهر مصطبري
ان الزمان بهذا رام تجربتي   حتى دهتني صروف الدهر بالعبر
يا ابن شداد حامي الجمع كلهم   فكن غياثي وكن كهفي وكن زخري
فانني عبد عنترة الفوارس من   الدهر من همي ومن ضرري
وبت مسرور في عز وفي نعم   بعنتر ذي المعالي خير منتصر

قال الراوي ولما فرغ عتبه من كلامه شكره عنتر على نظامه وقال له يا امير عتبه مثلك قليل في هذا الزمان وانت فريد العصر والاوان هذا وقد عاد عتبه من قدام عنتر بعد الاذن

والخبر فقال له عنتر ارجع الى المسوعر وعرفه على اي شي هو مقبل فسار عتبه ولما قرب من المسوعر قال له ايها السيد الجليل والملك الكبير انا من الراي الذي عندي انك تطيع الى عنتر صاحب الباع الطويل من غير تعنيد وتدخل تحت كل ما يريد لان عنتر شيطان مريد وان كنت هن فعلك العنيد ما تكون معهُ على امان لان قلبي عليك فزعان فلما سمع المسوعر هذا الكلام صار الضيا في عينيهِ ظلام وقال يا عتبه ما هذا المقال ولما انت تصغر شاني وانت اعرف القوم بمكاني وحق ذمة العرب لابد لي ما اقلع شافته وابيد غابرته والحقه الى عشيرته وان ضمني انا واياه الميدان تريه ما افعل بهذا الاسود الحجام

قال الراوي هذا كلهُ يجرى بين عتبه والمسوعر وعنتر يصول ويجول وهو ينادي يا فرسان قحطان وملوك الزمان وابطال العربان هذا مقام السادات الاقيال هذا مقام تفتخر فيهِ الرجال فاحملوا بجمعكم ودعوا المطال لاني اراكم قد عجزتم عن البراز وقتال الفرسان وسرعة الانجاز فلما سمعت فرسان بني قحطان ذلك المقال جعلت تقول لبعضها بعض لله دره من عبد ما ابلغه في الفصاحة والفروسية والله العظيم لو انها امه عربيه لكان افتخر على ساير البريه ولكن عليه اسم العبوديه فهي حالة رديه ولما ان طال بعنتر الوقوف وراى الابطال تنظر اليهِ ولا تجسر تنزل تطوف حوله بل له من بعيد تشوف فعند ذلك لعب عنتر

على جواده مرحا وجال في الميدان فرحا وقد صغرت بعينيه تلك العساكر التي مثل البحر الزاخر فعند ذلك كب راسه في قربوص سرجه وطلب ميمنة بني قحطان وحده فاقلبها وشردها وقتل ست فوارس منها واوهى جلدها وكانوا من ابطالها الشجعان اصحاب الفروسية والطعان ثم ارتد وطلب الميسرة فتركها لمن اعتبر عبره وقتل اربع فرسان من اكابر الشجعان وكسر رايات بني قحطان ثم حمل على القلب فتقهقرت الفرسان الى وراها وكسر رايات المستوعر الى الارض رماها واهلك جماعة ممن كان حوله وافناها

قال الراوي فلما رات بنو قحطان الى ذلك الامر والشان استهولته وحملت حملة واحده على عنتر وطلبته فعند ذلك حملت اولاد عنتر الشجعان وفي اوايلهم الغضبان وحملت بني عبس الكرام الاجواد وحمل عروة والهطال واولاد الملك زهير الابطال فعظمت الاهوال واهتزت الارض والجبال وزلزلت الارض بالزلزال ورات بني قحطان من عنتر واولاده ما شيب الاطفال وضاقت النفوس وكان يومهم يوم عبوس هذا والعيون تدمع والقلوب تخشع والروس تقطع والنفوس تنزع والانوف تجدع والمستوعر في الحرب كانه الاسد الادرع او البطل الصميدع وهو في اوايل قومه ينثر الرجال ويجدل الابطال واما عنتر واولاده فانهم كانوا مثل الاسود وسالت الدما مثل السيل

وتمايلت الفرسان بالسروج وامتلات بالقتلا تلك المروج وما
زال السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والابطال
تجندل والسوال لا يقبل وهاج في الحرب الشجاع البطل وولا
الجبان والمخذل ولم يزالوا في صدام ونزام وتجريع الموت الزوام حتى
ولا النهار بالابتسام واقبل الليل بجيوش الظلام ورجعت كل
قوم الى ما لهم من الخيام لان الظلام منعهم عن الحرب والصدام
وضرب الحسام ورجعت بني عبس وفي اوايلها عنتر واولاده
وفرسانه واجناده وسيوفهم تقطر مثل الما وهم مثل السباع وقد
ملوا بالقتلا تلك البقاع وعنتر بوعدهم بالنصر والظفر وهو كانه
البطل الغضنفر واما المستوعر فانه نزل هو وقومه لما اقبل الليل
وهم بالذل والويل وحسبوا من قتل منهم في ذلك اليوم الطويل
فوجدوهم سبعة الاف قتيل غير ما اسرت بني عبس من الرجال
وسرات الابطال فعند ذلك اقبل المستوعر على قومه وزاد
عليهم في عتبه ولومه وقال لهم والله يا بني عمي ان قاتلونا يوم اخر
مثل قتال هذا اليوم لم يبقوا منا احد وتهلك ابطالنا الى الابد
فقالت له الملوك والفرسان ومن حضر عنده من الشجعان وما
تريد ان تفعل فقال وحق اللات والعزى والهبل الاعلى لا بد
لي من براز عنتر غداة غد فعند ذلك تفرقت العربان الى
خيامها تطلب الرقاد وهي تهدى بما يريد يجري بين المستوعر
وعنتر ابن شداد وما يتم بينهما هذا ما كان من المستوعر من

ومن بني قحطان واما ما كان من الامير عنتر ابن شداد فانه لما
عاد الى قومه تلقته اولاد الملك زهير وتقدم الحارث وهناه بكل خير
وازالة كل بوس وضير وكذلك فعل عمارة والربيع اولاد زياد
وهم من ل من افعال عنتر في ضيق وحصر ونكاد ولكنهم
هنوه بالسلامه والعز والكرامه وقال له الربيع لازلت يابن العم
وانت في العلو والارتفاع وانت على الاعدا في حرز وامتناع فلقد
شفيت الغليل من مولاي القوم الفجار فشكره عنتر واثنى عليه
فقال له الحارث ابن زهير يا ابو الفوارس انه ما عاد يضبط العرب
عن الهزيمة والهرب بعد ما فعلت بهم ذلك الفعال الشنيعة الا
المستوعر ابن ربيعة فقال له عنتر صدقت يامولاي في هذا
المقال وغدا انزل الى الميدان وادعوه الى الحرب والطعان فان
اجاب الى المرام انفصل الحال والا طلبته تحت الرايات والاعلام
فلما سمعت بنو عبس ذلك الخطاب راوه غايه الصواب وقد
فرح الغضبان لان مراده يبرز اليه ويريح ابوه مما هو فيه من
الاهوال والجولان وبعد ذلك مضى عنتر الى خدمة السيد عبد
المطلب وسلم عليه بادب فهناه بالنصر وبلوغ الارب وساله عن حاله
فاخبره عنتر بما قال وما دبر وكيف مراده غدا يطلب براز
لى المستوعر فان فعل واجاب فهو المرام والا طلبته يامولاي
تحت الاعلام فقال له ان فعلت معهم مثل ما فعلت اليوم
بلغت الارب وبطل عنك العتب واللوم فقال عنتر سوف

ترى يا مولاي من عبدك عنتر ما يروي بعده و يذكر كل ما طلع الشمس والقمر ثم ان عنتر رجع الى الخيام وطلب المنام والراحة الوارد؛ للاجسام بعد ما رتب اولاده للحرس خوفا من طارق في جنح الغلس ولم يزالوا على ذلك الحال حتى ولى الليل بالارتحال واتى الليل بالاقبال فعندها تبادروا الى الحرب والكفاح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وتبادرت الاقيال وترتبت الابطال واقبل عنتر بن شداد في بني عبس الاجواد وهم كانهم الاساد وفي ايديهم الرماح المداد والسيوف الحداد وهم على متون الجياد كانهم طود من الاطواد والغضبان ينادي اخاه غصوب فارس الطراد ولما اعتدلت الصفوف وترتبت الالوف برز الامير عنتر بن شداد وهو كانه اسد من الاساد ولما صار في الميدان صال وجال ونادى وقال ابرزوا يا سادات الزمان وفرسان قحطان حتى ادرجكم في الاكفان واغسلكم بالدما عوض ما الغدران فنفزت اليه السادات من شدة حنقها عليه لان قلوبهم بالغيظ ملانه عليه فما طلبته عشرة حتى عجل حتفها ولا عشرين الا وسقاها كاس صرفها ولا ثلاثين الا واهلك نصفها وما زالوا اليه مبادرين حتى اهلك منهم خلق كثير وكان كل براز بني قحطان بغير شور المستوعر لان كما سبقنا كان مراده ان يبرز الى عنتر فسبقته ومنعته عن مراده الشجعان فصبر حتى ينظر ما يتم الي عنتر هذا وعنتر يطعن في الصدور ويجري الدما من انابيب النحور ولم يزل

وهو على ذلك الشان يقتل و ياسر في الفرسان حتى قتل خمس وعشرين و بعد ذلك ضجت المواكب والفرسان وما منهم الا من زعق وحمل واطبق واقبلت الخلايق مثل السهل والفرسان انتشرت مثل الليل ونفرت نفور القطا وانكشف الستر والغطا وانقلبت جبال مكه من كثرة الضياح وانزعجت تلك الروابي والبطايح فالتقى عنتر بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل وحملت اولاده و بني عمه لما راوا الى ذلك الجمع وقد طمه وحملوا من كل الجهات وقد اقبلوا بصياحهم الجبال الراسيات وهم مثل السباع الضاريات

قال الراوي ولقد كنت حاضر معهم في هذه الواقعة فرايت النهار ابلق والغبار تحاق والرجال تزعق والخيول تقاق والصدر خفق والروس تقطع والرماح تلسع والعيون تقلع والطرف يدمع والرقاب تقطع والسيوف تلمع هذا والغضبان يجندل الابطال و يلعب بمهج الرجال وزادت الاهوال الى ان اقبل الظلام وهم في قتال وصدام وقد سكروا من غير مدام وغابوا تحت الغبار وما عادوا يعلموا الليل من النهار بل اوصلوا القتال ولم يفارق احد عن صاحبه وقد اظلم الليل واسودت غياهبه واذا بصوت ينادي يا ابو الفوارس الحق ولدك الغضبان فانهُ مع المستوعر في القتال والطعان فصرخ عنتر صوت مثل الرعد في الغمام فنفرت من قدامه الرجال فطلب ولده الغضبان وشق

الصفوف والابطال تهرب من صورته حتى التقى بولده الغضبان وهو عايد من الحرب والطعان فسأله عن خصمه فقال يا ابتاه ما هو الا فارس عظيم وبطل جسيم ولوما ادركني الليل والظلام ما كنت رجعت عن القتال والصدام فقال له عنتر وقد زاد ابتسامه أنا له يا غضبان وانت لا تقدر عليهِ وما زالا على ذلك الحال حتى طلع النهار وقد امتلات بالقتلا تلك القفار وهم بوسط الاقطار

فعند ذلك ركب السيد عبد المطلب ابن هاشم الامير على العرب والحاكم ومن حوله سادات مكه وفرسان الحرم ودخلوا على العرب بين الصفين وهم قيام وقد سكروا من قلة الطعام وكثرة الصدام وقد تفرقت مواكب المستوعر فرق واخذها الخوف والقلق الا ان عبد المطلب لما راته الطايفتين وقفوا عن القتال فصاح فيهم السيد عبد المطلب بصوته الجهر وقال ما بالكم يا فرسان العرب جردتم سيوف البغي والعطب اما علمتم بمن اهلك الرب القديم قبلكم من الامم اما اعتبرتم بمن مضى وتقدم والصواب ان تنصفون هذه الارض والا ترحلون من هذا المكان فلما سمع المستوعر ذلك صرخ صرخة ادوت لها الجبال وقال يا ابن عبد مناف كيف حتى نطيع عبدا من العبيد ونحن السادات الاماجيد فقال عبد المطلب اذا كنتم ما تفعلون هذه الفعال دونكم وخصمكم في القتال فمتى قتل واحد منكم او يوسر فقد انفصل الحال

خير ما تؤذون الرجال وتهلكوا الابطال وتقاتلوا اقوام بينكم وبينهم معامله حتى تمضي دماهم هدرا باطلا فهذا ما هو من ترك الانصاف ونوع من انواع التعدي والاسراف فقال المستوعر وحق الالهة والاصنام لقد صدقت بهذا الكلام وانا كنت معول على ذلك الشان ولكن غلبوا على امري العربان ثم انهم رجعوا ونزلوا في الخيام وباتوا حتى طلع النهار فركبت العسكرين واصطفت الطايفتين واذا بعنتر قد برز الى الميدان وطلب براز الاقران فعند ذلك برز اليه المستوعر كانهُ جبل وقد ركب على جمل ثم حملوا الاثنين على بعضهم بعض وقد اطلقا عنانيهما وجردا سيفيهما وتطاعنا بالرماح المداد وتضاربا بالسيوف الحداد حتى عاد بياض النهار الى سواد وشمتت بهما الاعادي والحساد واشتد بينهما الامر حتى سال الدما من خراسنة الرماح وتبدلوا بالفساد بعد الصلاح وزاد الغبار سواد وطال بين عنتر والمستوعر الامر التفتت عمارة الى اخيه الربيع ابن زياد لقد حان حتف عنتر لانهُ ما وقف في وجه هذا البطل الا كل ليث شجاع وفرم مناع وان قتل عنتر في هذه البقاع اخذنا عبلة ذات الحسن والقناع وابقى في قومي مسموع الكلمة مطاع فقال الربيع لا تقول يا عمارة هذا المقال حتى ينفصل بينهما الحال ويفرغوا من القتال وانا اعلم ان عنتر هو الظافر الغالب لان لهُ وجه تجنبه النوايب وما زال القتال بعمل بين المستوعر وعنتر حتى امسا المسا واظلمت

الدنيا فقال المستوعر وقد وقف بالميدان وابعد عن موضع القتال يا عنتر اعلم ان الليل قد اقبل والنهار قد ولا وارتحل فالراي عندي ان نعترف و يعود كل منا الى اصحابه ويريح نفسه وجواده وعند الصباح نرجع الى الحرب والكفاح ولم نزال على ذلك الحال حتى يبلغ احدنا الامال و يبقى الاخر طريحا علي الرمال ولا تظن اني تعبت من المجال فاني اقدر اقاتلك على هذا الاهتمام شهر تمام

قال مجد ابن هشام فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام علم انه بطل همام فقال له عنتر و يلك يامستوعر اعلم ان هذه الاخبار عليك عار واما الراحه فدونك فهي لك مباحه واما العودة عن القتال فذلك محال لاني عمري ما بارزت فارس وعدت عنه بالانفصال واحسن ما تعمل هذه الاعمال فتم هذه الليلة با لقتال تحت الغبار واذا كنت تعبت وحل بك الكلال فانزل بنا في الميدان حتى يشاهدونا الفريقان الي ان يطلع النهار عيان ونعود لما كنا عليه من الحرب والطعان فلما سمع المستوعر كلام عنتر اجابه الى ما يريد ثم انه نزل عن ظهر نجيبه بعد ما ارخا له زمامه و برك على ركبتيه قدامه وكذلك فعل عنتر بعد ما نزل عن الابجر هذا والمستوعر حار وانبهر وندم على ما فعل كيف نزل الى الميدان وقاتل عنتر الا انه لزم اللجاج حتى يظهر له الافتخار كي لا تراه الملوك الذي معه بعيون الاحتقار فلما نظروا العسكرين الي

فعل الاثنين ارسلوا لكل واحد فارس من قبيلته يكشف لهم
امرهما ولما قربا منهما سلم كل واحد على صاحبه وسيله عن احواله
ومصايبه فاخبره بما كان وانهما متباينان في الميدان وامروهم ان ياتوهم
بما ياكلون وما يشربون فعاد كل واحد الى اصحابه وعرفهم بصابه
فعند ذلك ارسلوا لهم ما يتقوتون به لاجل القرى واما الغضبان
لما علم ان اباه يريد يبايت خصمه في الميدان سار طالبه فلما
وصل اليه سلم عليه وهناه بالسلامه وسياه عن خصمه وما فيه
من العلامه فقال عنتر والله ياولدي وحق ذمة العرب ما هو
الا فارس منتخب ولقد لاقيت اليوم منه قتال مستصعب وحصل
لنا جهد جهيد وضرب بلين الحديد ولكن في غداة غد يكون
الانفصال وبلوغ الامال فقال الغضبان يا ابتاه اعلم انك انت
قد كبرت وغيرك الكبر وقلت همتك مما عليك من الوقايع قد
عبر فاتركني الفاه عنك بذمة العرب حتى اكسيه في غداة غد
حلة من العطب واتركه مثلا بين العرب فضحك عنتر وصار
فرحان من كلام ولده الغضبان وقال له والله ياولدي ما انت
الا من اهل القتال واصحاب المقال والفعال ولكن ياولدي هذا
بطل جبار واخاف ان تقول العرب لما ان عنتر ذاق حربه
طلب منه الاقاله ولكن غداة غد ياغضبان ترى من هذا
الشيخ العجب الذي تقشعر منه الابدان هذا وعنتر اشار الى
الغضبان يقول

تهددني مع ما تري من شراستي وشدة اقدامي اغضبان او تدري
اغضبان ثق ان الكريم اذا خلا سيبقى على حال امر من الصبر
وفي الجسم ضعف والشراسة همة ومركبها صعب على الجلد الخطر
ويهددني من ليس يعرف همتي واني مع الاعسار مشعر في اليسر
انا فارس لا اخشى سطوة الورى وضرغام حرب لا ابالي بما يجري
اغضبان لا تفزع من الموت انه قضى تالك يجي الاقدام لما تدري
اغضبان اشهي ما اللي لقا العدا وحتى تنال النفس من غاية الفخر
اغضبان لا تخشى علي اذا جرت سيول الدما والسائل قع على مهر
اغضبان ان الموت ان حان وقته فقد فجع الاحباب في اول الدهر

قال الراوي فلما سمع الغضبان من ابيه ذلك المقال تركه وطلب الخيام وباتوا حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبت الفرسان للحرب والكفاح لينظروا ما يجرى بين هذين الفارسين من القتال فعند ذلك ركب عنتر والمستوعر وطلبوا الميدان واشتغلوا بالضرب والطعان وجري بينهما حرب وهوان احر من جمر النيران ولا زالا كذلك حتى صارت الشمس في قبة الفلك وقد تعب كل واحد منهما وهلك فعند ذلك اختلف بينهما طعنتين فاصلتين وكان المسابق بالطعنة المستوعر فابطلها عنتر بحسن معرفته واما طعنة عنتر فانها جات في صدر المستوعر بلا تكذيب خرج الرمح من ظهره مسنة انابيب فوقع المستوعر عن ظهر النجيب وقد راه قتيل البعيد والقريب فلما راوه قومه قتل وعلى وجه

الارض جحفل حملوا على عنتر مثل البحر اذا زخر فعند ذلك
حملت بنو قراد وطلبوا اعدائهم بالسيوف الحداد والرماح المداد
وضربوا فيهم ضرب احر من الجمر وقدح الزناد فكسروا قوم
المسنوعر وشردوهم عن تلك الوهاد ورجعوا الى خيامهم وقد
غنموا نوقهم وجمالهم ولما قر بهم القرار بعد ان شردوا اعدائهم في
البراري والقفار وهم مستبشرين بما صار فساروا طالبين السيد
عبد المطلب جد النبي المنتخب وبين ايديهم الامير عنتر وقد
زال عنهُ الغضب والضجر

قال الراوي فلما راى الى عنتر فرح واستبشر وهناه بالسلامه
على الاعدا فدعا لهُ عنتر ولهُ شكر وفرح كل من بين يديه
في ذلك المحضر وبعد ذلك استاذنه في رد القصيدة الى مكانها
حتى يعلوا قدرها وشانها وتسموا بالفخر على اشكالها واقرانها فاجابه
بالسمع والطاعه وارادوا انهم يعلقوها في تلك الساعه واجتمعت
الخلايق على ذلك المرام وارادوا ان يسيروا الى الكعبة والبيت
الحرام ليعلقوا قصيدة الامير عنتر ابن شداد و ينالوا الفخر بين
العباد واذا بغبار قد ثار حتى سد بكثرته الاقطار و بعد ساعة
انكشف وبان عن عسكر مثل البحر الزخار فعند ذلك احدقت
اليه الرجال بالابصار وارسلوا فارس منهم ليكشف لهم الاخبار
فسار ذلك الفارس حتى قارب الغبار ساعه من الزمان وعاد الى
عند السيد عبد المطلب بالاخبار وقال لهُ اعلم يامولاي ان هذه

عنترة فارس الفرسان وحاوي قصب الرهان المسمى بالزبرقان ومعه فارسه وحامي دياره البطل الصنديد المسمى بالصنديد وكان سبب مجي هولا الفرسان الى ذلك المكان سبب عجيب وذلك ان المستوعر لما ارسل الكتب الى خلفاه وكان من جملتهم هذا الفارس الزبرقان وكان زوج اخت المستوعر وكان لما اتى الرسول بالكتاب ما كان حاضر فلما عاد اخبرته زوجته بخبر رسول المستوعر وما جرى له في مكه من امر قصيدة عنتر وانه ارسل يستنجد به على قتال عنتر وحرصته في المسير الى مكه ونواحيها وان يسير بعسكره حتى يعين اخوها فسار من ساعته ويومه ومعه عساكره ووجوه قومه وكان عدتهم خمسة الاف فارس كلها ابطال اشاوس يقدمهم الزبرقان كانه الاسد الغضبان ومعه حامية بلاده الصنديد وما زالوا سايرين والعساكر بهم محتبكه حتى اشرفوا في ذلك الوقت على ارض مكه ولما وصل الزبرقان نزلت عساكره في تلك البراري والقيعان بعد ما ضربوا الخيام وركزوا الاعلام وفعل عنتر مثلما فعل الزبرقان في تلك المفاوز ورجعوا جميعا الى خيامهم لما راوا ذلك الجمع الكبير وعنتر قد اخذه الغيظ العظيم من اجل قدوم ذلك الجحفل العظيم وكيف انه اعاق عن مراده وما بلغ اربه ولما كان عند المسا اقبل الزبرقان في سادات قبيلته وفرسان عشيرته الى خدمة السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب فسلم وترجم وبالدعا له اطنب وتكلم فرفع عبد

المطلب شانه وعلا قدره ومكانه ثم سأله عن سبب قدومه الى ذلك المكان بن معه من العساكر والفرسان فقال له ياسيد الحرم وصاحب الحطيم وزمزم سبب مجي الى هذه البراري حتى اخذ من عنتر ثاري واكشف بفعله عاري وكانت اعلمته الفرسان بقتلة المستوعر في ذلك المكان

قال الراوي فلما سمع السيد عبد المطلب منه ذلك قال له طول بالك يا ملك حتى اخبرك وافعل ما بدالك اعلم ان المستوعر قد اتى الى هذا المكان ومعه خمسين الف فارس من الشجعان والمستوعر كما علمت بكبر جثته وعظم شدته وشجاعته وكبر خلقته قتله عنتر ابن شداد واسقاه كاس منيته واهلك عساكره والاجناد وشتتهم في كل شعب وواد فان كنت تحقن الدما وتغمد السيف بين الفرسان وتتبع سنة ملوك الزمان تدخل تحت طاعة هذا الامير وترجع الى ديارك والاوطان وانت جليل القدر والشان مع هذا العسكر الكثير وتغنم الثواب والاكرام والا افعل ما بدالك والسلام فلما سمع الزبرقان من السيد عبد المطلب هذا الكلام فقال ايها السيد المحتشم وحيات راسك المكرم والبيت الحرام ما بقيت ارجع عن هذا المقام دون ان اقتل هذا الابن اللئام واتركه مثلا للانام فقال له عبد المطلب دونك الى ما قلته من المقال واتبع المقال بالفعال حتى ننظر على اي شي ينفصل الحال فعند ذلك عاد الزبرقان الى خيامه

وقد رجعت العرب الى طاعته ومرامه هذا ما كان من الزبرقان
واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه اخذه الغيظ العظيم لاجل
تعوقه عن تعليق القصيد بقدوم ذلك الوغد اللئيم وقد علم عنتر
ان قبايل العربان تنوي عزيمتها بالزبرقان وتنفر
عن طاعته بعد ما كانت ذلت لشجاعته واما
الغضبان فانه اخذه الفرح واتسع صدره وانشرح

الى هنا انتهى الكتاب الخامس عشر بعد المائة
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب الذي
يليه

الكتاب الثامن عشر بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

والسبب بذلك ان الغضبان كان قد غضب من كلام ابيه لما قال له عند ما طلب ان يقاتل عنه المستوعر فقال له يا ولدي ما انت من رجاله فاضمر في نفسه الخيانة لابيه ولما اتى هذا الفارس الزبرقان حدثته نفسه انه يمضي لعند الزبرقان ويعاونه على قتل ابيه من قهره كيف انه اخجله قدام الفرسان وقد هم بذلك حتى انها تعلوا منزلته عند الاقران ولما هم بذلك الشان اطلع الامير عروه ابن الورد على تلك الاحوال وعروة ينهاه عن الفعال ويخوفه عاقبة الحال ويقول له يا غضبان اني اخاف عليك من ابيك وتبغضك اهلك وذويك وانا اعلم انك ان بارزته ما تنال غرض ولا تشفي مرض وتبقى خجلان بين قبايل العرب واعلم يا غضبان انه ما كان قول ابيك لك الا من شفقته عليك لانك ولده وقطعة من كبده فوحق الاله العالم الباقي الدايم ما لابيك في هذا الزمان مقاوم فقال له الغضبان وقد غضب وزاد به الهيام انت ما نظرت يا عروه لما انه قاتلني قبل معرفته بي وكيف ارميته من طول قامته على الصعيد وهو ملقي

تحتي كانهُ عربيد وانا فوق صدره كالاسد العنيد وانا لا بد لي ان افعل معهُ ذلك الفعال واتركه مرمي على الدحال حتى لا يبقى يقول لمثلي هذا المقال فقال له عروه يا غضبان لا تفعل ولا تتبع القول بالعمل ولا تكثر العناد والجهل فسكت الغضبان وهو مصر على تلك الاعمال وقد زادت نيرانه اشتعال وصبر حتى كان ما كان واقبل الزبرقان ففرح بذلك الغضبان وباتوا الفريقان حتى اصبح الصباح ركبت العسكرين واصطفت الطايفتين وركب الزبرقان وركبت حوله الابطال والفرسان وهو كانهُ النمرود ابن كنعان وطلبوا الميدان وكذلك فعلت بني عبس وعدنان وتقدم بين ايديهم عنتر ابن شداد وقد اوقر بركبته ظهر الجواد وهو كانهُ من السبع الشداد وكان عروة قد احكا لعنتر بما جرى بينه وبين الغضبان وما سمع منهُ من الكلام فضحك عنتر من كلامه وسار الى مقابلة الزبرقان وهو كانهُ الاسد الخردان

قال الراوي وكانوا العرب قد الهبهم عنتر من اجل ما قتل منهم من الفرسان وقالوا الزبرقان يا ملك ان عنتر قتل ساداتنا واهلك حماتنا واخرق حرمة ملوكنا فلاجل ذلك اقررنا له بالعجز فعساك تذله وتكسر عربان الحجاز لانك ان كنت لا تقدر على قتله فنحن نقيم على طاعته فقال لهم الزبرقان طيبوا قلوبكم فما احد منكم يباشر حربا ولا قتال حتى اقتل عنتر وابلغكم الامال فلما

سمع الصنديد منهُ ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقام على قدميه وقال للزبرقان ايها الملك وحق مالك علي من سوابغ الانعام ما امكنك ان تساوي في الحرب لعنتر نسل الحرام وانا وانف في هذا المقام بل انا كفوا لهُ ولبني عبس جميعا ففرح بهِ الزبرقان لما يعلم من شجاعته وقال لهُ لاتقتل عنتر ان ظفرت بهِ بل اتيني بهِ اسير حتى اوقفهُ على فعاله واقطع اذانهُ واوصاله بعد ان اطوف بهِ قبايل العرب وبعد ذلك انزل بهِ الويل والعطب فاجابهُ الصنديد بالسمع والطاعة وكان هذا الكلام قد دار بينهم تحت ذيل الظلام وقال له ايها الملك وحق ذمة العرب لابد ما افعل بعنتر فعلا على طول المدي يذكر وكان هذا الفارس يحق له ان يقول مثل هذا المقال لانهُ في اغلب سيرة عنتر لهُ ذكر .

قال الراوي وقد وقفت علي كلام في بعض كتب الغزوات انهُ بارز الامام علي وقتلهُ بذي الفقار المصقول بغضب الجبار وقال صاحب التاريخ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم تعوز منهُ وخاف على الامام علي من شدة ما راى منهُ وقد نصره الله عليهِ بحرمة دين الاسلام والاصح ان الذي قتله الامام علي لا عنتر ورجعنا الان الى سياق الكلام ولما اصبح الصباح برزوا الى الحرب والكفاح فعند ذلك اراد عنتر ان يبرز الى الميدان واذا بجيش الزبرقان انزعج وخرج منه فارس شديد كانه البرج المشيد وهو

راكب على جواد من الخيول الجياد وعليهِ زردية ضيقة الزرد كثيرة العيون والعدد ولما صار في الميدان صال وجال ونادى وقال يا بني عبس دونكم الحرب والقتال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي الا فارسكم عنتر فما اتم كلامه الا كان عنتر امامه وكان هذا الفارس الصنديد فحمل عليهِ حملة رجل عنيد وتصادما وتلاذما ساعة من النهار فوقع التعب في ايادي الصنديد وكل ومل وقل عزمه واضمحل ورای عنتر رابح عليهِ الدرهم قنطار وهو كيف ما مال يرى روحه بين يدي عنتر كانه الطير في القفص فصار يتجرع الغصص وعنتر راى منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه حتى حك الركاب بالركاب وطعنه بعقب الرمح طعنة خفيفه كسر له ضلعين وطوحه عن ظهر الجواد ابعد من رمحين فلما نظر الزبرقان الى ماحل بالصنديد من ذلك البطل العنيد حمل الى الميدان وانقض على عنتر انقضاض كواسر العقبان وعنتر استلقاه كما تستلقي الارض العطشانة وابل المطر وما كانت الا ساعة من النهار حتى اوقع عنتر في خصمه الانبهار واخذه الكلال والملل وندم على برازه وعلم ان عنتر ما يقع على حربة عيار ولما علم عنتر منه ذلك حاذاه حتى حك الركاب بالركاب ومد يده اليه وتعلق بجلابيب درعه وجذبه اليه اخذه بيده اسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى شيبوب شد كتافه وقوى سواعده

واطرافه وساقه الى عند رفيقه الصنديد وهو في الغل والتصفيد وكان النهار قد ولى والليل قد اقبل فرجعوا الى الخيام هذا وبني عبس قد اخذها الفرح بالنصر والظفر وبات عدوهم بالترح والهم والفكر ولما نزل عنتر في الخيام وفرغ من القرار قدموا له الطعام فلما اراد ان ياكل افتقد اولاده فما راى الغضبان فنادى على شيبوب وقال له يا ابا ريلح علي بولدي الغضبان فجرى شيبوب كانه النمر اذا شرد وطلبه في خيامه فلم يرَ له خبر وسال عنه فما افاده احد فرجع الى اخيه عنتر واخبره بما صدر فضاق صدره فقال له عروة انا عندي خبره فقال بينه لي فقال اعلم يا ابا الفوارس ان الغضبان قد سار الى بني قحطان فقال ومن اغاظه قال والله ما احد اغاظه ولكنه حرد من كلامك لما اراد براز المستوعر وقلت له ما انت من رجاله فكتم ذلك الى الان وسار الى بني قحطان حتى يساعدهم عليك وعلى من معك فقال عنتر والله يا عروة ما منعته الا شفقة عليه وكان سبب مسير الغضبان هو ذلك الشان فصبر على ابيه حتى اسر الفرسان وسار طالب بني قحطان تحت الظلام وكانت في تلك الساعة قد عولت على الانهزام فلما وصل اليهم الغضبان وهو مضيق اللثام ثبتهم واوعدهم بقتل عنتر ففرحوا بذلك المقال وقالوا له انت من اي العرب يا سيد الفرسان فقال لهم اذا اسرت عنتر او قتلته فعند ذلك ابين لكم حالي فسكتوا ولم يبدوا كلام وقد املوا

على يديه اخذ الثار

هذا ما كان من الغضبان واما ما كان من عنتر فانهُ قد بات تلك الليلة سهران حزين ومن اجل ولده الغضبان في هموم واتراح ولم يزل كذلك حتى بدت غرة الصباح فعند ذلك ركبت الابطال واصطفت الرجال وركبت بني عبس وهو في هدس وغضب حتى وصل الى قدام السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب فاردا السلام عليهِ ثم تقدم وقبل يديهِ فقال الشيخ عبد المطلب يا ابو الفوارس وزين الرجال اليوم تكون وقعة الانفصال وبها تبلغ الامال فقال عنتر يا سيد العرب لقد ابدى الزمان لنا واشغلنا عن بلوغ الارب فقال لهُ وكيف ذلك فحدثه عنتر حديث ولده الغضبان وكيف راح من بني عبس حردان ونزل عند بني قحطان فتعجب السيد عبد المطلب غاية العجب واخذه الوجد من ذلك السبب وقال ما هذا الا امر عظيم وبلا جسيم هذا ما كان من عنتر من الامر والشان واما ما كان من امر الغضبان فانهُ ما صدق بالصباح متى يبان حتى نهض وركب صهوة الحصان وطلب الميدان كانهُ الاسد الحردان وصال وجال وطلب البراز من فرسان الحجاز فتعجب عنتر من اشغاله وتبسم من اعماله ثم انهُ طلبه حتى قاربه وقال لهُ يا ولدي يا غضبان وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما كان كلامي لك في ذلك اليوم الا من شفقتي عليك بين القوم فقال لهُ الغضبان انت رد هذه

الشفقه على روحك وحالك فوحق الاله العظيم لا بد لي من حربك وقتالك ومقابلتك ونزالك وان لم تقابلني بين هذه العساكر فلا تامن مني ان اغتالك واكون لمك غادر فعند ذلك اغتاظ عنتر من كلام الغضبان وقال له اسمع مني واترك ما انت معول عليهِ من الحرب والطعان فقال لهُ الغضبان لا تطيل علي فما لك عندي غير السيف جواب ثم حمل على ابيهِ حملت جبار لا ينظر من العواقب ولا يخشى حلول النوايب فعندها حمل عنتر عليهِ حملة الابطال الشداد وهو يتبسم من فعاله ويتجنب مقاتاله واهواله ولم يزالوا في قتال وحروب الحان دنت الشمس للغروب فقال عنتر للغضبان بعد ما وقف عن الحرب عد الى اصحابك ياحبيب الملاح واذا كان عند الصباح عدنا الى الحرب والكفاح فقال الغضبان لا وحق الملك الفتاح ما هذا كلام ولا مقال فلا تملل نفسك بالمحال ولا يكون بيننا انفصال الا ببلوغ الامال وان كنت قد تعبت من الطعان فدونك المبايته في الميدان فلما سمع عنتر مقاله تعجب منهُ واجابه الى سواله ثم انهُ ترجل ونزل وفعل الغضبان مثلما فعل فاتوهم قبايل العرب بماكل ومشرب ولا زالا الى ان اصبح الله بالصباح ركبا على الجرد القداح وطلبا الحرب والكفاح هذا والغضبان صال وجال وطلب الحرب والقتال وانشد وقال

فخرت باسرك الفرسان قدما   وانك في الوغـــا بطلا مهولا

ستعلم انني القيلك شلوا تخر على الثرى ملقى قتيلا
تنوح عبيلة ونساء عبس عليك وانت تجندلا ذليلا
انا الغضبان ليث بني معد تراني ضيغما اسدا اكولا
وقد جربت حربي من قديم وصرت مسوددا تحني وبيلا
وهذا اليوم تنظر من قتالي بطعن الرمح ما يشفي الغليلا
قتال ترعد الابطال منه ويحكم بيننا السيف الصقيلا

قال الراوي فلما سمع عنتر كلام الغضبان نهم كما ينهم الاسد الحردان وقد اغاظه ذلك المقال الذي قاله الغضبان قدام الرجال فاشار يرد على الغضبان جواب شعره ويقول

انا الفارس الصنديد بين العشاير تقدم لحربي ولا تكون بنافر
ودونك مني في الوغا ليث قسور شجاعا كميا في اللقا والتنافر
تعود ضرب السيف والطعن بالقنا وحملاته مذكورة بالعساكر
انا عنتر العبسي ليث عشيرتي وفارسها يوم الحمام الدساكر

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره حمل على الغضبان حملة تهد الجبال فتلقاه الغضبان كالجبل العظيم وجرى بينهما حرب جسيم يشيب له الطفل الفطيم هذا والغضبان يجود القتال بالسمر العوال ويحط على ابيه مضارب شبيه الجبال وعنتر كلما لاح له مضرب على الغضبان يعفوا عنه ويقول لعله يتوب عن هذا العصيان ويعف عن مقاتله مثل ما تعف كرام الرجال عن معارضة النسوان فما زالوا على ذلك الحال وعنتر

يعذل ولده ويخوفه من غضبه ويذكره شفقته عليه وهو غرق لا يلين بل عمهم كانه الاسد العرين ولما اقبل الظلام نزلوا في الميدان ولم يزالوا حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركب عنتر على ظهر الجواد ونادى عنتر على الغضبان وقد ضجر من القيام ويلك ياغضبان اما ان لك ان ترجع عن هذا العصيان وتعود الى اهلك والاوطان والا وحق الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان اخضب من دمك هذا السيف اليمان واجعلك شهره بين الابطال والفرسان فالى متى كلما طولت روحي عليك ما يفيد فيك فقال له الغضبان اسكت ياولد الزنا وعبد الامة الخنا خلي عنك هذا المقال ودونك الحرب والقتال واترك الزور والمحال وادفع عدوك بضرب النصال واعمل بما قال الشاعر

لا تكرمونا فما في الحرب مكرمة نحن الاسود وان الناس اغنام
كرامة الحرب تلقى الخصم في رهج وغير هذا فما للحرب اكرام

فلما سمع عنتر كلامه اخذه الغضب والحرد وانتفض ما عليه من الزرد وحمل علي الغضبان حملة جبار لا يمل من الاخطار وزعق زعقته المعروفة عند الغضب وانحط على الغضبان بقلب كانه الحديد وجنان كانه البرج المشيد فصالا وجالا وتحاربا واقتتلا وعلى الهلاك عولا فعند ذلك هاجم عنتر للغضبان مهاجمة الاسد ونزل عليه نزول البر واوما اليه بصارمه المهند وصرخ فيه صرخة البطل الامجد بصوت كانه الرعد اذا ارعد والدنيا قد

اسودت في عينيه وهز حسامه في يده وفتح باعه وضرب به ضرب من لا يشفق عليه فتامل الغضبان في ابيه وصورته فوجده خلاف ما كان ورای الضربة اليه نازله واليه واصله فعلم انه متی اصابه السيف قتله وعلى وجه الارض طوحه وجندله فخاف على نفسه ان يسكن رمسه فزعق من صميم فواده و يالك يا ابتاه لا تنفعل ولا تنزل بي الخبل فاعدم واقتل ولا يبقى لك بعدي عيش هني في سهل ولا فی جبل وتندم اذا اسقيتني كاس الاجل فعند ذلك قصر عنتر يده با لضربة فوقع السيف على عنق الجواد ابراه كما يبري القلم فوقع الغضبان عن ظهر الحصان الى الارض والقيعان ثم نهض على الاقدام وجرا كانه ذكر النعام وطلب ابيه عنتر كانه اسد الغاب وقبل قدمه في الركاب وقال له يا ابتاه لا تواخذني فيما وقعني فها انا قد اعترفت بالخطا وانت قد سميت با لعطا فلما سمع عنتر مقاله سكن منه الغضب والالتهاب ورد سيفه الى القراب وقبل عذره واخذه في حجره وقبل عارضه ونحره وارتفع عنده وعند العرب قدره وقال له والله العظيم رب زمزم والحطيم والخليل ابراهيم ما كان كلامي لك الا اشفقا عليك لانك ما تفكر في العواقب ورايت المستوعر خداع فخشيت عليك منه فصدقه الغضبان فيما قال فيه وقبل صدره واباديه ثم ساروا حتی صاروا قدام بني عبس الكرام فلاقت لهم الرجال وهنوا عنتر با لسلامه وكذلك هنوا الغضبان بالسلامة من الاسد الحردان

وكذلك الامير عروة ابن الورد قال له كيف رايت روحك يا فارس الميدان معو الذلك شجاع الوقت والزمان فقال الغضبان يا ابا الابيض وحق رب الارباب ومسبب الاسباب الان بان الحق والباطل غاب وعلمت اني كنت على الخطا ما كنت على الصواب ولما وقع بينهم ذلك الحال اتفقت بني عبس وعدنان على بني قحطان وحملوا على تلك العربان وعمل السيف والسنان حتى صارت الخيل تعثر في جماجم الفرسان وجرى بينهم حرب يشيب الولدان ودام الحرب والنزال وبطل القيل والقال ونزل على بني عبس الفرح واتسع صدرهم وانشرح ولا زال السيف يعمل الى اخر النهار فتفرقت عربان بني قحطان في البراري والقفار وطلبت الهزيمة والفرار الا ان كل واحد من اولاد عنتر قام في مقام جيش جرار وشتتوا ذلك العساكر الذي كانها البحر الزخار وبعد ذلك عادت بني عبس الى خيامها وقد اخذت غنايم بني قحطان وانعامها وارحالها وجمالها وعادت بني عبس وعنتر في اوايلها وهو فرحان بتلك الاسباب والامور وهو مويد منصور هذا والسيد عبد المطلب ورجال مكه قد اتوا الى عنتر وسلموا عليه وهنوه بالنصر على الاعدا والحساد وكيف قهر فرسان البلاد ولما اظلم الظلام تفرقوا الى مضاربهم والخيام وباتوا في هنا وافراح حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعند ذلك ركب عنتر واولاده وفرسانه واجناده وساروا الى دكة القضا ومحل الحكم والرضا

وسلم عنتر على السيد عبد المطلب فرد عليهِ السلام واتبعه بالتحياة والاكرام فقال عنتر يامولاي اريد ان اعيد القصيدة الى مكانها ليرتفع قدرها وشانها فقال لهُ حبا وكرامه ابشر بالخير والسلامه ثم ان السيد عبد المطلب امر باحضار القصيده وقد ذكرنا ان المستوعر لما حطها تسلمها السيد عبد المطلب فلما حضرت قال لهُ عنتر ياشيخ الركن والمقام لقد نظمت في هذه الايام قصيدة اخرى افصح من هذا الكلام وابلغ نظام ومرادي اتي بها الى هذا المقام واعلقها على البيت الحرام

فلما سمع عبد المطلب هذا الكلام تبسم وزاد الابتسام وقال يا ابا الفوارس انا ابلغك الامال واسمعك المقال ولكن الصواب عندي يابن السادات ان ترسل الكتب الى اصحاب القصايد المعلقات وتحضرهم الى هذا المقام ويحضر ايضا سادات القبايل وتجمع الفارس والراجل فلما سمع عنتر من السيد عبد المطلب ذلك الخطاب راه صواب وعلم انهُ فيهِ ينال الارب بين قبايل الاعراب وامر عروة ابن الوردان يكتب الكتب الى ساير العرب ففعل عروة ما امره عنتر وكانت نسخة الكتب اللهم رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب من حضرة السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب الى امارات العرب من بعد منها ومن اقترب اعلموا ان الزمان قد انقلب واتى بامور كلها عجب وانهُ قد ركب على البيت الحرام جبار لا يرام واسد ضرغام وشجاعا لهُ بالحرب

خبرة وصنيعه يقال لهُ المستوعر ابن ربيعه فحط قصيدة الامير عنتر بن شداد من دون القصايد واراد ان يعود الى بلده فارسلت خلف عنتر فاتى اليهِ وبارزه في الميدان واسقاه كاس الهوان واسر الصنديد والزبرقان وبعد ذلك عاد عنتر الى البيت الحرام واراد ان يعلق قصيدتهُ ليبلغ بها المرام وقد اضاف اليها قصيدة اخرى من غير تلك المعاني والنظام وهي افصح لغة وكلام وذكر فيها كلما جرى لهُ من حين كان غلام الى هذه الايام وقال لي ان مراده يرمي القصايد ولا يترك سوى قصيدته على الركن والمقام فما تركته ان يفعل هذه الفعال خوفا على قصايد اهل الفضل والكمال وبعد ذلك ان كنتم ما تاتون الى خدمته وتسجدون الى قصيدته والا يرمي قصايدكم ويركب عليكم ويخرب دياركم ويفني كباركم وصغاركم وبعد سماعكم هذا الخطاب لا يكون الجواب الا وضع ارجلكم في الركاب وقد حذر من انذر والسلام ثم انهُ كتب كتبا كثيرة على هذه المنوال وارسلها الى ساير الابطال ولم يمضي غير قليل من الايام حتى اقبلت الامارة لانهُ ما كان يقع الكتاب بيد احد من ملوك قحطان الا ويركب باهله وزويه ويطلب مكه خوفا على قصيدته وكان اول من اتى دريد ابن الصمه بفرسانه مثل دثار بن روق وخفاف بن ندبه والعباس بن مرداس فركب عنتر واولاده للقاه وسلم عليه وحياه وعتب عليه دريد كونهُ ما اعلمه فشكره عنتر وقال لهُ

يا مولاي ما كان الامر يحتاج الى ان عاجلك وانت تخبك للامور الكبار وكان قد ركب السيد عبد المطلب وسادات مكه وسلموا واقبلت في الغد بنو عامر مع عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والاخوص بن جعفر فالتقاهم عنتر وسلم عليهم فعتبوا عليه كيف ما اعلمهم فشكرهم عنتر واثنى عليهم واتى عمرو بن معدي كرب في بني زبيد والملك قيس في بني عبس ولم يزالوا حتى اجتمعوا مايه وسبعين قبيلة منهم من اتى خوفا من عنتر ومنهم من اتى المحبة وكان اخرمن اتى قيس بن مسعود وهاني بن مسعود وكذلك عتبوا على عنتر لانه ما ارسل استنجد بهم فشكرهم واثنى عليهم فتعجبوا من سعادة عنتر ومنوا بالنصر والظفر ولما التقت الرجال الكرام حول البيت الحرام وارتجت منا الملك الاقدام امر السيد عبد المطلب الى العبيد ان تنادي في جمع القبايل والامم بان غدا يكون الاجتماع الى دكة القضا والحكم فنادت العبيد في تلك الساعة فاجابوه بالسمع والطاعة فلما اصبح الصباح ركبوا وهم في بسط وانشراح حتى اتوا دكة القضا فوجدوا السيد عبد المطلب جالس وعبيده واولاده ابو طالب ووالد امير المومنين الامام على الانزع الكرار واقبلت عنتر واولاده وفرسانه واجناده وهم لابسين السلاح وكان ذلك بعون تدبير السيد عبد المطلب وهو الذي اشار عليه بذلك بهوا وشوور صواب وفعل مثلما عليه اشار ولم يزل حتى وصلت الى دكة القضا فلما حضر عنتر قام السيد

عند الطالب على رؤس الاشهاد ونادى يا مشايخ العرب الاجواد
يا اهل الخير والارشاد هذا عنتر ابن شداد الذي قهر المستوعر والصناديد
والزبرقان وابادة الشجعان والفرسان وكان مع عشر الف طلوبي
من بني عبس وعدنان ونصره على اعدايه الملك النعمان وقد
اضاف الى قصيدته قصيدة اخرى ما سمع بمثلها احد من الورى
وقصده يعلق القصيدة على البيت الحرام لتسجد لها الخاص
والعام فماذا تقولوا ايها السادات الكرام فقالوا كلهم عن فرد لسان
سمعا وطاعة ونحن نجيبه الى ما اراد من هذه الساعة ولكن على
شرط لا بد ان تسمعنا القصيدة الذي قالها قبل تعليقها فقال عنتر
حبا وكرامة ولكن لا اسمعكم هذه القصيدة الا بشرط يا ملوك الزمان
فقالوا وما هو الشرط يا فارس عدنان فقال لي اعلموا يا بني [illegible] هذه
القصيدة ذكرت فيها كل شي جرى لي من اول منشاتي الى الان
ومن قتلت ومن اهزمت من الفرسان ومن ابقيته ومن اسرت
ومن اطلقت من الاقران ولكن اخاف ان يصعب عليكم كلامي
او قولي او شي من نظامي فقالوا الجميع لا والله يا ابو الفوارس
الامر ما هو كما خطر ببالك لان كلامك عندنا مقبول والذي
مضى وفات من زمان كان بقضا مكون الاكوان فقال ما شيت
يا سيد الفرسان والانسان عين هذا الزمان فان عرفنا مقالك
وما نحن جاهلين فعالك ونعرف محبتك وودادك اقر الله عينك
وفوادك وافرح قلبك برجالك واولادك

قال الراوي وما نقلته الروات في الاخبار ان النبي كان ذلك اليوم موجودا بمكة مع جملة الانام وكان واقفا بين زمزم والمقام وكان جالسا بجنب جده والانوار تطلع من غرته وتلمع من خده فتقدم اليه عنتر وتبارك به وقبل يديه وطلب منه الدعا وقال له والله لين كنت انت الذي قيل وقد اخبرت بك الاخبار والرهبان ونطقت بفضلك الكهان بما يظهر لك من البرهان وادركت منك ذلك الزمان لاقاتلن بين يديك وانصرك واهلك عنك كل من ادعى ان مع الله الها اخر واكون على دينك واول من يومن بك و يصدق برسالتك وان كان الامر غير ذلك وادركني الحمام قبل بلوغ المرام فهذا امر من الله باري الانام لا حيلة فيه وهو بالارغام فانا امنت بك وصدقت بما ياتي به من ربك من الاحكام و بعد هذا مني عليك السلام ما نلحت مطوقة وغنا حمام من يومنا هذا الى يوم الزحام وما نقلته رواة هذا الكلام انه كان عمر الرسول سيد الانام في ذلك الايام اربعة عشر عام هكذا اخبروا الثقاة الكرام ونحن ما علينا في روايته ملام فانا نستغفر الله من الزيادة والنقصان في جميع الكلام ونرجع الى سياق كلامنا الاول فعند ذلك احضر عنتر القصيد ونشرها بين الفرسان فاذا هي مكتوبة سطر بالفضه وسطر بالذهب فاخذها عروة ابن الورد وناولها الى وايل ابن العاص السهمي فاخذها وصعد على العرنوس وهو الذي يسمى في زماننا منبر فلما صعد

استفتح وقرا بصوته المجهر وكان اندا من وابل المطر وقال الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار الحليم الستار الكريم الغفار خالق الليل والنهار ومدور الفلك المدوار العالم بما اكنت عليه الضماير وما يختلط في الخواطر وما تخفيه السرايرب رب زمزم ومكة ومنا المستحق الحمد والثنا المنفرد بالوحدانية والبقا الحاكم على جميع عباده بالموت والفنا الذي جعل الليل سكنا والنها معاشا وعنا ثم لنهٔ قال معاشر العرب الاجواد اسمعوا ما قاله في قصيدته الامير عنتر ابن شداد فاسمعوا واطيعوا وافهموا ولا تخالفوا تندموا ثم انهٔ بعد رقة هذا الكلام اشار بسمع الحاضرين قصيدة عنتر ويقول

بين العقيق وبين برقة ثهمد طلل لعبلة مستهل المعهد
يامسرح الادام في وادي الحما كم فيك ذا شجن يروح و يغتد
فيه من العلمين درس معالم اوهى بها جلدي وبان تجلد
من كل فاتنة تلفت جيدهـا مرحا كما لفتا الغزال الاغيد
ياعبل كم تشجي فوادي بالنوى ويروعني صوت الغراب الاسود
كيف السلوا وما سمعت حمايما يهتضفن الا كنت اول منشد
ولقد حبست الدمع لابخـلا به يوم الوداع على رسوم المعهد
واسيل لطير الدوح مثلي كم شجا بانينه وحنينه المتردد
ناديته ومدامعي منهلة ابن الخلي من الحزين المكمد
لو كنت مثلي ما لبست ملونا وهتفت في غصن النقى المتاود
رفعوا القباب على وجوه اشرقت غينا فغيبت السها في الفرقد

فاستوقفوا ما العيون بمقلة ٭ مكحولة بالسحر لا بـــالاثمد
وعبيلة بالحسن يحكي وجهها ٭ قمرا تطلع من ذرا غصن ند
كالشمس بين مضرج ومبلج ٭ والغصن بين موشح ومقلد
والقد مثل قضيب بان حركت ٭ اغصانه ريح الصبا بتاود
ولطاوة الاقدام والساق الذي ٭ ترك الشجاع بحيرة لا يهتدي
والبطن ذا عكن وخصر ناحل ٭ والردف منها كالكثيب المفرد
قالوا اللقا غدا بمنعرج اللوى ٭ واطول شوق المستهام الى غد
واذا تلاحقت الرجال وصفن لي ٭ انفاسهن جوى المشوق المكمد
والورد بين سوالف وعوطف ٭ وعقايد من لولو وزبرجد
حاولتها حفظ العهود فلم تخن ٭ ووفت ومثلي بالهوى لم يوجد
وتخال انفاسا اذا رددتهـــا ٭ سمر الرماح حكت نقوش المبرد
ولو ملة لولا الرشاح لاطلعت ٭ دون الكثيب لنا بدور الاسعد
لطموا البنات على الخدود تاسفا ٭ وثناد بواسير الحبيب المسعد
او كان قلبي حاضرا يوم النوى ٭ لقطعته وعذات فيه تجلدي
او كان طرفي شام يوم رحيلهم ٭ الملات غدران الفلا من موردي
من فيض اجفاني وكان تحجات ٭ منه النياق وشاب راس الاسود
وبنوقهـــا مجهولة غازلتها ٭ وسلكت منها فدفدا في فدفد
احذرتها في فتية عبسية ٭ من كل اغلب في الكريهة امجد
وتخال ابطال المعامع في الوغى ٭ في شبه نيران تضيء وتخمد
وترى الى الرايات تلعب بالهوا ٭ وترى الغبار كمثل بحر مزبد

فهناك تنظر ال عبس مواقفي والخيل تعثر بالوشيج الاملد
فقحمت قسطلها وخضت غبارها وطفيت جمر لهيبها المتوقد
وكررت والابطال بين تصادم وتهاجم وتحارب وتشرد
وفوارس الهيجاء بين ممانع ومدافع ومخادع ومضادد
وجياد سحب والفوارس رعدها والبيض ابرقها كنار توقد
والسيف يلمع والرماح خوارق والناس بين مكتف ومقيد
وموسد تحت التراب واخر فوق التراب بان غير موسد
والجو مقتم والنجوم مضية والنقع مدلهم الجوانب اسود
فقحمت مهري وسط ظل عجاجها بسنان رمح ذابل ومهند
وتركت ابطال المعامع ان هم سمعوا بذكري لا يعون لمنشد
وانا الذي لحم الفوارس ماكلي ودماهم شربي برغم الحسد
قد كان في منشاي اعظم قصة فيمن طرقت من العدو الانكد
لما قتلت الذيب في وسط الفلا اذ رام يكسر اغنمي في الفدفد
وقتلت ايضا عبد شاس وبعده عبد الربيع ابن الليام الاسود
وقتلت للاسد المهول وقد غدوا يبغون اعمامي لقتلي في الغد
وكذا بنو قحطان لما قد اتوا يسبوا النسا وكل بكر خرد
وقتلت فاتك ابن محبوب الذي دهم البيوت بقوة وتمرد
وقتلت غالب ابن وثاب الذي اكمن لنا في وسط قفر الفدفد
سبعين كانوا بالسيوف وبالقنا فغدوا وكل في الفلاة ممدد
لما اتى بسام يطلب قتلتي لقاهم الجبار فعلهم الردي

لما دعتنا مزوة لوليمة ودعوا الرجال مع النسا العود
فقتلت للمنطرس النذل الذي خلفته في القاع يبحث باليد
وقتلت ماجد اذ أتاني طالبا تارات غانم قوة وتجلد
وكذاك في اخذ الجواد لقد غدا فعلي يفوق على السها والفرقد
لما اخذت اميمة من خدرها وقتلت ناقد نسل وغد معتدي
وكسرت طيا والجريش وكندة لما اتوا كالعارض المتمرد
وقتلت ايضا ابن ضبيان الذي تبعوه اعمامي بغرة اجهد
واجبت حصن المازني لما شكا انجدته مع مالك بتسدد
ولقيت للاخوين جرت لواحد وقتلت من اضحى عتلا معتدي
ونزلت في وسط الرمال لحاجة فلقيت للضامي الحسام الاجرد
واعنت حصنا واحتويت لمارق واذقت للغبداق كاسا من يدي
وقتلت للعساف لما قد بغى ظلم العباد فعال كلب اوغد
فابدته يوم اللقا بصارمي لما تملك معشري بتمرد
وخطبت عارة بنت حي عبلة ست النساء الغانيات العود
ولقيته من عند ابيها عايدا نشوان يغد ولي مثل وغد امرد
وطلب عنادي فاصطبرت لبغيه والصبر في عقب الامور محمد
ولحقت بالنسب الذي ما ناله غيري وقد نلت العلا بمهندي
وهزمت شرلعب الدما لما اتى يبغي خلاص اميمة في محشد
وقتلت فياضا وخربت سلاحه لما سبى عبله بفعل مفسد
واسرت عروة اذ اتى لي مكمنا يبغي قتالي صار رهنا في يدي

وقتلت مجامعها لاجل عمارة وكذا الربيع وثم شاس الانجدي
وسعيت نحو النوق ابغي اخذها فهو ودهري بالاماني مسعدي
لما شرط عمي علي باخذها اتقيت مشتكلا لمن هو مرشدي
لكن كبا في الجواد وخانني وانقامت الاعدا بعزم تجلد
وحضرت بين يدي مليك عادل حسن السياسة كفه ابدا ند
وقتلت ليثا اشدقا متغشرما هزم الجيوش وقيد رجلي مصفد
فضربت هامته بسيف صارم وتركته فوق الفلا بمرسد
والمنذر الملك الهمام اجرته وكسرت جيش الفرس كسرة معتد
والخسروان ضربته بعموده وتركته في القاع يبحث باليد
وبرزت للبطريق لما ان اتى بخزاين من لولو وزبرجد
وكسرت جيش الكسروي ولم اخف صرف الزمان وكان ربي مسعد
وعفوت عن وغدا تاني عنده يبغي لقتلي صار مني مرتد
وتركت راس الهضموط على الثرى
متدحرجا كالحنضل المتبدد
واخذت للتاج المنيع وقبة صيغت لكسرى من لجين وعسجد
وكذلك رستم بار لما ان اتى يبغي صراعي لم يخف لتجلد
وقتلت سبعا بعده متغشرما يدعى خميس بفرد ضربة من يد
واخذت مال المرزبان وقد سعى بدمي لكسرى ونلت منه المقصد
واخذت للنوق العصافير التي شرطوا علي فعال اغلب امجد
احمالها من كل نوع فاخر مال كسرى والخلايق شهد

ولقيت عبلة في الطريق سبية خلصتها في ساعدي وتجلد
وكذاك طارقة الزمان طرقتهُ مني بضربة فيصل بمهند
وبني كنانه قد ابدت سراتهم وسقيت وائد كاس حتف من يد
وعمارة لما سبا لعبلة مع ابن همام الجهول المفسد
فطرقت احياهم لاجل عبيلة وكبستهم في جنح ليل اسود
ولابن همام بذلت لصارمي وتركتهُ شلواً عفير الجاهد
واخذت عبلة واحتويت لمالها وتركت ارضهم فلاة فدفد
ومفرج اردبته مع جابر وتركتهم صرعا بحالة مرتد
واتت بني قحطان تطلب ثارهم اوردتهم في الحرب هول المورد
وقتلت للصدام لما ان اتى يسبي البنات الكاعبات الخرد
وقبيلة الريان صاحت عليهم من اجل شاس وصبغة بالاسود
ولقيت روضة في الطريق وفداتي من اجل عبلة قاصد يتزود
فقهرته واسرته وعتقته شان العجوز مع البنات الخرد
وبني زبيد وخالد ابن محارب يبقى يعاد بشهد في مشهد
واسرت للجيداء ابنة زاهر وخالد خلفت غير مخلد
وبني زبيد مع مراد وقومهم جندلتهم وسط القفار الفدفد
واسرت بسطام الهمام بقوتي وعفوت عنهُ فصار خلا مسعد
وعفوت عنهُ لاجل سبي حريمه ورعيته مني بحسن تودد
وجعلته من بعد ذلك صاحبا ارجوه في النوب العظائم منجد
وقتلت قشعم يالها من قتلة لما اتى بتجبر وتمرد

وخرجت اكمن في الجبال لعروة كي اشتفي منهُ وابلغ مقصد
فلقيت سلما تستغيث بذلة يا ال عبس هل لنا من منجد
فمضت حقودي واختبت لاجلها وقتلت قيسا نسل وغد مفسد
ارسل لنا بسطام لاجل عبيلة فمضيت اطلبها وحيد المفرد
لما سلكت البرجاني عروة يبغى معاونتى و يبقى منجد
وسلك بنا شيبوب برا اقفرا لا فيهِ من داع ولا من مرشد
انزلت عروة في الفلاة برجالهِ وسعيت اطلب بلغة المتزود
فلقيت مثلي عنترا وزبيبة وعبيلة في أسر وغد معتد
يدعى ابو الاشبال وهو سميدع فهوى لمصرعه بغير توسد
فقتلت ابو الاشبال مع اشباله وملكت عبلة بنت عم الاسود
ومشيت نحو ديار كندة قاصدا اخبارها حقا وابلغ مقصد
واتا لهم شيبوب في زي الاما يتعرف الاخبار كيما يرشد
وقتلت مسحل واستبحت حريمه وتركته في البر يحث بالبد
واتيت بني عبس الي بنجدة من اجل سيري عنهم وتفرد
خلصت عبلة ثم سرت عراضهم وصحبت بسطام الفريد الامجد
ولما الك خلصت من تصفيده وتركت فياضا قتيل مهند
ولقيت عمي في الطريق مجرحا يبدي الانين بذلة المفتقد
ولابن مدركة تركت مهددا لما استباح حريمنا بتمرد
وكذا الربيع عمل علينا حيلة ونفا عبيلة فمل وغد الحسد
ومفرج ابن هلال لما ان حوى اموال عبلة والربيع المعتد

فاسرتهم وقهرتهم لما اتوا بكتايب مثل السحاب المرعد
واسرت ظالم مع جذيفة قوة لما سبوا قومي بفعلهم الرد
وقطعت ناصية لظالم بعدما جرعته مر المذاقة من يد
ومفرج وسنان امسوا في يدي مستاسرين بوسط كهف اصلد
والاسود الملك الهمام اسرته قهرا لاجل زهير ذاك السيد
اذ رام يسبي ال عبس تمردا عنفا فخيب للرجا والمقصد
واسرت معدي في الجبال وقدته في ذلة قود البعير المفرد
وتركت النعمان يذكر فضله طول السنين وكم اسرت لسيد
لما قتلت الورد شان وقد اتى نحوي بكل سميدع فيه اليد
لما اتاني في الجبال محاصرا يبغي لقتلي قوة بتعمد
فاسرت حجار الكريم وبعده جندلت غاسق ذا اللئيم المعتد
وتركت في وادي الرمال بهمتي كم من شجاع بالحديد مقيد
شيبت ياجبل الردام مفارقي اذ كان يومك يوم بوس انكد
عدد الذي الفيته من سرجه يوم الجبال وقدتهم بتجلدي
الفين مع الفين يتبع عدها بثالها مهزومة تتردد
وهزمت فرسان القبايل بعدما اضحت ملوكهم اسارى في يدي
ايضا وكم ملكت يدي من ماجد عرب واعجام ملوك السودد
واسرت حجار بن عامر بعد ما ولى حذيفة كالربيع الانكد
واجاده شيبوب لما قد بكا ولقيته وتركته كالمسعد
وكذا خداونده لقد وافى لنا باجا وسلما والعساكر مجهد

كم قد اسرت وكم قتلت لفارس يوم الجبال ويوم اسر الاسود
وخلاصي النعمان من تصفيده باذن الاله وكان ذلك من دد
وقد اصطلحنا مع مليك عادل ومضت حقود الخلق باذن السرمد
ومسيرنا في البر نطلب عامدا للحارث بن زهير ذاك السيد
واسرت ثازح حين اضحى ما لكا لبني جذيمة فعل ندب امجد
ولقيت في جبل الدخان عجايبا وقتلت كلبونا بقتل نحمد
ونصرت نعمة في المسارح بعدما جندلت ثهمت في القفار ممدد
انسيتم فعلي بخالد والذى شهد المضيق فعال ليث سبد
وخلاصي الهطال ليس نسيته في ارض دارم من لقيط الانكد
واتيتهم في زي عبد منكر والحارث المردي امسى في يدي
وانا منكر قدته وقهرته وتركته وسط الفلاة ممدد
ولقيت غشما ثم جندح بعده وفعلت فيهم فعل ليث اوحد
واسال لعامر مع غني اذ غدول مني هزاما في المهامه شرد
واسرت عامر وافتدته امه مني بقرواش الهمام الامجد
وبني مشاجع قد ابدت سراتهم ولقيت سيدهم مجد مهندي
واسرت جراح ابن صايل مذاتى وضمن هلاكي للمليك الاسود
واسرت الاسود مع اقبط وغشمهم اطلقهم النذل ابن ظالم من يد
واخذ نسانا واتبعت اثـــارهم خلصتهم من بعد اخذ الاسود
ارسل لنا النعمان جيشا زايدا وبنى فزارة كلهم في محشد
وبني فزارة قد سطوا في بغيهم والحق يرميهم بذلة مكمد

وقتلت عوف اخو حذيفة قوة
من اجل ما لك صاحب الكف الند

وبني كلاب وعامر خلفتهم ابني زهير وما شفيت لخشد
ودخلت مع شيبوب حلة رامح وقتلته قهرا بحد مهند
ولقد جرا لي في السباق عجايبنا تبقى على طول المدا لم تجحد
ولقد لقيت لجميع فرسان الفلا مع مقري الوحش الهمام الامجد
يامقريا للوحش زدت بليتي لهفي لمن امسى بقفر ملحد
قد كان في ملقاه ما يغني لمن جحد القبايل في الورى عن شهد
قد كان في جفر الهبات مصايبا ونوايبا في الذكر كم تتردد
وحذيفة واخويه لاقوا بغيهم يوم الهبات وجابر مع مزيد
وعملت عرسي واحتويت عبيلة و بلغت سولي بالزواج ومقصد
والوثبان تركته مع قومه رزق الوحوش والطيور الشرد
وقتلت بدر النصاري اذ بغى واخذ مسيكمة ظالما يتمرد
ورجعت اطلب قومنا فوجدتهم اخلوا الديار مخافة لتنكد
ولحقتهم وبني حريقة قد بغوا وتركت الاخيل في القفار ممدد
وبني حريقة قد قتلت مليكهم مع غالب وابن النزال السيد
ومعاوية وهو قد اتانا قاصدا واتوا بني سعد بجيش مرعد
وبدوا بظلمهم فعاد عليهم والظلم يفعل هكذا بالمعتد
وبني تميم وكندة مع قنية وضربت عمرا بالحسام الامجد
وكذاك في ارض النعام جرى لنا حربا يذوب له صميم الجلمد

واسيل لوقعات الفروق وقد اتوا ابنا تميم وجـابر في محشد
وبني هلال ثم قين وبرة جندلتهم بالسيف ثم الاملد
ولخال مسعود فقد اوردته كاس المنون فما له من مورد
وشفيت قلبي اذ قتلت مليكهم مسعود لما ان اتانا معتد
انسيت في اميا عراعر موقفي لمـا ابدت كماتهم بمهند
وتركت جندلة ومسعود امعا تبكي عليه نساوه كـالعود
لما بغى في عشق عبلة عاديا اضحى بعرضته داره متوسد
ولقيت في جبل الغمام مواكبا من كل اغلب في الكريهة سيد
شيبت ياجبل الغمام مفارقي بتجمع العربان للحرب الرد
وكذلك عفريت السواحل اذاتى بكتايب ومقانب وتحشد
فقهرته واسرته وتركته في قبضتي من بعد صولة مكمد
وبني عطارد اذ ابدت سراتهم وقتلت منهم كل وغد انكد
واتى لنا عمرو ابن هند وردنا نحو الحجاز ونارنا لم تبرد
وصبيد لما ان بغى في فعله وحوى لعروة خر ملقى من يد
واسيل لزاجر حين وافا مقبلا تحوي بكل غضنفر متمردي
اذ خر ملقى في الفلاة بطعنة عدم الحياة وما له من منجد
ورحلت عن قومي لثنية غيلم بمزاح عروة مع عمارة الانكد
واتى لنا عامر يروم قتالنا فاسرته لما اتانـا معتد
وعفوت لما ان قدرت عليهم فعل الكريم الماجد المستبدد
وطلب برازي فامتثلت مقاله واريته في الحرب هول الموعد

ورحلت معهُ الى منازل قومه   وفعلت معي فعل الصديق المسعد
وسعيت في طلب المدام لاشتري   فلقيت عمرو ابن ود السيد
وجرى لنا في الحروب كل عجيبة   ثم اصطلحنــا صلحة بتود
ولقد وفي وسط الطريق خطية   الشاعر الندب الذي لم يجحد
وذكر فعالي في قصيدة قالها   وشكرا زيد الخيل ذاك السيد
اطلقت عامر من شديد وثاقه   وملكت خيلا مثلها لم يوجد
وكذا دريد وجمعه لما اتى   بالجزع يوما والفوارس تشهد
لما الي اتوا النسا واحتموا   فاسرتهُ مع ذو الخمار الا نكد
ولذي الخمار طعنت طعنة قادر   يرعى المودة عارف سمح اليد
فهوي على وجه التراب معفرا   وعفوت عنهُ عفوي قادر معتد
واسرت زيد الخيل لما ان بغى   في اخذ عامر قوة بتجلد
وجميع فرسان القبايل كلها   ذلوا لحربي واقتنصا من بد
وقهرت حي ربيع هوازن كلهم   واسرتهم في ذلة المتمرد
وبني كلاب وعامر قد قدتهم   اسرا وزيد الخيل اصبح مصفد
واسرت غشما والربيع وما لكا   والاخوصين وانني لمويدي
وقضيت للسلال لما ان اتى   وسرق جوادي حيله بترصد
خلصت مهري واحتويت عروسهم   وتركتهم في ذلة وتنكد
واسبل اضامر اذ اتى في جحفل   من جيش غسان بكل مهند
وكسرت جيش الشام لما ان اتوا   بعساكر مثل الغمام الاسود
من بعد ما جندلت بطريقا لهم   وتركته في البر يحث باليد

وقهرت جيشهم وقد زعموا به   فتح البلاد تعمدا بتمرد
عطش لهم قيس الحياق وساقها   يبن الجمال فعال ندب سيد
وسعيت للطاب عروة ورجاله   فوجدت عمرو مع سليك الانكد
خلصت عمرو من السالك بصاحي   وغدا سليك مفرد في القيد
ومضيفا مع عامر في قفرة   لم تلق فيها رايحا ومغتدي
ودعا كبشة كان فيه اية   لما عطشنا لم نجد من مورد
واتى السحاب وعم ارض فلاتها   من عند ربه واحد متوحد
واغاثنا رب السما بمطرة   كانت تجلا من عظيم تفقد
واضافنا ذاك الغلام وامه   واجرته للحلب اتى ان يفتد
وحديث حصن مع نوار وعرسها   مشهور ما بين الورى لم تجحد
ورحلت عن قومي لاجل فعالهم   واخترفت فرقتهم وري بسعد
وجرى لنا ببني الجريش مواقعا   بدات من الوغد الربيع الانكد
ورموا عبيلة بالقبيحة كاذبا   لقاهم الرحمن فعلهم الرد
ونزلت عند دريد في اوطانه   وتركت جيراني واهل تودد
خفاف والعباس سرت لاجلهم   وسلكت برا مقفرا يتوقد
واسرت عمره مع ابيها فايزا   وقتلت اخوها عامدا متعمد
وجرى لنا مع ذو الخمار عجايبا   وطلب هلاكي خدعه بتمرد
وبنو زياد سبوا دياري واعتدوا   وبني فزارة ياالها من حسد
ورحلت اطلب حربهم وقتالهم   فاستقبلونا في خداع معتد
لما رجعنا ساق قيس خلفنا   وبغى علينا بالمليك الاسود

ولقام الجبار عاجل بغيهم يقدو بذي غسان بالفعل الردي
ولقيت قيسا والربيع وجمعهم يبكون من اجل الحريم المفقد
فمضت حقودي وانجلت لماشكوا وفعلت فعل الاكرمين السودد
ودخلت أرض الشام خلف حريمهم خلصتهم كرها بطيبة مولدي
ولقيت جيش الروم عايد خلفهم فاذقتهم طعم المنية من يدي
من بعد ما جندلت بطريقا لهم راموا به فتح البلاد تعمد
طلب الاقالة قيصرا من عربنا وعطا الرهاين صاغروا بتهدد
ولقد كشفت عن الاعاجم كربة زحت العلوج عن النسا الخرد
ولذي الخمار ضربت ضربة قادر في حضرة الملك الكريم الامجد
فهوى على وجه الصعيد معفروا قهرا وضجت فرسها للمعبد
واجرت عطافا وحاتم بعد ما اردبت عنبه هول يوم المعهد
وسعيت نحو مجيد ابغي اخذه وتبعت اقوامي بعزمة امجد
وخليل مقري الوحش مات جواده امر الاله الواحد المتفرد
فمضى اخي شيبوب يعمل حيلة لعساه يظفر بالمنا والسودد
وحديث مازن كان فيه عجايبا نحكا وتروى بشهد في مشهد
وورقادنا عند الغدير ونومنا حتى اسرنا مع سبيع الا نكد
واتى لنا مازن وشيبوب معا مع ام مازن امرها لم يعقد
واتى لنا شيبوب حل عقالنا وغدا سبيع في الفلا بتشرد
وطابت قومي مقتفي اثلوهم وقتلت حسان ابن مسعود الرد
ورجوعنا الحي كما انت خبيرة واقمت في الاحيا بغير تنكد

وجرى لاسيما مع مجيد عجايبها   من حسن الفاظ وحسن تودد
واسرت ميسرة الهمام بقوتي   لما جرح خلي عدمت تجلد
وحديث تفسير المنامات التي   كانت لنا في مكة تترد
واسرت في وسط الرصيف بحيلة   وعبرت في اسر الحديد مصفد
واتت حليمة تستجيرا جرتها   فقتلت ابو الدوح اللئيم المعتد
والحارث الوهاب لما جرته   وكسرت جيش الفرس كسرا في بعد
وكذا الاعاجم قد ابدت سراتهم   كل المرازبه تعلم بتشهد
اعطا لنا الوهاب خيرا زايدا   فرقته للقوم دون تفند
ولقيت اخي شيبوب في وسط الفلا   وذربه من اجلي يجد ويهتد
واسرت حصنا مع سنان وقومهم   وقطعت اذنهم جزا من يعتد
وكذلك النعمان لما ان ثوى   من حيلة النذل اللئيم الانكد
وسعيت اطلب ثاره بفوارس   شم الانوف وكا لطراز الامجد
يقدمهم روس القبايل كلها   عددا تمام الاربعين مسدد
القيت كبش القوم وهو معد   وفلقت هامته بحد مهند
وتركت كسرى من حروبي خاضعا   مما راى من هول يوم المشهد
لما اسرنا وهو يطلب صرعتي   سرت المداين في الحديد مصفد
والازدشير الوغد لما ان هوى   عبله ورام تمام وصل سرمد
القى لعنترة على فيل له   يرجوا هلاكي دون ضرب مهند
حتى اذا لحقت يدي خرطومه   من بعد تقطيع الحديد الاصلد
رجفت يداه وقلبه من خوفه   من كف عنترة وذكر محمد

زعقت عبيلة والنساء جميعهم   لما راوا فعلي بفيل الطود
هذا هو الفعل الذي يبقى له   ذكر على طول الزمان مخلد
وخلاصنا من تحت يد عبولة   قتلت لها ابن الصباح مرند
وحربنا مع عامر وملاعب   واخي عروة ذو الصديق المسعد
واتى لنا شيبوب اعلمنا بهم   خلصتهم وغضوب ولا من يد
وطلبت كسرى مع صديقي هانيا   وتركته وسط الفلاة ممد
واما غصوب واخذه لحريمنا   ومسيرنا خلفه بغير تفند
وخلاصنا منه الحريم وقد غدا   مجروح هارب في القفار مشرد
واتيت مكه والحطيم وزمزما   نبغي الرجوع لاهلنا كي نرشد
فجرى لعروة مع عمارة وقعة   ذكروا الفصاحة مع فصاحة معبد
فاردت لي شعرا يكون معلقا   يعلوا على الركن اليماني السودد
فتزاعقوا العربان تحوي عاجلا   يبغون قتلي في الوغا بتهدد
لما رايت الخلق منهم قد بدا   ناديت فيهم شبه ليث اصيد
وزعقت فيهم زعقة معروفة   تبقى على طول الزمان بمشهد
من كان ينكر في الحروب مواقفي   فقصيدتي في البيت غاية مقصدي
ذلت جميع العالمين اقوالها   فاتوا لها من راكع وسجد
واسرت من كبرايهم وملوكهم   جمعا غطارفة قناصا في يدي
وكذا امرء القيس سيد قومه   وزهير ذو الفصاحة ذاك السيد
مع طرفة مع مالك مع حارث   كذاك عمرو ذو الحمل الاطرد
وكذا غصوب الليث ايضا قدته   قهرا بكفي والورى لي شهد

وملكت اشجع ثم نهر ومروة وحميت خولانا بطعن مسدد
وبني كنانة والقبايل جملة طاعوا جميعهم بقول سيد
علقت شعري من غريض قلتة وتركتهم من راكعين لمسجد
ورجعت ابغي قاصدا نحو الحما فرحا ومسرورا وربي مسعدي
وخرجت غضبانا لاجل عبيلة لما دعتني للنساء الخرد
قد قالت القول الذي ما ينبغي شرحا له اذ كان قول المعتد
ولقيت سروة في الطريق ملكتها وقتلت اخوها بجد مهندي
داويتها من صرعها وجنونها وجاب مقري الوحش ذاك الاجد
واتيت مكة فالتقيت نوادبا يندبن اولادي بصوت مصعد
وبحصن خيبر كم لنا من صرخة فيه تذيب صخورها والجلمد
واسرت فيه خديعة لاقوة في حيلة من كافر متهود
واتاهم بطريق يبغي منهم حمل الخراج من النصارا لمسجد
وتجمعوا يبغون قتلي عندما سمعوا بانى في الحديد مقيد
فملكت حصن القوم قهرا بعدما اضحى ابي شداد وسط القدفد
اطلقت قيس الراي من اغلاله لما اسره ذو الخمار المعتد
وقتلت جبار ابن صخر بعد ما خاصت من اسري وربي مسعد
وهرب سبيع محيرا وسط الفلا وقبضة شيبوب وغمره في البد
وبسبع اعوام اقام باسرنا يطحن لحطانة والشعير مقيد
ومضينا نحو الديار بقومنا ابكي واندب فقد ذاك الوالد
ودفنته في قبر مالك صاحبي قد كان ذخري في الشديد منجد

وقضيت مع غمرة لنحو بلادها من اجل سودان عليها تعتد
ولقيت وجه الغول لما ان اتى مع صاعقه ذاك الاصم الاجلد
لون الظلام اتى لنا فقهرتهُ مع ابن رياش اللايم المفسد
وسريت مع صفوان قصد مراده نصبوا لنا شرك المحال المرتد
وكذاك غوار وهمام معا يتبعهم الدهمار ابن الامجد
لما اسرت جميلة من بنتهم وملكت قلعتهم بكل تايد
واتى لنا شيبوب دبر امرنا فرق لذاك الجيش ثم المحشد
ظهروا الحبوش الكل انسابا لنا وملوكهم اخوالنا بالمعهد
ومقامنا في ارضهم بسرة تنفي الكروب لنا بحسن تودد
واتى شيبوب يكشف قصتي عرفتهُ خالتهُ بكل تاكد
وكذاك زنجير اللبم قتلتهُ وضربتهُ في ذا الحسام الاجرد
وعرفت اخوالي وطيبة اصلهم كل زعيم سيد عن سيد
لاسيما ملك الحبوش جميعهم يدعي النجاشي ابن الكريم الاوحد
كنت ابن عمتهِ وزاد سرورنا وتكملت افراحنا بتودد
ورجعت اطلب اهلنا وديارنا فلقيتهم في كل خير مسعد
واتى معي صفوان يسكن ارضنا فرح الصديق وعاد ضدي مكمد
وربيعة ابن مكدم قاياتهُ نعم الشجاع الندب ابن الامجد
لهفي عليهِ مذ ارداه نبيشة غدرا وساعده القضا يتعمد
فاخذت من اعدايهِ ثاراتهِ ونبيشة اسقيتهُ الكاس الردي
وذبحت فوق القبر كم من فارس حتى تركت لقبره متورد

واسرت للغضبان لما ان اتى يبغي لراسي مهر دعد بمقصد
واخذت دعد بصارمي من بعدما جندلت للسرحان فوق الفدفد
وكذاك صعصعة وال مزينة خليتهم في القاع مثل الشرد
وتركتهم في يوم صحرا سحبل لم يهتدون لناصح او مرشد
ومسير اولادي لحفظ جمالهم واسرهم العوام ذاك المعتدي
فقصدته وقهرته وتركته ملقى قتيلا في الربى بمهتدي
وحديث وصل الحبل اجزته واجرت شيخا من عدو معتد
لما اتانا مرهف برسالة من عند اخيه القرم ذاك السيد
وقتله غضبانا وافني عمره لما تكلم بالحديث المفسد
جا عبد هياف لنحو ديارنا في جيش مثل البحر طام مزبد
ودعيت ابطال القبايل اقبلت نحوي بكل مثقف ومهند
ولعبد هياف الهمام لقيته وجرى لنا فعلا يعاد بمشهد
كم من وقايع قد اعيدت بيننا حتى استقام وخر ملقى من يد
وحملت في ابطاله وجنوده وقتلت منهم كل ليث انجد
حتى كبا مهري وقات حيلتي بقضا رب واحد متفرد
قد قطعوني بالسيوف وبالقنا وبقيت مرمي والخلايق تشهد
لما تفرقت العساكر واغتدت وبقيت مرمي وسط قفر فدفد
ردت الي الروح باذن مدبر تعالى في البقا والسرمد
فنهضت والاوصال مني قطعت من عظم ما بي صرت في حال ردي
حتى اتيت لنحو بيت مفرد وسط الفيافي بين ذاك الفدفد

ورايت امراة عجوزا وحدها في البيت اوتني بحسن تودد
وكويت جلدي من جراحات به حتى بريت من الجرح المفسد
لما بريت وطاب قلبي للقتا اولادها جاوا بفعل مسدد
وافيت للغضبان في وسط الوغا وسعيت نحو الاوم ابغي مقصد
ولقيته وسط المجال بهمة مع اخضر ذاك المليك السيد
فهزمته من بعد ما اجرى دمي وضربته باللت ضربة مجهد
وعفوت عنه بعد مقدرة على خصم له من غير حال تعند
اذا رائي في الحروب صنديدا بطلا جواد مثل بحر مزبد
فطلب صلحي خوف كاسات الردى
فاجبت ذاك ولم اكن بالمعتد
وبعث لنا اكسوم لاجل فعالنا هديا من المال العظيم الزايد
ومضيت ابغي العجوز وزرتها واولادها ثم الرجال السودد
اعطيتهم مالا جزيلا بعدما اعطيتهم عهدي بحسن تودد
وسريت نحو ديارنا واتيتها فلقيت قومي في هموم تزدد
من اجل يكسوم وحربه ومخافة من جيشه المتحشد
وافيتهم وضمنت قتل عداتهم فرحوا بقولي بعد كثر تنكد
وكذاك حصن العقاب وماجرى من اسر اولادي بحيلة معتد
وقتلت العملاق لما ان اتى من عند يكسوم المليك السيد
وكذاك هاشم اذا اتاه بنجدة لما حفرنا خندقا بتردد
وكذا كماطل ابن سافية الذي قدكان في حصن القعاب بمرصد

الكتاب التاسع عشر بعد المايه
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

*

وشريط ولا هاربـــا بجيوشه   وسط القفـــار محيرا لا يهتد
ورجعت مع يكسوم لما سرني   بخلاص اولادي ولم يتمرد
وكشفت عنهُ ضيمه ونجدته   وقتلت اعداه بجند مهند
وكذلك الطود الذي جندلتهُ   وسط القفار بفرد أكمه من يد
جندلته وقتلته ومساعدي   رب السما وندا يالمحمد
ولين اعيش لمدة من بعثه   لابد افديه بما ملكت يد
واقاتل الكفار بين يديهِ مع   كل البغات وكل طاغ ملحد
ورحت من عمان اطلب قيصرا   لخلاص اولادي وعزة سودد
ومسيرنا للشامخ المولى الذي   ملك الجزيرة بعد صاحبها الرد
واخذت ودعه لابن عمي عروة   لما شكـــا الم الهوى بتسهد
وبها خلصنا من دواهي امها   سهم النزال وسحرها لم يخمد
وهزمت عسكرها بطعن مثقف   كالبرق يلمع في الظلام الاسود
ورجعت نحو ديارنا في فرحة   ولقيت اولادي واهل تودد
ولقيت شيبو بالنحوي قاصدا   شان القصيدة حين انزلها الرد
فاتيت مكة صبت فيها معشرا   وفوارسا عدد الحصا والجلمد

فتركت فرسانا لهم يوم اللقا ما بين مقتول و بين مقيد
او بين مهزوم واخر ثاويا يبدي انينا ماله من مسعد
والكيلكان تركته وسط الفلا ملقى جديلا وهو يبحث باليد
واسرت مرقالا ونابح عنوة في ارض مكة والخلايق تشهد
وطاب برازي عتبة فاجبته واريته الاهوال حتى يهتد
وكذلك المستوعر النذل الذي حط القصيد وقد بغى بتمرد
اسقيته من حد سيفي شربة فهوى عفيرا لايعن لمنشد
وبرازي الغضبان لاتنسونه اسد الفوارس والشديد السيد
واسرت للصنديد اخذة ضيغم والزبرقان اخذتها اخذ اليد
وبني تميم قد ابدت سراتهم ولوا وخافوا من لقا الموعد
وملكت اشجع ثم فهرة ومرة وهزمت مخزوما وال الاسعد
واسرت معدي ثم عامر بعده والاخوصي وكل قرن سيد
مع جابر وقابض مع فايض وابنا جذام مع دريد والاسود
حزت البلاد كسرى كلها هذا وكسرى من فعالي يرعد
عدد الملوك قهرتهم واسرتهم سبعون الف كل قرن اطود
وكذلك فضلي قد علا فوق السها بعزيمة قرنت بعز سرمد
ورجعلت علقت القصيد وفوقها اخرى على البيت الحرام بمشهد
من كان ينكر في الحروب مواقفي فقصيدتي في البيت غاية مقصد
وذلت كل العالمين لقولها فغدوا لها من راكعين وسجد
لو كان في ذا الزمان مقاوما لاذلني قهرا وكان لوابد

وانا المنية حين جد جديدها في الحرب لم تثبت لضرب من يد
نادي بعنترة اذا اختلف القنا وتحالفت حلق الحديد بعضد
تلقا حسامي قاطعا مثل القضا وسنان رمحي كالمنية في يد
هذا قصيدي لم يضاهيه فتى في لفظ كل ممجد ومسدد
وانا ابن شداد الكريم ومن علت اعلامه فوق السهاد والفرقد
نالت الفخار على البرية كلها بفعايلي وتكرم وتمجد
شهدت لي الابطال في يوم اللقا ابن الكريم الاروعي الاوحد
امي زبيبه لست انكر اسمها وابي شداد ابن ليث امجد
من منكم اضحى يروم موافقي يبغى الذي اعيا الفوارس في غد
اني لعنترة شجاع عشيرتي من بعد موتي يبقى ذكري سرمد

قال الراوي فلما سمعت العرب هذه القصيده وهذا الخطاب وفهموا ما فيها من العجايب والغرايب والاعراب مالت السادات طربا وترنحوا عجبا ونادت عن فرد اسان لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وادام الله علاك لانك والله شجاع بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان وانسان عين هذا الزمان وفصيح الوقت والاوان ثم بعد ذلك اوموا الشعره ساجدين ولامره طايعين ثم ان السيد عبد المطلب لما راى اخماد تلك الفتنه والامور العظايم شرع في اصطناع الولايم وامر العبيد بنحر النوق والفصلان وان يروجوا الطعام للفرسان من ساير الالوان وبعد ذلك صنع عنتر الهمام وليمة عظيمة المرام وغمر الناس بالطعام والمدام سبعة ايام

وكذلك صنع شيخ العرب دريد ابن الصمه وليمة عظيمة المرام ورتع فيها الخاص والعام مدة ثلاثة ايام وكان ذلك تقربا منهُ الى قلب عنتر البطل الهمام وذلك لما صار بينهم من الايادي القديمة والاكرام وبعدها امر عنتر باحضار الخلع الحرير الغالية الاثمان واخلع على الملوك ومقدمين العربان واخلع على امرا القبايل ولم يدع احد حتى اخلع عليهِ الفارس والراجل وغمر بالخير جميع تلك الدساكر حتى اقرت لهُ بالفضل جميع تلك السادات والعشاير وبعد ذلك اعطا ووهب وفرق على صعاليك العرب الفضة والذهب وازال من قلوب العرب العناد والاحقاد وانصلح الامر بعد الفساد ولما انقضى ذلك الشان رحلت ساير العربان كل منهم يطلب دياره والاوطان وبعد ذلك رحلت بني عبس وعدنان يقدمها فارسها وشجاعها وحاميها عنتر سيد الفرسان وقد نال النصر والظفر والامان والى جانبه الملك قيس ابن زهير وقد انجرت خلفهم حماة القبايل من الشجعان هذا وقد سار السيد عبد المطلب لوداع عنتر والسلام عليه واحتضنه وودعه واعلمه بالاشتياق اليه فعندها نزل عنتر وقبل الارض بين يديه وسأله في العوده والرجوع واكثر بين يديهِ التذلل والخضوع فرجع ورجعت القبايل يطلبون اطلالهم والربوع ثم سارت بني عبس وعنتر في مقدمها على ما ذكرنا من الترتيب وقد نال السعادة الرفيعه اوفى نصيب واولاده ميسره وغصوب والغضبان

بين يديه واخوته شيبوب وجرير وه زن حواليه وقومه وعشيرته يشيرون با اشاعايه وقد قرت ببلوغ اماله وقضا اشغاله ببنيه ثم انهم لما توسطوا الطريق في ذالك البر والاكام وقد بقي لبني عبس عن حلتهم ثلاثة ايام وكان عنتر قد حلف على دريد شخ العرب وعلى حماة القبايل ان لا بد لهم من المسير معهُ الى ارضه ليضيفهم وياخذ منهم حظه فاجابوه الله ذلك الحال لانهم فرحوا بما ناله من بلوغ الامال وساروا وفي مقدمتهم دريد ابن الصمه وحجار ابن عامر وعمرو ابن معدي كرب وعامر ابن الطفيل وزيد الخيل وملاعب الاسنة والاخوص ابن جعفر وهاني ابن مسعود وخفاف ابن ندبه ودثار ابن روق والعباس ابن مرداس السلمي وعتيبه ابن شهاب اليربوعي وبسطام وابوه قيس ابن مسعود وساروا هولا السادات الامجاد وفي اوايلهم الملك قيس ابن الملك زهير واسد الاساد حية بطن الواد الامير عنتر ابن شداد ومعهُ اولاده الاساد وفرسان بني قراد وجدوا كلهم في المسير وسرعة التشمير وهم يقطعون الطريق بالوارده والفرح والخير الكثير الى ان وصلوا الى العارض الشربة وذالعلم السعدي وتلك الهضاب والتقت المقيمين بالغياب وفرحت الاحباب بالاحباب

ثم انهم اخبروا اهاليهم كيف قتل عنتر المشوعر ورد القصيدة الى موضعها وكيف زادها واحدة اخري وكيف علقهم فوق القصايد ففرحت اهل العشيرة وانسرت اهل القبايل في ذالك

التبيان وضرب عنتر في ذلك اليوم السرادق الكبير الذي كان اخذه من الملك كسرى انوشروان وانزل فيه مقدمين العربان وقد زاد فرحهُ وسروره بما وصل اليهِ من ذلك الشان وفي ساعة الحال امر بنحر النحور وسكب الخمور وداوم السرور وصارت الكاسات عليهم تدور وما زالوا على ذلك الاهتمام مدة عشرة ايام على الكمال والتمام وهم في لهوهم وطربهم وشدة فرحهم ولعبهم ودامت لهم اللذات واغتنموا اوقات المسرات وغنت لهم المولدات وهم في كل يوم يخرجون الى الصيد والقنص ويغتنمون اللذات والفرص ويعودون الى المناهل والغدران وهم من الفرح والسرور كانهم في روض الجنان فقام الامير ابن مسعود الكريم الابا والجدود من بين الجلاس واخذ بيده الكاس وملاه وتمشا بهِ الى عند الملك قيس وحياه ومدحهُ وشرب عنده فاعتنقهُ الملك قيس اعتناق الاحباب وشكره واثنى عليه وقال له والله يا هاني انك لنعم الصديق عند كل شدة وضيق لانك من القوم الذي قال في حقهم الشاعر

وإذا الصريخ دعاهم لملمة والخيل بين تقدم وتعكس

لبسوا الدروب على القلوب واقبلوا يتسابقون الى ذهاب الانفس

ثم نهض بعده دريد ابن الصمة وشرب عند عنتر واثنى عليه وشكر وقال له والله يا ابو الفوارس اني الى الان متوسوس من قصيدتك العقيقية وما ظهر بها من تلك الالفاظ الهنية وقد

اشتهيك ان تعيد علينا قوافيها حتى نشبع من معانيها فقال له عنتر والله يا ابا النظر ما كل وقت يكون الكلام بحكم الانسان ولكني اسمعك غيرها في هذا المعنى ابياتا فقال هات يا ابو الفوارس فاستنجد خاطره ونبه سرايره وانشد

يا عبل خلي عنك قول المعشر وأصغي الى قول الهمام القسور
وخذي مقالا صغته من عسجد ومعانيا رصعتها من جوهر
كم مهمه شرس بليل خضته ومفاوزا جاوزتها بالابحر
كم جحفل مثل الضباب هزمته بمهند حد الشفار واسمري
كم من رووس في الحروب نثرتها نثرا وكفي بايها عن خنصر
يا عبل دونك والفوارس فاسالي ان كنت ذات مشكة في عنتر
اسد تخاف الاسد في اجامها من لمع خرساني وجولة ابجري
والفرس تحذر في الغداة وتتقي باسي كذاك الروم في ذي الاعصر
يا عبل هل بلغت يوما انني وليت منهزما هزيمة مدبر
افري الصدور بطعن رمح اسمر ابري الرووس بكل ضرب منكر
كم فارس خليت يا كل لحمه عرج الوحوش تنوشه من انسر
واذا ركبت ترى الجبال تضج من ركض الخيول بكل قطر موعر
واذا غزوت تحوم عقبان الفلا واسودها لتنال كل غضنفر
والموت يفزع من سماع اسمي شخصي يفر فرار خوف المدبر
كم فارس القى السلاح ولا ثوى للارض وهو كليث غاب مذعر
ويود لو قد كان لاقاني ولو القى اسيرا قبل دوس الابجر

لو عاينت عيناك فعلي بالعدا من كل قيل بالتراب معفر
لما قتلت الذيب في وسط الفلا اذ رام يكسر اغنمي في الاقفر
وقتلت ايضا عبد شاس وبعده عبد الربيع ابن الهمام المنكر
وكذلك السبع الهزبر وقد اتوا اهلي الى نحوي تريد تعفر
وكذلك الصدام لما ان اتى وعساف قد هلكا بحد الابتر
ولقد قتلت ابن الجلاحة ناقدا وحويت مهري ذا الاغر الابجر
والخسروان النذل افني صارمي لما اتى نحو المليك المنذر
وملكت اموالا اتت من قيصر والبضرموط هوى بطعنة اسمر
وكذاك بهرام الوزير قتلته اذ رام يصرعني بطغو تجبر
وكذاك طارقة الزمان سقيته كاس الحمام بحد سيف ابتر
كل سقيتهم الحمام حمية ومفرج احواله لم انكر
وضربت فياضا بحد مهند ماض سقيل المتن غير مقصر
اورديته من فوق مهر قد هوى مني صريعا مثل نجم مكدر
والجابر ومفرج وخزاعة كل تحير من سناني الاخضر
وطعنت للصدام يوم صدامه في صدره طعن القسور الهزبر
واذا برمحي نافد من ظهره متشعشعا كالارجوان الاحمر
وحالت شاما من شداد عقاله لما مضيت لمكة والمعشر
والقيت روضة في الطريق أسرته لما شغفن به البنات الخدر
واسرت للجيداء ابنت زاهر وقتلت خالد قتلة لم تنكر
ونجاد قد سربلته في حالة واسرت بسطام الكريم العنصر

وقتلت قشعم ابن غياث وقد غشي البنات بجوره المسكر
وكذاك عروة قد حللت عقاله مع اختهِ سلمى بحد الابتر
وابو الاسود لقد تركت عظامهُ طعم الوحوش الضار يات والنسر
وتركت مسحل هاو يا من سرجه لما شققت اهابهِ بالاسمر
وسل ابن مدركة الفتى انس وقد امسى واصبح للكريهة مضمر
ومفرج ابن هلال اضحى ثاويا من طعنتي وسط الفيافي المقفر
ولقيته ولغـــاسق ارديتهم بالمشرفي ولم اخف من معشر
واسرت غشما في الجبال وقدته قود العبيد الى الهوان الاكبر
اضحوا وهم الخيل في رهج الوغا فتبان للنظار لون الاشقر
ملقى بقيعان الفلاة مجندلا يوم الهياج وبالمنـــا لم يظفر
وكذاك جبار ابن عامر قدته بكتافه قود الهجين الاصفر
والحارث البطل الكمي اسرته ذاك ابن ظالم الخبيث العنصر
ومنـــازل نـــازلته وقهرته قهرا وظنوا الناس ان لا يقهر
وكذاك معدي الهزبر قهرته ماشي ذليلا في الليالي المدعر
وقتلت جراح ابن وايل في الوغا بـــا الوايلي يدعا بغير تنكر
والاسود الملك الهمام اسرته اعني اخو النعمان ابن المنذر
في وادي السيل استبحت دماهم ونفوسهم بسواد ليل معكر
وضربت راس الوردشان بصارم حسن السقاية والصقال كجوهر
فثوى صريعا لا بساحال الردى وهوى جديلا في التراب معفر
واسرت مفري الوحش ثم وهبته لخطـــايه لمـــا اتى بتعذر

ما هو به حفظ الوداد فكان لي | خل كريم صــادق لم يغدر
وهو الذي يدعا بفارس شامه | في الحرب كانت زنده لم تخفر
فلا حفظن وداده ما عشت في | دهري وارعا عهده في المعشر
هذه فعالي مــا حييت وانني | ارعا الذمام ولا اخون لمحشر
واكافين لابنه من بعدمــا | وادب عنهُ بصارمي وباسمري
واخذت عبله با لرضا من بعدما | قد كان ظني انني لم اظفري
والعوثبان ذربته فتركته | رزق الوحوش بكل قاع مقفر
وفتكت في بدر النصارى عامدا | ابن الهمام الحــارث المتنصر
والاخيل البطل الكمي قتلتهُ | وبريت هامة راسه بــالابتر
ولابن ضربة قد تركت مجندلا | ولجابر سبد تميم وحمير
وكذا قضا له ثم مسعود معا | جندلتهم بمهندي وباسمري
واسرت عفريت السواحل قوة | وتركته عبدا يسوس لابجر
وسلي لجابر مع دثار وامرهم | ما لاقيا يوم الوغا من عنتر
مزقتهم با لسيف كل ممزق | وبدرتهم كالخردل المتبدر
ولعامر ابن الطفيل اسرته | وعفوت عنهُ فعل ليث قسور
وكذا ابن ود العامري لما اتى | اضحى بخنوي في البرية مخبر
ولحاجب ولقيط لما قدتهم | اسرى مشلة في الفلا بتكدر
واسرت زيد الخيل قهرا في الوغا | واخذت عامر قوتي وتجبر
وكذا سليك وصحبه من خوفهم | هربوا هروب الجافل المتحير
واسرت ابن الحارث القرم الذي | افعاله عند الملاحم تنكر

اعني سبيع صفدته بقيوده متذللا فود البعير الاحمر
وكذاك جبار ابن صخر تركته طعما لوحش البر ثم الانسر
وتركت رمحي مارقا من ظهره كالسهم في مقدار اربعة اشبر
وطعنت ميشا طعنة عبسية هدمت لشدتها قواعد خيبر
وقتلت مرثوما وقدت جنودهم وذبحتهم وسطا العجاج الاكدر
وحوادث حدثت علي بمكة والابطحين وزمزم والمشعر
ارغمت اناف الجبابرة الاولى ونصرت كسرى واستهنت القيصر
اما الحبوش وما جرى في ارضهم في وقعة كانت لهم بتقدر
زنجير ذا النذل اللئيم قتلته وقطعت راسه بالحسام الابتر
وربيعة ابن مكدم واخيه لكن فتى نعم الصديق المخبر
وكذلك الغضبان لما ان اتى يبغي قتالي فعل ليث قسور
ولعبد هياف الهمام اسرته واسرت المملك الشجاع الاخضر
وبما جرى في يوم تقطيعي فلا ينكر وقد ضيعت فيه لابحر
والكي في بيت المعجز وقد اتوا اولادها مني بخوفته تغير
امنتهم ورحمتهم من بعدما تركوا خوفهم لحصن الخيبر
ومسيرنا حصن العقاب بهمة مشهورة دايمة في الاعصر
ومصادقة يكسوم لي بعدما اطلق لاولادي ولم يجبر
وكذا الطود الاطواد حين لكمته في اليد بالله ان عتاب تجبر
فقتلته في عزم ياالحميه وشجاعتي بين الورى لم تنكر
فسلي بني قحطان في يوم الوغا عن عزم رمحي والحسام وابجر

وقتلنا سهم النزال وقتلها ... وزواج عروة ودبة في قيصر
لما اتوا امراهم وملوكهم ... في ذلة صغرى كلمح المنظر
واسرت من شيبان كل غضنفر ... اسد اشاوسة ولم اتكبر
ومحكم من ال سنبس كلهم ... ومشاجع افنيتهم بالابتر
وكذاك زهران ودارم بدتهم ... وقبيلي دهم والقيان باسمر
وقبيل طي ثم معن امعنوا ... هربا ولم ياتي لهم من مخبري
وعلوت كهلا بابيض صارم ... وحميت خولانا ولست بمفكر
وابدت نبهانا بضرب صادق ... من ابيض ذكر وطعن السمهر
وقطعت ال تميم جمعا في الوغا ... وكذاك كندة عسكرا في عسكر
وسلوا بني همدان مع جشم العلا ... وبني الوحيد على الخيول الضمر
افنيتهم وابدتهم وكسرتهم ... وقهرت في الهيجا كل غضنفر
وزبيد ثم خزيمة وفزارة ... مع ال مرة والحلف الاخطر
وكذاك غسانا وال قضاعه ... وردوا حيا من الموت غير مكدر
كم فارس يوم الهياج قتلته ... والخيل تعثر بالوشيج الاسمر
ولكم وردت الموت اعظم مورد ... وصدرت عنه وكان اعظم مصدر
ولكم خطفت لمدرع من سرجه ... في الحرب وهو بروحه لم يشعر
واذا حامت على الكمي يكلدان ... ياتي التراب وطرفه كالاحور
وانا المظفر في الحروب جميعها ... والقسم لي اضحى بحظ اوفر
قد طال ما عثر الجواد براكب ... ويخال حلنا انه لم يعثر
ولكم سترت حريم كل مهذب ... وعفوت عنه فعل ليث قسور

انا ملوك الارض تخشى سطوتي ومن المدامع صارمي لم يفتر
وحوادث حدثت علي بمكة والابطحين وزمزم والمشعر
من فارس قهر الملوك بباسه ملك يسما الان بالمستوعر
فاتيت قصدا نحوه بعزيمة يوم الهياج كعزمة الاسكندر
ومعي من الفرسان كل سميدع ما منهم الا كريم العنصر
كعصوب والغضبان فارس عصره وكذاك ميسرة الهمام القسور
وكذا رحاة الحرب سيد قومه ومبيد اعداه نجد الابتر
فوجدته بعساكر في مكة تملا السهول وكل شعب موعر
بارزتهم واسرتهم وقتلتهم والطير تاكل منهم لحما طر
وكسرت عسكرهم وبدد جمعهم ونهبت اموالا لهم لم تحصر
وهو الذي حط القصيدة عامدا تبا له مما لقى من عنتر
بارزته فرميته برزية وخرقته طعن السنان الاخضر
خايته ملقي على وجه الثرى ودماوه مهروقة كالانهر
ورجعت علقت القصيد بعده بالرغم منه وكل ضد اصغر
هذا مقالة عبس في الورى ذا الجود والحظ الجزيل الاوفر
وقبيل عبس واصل كل قبيلة مدحت وشاع مديحها في الاعصر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من تلك الابيات طربت لسماعها تلك السادات والقادات وترنمت لمعانيها اهل الشعر والروايات الفصيحات وسماها المترددة لانه رد فيها اسما فرسان زيادة عما في العقيقية وسما فيها ابطال كان لهم اسم في الفروسية ولما سمعت

تلك الابطال من عنتر ذلك الكلام وما ترنم بهِ من الشعر والنظام صاروا وقوفا على الاقدام ونادوا بصوت واحد انت والله فارس الانام وشجاع البيت الحرام وذكرك يبقى ما بقيت الليالي والايام لانك قاهر الابطال يوم الزحام لانت الاسد الضرغام والبطل ومن شدة باسك ما منا لاحد عليك اقدام ارمينا السلاح وقتال من ارما السلاح حرام ونحن من اليوم تحت ذمامك والسلام ما دمنا في هذه السنين والاعوام ولقد غمرتنا بالاحسان واكل الطعام وشرب المدام شي ما يقدر عليه غيرك احد من الانام فعند ذلك شكرهم عنتر واثنا عليهم وحمدهم على مقالهم وصار يقبل يديهم وصدورهم وبعد ذلك ركبوا خيولهم واخذوا منهم الاذن للرحيل وطلبوا دستورهم لسرعة التحويل فانجرت العساكر كانها السيل وركب عنتر واولاده على ظهور الخيل وكذلك بني عمه واقاربه وكذلك فرسان عشيرته وسارت العساكر يقطعون القفار والاودية والاوعار الى ان ابعدوا عن الديار وكان ذلك البعد في المسير سببا لوداع تلك السادات والمدمين الذين هم ابطال البقاع وهم فرسان الارض في طولها والعرض فلما طال بهم المسير وكان ذلك وقت الهجير توقفت المقدمين والابطال عن المسير وقالوا وحق الواحد القدير لقد اساءنا التدبير في تعب ابو الفوارس معنا وكيف كلف نفسه وتعب وتبعنا فوحق الواحد العلام ما بقيت تسير معنا من ها هنا قدم من الاقدام

فلا عدمنا فضلك واحسانك نسال الله يلم شملك باولادك وفرسانك ففرح عنتر بأصدقة هذه الابطال وكيف صفت له الايام والليال ثم انه ودعهم ورجع بعد ذلك طالب الديار والاطلال حتى وصلوا الى الاهل والعيال واقاموا اياما وليال وقد صفت لعنتر الاوقات وصار مشغول باطيب اللذات هو واولاده وكبرا عشيرته والسادات فضاق صدره من قلة الركوب فعند ذلك ادعا بولده غصوب وقال له اركب انت وبني عمك والفرسان واخوتك ميسره والغضبان حتي نخرج الى الصيد والقنص ونوسع في البر لانتهاب الفرص فامتثلوا الى ما قال لهم ابوهم من المقال وركبوا خيولهم في عاجل الحال وركب معهم مازن وعروه ابن الورد وتمام ثمانين فارس من الابطال الاشاوس وشيبوب والخذروف قدام الخيل وهم يقطعون القيعان وهم كانهم السيل وساروا في تلك القفار وتبطنوا السهول والاوعار واقامت بني عبس بعد مسيرهم مدة ايام ما اسمعوا اخبار ولا وقعوا لهم على اثار فماجت القبيلة واجتمعوا المشايخ واعلموا الملك قيس بتلك الامور الجليه فقال لهم يا بني عمي انتم تعلمون ان عنتر وحده يقوم بعسكر فكيف ومعه ثمانين فارس اخر ولا سيما اولاده الذي ما يسلوا عمن غاب ولا من حضر وما يكون الا ماسبق به القضا والقدر واقامت القبيلة على عنتر تحت الخوف والحذر هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر فانه كان لما جاتهم العربان

قد ورد عليهم الاموال ونحر شي كثير من النوق والجمال فقل ما بيده وضاق لذلك صدره وكبده فصار في فكره فما كان له داب الا انه اخذ اولاده وبعض فرسانه واجناده وسار في طلب غنيمة يكتسبها واموال ينتهبها فسار مدة ايام وليال يقطع ذلك الوهاد والبراري الخوال الى ان كان يوم من بعض الايام وهو ساير في ذلك البر والاكام حتى قامت الشمس في قبة الفلك وظن كل واحد من الفرسان انه قد هلك واوهج البر وحميت اقطاره وتوقدت صخوره واحجاره ولمع السراب وحمي التراب فنظر شيبوب الى عرض البر واذا به قد تاه عن الطريق ووقع في برية يقال لها برية الاصنام صادسة الانام وحشة الاعلام لا يسكنها الا النعام ويهرب منها الحمام لا يسمع فيها غير زمجرة الجان ونباتها كانه من شجر ام غيلان فلما نظر شيبوب الى ذلك التعويق قال لاخيه عنتر يا اخي نحن ضالين عن الطريق ولا اعرف في هذه الارض ماء وان طال علينا الامر لم يبق منا رفيق مع رفيق وانا وعمري والله يا اخي ما مشيت في هذه الارض ولا اعرف لها طول من عرض فقال له عنتر ويلك ولم لا تخرج بنا الى غيرها وتريحنا من شرها وخيرها فقال يا اخي ان سرنا عن ايماننا وقعنا في وادي يقال لها وادي صارخ وهو عنا من هنا ثلاث فراسخ ولكنه موحش لا يعبر فيه سالك لانه مسكن الجن وكل من اوى اليه اصبح هالك فقال له عنتر ويلك لا تخاف ولا تخشا علينا

ونحن في هذا الحشر من الفلاف واقطع بنا في هذا البر الاقفر الهايل المنظر ولا نخاف علينا من الجن ولا من عفاريت ذي منفر واعدل بنا على الطريق المستقيم ودعنا نلتقي كل شيطان رجيم فعندها عدل بهم شيبوب عن يمينه وتبعه عنتر وصار فرينه وصار يترنم بالاشعار لما راى نفسه في ذلك القفار وراي نفسه بعيد عن الاهل والديار فتذكر اوطانه واهله وخلانه وانشد وقال

انا البطل الذي في الحرب حقا يدك لهيبتي الجبل العظيم
بقدرة واحد احد قديم اله الخلق مولانا الرحيم
فدونك سر بنا في كل قفر لعل مسيرنا قد يستقيم
ولو اني لقيت الجن جمعا بولوا اذ يروا حربي هزوم
ولو سالت علي الجن طرا سيوفهم واسهمهم سموم
اقاتلت الجميع ولا اولي اذا لم ياتني قدر عظيم
ايا شيبوب لا تخشا علينا فنحن لهم اذا ظهروا خصوم

قال الراوي ولما فرغ عنتر من هذه الابيات تعجبت منه بني عبس غاية العجب وتبعوه وهو تابع اثر شيبوب فما قطعوا مقدار فرسخ طريق حتى دخلوا ذلك الوادي العميق الذي يسما وادي صارخ فبينما هم سايرين فما يروا الا طلع عليهم من ذلك الوادي خمس فوارس سود الوجوه عوابس وهم طوال الاجساد وكل واحد كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد وتحتهم خيول طوال القوايم صغار الاكفال كثرين البراجم سود الالوان

ويضرب سوادهم الى الاخضرار وهم متنشقين الى نسيم ذلك القفار وكانوا الرجال بالدروع السوابل والسيوف الفواصل والرماح الدوابل والعمايم الملونات وهم يحيروا بزو ينهم العقول والاذهان وينذهل من نظرهم عقل كل انسان وما كانوا هولا الفوارس الا من الجان الساكنين في ذلك الوادي وهذا المكان فلما نظرهم عنتر ومن معه وقد قربوا منه فاراد عنتر انه يعرفهم وان كانوا اعدا حتى في القتال يناصفهم فقال لولده غصوب اخرج يا ولدي لهولا الفرسان واعرف لنا اياهم من اي العربان واسالهم ان كانوا مسافرين او خطار او هم من اباليس الاقطار فاراد غصوب ان يبرز اليهم فسبقه اخوه الغضبان وقال يا ابتاه انا لهولا وفي الحال هجم عليهم ودكس جواده حتى قار بهم وقوم الي نحوهم السنان وقد حما بصونه الحصان وانحدر عليهم مثل السيل حتى انه صار مع تلك الرجال وصاح عليهم اخبروني من تكونوا من العرب والا ترجلوا عن خيولكم وانزعوا دروعكم والسلب واطلبوا الهرب وان كنتم اصدقا واصحاب فابشروا بالسلامة من القتل والذهاب فما لحق الغضبان ان يتم كلامه حتى سمع زنجره وهدير مثل الرحا البير وقد انقض عليه فارس من تلك الفرسان واراد ان يقلعه من سرجه فلم يقدر علي ذلك وقد خاف الغضبان على روحه من المهالك فجاوله ساعه من الساعات حتي اندهلت مما جري الاعين الناظرات وقد تحير الغضبان من تلك الوسيلة ولم

يقدر لخصمه على حيلة فلاصفه وطابقه وسل سيفه وضربه على عاتقه فلم يعمل سيف الغضبان فيه واستدت على الغضبان طرايقه ثم انهُ حمل عليه ثانيا وقد ايقن انه مفارق الدنيا وضربه فانكسر سيف الغضبان نصفين وطار في الهوي قطعتين فصال الغضبان معهُ ثالثا وطعنه بالرمح فانكسر من الثلثين فصاح الغضبان هلكت لامحاله ثم ان ذلك الفارس الجني فتح يده كانها الراحه وطبق في الغضبان وجذبه من سرجه اخذه على يده كانه العصفور في يد الباشق الكسور ورفعه الى فوق راسه حتى بان سواد ابطه وجلد به الارض رض عظامه رض وادخل طوله في العرض ونفخ ذلك الفارس كما تنفخ الافعى فخرج من فمه ومناخره شرار النار وسمعوا من ذلك الوادي هدير وزمجره وصرخات وضجات وكان الغضبان مات وفات وحلت به الافات هذا وبني عبس شاخصه بابصارها اليه

فلما نظر عنتر الى ولده وقد صار في ذلك الحال انذهل حتى ما بقي يعرف اليمين من الشمال وصاح واولداه واحرقة كبداه والله ما جينا الا لفروغ اجالنا وانقطاع اعمارنا ثم انهُ قال لعروة وغصوب احملوا على هولا الفرسان فعندها حمل عروة واصحابه على تلك الخمس فوارس فلم يقدروا عليهم ووقع القتل فيهم فما كنت ترى الا ايادي تقطع ورجال تصرع ورماح شرع وفي الحال فني من بني عبس عدة رجال وحمل عروة على فارس من

فرسان الجلان وضربه بالسيف على عاتقه فانكسر السيف ومد
نفع وضربه بالرمح فطار من يده اربع قطع وطعن ذلك الجني
جواد عروة فتله وبقي عروه ماشي فعاد الى عنتر وشكا اليه فنظره
متكي على رمحه وهو مغشي عليه وقد اسودت الدنيا في عينيه
من اجل حزنه على ولده الغضبان وهو لايعقل على نفسه ولا
على انسان فعندها ناداه عروه وقال له افتح عينيك يالمو
الفوارس وانظر الى ما حل بنا من النوايب فلم يجبه عنتر بجواب
ولا رد خطاب فرجع الى اصحابه فوجد قد بقي منهم عشرين
والباقي على وجه الارض مطروحين وتلك الفوارس تصول وتجول
وتدور عليهم في ذلك البر عرضا وطول وغصوب ومبسره قد
ذهلت منها العقول فعند ذلك عاد عروه ليعلم عنتر وصاح فيه
صوت يفلق الحجر ونادى ياحاميه عبس افق علينا وانظر ما حل
بنا وما وصلنا من الاذيه وما لحقنا من البليه فقد وقعنا في
الهلاك والتلاف وما بقي في موتنا وفنانا خلاف

قال الراوي فلما سمع عنتر صوت عروه فتح عينيه وقد نزل
الدم من انفه من شدة غيظه على ولده الغضبان فراى عروه
واقف قدامه وهو يبكي ويلتهب ودموعه من عيونه تنسكب وهو
حاير من هذا النسيب واما شيبوب فقد اسودت الدنيا في عينيه
من شدة ما جرى عليه وعزم على الهرب في ذلك البر والسبسب
واما عنتر صاح ويلك يا ابا الابيض اين هو قاتل ولدي جني

اخذ بثاري واشفي كبدي قبل خروجي من هذا المكان وماحسرتي
الا مرادي كنت اعرفهم هم من الانس ام من الجان لانهم لوكانوا
الف فارس من الانس ما ثبتوا ساعة واحدة بين يدي الغضبان
لانه ما هو جبان ولا رعديد الجنان فقال عروه يا ابو الفوارس
انهم اهلكونا وما بقي منا الا القليل والناس ما بين صريع وجديل
وقلبي خايف على اولادك غصوب وميسره من هذه الامور
المنكره فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام مما
حل به من الالام واستاب الرمح من التراب وحمل حملة ليث
الغاب وزعق مثل الرعد القاصف وحرك الجواد حتى انه قارب
واحد من تلك الفوارس وطال عليه واستطال وتمطا في كعوب
الرمح وطعنه في مخنقه وقد كاد الغيظ ان يقتله فطار اربع قطع
وما نفع ولا قطع وبعد ذلك سل سيفه الضامي الابتر وحمل
على فارس اخر وقام في ركابيه وتمطا في يدايه وضربه بالسيف
علي راسه فلم يعمل السيف فيه شي بل التوى فحار عنتر لما راى
سيفه انطوى ونظر الى بني عبس القناعس وقد بقي منهم خمس
فوارس مع ميسرة وغصوب والباقي شربوا كاس الفنا باوفا مشروب
فعندها قال عنتر في نفسه ان لم انجوا بنفسي وبمن بقي معي من
اولادي وعروة والفاضل من رفاقه والا هلكت انا واياهم لا محاله
لاننا ما علمنا نتظر من نقاتله الا اشباح وقد عدمنا السيوف والرماح
ثم انه صاح برفاقه النجاة يا بني عمي النجاه والا دهمكم موت فجاه

فما هو يوم وقوف فانها ما عادت تقطع في ايدينا في السيوف فهم
ان يطلق راس الجواد فقال له من كان حاضر من الرجال
الاجواد يا ابو الفوارس تولي وتطلب الفرار وتدع يركبنا العار
فاشار اليهم وقال

اشر الذباب ذباب الفلا تري الاسد من حوله جفلا
يقولون صحبي ما ذا الذي تجدد ما لم يكن اولا
تولي وانت شجاع الوغا فقلت ما ذا يوم ضرب الطلا
اري اليوم جنسا سوى جنسنا تفزع منهن اسد الفلا
وغضبان ابني نظر منهم فوارس في الحرب لا تصطلا
طعن طعنة جندلوه بها وقد حاربته جن الفلا
ستبكي وحوش الفلا موته ويندبه حزنا عقاب الملا
تناثرت القوم من حربهم ولكرما دماهم كسيل ملا
واصبحت اعاير في هزمتي وانا قد وصلت منار العلا
واقهرت للفرس من صولتي وانزلت بالاسد اشد البلا
وقالوا تولي نهارا جهارا فقلت اولي ولا اقتلا

فلما سمع عروة ومن بقى معهُ من الرجال من عنتر ذلك النظام
فقالوا والله لقد صدقت يا ابو الفوارس في هذا الكلام وما بقي
عليك ملام فقال عنتر لا وحق البيت الحرام لم اتخلا عنكم ولو
اني سقيت كاس الحمام فادن مني يابن العم فاسرع له عروة حتى
وصل اليه فقال له عنتر هات يدك فاعطاه عروة يده فنشله من

الارض واركبه خلفه على ظهر الجواد وصرخ في اولاده ومن بقي معهم وطلبوا اطرف الوادي وقصدوا لانفسهم النجاه وتبعوه اولاده والخمس فوارس الذي فضلوا من بني عبس فانعقد عليهم الصراخ وزاد عليهم الصياح من داخل ذلك الوادي وارتفعت الصيحات وانقام الدخان وثارت الغباير الى العنان فولوا وهم لا يعقلون من كثرة الضجات حتى انهم قطعوا ذلك الوادي وتركوه خلف ظهورهم وقد حاروا مما جرى عليهم ثم انهم طلبوا ارض الدمايث وهم لا يصدقون بالنجاة من المهالك وكان شيبوب وولده الخذروف قد نجوا بانفسهم من اول الوقعه لما نظروا الى الغضبان قد قتل وانجعوا فيه تلك الفجعه ونظروا الى عنتر وقد غشي عليه وبني عبس قد هلكت فعلم انه ما بقي يسلم منهم احد لا ابيض ولا اسود فاطلق ساقيه للريح هو وولده بالبر الفسيح وقد علموا ان الخمس فوارس ما هم من الانس لان هذه الفعال ما تقدر الانس تفعلها وعلموا انهم من الجان الساكنين في هذا المكان فساروا وقد قطعوا ارض الدمايث وطلبوا ارض بني عبس ودموعهم تجري وكادت تذهب منهم النفس من حزنهم على الغضبان فارس الزمان وليث الميدان ومبيد الاقران وسار شيبوب وهو خايف على اخيه عنتر من غلبات الجان ان يسقوه كاس الضرر

قال الراوي الا ان شيبوب لم يزل ساير هو وولده الخذروف وهم يبكون بكل دمع هطال حتى وصلوا الى بني عبس وتلك

الاطلال والقوا فيها الصوت واخبروا بقتل الغضبان ودعوا والثبور واخبروا ايضا بهلاك عنتر وهلاك جميع من معهُ فلما سمعت عبله ذالك مزقت اثوابها وعلا بكاها وانتحابها وكذلك فعلوا نسا اولاد عنتر واجتمعت اليهم النسوان واقاموا الماتم والاحزان في كل موضع ومكان وبلغ الخبر الى ملك قيس واخوته فعظمت مصيبته وقامت عليه قيامته وزادت حسرته

واما الربيع واخيه عماره قد فرحا بتلك العباره قال وعماره لاخيه يا اخي هاانا قد صارت عبله زوجتي وما هلك هذا العبد الاسود وولده الغضبان الا من سعادتي فمتى أنظرها وهي ضجيعتي فقال له اخوه ويلك اكتم ما عندك من هذا الايراد حتى تصح الاخبار والا وقعنا بالنفاد هذا وجميع الفرسان قد لبست السواد لقتل الرجال وحزنا على الغضبان وابيه عنتر ابن شداد وارمت بنو قراد البيوت وقام في بني زياد الفرح وقد انهتكت ام الغضبان وكذلك زوجتهُ وقد جرى عليهما شي ما جرى على احد مثلهُ هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد ومن بقي معهُ فانهُ ما زال سايرحتى قرب من ديار بني وايل وهو لا تنشف له دمعه ولا تبرد لهُ لوعه على ولده الغضبان وماصار لبني عبس في ذلك المكان الا انهم لما امنوا على انفسهم نظر عنتر الى نفسه بعين الاحتقار والنقص وكيف قد انهزم وقتل ولده الغضبان ومن كان معه من الفرسان وهم ابطال وشجعان الذي كان يلتقي

بهم الشدايد في كل مكان فعند ذلك انشد وقال

خليلي ان عرجت حي بني عبس　فبلغهم ما بي من التعس والنكس
وقولا لهم انا مضينا عشية　ثمانون فرسانا اعزا للنفس
الى ان اتينا ذلك الوادي الذي　يقال له صارخ ولم نلق من انس
لقينا رجالا ليس من نسل ادم　فلا خلقهم خلقي ولا جنسهم جنسي
لقيناهم قوم لهم طعن خارق　كنيران اضرام باحطابها اليبس
فما جردت اسيافنا حين اقبلوا　وارماحنا صارت كما الهباء الدرس
ولا قطعت اسيافنا في جسومهم　ولكن نبت من غير ضرب ولا لمس
فقلت لاصحابي وقد حان موتهم　اقيموا صدور للفرار بلا حس
وليس الفرار اليوم عار على الفتى　وقد جربت منه الشجاعة بالامس
اروح كريما لا تشوش عمامتي　ولا تشتفي مني الاسنة باللمس
ولابد لي من صرخة في ديارهم　ولو هربوا مني الى مطلع الشمس
لانهم قد افجعوني بسيد　قتيل بلا لحد حواه ولا رمس
لقد كان لي سيفا افل به العدا　رمته سهام الدهر في سلب النفس
فلا زلت ابكيه واندب روحه　الى ان تواريني الحوادث بالرمس

ولما فرغ عنتر من شعره انهلت من اجفانه العبرات وكثر من ميسره وغصوب على اخيهم الحسرات وتقطعت الاكباد بشديد الزفرات ونادى غصوب وا اسفاه عليك يا اخي يا غضبان كيف نشبت فيك مخاليب الزمان وكذلك مازن فانه بكا بكاء شديد وميسره كذلك لم يزالوا سايرين يقطعون ذلك الارض وهم في

بكاء وعويل وصراخ وانتحاب على فرقة الاحباب حتى اشرفوا
على ارض الشربة والعلم السعدي وكان وصولهم بعد قدوم شيبوب
بيومين فوجدوا الناس لابسين السواد مواظبين البكا
والتعداد وكانت عبله من خوفها علي ابن عمها عنتر لاتعطي
صبر ولا جلد حتى كاد ان يتفتت منها الكبد واما ام الغضبان
ودعد زوجته فانهم اهلكوا انفسهم من البكا والتعداد فاقبل عنتر
وهو لا يعقل ولا يخاطب انسان فتقدمت اليه والدة الغضبان
وقالت له يا ابو الفوارس اين ولدي الغضبان كيف طاب
علي قلبك ان تاتي وحدك وتتركه طريح في التميعلان ثم انها بكت
وانتحبت فزاد بعنتر جواه وبكا حتى غشي عليه ساعة وافاق من
غشوته فاتوه النسوان وهم لابسين السواد كانهم غربان وكذلك
الملك قيس حصل عنده ما لا يوصف ومن شدة ما جرى عليه
بكا حتى غرق ثيابه التي عليه واما عنتر فانها ما نشفت له دمعه
وكلما نظر الى دعد زوجة والدة الغضبان او الى والدته سروه يزداد
همه وغمه ثم انه دخل الى ابياته وترك لاجل حزنه على ولده
واصحابه عبله زوجته التي كانت عنده اعز من مهجته فاقبلت
اليه العرب من ساير النواحي تعزيه في ولده الغضبان

قال الراوي وقد اتى الملك قيس وجميع اخوته وعزوا عنتر
في ولده الغضبان فقامت الماتم على من قتل لهم من الفرسان ولا
زالوا كذلك الى الظلام فبينما هم كذلك واذا بحمام ينوح على الاغصان

فانوقدت في احشا عنتر النيران فتذكر قتلة ولده فانشد هذه الابيات والاوزان

نزنم في جنح الظلام حمايم فهيجن اشاقا لقد ضمها صدري
وقد ذكرتني في الانام نحيبها اذا هي ماماست على الورق الخضر
اذا ما الصبا هبت علي نسيمها طربت بلا اصوات عود ولا زمر
اذا هبت الاطلال زاكي نسيمها تزيد بي البلوى والهب بالجمر
ايا عبلة نوحي وابكي بحرقة علي الولد المقتول با لغدر والمكر
ايا دعد ابكي فارس الخيل واندبي عليه وعيدي لطمة الخد والصدر
ايا عبلة ابكيه بدمع وعددي على فارس الهيجا بالبيض والسمر
فيا دعد ابكي فقده ومصابه وان انت عاجاني بقتلي وفي الهجر
اغضبان ما انساك ماهبت الصبا بطول الليالي كلما غرد القمر
فموتك ياغضبان قد هد قوتي واني عليك الان منقصما ظهري

قال الراوي ثم اتت العرب الى عند عنتر فارس الفرسان واقبلوا اليه من كل جانب ومكان وعزوه في ولده الغضبان وهو مواظب البكا والاحزان وقد حرم على نفسه اللذات وهجر المنام وحرم ايضا شرب المدام وشمت به الربيع ابن زياد واخيه عمارة القواد وقالوا والله لا كان يكتسب على احد منهم سلامه فيا ليتهم قتلوا كلهم سوا ولم يزالوا على مثل ذلك الكلام وعنتر مداوم البكا والاحزان مدة اربعين يوم تمام فلما كان اليوم الحادي واربعين دخل عليه الملك قيس واخوته وسلاه عن امره وقال له الى

بتي هذه الاحزان التي لا تصلح الا للنسوان والذي مضى ما بقى يرجع والقضا والقدر ما يندفع وما دمت انت تعيش وتبقى ما نضام ولا نشقى واعلم ان الموت حتم على رقاب جميع العباد وليس لقضا الله من راد

فلما سمع عنتر كلام الملك وهو يسليه فاستحا منهُ ومن الذين معهُ وقد تلفت عيناه من حزنه وقال والله ياجماعه ما بقلبي حسرة الا كيف يقتل وما عرفت قاتله حتى اني اخذ بثاري واطفي لهيب ناري ولكن ما قريب من وادي صارخ الا بني كعب وبنى عامله وبني زهران واقول انهم هم الذين الجعوني في ولدي وانا والله قد اشتكل علي امرهم و بقيت من اجل ذلك في عدم واظن ما هم من بني ادم وانا مرادي اسير لهولاي الكلاب واخذ منهم بثاري واكشف ذلي وعاري ثم استدعى بعروة ورجاله واخذ اولاده وابطاله وسارطا لب بني كعب و بني عامله و بني زهران فلما سمعت العرب بذلك الخبر فصارت تلاقيه وفي ولده تعزيه وما زالوا سايرين وهم في خمساية فارس حتى صاروا في اميا بني كعب فاغار على الجمال والاموال واغاروا ايضا على بني باعث وقتلوا رجالهم ونهبوا اموالهم هذا وعنتر ينادي يالثارات ولدي الغضبان وبعد ساعه اقبلت مشائخ العربان ولاقوا عنتر بالتحية والاكرام وسلموا على بني عبس واضافوهم وقالوا لهم يافتيان عبس وعدنان لما هذه الفعال فالحمد لله نحن منحا لفين فلماذا اتيتم لنا محار بين

فزعق عنتر عليهم زعقة طيرت عقولهم وقال لهم ويلكم يا اراذل العرب تقتلون ولدي وتقولون لي مثل هذا المقال فقالوا وكيف ذلك يا ابو الفوارس ولا تظن بنا هذا الظن الفاسد وتنسبنا الى الغدر والمحال فحاشا وكلا ان نفعل هذه الفعال فعند ذلك اخبرهم بما قد جرى له في وادي صارخ من القضا والاحكام فعند ذلك حلفوا له بالالهة والاصنام الذي على البيت الحرام اننا ما سمعنا بهذا الكلام الا منك يا ابن الكرام ولا فينا من سلك هذا الوادي وذاك القفار ولا تعرضنا لكم لا في ليل ولا في نهار فقال لهم عنتر ويلكم لا تطيلوا في الكلام انا ما اعرف ولدي الا منكم فقالوا يا حامية عبس ان كان قصدك هلاكنا وسبي حريمنا ونهب اموالنا من غير ذنب فها نحن بين يديك فما فينا من يقاومك في مقام ولا من يجرد في وجهك حسام وها نحن واياك نمضي الى قاضي العرب وكهين الزمان العارف بجميع الاديان فهو يحكم لنا او علينا وهو القس ابن ساعده فنقص عليه قصتنا لانك قد اتهمتنا بقتل ولدك واتيت تطلبه منا وفي دمه تلزمنا فسر بنا حتى نتحاكم نحن واياك عند القس ابن ساعده ونحضر بين يديه بعد ما نبين له قصتنا فان طلع غريمه عندنا فخذ منا بالثار ولا تبقي منا ديار ولا من ينفخ النار فقال عنتر يا قوم قد اجبتكم الى ما تريدون حتى لا تقول العرب ان حامية عبس وعدنان قد تعدا على الفرسان فعند ذلك ساروا القوم الى ان وصلوا الى ديار

بني بشر وامياه بني عامله وحضرول ندام القس ابن ساعده لانه
لم يكن في العرب اعظم منهُ في ذلك الزمان ولا مثل خلقته
لان الله عز وجل اعطاه الحكمة المعروفة وجعل لهُ عند العباد
قدر ومنزلة حتى ان السباع كانت تاتي اليه وتقف في زي العبيد
بين يديه وقال ان رجلا من امتي يقال لهُ القس ابن ساعده
قد امن بي وصدق برسالتي ولم يرني وكان يعلم بما كان وما
يكون ممن كان يعرف الاسم المكنون وهو القس ابن ساعده الا
ان عنتر لما دخل عليه وحضر بين يديه فاكرمه وبجله وعظم قدره
وترحب بهِ واجلسه الى جانبه واخذ يسئله عن سبب مجيه
فشرح لهُ حاله وقصته وما جرى لهُ ولرفقته فقال لهُ القس بعد
ان تبسم من كلامه يا ابو الفوارس اعلم ان هولا القوم الذي
اتهمتهم بهلاك ولدك ما عندهم منهُ خبر فلا تبغي عليهم ولا تتجبر
ولا تامن من تصاريف القضا والقدر واعلم ان الذي قتل ولدك
مالك ملوك الجان فلا بقيت تذكر الجان في اشعارك ولا تجوز ارضهم
لا في ليل ولا في نهار فارتدع عن هذه الامور ولا عدت تذكر
الجان بلسانك واصبر على القضا والقدر ولا تعاند رب السما
فتخسر فهو الذي انبت النبات والمرعا وبيده نواصي الخلق جميعا
وقهر الجبابرة وقمعهم قمعا واخرج من ظلمة الاحشا نسمة تسعى
وجعل سعادتك بقدرته ودبرك بارادته وعظم قدر الكعبة الغرا
ورفع على روسنا هذه القبة الخضرا ومسك بقدرته السبع سموات

لعلا وتنزه عن البنين والبنات والابنا والاسما والكنا وجعل
النهار معاشا والليل سكنا وقهر عباده بالموت والفنا وتفرد بالدوام
والبقا والعلو والارتقا وكل شي في قبضته وحكمته وارادته وانه
على كل شي قدير

قال الراوي وكان عنتر شديد اليقين وعارف باحاديث
الاولين فقال للقس يا حكيم فما تقول في هذه التماثيل الذي
نحن عليها عاكفين فقال يا عنتر ليس معبود الا الله خالق
الامم ومهلك القرون الاولين وباسط الارض والرزق للعالمين
مكور الليل على النهار ومدور الفلك الدوار ومقسم الارزاق
والاعمار يميت الاحيا ويحيي الاموات وهو السميع العليم محيي العظام
وهي رميم فلما سمع عنتر ذلك الكلام اخذه الرعب وقال له
ايها السيد اني قد سمعت من السطيح الكاهن بان الله سبحانه
وتعالى لا بد ان يرسل لنا رسولا يدلنا على الطريق الواضح
للانام ويردنا عن طريق الجهل والاثام ويعرفنا الحلال والحرام
فقال له القس اعلم يا عنتر ان الله سبحانه وتعالى قد بعث مائة
الف نبي واربع وعشرون الف نبي اولهم ادم وجعل ختامهم محمد
فهو نبي هاشمي زمزمي ابطحي يظهر دين الحق ودين ابراهيم
الخليل ويعرف الناس التحريم والتحليل اسمه في السما احمد
وفي الارض محمد ويكون صفوة الله تبارك وتعالى في خلقه قد
خلقه الله من نوره قبل ان يخلق السموات والارض بخمسماية

الف عام وهو يسبح العلي الاعلى

ثم انتقل بعد ذلك الى حجاب الرحمة فاقام فيه سبعين الف عام ثم انتقل الى حجاب العظمة فاقام فيها خمسماية الف عام ثم انتقل الى حجاب الهدايه واقام فيه اربعة الاف عام ثم ان الله قسم ذلك النور عشرة اقسام فخلق من القسم الاول العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث اللوح ومن الرابع القلم ثم امر القلم ان يكتب فقال يارب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فخر القلم ساجدا لله تعالى الف عام ثم انشق من هيبة الله تعالى ومن اسم محمد وخلق من القسم الخامس الانبيا كلهم وجعل نور محمد ختامهم ثم تجلا له الحق جل جلاله وقال له من انا قال الله الذي لا اله الا انت ولا معبود سواك تقدست اسماوك

قال الراوي ثم ان القس ابن ساعده بعد ما فرغ من كلامه وعنتر بن شداد يسمع قال ياقوم اشهدكم ايها الحضار اني على محبته ودينه فقال له عنتر اشهد علي ايها القس اني امنت بما امنت به هذا والقس بسط يديه وقال هذه الدعوات اللهم يا باسط الارض ورافع السماوات ان تقبضني في هذه الساعة على ملته واحشرني غدا في الاخرة على محبته ثم ان القس استند الى جانب المكان وانتقل الى رحمة الله في الوقت والحال وبعد ساعة حركه عنتر فوجده قد فارقت روحه دنياه وقد قضى

تحبه ويحق بر به فلما رأى عنتر الى ذلك الكاهن وقد مات لما
دعى بتلك الدعوات حل بهِ الخشوع واعظم ما داخله نزلت
من عينيهِ الدموع ودفنهُ في التراب وذبح على قبره ماية ناقه
وفرقها على اهل الفقر والفاقه وذلك شوقا منهُ بذكر النبي ثم
انهم رجعوا طالبين بني عبس وعدنان وهم يتحدثون بما وقع من
من الكاهن وعنتر زايد الاحزان على فراق ولده الغضبان ولا
يعطي عنهُ صبر ولا سلوان

قال الناقل واعجب ما اتفق في هذا الديوان من احاديث
العربان انهُ كان قد انتشى في ذلك الزمان في فرسان بني نبهان
فارس عظيم الشان وكان فارس عبوس وبطل شروس يقال
لهُ وزر ابن جابر ويلقب بالاسد الرهيص وكان فارس من
الفرسان المذكوره غير انهُ شنيع الخلقه ذميم المنظر بشيع الصوره
احدب الظهر قصير الضلع افطس الانف مقطر الوجه اعبس
احول العينين الا انهُ كان سخي الكف وهاب ترهبه السادات
وتهابهُ الملوك والقادات يبذل المال ويضيف الاضياف وما
كان في بني نبهان من يضاهيه بالكرم ولا في الفروسيه ولهُ اخوان
وفرسان تركب لركوبه وتنزل لنزوله ففي يوم من بعض الايام
خرج الى الصيد والقنص في فرسانه وعبيده ولما كان آخر النهار
عاد الى ابياته فلما توسط المحله وقعت عينهُ على جوريه خرجت
من مضرب ودخلت في مضرب الا انها مثل القمر اذا ابدر

فلما نظرها وزر حار في امره ورمت في قلبه سهام فسار حتى وصل
الى مضربه وهو مشغول الخاطر ثم انه ادعا بداينه وشكا اليها حاله
وقال لها اريد منك تكشفي لي خبرها فمضت وعادت اليه اعلمته
ان الجورية من بني نبهان وهي نسما كبشه بنت كبشان ووالله
ياولدي ما نظرت مثل هذه الجارية ابدا وان اخذتها فتكون
بسعادتك فلما سمع وزر مقالها اخذته الفكره وقال لها هل هي
ذات خدرام ذات بعل فقالت يابني عذرا وما خطبها الا ابن
عمها مبادر ابن الماس ولكن ابوها ما رضي به لانه جبان مهان
قليل المال فلما سمع وزر كلام دايته اخذ اكابر قومه وسار الى
عند ابو الجارية ثم دخل اليه وسلم عليه وخطبها فما خالف كلامه
بل انعم له بها واجاب مرامه وقال له هي الك امه وانا من بعض
الخدمه فقال له ياعم اطلب مهرها مهما طلبت فقال له ابوها
ايش ياولدي هذا الكلام انا اشهدت علي انها الك امه وانا الك
عبد فعندها قام الاسد الرهيص وهو فرحان وكان على فاقه ما
يملك سوى مايه ناقه فعندذلك قال الى عبده نجم قدم لي جوادي
وعدتي فقدمها له فغرق في لامته وسار حتى اشرف على حلة بني
حنيفه فساق منها اربعماية ناقه وعول على العودة واذا
بالخيل ادركته فعاد اليها وكسرها واخذ مقدمها اسير وسار
حتى اشرف على الحله وقدم الى عمه المهر فزفت الجورية عليه
فلما دخل عليها فتحت عينها فيه حتي تراه واذا بين كتفيه حدبه

وفي وجهه ضربه اقطع اللحيه اسنج الراس ازرق العينين احول
با لثنتين اصم اصور ينعق وكانت الجارية تظن انه مثل لابن
عمها شاب مليح فلما راته بتلك الصورة قشعرت جلدها و بغضته
بغضه صحيحة في قلبها الا انها جاست واطرقت راسها الى الارض
فكلمها اما تكلمت فعند ذلك قبضها وجلدها في الارض ما فتضها
وازاح بكارتها وزاد به عشقها فصبرت على حكم القضا والقدر
فزاد بالاسد الرهيص الهيام واظهر لها المحبة والغرام وصار اذا
لاعبها عبست واذا اتاها نفرت فقالت لها ذات يوم من الايام
يا كبشه ما لي اراك على هذه الحالة فقال له يحق لي ذالك لانك
بشع الصورة وانا كنت اريد لي بعلا يكون من اشكالي فقال لها
يا كبشه انا في ثلاث خصال خير من الحسن والجمال وهو كرم
زايد وشجاعه بارعه وصادق في المقال والا ايش ينفع الحسن والجمال
اذا مالت علي الرجال واني من يسبيك يبقى الحسن والجمال
يحميك وانشد لها يقول

تقولين لي لاحسنك اليوم ظاهر ولا من جمالات عليك لوامع
فان قعدت بي للجمال ملابس فاني الى نحو الطعان مسارع
واني ارد الرمح يدمـــا سنانه له من دما الدارعين مدارع
وليس يعيب السيف اخلاق غمده اذ كان في يوم الكريهة قاطع

فلما سمعت كبشه كلامه ومضي على ذالك مدة ايام وهي ما
تزداد فيه الا بغضة وهو يحبها محبة عظيمة فيوم من الايام قال

ما بيده فخرج يشن الغارات على احيا العرب هذا وكبشه قد زاد شوقها الى ابن عمها مبادر فلما مضا وزر ارسلت خلف ابن عمها فحضر الى عندها فشكت اليه كثرة شوقها له وقالت له والله يابن العم ما كنت اريد لي بعلا سواك لاني ما اشتهي الا نظر قامتك بالاعيان فلو عرفت اني هربت معك الى بعض احيا العرب سلمت وانكشم حالنا لفعلت ولكن يابن العم انت اقف له في الطريق واقتله وانا ابقى لك اما انت راجل وهو راجل

قال الراوي هذا ومبادر يخطط باصبعه في الارض وهو مطرق براسه فقالت له ما لي اراك ساكت فقال لها يا كبشه ومن هو الذي يقدر يقف له في طريق وهو مثل عرابل وانا اقل من النسوان لا اقدر على ضرب ولا على طعان واشار لها يقـــول

هل كيف القى فارسا ذو قوة شرس الكريهة من ذوي الاقران
مفري الرقاب بصارم ذو رونق ومجندل الفرسان والشجعان
ومتى اقاتله اموت مجندلا في القاع ملقى في اخس مكان
ما لي وللموت النجاة معاندا اهوى الحياة بذلة وهوان
فانا الجبان لكل يوم كريهة وهو المفاق راس كل جبان
لو ان عينك في القتال تريني يوم القراع اقترك كما لمرجان

فلما سمعت كبشة منه ذلك الكلام ضحكت من شعره وقالت له اذا كنت لا تقدر عليه دعنا ندبر على هلاكه بالحيلة

الكتاب العشرون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

فقال لها يا امه ان الحيله ما تتم الا بك قالت له دبرني وانا اقضيها ولو تلفت روحي فقال لها اذا جا وزر من سفرته فتظاهري له انك ضعيفة فاذا سالك عن حالك قولي يا ابن العم لما مرت اجتمعت عندي نسا الحي وقالوا لي يا كبشه من بقي مثلك وحاميه بني نبهان بعلك فقالت واحدة منهن لا يصلح لكبشه ان تفتخر علينا الا اذا اتاها وزر بحرة من حراير العرب تخدمها ثم انهن سرن من عندي ومن حياي منهن بقيت في هذه الحالة وانا مرادي منك حرة من حراير العرب فاذا قال لك من تريدي قولي له ريحانه اخت عمرو بن معدي كرب الزبيدي وان لم تقدر عليها فتكون اخت عتبه ابن شهاب اليربوعي وان صعبت عليك فتكون هند بنت قيس اخت بسطام وان تعسرت عليك فتكون كبشه ام عامر بن الطفيل وان لم تنل من هولا مراد فتكون عبله بنت مالك بن قراد زوجة عنتر بن شداد فانه متى تعرض لهولا الفرسان فلا بد ان يقع في مخاليب احد من هولا الشجعان فتستريحي من طلعته ثم ان مبادر قام من عندها

بعد ما عقد الشور معها هذا وكبشه نامت في الفراش فما كان الا قليل من الايام حتى قدم عبد وزر يبشر بقدوم سيده فطلع كل من في الحي يلاقيه حتى وصل الى الديار فسلموا عليه الكبار منهم والصغار وكان الاسد الرهيص قد اغار على بني كنانه ونهب اموالهم واسر ملكهم واتى به معه الى بني نبهان وهو ينســـاق في الاسر والوثاق ولما نزل في ابياته ضرب له اربع سكك من الحديد وشبه بينهم ودخل المضرب فراى زوجته نايمة في الفراش فقال لها مالك ياحبيبة القلب هل اغاظك احد حتى اخذ روحه من بين جنبيه فاعلمته ما في سرها فقال لها ياحبيبة الفواد انهضي وانظري ماذا اتيتك به فقد جبت لك غنيمه لها قدر وقيمه واتيك بملك بني كنانه في اسري تاخذين فداه ما تريدين من المال والنوق والجمال فقالت انني ما شكيت كثرت ولا قلت الزاد ولا عدم اللبن فقال لها وزر وهل بلغك شي اغاظك من بعض فرسان العرب اومن نسا الحي من بعد منها ومن اقترب حتى افنيه بحد الحسام فقالت والله ما بي شيا من هذا المرام وانما بلغني من نسا الحلة كلاما اوجعني فقال لها ومن بلغك هذا الكلام قالت يابن العم قد عملت عزيمة الى نسا الحله وصرنا نتحدث في عزم رجالنا وكثرة اموالنا ثم اعادت عليه وقالت له والله ياوزر ما بقيت اضاجعك حتى تاتي لي بما افتخر به على نسا العرب فقال لها وزر هوني عليك

هذا الامر والشان ولا ياخذك غبن ولا هوان فوحيات عينيك
واحمر خديك لاخليت يخدمك الاحره من احسن حرابر العرب
فقالت له عند ذلك وقد وجدت للسيف مضرب فكانني بلك
قد سرت وتعنيت وتاتيني باي جارية لقيت وتقول لي هذا ما
طلبتي فقال ومن تريدي من العرب فقالت اريد ريحانه اخت
عمرو ابن معدي كرب فلما سمع وزر بذلك اطرق براسه الى
الارض وتفكر وعلم انها مصيبة وخاف انه اذا توقف تراه بعين
النقصان وتعايره بذلك الكبار والصغار فما كان له الا انه قال
لها ابشري يابنت العم بما يزيل عنك الهم والغم فوحياتك ما
اجيب لك الا ريحانه اخت عمرو وادعها لك من جملة الخدمه
او كانها امه هذا ما كان من وزر وزوجته كبشه ثم بعد ذلك قام
وزر الى ذلك الاسير الذي اتى به وهو ملك بني كنانه وفرط
عليه بالضرب والعذاب حتى انه يجيب له النوق والجمال فقال
له الملك ويلك ياوزر لاتظلمني لانك اخذت جميع ما تملك يدي
وبالفدا تطالبني فان كان لك عندي ثار فاقتلني والا فاطلقني
حتى اكون طابق سيفك واامن خوفك فعند ذلك قال
وزر لاتطيل الخطاب واقصر عن الجواب فما يخلصك الا الفدا
من العذاب قال فبينما هو يكلم الاسير بهذا الكلام واذا قد
مر من اولاد الحله غلام يقال له فارس ابن حابس وكان شجاع
وقرما مناع فوجعه قلبه على هذا الاسير وهو يقاسي هذا البلا

لكثير فذهب الغلام الى ابياته واتى بلقمة خبز واتى الى ذلك
الاسير وحطها في فمه والتفت الى وزار وقال له يا بن جابر اتقي
الملك القادر واكشف يدك عنه فانه قد صار جاري وتحرم بزادي
ولا يقتضي انخلا عنه ابدا ولو سقيت كاس الردا فلما سمع وزر
ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال له تكتك لمك
وعدموك قومك ويلك يا نسل الحرام فلاك من يعطي اسير الامان
والذمام ثم انه هم ان يبطش به فولا من بين يديه هاربا فتبعه
بالصوط في قفاه فركض طالب ابيه واخبره بما دهاه فلما سمع
ابوه منه ذلك الكلام فز واقف من وقته وساعته والنار تلعب
في مهجته الى ان وصل الى الاسد الربيص فقال له ويلك يابن
جابر لا تجحف ولا تجحت انا تفعل بولدي ذلك الفعال كانه عندك
مثل رعيان الجمال فقال له وزر رض الله فاك واطال همك
وبلاك ولا كنت انت ولا ولدك كان ولا عمرت بكم ديار ولا
اوطان وكيف يعارضني ولدك في اسيري ويتعرض علي في
اموري فلما سمع حابس ابو الغلام كلامه زاد غيظه وهيامه وقال
له ان كنت ما تترك هذا الامر بجرا وانا لا اخلي ضربة ولدي تمضي
هدرا ولا بد لي من اخذ ثاره ولا اخلي يركبني عاره وبعد ذلك
اريد يا وزر ان تبارزني فان انت قهرتني اقتلني ولا اترك العار
يركبني وان قهرتك اذلك واخلصت الاسير من يدك فلما سمع
الاسد الربيص ذلك السبب قال له انصفت وذمت العرب

ثم انها في ساعة الحال خرجا الى ساحة المجال وقد خرجت النسا والرجال وكبشه قد سمعت بالحال ففرحت واملت ان وزر يقتل وتدهمه منيته حتى انها تستريح من شوم قباحته واما وزر فانه اعتد واقتفل وفي الحديد تسربل ونزل الميدان وكذلك فعل حابس هذا ولا ابطال لها في الانتظار الى ان ظهرا وحملا على بعضهما وجميع اهل الحلة الكبار والصغار شاخصة اليهما بالابصار وهم ينظروا الى الغبار هذا والفارسان في ضرب وطعان وقد اطلقا للجواد بهما العنانين وقوما بين اديهما السنانين هذا وقد افتكر وزر كلام زوجته فاراد ان يريها قوته وشجاعته فقام يده بالرمح وصرخ على حابس واراد ان يطعنه فتضمضم حابس الى الطعنة وتستر منها فخدف وزر الرمح من يده ومد يده الى حابس وجذبه اقتلعه من سرجه وتم يجري به وهو على زنده حتى وضعه قدام المهلهل فارس بني نبهان

ولما نظرت ام كبشه الى ذلك قالت الى بنتها انظري ما اليق بعالك في الميدان فقالت لها كبشه دعي عنك يا امي الهزيان وشقشقة اللسان فوالله ما هو عندي الا احول احدب اعرج الرجلان ورويته تفزع الجبان فقالت لها والله يا كبشه ما انت الا باغيه عليه وما اراك تشتهيه ومرادك ان تهلكيه ولولاه كانت بنو نبهان نهبتها العربان هذا ما جرى لهولا واما وزر بن جابر فانه حط حابس قدام الملك المهلهل وقال له يا حابس اذهب

وتعلم الفروسية وارجع التقي وزر بن جابر وانا وحق اللات والعزى لولا النسب وحرمة هولا المشائخ الذين هنا من ذوي الرتب ما كنت خليت احد يعرف لك راس من ذنب وما كنت اريد من الرب القديم رب موسى وابراهيم الا ان يقع لي فارس من غير جنسك وتحدثهُ نفسهُ مثل ما حدثتك بهِ نفسك حتى كنت اريه البراز والنزال ثم انه افتخر بين قومه وانشد

انى ليقطعني عن وصل ذي رحم ... اني اصيد وحلمي غير ذي يوضم
ما حابس بعد هذا الفعل ينكره ... ولا الذي قد نواه جيد الشيم
قد رام اطلاق صيدي بعد فديتهُ ... ورام افلاتهُ من حالة العدم
وقد اراد لنار الحرب يلهبها ... وفي الصدور سنان الرمح كالحكم
ما كان اغناه عن هذا المقام ولم ... يسمع مقال صبي جاهل فطم
راى الاسير وقد افدى بمهجته ... بعد العذاب وما قد خط بالقلم
اتاه بالعيش صار العيش عاقبة ... وراح يسحب ثوب العار والندم
لو جا الي بمعروف سمحت له ... وكنت اطلقتهُ من حالة العدم
لكن اتاني بتهديد وقول سدى ... فارتد من ساحة اللقيا بمنهزم
وبعد اخذي له اطلقتهُ عجلا ... وقد عفوت عن العصيان والجرم
من لم يكن يحمل العيبات قاطبة ... يصير مبغض للسادات والخدم

فلما سمعت الحاضرون ذلك الشعر والنظام تعجبوا من قوته وهمته وبعد ذلك اطلق حابس وقال لا بقيت يا اخي بعد هذا اليوم تجير احدا من فرسان العرب وتنزع صيدهم من

يدهم فتقع في الويل والعطب فلما تكلم وزر بذلك الكلام شكرته العرب الكرام وايضا ابو زوجته كبشه ومن كان حاضر من الفرسان الا زوجته فانها زادت بغضتها فيه ثم ان وزر دخل مضربه وقد زاد تيه وعجبه واقبل على زوجته وقال لها ياحبيبة قلبي من دون القوم كيف رايتي فعالي في هذا اليوم فلما سمعت مقاله ما ازدادت الا بغضه له وقالت كانك تريد ان اشكرك وعلى ما فعلت بالخبر اذكرك قال نعم وما يحق لي اشكر على ذلك واكرم فقالت لا والله لا ذكرتك ما عشت ولا شكرتك حتى تقضي حاجتي وتاتيني بشهوتي وكانك اسرت الى عمرو بن معدي كرب حتى تتباها عند سادات العرب او قهرت زيد الخيل او اسرت عامر بن الطفيل او بارزت بسطام الفارس او غلبت على عنتر بن شداد حتى تتفاخر به وتقايس وايش يكون حابس وهل حابس الا جبان ذليل مهان ولا هو ممن يعد من الفرسان وانا لولا رغبتي فيك كنت امضي الى بيت اهلي واخليك ولا يقدر احد يغصبني ولا انت بشجاعتك تريد ان تغلبني وبعد ذلك ان كنت تريدني اصفي لك الوداد فبلغني مرادي حتى اكبت اعداي وحسادي فلما سمع الاسد الرهيص مقالها وقد راق له حسنها وجمالها فاجابها الى سوالها وقال لها وحيات سواد عينك وحمرة خديك لا بد ان اتيك بريحانة اخت عمرو وابلغك منها المراد والمقصود ولو كانت خوها الاسود

والفهود وكل فارس من الحجر الجلمود هذا ما كان من وزر
واما ما كان من حابس فانه صنع وليمة عظيمة وجمع فيها السادات
والاكابر واحضر ايضا وزر ابن جابر وصالحه وقام قبل راسه
و بين عينيه فقبل وزر ايضا راسه بين السادات ووهب له
الاسير الذي وقع بينهم الشر من جهته وقد صفت القلوب والخواطر
بين الاكابر والاصاغر واما وزر فانه اقام حتى فرغت الوليمه وعزم
على السفر وودع كبشه وقال لها يا لله عليك ان اصابتني نوايب
الدهر فلا تتزوجي بعدي الا برجل كريم فارس عظيم يحمي
الحريم فقالت بعد عمر طويل ثم انها ضمته فضمها الاخر الى
حضنه وقبلها وركب جواده وسار يقطع البراري والقفار والنيران
تلعب في فواده واما زوجته كبشه فانها ارسلت خلف ابن عمها
مبادر واحضرته الي بين يديها واعلمته انها ارسلت وزر الى
ديار عمرو ابن معدي كرب فعند ذلك فرح وقال لها ابشري
فان عمرك ما بقيتي تنظريه الا ان كان قتيل او ياتي خبره
ففرحت كبشه

قال الراوي وكان عند وزر احدى الجوار وهي تحبه فسمعت
كلامها وما ابدوه من قصدها فنهضت الجارية واعلمت داية
الاسد الرهيص بما جرى وكيف ان كبشه اجتمعت بمبادر فقامت
داية وزر واعلمت ام كبشه فقامت امها واتت اليها ودخلت
عليها فوجدت مبادر عندها فصاحت عليه وصفعته على قفاه

حتى غاب عن دنياه واخرجته من عندها والتفتت الى بنتها
وقالت اترينا كبشه كيف تفضلي هذا الزنيم على ذلك الفارس العظيم
فوالله لين درا ليخمدن انفاسه وانفاسك واما مبادر فانه صار
يقبل يد ام كبشه ودايه وزر ويحلف لهما ان ما بينهما خنا ولا
فساد ولا زنا فقالوا له اخرج ولا عدت تقرب الى هنا فيسقيك
وزر كاس الفنا فخرج وهو يتعثر في اذياله واما كبشه فانها احترق
قلبها على فراق ابن عمها وصارت تتمنا الى وزر الموت والهوان
حتى انه لا يرجع الى الاوطان . .

قال الرلوي هذا ما كان من من هولا واما وزر فانه سار
وعبده معه كانه شيطان في زي انسان وكان خبير بجميع الطرقات
فجد بسيله المسير حتى اشرف على وادي زبا له وجبال طويلع
ومنازل بني زبيد فنظر وزر الى وادي مليح الجنبات حسن الزهر
والنبات وفيه العيون جاريات وفيه الطيور ناطقات والاغصان
تميل والغزلان ترعى وسحبه من ساير النواحي يسبل وعيون
نرجسه مفتحات والى ثغور الاقحوان ناظرات وصارت تلك
الاغصان لربها راكعات هذا وقد نارج الشيح والعبيثران
ولعلع الهزار والكيروان وتقدم القداح والورد والسوسان وماست
قدود الشجر والاغصان وصار ذلك الوادي كانه روضة من
رياض الجنان قد اجتمع فيها من كل شكل زوجان كما قال
فيه الاديب اللسان

انظر الى واديا يشبهك منظره كانه جنة بالزهر قد فتحت
فيه المزار مع الشحرور في طرب والكيروان ونار الحرب قد لفحت
وغرد الطير من حظ ومن فرح
وعيط الوحش والغزلان قد سرحت
وقد غدا الورد والمنشور منتظما
والسحب جادت على الازهار وانطرحت
والارض قد نوعت بالزهر وابتهجت
واخرجت من ذخايرها الذي انضبت
وصفق النهر والاغصان راقصة ونقط الغيم در الطل فافتضحت
والجلنار كما الياقوت منظره والياسمين كصابان قد اقترحت
والورد يحكي مجامر من عقيق بدت او صحن من يواقيت قد انضحت
وعبق الروض واخضرت جوانبه
وماست الارض بعد المحل وانشرحت
واكتسا الغصن من اوراقه حللا
ومن ازاهره التيجان قد وضعت
فانهض الى لذة الدنيا وزينتها ان الليالي لنا بالفرح قد سمحت

قال الراوي وكان وزر قد وصل الى هذا الوادي المسا فاستتر ببعض الكهوف وقد ربط لسان جواده بشعره من ديله وصعد الى ذلك الجبل وتطلع الي الحله فراى بيوت مضروبه ورغا جمال ونياق عوال وانعام واغنام وصهيل خيول وزعقات

عبيد ونبيح كلاب وضجيج قد ملا البيد فبينما هو قايم ينظر ويرى وهو حاير لا يدري كيف حتى يتوصل الحر بحانه ويسببها من بيتها ويا خذها من بيت اها ليها وهو غارق في بحر الافتكار واذا بمصباح قد خرج من الديار وقصد الى ذلك الجبال وعمد الى مغار فحنقه وزر وتمعقل بالاعيان واذا هو جماعة من بنات ونسوان و بينهن جارية تدع الدموع جلر يه مليحة القد ناعمت الخد مدورة النهد وقد ارخت شعرها علي اكتافها كانه اغصان الريحان فجر على الارض والصحصحان فتعثرت في اطرافه في الير والقد قد فصارت تدعوا عليه بالنصر والجعد وهو مثل الليل الاليل وهي من تحته مثل البدر اذا هل واكتمل كما قال فيها بعض واصفيها

وحورية من بنـــات العرب سبت بالمحاسن اهل الرتب
في الترك والاعجـــام ما مثلها وفي الحضر فاقت بمنظر عجب
وقد فاقت الشمس عند الكمال ونورت كالبدر لما اقترب
بردف ثقيل وخصر نحيل وريق سلسبيل يفوق الضرب
وعين تسود ورمان نهود ويد تجود بهـــا ينتهب
بقد رجيج ومنطق فصيح ووجه صبيح وخد لهب
وريق رحيق وفم عقيق وقد رشيق لاهل الطرب
خفت للشموس بعطر النفوس وتقوي الفروش وتنفي الكرب
حوت اعتدال تفوق الهلال كساها الجمال سياب العجب

اذا ما رأى جسمها عـــ ابدا • يخلي التبلده امثالك اللسبب
تحل الحرام وفسخ النســـلم • وتسبي الانام عجم مع عرب
وقد استبعد الخلق خاص وعام • وما خمر فاها كخمر العنب
ثم ان جابر تقدم الى نحوهم بقلب قد من حجر حتى يسمع ما
يلفظوا به من الكلام وكانت ذلك الجارية ريحانة اخت عمرو
فقالت لتلك الجوار انظروا يا بنات عمي ما احسن هذا الواجدي
وهيبته فقالت لها بعضهن اسمعي ياستي انه ما ازهرت بنواته
الا بسعادة اخيك المبطل النبيل والفارس الجليل سيد العجم
والعرب الامير عمرو ابن معدي كرب ثم انها بعد كلامها مع
صويحباتها دخلت الي تلك المغار فخرج العبد نجم بذلك واعلم
سيده بجميع ما وقع وما جرى فعند ذلك فرح وزر وقصد بالجواد
اليها وانقض عليها ونشلها من زندها بقيت في يده واردفها وراه
وطلب الطريق فعند ذلك صاحت الجوار واعلنت بالصياح
فتبادرت الناس والفرسان يعلمون ما الخبر فقلن لهم ان ريحانه
انقض عليها فارس واخذها فلما سمعت الفرسان ذلك ماجوا
طولا وعرض وتبادرت الشجعان وزعقت الفرسان وعلت
الصيحات وكثرت الزعقات وركضوا ورا وزر حتى انهم لحقوه فلما
راهم عاد اليهم عودة الاسد الحردان وزعق زعقة ادوت للبطاح
وصاح عليهم ويلكم يا ابدال انا وزر ابن جابر لقا الاسد الرهيص
ثم انه اشار ينشد لهم ويقول

انا الاسد الهجام في حومة الوغا ‏ اذا ثار نقع الحرب يوم التصادم
واني لقتال الرجال بشدتي ‏ باسمر عسال وابيض صارم
تولي حماة الخيل عند مضاربي ‏ وتهوي اسود الحرب يوم التلاحم
وكل من العربان يعرف همتي ‏ اذا اختلف في الحرب سمر اللهادم
اصيح علي الفرسان في يوم حربها ‏ فترجع من صوتي بذل الهزايم
اذا ما راتني الجن في يوم موقفي ‏ فتخفي سريعا تخشي من دمادم
فكيف اخاف الانس عند برازها ‏ اذا ما اتت تبغي عنادي عوالم
ونجمي علا فوق السماكين رفعة ‏ وعند الثريا قارنا بالنعـــايم

ثم انهُ بعد ذلك الشعر والنظام حمل وصاح على الاقوام وقال يا للعرب انا وزر ابن جابر انا الاسد الكاسر واكب راسه في قربوص سرجه واستقبل الخيل من اوايلها وطعن الواصل اليه في صدره اطلع الرمح يلمع من ظهره وكذلك الثاني والحق بهم الثالث من غير توالي هذا وريحانه قد طار فوادها وكان وزر قد لف عمامته عليها من قدام صدره خوفا عليها لا نقع هذا وهو ينثر الفرسان خمسا وعشرا عشرا حتى قرب الصباح فولت من بين يديه بني زبيد واراد ان يرجع ويسير واذا بعبد الله اخو عمرو قد اقبل واعترض وزر وكان وصل اليه الخبر فقال لوزر ويلك يا اقل العرب مثلك من يهجم على بنات السادات ذوي الرتب فتبسم وزر من كلامه وقال له ويلك يا اخس العربان وانت الذي اتيت حتى تخلصها من يدي هيهات

هيهات الندم على ما فات ولكن ايش تكون لها انت فقال له انا اخوها وهي شقيقتي فقال له يحق لك ذلك والله يابن معدي ما انت ظالم ولا متعدي ولكن اظهر قوتك وبين حميتك وقاتل عنها ان كانت اختك ثم انه اخذ يطاعنه ويعاركه عراكا وبيلا حتي كلت من تحتهما الخيل فعند ذلك اطبق عليه وزر وصاح فيه اذهله وخبله وضربه ضربه بالغه اجرى دماه وكاد ان يشرف على فناه فولى هارب وهو لا يصدق بالنجاه وهو ينادي يا للعرب الاكابر قتلني والله وزر ابن جابر فلما سمعت بني زبيد هاجت من كل جانب وقصدت وزر بالقنا والقواضب فعاد اليهم عودة الاسد الغضبان وكر عليهم فولوا منه هاربين والى النجاة طالبين فرجع وهو فرحان بالجاريه ريحانه في هنا وامان

قال الراوي واما عبد الله فانه رجع وهو غايب عن الوجود فالتقوه قومه وقد هنوه بسلامته هذا وقد نظرت اليه اخته الكبيره فبكت عليه بكاء شديدا مما عليه من مزيد وايست منه وكان اسمها كبشه مثل اسم زوجة وزر وكان عمرو اخوه عند الملك يزيد ابن عبد المدان وهم ملوك ارض نجران وكان هذا الملك عبد عمر في ارضه قصر ما راى احد مثله وبنا الى جانبه كنيسه طولها فدان وعرضها كذلك وقد جعلها سبع طبقات طول كل طبقة عشرين ذراع وعرض سورها عشر اذرع وجعل من داخلها تماثيل وصور من ذهب وفضه وجواهر ومرجان وجلب اليها جميع

من الرهبان وجمع من البنات الحسان وفرشها من الحرير الوان
وجعل لها بيت في وسطها وجعل وسط البيت صنم من حديد
وعيناه من الياقوت وجعل اربعة اركان البيت حجاره المغناطيس
وكذلك في الارض والسقف وعلق ذالك الصنم الى فوق وارخاه
فوقف في الهوى لان الحجارة جذبته كل واحدة من جانب فوقف
بين الجميع لان المغناطيس يجذب الحديد ۔

قال الراوي وكانت النذورة تاتيها من جميع البلاد وكان
فيها ثلاثماية وستون راهبان وكان فيها راهب من المعمرين من
عهد سيدنا عيسى وكان فيها ماية وستون خادم ويوقد فيها كل
يوم وليلة خمس قناطير زيت وسبع قناطير من الشمع المطيب
وكان فيها ثلاثماية وستين بنت مترهبه وكان ياتيها في كل سنة
خلق في يوم معلوم يزورودها فيه من جميع الاقاليم وذالك في يوم
عيدهم الكبير وكان يقال له عيد الشعانين ويقع البيع والشرا
واللعب والانشرح مدة شهر كامل

وكان لراهبها المذكور كرامات وفضايل ومكاشفات وكان البنا
الذي بناها وبنا القصر احضره الملك عبد المدان وقال له
تقدر تبني مثلها اذا طلب احد قال نعم واعرف في ذالك القصر
والكنيسة حجر اذا شاله الانسان وقع القصر والكنيسة فخاف
الملك ان يكون ما انصفه في الاجره فيهدم عليه ما بناه فامر ان
يرموه من فوق السطوح فارموه ومات وكان الملك عبد المدان

لا يفتر هو وجميع اخوته وندماه يشربون المدام في هذه الكنيسه
ويسمونها بيعة وكانت الشعرا تقصدهم من جميع النواح وكان
عمرو ابن معدي كرب من اكبر اصحابهم لانهُ كان فصيح اللسان
وكان ينادمهم ولما ان سبيت اخته كان عندهم فارسلت لهُ نجاب
وكان من عبيدها الانجاب حتى يعلم اخاها بما فعل الاسد الرهيص
فسار العبد حتى التقى بعمرو وهو مقبل في الطريق فاعلمه
بجميع ما جرى فزاد بعمرو الغيظ والغضب وكاد ان يقع من
على ظهر الجواد كيف انخرقت حرمته وسبيت اخته وشقيقته هذا
ما كان من عمرو واما ما كان من وزر فانهُ سار ومعه ريحانه حتى
انهُ قرب من خيامه وديار قومه فارسل عبدهُ نجم يبشر قومه
بوصوله سالم فعند ذلك خرجوا اليه ولاقوه حتى نزل على باب
الخبا هذا وزوجته كبشه تنظر اليه وهي باهته فيه فانشد لها يقول

انا الفارس الندب عند اللقا ... اذا نسوة الحي صحن الحرب
اروي حسامي دما الصدور ... واغمد في الهام بيض القضب
حميت الديار ببيض الصفاح ... واذللت في السمر شوس العرب
سبيت من الحي ريحانة ... شقيقة عمرو ابن معدي كرب
اتنكر فعلي سرات الرجال ... وضربي وطعني بجار العطب
اصبح على الخيل في حربها ... تولي فرارا تريد الهرب
فكم ليلة سرت فيها فريد ... على ظهر دبال بلون الذهب
وانظر الجن واشخاصهم ... واعينهم في الدجا تلتهب

وشخصي اذا ما رآه الممات يولي سريعا وانا في الطالب
فكيف اخاف كفاح البشر اذا ثار سوق البلا والعطب
وذي الارض ترجف من خيفتي وتخشا حسامي نهار الغضب
وسعدي على النسر والفرقدين وقارن المشتري واقترب

قال الراوي ولما فلما فرغ وزر من كلامه قالت زوجته كبشه في سرها خزا الله هذا الوجه الذي تتعداه الافات وتخاف منه النايبات وهذا ووزر قد انزل وريحانه وسلمها الى زوجته كبشه وقال لها والنار تلعب من فواده خذي هذه ريحانه اخت عمرو الذي لما طلبني وقومي افتخري على جميع بنات العرب والسادات من ذوي الرتب فقالت وهي كلامه اعلم يابن العم انني كنت احسب ان ريحانه امراة كامله عارفه بساير الامور حتى انها تصلح للخدمه ولكنها بنت صغيره وهي مغيرة اللون ما فعلت معها من السبي والهوان وهي كثيرة البكا والحاجه وانا ما لي بخدمتها حاجه فقال لها وزر وما الذي كنتي تريديه من النيل فقالت اريد كبشه ام عامر ابن الطفيل لاجل كبرها ومعرفتها بالامور فقال لها وزر والله ياكبشه ما هذا الا عنت عظيم لانني اعرف ان كلما ارسلتيني في حاجه وسلمت منها تقولي اريد غيرها فبينما هم في هذا الكلام واذا بجاريه دخلت عليه وقالت له كام سيدي وكانت هذه الجارية من عند المهلهل ملك بني نبهان فقال معها وساروا واذا لحقته دايته في الطريق واخبرته بما جرى بعده

لزوجته وابن عمها امبادر وقالت وحياتك ياولدي ان كلامنا لك كله صحيح ما فيه كذب ولا تلويح وان سرت الى كبشه ام عامر وجيتها لكانت تقول الك هذه عجوز كبيره وانا ما اريد الا عبلة زوجة عنتر ابن شداد او بنت عتبه ابن شهاب اليربوعي فكن من امرك على حذر وحلك احوالك وتدبرفعند ذلك شكرها وزر على ذلك المقال وضمن لها كتم السر ولا يفشيه لاحد من الرجال ثم انه فارقها وسار حتى دخل على الملك المهلهل وسلم عليه فرد عليه السلام بعد ما قام على الاقدام واخذه الى جانبه وسأله عن حاله وقال له اني سمعت انك قد غزيت على بني زبيد وحدك والتقيت برجالهم بساعدك وزندك ولكنك والله قد خاطرت في نفسك وسلمت من عمرو ابو ثور لا يعدمك حسك فقال له وزر والله ما كان حاضر ولا كان في الحالة الا اخوه عبد الله ولكن جرحته جرح بالغ وسبيت ريحانة وقتلت من بني زبيد اربعين بطل يضرب بهم المثل اما تعلم ان زوجتي كبشه طلبت ريحانة مني وارادت بهذا الامر تستحي فقال المهلهل والله انه ظلمتك زوجتك وهذا والله فعال الزاهدين فيك وانني والله محذرك من هذه الامور المشكلات ولا عدت ترمي بروحك الى الممات ولا تتعرض ببنات السادات فيقال عنك عند الملوك الاخيار قد انفرد وزر ابن جابر بسبي الاحرار وهذا والله من اشد العار واكبر الشنار ولا يفعل هذه الفعال

الا الاراجيس الذي هم معاكيس ومناحيس وبعد هذا اجتهد جهدك ولا تكون ريحانه عندك الا معززه مكرومه عندك ولا تستخدمها ولا تهينها ولا تكلمها بشي يشينها والا هاتها حتى اجعلها عند اهلي مكرمه وهذا غايه ما عندي من الراي السديد والامر الرشيد الذي ما عنهُ محيد والا والله جابيت لقومك حرب شجاع عنيد حتى انهُ يبيدها من بيد الى بيد فقال لهُ وزر وقد اغتاظ من كلامه ولكنه اخفاه ما انت يا ملك الا صادق وبالحق ناطق وانا اعرف ان زوجتي كبشه ما ارمتني الا الى الهلاك وسوا ارتباك وما قولك عن ريحانه اخت عمرو فوحق الرب العظيم الكريم الحليم انها لم تلق مني الا الكرامة الزايدة واعمل معها ما اقدر غايه من الانعام والاكرام واما زوجتي كبشه هذه الامة الخنا فوالله لاذلنها غاية الاذلال والهوان

واما قولك عن عمرو بن معدي كرب ومجيه الى هذه الديار فانهُ اذا جا الى عندنا هو وقومهُ اورثهم الدمار وافنيهم بحسامي البتار ولو كانوا بعدد ورق الاشجار فعند ذلك اثنى عليه المهلهل وشكره علي كلامه ثم ان الاسد الرهيص عاد الى منزله وقعد والدعى بداياته التي كانت ربته وضرب لريحانه مضرب رفيع معظم ولوصفا دايمه تقوم بواجبها وقال لها اكرميها غاية الاكرام فقالت سمعا وطاعة وتولت خدمتها من تلك الساعة ولما رات ريحانه تلك الاكرام مالت جوارحها اليه واحبته حبا

شديد واما وزر فانه امر باحضار زوجته كبشه الى بين يديه وقال لها ويلك الى كم هذا العناد وقد رميتيني الى الموت فلما سلمني الله عدتي بغيتي ومرادك ان ترميني في مصيبة غيرها واتفقتي انت وابن عمك مبادر وقلت انا ما اريد الا كبشه ام عامر وتبليني بقتال بني كلاب وعامر وانا اعلم انني اذا جبت لك كبشه تقولي هذه امراة كبيرة وبعد ذلك ترميني على بني عبس وعدنان وتطلبي مني عبلة زوجة عنتر الاسود الذي ناره في الحرب لا تخمد وانا اعلم ان ما قصدك الا قتلي والسلام وانا والله يا امة الخنا وحق ذمة العرب لوما اخاف من معيرة العرب وقولهم ما قتل وزر الا كونها زنت كنت قتلتك من وقتك وساعتك ثم انه دفعها في صدرها القاها على ظهرها وقال لها هيا قومي الحقي باهلك فما بقى لي غرض في وصلك ثم انه اشار اليها يقول

اقسمت فيما قد حوى اللطف الخفي
لك لا ارى للود بالحب الوفي

ولين رجعت الك بود بعدها فعلي ذنب جميع اهل الموقف
والله والله العظيم وحق من عنت الوجوه له بغير مكلف
ان لا تريني بعد هالك خاضعا كخضوع صب مستهام مدنف
لو كان فيك من الملاحه والبها حصنا يفوق على ملاحة يوسف
لما رايتك لا صديق صادق صافي الوداد ولا لخل منصف

فنهيت قلبي عن هواك راجعا   وسلبت حبك من فوادة دنف
كم قد نصحتك ما قبلت نصيحتي   واصلت غيرك هل بغيري تكتف
من صح قبلك في الهوى لمحبة   او من وفا حتي تدومي او تقف
روحي مضي ما كنت فيه من الهوى   ومن الجفي والبين قلبي قد صف
والسوف املك ظبية عربية   احلا واسمى في الجمال واظرف

فلما سمعت ذالك الاهانه قامت تجري وهي فرحانه حتى دخلت على امها فعرفت ان زوجها طردها من اجل كلام ناقص فقالت لها لا اهلا ولا سهلا بمن لبست ثياب الذل والعار ليتك لا عشتي ثم انها قامت واعلمت ابوها بخبرها فاتى لها واراد قتلها فقالت له امها قتلها ما هو صواب لانه يبقى عليك عاره وذله وشناره ثم ان امها قامت واحضرت مبادر وقالت له انظر ياولد الزنا وابن الامة الخنا ما جرى من تحت راسك فان عدت من اليوم مريت من ناحية مضارب بنان والخيام اخلي راسك يروح بحد الحسام هذا ما كان من هولا واما ما كان من وزر ابن جابر فانه ذات يوم من الايام وهو مقيم في مضاربه والخيام واذا برجل قد دخل عليه وهو مجروح ودمعه مسفوح وشد اطناب الخيمة شبه المستجير فلما راه وزر فعل ذالك الفعال فصاح عليه ابشر باوجه العرب بالجيرة والامان من ساير الملوك والفرسان ولكن اعلمني ياوجه العرب بقصتك ومع من تكون ظلامتك فعند ذلك قال البدوي ودمعه في انسكاب اعلم

يامولاي انني من بني خباب ونازلين في الوادي الطويل ولنا
لي بنت عم مثل القمر الاتم قد ربيت انا واياها من الصغر فلما
كبرت فرقوا بيني وبينها ولا بقيت اراها فلما زاد علي الغرام
جمعت على عمي وجوه اكابر القبيلة وخطبتها فاجابني عمي على
ذلك وقطع علي المهر والصداق ما وقع عليه الاتفاق من الجمال
والنياق فاجبته الى جميع ما طلب فبينما نحن في تجهيز امرها واذا
قد اشرف علينا جبار هذا الزمان عابد ابن حسان ابن مسعود
ابن مصاد الكلبي صاحب امبا عراعر وجبال الغمام وهو طارد
طريدة حتي قرب من البيوت فلاحت منه التفاته فنظر الى
بنت عمي وهي قايمة على باب مضربها فتعلق بها ووقف واذا باصحابه
قد لحقوه فعند ذلك انزلناهم واكرمناهم وبعد ذلك سيل عن بنت
عمي ان كانت ذات خدر او ذات بعل فاحكوا له الى نومها على
جميع ما وقع فاحضر عمي وقال له ويلك اذا انت لم تزوجني
بها بصونيه اخذتها مسبيه وهدده بالقتل فعارضته انا في ذلك
وتذللت بين يديه فنهرني وشتمني وضربني بالسيف صفحا وقال
لي ويلك ياكلب تروا مثلك من يعارض الملوك فيما تهوى اخرج
من الحي والا عجلت هلاكك فعند ذلك خرجت يامولاي من
حلتي مطرود وقلبي مقهور مكمود فعند ذلك رجع عني اليه وقبل
يده وسباله انه برد لي الحالة فحلف اني لا ارجع حتي ياخذ بنت
عمي ويسير وبعد ذلك يامرلي بالدخول وامرت بالهم والقهر

فما كان لي الا انني هجيت على وجهي في القفار فقال لي بعض العرب الاخيار ان اردت ان تبلغ من بنت عمك اربك فعليك بالكريم الجد الواسع الرفد الاوحد والصارم المهند وزر ابن جابر المسمى بالاسد الرهيص سيد بني نبهان الذي تخاف منه الانس والجان وها انا قد التجات اليك فلا ترد لي خايب وارحم حرقتي فانني امدحك في القبايل

ثم تراى على اقدامه فطيب قلبه وزر ابن جابر وقدم له شيا من الزاد وبعد ذالك ركب وزر من ساعته في بعض جماعة من رفقته واخذ معه عبده نجم بين الاكام والى جانبه الغلام وجد المسير ليالي وايام الى ان وصل الى منازل بنى كلب ابن وبرة فاوقف رفقاه وحلف عليهم ان لا احد يعينه في الصدام ولا يشهر معه رمح ولا حسام ثم انه قصد المنزل الذي فيه القوم وما زال هو وعبده نجم سايرين حتى اشرفوا على الحله ونظر القباب مضروبه والرماح مركوزه والخيول مجنوبه هذا والحي يموج كانه سد ياجوج وماجوج والعبيد ترقص بالسيوف والاما تضرب بالدفوف والقوم في غبطة وفرح وسرور والكاسات عليهم تدور امنين مطمينين وقد ضرب للملك قبه عاليه هذا وقد رفعت العروس في هودج مرصع بالذهب الاحمر وقوايمه من الصندل والعرعر فوقه باز فلما عاين الاسد الرهيص الى ذلك الحال ثارت في راسه المروة وحمل حملة تهد الجبال الراسيات ونادى

ويلكم خلوا العروس قبل ان اسقيكم من المنايا كووس فلما سمعوا
القوم هذه الكلمات حملوا عليه من جميع الجهات ومدوا اليه
قطع الرماح الردينات وجردوا السيوف الهنديات وثار عليه
الصراخ والصياح من جميع الجنبات هذا والاسد الرهيص ينثر
الرجال نثرا ويهبرهم بسيفه هبرا وعمل فيهم عمل النار المسعره
وهو يرميهم خمسة خمسه وعشره عشره فعندذلك سال الملك
عابد عن السبب فقالوا ايها الملك المانوس ظهر علينا شيطان
باربع روس وحمل واخذ بزمام العروس وسار بها في البراري
والفلوات فاخذته منا الزعقات والصرخات فعاد الينا وارمانا
حسامه بضربات قاطعات رمى بها على الارض السادات فلما
سمع عابد هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وركب من
وقته وساعته وصاح في اصحابه ورفقته وسار حتى لحق الاسد
الرهيص ونادى عليه ويلك يا اخس العوالم خلي عنك الهودج
وارجع سالم فلما سمع وزر كلامه توقدت عينيه في ام راسه وعاد
اليه عودة الاسد الكاسر وقال من تكون من الفرسان حتى انك
تكلمني بهذا الهذيان فقال له انا الملك عابد ابن حسان
فمن تكون انت من العرب حتى انيت الى هذه الارض والسبسب
واخذت عروسي ليلة دخولها علي فقال ويلك انا الليث الكاسر
والعارض الماطر انا وزر بن جابر واليك والله جيت قاصد من
دون العرب ثم ان وزر سلم زمام الناقة الى عبده نجم وحمل

على الملك عابد وزعق عليه ورمى كليته اليه واخذا في التقارب والتباعد وصار الغبار عليهم روسهم صاعد هذا وقد عضت الخيل على الشكايم والمراود وغابا عن الابصار وانعقد عليهما الغبار ومالا يمنا و يسار حتى حيروا النظار وضجت من فعالهما الجن والعمار هذا ووزر ضايق الملك عابد تحت الغبار وضربه بالحسام البتار واذا براسه قد طاح على الارض والقفار وصاح يا لنبهان انا الامير وزر بن جابر حامي الجار وموقد النار ثم انه غاص في القوم وابرى رماحهم واباد فرسانهم واهلك شجعانهم فلما رات القوم الى الطعن المدرار والضرب الذي اشعل من وقود النار فولوا من بين يديه الادبار واركنوا الى الهرب والفرار هذا وقد نجا الاسد الرهيص بالجارية وقد ملك خيلهم واسلابهم وعاد الى جماعته الذي قد اوقفهم كما ذكرنا في ذالك المقام فهنوه بالسلامة لما راوه قد عاد سالم بالعروس وابن عمها الغلام فعادوا الى ديارهم والاكام وهي ديار الغلام فالتقاهم كل من في الحله من الخاص والعام وهم يشكروا وزرا بن جابر على ما فعل معهم ومع ابن عمهم من الجميل والاحسان وكيف خلص له ابنة عمه من ذلك الجبار الخوان من بعد ما كان احتوا عليها بالزور والبهتان ثم ان الاسد الرهيص امر ان تزف الجارية على ابن عمها فامتثلوا ذلك الكلام وزفوها عليه واقامت الولايم ثلاثة ايام وادخلوها عليه وقد جمع شمله بشملها وشكرت العرب الى الاسد الرهيص على

فعله واقام عند القوم سبعة ايام وهم في فرح وهيام وشرب مدام و بعد ذلك عاد الاسد الرهيص هو وجيا عته وعبد نجم الى دياره واهله وامصاره

قال الراوي هذا ما كان من الاسد الرهيص واما ما كان من عمرو ابن معدي كرب فانه لما عاد من وليمة الملك عبد المدان واحكت له اخته علي وزر ابن جابر وكيف سبا اختها وانه جرح اخاها وقتل من بني زبيد مقدار اربعين فارس فاصبحت عند ذلك في مهجته النيران فجمع بني عمه وعشيرته وسادات قومه وسار في جيش عظيم من بني زبيد والفرسان الصناديد هذا وهو قد سار قدامهم وجد المسير حتى اشرف على حلة بني نبهان قبل الغروب وزعق زعقة اتعبت لها القلوب وارتعدت من هولها الاكباد والجنوب وصار الشجاع مرعوب والجبان مكروب وثارت الرجال وركبت الخيل وطلع اليه كهشان والمهلهل ابو زيد الخيل لان ولده زيد الخيل كان غايب في بلاد اليمن في طلب غنيمة يكسبها او قافله ينهبها واما عمرو فانه حمل من غير مطال ودام بينهم الحرب والقتال واشتد الكرب والنزال وكثرة المصايب والاهوال وجالت الفرسان والابطال وصدمت الرجال الرجال وعملت هنالك السيوف الصقال وماجت الارض والجبال وجرى الدم وسال وجالوا يمينا وشمال هذا وعمرو قد فتك بالرمح العسال وضرب فيهم بالسيف الفصال وقد ملئت قلوبهم خوفا

ورعباونهبت ارواحهم بالحسام نهبا وقد جندل الابطال الاشاوس ولم يترك من بني نبهان منافس ولا راجل ولا فارس وقد اثخنهم بالجراح وقبض منهم النفوس والارواح وشتتهم في الربا والبطاح وعلا فيهم البكا والنواح وعملت الصفاح وهبت عليهم بالفنا نسمات الرياح وجرى الدم وساح وتزلزلت البطاح ولم تكن غير ساعه من الزمان حتى رات بني نبهان بعدما رات الذل والهوان وشتت شملهم عمرو في البراري والقيعان وابلاهم بالذل والحرمان وذل عزهم وهان وعاد ربحهم الى خسران هذا وام كبشه تنادي واذلاه واقلة ناصراه ثم انها التفتت الى كبشه بنتها وقالت لها لا كان وجهك ولا وقتك لان هذا الحرب كله من اجلك وتدبيرك ومن شوم كعبك الاقشر هذا وقد نظرت كبشه الى هذا البلا وقلبها طاير فقالت الى ابن عمها مبادر وهو مسلوب العقل حاير ينتفض من الخوف كما ينتفض في الشرك الطاير وهو مع ذلك اصفر اللون من تعب الكون تخبط اسنانه من شدة الخوف والرجفان فلما راته بنت عمه كبشه وهو من شدة الفزع كاد ان يهلك قالت له ويلك يا طنجير عدموك اهلك وقومك وثكلتك امك ولا انفلك لا عمك ولا غمك اخبرني ما الذي اصابك وغيب عن الدنيا صوابك لما لا تجيرنا من هذا العدو وتخلصنا فلو كان هنا وزر حاضر لكان احمانا واحما القبايل والعشاير وصان البنات الحراير وترك الادمية مثل البحار الزواخر وكانت تقصر يد

لاعدا عنا في هذه الديار والمحاضر فعند ذلك قاطع عليها في
لكلام ابن عمها مبادر وقال لها ويلك وانا يجيرني من هذه
السيوف البواتر والبلا والحرب الثاير فلو اني لحقت لي حجرا او
خبا كنت تخبات فيه واتدفنت ولا خليت احد ينظرني لا من
الاهل ولا من العشاير واقيم فيها اربعين يوما اول واخر فلا
ترجعي تطلبي مني نجده ولا انصار فانما الان لو كنت مثل بعض
الفار حتي انني اعبر في الشقوق ولا يراني مخلوق وانا مجروح ودمي
على الثرى مهروق فعند ذلك ندمت بنت عمه كبشه على مقالها
وفعالها مع حيث لا ينفعها الندم وعلمت بانه نذل لا يحمي جار
ولا يغير على حرم واما عمرو فانه هتك المخدرات وسبا بعزمه النسا
المخبيات وملك النسوان والولدان وانقض على كبشه زوجة
الاسد الرهيص نشلها بيده وقوة فواده فصارت على كفل جواده
بعد ما ضربها بالسيف صفحا واذاقها الذل ونهرها فعند ذلك
صاحت اين عينيك ياوزر تراني وانا مسبيه في يدا الاعدا اقاسي
الهم والردا ولكن انا كنت ظالمه على نفسي وقد شمتوا في ابنا
جنسي هذا وقد خلص عمرو اخته ريحانه وقد هناها بالسلامة
والعز بعد الاهانه وبشرها بسلامة اخوها عبد الله من الجرح
الذي كان فيه فقالت له يا اخي كف عن الحريم لا كرم الحراير
فقد بالغوا في خدمتي مدة اقامت الاكابر والاصاغر واحسنوا الي
الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما سمع كلام اخته اجابها وارسلها

مع جماعة من قومه ومعهم جماعة من الماسور بن وعاد هو وباقي قومه وساق المال من النوق والجمال ومعه كبشه زوجة وزر وهو ينشد ويقول

خليلاني من اقاويل المحال   واقصروا في القول من قيل وقال
واعلما ان الليالي كدرا   وكذلك الدهر ما لا بعد حال
انا عمرو في المعالي همة   تردي الابطال في يوم المجال
اعشق الحرب مع الضرب اذا   ذلت الاقيال في يوم النزال
اسقي الشجعان كاسات الردا   بحسامي في يميني وشمال
يا بني نبهان اني فارس   لا اخاف الموت في يوم القتال
ابن من عاندني في حلتي   وسبا اختي ولم يخشا فعال
وانا في غيبة عن وطني   وفتك في عزوتي وافنا رجال
يبرز اليوم لكي يلتقي   في مجال الحرب بالسمر فعال
حيث يسقي من حسامي شربة   ثم ارويه هوانا في نكال
انا معدي قد علا فوق السما   فهوي من اجله نور الهلال
انا عمرو ابن معدي سيمتي   اردي الاقران باللدن الطوال

قال الراوي وسار عمرو طالب ارضه ودياره ومعه الاموال والغنايم بعد ما انطفت ناره واخذ ثاره ونفى عنه عاره وفر في ارضه قراره هذا ما كان من عمرو ابن معدي كرب ومسيره الى دياره واما ما كان من وزر ابن جابر واخباره فانه مازال يقطع البراري والقفار حتى اشرف على الديار بعد مسير عمرو

بيوم واحد فنظر الى الحله هو ومن معه من الفرسان فاذا هي
قاعا صفصفا وقفار يزعق على روسهم البوم من جميع الاقطار
وتفزع من رو يتها الركبان والسفار ولم يروا فيها غير مشايخ عاجزين
بطالانين فسيلوهم عند ذلك عن اهل الحى والديار وما الذي
اصابهم وطرقهم من طوارق الاسحار فاعلموه ان عمرو
ابن معدي كرب الزبيدي هو الذي فعل ذلك الفعال وسبا
النسا والرجال ونهب الاموال والبنات واخذ النسا المخدرات
فلما سمع وزر هذا المقال ارتعبت مهجته وحار في قصته فبكا
عند ذلك واجرى دمعته وابدى لوعته وما رضي ان ينزل عن
جواده وصهوته بل انهُ رد راس الجواد وتبعه عند ذلك برفقته
وهم الذي كانوا معهُ في سفرته وما زال يركض بالجواد وعبده
نجم قدامه يقطع البراري والوهاد وهم يجوبوا البراري والقفار الليل
والنهار ولا يطلبوا راحه حتى انهم لحقوا القوم ثاني يوم اخر النهار
فلما ان اشرف عليهم وزر ابن جابر ليث الميدان فقاطع عليهم
من قدام بلا توان وصاح عليهم صيحة تقشعر لها الابدان وانزعجت
من هولها الولدان وتعنعت منها الارض والصحصان وخافت
من عظمها الانس والجان وثكما عند زعقته وقال انا وزر ابن
جابر صاحب العلا والمفاخر مبيد الابطال بالسيوف البواتر
وحامي القبايل والعشاير انا العقاب الطاير والاسد الكاسر
والحوت الغامر ياويلكم يامساخر ومن هم انذال العرب في البوادي

والحواضر خلوا عن هذه الاموال والغنايم والا حل بكم البلا والعظايم ويصير كل منكم نادم فلما سمع عمرو ابن معدي كرب كلامه زاغت في وجهه عينيه ولا بقي يعرف ما بين يديه ومال بعد ذلك الى وزر وحمل عليه وكانت حملة منكره كانها النار المسعره فحملا كانهما جبلين شامخين او اسدين زاجرين هذا وقد ابصرت الناس منهم ما حير العيان وارعب القلوب والابدان واذهل الافكار وارعب الجن العمار وردع العقول والابصار وما زالا في ضراب عظيم وحرب جسيم وتجريع البلا والكروب الى ان مالت الشمس الى الغروب وقد خدرت المناكب والجنوب وصار الغبار عليهم حجابا محجوب

قال الناقل هذا وقد عاين الاسد الرهيص النهار قد ولا واتت جيوش الظلام فهمهم ودمدم وصاح في وجه عمرو وهجم وانحط عليه انحطاط البلا والعدم وضربه ضربة عظيمة كانها القضا اذا نزل من السما وخيم وكانت ضربته كانها الموت الاحمر فقطع البيضه والمغفر ونزل السيف الى راسه فكاد ان تخمد من عمرو انفاسه لانها قطعت الرفاده وفار الدم من راس عمرو بزياده فلما عاين عمرو قوة الضربة وفوران الدم فولا من قدام الاسد الرهيص على طوايف بني زبيد فتبعه وزر وضرب في الموالي والعبيد وسقاهم كووس الفنا والعدم وصار يجول فيهم مثل ما يجول الاسد في الغنم فعند ذلك انهزموا من بين يديه كانهم الرخم

اذا حام عليهم العقاب وخيم وتركوا السلاح والغنايم والنوق والجمال والحريم والعيال وهجوا في البراري والدحال والقعان والجبال هذا وقد خلص وزر ابن جابر الارساري من قومه ونساء عشيرته من وقته ويومه فنادته عند ذلك زوجته كبشه

يا وزر خلص جاريتك من سباها ولا تواخذها بما قدمت يداها

الى هنا انتهى الكتاب العشرون بعد المايه من سيرة عنتر ابن شداد وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه .





